

فتاوى

نور على الدلت

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب العقيدة

الجزء الأول

ترتيب وإشراف

د. محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ح) الرنسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله  
فتاوى نور على الدرب. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ إعداد  
وإشراف د. محمد بن سعد الشويمر - الرياض، ١٤٢٨هـ  
٤ مج.

ردمك : ١ - ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

X - ٤٠٤ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١- الفقه الحنبلي ٢- الفتاوى الشرعية أ- الشويمر، محمد بن  
سعد (مشرف) ب- العنوان

١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ديوى ٢٥٨.٤

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ردمك ١ - ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

X - ٤٠٤ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ١)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...،

وبعد:

فبحمد الله وتوفيقه تم الانتهاء من (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) لسماحة شيخنا الإمام العلامة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله ابن باز - غفر الله له ورحمه، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنانه - وقد قام بجمعها وترتيبها معالي الشيخ الدكتور / محمد بن سعد الشويعر - جزاه الله عنا وعن شيخنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وأوفاه - وها نحن الآن في بواكير (فتاوى نور على الدرب) لسماحة شيخنا العلامة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله - والتي قام بجمعها وترتيبها معالي الشيخ الدكتور / محمد بن سعد الشويعر، وفقه الله.

وقد تميزت هذه الفتاوى بما تميز به شيخنا - غفر الله له - من التعظيم للكتاب والسنة، والصدور عنهما، وتقديم ما دل الدليل عليه من آراء الرجال، مع ما وهبه الله لسماحته - غفر الله له - من فقه واطلاع واسع، وذاكرة حاضرة بأنواع المحفوظات، ودقة في

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

الاستنباط، وتادب مع أهل العلم بل والعامّة، ولغة فصيحة قريبة سهلة المأخذ، لا تنبو عن أفهام العوام، ولا تتصاغر أمام عقول فحول العلماء، هبة من الله وفضلاً، ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>.

عاش -غفر الله له- مجاهداً في العلم والتعلم والدعوة والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، وبذل النصيح للخاص والعام، مقرباً مُحَبِّباً لِلْوَلَاةِ وَالرَّعِيَّةِ، بذل ماله ووقته وجاهه وجهده لله عز وجل، كان مُجِباً للضعفاء والمساكين في سائر بقاع الأرض، ساعياً جهده لنفعهم ورفع الضرر عنهم، ضرب في كل ميدان من ميادين الخير بسهم، عَظَّمَ السنة في قلبه فعَظَّمَ الله شأنه في قلوب خلقه، مَهِيئاً مُعَظِّمًا على لطفه ولينه وسماحته، فسبحان من جمع له الخير من أطرافه، وبارك له في عمره وعمله، وقد لقي عاجل بشري المؤمن ثناءً حسناً من الناس حيث سار، بل في السر والجهر، فالحمد لله على فضله وإحسانه؛ وإن من إحسان الله إليه أن هياً لعلمه من يقوم عليه؛ جمعاً ودراسةً وترتيباً ونشراً، فضلاً من الله ومنة؛ جزاء ما بذل، وهذا من أمارات الخير له غفر الله له ورحمه.

هذا وإنني قد سمعت جميع ما ورد في هذه الفتاوى من قراءة معالي الشيخ الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر -وفقه الله- في مجالس منتظمة لسنوات عدة، وذلك من خلال ما فرغ من أشطرة فتاوى نور على

(١) سورة البقرة، الآية رقم ١٠٥.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الدرب، التي بلغت (٤٣٥) شريطاً. فشكر الله سعيه ووصله بإحسانه ووفقه لما يحبه ويرضاه سبحانه.

كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه مقرباً لمرضاته، نافعاً لعباده المؤمنين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ



# كتاب العقيدة



## باب ما جاء في التوحيد

### ١- تعريف الإسلام

س: أرجو توضيح معنى الإسلام؟<sup>(١)</sup>

ج: الإسلام معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، إذلالاً وخضوعاً، هذا معنى الإسلام، يقال: أسلم فلان لفلان: ذلّ له وانقاد له، وأعطاه مطلوبه. فالإسلام معناه ذلّ لله، وانقياد لله؛ بتوحيده والإخلاص له، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا هو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup>. وسمي المسلم مسلماً؛ لأنه منقاد لله ذليل مطيع له سبحانه في فعل ما أمر، وترك ما نهى، ويطلق الإسلام على جميع ما أمر الله به ورسوله؛ من صلاة وصوم وحج وإيمان، وغير ذلك، كله يسمى إسلاماً، كما قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٧٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) ﴿<sup>(١)</sup>﴾. فالمسلم هو المنقاد لأمر الله؛ قولاً وعملاً وعقيدةً، والإسلام هو الانقياد لأمر الله، والتسليم لأمر الله، والذل لأمر الله من جميع الوجوه.

\* \* \*

## ٢- معنى شهادة أن لا إله إلا الله

س: نطلب من سماحتكم أن تشرحوا لنا معنى الركن الأول من أركان الإسلام، وما يقتضيه ذلك المعنى، وكيف يتحقق في الإنسان؟ وما حكم من جهل شيئاً منه؟<sup>(٢)</sup>

ج: إن الله بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الناس عامة؛ عربهم وعجمهم، جنهم وإنسهم، ذكورهم وإناثهم؛ يدعوهم إلى توحيد الله والإخلاص له، وإلى الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام وبما جاء به، وإلى الإيمان بجميع المرسلين، وبجميع الملائكة، والكتب المنزلة من السماء، وباليوم الآخر؛ وهو البعث والنشور، والجزاء والحساب، والجنة والنار، وبالقدر خيره وشره، وأن الله قدر الأشياء، وعلمها وأحصاها وكتبها سبحانه وتعالى، فكل شيء يقع فهو بقضاء الله وقدره

(١) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (٧٤).

سبحانه وتعالى، وأمر الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله. هذا هو أول شيء دعا إليه، وهو الركن الأول من أركان الإسلام؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فلما قال للناس قولوا: لا إله إلا الله. وأمرهم أن يؤمنوا بأنه رسول الله عليه الصلاة والسلام، امتنع الأكثرون، وأنكروا هذه الدعوة، وقالت له قريش ما ذكر الله عنهم:

﴿ أَجْمَلَ الْأَلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (١). وقال سبحانه عنهم:

﴿ إِنَّمَا كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ الْهَيْبَةِ لِشَاعِرٍ تَجْتَنِّمُ ﴿٣٦﴾ (٢). فاستنكروا هذه الدعوة؛ لأنهم عاشوا على عبادة الأوثان والأصنام واتخاذ الآلهة مع الله عز وجل، ولهذا أنكروا دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى توحيد الله والإخلاص له، وهذا الذي دعا إليه ﷺ هو الذي دعت إليه الرسل جميعاً، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٤).

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:

(١) سورة ص، الآية ٥.

(٢) سورة الصافات، الآيتان ٣٥، ٣٦.

(٣) سورة النحل، الآية ٣٦. (٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

«بُني الإسلام على خمس يعني: على خمس دعائم- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»<sup>(١)</sup>. وفي الصحيح أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أتاه سائل يسأله في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه من الحاضرين أحد، فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت. قال الصحابة: فعجبنا له يسأله ويصدقه. ثم قال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك..»<sup>(٢)</sup> الحديث. ثم أخبرهم النبي ﷺ أن هذا هو جبرائيل، أتاهم يعلمهم دينهم، لما لم يسألوا، أتاهم جبرائيل بأمر الله يسأله عن هذا الدين العظيم، حتى يتعلموا ويستفيدوا، فدين الإسلام مبني على هذه الأركان الخمسة الظاهرة؛ أولها: شهادة أن لا إله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، برقم ٨،

ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان وأركان الإسلام ودعائمه

العظام، برقم ١٦.

إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثانيها: إقام الصلوات الخمس، ثالثها: أداء الزكاة، رابعها: صوم رمضان، خامسها: حج بيت الله الحرام. وعلى أركان باطنة إيمانية في القلب؛ وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

فلا بد من هذه الأصول، ولا بد أن يؤمن المؤمن المكلف بهذه الأصول الستة الباطنية التي تتعلق بالقلب، فيؤمن أن الله ربه وإلهه ومعبوده الحق سبحانه وتعالى، ويؤمن بملائكة الله، ويكتب الله التي أنزلها على الأنبياء؛ من التوراة والإنجيل والزيور والقرآن، وغير ذلك، ويؤمن أيضاً بالرسول الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ أولهم نوح، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، وهم كثيرون بيّن الله بعضهم في القرآن العظيم، ويؤمن أيضاً باليوم الآخر، والبعث بعد الموت، والجزاء من عند الله عز وجل، وأن أهل الإيمان لهم السعادة، وأهل الكفر لهم الخيبة والندامة والنار، ولا بد من الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن الله قَدَّر الأشياء، وعلمها وكتبها وأحصاها، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما يقع في الوجود من خير وشر وطاعة ومعصية فقد سبق بهذا علم الله وكتابته وقدره سبحانه وتعالى.

فالأصل العظيم الأول الذي طالبت به الرسل هو الإيمان بأن الله هو الإله الحق سبحانه وتعالى، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله. هذا أصل أصيل أجمعت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، كلهم دعوا إلى

هذا الأصل الأصيل؛ وهو أن يؤمن الناس بأن الله هو الإله الحق، وأنه لا معبود بحق سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود حق إلا الله، وما عبده الناس من أصنام أو أشجار أو أحجار أو أنبياء أو أولياء أو ملائكة، كله باطل، العبادة بالحق لله وحده سبحانه وتعالى، ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٤).

ولا بد مع هذا الأصل من الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام، في عهد نوح الإيمان بنوح، وفي عهد هود الإيمان بهود، مع توحيد الله، وفي عهد صالح الإيمان بصالح، مع توحيد الله، وهكذا في عهد كل رسول لا بد من توحيد الله، والإيمان بأنه لا إله إلا الله، ولا بد من الإيمان بالرسول الذي بلغ الرسالة في عهده إلى آخرهم عيسى عليه الصلاة والسلام، آخر أنبياء بني إسرائيل، ثم بعث الله خاتمهم وأفضلهم نبينا محمداً ﷺ، فعيسى هو آخر أنبياء بني إسرائيل، ومحمد هو آخر الأنبياء وخاتم الأنبياء جميعاً، ليس بعده نبي ولا رسول عليه الصلاة والسلام، وهو أفضل الرسل، وهو إمامهم، وهو خاتمهم،

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٣. (٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) سورة البينة، الآية ٥.

فلا بد في حق الأمة أمة محمد ﷺ جنبها وإنسها، عربها وعجمها، ذكورها وإناثها، أغنيائها وفقرائها، حُكَّامها ومحكوميها، لا بد أن يؤمنوا بهذا النبي، فمن لم يؤمن به فلا إسلام له، ولا دين له، فلا بد من الإيمان بأن الله هو الإله الحق، وأنه لا إله بحق إلا الله، ولا بد من الإيمان بمحمد ﷺ، وأنه رسول الله حقًا، إلى جميع الناس، فمن لم يؤمن بهاتين الشهادتين فليس بمسلم، إذ لا بد من الإيمان بهما واعتقاد معناهما، وأن معنى لا إله إلا الله؛ معناها لا معبود حق إلا الله فلا يجوز أن يدعى مع الله ملك أو نبي أو شجر أو حجر أو جن أو صنم، فإذا قال: يا رسول الله انصرتني. بعد موته ﷺ، أو قال: يا سيدي البدوي انصرتني. أو: اشف مريضني. أو: يا سيدي الحسين. أو: يا سيدي عبد القادر. أو: المدد المدد. صار هذا شركاً بالله عز وجل، يُبطل معنى لا إله إلا الله؛ لأنك لم تأتِ بالعبادة لله وحده، بل أشركت مع الله غيره، ودعوت مع الله غيره، والله يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٣)، ويقول جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٤)، ويقول:

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

ويقول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة» (٢). ويقول جل وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٣). فلا بد من إخلاص العبادة لله وحده، ومنها الدعاء، فإذا قلت للميت أو للشجر أو للصنم: أغني، انصرنى، اشف مريضى، المدد المدد. صار شركاً بالله، وصار نقضاً لقول: لا إله إلا الله. وهكذا من كذب الرسول محمداً ﷺ، وشك في رسالته، أو قال: إنه للعرب دون العجم. أو قال: إنه ليس خاتم النبيين بل بعده نبي. كل هذا كفر وضلال، ونقض للإسلام، نسأل الله العافية. فلا بد من الإيمان بأنه رسول الله حقاً إلى جميع الثقيلين الجن والإنس، ولا بد من الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ليس بعده نبي، وأن من ادعى النبوة بعده كافر بالله كذاب؛ كمسيلمة، والأسود العنسي في اليمن، وسجاح التميمية، وطليحة الأسدي، وجميع من ادعوا من بعده، فأجمع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم على كفرهم وقاتلوهم؛ لأنهم كذبوا معنى قوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٤). وقد تواترت الأحاديث عن

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في أول مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، برقم ١٧٨٨٨.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٠. (٤) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»<sup>(١)</sup>.

فهذه الشهادة التي هي شهادة: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، هي الأصل الأصيل، وهي الركن الأول من أركان الإسلام، فلا إسلام إلا بهاتين الشهادتين، لو صلى وصام وحج، وصام النهار وقام الليل، وذكر الله كثيراً، ولكنه لا يؤمن بأن الله هو المستحق للعبادة، لا يؤمن بأن: لا إله إلا الله، بل يرى أنه لا مانع من عبادة الأوثان والأصنام، لا يرى مانعاً من عبادة البدوي أو الحسين أو الشيخ عبد القادر أو علي بن أبي طالب، أو غيرهم، إذا اعتقد أنه يجوز هذا؛ يدعوهم من دون الله، يستغيث بهم، ينذر لهم، صار مشركاً بالله عز وجل، وصار كلامه هذا وعقيدته ناقضة لقول: لا إله إلا الله. وهكذا لو قال: إن محمداً ﷺ ليس بخاتم الأنبياء. أو: ليس مرسلًا للثقلين بل هو للعرب خاصة. كان كافراً بالله عز وجل، فلا بد أن يؤمن بأنه رسول الله إلى جميع الثقلين، ولا بد أن يؤمن بأنه خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي ولا رسول. هذا هو الأصل الأصيل.

ثم بعد هذا يُطالب المسلم بعد هذا بالصلاة، يُطالب بالزكاة بالصيام بالحج، ببقية الأوامر، وترك النواهي، بعدما يثبت هذا الأصل، بعد إيمانه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛

(١) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار، ومن حديث ثوبان رضي الله

عنه، برقم ٢٧٧٠٣.

يعني: إيمانه بأن الله سبحانه هو المعبود الحق، وأن العبادة حقه وحده، وأنه لا يعبد معه سواه؛ لا نبي ولا ملك ولا شجر ولا صنم، ولا غير ذلك. ولا بد من الإيمان بأن محمداً رسول الله، مع التصديق بجميع الأنبياء الماضين، وأنهم أدّوا الرسالة، وبلغوها عليهم الصلاة والسلام، مع الإيمان بجميع ما تقدّم؛ بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. لا بد من هذا وهذا، ولا بد مع هذا كله من التصديق بما أخبر الله به ورسوله عما كان وما يكون، فالله صادق في خبره، ورسوله صادق عليه الصلاة والسلام. فمن كذب الله أو كذب الرسول ﷺ كَفَرَ، ولو صلى وصام، نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

### ٣- بيان مراتب دين الإسلام

س: يسأل المستمع من الرياض ويقول: ما هي مراتب الدين، مع ذكر أركان كل مرتبة؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: مراتبه ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان. كما بيّنه النبي ﷺ.

المرتبة الأولى: الإسلام؛ المرتبة العامة، وأركانها خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وكل عمل مما شرعه الله داخل في الإسلام.

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم (٤٣٣).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

المرتبة الثانية: الإيمان؛ وأركانها ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

المرتبة الثالثة: الإحسان؛ وهو ركن واحد، ومعناه: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وجميع الأعمال الصالحة داخلة في الإسلام والإيمان، فإذا جمع المؤمن بين الأعمال كلها الظاهرة والباطنة صار مسلماً مؤمناً، وإذا عبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه، صار مسلماً مؤمناً محسناً. نسأل الله للجميع التوفيق.

\* \* \*

#### ٤- العقيدة الصحيحة هي أصل الدين وأساس الملة

س: الأخ/ س. ع. م. ل. من الحبشة، مقيم في مدينة جدة، يسأل ويقول: لقد تعلمت في بلدي الحبشة بعض العلوم الدينية، ولكني لا أعلم صحتها خاصة فيما يتعلق بالعقيدة، إذ تتخللها بعض التوهيمات الصوفية، أدركت هذا بعد قدومي إلى هذا البلد. أرجو توجيهي جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: العقيدة أهم الأمور، وهي أصل الدين وأساس الملة، وهي التي بدأ بها الرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم، وبدأ بها نبينا ﷺ

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (١٦٥).

أمته، فمكث في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان بأسمائه وصفاته، وأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وأنه المستحق للعبادة، وكانت العرب تعرف أن الله رب العالمين، وأنه خالقهم ولكنهم يتخذون معه الأنداد والآلهة؛ من الشجر والحجر والأصنام وبني آدم والجن، وغير ذلك. فَبَيَّنَ لَهُمُ ﷺ أَن الْعِبَادَةَ حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَقَالَ: «يَا قَوْمِي قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»<sup>(١)</sup>. فلما قال لهم هذا استنكروا ذلك، وأنزل الله في حقهم قوله تعالى عنهم أنهم قالوا:

﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًّا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالعقيدة هي أهم الأمور، وهي أساس الدين، فالواجب على طالب العلم أن يعتني بها حتى يُتَقَنَّهَا عَلَى بَصِيرَةٍ، وحتى يعلمها على بينة. والخلاصة في ذلك أن الذي عليه أهل السنة والجماعة وهو الذي بعث الله به الرسل وبعث به خاتمهم نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام؛ هو الإيمان بالله وحده، وإخلاص العبادة له جل وعلا، والإيمان بأنه مستحق للعبادة، ولا يدعى إلا هو، ولا يستغاث إلا به، ولا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُتَقَرَّبُ بِالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. إلى غير هذا من العبادات كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، من حديث ربيعة بن عبادة الديلي

رضي الله عنه، رقم ١٥٥٩٣.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة ص، الآية ٥.

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه العبادة خَلَقَ اللهُ من أجلها الثقلين، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٤)</sup>. المعنى ليخصوني بالعبادة وبالذبح، وبالخوف والرجاء والتوكل، والصلاة والصوم، والذبح والنذر، ونحو ذلك. وبعث الله الرسل بذلك سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(٥)</sup>. والطاغوت: كل ما عُبدَ من دون الله، قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

فالتقرب إلى أصحاب القبور؛ بالذبايح أو بالنذور أو بالدعاء، أو طلب الشفاء أو المدد، هذا من الشرك بالله عز وجل، ويناقض قول: لا إله إلا الله. فالواجب على المسلمين أن يعبدوا الله وحده، وأن يخصصوه بدعائهم وخوفهم، ورجائهم وذبحهم ونذرهم، وصلاتهم وصومهم، ونحو ذلك، أما الأموات المسلمون فيدعى لهم بالمغفرة

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣. (٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٥) سورة النحل، الآية ٣٦. (٦) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

والرحمة، تُزارُ قبورهم للذكرى؛ لذكر الآخرة، وذكُر الموت، وللدعاء لهم: اللهم اغفر لهم واللهم ارحمهم. فقد كان النبي يزور القبور عليه الصلاة والسلام، ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة، ويقول: «زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة»<sup>(١)</sup>. وكان يُعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٢)</sup>.

فَعَلَّمَ أصحابه أن يدعوا للأموات، ويستغفروا لهم، ويترحموا عليهم، لا أن يدعوهم مع الله، ولا أن يستغاث بهم، ولا أن يُطلب منهم المدد، فإنهم عاجزون عن ذلك، هذا بيد الله سبحانه وتعالى؛ هم في حاجة إلى الدعاء لهم، في حاجة إلى أن يدعو لهم أخوهم المسلم، وأن يستغفر لهم. كان يزور البقيع عليه الصلاة والسلام، ويقول: «السلام عليكم أهل الديار من القوم المؤمنين، غداً مُؤَجَّلون وأناكم ما توعدون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٣)</sup>. يدعو لهم عليه الصلاة والسلام، هذا هو الواجب،

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور والدعاء لأهلها، برقم ١٥٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، برقم ٩٧٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم ٩٧٤.

وهذا هو المشروع في زيارة الموتى؛ الدعاء لهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم. أما أن يطلب منهم المدد، ويقول: المدد المدد يا فلان. فإن هذا من الشرك الأكبر، أو: يا سيدي، اشف مريضى، يا سيدي البدوي يا سيدي الحسين. أو: يا فلان، أو يا فلانة. أو: اشف لنا مرضانا. أو: المدد المدد. أو: انصرنا. أو ما أشبهه، فهذا لا يجوز، بل هذا من أنواع الشرك الأكبر، وهكذا إذا فعلها مع الأصنام أو مع الأشجار أو مع الجن، كله شرك بالله سبحانه وتعالى، أما الحي فلا بأس أن يطلب منه ما يقدر عليه من الأمور العادية، الحي الحاضر القادر، تقول: يا أخي، ساعدني على كذا، أقرضني كذا، امنعني من خادمك؛ لأنه آذاني، أو ولدك، أو زوجتك، انههم عني، لا تؤذني بكذا. حتى يمنع من الأذى، الشيء المعتاد لا بأس به بين الناس، وليس من الشرك، إنما الشرك طلب الأموات، والاستغاثة بالأموات أو بالغائبين، يعتقد أن فيهم سراً وأنهم يسمعون من بعيد، يدعوهم يطلبهم المدد، هذا هو الشرك الأكبر، أما حي حاضر قادر تخاطبه في أمور يقدر عليها، أو تكتب إليه، أو بالهاتف بالهاتفون، تقول: أقرضني كذا. أو: ساعدني في مزرعتي في كذا. أو: بعني كذا. أو: ماذا ترى في كذا. تشاوره في كذا، هذه أمور عادية بين المسلمين وغير المسلمين، بين الأحياء سواء كان من طريق المشافهة، أو من طريق المكاتبة، أو من طريق الهاتف -التهاتف- أو البرقية، أو ما أشبه ذلك. هذه أمور عادية ليس فيها بأس، إنما المنكر والشرك أن تدعو الأموات، أو الأصنام أو

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الأحجار أو الأشجار، تدعوهم تسألهم الشفاعة، تسألهم الغوث، المدد، أو الغائبون عنك الذين لا يسمعونك، تعتقد فيهم أنهم يسمعونك، وأن لهم سرّاً، أو تدعو الجن، أو ما أشبه ذلك، هذا هو المنكر، هذا هو الشرك الذي أنكرته الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنكره نبينا عليه الصلاة والسلام، وبعث الله الرسل بإنكاره والتحذير منه، نسأل الله أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يُبَصِّرَ المسلمين بما فيه رضاه، وأن يهدي جميع المسلمين للفقهِ في الدين.

\* \* \*

## ٥- حكم إطلاق كلمة العقيدة

س: السائل يقول: بأن اسم العقيدة ليس صحيحاً وليس له أصل وإنما الصحيح أن يقول الإنسان: اسم الإيمان بدل العقيدة فهل هذا صحيح؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس بصحيح، بل درج العلماء على أنهم يُسمون ما يتعلق بالقلوب: عقيدة، وما يتعلق بالتوحيد والصفات: عقيدة، يعتقدها في قلبه؛ يعني: يعقد عليها قلبه، يعتمد عليها قلبه. فلا بأس بالتسمية، ولا حرج فيها، أن يقال: عقيدة فلان عقيدة أهل السنة والجماعة. وهو ما يعتقدونه ويؤمنون به؛ وهو يُسمى عقيدة؛ لأنهم يعتقدونه ويجزمون

(١) السؤال الثالث عشر، من الشريط رقم (٣٧٤).

به ، ويقولون به فلهذا سمي عقيدة من عقد القلب عليه وإيمانه به.

## ٦- بيان كيفية تصحيح المرء عقيدته

س: يقول السائل: كيف يصحح المسلم العقيدة الإسلامية، وكيف يحافظ عليها؟<sup>(١)</sup>

ج: يتفقه في الدين، ويتبصر ويتعلم؛ حتى يعلم العقيدة، ويحافظ عليها، يسأل أهل العلم، وإن كان طالب علم يتأمل القرآن والسنة، حتى يعرف العقيدة الصحيحة التي دلّ عليها القرآن ويتمسك بها، ويستقيم عليها، وإذا كان عنده إشكال يسأل أهل العلم الذين يثق فيهم ويطمئن إليهم عما أشكل عليه؛ حتى يكون على بصيرة.

\*\*\*

## ٧- أصح كتب العقيدة

س: أرشدني - وفقكم الله - عن أصح كتاب في العقيدة الإسلامية الصحيحة؟<sup>(٢)</sup>

ج: أصح كتاب وأشرف كتاب وأعظم كتاب في العقيدة وفي غيرها هو كتاب الله القرآن، هذا أعظم كتاب وأشرف كتاب، وأصدق

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٤٣٢).

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٢٥).

كتاب؛ وهو كتاب الله؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فالوصية لك أيها السائل، ولكل مسلم ولكل مسلمة التمسك بكتاب الله، والعناية بكتاب الله، والإكثار من تلاوته، وتدبر معانيه، والحرص على حفظ ما تيسر منه، فهو الكتاب العظيم المنزل الذي نزله الله على عباده؛ ليحفظوه ويستقيموا عليه ويعملوا به، وفيه الحق الواضح والهدى المستبين؛ كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالوصية: العناية بهذا الكتاب العظيم، والإكثار من تلاوته، وتدبر معانيه، والمذاكرة فيه مع زملائك ومع إخوانك، ومراجعة كتب التفسير المأمونة؛ مثل: كتاب أضواء البيان، وتفسير البغوي، وتفسير ابن كثير رحمة الله عليهم، وأشباههم من أئمة الهدى؛ لأنهم أوضحوا معاني الآيات، وأوردوا ما جاء فيها من الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. فعليك يا أخي، أن تقبل على كتاب الله، وأن تعتنى بكتاب الله، ثم سنة الرسول ﷺ ففيها الهدى والنور أيضاً؛ صحيح البخاري، صحيح مسلم، وبقية الكتب الستة، وهكذا كتب أخرى،

(١) سورة الإسراء، الآية ٩. (٢) سورة فصلت، الآيتان ٤١، ٤٢.

(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.

التي فيها بيان للحق؛ كموطأ مالك رحمه الله، وسنن الدارمي رحمه الله، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والحاكم، وغيرها من الكتب التي فيها الخير الكثير. وإذا كنت من أهل العلم بالحديث، أمكنك أن تميز بين الصحيح والسقيم من الأحاديث التي في الكتب المذكورة، ما عدا الصحيحين فإنهما قد تلقتهما الأمة بالقبول، وأجمعت على ذلك، فعليك أن تسير على نهج الأخيار من أئمة الحديث وأئمة السنة، فالصحيحان كل أحاديثهما معتمدة، وهي محل اعتماد أهل السنة والجماعة، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، فغضَّ عليهما بالنواجذ، وتمسك بهما مع كتاب الله سبحانه، وهكذا بقية الكتب الستة، وما ذكرنا من الكتب، عليك بها والاستقامة على ما فيها، وما وجد فيها من ضعيف فقد بينه أهل العلم، وأوضحوا أسباب ضعفه.

أما الكتب المؤلفة في العقائد فهي كثيرة؛ من أحسنها كتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، للرد على المعتزلة وأهل البدع، وكتاب زاد المعاد لابن القيم، فيه خير كثير من جهة العقيدة والأحكام، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، للرد على أهل البدع، الصواعق المرسله لابن القيم، للرد على أهل البدع، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ كتاب مختصر عظيم مفيد على طريقة أهل السنة والجماعة، أوصي بحفظه، وأن يحفظه طالب العلم؛ لِمَا فيه من الخير العظيم، ولما فيه من بيان عظيم عن مذهب أهل السنة والجماعة، وله أيضاً كتاب الرسالة الحموية؛ أجاب فيه على أهل حماة

في أسئلتهم فيما يتعلق بالصفات والأسماء والعقيدة، وهو أيضاً جواب عظيم ومفيد، وهكذا له رسالة أخرى سماها: التدمرية؛ عندما جاء أهل تدمر، وهي رسالة عظيمة أيضاً في بيان العقيدة الصحيحة، وهكذا عقيدة الطحاوي رحمه الله، ولها شرح عظيم للإمام العز، شرح جيد، وهي جيدة في نفسها، مفيدة سوى كلمات يسيرة نبه عليها الشارح، وهي عقيدة مهمة ولها شرح عظيم مفيد، وهكذا كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عليه، كتاب طيب مهم، والثلاثة الأصول له رحمه الله؛ إجابة مختصرة، وهكذا كشف الشبهات له أيضاً، رسالة مختصرة مفيدة في العقيدة، وهكذا فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وهو كتاب مفيد وعظيم، وهكذا شرح هذا الكتاب ومؤلفه الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فسماه: تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد، وهو كتاب مفيد عظيم.

فهذه الكتب وأشباهاها من الكتب الطيبة المؤلفة في العقيدة، وهي مفيدة ونصح بمراجعتها، والاستفادة منها، لكن أعود وأبين أن أعظم كتاب، وأشرف كتاب، وأصدق كتاب؛ هو كتاب الله سبحانه وتعالى؛ فيه الكفاية العظيمة لمن استشفى به ولمن استند عليه. كان السلف الصالح ليس عندهم هذه الكتب الجديدة، وإنما عندهم كتاب الله، وعندهم سنة الرسول ﷺ، وكفتهم والحمد لله؛ عند الصحابة والتابعين القرآن العظيم وأحاديث النبي ﷺ، ففيهما الكفاية والهدى، ولكن لا مانع من الاستعانة بكتب أهل العلم، المعروفين بالخير مثل ما تقدم،

لا مانع من الاستعانة بكتبهم والاستفادة منها، ودعوة الناس إلى الاستفادة منها؛ لأن بعض الناس قد لا يثق بفهمه، من الكتاب والسنة ولا يطمئن إلى فهمه، فإذا استعان بكتب أهل العلم المعروفين، ووافق ما عندهم ما فهمه من الكتاب والسنة، ازداد نوراً، وازداد بصيرة، واطمأن قلبه، والله ولي التوفيق.

\*\*\*

## ٨- أفضل الكتب في بيان العقيدة

س: ما هي أفضل الكتب في العقيدة؟<sup>(١)</sup>

ج: أفضل الكتب وأصحها: القرآن العظيم، فقد بين العقيدة الصحيحة، فالقرآن هو كتاب الله، وأصدق كتاب، وأفضل كتاب، وأعظم كتاب في بيان العقيدة الصحيحة؛ بيان أسماء الله وصفاته، وتوحيده وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، هو أعظم كتاب، ثم يليه بعد ذلك من السنة: البخاري ومسلم الصحيحان، هما أعظم الكتب المفيدة من كتب الحديث بعد القرآن؛ لأن فيهما أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة، الصحيح البخاري وصحيح مسلم، هما أصح الكتب وأنفعها بعد كتاب الله عز وجل، ثم بقية الكتب المعروفة في الحديث: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والطبراني، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي، كتب جيدة ومفيدة،

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٢٩٩).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

وإن كان فيها بعض أحاديث ضعيفة لكنها كتب مفيدة عظيمة، وكتب العقيدة كثيرة لكن منها ما ألفه السلف الصالح؛ مثل: عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، مثل كتاب عبد الله بن أحمد في اعتقاد أهل السنة والرد على البدع، ومثل كتاب التوحيد لابن خزيمة في التوحيد والرد على أهل البدع، وأشباهاها من الكتب المفيدة؛ مثل الطحاوية وشرحها، ومثل لمعة الاعتقاد للموفق، والعقيدة الواسطية، والتدمرية والحموية؛ كتب ابن تيمية كلها في العقيدة، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو كتاب عظيم مفيد، وكشف الشبهات في العقيدة كذلك للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وثلاثة الأصول؛ كتاب مختصر في العقيدة للشيخ محمد رحمه الله.

\* \* \*

س: هذا يسأل سماحتكم عن مجموعة من الكتب خاصة الكتب التي تبحث في العقيدة؟<sup>(١)</sup>

ج: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن، تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله، التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً، العقيدة الواسطية له أيضاً، زاد المعاد لابن القيم رحمه الله، إغاثة اللهفان لابن القيم رحمه الله، الصواعق المرسله لابن القيم رحمه الله، اجتماع الجيوش الإسلامية

(١) السؤال الرابع والأربعون من الشريط رقم (٣٠١).

لابن القيم رحمه الله، كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب،  
ثلاثة الأصول، كشف الشبهات له أيضاً رحمه الله، كل هذه كتب  
عظيمة ومفيدة، الطحاوية وشرحها لابن أبي العز الحنفي، كلها طيبة في  
العقيدة، وأعظم ذلك وأكبره القرآن العظيم هو أعظم وأكبر، وهو  
أفضل كتاب وأعظم كتاب، كتاب الله القرآن، هو كتاب عقيدة، وكتاب  
فقه، وكتاب أحكام. فنوصي كل مسلم ومسلمة بالعناية بالقرآن،  
والإكثار من تلاوته، وتدبر معانيه، ففيه العلم العظيم بالعقيدة،  
والأحكام الشرعية، وهكذا أحاديث الرسول ﷺ، كتب الحديث  
الشريف؛ كالصحيحين البخاري ومسلم، ومثل رياض الصالحين،  
ومنتقى الأخبار لابن تيمية، بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، كتب جيدة  
عظيمة في الحديث، وعمدة الحديث للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد  
المقدسي، كتاب عظيم.

\* \* \*

س: السائل من سوريا يقول: أنا أريد أن أتفقه في أمور ديني،  
وخصوصاً في العقيدة، فما الكتب التي توصونني وزملائي  
بقراءتها في كتب العقيدة مأجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: أوصيك وكل مسلم بالقرآن؛ هو كتاب العقيدة الأصل  
العظيم، والإكثار من تلاوته، وتدبر معانيه وحفظه إذا تيسر، وهو أعظم

(١) السؤال الحادي والأربعون من الشريط رقم (٤١١).

كتاب وهو أصدق كتاب، وهو فيه بيان العقيدة التي أمر الله بها عباده؛ من التوحيد والأسماء والصفات، وغير ذلك، فعليكم بالإكثار من تلاوة القرآن، والإكثار من تدبره، والسؤال عما أشكل عليك، فهو كتاب الله فيه الهدى والنور، وهكذا أحاديث الرسول ﷺ إذا تيسر؛ مثل كتاب الأربعين النووية مع تكملتها لابن رجب خمسين حديثاً، إذا تيسر لك حفظها فهي أحاديث جيدة، كذلك عمدة الحديث للشيخ عبد الغني، فيها أحاديث صحيحة تحفظونها، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، كتاب طيب عقيدة طيبة ملخصة من الكتاب والسنة، كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ثلاثة الأصول للشيخ محمد، والقواعد الأربعة كلها هذه كتب طيبة، كشف الشبهات للشيخ محمد أيضاً كتاب طيب.

\* \* \*

س: السائل ص. س. من اليمن، يقول كثيراً يا سماحة الشيخ ما نسمع عن العقيدة الواسطية، فلا ندري ما معنى الواسطية، فهل يعني بذلك العقيدة الصحيحة أم ماذا يعني؟ وجهونا في ضوء سؤالنا فنحن مجموعة من طلاب العلم.<sup>(١)</sup>

ج: العقيدة الواسطية كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن تيمية الحراني، الملقب بشيخ الإسلام ابن تيمية،

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٤٠١).

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

والملقب بتقي الدين، المولود سنة (٦٦١هـ) إحدى وستين وستمائة، والمتوفى سنة (٧٢٨هـ) ثمان وعشرين وسبعمائة، وهو من الأئمة المجتهدين، ومن أهل السنة والجماعة، ومن أئمة أهل السنة والجماعة رحمهم الله، وله المؤلفات الكثيرة، منها منهاج السنة في الرد على المعتزلة والرافضة، ومنها كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ومنها كتاب العقيدة الواسطية، سُميت الواسطية؛ لأنه كتبها إلى جماعة سألوه من أهل واسط في العراق؛ فقبل لها: الواسطية، وله رسالة أخرى في العقيدة، يقال لها: الحموية، كتبها إلى أهل حماة بالشام، وله رسالة أخرى ثالثة في الصفات تسمى: التدمرية، كتبها إلى أهل تدمر في بلاد الشام، هذه أسباب التسمية، وهي كتب ثلاثة عظيمة في عقيدة أهل السنة والجماعة، مفيدة نوصي بقراءتها والاستفادة منها.

\* \* \*

## ٩- شروط ومعنى لا إله إلا الله

س: ما هو مدلول لا إله إلا الله؟ وما هي شروطها وما هو معناها؟<sup>(١)</sup>

ج: لا إله إلا الله هي أفضل الكلام بعد القرآن، هي أحب الكلام

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٣٠٩).

إلى الله، وأفضل الكلام، وهي كلمة الإخلاص، وهي أول شيء دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأول شيء دعا إليه النبي ﷺ أن قال لقومه: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»<sup>(١)</sup>، هي كلمة الإخلاص، كلمة التوحيد، ومعناها لا معبود حق إلا الله، هذا معناها كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي نفي وإثبات؛ (لا إله) نفي، و: (إلا الله) إثبات، (لا إله) تنفي جميع المعبودات، وجميع الآلهة بغير حق، و: (إلا الله) تثبت العبادة بالحق لله وحده سبحانه وتعالى، هي أصل الدين وأساس الملة، والواجب على جميع المكلفين من جن وإنس، أن يأتوا بها رجالاً ونساءً، مع إيمان بمعناها واعتقاد له، وإخلاص العبادة لله وحده، وشروطها ثمانية جمعها بعضهم في بيتين فقال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع      محبة وانقياد والقبول لها  
وزيد ثامنها الكفران منك بما      سوى الإله من الأشياء قد ألها

فإن تعلموا هذه الأمور فالحمد لله، وإلا يكفي معناها، وإن لم يتعلم المرء هذه الشروط، إذا أتى بمعناها وعبد الله بالحق، أخلص له العبادة، وترك عبادة ما سواه، واستقام على دين الله كفى، وإن لم يعرف الشروط، والشروط معناها واضح، (علم) يعني: أن تعرف معناها، وأن معناها لا معبود حق إلا الله، (يقين) وأن تكون موقناً

(٢) سورة الحج، الآية ٦٢.

(١) سبق تخريجه.

بذلك، وليس عن شك، عن يقين أنه لا معبود حق إلا الله، (وإخلاص) لا بد من الإخلاص في العبادة لله وحده: صلاتك، صومك، صدقاتك، كلها لله وحده مع المحبة، تحب الله محبة صادقة، تحب رسوله ﷺ، لا بد من محبة الله جل وعلا، وهكذا الصدق لا بد أن تكون صادقاً في ذلك، بخلاف المنافقين الذين يكذبون، أما أنت تقولها صادقاً أنه لا معبود حق إلا الله، (والانقياد): تنقاد بما دلت عليه، من إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، وأداء الشرائع التي شرعها الله لك، من الأوامر وترك النواهي، عن محبة وانقياد، وهكذا القبول؛ تقبل ما جاء به الشرع، ولا ترده، تقبل ما دلت عليه من العبادة، والتوحيد والإخلاص، ولا ترده، ولا بد من الكفران بما يعبد من دون الله، كما قال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. والمعنى أنك تتبرأ من كل ما ينافي لا إله إلا الله، وتعتقد بطلانه، تؤمن بأن الله هو المعبود الحق، وأن ما عبده الناس من دون الله باطل، وتكفر به وتبرأ منه، هذه معنى الشروط الثمانية:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها  
 وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأشياء قد أُلها  
 أي دون الله، فإذا عرفها طالب العلم طبقها، والذي لا يعرفها

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

يكفيه المعنى، إذا أتى بهذه الكلمة عن إيمان وإخلاص لله، ويقين وصدق في ذلك، وتبراً من عبادة غير الله، وانقاد للشرع فقد أتى بالمقصود مع محبة الله سبحانه ومحبة دينه.

\* \* \*

س: ما هي شروط (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد؟ وهل من قال:

(لا إله إلا الله) فقط دون أن يعمل يدخل الجنة؟<sup>(١)</sup>

ج: قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على أن من أتى بالتوحيد ومات عليه دخل الجنة، والدليل قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها حرمت عليّ دماؤهم، وأموالهم إلا بحقها»<sup>(٢)</sup>، ومنها حديث عبادة بن الصامت: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»<sup>(٣)</sup>.

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام برقم ٢٩٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَأْهَلْ أَلْكُتَبِ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، برقم ٣٤٣٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم ٢٨.

والأحاديث في هذا كثيرة تدل على أن من قال: لا إله إلا الله صادقاً موحداً يتضمن كلامه براءته من الشرك، وإيمانه بأن الله مستحق العبادة، فإنه يدخل الجنة، ويكون من المسلمين، مع الإيمان بشهادة أن محمداً رسول الله، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله مما بلغه ذلك الوقت، ثم يُطالب بعد ذلك بشرائع الإسلام، فإذا أدرك الصلاة، وجب عليه أن يصلي، وهكذا الزكاة وهكذا الصيام، وهكذا الحج، وإن مات في الحال بعد التوحيد دخل الجنة؛ يعني: لو أسلم ومات في الحال دخل الجنة؛ لأنه ما أدرك العمل، ولا فعل شيئاً من السيئات، والإسلام يُجب ما قبله، والتوبة تهدم ما كان قبلها، فإن عاش حتى أدرك الصلاة لزمته الصلاة، فإن أبى وجحدها كفر، وإن لم يصل كفر، وهكذا إذا أدرك الزكاة يجب عليه الزكاة فإن أبى صار عاصياً يستحق دخول النار، وهكذا إذا أدرك الصيام ولم يصم صار عاصياً يستحق دخول النار، إلا أن يعفو الله عنه، وهكذا إذا زنا، أو سرق، أو ما أشبه ذلك صار عاصياً يستحق دخول النار، إلا أن يعفو الله عنه وصار تحت مشيئة الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

المقصود أنه متى دخل في الإسلام، ووجد الله، وتبرأ من الشرك كله، وآمن بكل ما أخبر الله به ورسوله يكون مسلماً، ثم يُطالب بحقوق الإسلام من صلاة وغيرها، وترك المعاصي، فإن ترك المعاصي وأدى

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

الحقوق تمّ إسلامه وإيمانه، وإن مات في الحال قبل أن يُدرك شيئاً من الأعمال فله الجنة؛ لأن إسلامه جبّ ما قبله من الشرور، فإن عاش فباشر بعض المعاصي أو ترك بعض الواجبات هو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة بتوحيده، وإن شاء عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، كما تقدم في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> وهذا بإجماع المسلمين، بإجماع أهل السنة والجماعة، والعاصي تحت المشيئة، لا يكفر خلافاً للخوارج، ولا يُخلد في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة، بل هو تحت مشيئة الله، إذا مات على الزنى، على السرقة، على عقوق الوالدين، على شرب المسكر، على أكل الربا، لكن لم يستحلها، يرى أنها معاصٍ، غير مستحل، ولكن غلبه الهوى والشيطان، وإلا هو يعرف أنها معاصٍ، تحت مشيئة الله، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه في النار على قدر المعاصي التي مات عليها، وبعد التطهير والتمحيص يخرج الله من النار بإجماع أهل السنة والجماعة، ما يخلد في النار إلا لكفره؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يقولون: إن العاصي إذا مات على المعصية يخلد في النار. وتقول الخوارج: إنه يكفر. وقولهم باطل عند أهل السنة والجماعة، من أبطل الباطل، والآية الكريمة ترد عليهم، وهي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١)(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.

وأما قوله ﷺ في الزاني: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. فالمعنى الوعيد والتحذير؛ يعني: ليس مؤمناً الإيمان الكامل، عنده نقص في إيمانه، وليس معناه أنه كافر؛ لأن الآيات يصدّق بعضها بعضاً، والأحاديث يصدّق بعضها بعضاً، وكتاب الله لا يكذب بعضه بعضاً، والسنة لا تخالف القرآن، فوجب أن تُفسّر النصوص بالنصوص، يفسر النص بالنص، فقوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»؛ يعني: الإيمان الواجب الكامل، لو كان عنده إيمان كامل ما زنى، لكن عنده نقص، فلهذا وقع في الزنى، وقع في الخمر، مع نقص إيمانه ليس معناه أنه كافر؛ لأن الرسول ﷺ أمر في حق الزاني أن يُحدّ، يقام عليه الحد، ويكون الحد كفارة له، وصاحب الخمر كذلك، يقام عليه الحد كفارة له، وإذا مات الزاني على الزنى بعد الحد دخل الجنة، وصار الحدّ كفارة له، ولهذا يقول ﷺ في حق عباد الله الصالحين، لما ذكر المعاصي، قال: «فمن أدركه الله في الدنيا -يعني: بالحدود الشرعية- كان كفارة له، ومن أجله الله في الآخرة فأمره إلى الله»<sup>(٢)</sup>،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَغَفْرٌ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ﴾، برقم ٥٥٧٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم ١٨، بلفظ ومن أصابه من ذلك شيء فعوقب في الدنيا فهو كفارة له . . . .

كما قال تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (١).

فأهل السنة والجماعة يقولون: إن صاحب المعاصي تحت المشيئة إذا كانت معصية دون الشرك ولم يستحلها فهو تحت المشيئة؛ كالزاني وشارب الخمر، وآكل الربا، والعاق لوالديه، ونحو ذلك.

أما من استحل المعاصي، واستحل الزنى، قال: الزنى حلال. تقام عليه الحجة، فإذا بُيِّن له الدليل وأصر على أن الزنى حلال كفر، صار كافراً كفوفاً أكبر. وهكذا من يقول: الخمر حلال. ويبيِّن له الدليل، ويصر بكون كافراً. وهكذا من يقول: السرقة حلال. أو: الربا حلال. تُبيِّن له الأدلة، فإذا أصر على أن الربا كله حلال كفر، وهكذا من يقول: إن اللواط حلال. وهكذا من استحل المعاصي المعروفة من الدين بالضرورة، استحلها ويبيِّن له الدليل وأصر كفر، أما من مات على المعصية، وهو يعرف أنها معصية لم يستحلها، يعرف أنه عاصٍ، مات وهو زانٍ، مات وهو شارب الخمر، مات وهو يُرابي، وهو يعرف أنه عاصٍ، مات تحت مشيئة الله إن شاء ربنا غفر له بأعماله الصالحة وتوحيده، وإن شاء عذبه على قدر الجريمة التي مات عليها، ثم بعد التطهير والتمحيص في النار، يخرجهم الله من النار، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أن كثيراً من العصاة يدخلون النار

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

ويعذبون فيها ثم يخرجهم الله من النار، وقد امتحشوا، قد احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم، أدخلهم الله الجنة، وقد تواترت بهذا الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وأجمع على هذا أهل السنة والجماعة، ولا يبقى في النار مخلداً إلا الكفرة، نسأل الله العافية، أما العصاة فلا، قد يبقى فيها وقد تطول إقامته، ويسمى خلوداً، لكنه خلود مؤقت، ينتهي فإذا تمت المدة التي قدرها الله عليه، يخرج من النار وصار إلى الجنة بتوحيده وإسلامه. والتوحيد له شروط ذكرها بعض أهل العلم، وهي سبعة. قال بعضهم: ثمانية. وقد جمعها بعضهم في بيتين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع      محبة وانقياد والقبول لها  
وزيد ثامنها الكفران منك بما      سوى الإله من الأشياء قد ألها

فإذا فهمها طالب العلم وأتقنها وأداها كان هذا كمالاً لتوحيده وإيمانه، وإن كان عامياً لا يعرف هذه الشروط، ولكنه تبرأ من الشرك، وآمن بالله ووحدته كفى، وإن لم يعرف الشروط، متى تبرأ من الشرك، وتبرأ من الكفر، واعتقد بطلانه وآمن بالله ووحدته كفى.

فقوله: (علمٌ) يعني يعلم أن الله جل وعلا هو المستحق للعبادة، وأن معنى لا إله إلا الله؛ معناها لا معبود حق إلا الله، وقوله: (يقين) يقولها عن يقين، بدون شك، يوحد الله عن يقين، وقوله: (وإخلاص) يعني ما أشرك بالله غيره، بل أخلص لله مع الصدق، خلاف المنافقين

يقولونها وهم كاذبون، هذا كافر إذا قالها ظاهراً، وهو يكذب في الباطن، هذا كافر.

(مع محبة) مع محبة الله، ومحبة توحيد، الذي لا يحب الله كافر، أو يكره التوحيد، ويكره الإيمان كافر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (١)، هكذا القبول كونه يقبل الدين، يقبل الحق ينقاد له، أما إذا ردّ الحق ولم يقبله، ولم يتقد للحق، بل آذاه ولم يوحد الله، ولم يترك الشرك، يكون كافراً، ولا بد من الكفران بما يعبد من دون الله، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (٢)؛ يعني: يكفر بعبادة غير الله، يعني ينكرها، يعتقد بطلان عبادة غير الله، وينكرها يتبرأ منها، هذا معنى قول الشاعر:

وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأشياء قد أُلها المقصود أن المؤمن يعلم الحق ويعتقده، ويصدق في ذلك ويتبرأ من الشرك وأهله، وينقاد إلى الحق، ويطمئن إليه، ويحب الله ورسوله، هكذا المؤمن ولو ما عرف الشروط، متى قبل الحق، وانقاد لتوحيد الله، وأخلص لله، وأحب الله، وانقاد لشرعه، ولم يكن كاذباً كالمنافقين، صار إيمانه صحيحاً.

\*\*\*

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(١) سورة محمد، الآية ٩.

س: يسأل السائل ويقول: كلمة التوحيد ما هي شروطها؟<sup>(١)</sup>

ج: كلمة التوحيد هي لا إله إلا الله، فلا بد أن يقولها عن علم و يقين: لا إله إلا الله. يقول الله جل وعلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول الله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله صدقاً من قلبه»<sup>(٦)</sup>، قال ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(٧)</sup>، لا بد من علم، وتصديق وبصيرة.

ومعناها: لا معبود حق إلا الله، هذا معنى لا إله إلا الله، فالذي يقول: لا إله إلا الله. وهو يعبد الأولياء فكأنه ما قالها، لأن وجودها كعدمه، لا بد أن يقولها وهو يعلم معناها ويعمل، فالذي يقول:

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم (٤٢٣).

(٢) سورة محمد، الآية ١٩. (٣) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨. (٥) سورة الزخرف، الآية ٨٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم ١٢٨.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم ٢٦.

لا إله إلا الله. ويدعو الأموات ويستغيث بالنبى، أو بالبدوي، أو بالحسين، أو بعلي بن أبي طالب، أو بعبد القادر الجيلاني، أو بغيرهم من الأموات، هذا ما قالها حقاً، وقوله لها باطل، لا ينفع حتى يقولها عن علم وعن يقين، وعن صدق وعن محبة.

ذكر بعضهم شروطها سبعة:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها فلا بد من العلم: يعني معناها لا معبود حق إلا الله، ولا بد من اليقين؛ يتيقن أنه لا معبود حق إلا الله، ما عنده شك، لا بد أن يكون يعلم، ولا بد من صدق، يقول وهو صادق أنه لا معبود حق إلا الله، لا كالمناققين، بل يصدق يقول عن علم ويقين وصدق أنه لا معبود حق إلا الله.

(مع محبة) يحب الله جل وعلا محبة صادقة تقتضي الإخلاص له وطاعته واتباع شريعته.

كذلك القبول يقبلها ويرضاها، ولا يردّها، وينقاد للعمل بما دلت عليه الكلمة، بتوحيد الله والإخلاص له وطاعة أوامره، وترك نواهيه، ولهذا قال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها والإخلاص معناه: أن يتوجه إلى الله بأعماله، ويخصه بها سبحانه دون كل ما سواه، فلا يعبد إلا الله، ولا يصلي إلا لله، ولا يزكي

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

إلا لله، ولا يصوم إلا لله، وهكذا يكون في أعماله مخلصاً لله وحده، فلا بد من هذه الشروط:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها  
قال بعضهم شرطاً ثامناً:

وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأشياء قد أُلها

هذا الشرط الثامن قاله شيخنا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله، وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾<sup>(١)</sup>، وهذا معنى قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»<sup>(٢)</sup>.

فلا بد أن يقول: لا إله إلا الله. ويتبرأ من عبادة غير الله؛ يكفر بعبادة غير الله، ينكرها، يعتقد بطلانها، وهذا ظاهر من الشروط السبعة أيضاً.

فإن الإخلاص يقتضي الكفر بعبادة غير الله، وإنكارها، واعتقاد بطلانها، فالصادق هو الذي يخص الله بالعبادة، ويعتقد بطلان عبادة غير الله.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله

إلا الله، برقم ٢٣

والثامن داخل في الإخلاص، لكن ذكر الثامن من باب الكمال والتمام، وإلا فهو داخل في الإخلاص، فإن المخلص هو الذي يخص الله بالعبادة، ويعتقد بطلان عبادة غير الله، ويكفر بها.

\* \* \*

### ١٠- تحقيق معنى لا إله إلا الله

س: ما هي مقتضيات لا إله إلا الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الكلمة أعظم كلمة وهي كلمة التوحيد، ولا يدخل العبد في الإسلام إلا بتحقيقها، والإيمان بها، وأنه لا معبود حق إلا الله، وهي أول كلمة دعا إليها الرسل: (لا إله إلا الله).

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ونبينا محمد لما بعثه الله أول كلمة دعا إليها: (لا إله إلا الله). مع الإيمان به وأنه رسول الله، وهي تقتضي إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان بأنه المعبود بالحق، وأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم،

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (١٨٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٣) سورة النحل، الآية ٣٦.

وأنة المستحق أن يُعبد ويطاع أمره، وتقتضي أن يؤمن العبد بأن الله هو خالق العبد، وأنه أعد له جنةً وناراً، وأنه لا بد من لقائه ربه، فإما الجنة وإما النار، هذه الكلمة هي أصل الدين، وأساس الملة وهي العروة الوثقى، فلا بد من الإيمان بها واعتقاد معناها، وأنه لا معبود حقّ إلا الله، وهذا الاعتقاد يقتضي طاعة الأوامر، وترك النواهي وطاعة الإله الحق الذي آمنت بأنه معبود بحق، هي تقتضي أن تؤدي حقه، بأن تعبد بصلاتك وبصومك وزكاتك وحجك وصيامك وغير ذلك؛ لأن التأله: التعبد؛ لا إله إلا الله؛ يعني: لا مألوه حق إلا الله، يعني: لا معبود حق إلا الله، فالواجب عليك أن تؤلهه وتعبده في صلاتك وصومك وزكاتك وحجك وجهادك وسائر عباداتك، وتعبده وحده ترجو ثوابه، وتخشى عقابه سبحانه وتعالى. وهكذا من مقتضياتها أن تؤمن بما حرم الله عليك من الشرك والمعاصي، وأن تتعد عن ذلك وتحذر ذلك.

\* \* \*

## ١١- بيان معنى الطاغوت

س: ما معنى الكفر بالطاغوت؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: معناه البراءة منه، واعتقاد بطلانه قال الله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، معنى الطاغوت: المعبود من دون الله. يعني: يتبرأ من عبادة غير الله؛ عبادة الأوثان والأصنام والجن، يتبرأ منها، ويعتقد بطلانها، ويؤمن بأن المعبود بحق هو الله وحده سبحانه وتعالى، فمن لم يؤمن بهذا فليس بمسلم، لا بد أن يؤمن بأن الله هو المستحق للعبادة، وأن عبادة الطواغيت؛ عبادة الجن، عبادة الأصنام، عبادة من دَعَا إلى نفسه، كل هذا باطل، لا بد أن يتبرأ منها. والطواغيت: كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ. وهكذا الأصنام تسمى طواغيت، والأشجار والأحجار المعبودة تُسمى طواغيت، أما الأولياء والأنبياء والملائكة فليسوا طواغيت، لكن الطاغوت الذي دَعَا إلى عبادته، الطاغوت الذي دعا إلى الشرك به وعبادته من الشياطين؛ شياطين الإنس والجن، هم الطواغيت، أما الأولياء المؤمنون فيبرؤون إلى الله من ذلك، ما يرضون أن يعبدوا من دون الله، وهكذا الأنبياء، وهكذا الملائكة، وهكذا الجن المؤمنون ما يرضون، فالطاغوت الذي يدعو

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (٢٩٩).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

إلى عبادة غير الله، أو يرضى بها كفرعون وأشباهه. فالبراءة من ذلك معناها البراءة من عبادة غير الله، واعتقاد بطلانه، يعني أن يتبرأ من عبادة غير الله، وأن يعتقد بطلان ذلك، وأن العبادة بالحق لله سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل في كتابه العظيم في سورة الحج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### ١٢- تفسير معنى الشهادتين

س: يسأل المستمع من الرياض ويقول: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟<sup>(٢)</sup>

ج: معنى الشهادة أن يشهد بلسانه وبقلبه: أنه لا معبود حق إلا الله، يشهد بلسانه، ويؤمن بقلبه أنه لا إله إلا الله؛ يعني لا معبود حق إلا الله، وأن ما عبده الناس من دون الله؛ من أصنام أو أموات أو أشجار أو أحجار أو ملائكة أو غيرهم كله باطل، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(٣)</sup>. هذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله؛ أن تشهد عن علم ويقين وصدق أنه لا معبود حق إلا الله، وأن ما عبده الناس من دون الله كله باطل.

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٢) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (٤٣٣).

(٣) سورة الحج، الآية ٦٢.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: أن تشهد عن علم و يقين وصدق أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقاً إلى جميع الثقلين؛ جنهم وإنسهم، وأنه خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

### ١٣- حكم التلفظ بالشهادتين

س: هل مجرد التلفظ بالشهادتين يعصم الإنسان ويعصم دمه وماله وإذا انتفى عنه العلم بمدلول (لا إله إلا الله) وهو يردده ليل نهار هل تكفيه؟ وهل تدخله الجنة وتنجيهِ من النار؟<sup>(١)</sup>

ج: لفظ (لا إله إلا الله) ولفظ شهادة (أن محمداً رسول الله) هاتان الشهادتان هما أصل الدين هما أساس الملة، فمن أتى بهما وهو لا يقولهما قبل ذلك عُصم دمه وماله وحُكِمَ بإسلامه، ثم ينظر ويعلم ويفقه فإن قبل الحق واستقام عُرف صدقه، وإن أبى واستمر على كفره وشركه وعبادته الأصنام والأشجار والأحجار وأصحاب القبور، أو استمر على استهزائه بالدين أو سبه للدين أو غير هذا من نواقض الإسلام لم تنفعه هذه الشهادة، يكون مرتداً يحكم بإسلامه أولاً ثم بمجيئه بما يخالف الإسلام بما يوجب الردة يُحكم برده؛ كما قال

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم (١٥٢).

النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup>، فالشخص إذا نطق بالشهادتين وهو لا ينطق بهما سابقاً حُكِمَ بإسلامه كما كان في عهد النبي ﷺ، وكما بينه الرسول ﷺ بالأحاديث الصحيحة من حديث أسامة وفي غيره من حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة وغير ذلك، يقول عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ آخر: «إلا بحق الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

فالمقصود أنه إذا أتى بحق الشهادة فإنه يُعصم دمه وماله إذا كان لم يأت بهما قبل ذلك ثم ينظر في أمره فإن استقام على دين الله صار له حكم المسلمين، وإن أبى وبقي على كفره وضلاله لم تنفعه الشهادة بمجرد القول، فالمنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قالوها ولم يعملوا بها؛ كفروا بها، كذبوا الله ورسوله، أو شكوا في دين الله، وهكذا الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم ٣٠١٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم ٢١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، برقم ٢٥.

لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ<sup>١</sup> إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدْتَ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ  
كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾.

هناك أناس أظهروا الإسلام وشاركوا المسلمين في أعمالهم،  
ولكن ظهر منهم الاستهزاء بالرسول وبالإسلام، فلهذا أنزل الله في  
حقهم: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ  
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ<sup>٢</sup> إِنْ نَعَفَ عَنْ  
طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدْتَ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ ﴿٢﴾.

وقد أجمع العلماء على أن من أتى بناقض من نواقض الإسلام  
يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الناقض وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
رسول الله. وإن صلى وصام؛ لأن هذه الشهادة تنفع إذا أدى حقها، أما  
إذا ضيَّع حقها لم تنفع قائلها، والله المستعان.

\*\*\*

(١)(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

## ١٤- النطق بالشهادتين يكفي لدخول الإسلام

س: هل يكفي النطق والاعتقاد بالركن الأول من أركان الإسلام، أم لا بد من أشياء آخر حتى يكتمل إسلام المرء ويكتمل إيمانه؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا الركن يدخل به في الإسلام، إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، عن صدق وعن يقين وعن علم، وعمل بذلك، يدخل في الإسلام، ثم يُطالب بالصلاة وما سواها من الأحكام، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن، قال له: «ادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم»<sup>(٢)</sup>. فلم يأمرهم بالصلاة، إلا بعد التوحيد والإيمان بالرسول ﷺ، فهم مطالبون أولاً بالتوحيد، والإيمان بالرسول ﷺ، فإذا دخل الكافر في ذلك وأسلم، صار له حكم المسلمين ثم يطالب بالصلاة وببقية أمور الدين، فإذا امتنع من ذلك صار له أحكام أخرى،

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم ١٣٩٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم ١٩.

إذا امتنع من الصلاة يُستتاب إن تاب وإلا قُتل، وإذا امتنع من الزكاة وكابر عليها وقاتل دونها كذلك يقاتل كما قاتل الصحابة مانعي الزكاة، والصيام كذلك، إذا امتنع يعزره الإمام ويؤدبه الإمام بما يردعه عن ترك الصيام، وهكذا الحج مع الاستطاعة، إذا تركه وهو يستطيع يؤدب حتى يحج، وهكذا بقية المعاصي، الذي فيه حد يقام عليه الحد، والذي ما فيه حد بالتعزير والتأديب. فالحاصل أن الأصل هو الشهادتان، متى شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله دخل في الإسلام، وصار له حكم المسلمين، فلو مات في الحال صار من أهل الجنة، فإن جاء وقت الصلاة وقد أسلم مثلاً بعد طلوع الشمس، ثم مات قبل الظهر هذا مات على الإسلام، وهو ما صلى شيئاً، ولا فعل شيئاً، كما كان قد وقع لبعض الصحابة أسلموا وقتلوا في الحال، فصاروا من أهل الجنة، من دون أن يعملوا عملاً سوى التوحيد والشهادة بالرسول ﷺ، والإيمان بالله ورسوله، فإن أدرك الصلاة يؤمر بالصلاة، ثم إذا جمع مالاً وحصل عنده مال تجب فيه الزكاة يؤمر بالزكاة، وإذا أدرك رمضان يؤمر بالصيام، وإذا استطاع الحج يؤمر بالحج، وهكذا أصبح له حكم المسلمين من جميع الأحكام في الدنيا والآخرة، فيطالب بأمور الإسلام وحق الإسلام، ولو مات على حاله قبل أن يأتي وقت الصلاة، مات على الإسلام الكامل، ودخل الجنة، لكن لو عاش وأبى أن يصلي، حينئذ هذا محل نظر، يُطالب بالصلاة فإذا أصر على تركها كفر عند جَمْعٍ من أهل العلم، وقال آخرون من أهل العلم: يكون كُفْراً دون

كُفِّرَ، فيستحق القتل، ولكن لا يكون كُفْراً أكبر. كما لو ترك الزكاة والصيام، ولكن القول الصحيح: أنه متى ترك الصلاة بخصوصها؛ لأنها لها منزلة عظيمة، الصلاة إذا تركها عمداً تهاوناً تكاسلاً، صار حكمه حكم من جحدما، يقتل كافراً على الصحيح. وأما جمهور الفقهاء فقالوا: يقتل عاصياً وحداً، وكُفْراً دون كُفْرِ. هذا قول أكثر الفقهاء المتأخرين، أما الصحابة فقد نَقَلَ عبد الله بن شقيق العقيلي إجماعهم على أن من تركها كفر.

\* \* \*

## ١٥- حكم مَنْ وُقِّعَ للتلفظ بالشهادتين قبل وفاته

س: السائل أبو أحمد يقول: هل الإنسان الذي لم يصلِ أبداً في حياته، ثم وُقِّعَ إلى التلفظ بالشهادتين قبل وفاته، هل يصبح هذا مسلماً، ويعامل في الآخرة معاملة المسلمين، ويحشر مع المسلمين؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان أتى بها توبة ودخولاً في الإسلام، يمحو الله بها ما مضى، إذا كان لا يقولها سابقاً ثم جاء بها تائباً مَوْحِداً مخلصاً لله، عارفاً لمعناها، وترك الشرك، وترك المعاصي، والعزم على ترك الجميع، فهذا معناه توبة يمحو الله بها ما سلف، أما إذا كان يقولها كالعادة ما تنفعه، إذا كان مات على الشرك، هو يقولها في حياته وعند وفاته إذا كان يقولها وهو يعبد القبور ويستغيث بالأموات، ويأتي المعاصي لم يَقُلْها عن توبة وعن رجوع فهي مثل قوله لها في حياته وصحته، لا تؤثر شيئاً كالمنافقين، يقولونها وهم على كفرهم ونفاقهم؛ ومثل عُبَاد القبور اليوم يقولونها في المجالس وفي المكان وهم يعبدون أصحاب القبور، يستغيثون بهم وينذرون لهم، ويذبحون لهم كعُبَاد البدوي، وعُبَاد الحسين، وعُبَاد الشيخ عبد القادر، وعُبَاد غيرهم.

\* \* \*

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (٣٩٤).

## ١٦- وجوب النطق بالشهادتين على القادر عند دخول الإسلام

س: ما مصداقية النطق بالشهادة سماحة الشيخ وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: أولاً لا بد من النطق بها، ومن لم ينطق بها وهو يقدر كَفَرَ، حتى ينطق بالشهادتين، ثم مع النطق لا بد من العقيدة والإيمان بأن معنى لا إله إلا الله؛ أنه لا معبود بحق إلا الله، فلو قالها وهو يكذب كالمنافقين يقولها بلسانه وهو يعتقد أن مع الله آلهة أخرى، لم تنفعه هذه الكلمة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فلا بد من التصديق بالقلب واليقين بأنه لا معبود حق إلا الله، ولا بد من إخلاص العبادة لله، والمحبة لما دلت عليه من توحيد الله، وكراهية الكفر وبغضه، ولا بد أيضاً من قبول شرع الله، والانقياد له، فإن استكبر عن ذلك ولم ينقد لشرع الله كفر، نسأل الله العافية، وهذا معنى النفي والإثبات، (لا إله) معناها نفي ما يعبد من دون الله؛ يعني: الاعتقاد بأن جميع ما يعبد من دون الله باطل، و: (إلا الله) معناها

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٧٤).

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥. (٣) سورة البقرة، الآيات ٨، ٩.

إثبات العبودية لله وحده، وأنه مستحق لها، كما قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبْنَاءُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١) الآية من سورة الحج.

\* \* \*

## ١٧- مصداقية الشهادة القيام ببقية الأركان

س: هل مصداقية الشهادة وهذا الركن من أركان الإسلام هي العمل ببقية أركان الإسلام الظاهرة والباطنة التي تفضلتم ببيانها؟<sup>(٢)</sup>

ج: نعم لكنها متفاوتة بعضها إذا تركها كفر، وبعضها من تركها لا يكفر، يكون ناقص الإيمان، ضعيف الإيمان، إلا إذا جحد ما أوجب الله، أو جحد ما حرم الله، إذا جحد كفر عند الجميع، لو جحد وجوب الصلاة كفر عند الجميع، ومن جحد وجوب صيام رمضان كفر عند الجميع، ومن جحد وجوب الزكاة مع توفر شروطها كفر عند الجميع، ومن جحد وجوب الحج مع الاستطاعة كفر عند الجميع، ومن جحد تحريم الزنى يكفر عند الجميع، ومن جحد تحريم الخمر، وقال: ما هو بحرام. كفر عند الجميع، من جحد عقوق الوالدين، قال: ليس عقوقهما

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٧٤).

بحرام، يجوز عقوق الوالدين. كفر بالإجماع، نسأل الله العافية، وهكذا ما يشبهه من أمور الدين الظاهرة المعروفة بالوجوب أو التحريم.

\* \* \*

## ١٨- الشهاداتان اعتقاد بالقلب وعمل بأداء الفرائض

س: هل (لا إله إلا الله) قول باللسان أم قول يحتاج إلى عمل؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الكلمة هي أعظم الكلام الذي يتكلم به الناس، وأفضل الكلام وهي قول وعمل، ولا يكفي مجرد القول، ولو كان مجرد القول يكفي لكان المنافقون مسلمين؛ لأنهم يقولونها وهم مع ذلك كفار، بل في الدرك الأسفل من النار -نعوذ بالله من ذلك- لأنهم يقولونها باللسان من دون عقيدة ولا إيمان، فلا بد من قولها باللسان مع اعتقاد القلب، وإيمان القلب بأنه لا معبود حق إلا الله، ولا بد أيضاً من أداء حقها بأداء الفرائض وترك المحارم؛ لأن هذا من حق لا إله إلا الله، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»<sup>(٢)</sup>، وفي اللفظ الآخر يقول ﷺ: «أمرت أن أقاتل

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (١٦٠).

(٢) سبق تخريجه.

الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويطعموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل». متفق على صحته.

فالحاصل أنه لا بد من قول مع يقين، ومع علم ومع عمل لا مجرد القول باللسان، فاليهود يقولونها والمنافقون يقولونها، ولكن لا تنفعهم لما لم يأتوا بالعمل والعقيدة، فلا بد من العقيدة بأنه لا معبود حق إلا الله، وأن ما عبده الناس؛ من أصنام وأشجار أو أحجار، أو قبور أو أنبياء أو ملائكة أو غيرهم، أنه باطل وأن هذا شرك بالله عز وجل، والعبادة حق الله وحده سبحانه وتعالى، وهذا هو معنى لا إله إلا الله؛ فإن معناها لا معبود بحق إلا الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُرْوَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٤).

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٤) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال: لا إله إلا الله. وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه»<sup>(١)</sup>، واللفظ الآخر عند مسلم: «من وحد الله وكفر بما يُعبد من دون الله، حرم ماله ودمه»<sup>(٢)</sup>. فدل على أنه لا بد من التوحيد والإخلاص لله.

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن معلماً ومرشداً وأميراً وقاضياً، قال له: «ادعهم إلى أن يوحدوا الله -وفي اللفظ الآخر- ادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»<sup>(٣)</sup> الحديث.

فالخلاصة أنه لا بد من الإيمان بها قولاً وعملاً مع النطق، فيشهد أنه لا إله إلا الله: عن علم ويقين وإخلاص، وصدق ومحبة لما دلت عليه من التوحيد، وانقياد لحقها وقبول لذلك، وبراءة وكفر لما يُعبد من دون الله سبحانه وتعالى، هكذا يكون الإيمان بهذه الكلمة يقولها عن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم ٢٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث طارق بن أشيم، برقم ١٥٤٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس، برقم ٢٣.

(٣) سبق تخريجه.

يقين، وأنه لا معبود بحق إلا الله، مع العلم ليس فيه جهل ولا شك، وعن إخلاص في ذلك لا رياء ولا سمعة، وعن محبة لما دلت عليه من التوحيد والإخلاص وعن صدق، لا كالمناقق يقولها باللسان ويكذب بالباطن، وعن قبول لما دلت عليه من التوحيد، وانقياد لذلك وعن محبة لذلك، والتزام به مع البراءة من كل ما يُعبد من دون الله، والكفر بكل ما يُعبد من دون الله، كما قال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦) (١).

ومعنى الكفر بالطاغوت البراءة من عبادة غير الله، واعتقاد بطلانها هذا معنى الكفر بالطاغوت، وهي أن تتبرأ من عبادة غير الله، وأن تعتقد بطلان ذلك، وأن العبادة بحق لله وحده سبحانه وتعالى، ليس له شريك لا ملك ولا نبي ولا شجر ولا حجر ولا ميت ولا غير ذلك.

\* \* \*

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

## ١٩- بيان أقسام التوحيد

س: ما هي أقسام التوحيد؟ وهل المسلم مطلوب منه أن يؤمن بجميع هذه الأقسام؟ وإذا أقر المسلم بالشهادتين فقط هل يكفي ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: أقسام التوحيد ثلاثة معروفة بالاستقراء، وهي الإيمان بتوحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وإذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عن صدق كفى ذلك، ويُبين له ما قد يجهل، والرسول ﷺ قبل من الناس من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وصدق عمله قوله، وانقاد للشرع ووجد الله جل وعلا، فهو مسلم؛ لأن في معنى الشهادة الإيمان بأن الله ربه وخالقه، والإيمان بأنه مستحق للعبادة، والإيمان بأسمائه وصفاته؛ لأن الشهادة بأنه لا إله إلا الله، وأنه المعبود الحق، يتضمن توحيد الربوبية والأسماء والصفات، فإنه سبحانه هو الإله الحق، ومن كان بهذه المثابة فهو رب الجميع، وخالق الجميع، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

فتوحيد الربوبية: الإيمان بأنه خلاق، رزاق، وتوحيد الألوهية: الإيمان بأنه مستحق العبادة جل وعلا، وأن الآلهة المدعوة معه باطلة، سواء كانت جماداً أو حيواناً، وسواء كان المدعو ملكاً أو نبياً أو غير

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٣٨٣).

ذلك، كل ما يُدعى من دون الله فعبادته باطلة، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ﴾<sup>(١)</sup>، فجميع من يدعى من دون الله معبود باطل، سواء كان المعبود رسولاً أو ملكاً أو جنياً أو حجراً أو شجراً أو غير ذلك، وهكذا الإيمان بأسماء الله وصفاته إذا آمن بأن الله سبحانه له الأسماء الحسنی والصفات العلا، وأنه الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله كفى ذلك.

**فتوحيد الأسماء والصفات: الإيمان بأنه سبحانه موصوف بأسمائه الحسنی وصفاته العلا، وأنه لا شبيه له ولا نظير له ولا مثل له، والإيمان بالربوبية بأنه الخلاق الرزاق مدبر الأمور، ومصرف الأشياء، ولا خالق غيره، ولا ربّ سواه.**

**وتوحيد الألوهية معناه: الإيمان بأنه مستحق أن يُعبد ويُدعى ويُستغاث به ويُنذر له، ويُذبح له، إلى غير هذا، هو المستحق للعبادة: من صلاة وصوم ودعاء وذبح وغير ذلك، لا يستحقها سواه، فإذا أقر بالشهادتين فقد دخل هذا في ضمن الشهادة، فإنه إذا شهد أن لا إله إلا الله، معناه أنه هو المعبود بالحق، وأنه الخلاق الرزاق، وأنه الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته، هذا داخل في ضمن الشهادة.**

\* \* \*

(١) سورة لقمان، الآية ٣٠.

## ٢٠- بيان الحكمة من خلق الدنيا

س: لقد أصبح من المتعارف عليه وشائع على السنة الناس، وكأنما هو شيء بديهي أن الدنيا بما فيها خلقت لأجل رسول الله ﷺ، ولولاه لم تكن ولم تخلق وتوجد، نرجو من فضيلة الشيخ الإجابة على سؤالي مع الدليل إن كان كما قيل وجزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: هذا من كلام بعض العامة الذين لا يعرفون ولا يفهمون، قول بعض الناس: إن الدنيا خلقت من أجل محمد ولولا محمد ما خلقت الدنيا ولا خلق الناس هذا باطل ولا أصل له وكلام فاسد، والله خلق الدنيا ليُعرف ويُعلم وجوده سبحانه وتعالى، وليُعبَدَ جل وعلا، خلق الدنيا وخلق الخلق؛ ليُعرف بأسمائه وصفاته ويفضله وعلمه وليُعبَد وحده لا شريك له، ويُطاع سبحانه وتعالى، لا من أجل محمد، ولا من أجل نوح، ولا موسى ولا عيسى ولا غيرهم من الأنبياء، بل خلق الله الخلق ليُعبَد وحده لا شريك له، خلق الله الدنيا وسائر الخلق؛ ليُعبَد ويُعظَّم ويُعلم أنه على كل شيء قدير وأنه هو القادر على كل شيء وأنه بكل شيء عليم؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿٢﴾. فبين سبحانه أنه خلقهم ليعبدوه، لا من أجل

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٢٨).

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

محمد عليه الصلاة والسلام، ومحمد من جملتهم خُلِقَ ليعبد ربه، يقول سبحانه: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١)، وقال سبحانه وتعالى في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ (٣).

والله جل وعلا خلق الخلق ليعبد، خلقه للحق، وبالحق ليعبد ويُطاع ويُعظم، ولُيعلم أنه على كل شيء قدير، وأن كل شيء من شأنه سبحانه وتعالى.

فأيها السائل هذه الأشياء التي سمعتها باطلة لا أساس لها، لم يخلق الله الخلق لا الجن ولا الإنس ولا السماء ولا الأرض وغير ذلك لم يخلق ذلك من أجل محمد عليه الصلاة والسلام ولا لغيره من الرسل، وإنما خَلَقَ الخلق أو خَلَقَ الدنيا ليعبد وحده لا شريك له، ولُيعرف بأسمائه وصفاته، هذا هو الحق وهذا الذي دلت عليه الأدلة وإن كان محمد عليه الصلاة والسلام هو أشرف الناس وهو أفضل الناس عليه الصلاة والسلام، وهو خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم، لكن الله خلقه ليعبد ربه وخلق الناس ليعبدوا ربهم سبحانه وتعالى، ما خلقهم من أجل محمد، وإن كان أفضل الناس، فافهم هذا وبلغه غيرك أيها السائل؛ لأن

(١) سورة الحجر، الآية ٩٩.

(٢) سورة الطلاق، الآية ١٢. (٣) سورة ص، الآية ٢٧.

هذه مسألة مهمة، وقد يقع فيها من ينتسب إلى العلم، من الجهلة ومن الغلاة الذين ليس عندهم من العلم الحقيقي نصيب، وهذا يشبه على العامة الذين ليس عندهم علم، أما أهل العلم والبصائر فهم يعلمون أن هذا باطل، وأن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، وليُعرف بأسمائه وصفاته وأنه الحكيم العليم، وأنه السميع المجيب، وأنه العليم القادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وأنه الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

## ٢١- ذكر بعض من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب

س : هل هناك من يدخل الجنة بغير حساب؟<sup>(١)</sup>

ج : نعم، أخبر عنه النبي ﷺ حين قال: «عُرِضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد» حتى قال في آخره إنه: «أبلغ» أنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب» فسأله الصحابة عنهم فقال: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٢)</sup>.

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (١٤١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، برقم ٥٧٠٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم ٢١٨.

والمقصود من هذا: أن المؤمن الذي استقام على أمر الله وترك محارم الله ومات على الاستقامة فإنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومنهم هؤلاء الذين أخبر عنهم ﷺ، «لا يسترقون» يعني: لا يطلبون من الناس أن يرقوهم، يعني: لا يطلبون الرقية، أما كونهم يرقون غيرهم فلا بأس؛ لأنه محسن، الراقي محسن إذا رقى غيره، ودعا له بالعافية والشفاء، هذا مُحسن. في الحديث الصحيح: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»<sup>(١)</sup>.

أما الاسترقاء فهو طلب الرقية، وهو أن يقول: يا فلان اقرأ علي. ترك هذا أفضل، إلا من حاجة، إذا كان هناك حاجة فلا بأس أن يطلب الرقية، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «استرقي من كذا»<sup>(٢)</sup> فأمرها بالاسترقاء، كما أمر أسماء بنت عميس أن تسترقي لأولاد جعفر لما أصابتهم العين، قال عليه الصلاة والسلام: «لا رقية إلا من عين أو حمة»<sup>(٣)</sup> فالاسترقاء عند الحاجة لا بأس به،

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم ٢١٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم ٢١٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، برقم ٥٧٠٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم ٢٢٠.

لكن تركه أفضل إذا تيسر علاج آخر، وهكذا الكي تركه أفضل إذا تيسر علاج آخر؛ لقوله ﷺ: «الشفاء في ثلاث: كية نار، أو شربة عسل، أو شرطة محجم، وما أحب أن أكتوي»<sup>(١)</sup>.

وفي اللفظ الآخر قال: «وأنا أنهى أمتي عن الكي»<sup>(٢)</sup>. فدل ذلك على أن الكي ينبغي أن يكون هو آخر الطب عند الحاجة إليه، فإذا تيسر أن يكتفى بغيره من الأدوية فهو أولى، وقد ثبت عنه ﷺ أنه كوى بعض أصحابه عليه الصلاة والسلام، فإذا دعت الحاجة إلى الكي فلا كراهة، وإن استغنى عنه بدواء آخر مثل شربة عسل أو شرطة محجم، يعني الحجامة أو قراءة أو دواء آخر، كان أفضل من الكي، فالمقصود أن قوله ﷺ: «لا يسترقون ولا يكتوون» لا يدل على التحريم وإنما يدل على أن هذا هو الأفضل، عدم الاسترقاء يعني عدم طلب الرقية وعدم الكي، هذا هو الأفضل، ومتى دعت الحاجة إلى الاسترقاء أو الكي فلا حرج ولا كراهة في ذلك.

«ولا يتطيرون»: التطير هو التشاؤم بالمرثيات أو المسموعات، والتطير الشرك من عمل الجاهلية، فهؤلاء السبعون يتركون ما حرم الله عليهم من الطيرة وما كره لهم من الاسترقاء والكي عند عدم الحاجة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحجامة من الشقيقة والصداع، برقم ٥٧٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، برقم ٥٦٨٠.

فتاوى نور على الدروب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

إليه، وعلى ربهم يتوكلون، يتركون ذلك ثقة بالله واعتماداً عليه وطلباً لمرضاته، والمعنى أنهم استقاموا على طاعة الله، وتركوا ما حرم الله، وتركوا بعض ما أباح الله، إذا كان غيره أفضل منه، كالاسترقاء والكي، يرجون ثواب الله ويخافون عقابه، ويتقربون إليه بما هو أحب إليه سبحانه وتعالى عن توكل وعن ثقة به، واعتماد عليه سبحانه وتعالى.

وجاء في الرواية الأخرى «أن الله زاده مع كل ألف سبعين ألفاً»<sup>(١)</sup>. وفي بعض الروايات الأخرى: «وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل»<sup>(٢)</sup> وهذه الحثيات لا يعلم مقدارها إلا الله سبحانه وتعالى، والجامع في هذا أن كل مؤمن استقام على أمر الله وعلى ترك محارم الله ووقف عند حدود الله هو داخل في السبعين، داخل في حكمهم بأنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

\* \* \*

---

(١) أخرجه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم ٢٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، برقم ٢١٨٠٠.

س : هذا سائل يقول : سماحة الشيخ ورد حديث يخبر فيه الرسول ﷺ بأنه يدخل من أمة محمد ﷺ الجنة سبعون ألفاً من غير حساب ولا عذاب، ولما سأل الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم من هم، وما هي صفاتهم، خرج عليهم الرسول ﷺ فأخبروه بما جرى بينهم وأخبر ﷺ بأنهم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون، نرجو من سماحتكم - كما يقول السائل - أن تفسروا لنا هذه الصفات، لعلنا نتمسك بها<sup>(١)</sup>

ج : أخبر النبي ﷺ أنه يدخل من أمته سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب، وفي رواية : «مع كل ألف سبعون ألفاً»<sup>(٢)</sup>، وسئل عليه الصلاة والسلام عن صفاتهم قال : «هم الذين لا يسترقون ولا يكتون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٣)</sup> يعني : هم الذين استقاموا على دين الله من أهل التقوى والإيمان، وعبدوا الله وحده، وأدوا فرائضه

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، برقم ٢٤٣٧، وابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، برقم ٤٢٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، برقم ٥٧٠٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم ٢١٨.

وتركوا محارمه، واجتهدوا في أنواع الخير، حتى تركوا بعض ما يستحب تركه كالاسترقاء والكي وهذا من كمال إيمانهم، لا يسترقون يعني لا يطلبون من يرقئهم، ولا يكتوون؛ لأن الكي تركه أفضل، إلا عند الحاجة، والاسترقاء تركه أفضل، إلا عند الحاجة هذا من كمال إيمانهم، وإذا احتاج الإنسان للاسترقاء لا بأس، يسترقي كما أمر النبي عائشة أن تسترقي، وأمر أم أولاد جعفر بن أبي طالب أن تسترقي لأولاده، لما أصابتهم العين، فدلَّ على أنه لا بأس بالاسترقاء عند الحاجة، ولكن تركه أفضل إذا تيسر دواءً آخر واستغنى عنه، وهكذا الكي إذا تيسر دواءً يقوم مقامه فهو أفضل، وإن دعت الحاجة إلى الكي فلا بأس، قد كوى الصحابة كما كوى خباب بن الأرت وغيره، وقد كوى النبي بعض أصحابه للحاجة، هذا من الكمال ولا يخرجهم عن السبعين إذا استرقى أو كوى، لكن هذه من أعمالهم الحسنة، ترك الكي إذا استغنى عنه، ترك الاسترقاء إذا استغنى عنه، وإلا فالسبعون ألفاً هم أهل الاستقامة، أهل الخير والاستقامة في طاعة الله، وترك معصيته والمحافظون على الخير.

\*\*\*

س: السائل/ أمجد يستفسر عن معنى الحديث: قال رسول الله ﷺ للصحابه: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه عن أولئك الناس، فقال: هم أولئك الذين لا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون<sup>(١)</sup>

ج: هذا جاء في حديث السبعين، النبي ﷺ أخبر أصحابه أنه عرضت عليه أمته، وكان فيهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وخاض الناس في أولئك من هم؟ لَمَّا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، خَاضُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا الرَّسُولَ ﷺ، يَعْنِي مِنَ الصَّغَرِ وَلَمْ يَكْفُرُوا، وَخَاضُوا فِي غَيْرِ هَذَا، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ﷺ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا يَخُوضُونَ فِيهِ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «هَمُّ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»<sup>(٢)</sup>.  
هذه من صفاتهم، مع تقواهم لله، وإيمانهم بالله، واستقامتهم على دينه، هم مع هذا لا يسترقون، يعني لا يسألون الناس أن يرقوهم، ولا يتطيرون.

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (٤٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، برقم ٥٧٠٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم ٢١٨.

الطيرة: التشاؤم بالمرثيات والمسموعات، هذه الطيرة ما أمضاك أو ردك بسبب التشاؤم. ولا يكتون: يعني إذا مرضوا لا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون. هذه من صفاتهم العظيمة، ولكن يجوز الكي، الرسول ﷺ رخص بالكي، ويجوز الاسترقاء، رخص بالاسترقاء أيضاً لعائشة وأم أولاد جعفر، لا حرج في الاسترقاء، كونه يطلب من يرقيه لا حرج، لكن تركه أفضل إذا تيسر دواء آخر غير الاسترقاء أفضل، وهكذا الكي لا بأس به عند الحاجة إليه؛ لقوله ﷺ: «الشفاء في ثلاث: كية نار، أو شرطة محجم، أو شربة عسل، وما أحب أن أكتوي»<sup>(١)</sup>.

أما الطيرة فلا تجوز، وهي محرمة؛ لأنها تشاؤم لا يجوز، أما رواية: «لا يرقون» فهي رواية ضعيفة، رواها مسلم ولكنها ضعيفة، وغلط من بعض الرواة، لا يرقون؛ لأن رقية الإنسان لأخيه مطلوبة، كونك ترقى أخاك هذا مشروع، النبي عليه السلام قال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، برقم ٥٦٨١، ومسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم ٢٢٠٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم ٢٢٠٠.

وقد رقى النبي بعض أصحابه، ورُقي عليه الصلاة والسلام، رفته عائشة رضي الله عنها لما مرض، والصحابة رقى بعضهم بعضاً، لا بأس بالرقية.

أما الاسترقاء كونه يقول: اقرأ علي يا فلان، هكذا تركه أفضل إلا عند الحاجة، إذا احتاج للاسترقاء فلا حرج؛ لقوله لعائشة: «استرقي»، ولقوله لأم أولاد جعفر: «استرقي»، فلا حرج في ذلك. أما الاسترقاء فتركه أفضل؛ لأنه سؤال للناس، وتركه أفضل، فإن دعت الحاجة إليه كالكي، إذا دعت الحاجة إليه لا بأس، لا بأس أن يقول: يا فلان اقرأ علي جزاك الله خيراً، أو يذهب إلى الراقي يرقى عليه لا بأس، أو يكوي عند الحاجة إذا ظن أن الكي مفيد في هذا الشيء، فلا بأس.

\* \* \*

س: يسأل السائل ويقول: من هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟ هل الذين هم لا يرقون ولا يسترقون يدخلون الجنة؟ أرجو التوضيح في ذلك ماجورين<sup>(١)</sup>.

ج: من استقام على دينه، وأدى ما فرض الله عليه، وترك ما حرم الله عليه، دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومنهم السبعون ألفاً الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون.

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم (٤١٢).

تركوا الطيرة لأنها محرمة، وتركوا الكي والاسترقاء استحباباً؛ لأن الرسول ذكر أنها من صفات السبعين ألفاً، فإذا ترك الكي واستعمل دواءً آخر فلا بأس. النبي عليه الصلاة والسلام قال: «الشفاء في ثلاث: كية نار، وشرطة محجم، وشربة عسل، وما أحب أن أكتوي»<sup>(١)</sup>، وقد كوى بعض أصحابه، فإذا ترك الكي فهذا أفضل، إذا تيسر دواء آخر وإلا فلا بأس بالكي، ولا يمنعه ذلك من كونه من السبعين؛ لأن السبعين ألفاً هم الذين استقاموا على دين الله، وتركوا محارم الله، وأدّوا ما أوجب الله، ومن صفاتهم الطيبة: عدم الاسترقاء، ولكن الاسترقاء لا يمنع كونه من السبعين، والاسترقاء: طلب الرقية، وإذا دعت الحاجة إلى هذا فلا بأس، النبي ﷺ أمر عائشة أن تسترقي، وأمر أم أولاد جعفر أن تسترقي لأولادها، فلا حرج في ذلك.

وإذا دعت الحاجة إلى الكي فلا بأس أن يكتوي، كما قال ﷺ: «الشفاء في ثلاث: كية نار، وشرطة محجم، وشربة عسل». يدل على أن الكي لا بأس به، لكن تركه أفضل، إذا تيسر غيره.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه.

## ٢٢- بيان تحقيق التوحيد

س: كيف يحقق المسلم التوحيد؟<sup>(١)</sup>

ج: يحققه باجتناّب المعاصي ووسائل الشرك، يحذر وسائل الشرك، ويحذر المعاصي، هذا من تحقيق التوحيد، تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي هذا تحقيقه، الحذر من المعاصي والبدع ووسائل الشرك، هذا هو التحقيق.

\* \* \*

## ٢٣- بيان الطريق لإخلاص العمل لله عز وجل

س: الأخت/ م. ح. من مكة المكرمة، نقول: ما الطريق الصحيح لإخلاص العمل لله عز وجل؟ وكيف يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم؟<sup>(٢)</sup>

ج: الطريق لذلك وإخلاص العمل هو الإقبال على الله، وإحضار القلب بين يديه، وأن تعمل العمل تريد وجهه، تريد النجاة من النار، تريد رحمته وإحسانه، سواء كان العمل صلاةً أو صوماً، أو صدقةً أو حجاً أو عمرةً، أو غير ذلك، هذا هو الإخلاص أن تقصد وجه ربك، تريد التقرب إليه، تريد رحمته، تريد قبوله منك، تريد

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (٤٢٨).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٤٢٩).

فتاوى نور على الدروب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

النجاة من النار، تريد الفوز بالجنة، لا تفعله رياءً ولا سمعة، ولكن تفعله تريد وجه الله، تريد دار الآخرة، تريد النجاة، تريد براءة الذمة، هكذا المؤمن.

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يكون عمله لله، وأن يقصد بهذا العمل وجه ربه، والقربة لديه لعله يرضى عنه ولعله يتقبله منه.

\* \* \*

س: تسأل المستمعة وتقول: كيف يكون الفرد المسلم من المتقين، ومن عباد الله الصالحين؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا اتقى ربه، إذا أدى فرائض الله، وترك محارم الله، إخلاصاً لله، ومحبة لله، يكون من المتقين، ويكون من المؤمنين، إذا أخلص لله صادقاً، وأدى فرائضه، وابتعد عن محارمه، ووقف عند حدوده، هذا يكون من عباد الله الصالحين، ومن المتقين الموعودين بالجنة والكرامة.

\* \* \*

## ٢٤- عدد الأنبياء والرسل

س: كم عدد الأنبياء والرسل وعن الفرق ما بينهم؟<sup>(٢)</sup>

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٤٣١).

(٢) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم (٣٥١).

ج: لم يثبت في عددهم حديث صحيح، لم يثبت في عدد الرسل والأنبياء حديث صحيح، ويروى أن الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر، والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ولكن الحديث ليس بثابت، بل هو ضعيف، لكن الأنبياء كثيرون، والرسل أخص وأقل، والرسول هو الذي يوحى إليه ويؤمر بالبلاغ، يرسل للأمة يبلغها، والنبي هو الذي يوحى إليه في نفسه، لكن لا يؤمر بتبليغ الناس، هذا أحد التعريفين، والتعريف الثاني للعلماء: أن الرسول هو الذي يُبعث إلى الأمة مستقلاً، والنبي هو الذي يُبعث تابعاً لغيره، كأنبياء بني إسرائيل بعد موسى تابعين له، والصواب في هذا أن الأمر واسع، النبي يُسمى رسولاً، والرسول يسمى نبياً حتى النبي يسمى رسولاً، قال الله جل وعلا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾<sup>(١)</sup>.

سمى كليهما رسولاً، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup> الآية من سورة الحج فسماهم جميعاً رسلاً، فالنبي يسمى رسولاً، والرسول الذي يبلغ الناس يسمى رسولاً؛ لأن النبي الذي أوحى إليه قد أرسل إلى نفسه، لكن ما أمر أن يبلغ الناس، فقد أرسل إلى نفسه يأمرها وينهاها.

\*\*\*

(١)(٢) سورة الحج، الآية ٥٢.

## ٢٥- أول رسول بُعث

س: يقول السائل: من هو أول الأنبياء، إدرىس أم نوح عليهم السلام؟<sup>(١)</sup>

ج: أول الأنبياء بعدما وقع الشرك نوح، بعد ما وقع في الأمة، وأما قبل ذلك فهو آدم، هو أول الرسل وأول الأنبياء، آدم أبونا عليه الصلاة والسلام، وهو أول رسول وأول نبي، وكانت ذريته على الإسلام، عشرة قرون، ثم وقع الشرك في قوم نوح، فأرسل الله عليهم نوحاً فصار نوح أول الرسل بعد وقوع الشرك.

\* \* \*

## ٢٦- تعريف النبي والرسول

س: إذا كان هناك فرق بين النبي والرسول، فمن هو أول رسول بعث؟ وما هو الفرق بين النبي والرسول جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: المشهور عند العلماء أن النبي هو الذي يوحى إليه بشرع، لكن لا يُؤمر بتبليغه بل هو وحي لنفسه، يعني أمر في نفسه بالعمل، فهذا يقال له: نبي، فإذا أمر بتبليغ الناس، يقال له: نبي رسول، قال آخرون

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٤٢٨).

(٢) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٥٠).

من أهل العلم: إن النبي هو الذي يكون مبعوثاً بشريعة سبقه إليها نبي مثله، كالأنبياء بعد موسى الذين يحكمون بالتوراة، فيقال لهم أنبياء ورسول، أما الرسول المستقل كموسى ونوح وهود، فهؤلاء يقال لهم رسل وهم أنبياء أيضاً.

وبكل حال فالأمر في هذا واسع، والأقرب أن الرسول يسمى نبياً، والنبي يسمى رسولاً؛ ولهذا قال جل وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّاهُ آتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾<sup>(١)</sup>. فالنبي يسمى رسولاً؛ لأنه أوحى إليه بشرع، وإن كان لنفسه، وإذا أمر بالتبليغ صار رسولاً لنفسه ولغيره، فالأمر في هذا واسع.

\* \* \*

## ٢٧- الفرق بين النبي والرسول

س: ما هو الفرق بين النبي والرسول؟<sup>(٢)</sup>

ج: المشهور عند العلماء أن النبي هو الذي يوحى إليه بشرع ولكن لا يؤمر بتبليغ الناس، يوحى إليه أن يفعل كذا ويفعل كذا يصلي كذا ويصوم كذا لكن لا يؤمر بالتبليغ، هذا يقال له نبي، أما إذا أمر بالتبليغ أن يبلغ الناس صار نبياً رسولاً، كنبينا محمد ﷺ، وموسى، وعيسى،

(١) سورة الحج، الآية ٥٢.

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم (٢٢١).

ونوح، وهود، وصالح وغيرهم، وقال قوم آخرون من أهل العلم: إن النبي هو الذي يُبعث بشريعة تابعة لغيره تابعة لنبي قبله، يقال له نبي، أما إذا كان مستقلاً فإنه يكون نبياً رسولاً، فالذين بعثوا بعد موسى بشريعة التوراة يسمون أنبياء؛ لأنهم تابعون للتوراة، والصواب الأول: أن الرسول هو الذي يُبعث ويُؤمر بالتبليغ وإن كان تابعاً لمن قبله، كما جرى من داود، وسليمان، وغيرهم من الأنبياء بعد موسى؛ لأنهم دعوا لما دعا إليه موسى وهم أنبياء ورسول عليهم الصلاة والسلام، فالرسول هو الذي يؤمر بالتبليغ مطلقاً وإن كان تابعاً لنبي قبله، كمن كان على شريعة التوراة، والنبي هو الذي لا يؤمر بالتبليغ يوحى إليه بصيام أو بصلاة أو نحو ذلك، لكنه لا يقال له بلغ الناس.

\* \* \*

س: السائل أ. أ. من السودان، يقول: ما هو الفرق بين النبي والرسول ﷺ؟ وما هي فائدة علم النبي للبشر؟<sup>(١)</sup>

ج: المشهور أن النبي هو الذي يوحى إليه بشرع لنفسه يعمل بنفسه ولا يؤمر بالتبليغ، والرسول الذي يؤمر بالتبليغ، مثل النبي ﷺ لما قيل له: ﴿ أَقْرَأْ ﴾<sup>(٢)</sup> هذا نبي، فلما قيل له: ﴿ قَدْ فَانَّذِرَ ﴾<sup>(٣)</sup> صار رسولاً نبياً جميعاً.

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (٣٩٦).

(٢) سورة العلق، الآية ١. (٣) سورة المدثر، الآية ٢.

فالرسول هو الذي يُؤمر بالتبليغ، يُوحى إليه ويُؤمر بتبليغ الناس ودعوتهم، كمحمد ﷺ، وموسى وعيسى وداود وسليمان ونوح، ونحوهم، والنبى هو الذي يُوحى إليه بشرع ولكن لا يُؤمر بالتبليغ، ككثير من أنبياء بني إسرائيل، أوحى إليهم ولم يُؤمروا بالتبليغ، ولكن لأنفسهم.

\* \* \*

### ٢٨- القول بأن أصل الإنسان قرد باطل

س: دائماً أقرأ وأسمع أن الإنسان قد كان قرداً في البداية، ثم مرَّ بمراحل وتحول إلى الإنسان العادي المعروف اليوم هل هذا من المعقول أم لا؟ وهل عناصر القرد، أي عناصر تكوين جسمه هي نفس العناصر المكونة لجسم الإنسان؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: هذا القول الذي ذكره السائل قول منكر وباطل ومخالف لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ولإجماع سلف الأمة. وقد اشتهر هذا القول عن المدعو (داروين) وهو كاذب فيما قال. بل أصل الإنسان هو الإنسان على حاله المعروف، ليس أصله قرداً ولا غير قرد، بل هو إنسان سوي عاقل خلقه الله من الطين من التراب؛ وهو أبونا آدم عليه الصلاة والسلام، خلقه الله من تراب كما قال

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (١٤٠).

الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٧﴾﴾ (١). فهو مخلوق من هذا التراب خلقه الله على صورته، طوله ستون ذراعاً في السماء، ثم لا يزال الخلق ينقص حتى الآن، فهو مخلوق على الصفة التي نشاهدها، فأولاده كأبيهم مخلوقون على خِلْقَةِ أبيهم، لهم أسماع ولهم أبصار ولهم عقول ولهم القامة التي تعرف لهم الآن، يقومون على أرجلهم ويتكلمون ويسمعون ويبصرون ويأخذون بأيديهم ويعطون، وليسوا على شكل القردة، وليس تكوينهم تكوين قردة، بل لهم تكوين خاص، وللقردة تكوين خاص، وهكذا كل أمة، فالقردة أمة مستقلة، والخنازير أمة مستقلة، وهكذا الكلاب والحمير، وهكذا القطط وهكذا غيرها أمم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْكَ رَيْبٌ يُمْشِرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (٢). هذه الأمم كلها تحشر إلى الله، تجمع يوم القيامة ويقتصر لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني تراباً فتكون تراباً، ما عدا الجن والإنس، فلهما شأن آخر يحاسبون ويجزون بأعمالهم، فمن أطاع ربه فإلى الجنة، ومن كفر به فإلى النار، أما هذه الحيوانات الأخرى فهي أمم مستقلة فالقردة أمة مستقلة، لها خلقتها ونشأتها وخصائصها، والخنازير كذلك والكلاب كذلك، والحمير كذلك والإبل كذلك والبقر كذلك، والغنم كذلك وهكذا كل أمة من الأمم لها خلقتها، وميزتها

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٢. (٢) سورة الأنعام، الآية ٣٨.

التي أنشأها الله عليها سبحانه، وهو الحكيم العليم وهو أبصر بدقائق أمرها، ودقائق تكوينها هو أبصر بهذا سبحانه وتعالى، لكن يجب أن يؤمن العبد أن خلق آدم غير خلق القردة، وأن أصل آدم هو أصله الذي هو عليه الآن وليس أصله قرداً ولا غيره؛ بل هو إنسان سوي على خلقته المشاهدة، فالقول إن أصله قرد قول منكر، قول باطل، بل لو قيل بكفر صاحبه لكان وجيهاً، فالأظهر والله أعلم أن من قاله مع علمه بما جاء به الشرع أنه يكون كافراً؛ لأنه مكذب لله ورسوله ومكذب لكتاب الله في خلق آدم.

\* \* \*

### ٢٩- ليس قبل آدم عليه السلام إنسان آخر

س: الأخ م. م. ي. من الجمهورية العربية اليمنية لواء الجديدة يسأل ويقول: سمعت من بعض الناس أنه كان يوجد قبل آدم إنسان بدائي واختفى قبل ظهور آدم، فهل هذا صحيح؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس لهذا أصل، بل هذا من الخرافات، ليس قبل آدم إنسان آخر.

\* \* \*

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (١٧٩).

### ٣٠- الحكمة في اختلاف اللغات والألوان

س: لماذا تعددت اللغات في العالم مع العلم أن جميع الأمم من أصل واحد هو أبونا آدم وأمنا حواء؟<sup>(١)</sup>

ج: الله أعلم سبحانه، ربك هو الحكيم العليم، ليس عندنا يقين بالحكمة في هذا، ولكننا نعلم أن ربنا حكيم عليم، يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَانَتْ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن حكمته البالغة جعل اللغات متعددة، وجعل الناس ألواناً كذلك؛ كما قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوْنِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فقد يكون من الحكمة الدلالة على قدرة الله العظيمة، وأنه سبحانه قادر أن يجعل لهؤلاء لغة ولهؤلاء لغة، فإن هذا أبين في القدرة العظيمة، وقد يكون من الحكمة أشياء أخرى لا نعقلها ولا نفهمها ويفهمها غيرنا من أهل العلم، فالحاصل أن من أوضح الحكم في ذلك أنه سبحانه وتعالى قدير، ولهذا جعل لغات الناس متعددة، وأخبر أنها من آياته: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٥٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٣.

(٣) سورة النساء، الآية ١١.

(٤) سورة الروم، الآية ٢٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ<sup>(١)</sup> وَالْوَيْكَرَ<sup>(٢)</sup>، كما جعلهم ألواناً فيهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك، وجعلهم أيضاً مختلفين في الأحجام؛ هذا طويل وهذا قصير وهذا بين ذلك، وجعلهم مختلفين في الأخلاق والعقول، وهكذا مسألة اللغة كلها تدل على قدرته العظيمة وأنه يتصرف كما يشاء سبحانه وتعالى، وقد تكون هناك حكم كثيرة لا نفهمها.

\* \* \*

### ٣١- لا يُعرف مكان نزول آدم عليه السلام ولا قبره

س: هل صحيح أن آدم عليه السلام نزل في سيريلانكا، وخاصة

في منطقة سرندب، هل هذا صحيح أم لا؟<sup>(٣)</sup>

ج: لا أصل لهذا ولا أساس لهذا، لا تعرف صحته ولا أصل له، فلا يُعرف قبره ولا أين نزل، ولا في أي بقعة أين دفن آدم عليه السلام، المقصود أن قبر آدم لا يعرف في أي بقعة من الأرض.

\* \* \*

(١) يعني: لغاتكم.

(٢) سورة الروم، الآية ٢٢.

(٣) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٩٨).

### ٣٢- بيان ارتباط العقل بالروح

س: نحن بنو البشر، نملك العقل والروح، والسؤال: هل عندما يفكر العقل في شيء يمكن أن تعارضه الروح على هذا الشيء أو توافقه، أو هل هناك ارتباط بين العقل والروح، أم كلاهما يعملان باختلافٍ عن الآخر؟<sup>(١)</sup>

ج: العقل والنفس شيء واحد؛ لأن العقل إنما يفكر ينظر ويتأمل بواسطة النفس (الروح)، فإذا ذهب الروح بطل كل شيء، فإذا كانت الروح فيه فكّر بنفسه، الذي معه هي روحه يفكر بما أعطاه الله من العقل، والتمييز في الصالح والضار، والطيب والخبيث وهكذا، فهو يفكر بما أعطاه الله من العقل بواسطة الروح التي هي نفسه وحياته، فما زالت الروح موجودة أمكنه التفكير والنظر والإعداد لما يريد، والعزم على ما يريد، فإذا ذهب الروح بطل التفكير.



(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (١٨١).

**باب فيما  
يتحقق به الإسلام**



## باب فيما يتحقق به الإسلام

### ٣٣- بيان ما يتحقق به الإسلام

س: كم هي شروط الإسلام؟<sup>(١)</sup>

ج: شروط الإسلام شرطان، الشرط الأول الإخلاص لله، وأن تكون قاصداً بإسلامك ودخولك في دين الله وأعمالك وجه الله عز وجل، هذا لا بد منه في كل عمل تعلمه، وكل عمل تعلمه وليس لوجه الله، سواء كان صلاة أو صدقة أو صياماً أو غير هذا لا يكون لله حتى الشهادتين، إذا فعلتهما رياءً أو نفاقاً لا تنفعك، تكون من المنافقين فلا بد أن تنوي بقولك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صدقاً من قلبك تؤمن بالله وحده وأنه المعبود بحق، وأن محمداً رسول الله صادقاً ورسول الله حقاً وأنه خاتم الأنبياء، فإذا كان صدقاً إخلاصاً نفعك ذلك، وهكذا في صلاتك تعبد الله بها وحده، وهكذا صدقاتك وهكذا قراءتك، تهليلك صومك، حجك يكون لله وحده.

الشرط الثاني الموافقة للشريعة، لا بد أن تكون أعمالك موافقة

(١) السؤال الثالث عشر، من الشريط رقم (٦٣).

للشريعة، ما هو من عند رأيك ولا من اجتهادك، لا بد تتحرى موافقة الشريعة، تصلي كما شرع الله تصوم كما شرع الله، وتزكي كما شرع الله، وتجاهد كما شرع الله، وتحج كما شرع الله، يقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup>، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> يعييبهم الله بهذا، ويقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالواجب اتباع الشريعة التي شرعها الله على يد رسوله محمد ﷺ، وعدم الخروج عنها في جميع العبادات التي قضى الله بها سبحانه وتعالى، هذه شروط الإسلام شرطان، الأول: الإخلاص لله في العمل، والثاني: الموافقة للشريعة، هذا هو الذي به تنتفع بعباداتك، ويقبل الله منك عباداتك، إذا كنت مسلماً.

\* \* \*

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، برقم ٢٤٩٤٤.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٣) سورة الجاثية، الآيتان ١٨، ١٩.

### ٣٤- حمل من أظهر الإسلام على ظاهره

س: هل يحكم بالإسلام لمن أظهر شيئاً من أمور الإسلام، أم يتوقف إلى أن تُعرف عقيدته؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب هو الحكم بالإسلام لمن أظهر ما يدل على إسلامه؛ كالشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكصلاته مع المسلمين، فإن هذا يدل على أنه مسلم حتى يتبين ما يخالف ذلك، فإذا تبين منه ما يخالف ذلك وجبت نصيحته، ووجب إرشاده ودلالته على ما قد يخفى عليه، فإن ظهر منه الردة عن الإسلام، وما يحكم به عليه بذلك فإن على ولي الأمر أن يستتيبه، فإن تاب وإلا وجب أن يُقتل؛ لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري في صحيحه.

والخلاصة أن الواجب حمل من أظهر الإسلام على الإسلام وتوجيهه إلى الخير وتعليمه ما جهل، وإرشاده إلى ما قد يخفى عليه حتى يتبين منه ما يدل على كفره وضلاله، فيعامل كما يُعامل غيره من الكفرة المُرتدين. نسأل الله السلامة والعافية.

\*\*\*

(١) السؤال الثاني عشر، من الشريط رقم (١٥٥).

(٢) سبق تخريجه.

### ٣٥- بيان ما يتم الدخول به في الإسلام

س: فيه شيء يتردد بين أوساط الناس، يقولون مثلاً: الصلاة يشترط لها الإسلام، والحج أيضاً يشترط له الإسلام؛ فإن الإنسان قد يكون مسلماً ولو لم يأت ببقية أركان الإسلام، نريد تجلية هذا الموضوع.<sup>(١)</sup>

ج: واضح أن المسلم من أتى بالشهادتين متى أقر بالشهادتين ووجد الله عز وجل، وصدق رسوله محمداً دخل في الإسلام، ثم ينظر فإن صلى تم إسلامه، وإن لم يصل صار مرتدأً، وهكذا لو أنكر الصلاة بعد ذلك صار مرتدأً، أو أنكر الصيام قال: ليس واجب صيام رمضان صار مرتدأً، أو قال: الزكاة ليست واجبة زكاة الإسلام ليست واجبة صار مرتدأً، أو قال: الحج مع الاستطاعة غير واجب صار مرتدأً، أو استهزأ بالدين أو سب الرسول صار مرتدأً، هذا ينبغي أن يكون واضحاً، فهو إذا دخل في الإسلام بالشهادتين حكم له بالإسلام، ثم ينظر بعد ذلك في بقية الأمور، فإذا استقام على الحق تم إسلامه، وإذا وجد منه ما ينقض الإسلام من سب الدين من تكذيب الرسول ﷺ، من جحد لما أوجب الله من صلاة أو صوم، من جحد لما حرم الله كما لو قال: الزنى حلال يرتد عن الإسلام ولو صلى وصام ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لو قال: إن الزنى حلال وهو

(١) السؤال الحادي عشر، من الشريط رقم (٢٦).

يعلم بالأدلة التي تقيم عليه الحجة أنه يكون كافراً كفراً أكبر أعوذ بالله.  
أو قال: الخمر حلال وقد بُين له الأدلة ووضحت له الأدلة ثم أصر  
يقول: الخمر حلال يكون كافراً كفراً أكبر وردة عن الإسلام نعوذ بالله.

أو قال مثلاً: إن العقوق؛ كونه يعق والديه حلال يكون ردة عن  
الإسلام نعوذ بالله، أو قال: إن شهادة الزور حلال، يكون ردة عن  
الإسلام بعد أن يُبين له الأدلة الشرعية، كذلك إذا قال: الصلاة ليست  
واجبة، الزكاة ليست واجبة، صيام رمضان ليس واجباً، الحج مع  
الاستطاعة ليس واجباً، يكون ناقضاً من نواقض الإسلام، ويكون  
كافراً، إنما الخلاف إذا قال: الصلاة واجبة ولكن لا أصلي، هذا محل  
الخلاف، هل يكفر أو لا يكفر؟ هو يقول: الصلاة واجبة، لكن  
أتساهل ما أصلي، فإن جمهور الفقهاء يقولون: لا يكفر ويكون عاصياً  
يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل حداً، وذهب آخرون من أهل العلم وهو  
المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم أنه يكفر بها كفراً أكبر، فيُستتاب  
فإن تاب وإلا قُتل كافراً؛ لقول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنؤُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> فدل على أن الذي لا يقيم الصلاة لا  
يخلى سبيله بل يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَأَنؤُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup>، فدل على أن الذي لا  
يقيم الصلاة لا يصلي ليس بأخ في الدين.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١.

(١) سورة التوبة، الآية ٥.

### ٣٦- حكم تغيير الاسم والختان بعد الإسلام

س: إذا أسلم الكافر هل يلزم تغيير اسمه، وإذا كان رجلاً كبيراً ولم يطهر وهو صغير؛ لأنه كان كافراً ماذا يفعل به في هذه الحال؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان اسمه ليس بحسن شرع له تغيير اسمه بعد الإسلام؛ ولأن تغييره أيضاً يعطي انطباعاً واضحاً وظاهراً عن انتقاله للإسلام، وأنه انتقل إلى الإسلام؛ لأنه يسأل عن أسباب التغيير فيعرف الناس أنه أسلم، وأيضاً في الغالب أن أسماءهم في الكفر قد لا تكون مناسبة، فتغيير بأسماء إسلامية كصالح وأحمد وعبد الله وعبد الرحمن ومحمد ونحو ذلك، أما إذا كان اسمه معبداً لغير الله كعبد المسيح أو عبد الزهرة أو عبد موسى أو عبد عيسى هذا يجب تغييره، فلا يعبد إلا لله سبحانه وتعالى، فإذا كان اسمه معبداً لغير الله يجب أن يغير بعبد الله وبعبد الرحمن، ونحو ذلك، أما إذا كان ما عُبد لغير الله ولكن أسماء معروفة عند الكفرة ومن عادات الكفرة فالأولى تغييرها والأفضل تغييرها بأسماء إسلامية.

وأما الختان فالأفضل أن يختتن ولو كان كبيراً، لكن بواسطة الطبيب الحاذق العارف، ينبغي له أن يختتن، وجمع من أهل العلم

(١) السؤال الخامس، من الشريط رقم (٣٠).

يقول: يجب عليه أن يختن إذا كان ما فيه خطر، أما إن قال الطيب: إن فيه خطراً، فيسقط لكن إذا قال الطيب: إن اختتانه لا بأس به ولا حرج فيه ولا خطر فيه فإنه يختن، هذا هو الذي ينبغي له وهو سنة مؤكدة أو واجب عند جمع من أهل العلم، فإذا تيسر له الختان وهو كبير من غير خطر هذا هو الأولى والأفضل والأحوط، أما إن كان فيه مشقة، وقال بعض الأطباء: إن فيه خطراً فلا حاجة إلى ذلك ويسقط وإن كان تختينه يسبب تنفيره من الإسلام، فلا يذكر ولا يبين له ذلك، أو يترك؛ لأن دخوله في الإسلام نعمة عظيمة، ولو ما اختتن، فلا ينبغي أن يعارض بشيء ينفره من الإسلام، لكن إذا دخل في الإسلام واستقر في الإسلام ينظر بعد ذلك إن تيسر اختتانه بدون مشقة، وبدون خطر فهذا أولى وأحوط، وإن لم يتيسر يُترك.





# باب ما جاء في الأسماء والصفات



## باب ما جاء في الأسماء والصفات

### ٣٧- فضل تعلم أسماء الله وصفاته

س: هناك سؤال سماحة الشيخ: الحقيقة يتعلق بالعقيدة من السائل ق. س. من محافظة حضرموت يقول في هذا السؤال: هل تعلم صفات الله عز وجل واجب أم مستحب، أم أنه سواء تعلم ذلك أم لم يتعلم هذه الصفات؟ وماذا تقولون في الذين يقولون بأن تعلم هذه الصفات لا ينبغي لأنه يجعل الإنسان يدخل أو يوسوس له كلمة: كيف وماذا؟ وما الكتب التي ننصحوننا بتعلمها في هذا الباب ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: تعلم أسماء الله وصفاته من القرآن العظيم والسنة المطهرة من أفضل القربات؛ لأن هذا يعين على تعظيم الله وتقديسه، وسؤاله بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

(١) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٠).

فَادْعُوهُ بِهَا ﴿١﴾. دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يُشْرَعُ أَنْ نَعْرِفَهَا حَتَّى نَدْعُوهُ بِهَا، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٢). دَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَلِأَهْلِ الْإِيمَانِ تَعْلَمُ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، حَتَّى يَسْأَلُوهُ بِهَا، وَحَتَّى يَتَنَوَّعُوا عَلَيْهِ بِهَا، وَحَتَّى يَعْمَلُوا بِمَقْتَضَاهَا، وَتَحْصُلَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، هَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَأَنَّهُ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا كِفْلَ لَهُ وَلَا نَدَّ لَهُ، وَأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَلَا يَشْبَهُهُ اللَّهُ بِخَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٣)، وَهُوَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً لَا كَرَحْمَتِنَا، وَهُوَ الْعَلِيُّ عَلْوًا لَا كَعُلُونَا، وَهُوَ الْمُسْتَوِيُّ عَلَى الْعَرْشِ لَا كَأَسْتَوَائِنَا، رَحِيمٌ لَا كَرَحْمَتِنَا، يَغْضَبُ لَا كَغَضْبِنَا، وَيَضْحَكُ لَا كَضَحْكِنَا، إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ صِفَاتِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما الكتب التي ننصح بقراءتها في هذا المجال، فإن أعظم كتاب هو القرآن، ننصحك بالقرآن العظيم، ننصح جميع المسلمين بالعناية

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، برقم ٧٣٩٢، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم ٢٦٧٧.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

بالقرآن، والإكثار من تلاوته فهو كتاب الله، فيه الهدى والنور، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٤).

فنوصي جميع المسلمين رجالاً ونساءً، نوصيهم بالقرآن، نوصيهم بالإكثار من تلاوته، وتدبر معانيه، وحفظه، أو ما تيسر منه.

فهو كتاب الله فيه الهدى والنور، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، فيه الدعوة إلى ما أوجب الله، وترك ما حرم الله، فيه قصص الأنبياء والمرسلين، فيه قصص الأخيار؛ حتى يتأسى بهم المؤمن، فيه قصص الأشرار؛ حتى تُجتنب أعمالهم، ثم كتب الحديث الشريف، كالصحيحين البخاري ومسلم، والسنن الأربعة لمن كان عنده علم يقرأ فيهما، وأما المبتدئ طالب العلم المبتدئ فنوصيه بمثل المختصرات التي يستطيع حفظها، مثل بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، ومثل كتاب التوحيد، وثلاثة الأصول، والأربع القواعد للشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله، كشف الشبهات كذلك له رحمه الله، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وعمدة الحديث للشيخ

(١) سورة الإسراء، الآية ٩.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(٣) سورة ص، الآية ٢٩.

(٤) سورة محمد، الآية ٢٤.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الحافظ عبد الغني المقدسي، هذه كتب ينبغي حفظها تفيد وتنفع، من الكتب المهمة.

\* \* \*

### ٣٨- فضل حفظ أسماء الله الحسنى

س: يقول الرسول ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة» أو كما قال ﷺ. هل كل من حفظ أسماء الله يضمن دخوله الجنة؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من أحاديث الوعد، ومن أحاديث الفضائل، وفيه غيره من أحاديث الفضائل، يقول ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٢)</sup> وفيه لفظ آخر: «من حفظها دخل الجنة»<sup>(٣)</sup> متفق على صحته، هذا فيه حثٌّ على العناية بأسماء الله، وتدبرها، وحفظها، وإحصائها، حتى يستفيد من هذه المعاني العظيمة، وحتى يكون هذا من أسباب الخشوع لله، وطاعته له، والقيام بحقه،

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم ٢٧٣٦، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم ٢٦٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد، برقم ٦٤١٠.

سبحانه وتعالى، ومن أسباب دخول الجنة لمن حفظها، وأدى حقَّ الله، ولم يغش الكبائر، أمّا من غشي الكبائر من المعاصي، فهو معرض لوعيد الله، وتحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة، لكن حفظ هذه الأسماء وإحصاؤها، من أسباب دخول الجنة، لمن سلم من الموانع الأخرى، فإن دخول الجنة له أسباب، وله موانع، كالإقامة على المعاصي، من أسباب منع دخول الجنة، مع أول من دخلها مع الداخلين أولاً، فيعذب ثم بعد ما يطهَّر ويمحَّص إذا كان مات على المعاصي يدخل الجنة، وقد يعفو الله عنه ويدخل من أول وهلة، يقول النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن، ما لم تغش الكبائر»<sup>(١)</sup> يعني: كبائر الذنوب، وهي المعاصي التي فيها وعيد أو غضب أو لعن، مثل الزنى، ومثل شرب الخمر، ومثل عقوق الوالدين، أو أحدهما، ومثل أكل الربا، ومثل الغيبة، والنميمة، وأشباهاها، من المعاصي. هذه الأشياء خطيرة، وأمرها خطير، وصاحبها إذا مات عليها تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة، بتوحيده وإسلامه، وإن شاء عذبه على قدرها، ثم بعد ما يطهَّر ويمحَّص في النار يخرجه الله من النار إلى الجنة، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أن كثيراً من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى

الجمعة، برقم ٢٣٣.

العصاة يدخلون النار بمعاصيهم، ويعذبون فيها على قدر معاصيهم، ثم بعد التطهير والتمحيص يخرجهم الله من النار، بعضهم بشفاعة النبي ﷺ، وبعضهم بشفاعة غيره من الملائكة والأنبياء، والأفراط، وبعضهم بمجرد عفو الله عنه؛ لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>. هذه المعاصي تحت مشيئة معلّقة، إن شاء الله عفا عنهم وأدخلهم الجنة، وإن شاء عذبهم على قدر معاصيهم، ثم يخرجون من النار بعد التطهير، ولا يخلّدون، فيدخلون الجنة بعد ذلك ولا يخلد في النار إلا صاحب الكفر بالله والشرك، فهم الذين يخلّدون لا يغفر لهم. أما أهل المعاصي فمن دخل النار لا يخلد عند أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج، والمعتزلة، ومن سار على مذهبهم الباطل، فإنهم يرون أن العصاة يخلّدون في النار، فمذهبهم باطل، أما أهل السنة والجماعة فيقولون: العصاة تحت المشيئة إذا ماتوا على التوحيد والإسلام، وعندهم معاصي فهم تحت المشيئة إذا لم يتوبوا.. وفق الله الجميع.

\* \* \*

س: هل من حفظ الأسماء الحسنى دخل الجنة؟<sup>(٢)</sup>

ج: جاء في الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «إن لله تسعة

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٤١).

وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»<sup>(١)</sup> وفي لفظ: «من حفظها دخل الجنة»، ولم يبينها ﷺ في الأحاديث الصحيحة، لكن لو وفق الإنسان فأحصاها وحفظها، وصادف أنها تسعة وتسعون فهو موعود بهذا الخير. هذا من أحاديث الفضائل، إن لم يمت على كبيرة من كبائر الذنوب، فالذي مات على كبيرة، والكبائر من أسباب حرمان دخول الجنة، من أسباب دخول النار، إلا أن يعفو الله عنه.

والقاعدة الشرعية أن الآيات المطلقة، والأحاديث المطلقة يجب أن تحمل على المقيدة وتفسر بها؛ لأن القرآن لا يتناقض، والسنة لا تتناقض، والأحاديث يصدق بعضها بعضاً، والآيات يصدق بعضها بعضاً، فوجب حمل المطلق من الآيات والأحاديث على المقيد، وتفسر بذلك، تفسير هذا بهذا. وقد قال الله سبحانه: ﴿إِنْ جَاءْتَابُوا كِبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، فاشترط في تكفير السيئات ودخول الجنة اجتناب الكبائر. وقال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن، ما لم تؤت الكبائر»<sup>(٣)</sup> فإذا حفظ الأسماء الحسنی التسعة والتسعين، وهو مقيم على الزنى، أو الخمر، فهو معرض للوعيد. وهو على خطر من دخول النار، إلا أن يعفو الله عنه أو يتوب. لكن إن دخلها

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النساء، الآية ٣١. (٣) سبق تخريجه.

وهو موحد مسلم بسبب بعض الكبائر لا يخلد فيها، خلافاً للخوارج والمعتزلة، بل يعذب على قدر الجريمة، ثم يخرجه الله من النار فضلاً منه وإحساناً، ولا يخلد في النار إلا الكفار، الذين حكم عليهم القرآن بأنهم كفار، أو السنة. أما العصاة فلا يخلدون، إذا دخلوا النار كالزاني والسارق والعاق لوالديه ونحو ذلك من أهل المعاصي لا يخلدون إذا دخلوا النار، إذا ماتوا عليها ولم يتوبوا، هم متوعدون بالنار، فإن عفا الله عنهم فهو أهل الجود والكرم سبحانه وتعالى، وإن لم يعف عنهم، عذبهم على قدر الجريمة التي ماتوا عليها، ثم بعد ذلك يطهرون، ثم بعد ذلك يخرجون من النار، وقد أخبر النبي بهذا عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة متوافقة، أن العصاة يخرجون من النار، ويشفع فيهم ﷺ عدة شفاعات، ويشفع الملائكة، ويشفع المؤمنون، ويشفع الأفرط، هذا هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، خلاف الخوارج والمعتزلة، ويدل على هذا قوله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، فجعل المعاصي تحت مشيئته سبحانه وتعالى، وجعل الشرك لا يُغفر إذا مات عليه، من مات على الشرك فإنه لا يُغفر، بل صاحبه مخلد في النار، نعوذ بالله، إذا مات عليه وهو ليس من أهل الفترة ولا من في حكمهم، فإنه يخلد في النار نعوذ بالله. أما من مات على شيء من المعاصي ولم يتب فإنه تحت مشيئة الله سبحانه، إن شاء الله عفا عنه

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

فضلاً منه وإحساناً، وإن شاء عذبه على قدر الجريمة التي مات عليها، ثم بعد التطهير والتمحيص يخرجهم الله من النار، فضلاً منه ورحمة سبحانه وتعالى، خلافاً للخوارج والمعتزلة فإنهم يقولون بخلود العصي في النار، وقولهم باطل عند أهل الحق.

\* \* \*

س: أسأل سماحتكم عن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» هل كلمة أحصاها الواردة في الحديث معناها حفظها أم قراءتها فقط؟ وجهوني جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: هذا الحديث مخرج في الصحيحين عن النبي ﷺ وله لفظان: أحدهما: «أحصاها»، واللفظ الثاني: «من حفظها دخل الجنة»، معنى أحصاها أي حفظها وأتقنها دخل الجنة، وإحصاؤها يكون بحفظها، ويكون بالعمل بمقتضاها، أما لو أحصاها وما عمل بمقتضاها ولا يؤمن بها، فإنها لا تنفعه، فالإحصاء يدخل فيه حفظها، ويدخل فيه العمل بمعناها، فالواجب على من وفقه الله لإحصائها وحفظها أن يعمل بمقتضاها، فيكون رحيماً، ويكون أيضاً عاملاً بمقتضى بقية الأسماء، يؤمن بأن الله عزيز حكيم، رءوف رحيم، قدير عالم بكل شيء، ويؤمن بذلك ثم يراقب الله، ويخاف الله، فلا يصير على المعاصي التي يعلمها

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٨٩).

ربه، بل يحذر المعاصي ويتعد عنها وعن الكفر بالله كله بأنواعه، إلى غير ذلك، فهو يجتهد في حفظها مع العمل بمقتضاها، مع الإيمان بالله ورسوله، وإثبات الصفات والأسماء لله، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يعلم أنها حق، وأنها صفات لله وأسماء لله، وأنه سبحانه الكامل في ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شبيه له ولا مثل له كما قال عز وجل في كتابه العظيم:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، يؤمن بهذا وأنه صمد لا شبيه له، تصمد إليه الخلائق وتحتاج إليه سبحانه وتعالى، هو الكامل في كل شيء، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا كفوله، لا في صفاته ولا في أفعاله، ليس له كفاء ولا مثل ولا سمي، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٣﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿٤﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>، فهو سبحانه لا سمي له ولا شبه له، ولا كفوله ولا ند له هو الكامل في كل شيء سبحانه في علمه وفي ذاته وفي حكمته وفي رحمته وفي عزته وفي قدرته، وفي جميع صفاته سبحانه وتعالى، فمن أحصاها علماً وعملاً وحفظها علماً وعملاً أدخله

(١) سورة الإخلاص، الآيات ١ - ٤.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة مريم، الآية ٦٥. (٤) سورة النحل، الآية ٧٤.

الله الجنة، أما إذا أحصاها وحفظها لكن قد أقام على المعاصي والسيئات فهو تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بمعاصيه، ثم بعد تطهيره من المعاصي يخرج الله من النار إلى الجنة، إذا كان مات على التوحيد والإسلام، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والكبائر تشمل الشرك وأنواع الكفر، وتشمل المعاصي التي حرم الله وجاء فيها اللعن والغضب والوعيد من الكبائر، فعلى العبد من العباد الرجال والنساء أن يجتنبوا؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ - يعني الصغائر- ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان: كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»<sup>(٣)</sup> وفي لفظ: «ما لم تغش الكبائر»<sup>(٤)</sup> كالزنى والسرقه وعقوق الوالدين أو أحدهما، وقطيعة الرحم، وأكل الربا، والغيبة والنميمة، والتولي يوم الزحف، والسحر، إلى غيرها مما حرّمه الله من الكبائر.

(١)(٢) سورة النساء، الآية ٣١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٨٤٩٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم ٢٣٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

والمقصود أن إحصاء الأسماء الحسنى وحفظها من أسباب السعادة  
ومن أسباب دخول الجنة لمن أدى حقها واستقام على طاعة الله  
ورسوله، ولم يُصر على الكبائر.

\* \* \*

س: سائل من سوريا يقول: كيف أفرق بين الأسماء والصفات،  
جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الأسماء واضحة إذا كان المقصود أسماء الله وصفاته؛ لأن  
السؤال مجمل، فأسماء الله ما سمي به نفسه: كالعزيز والحكيم والقدير  
والسميع والبصير، هذه يقال لها أسماء.

والصفات: السمع، البصر، العلم، القدرة، وما أشبه ذلك هذا  
الفرق بينهما.

\* \* \*

### ٣٩- أسماء الله تعالى كلها حسنى

س: ماذا يجب على المؤمن أن يعتقد في صفات الله سبحانه  
وتعالى، حتى يكون سليم الاعتقاد، كما كان عليه سلفنا  
الصالح؟<sup>(٢)</sup>

(١) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم (٤١١).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٣٤٦).

ج: الواجب على المؤمن أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى، موصوف بصفات الكمال، وأن أسماءها كلها حسنى كما قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>(١)</sup> وهكذا يعتقد أنها كاملة، وأنه لا شبيه له، ولا مثل له، ولا نقص فيها بوجه من الوجوه لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾<sup>(٥)</sup>.

هذا هو الواجب على كل مؤمن ومؤمنة، أن يعتقد أن الله جلَّ وعلا، له الأسماء الحسنى الكاملة وله الصفات الكاملة، التي ليس فيها نقص ولا عيب، ولا خلل: الرضا والغضب والرحمة والإحسان، والجود والكرم والعزة وكونه مستحق العباداة، وكونه الحكيم وكونه العليم إلى غير هذا، هذه الصفات كاملة يوصف بها على أنها كاملة، من كل الوجوه ويسمى بها: العليم الحكيم، القدير على ما سمى بها نفسه، سبحانه وتعالى فهو سبحانه له الأسماء الحسنى كما سمى نفسه، وله معانيها العظيمة كل معانيها كاملة ليس له نظير ولا شبيه، ولا مثل، له الأسماء الحسنى وله المثل الأعلى في جميع الصفات، سبحانه وتعالى.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠. (٢) سورة الإخلاص، الآية ٤.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١. (٤) سورة مريم، الآية ٦٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢.

## ٤٠- بيان عقيدة الصحابة في الأسماء والصفات

س: سماحة الشيخ بينوا لنا كيف كانت عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ في صفات الله سبحانه وتعالى، وفي توحيد الله، وفي القرآن، وفي البعث والجزاء، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: هذا سؤال عظيم جدير بالعبادة، عقيدة أصحاب النبي ﷺ في أسماء الله وصفاته وفي البعث والنشور وفي غير ذلك، هي ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فهم رضي الله عنهم تلقوا عن نبيهم العقيدة التي دل عليها القرآن العظيم، وهي الإيمان بالله، أنه ربهم ومعبودهم الحق سبحانه وتعالى الذي لا تجب العبادة إلا له سبحانه وتعالى، هو الذي يصلى له ويُدعى ويُستغاث به، ويُنذر له، ويصلى له، ويُسجد ويُذبح له، إلى غير ذلك، العبادة حقه سبحانه وتعالى، فعقيدتهم أن العبادة حقُّ الله وحده، وأنه لا يُصرف منها شيء إلى غير الله، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، قد كانوا في الجاهلية يعبدون الأصنام ويدعونها ويستغيثون بها، والأشجار والأحجار، فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ، هداهم الله للإسلام عرفوا أن ما هم عليه هو الباطل، وأنه الشرك الأكبر، وأن العبادات كلها يجب أن تكون لله وحده.

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٨٠).

وعقيدتهم في أسماء الله وصفاته الإيمان بها وإمرارها كما جاءت، وعدم التكييف والتمثيل، فهم يؤمنون بأن الله هو السميع البصير، الحكيم العليم، الرحمن الرحيم، وأنه على العرش استوى، فوق جميع الخلق، وأنه العلي العظيم سبحانه وتعالى، وأنه الحي القيوم، وأنه المتصرف في عباده كيف يشاء، مدبر الأمور وخالق الخلق، ورازق العباد، لا شبيه له، ولا مثل له، ولا كفاء له ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه عقيدة أصحاب النبي ﷺ في أسماء الله وصفاته يؤمنون بأنه سبحانه فوق العرش فوق جميع الخلق، وأنه العلي العظيم، وأن الأعمال الصالحة تُرفع إليه، كما قال جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿تَرْجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup>، والعروج: الصعود من أسفل إلى أعلى، وقال جل وعلا: ﴿قَالَ لَكُمْ يَلَهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الإخلاص، الآيات ١ - ٤.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٤) سورة المعارج، الآية ٤.

(٥) سورة غافر، الآية ١٢.

(٦) سورة الشورى، الآية ٤.

وقال سبحانه في حق عيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فهو فوق العرش فوق جميع الخلق، فهو العلي الأعلى، هو ذو العرش، كما قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾<sup>(٣)</sup>، فهو فوق العرش فوق جميع الخلق قد استوى عليه، والاستواء هو العلو والارتفاع فوق العرش، استواء يليق بجلال الله، لا يشابه خلقه في استوائهم، ولا في كلامهم، ولا في غير ذلك، فهو سبحانه وتعالى العلي الأعلى، فوق العرش بلا كيف، أهل السنة والجماعة وهم أصحاب النبي وأتباعهم لا يكيفون لا يقولون استوى كيف استوى، بل يقولون: استوى على العرش بلا كيف، على الكيف الذي يعلمه سبحانه، لا نعلم كيفية صفاته جل وعلا، بل نقول: استوى بلا كيف، وهو الرحمن الرحيم، وهو العزيز الحكيم، وهو السميع البصير، بلا كيف، لكن نعلم يقيناً أن صفاته كاملة، وأنه لا شبيه له ولا مثل له، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>، فلا يجوز لأحد أن يكيفها ولا يمثلها، المشبهة كفار، من شبه الله بخلقه فقد كفر وكذب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ومن عطل صفاته وأنكرها كالجهمية كفر، أو عطل معانيها كالمعتزلة كفر، فالواجب إثبات أسمائه وصفاته لفظها ومعناها، يجب

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٥. (٢) سورة النساء، الآية ١٥٨.

(٣) سورة غافر، الآية ١٥. (٤) سورة الشورى، الآية ١١.

إثبات الأسماء والصفات لفظاً ومعنى لله عز وجل، فهو موصوف بها وهو سبحانه وتعالى له معناها، فهو العلي: له العلو، رحمن له الرحمة، سميع يسمع، بصير يبصر، إلى غير ذلك، كله حق على وجه لا شبه له في ذلك، ولا كفاء له، ولا ند له سبحانه وتعالى، وكلام الله منزل غير مخلوق، تكلم بالقرآن، وكلامه منزل غير مخلوق، وهكذا كالم موسى، كلم محمداً ﷺ، يكلم الملائكة، كلامه حق، يسمع ليس كمثل شيء، كلامه نقول فيه كسائر الصفات كلام صحيح حقيقي لا يشبه كلام المخلوقين، صفة من صفاته، كالسمع والبصر والرضا والغضب والرحمة وغير ذلك من صفاته جل وعلا، فالواجب على جميع المكلفين الإيمان بأسمائه وصفاته والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ومن دون زيادة أو نقص، بل يجب إثبات ما أثبتته الله ورسوله ونفي ما نفاه الله ورسوله، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وعقيدة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وأما الذين غيروا وبدلوا فليسوا من الصحابة في شيء، وليسوا من أهل السنة في شيء كالجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم، أهل السنة والجماعة يؤمنون بالله سبحانه واحد لا شريك له، ويعتقدون معنى قول: لا إله إلا الله، وأن معناها لا معبود حق إلا الله، فهم يؤمنون بأنه سبحانه المعبود الحق وأنه لا إله غيره، ولا شريك له، ويؤمنون بأنه سبحانه ذو الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وأن أسماءه كلها حسنى، وأن صفاته كلها علا، لا يشبهه شيء

من خلقه سبحانه وتعالى في شيء من صفاته، والواجب على جميع المكلفين الإيمان بذلك والسير على منهج الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وهو توحيد الله والإخلاص له والإيمان بأنه يستحق العبادة، والإيمان بأسمائه وصفاته وأنها حق، وأنه سبحانه لا شبيه له، ولا مثل له، ولا كفاء له، ولا يقاس بخلقه عز وجل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> سبحانه وتعالى، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿فَلَا تَقْرَبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(٣)</sup>، هذا هو دين الله، هذا هو الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

\* \* \*

## ٤١- مذهب أهل السنة والجماعة

### في أسماء الله تعالى وصفاته

س: مجموعة من طلاب العلم بعثوا بهذا السؤال يقولون: نود من سماحة الشيخ أن يتحدث عن مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات؛ لأننا اختلفنا كثيراً مع الإخوان في ذلك حول هذا الموضوع، وجهونا سماحة الشيخ<sup>(٤)</sup>

ج: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته: أنهم

(١) سورة الشورى، الآية ١١. (٢) سورة الإخلاص، الآية ٤.

(٣) سورة النحل، الآية ٧٤.

(٤) السؤال الثامن من الشريط رقم (٣٩٩).

يؤمنون بها ويشبتونها كما جاءت في القرآن والسنة، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، هكذا قول أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي ﷺ ومن سلك سبيلهم، يؤمنون بأسماء الله وصفاته الواردة في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة، ويشبتونها لله على وجه لائق بالله، من غير تحريف لها، ومن غير تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، يعني لا يحرفونها ويغيرونها ولا يعطلونها كما تفعل الجهمية والمعتزلة، ولا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ولا يكيّفون، يقولون: كيفيتها كذا، كيفيتها كذا، لا، بل يمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. مثل الرحمن، نقول: هو موصوف بالرحمة على وجه لائق بالله، ليست مثل رحمة المخلوقين، ولا نعلم كيفيتها، ولا نزيد ولا ننقص، وهكذا نقول: إنه موصوف بالاستواء ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(١)</sup>، أما كيف استوى، الله أعلم، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه استولى، لا، نحن نقول: استوى يعني ارتفع وعلا فوق العرش، الاستواء هو العلو والارتفاع، لكن على وجه لائق بالله، لا يشابه استواء المخلوقين على دوابهم أو في سطوحهم، لا، استواء يليق به ويناسبه، لا يماثل صفات المخلوقين، ولا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى، كذلك كونه يغضب، هو يغضب جل وعلا على من عصاه وخالف أمره، لكن ليس

(١) سورة طه، الآية ٥.

مثل غضبنا، ولا نكيف ونقول كيفيته كذا وكذا، لا، نقول يغضب غضباً يليق بجلاله، لا يشابه صفات المخلوقين، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾<sup>(٣)</sup> يعني أشباهاً ونظراء، وهكذا نقول: إنه يعطي ويمنع وأنه يحب وأنه يكره، لكن على وجه لائق بالله، لا يشابه صفات المخلوقين في محبتهم وكرهيتهم، وبغضهم وسخطهم، لا، صفاته تليق به، وهكذا نقول: له وجه، وله يد، وله قدم، وسمع، وله بصر، لكن ليس مثل أسمعنا، ولا مثل أبصارنا، ولا مثل أيدينا، ولا مثل جوهنا، وجه يليق بالله، يد تليق بالله، سمع يليق بالله، عين تليق بالله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جل وعلا، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد أخبر عن نفسه أنه سميع بصير، وأنه عزيز حكيم، بل يده مبسوطتان، يقول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه فيلتوي بعضها إلى بعض، ثم تقول: قط قط»<sup>(٥)</sup>، يعني: حسبي حسبي.

(١) سورة الشورى، الآية ١١. (٢) سورة الإخلاص، الآية ٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢. (٤) سورة الشورى، الآية ١١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾، برقم ٧٣٨٤، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، =

وهكذا بقية الصفات نمرها كما جاءت، مع الإيمان بها، وإثباتها لله على وجه لائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، نقول: إنها ثابتة وإنها حق، ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه، كما قال جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

ولما سئل مالك بن أنس رحمه الله عن الاستواء، قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن ذلك بدعة<sup>(٢)</sup> يعني عن الكيفية، وهكذا قال سفيان الثوري، وابن معين، والأوزاعي، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام إسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة السلف، وهكذا الصحابة والتابعون على هذا الطريق، لا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، ولا يكييفونها، ولا يقولون كيف كيف، بل يقولون: نسبتها لله، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل نقول كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٣).

\*\*\*

= باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٨.

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ج ٢ ص ٤١٠، برقم ٨٣٦، الاعتقاد للبيهقي ج ١ ص ٦٧، برقم ٥٥.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

س: السائل من جمهورية مصر العربية، يقول: ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات؟ وما الفرق بين الأسماء والصفات؟<sup>(١)</sup>

ج: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته هو إثباتها وإمرارها كما جاءت على وجه لائق بالله سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، عملاً بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، فقد سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فالواجب إثباتها وإمرارها كما جاءت: الرحيم، والعزيز، والقدير، والسميع، والبصير، والرءوف، والغفور، والعليم، إلى غير ذلك، يجب إثباتها لله، على وجه لائق بالله، من غير تحريف للفظها، ولا تعطيل لمعناها، ولا تكييف، ما يقول كفيتهما كذا أو كفيتهما كذا، ولا إنها مثل كذا، ولا مثل كذا، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال رجل للإمام مالك بن أنس رحمه الله: يا أبا عبد الله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٤١٢).

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٤) سورة الشورى، الآية ١١.

رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن ذلك بدعة. وهكذا جاء هذا المعنى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، وجاء معناه عن أم سلمة رضي الله عنها، معنى: الاستواء معلوم. يعني معروفًا معناه، أنه العلو فوق العرش، هذا الاستواء، كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٢) في سبعة مواضع من القرآن، صرح فيها سبحانه أنه استوى على العرش، يعني ارتفع عليه، وعلا عليه جل وعلا، استواءً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في استوائهم، ولا يكيف، ما يُقال: كيفيته كذا، كيفيته كذا، بل يقال: الله أعلم بالكيفية، الاستواء حق ومعلوم، وهو العلو فوق العرش، أما الكيفية فلا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، وهكذا قال جميع أهل السنة من الصحابة ومن بعدهم، كلهم يقولون هذا المعنى.

فالاستواء والرحمة والعلم والقدرة، كلها معلومة، أما الكيف غير معلوم، والإيمان بهذا واجب، نؤمن بأن الله سميع، عليم، حكيم، رءوف، رحيم، قدير، بصير، لطيف، إلى غير ذلك من أسمائه، ولكن لا نكيفها، بل نقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٣)،

(١) سورة طه، الآية ٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

معناها حق، والرحمن اسم، والرحمة صفة، والعليم اسم، والعلم صفة، والقدير اسم، والقدرة صفة، هذا هو الفرق بينهما، فتقول: اللهم إني أسألك بقدرتك، أسألك بعلمك كذا وكذا، هذه صفة، اللهم إني أسألك بأنك العليم، بأنك الرحمن، توسل بالأسماء، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>، والصفة هي المعنى، والاسم هو اللفظ المشتمل على الذات والمعنى يقال له: اسم، أما المعنى فقط يقال له: وصف. الرحمن هذا يسمى علماً اسماً؛ لأنه دال على الذات وعلى الصفة، وهي الرحمة، العليم اسم؛ لأنه دال على الذات وعلى العلم، السميع اسم؛ لأنه دال على الذات وعلى السمع، البصير اسم دال على الذات والبصر، هذه يقال لها أسماء، أما الصفات، فالعلم صفة، والرحمة صفة، والقدرة صفة، السمع صفة، وهكذا يجب إمرار الجميع كما جاءت، وإثباتها لله، كما قال أهل السنة والجماعة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، صفات الله تليق به، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جل وعلا، كما قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup> سبحانه وتعالى.

\* \* \*

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠. (٢) سورة الإخلاص، الآية ٤.

(٣) سورة النحل، الآية ٧٤. (٤) سورة الشورى، الآية ١١.

## ٤٢- بيان الكلام في أفعال الله وصفاته

س: السائل من تشاد، يقول: هل أفعال الله عز وجل قديمة أو حادثة؟ وكيف نوفق بين ذلك؟ جزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء<sup>(١)</sup>

ج: أفعال الله سبحانه جل وعلا أصلها قديم، وأنواعها تحدث شيئاً بعد شيء، فهو الخلاق، لم يزل خلاقاً سبحانه وتعالى، لم يزل فعالاً لما يريد سبحانه وتعالى، لكن أفعاله تتجدد بحسب حال الواقع، فخلق آدم وقع بعد أن كان عدماً، وهكذا خلق الملائكة، وهكذا السماوات، وهكذا خلق الأرض، وهكذا خلق شيء بعد ذلك، وهكذا رضاه عن مضي، ورضاه عن يأتي من المؤمنين، وغضبه على من مضي، وغضبه على من يأتي من الكفار وهكذا، سبحانه وتعالى، فجنس أفعاله وصفاته قديمة، والصفات قسمان: قسم ذاتي، كعلمه، وسمعه، وبصره، فهذا لم يزل سبحانه سميعاً، بصيراً، عليمًا، قادراً على كل شيء جل وعلا، وأفعال متعددة تتعلق بالمخلوقين تتجدد بفعل المخلوقين، فخلق السماوات وخلق الأرض بعد أن كانت عدماً، وخلق آدم وقع بعد أن كان عدماً، وهكذا خلق الجنة والنار، وهكذا غير ذلك، كلها تقع شيئاً بعد شيء، وهو سبحانه موصوف بأنه الخلاق، القادر على كل شيء ولكنه يفعل ما يشاء، كما قال تعالى:

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٤١٧).

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيَعِيٌّ وَبُعِيدٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> فهو سبحانه يفعل ما يشاء، قديماً وحديثاً جل وعلا، لم يزل خلّاقاً، لم يزل قادراً، لم يزل عالماً، لم يزل حياً، قيوماً، سميعاً، بصيراً، إلى غير هذا سبحانه وتعالى.

\* \* \*

### ٤٣- وجوب الإيمان باستواء الله تعالى على العرش

س: سألني أخ مسلم أين الله؟ فقلت: له: في السماء، فقال لي: فما رأيك في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾<sup>(٣)</sup>؟ وذكر آيات كثيرة، ثم قال: لو زعمنا أن الله في السماء لحددنا جهة معيّنة، فما رأي سماحتكم في ذلك؟ وهل هذه الأسئلة من الأمور التي نهينا عن السؤال عنها؟<sup>(٤)</sup>

ج: قد أصبت في جوابك، وهذا الجواب الذي أجبت به هو الذي أجاب به النبي ﷺ، فالله جلّ وعلا في السماء في العلوّ سبحانه

(١) سورة البروج، الآيات ١٢ - ١٦.

(٢) سورة الحج، الآية ١٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٤) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١١٨).

وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِيفَ بَكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ﴿١٧﴾ (١)، وقال جل وعلا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) ﴿٢﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٣)، فهو سبحانه وتعالى فوق العرش في جهة العلو، فوق جميع الخلق عند جميع أهل العلم من أهل السنة، قد أجمع أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم، على أن الله في السماء فوق العرش، فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى، وهذا هو المنقول عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه رضي الله عنهم، وعن أتباعهم بإحسان، كما أنه موجود في كتاب الله القرآن، وقد سأل النبي ﷺ جارية جاء بها سيدها ليعتقها، فقال لها الرسول: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» (٤) رواه مسلم في الصحيح، فالرسول أقر هذه الجارية في الجواب، الذي قلته أنت، قال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» وما ذاك إلا لأن إيمانها بأن

(١) سورة الملك، الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) سورة طه، الآية ٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، برقم ٥٣٧.

الله في السماء، يدلُّ على إخلاصها لله، وتوحيدها لله، وأنها مؤمنة به سبحانه ويعلوه، فوق جميع خلقه وبرسوله محمد ﷺ، حيث قالت: أنت رسول الله.

أما قوله جل وعلا: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾<sup>(١)</sup> فهذا لا ينافي ذلك، الكرسي فوق السماوات، والعرش فوق الكرسي، والله فوق العرش، فوق جميع الخلق، سبحانه وتعالى، وتحديد الجهة لا مانع منه، جهة العلو لأنَّ الله في العلو؛ وإنما يشبهه به بعض المتكلمين وبعض المبتدعة، ويقولون: ليس في جهة؛ وهذا كلام فيه تفصيل، فإن أرادوا ليس في جهة مخلوقة، وأنه ليس في داخل السماوات وليس في داخل الأرض ونحوها، فهذا صحيح، أمَّا إن أرادوا أنه ليس في العلو، فهذا باطل وخلاف ما دل عليه كتاب الله وما دلت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وما دل عليه إجماع سلف الأمة، فقد أجمع علماء الإسلام أن الله في السماء، فوق العرش فوق جميع الخلق، والجهة التي هو فيها جهة العلو، وهي ما فوق جميع الخلق.

وهذه الأسئلة ليست بدعة، ولم يُنَّه عنها، بل هذه الأسئلة أمور بها، يعلمها الناس كما سأل عنها النبي ﷺ، قال: «أين الله؟» وسأله رجل فقال: أين ربُّنا؟ فأخبره: أنه في العلو سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى في العلو في جهة العلو، فوق السماوات فوق العرش فوق

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

جميع الخلق، وليس في الأرض ولا في داخل الأرض، ولا في داخل السماوات، ومن قال: إن الله في الأرض، إن الله في كل مكان كالجهمية والمعتزلة ونحوهم، فهو كافر عند أهل السنة والجماعة؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، في إخبارهما بأن الله سبحانه في السماء فوق العرش، جلّ وعلا، فلا بد من الإيمان بالله، فوق العرش فوق جميع الخلق، وأنه في السماء في العلو، معنى السماء يعني العلو، فالسمااء يطلق على معنيين: أحدهما السماوات المبنية، يقال لها: سماء، والثاني العلوّ يقال له: سماء، فالله سبحانه في العلوّ في جهة العلو، فوق جميع الخلق، وإذا أريد السماء المبنية، معناه عليها، (في) يعني: على، على السماء وفوقها، كما قال الله سبحانه: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> يعني: عليها، وكما قال الله عز وجل، عن فرعون إنه قال: ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي مَجْدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني على جذوع النخل، فلا منافاة بين قول من قال: في السماء، وبين قول من قال: إنه في العلو، لأن السماء المراد بها العلو، فالله في العلو فوق السماوات، فوق جميع الخلق وفوق العرش سبحانه وتعالى، ومن قال: إنه علا يعني فوق السماوات المبنية، ولا شك أنه فوقها فوق العرش فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى.

فأنت على عقيدة سالحة، وأبشر بالخير والحمد لله الذي هداك لذلك، ولا تلتفت لأقوال المشبهين والملبسين، فإنهم في ضلال وأنت

(١) سورة التوبة، الآية ٢. (٢) سورة طه، الآية ٧١.

الحمد لله ومن معك على هذه العقيدة، أنتم على الحق في إيمانكم بأن الله في السماء، فوق العرش فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى، وعلمه في كل مكان جل وعلا، ولا يشابه الخلق في شيء من صفاته سبحانه وتعالى، وليس في حاجة إلى العرش، ولا إلى السماء بل هو غني عن كل شيء سبحانه وتعالى، والسموات مفتقرة إليه والعرش مفتقر إليه، وهو الذي أقام العرش، وهو الذي أقام الكرسي، وهو الذي أقام السماوات وهو الذي أمسكها سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾<sup>(٢)</sup> فالله الذي أمسك السماوات وأمسك العرش، وأمسك هذه المخلوقات، فلولا إمساكه لها، وإقامته لها لاندك بعضها على بعض، ولكنه جلّ وعلا هو الذي أقامها وأمسكها، حتى يأتي أمر القيامة، إذا جاء يوم القيامة صار لها حال أخرى، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وهو العالي فوق جميع خلقه، وصفاته كلّها علا، وأسمائه كلّها حسنى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان أن يصفوا الله سبحانه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله عليه الصلاة والسلام، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل بل مع الإيمان بأنه سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

(١) سورة الروم، الآية ٢٥. (٢) سورة فاطر، الآية ٤١.

س: تسأل أم مجاهد سودانية تقول: قال زوجي في إحدى خطب الجمعة: إن الله في السماء مستوٍ على العرش، بائن من خلقه وهو فوق السماء السابعة، فذهب أحد الناس يستنكر عليه وشنع به، ونطلب من سماحتكم القول الواضح في هذا الموضوع، جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: قد أحسن زوجك فيما قال وأصاب الحق فيما قال، والله سبحانه وتعالى فوق العرش، فوق جميع السماوات فوق جميع الخلق، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٢)</sup> والاستواء معناه: العلو والارتفاع، يعني ثم علا على العرش وارتفع عليه سبحانه وتعالى، فهو فوق العرش، وعلمه في كل مكان عند أهل السنة والجماعة، وهذا هو الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وعلى رأسهم نبينا وإمامنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو قول أصحاب النبي جميعاً رضي الله عنهم، كلهم درجوا على أن الله في العلو، فوق العرش فوق جميع الخلق، وعلمه في كل مكان سبحانه وتعالى، كما قال جلّ وعلا: ﴿فَلْيَحْكُمْ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> فله العلو الكامل

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٠٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٣) سورة غافر، الآية ١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

سبحانه وتعالى من جميع الوجوه، علو الذات وعلو القدر والشرف، وعلو السلطان والقهر، سبحانه وتعالى، وهو فوق العرش، فوق جميع الخلق، استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١) قال هذا في سبعة مواضع من كتابه العظيم.

فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة الإيمان بذلك، والإمرار للصفات كما جاءت، بغير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وإنكار الاستواء من مذهب الجهمية، مذهب أهل البدع، فالواجب على أهل الإسلام ذكوراً وإنثاءً أن يؤمنوا بذلك كما جاء في القرآن العظيم، وأن يسيروا على نهج أهل السنة في إثبات علو الله فوق جميع الخلق، فوق السماء السابعة فوق جميع الخلق، فوق العرش، فإن العرش فوق الكرسي، ثم هناك بعد الكرسي بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء والأرض، فالعرش فوق الكرسي وفوق الماء، والعرش هو سقف المخلوقات، وهو أعلاها، والله فوق العرش سبحانه وتعالى، فوق جميع الخلق جلّ وعلا؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ بَدَأَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

(١) سورة طه، الآية ٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

أَسْتَوَى ﴿٥٩﴾ ﴿١﴾ وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٢﴾ في آيات سبع كلها دالة على علوه وفوقيته واستوائه على العرش سبحانه وتعالى، فالذي أنكر على زوجك هو الذي أخطأ وغلط، ووافق أهل البدع وخالف أهل السنة، وأما زوجك في إخباره بأن الله فوق العرش فوق السماء، فوق جميع الخلق فقد أصاب، ووافق أهل السنة ووافق الكتاب والسنة، وخالف أهل البدع، فنسأل الله لنا ولكم ولزوجك، ولجميع المسلمين التوفيق والهداية والاستقامة على الحق.

\*\*\*

#### ٤٤- معنى عرش الرحمن

س: ما المقصود بعرش الرحمن؟<sup>(٣)</sup>

ج: العرش عند أهل العلم وفي اللغة العربية هو السرير العظيم سرير الملك، والمراد بعرش الرحمن سرير عظيم هو أعظم المخلوقات، له قوائم وله حملة من الملائكة، يحملونه والله فوق العرش سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٤﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

(١) سورة طه، الآية ٥. (٢) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (١٤٠).

(٤) سورة طه، الآية ٥.

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾ فهو سرير عظيم ومخلوق عظيم لا يعلم مدى عظمته وسعته إلا الذي خلقه سبحانه وتعالى، وهو كالقبة على العالم، هو سقف العالم كله، وهو سقف الجنة أيضاً، وليس فوقه شيء سوى الله سبحانه وتعالى، هذا هو العرش السرير العظيم الذي تعرفه العرب، كما قال الله سبحانه في قصة بلقيس: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢). فكراسي الملوك يقال لها عروش، لكن عرش الله سبحانه لا يشابهه شيء من عروش المخلوقين، ولكنه في الجملة يعرف من حيث اللغة، وهو سرير عظيم لا يعلم سعته وعظمته وكنهه ومادته، إلا الذي خلقه سبحانه وتعالى، إلا إذا صح عن رسول الله ﷺ شيء بذلك، إذا صح عن رسول الله شيء من كنهه فذلك مقدر، ما يقوله الرسول ﷺ هو الحق؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، ولا أعلم شيئاً صحيحاً معتمداً يبين مادة هذا العرش، لكنه عرش عظيم ومخلوق عظيم، له حملة من الملائكة، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ﴾ (٣) يوم القيامة.

والمشهور أنه في الدنيا يحمله أربعة، كما قال أمية بن أبي الصلت في شعره المعروف، الذي أنشده فأقره النبي ﷺ:

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَمِي بِيَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مَرصِدُ  
يعني أربعة أملاك في صور ما ذكر، أحدهم في صورة رجل،

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٤. (٢) سورة النمل، الآية ٢٣.

(٣) سورة الحاقة، الآية ١٧.

والثاني في صورة ثور، والثالث في صورة نسر، والرابع في صورة أسد، فهذه مخلوقات تسمى ملائكة خلقهم الله لحمل هذا العرش، وجاء في حديث العباس بن عبد المطلب أنه في يوم القيامة يحمله ثمانية أوعال، وأنهم يحملون العرش في صورة أوعال، ولهم خلق عظيم وطول عظيم، لكن في سنده بعض المقال، ونص القرآن أن هذا يكون يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة، فدل ذلك على أنه في الدنيا أربعة، ويوم القيامة يكون ثمانية، والله المستعان، وهو سبحانه أعلم.

\*\*\*

#### ٤٥- مذهب أهل السنة والجماعة في صفة العلو

س: السائل/ ل. أ. أ. من الحوطة، يقول: ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في العلو؟<sup>(٢)</sup>

ج: مذهب أهل السنة والجماعة: الإيمان بعلو الله، وأنه سبحانه فوق العرش، فوق جميع الخلق، كما قال جل وعلا: ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

(١) سورة الحاقة، الآية ١٧.

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٤٠٤).

(٣) سورة غافر، الآية ١٢. (٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٢﴾﴾،  
وقال جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٣﴾﴾.  
والآيات في هذا المعنى كثيرة، أهل السنة والجماعة يؤمنون إيماناً قطعياً بأنه  
سبحانه في العلو فوق العرش، فوق جميع الخلق، ليس بينهم خلاف في  
هذا والحمد لله.

\* \* \*

س: السائل من تشاد، يقول: أين الله؟ هل هو على عرشه، أم  
في كل مكان؟ وما حكم من يقول بأن الله في كل مكان؟<sup>(٤)</sup>

ج: الله سبحانه فوق العرش، في العلو فوق جميع الخلق، عند  
أهل السنة والجماعة، هكذا جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام،  
كل الرسل جاءوا بأن الله فوق العرش، فوق جميع الخلق سبحانه  
وتعالى، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾، وقال سبحانه:  
﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴿٦﴾﴾، وقال جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ  
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٧﴾﴾، وقال جل وعلا: ﴿تَسْبُحُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٤. (٢) سورة طه، الآية ٥.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٤) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٤١٧).

(٥) سورة طه، الآية ٥. (٦) سورة الملك، الآية ١٦.

(٧) سورة فاطر، الآية ١٠.

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾ ، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٢) ، في سبعة مواضع صرح فيها سبحانه بأنه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في استوائهم، ولا في غير ذلك من صفاته جل وعلا، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (٤) ، وقال سبحانه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٥) ، استفهام إنكاري يعني: لا سمي له ولا كفو له سبحانه وتعالى، وجاء رجل من الصحابة إلى النبي ﷺ بجارية يريد أن يعتقها، قال لها النبي ﷺ: «يا جارية أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» (٦) أخرج مسلم في صحيحه، لما سألها عن الله؟ قالت: في السماء، فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة»، دل على أن ربنا في السماء في العلو فوق العرش، فوق جميع الخلق، وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١١﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

(١) سورة المعارج، الآية ٤. (٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١. (٤) سورة الإخلاص، الآيات ١ - ٤.

(٥) سورة مريم، الآية ٦٥.

(٦) أخرج مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في

الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم ٥٣٧.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

فَسْتَعَامُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾، هكذا جاء في سورة الملك، وهذا إجماع أهل السنة والجماعة، أجمع الصحابة، كما أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام أن الله فوق العرش، وأن الله في العلو جل وعلا، ومن هذا قوله جل وعلا: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَيْنَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿٢﴾ دل على أن موسى أخبره أن الله في العلو، وأنه فوق العرش، ولهذا قال فرعون ما قال.

ومن قال: إن الله في كل مكان، أو ليس في العلو فهو كافر، مكذب لله ورسوله، ومكذب لإجماع أهل السنة والجماعة، كالجهمية وأشباههم والمعتزلة، هؤلاء من أكفر الناس؛ لإنكارهم أسماء الله وصفاته.

\* \* \*

## ٤٦- بيان الواجب على من سُئل: أين الله

س: البعض من الناس حينما يُسأل أين الله؟ يقول: في كل مكان، فما هو الجواب الصحيح من الأدلة الشرعية؟<sup>(٣)</sup>

ج: الواجب على من سُئل: أين الله؟ أن يجيب بما أجابت به الجارية لما سألتها الرسول ﷺ، جيء للرسول ﷺ بجارية يريد صاحبها

(١) سورة الملك، الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٣) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٨٩).

أن يعتقها، فقال لها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، فقال الرسول ﷺ للذي أتى بها: «أعتقها فإنها مؤمنة». وهذا هو الواجب، من قيل له: أين الله؟ يقول: في السماء، فوق العرش؛ كما قال الله جل وعلا: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني في جهة العلو فوق العرش، وقال جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup> الآية. والله جل وعلا قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٦)</sup>، يعني استوى ارتفع وعلا، في سبعة مواضع من القرآن، ذكر فيها أنه استوى على العرش سبحانه وتعالى، وأهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان يؤمنون بهذا ويقرون بأنه سبحانه فوق العرش، فوق جميع الخلق، وأنه استوى على العرش، فوق جميع الخلق، وأنه استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته سبحانه وتعالى.

فمن سئل: أين الله؟ يقول: في السماء فوق العرش، هكذا قال

- |                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الملك، الآية ١٦. | (٢) سورة الملك، الآية ١٧.   |
| (٣) سورة فاطر، الآية ٣٥.  | (٤) سورة المعارج، الآية ٤.  |
| (٥) سورة طه، الآية ٥.     | (٦) سورة الأعراف، الآية ٥٤. |

أهل السنة والجماعة، كما دلّ عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة.

ومن قال: إنه في كل مكان، فقد كذب الله ورسوله، وهو بهذا يكون كافراً، يُستتاب فإن تاب، وإلا قُتل، وعلى ولي الأمر: السلطان أن يحيله إلى المحكمة، فإن تاب وإلا قُتل؛ لأن معناه إنكار كون الله في العلو كونه فوق العرش، معناه تكذيب الله، وتكذيب الرسول ﷺ؛ فيكون كافراً مرتدّاً، يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل من جهة ولي الأمر، يُحال إلى المحكمة الشرعية حتى يُستتاب.

\* \* \*

#### ٤٧- حكم قول: الله في كل مكان

س: السائل/ ل. ع. ل. من السودان، يقول سماحة الشيخ:  
الإيمان بالأسماء والصفات من أهم شروط اكتمال العقيدة الصحيحة، ومنها الاستواء على العرش، ولكن نجد في بعض البلاد بأنهم يقولون بأن الله في كل مكان، بماذا تنصحونهم، وإن ماتوا على هذا، هل هم خارج الملة، أفتونا بالتفصيل جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال مهم، عظيم، يجب على كل مسلم أن ينتبه له، قد أوضحه الرب جل وعلا في كتابه العظيم، أوضح الجواب في كتابه

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٩٦).

العظيم سبحانه وتعالى، وهو الإيمان بعلو الله واستوائه على عرشه، فقد دل كتاب الله العظيم في سبعة مواضع على أنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواءً يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من ذلك سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا في سورة الأعراف:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، ومنها قوله جل وعلا في سورة طه:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥٥﴾﴾<sup>(٢)</sup>. فالذي عليه أهل السنة والجماعة: الإيمان بذلك، وأنه سبحانه فوق العرش في علوه، قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، كما قال تعالى:

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٣﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿تَنْزِجُ الْمَلَكَاتُكَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٦﴾﴾، إلى آيات كثيرات تدل على علوه سبحانه، وأنه فوق العرش، فوق جميع الخلق، وهذا قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً،

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٤. (٢) سورة طه، الآية ٥.

(٣) سورة غافر، الآية ١٢. (٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٥) سورة المعارج، الآية ٤. (٦) سورة فاطر، الآية ١٠.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

وهو الذي دل عليه القرآن العظيم، ودلت عليه سنة الرسول ﷺ المتواترة، وأجمع عليه المسلمون: الصحابة ومن بعدهم.

ومن زعم أن الله في كل مكان فقد كفر؛ لأنه مكذب لله ورسوله، ومكذب لجماعة المسلمين، فالواجب على كل من يعتقد هذا الاعتقاد أن يتوب إلى الله، وأن يقلع من ذنبه العظيم، وأن يؤمن بأن الله سبحانه في العلو فوق العرش، فوق جميع الخلق جل وعلا.

\* \* \*

#### ٤٨- بيان معنى معية الله تعالى مع خلقه

س: قرأت كثيراً في كتب التوحيد، فما إرشادكم في الكتاب الجامع للأسماء والصفات، واعتقاد أهل السنة والجماعة؟ وهل يصلح إطلاق كلمة: إن الله سبحانه وتعالى مع خلقه بعلمه وبقدرته وإرادته، وأقصد بذلك الباء، لأنني أقول الباء تقتضي الملاصقة، أرجو التوجيه في هذه القضايا؟<sup>(١)</sup>

ج: أحسن كتاب وأشرف كتاب، وأعظم كتاب في بيان أسماء الله وصفاته، وحقه على عباده هو كتاب الله، هو القرآن العظيم ليس بعده كتاب، هو أشرف كتاب وأعظم كتاب وخير كتاب، وأعلى كتاب لمن أراد الحق وليس فوقه كتاب، وفيه الهداية وفيه البيان، وفيه الدلالة على

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٨٧).

كل خير، ثم سنة الرسول ﷺ الصحيحة، مثل ما في الصحيحين وما ثبت في السنن وغيرها من الأحاديث الصحيحة، فهي أيضاً العمدة في هذا الباب، ثم الاستعانة بكتب أهل العلم، التي فيها خير كثير من السلف ككتب الأئمة المعروفين، وموطأ مالك ومسند أحمد وغيرها؛ لأنها كتب تروي الأحاديث الصحيحة تروي الآثار عن السلف الصالح، ثم ما ألفه بعدهم العلماء في الأسماء والصفات مثل كتاب التوحيد لابن خزيمة، كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، كتاب الدارمي عثمان بن سعيد للرد على بشر المريسي، وما أشبه ذلك من الكتب التي ألفت في السنة، كتب البيهقي وإن كان فيها بعض التأويل، الذي وافق فيه الأشاعرة لكنها في الجملة كتب مفيدة، لكن يجب التنبيه لما فيها من بعض الخلل والتأويل، ومن أحسن الكتب المتأخرة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، كتب ابن القيم والذهبي، هؤلاء من خيرة العلماء في القرن الثامن، وشيخ الإسلام أيضاً من أعيان القرن السابع، فقد جمع بين القرنين فهو من أعيان السابع والثامن جميعاً، أما ابن القيم والذهبي وأشباههم، فهم من أعيان القرن الثامن، وهم من أئمة الهدى وكتبهم فيها خير كثير، وهكذا أشباههم من أهل السنة كالحافظ ابن كثير وغيره، وابن رجب، ومن المتأخرين شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، فإنه من أهل السنة وممن ألف في السنة في القرن الثاني عشر، هكذا تلاميذه وأتباعه، كالشيخ عبد الرحمن بن حسن صاحب فتح المجيد، والشيخ سليمان بن عبد الله صاحب تيسير

العزیز الحمید، وكلاهما حفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهكذا كتب أئمة الدعوة الذين سلكوا مسلك الشيخ محمد في الدعوة إلى الحق وفي إثبات أسماء الله وصفاته.

والقاعدة في هذا أن كل من عُرف باتباع السنة، وتعظيم السنة والسير على منهج السلف الصالح، فهو الذي ينبغي السير على مناجاه، والاستعانة بكتبه والثناء عليه، وحث الناس على الاستفادة من كتبه هكذا، لا يقتصر على أحدٍ معين، كل من عُرف أنه يعتني بالسنة ويعظم كلام الله، وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، ويحذر كلام أهل البدع، ويحذر منه ويسير على منهاج السلف الصالح، فهو جدير بالاتباع، وجدير أن يُعص على كتبه بالنواجذ سواء كان شافعيًا أو مالكيًا أو حنفيًا، أو حنبليًا أو ظاهريًا أو لا يتسب لأحد.

وعن المعية نعم المعية حق، وهذا الكلام هو كلام أهل السنة، بأن الله مع عباده بالمعية، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> وهو مع أوليائه أيضاً بالمعية، لكنها معية خاصة تقتضي نصره لهم، وحفظه لهم وكلاءته لهم، كما قال سبحانه في حق موسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَمْتَعٌ وَأَرْسُلُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بالنصر والتأييد والكلاءة، وحمائتهما من شر فرعون، وقد فعل سبحانه لقد تكلمنا على

(١) سورة الحديد، الآية ٤.

(٢) سورة طه، الآية ٤٦.

فرعون وناظره، وبيننا له الحق ولم يخافا في الله لومة لائم، والله حماهما من كيده.

وهكذا قوله سبحانه في حق محمد ﷺ، ﴿لَا تَحْزَنَ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾<sup>(١)</sup>، لما كان في الغار مع صاحبه أبي بكر، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى غير هذا من آيات المعية، وليس في الباء شبهة، الله معنا بقدرته بعلمه ليس بشبهة.

المعنى: أنه فوق العرش، فوق السماوات السبع، بائن من خلقه وهو معنا سبحانه، بقدرته يعني قادراً علينا، معنا يعني أنه قادر علينا، عالم بأحوالنا يرانا ولا يخفى عليه مكاننا، وهو فوق العرش سبحانه وتعالى، وهو معنا أيضاً بإحسانه إلينا وبكلاءته لأوليائه، ويحفظه لهم كما أنه مع الناس كلهم بالعلم والإحاطة والقدرة والتصرف سبحانه وتعالى، واعتقاد الباء ملاصقة غير لازم؛ لأن كل مقام له مقال، سرُّ مع زيد، لا يلزم منه الملاصقة معه، يعني جنبه، لكن لا تلزم الملاصقة، سافرت مع زوجتي كذلك، سافرت مع فلان كذلك، أو سافرت بفلان مثل مع فلان، لا يقتضي الملاصقة، كل شيء بحسبه، سرت مع القمر أو سرت والقمر، أو سرت بالشمس، يعني بالاستمتاع بها والانتفاع بها.

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

كما هي في حق المخلوق إذا قال أحد: أنا معك حيثما كنت، فالله أولى وأجل، ويقول الناس مثلاً في العهد الأول: فلان مع معاوية، يعني مع مناصرة معاوية، ولو كان في الشرق أو الغرب، وفلان مع علي يعني مع مناصرة علي، وإن كان ليس في الكوفة ولا معه في جيشه، ويقال: فلانة مع زوجها وفلان معه فلانة، وإن كان بينهما مسافات طويلة، يعني في عصمته، كذلك الراعي مع الرعية والرعية مع الراعي، كلها معية نسبية إذا جاز هذا في المخلوقين، مع قرب بعضهم من بعض، فيجوز في حق الخالق مع عظيم البينونة، البينونة عظيمة، الله سبحانه لا يشابهه شيء، والله سبحانه لا يخالط خلقه، ولا يكون في خلقه شيء منه ولا في خلقه شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من خلقه سبحانه وتعالى.

\* \* \*

#### ٤٩- الكلام على صفة نزول الله تعالى

س: يسأل المستمع ويقول: حديث النزول: قول ينزل ربنا في الثلث الأخير، هل ينزل ربنا عز وجل؟ أم تنزل الرحمة؟<sup>(١)</sup>

ج: تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما أن الله جل وعلا ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة، يقول النبي ﷺ: «ينزل

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٤١٧).

ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر فينادي، فيقول مَنْ يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له»<sup>(١)</sup>. أخبر عن نفسه أنه ينزل، لكن لا يعلم كيف النزول إلا هو، كما لا يعلم كيف الاستواء إلا هو سبحانه وتعالى، ينزل كما يشاء وكما يليق بجلاله، لا يعلم كيف نزوله إلا هو، فنقول: ينزل. ولا نكيف، ولا نمثل، ولا نزيد ولا ننقص، بل نقول: ينزل ربنا، كما قال: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «هل من سائل فيعطى سؤله، هل من داع فيستجاب له، هل من مستغفر فيغفر له»<sup>(٣)</sup>، وفي اللفظ الآخر: «هل من تائب فيتاب عليه»<sup>(٤)</sup>.

يجب على كل مسلم أن يؤمن بهذا النزول إيماناً قاطعاً يقيناً على الوجه اللائق بالله، لا يكيف؛ كما نقول في الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. فهكذا نقول: النزول معلوم، والكيف مجهول. هكذا قال أئمة السلف؛ كمالك وربيعه بن أبي عبد الرحمن

---

(١)(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨.

(٣)(٤) مسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٣٤٢ برقم ٥٩٣٦.

عن شيخه، وسفيان الثوري والأوزاعي وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أئمة الإسلام، قالوا في الاستواء، وهكذا في النزول: استوى كما يليق بجلاله، استواءً بلا كيف، فالاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال -يعني عن الكيف- بدعة.

فهكذا نقول: يغضب ويرضى سبحانه وتعالى غضباً يليق بجلاله، لا يشابه غضب المخلوقين، وهكذا يسمع ويبصر، لا كسمع المخلوقين، ولا كبصر المخلوقين، سمعاً يليق بجلاله، وبصراً يليق بجلاله، لا يشابه صفات المخلوقين، وهكذا بقية الصفات بابها واحد، نسبتها لله على الوجه اللائق بجلال الله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> هذا قول أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

\*\*\*

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

## ٥٠- صفة الصبر والحلم

س: السائلة/ أم تماضر تسأل: ما الفرق بين الحلم والصبر،  
الذي من صفات الله عز وجل؟<sup>(١)</sup>

ج: الحلم هو عدم معاجلة العاصي بالعقوبة، فهو سبحانه موصوف بالحلم جل وعلا، وهو أيضاً موصوف بالصبر كما في الحديث الصحيح: «لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل، يدعون له الولد ثم يعافيههم ويرزقهم»<sup>(٢)</sup>، الصبر يعني عدم العجلة بالعقوبة، كونه يصبر لا يعاجل عباده بالعقوبة مع شرك الكثير وظلمهم وعدوانهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْ تَطَّعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ومع هذا يمهلهم، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الْظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٥)</sup> ففي هذا الحلم والصبر جميعاً.

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(٥٨)</sup>، برقم ٧٣٧٨، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل، برقم ٢٨٠٤.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١١٦. (٥) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

## ٥١- تكليم الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام

س: كم مرة كلم الله موسى؟ وهل كلمه في نفس المكان الذي كلمه به أول مرة إن كان كلمه مرة أخرى؟<sup>(١)</sup>

ج: الله أعلم، الله قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> أما عدد الكلمات فالله أعلم، لم يبلغني في هذا عدد.

\* \* \*

س: يسأل المستمع ويقول: ما هي اللغة التي يتكلم بها الله عز وجل يوم القيامة لعباده؟ وضحوا لنا ذلك مأجورين.<sup>(٣)</sup>

ج: ظاهر النصوص الواردة عن النبي ﷺ، أنه يكلم الناس باللغة العربية، والله أعلم جل وعلا.

ولا أعلم مانعاً من أنه يتكلم بغيرها، هو على كل شيء قدير سبحانه وتعالى، يعلم كل شيء، ويعلم جميع اللغات، ولا تخفى عليه خافية جل وعلا، لكن ظاهر النصوص أنه يخاطب الناس يوم القيامة باللغة العربية، وأن لغة أهل الجنة هي اللغة العربية، يتخاطبون بهذه اللغة المعروفة -أهل الجنة- والله يخاطبهم بذلك، كما هو ظاهر

(١) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (١٧٥).

(٢) سورة النساء، الآية ١٦٤.

(٣) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (٤٣٢).

النصوص، وهو سبحانه يعلم كل شيء، ويقدر على كل شيء وعلى جميع اللغات سبحانه وتعالى، ويعلم أحوال أهلها، ويجازيهم على أعمالهم بما يستحقون سبحانه وتعالى.

\* \* \*

## ٥٢- القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق

س: رسالة من أحد المستمعين أخونا طالب علم من جدة، له عدة قضايا من بينها هذه القضية، يقول: من المعلوم عند أهل السنة أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ولكن هذه الحروف التي كتب بها القرآن، هل هي غير مخلوقة، أم أنها حروف عربية؛ أي هل كان القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ بهذه الحروف، أم أن هذه الحروف وجدت مع العرب؟ أرجو بيان مذهب السلف فيما سبق، والرد على الإشكالات إن كان هناك إشكالات.<sup>(١)</sup>

ج: هذا الكلام الذي سأل عنه السائل قد أجاب عنه أهل السنة والجماعة، وأجمعوا أن هذا القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، حروفه ومعانيه، فالقرآن هو كلام الله، حروفاً ومعاني، تكلم الله به جل وعلا وسمعه جبرائيل وبلغه محمداً عليه الصلاة

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٣٢١).

والسلام. فالقرآن كله حروفه ومعانيه هو كلام الله، ومن قال: إنه مخلوق، فقد كفر عند أهل السنة والجماعة، فهو كلام الله حروفاً ومعاني، وهو موجود في اللوح المحفوظ، بحروفه ومعانيه، كما قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، فالقرآن كله كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، بحروفه ومعانيه جميعاً، كما نصّ عليه أهل السنة والجماعة، وكما نص على ذلك أيضاً أبو العباس، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتبه، منها العقيدة الواسطية التي ذكر فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فالقرآن كلام الله، حروفاً ومعاني جميعاً، فكلام الله حروف ومعان. نزل به جبرائيل على النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، وأثبتته الله في اللوح المحفوظ، كما بيّن الله في كتابه سبحانه وتعالى، ومن قال خلاف ذلك فقد خالف الشرع، وابتدع في الدين، وخالف أهل السنة والجماعة.

\* \* \*

س: هذا السائل من اليمن، رمز لاسمه بـ س. و. ت. يقول: هل

قال البخاري -رحمه الله- بأن القرآن ليس مخلوقاً، وهو

كلام الله، ولكن التلفظ به مخلوق؟<sup>(٢)</sup>

ج: القرآن هو كلام الله، والبخاري وغيره يقولون: هو كلام الله،

(١) سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢.

(٢) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٦).

منزل غير مخلوق، ولكن إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق، هذا فيه احتمال، ولهذا رأى الأئمة ترك ذلك، وإذا أراد صوته فصوته مخلوق، أما إذا أراد لفظي يعني ملفوظي، والذي يتكلم به هو القرآن، هذا غلط، ولهذا كره بعض أهل العلم من يقول: هذا الكلام؛ لأنه يوهم، فإذا قال: صوتي مخلوق، أما القرآن فهو كلام الله، وأوضح الأمر فلا حرج، ولهذا كره إطلاق هذه الكلمة بعض أهل العلم لأنه يوهم، وبعضهم أجاز ذلك، على نية الصوت، أما المتلفظ به وهو القرآن فهو كلام الله، منزل غير مخلوق، سواء في قلبك أو تلفظت به أو كتبه هو كلام الله غير مخلوق.

\* \* \*

### ٥٣- حكم من قال: إن القرآن مخلوق

س: تقول: ما حكم من ينتسب إلى مذهب يؤمن بأن القرآن مخلوق، وأن الناس لا يرون الله يوم القيامة، مع العلم أن من ينتسبون إلى هذا المذهب أغلبهم لا يقرّون بخلق القرآن، ولا يؤمنون به، ويقولون: إنا لا نؤمن بأن القرآن مخلوق، لكننا نتسب إلى هذا المذهب؛ لأن آباءنا كانوا ينتسبون إليه فقط، وما حكم من يؤمن بخلق القرآن؟ أيعتبر خارجاً عن ملة الإسلام؟ وجهونا في هذا، جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

(١) السؤال الثالث والثلاثون من الشريط رقم (٤٤٣).

ج: نعم الذين يقولون: إن القرآن مخلوق، معناه إنكار أنه كلام الله، وهذا كفر أكبر، وهكذا من قال: إن الله لا يُرى، فمن أنكر رؤية الله في الآخرة، رؤيته في الجنة فهذا كفر أكبر؛ لأنه كذب الله وكذب رسوله عليه الصلاة والسلام، فكل طائفة أو شخص يقول: إن القرآن مخلوق، معناه أنه ليس كلام الله بل هو كلام مخلوق، والله صرح بأنه كلامه سبحانه وتعالى؛ لقوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٢).

والرسول ﷺ كان يقول للناس: «ألا رجلٌ يؤمنني حتى أبلغ كلام ربي» (٣) يطوف عليهم في مكة قبل الهجرة يطلب منهم أن يؤووه حتى يبلغ كلام الله، المقصود أن الرسول ﷺ والصحابة كلهم صرحوا بأن القرآن كلام الله، والقرآن دلٌّ على أنه كلام الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه ليس كلام الله، فيكون كافراً بذلك، مكذباً لله ولرسوله ولإجماع المسلمين، وهكذا من أنكر صفات الله، وأنكر رؤيته ومن قال: إنه ليس بحكيم ولا حلِيم، ولا عزيز ولا قدير، فهو كافر كالجهمية، وكذلك من أنكر رؤية الله، وأن المؤمنين لا يرونه في

(١) سورة التوبة، الآية ٦. (٢) سورة الفتح، الآية ١٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، برقم ١٤٧٧٠.

الآخرة ولا في الجنة، هذا كافر كفراً أكبر، أعوذ بالله؛ لأنه كذب الله ورسوله، والله يقول جل وعلا في حق الكفرة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُورُونَ﴾ (١) فإذا حجب الكفار، معناه أن المؤمنين يرون ربهم، سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢)، ناضرة أي بهيئة جميلة، ﴿إِنَّ رَيْبًا نَاطِرَةٌ﴾ (٣) تنظر إلى الله سبحانه وتعالى، وقال جل وعلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَشْئُورٍ زِيَادَةٌ﴾ (٤)، جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله» (٥) وجاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنكم ترون ريكم كما ترون القمر في ليلة البدر لا تضامون في رؤيته» (٦) وقال في حديث آخر: «كما ترون الشمس في صحراء ليس دونها سحب» (٧) وكما قال في ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته، يعني رؤية واضحة بارزة ظاهرة، ليست فيها شبهة ولا شك، فالمقصود أن

(١) سورة المطففين، الآية ١٥.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢٢.

(٣) سورة القيامة، الآية ٢٣. (٤) سورة يونس، الآية ٢٦.

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد ج ١ رقم ٤٤٣.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، برقم ٧٤٣٤.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم ١٨٣.

المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم، رؤية ظاهرة كما تُرى الشمس صحواً، ليس دونها سحب رؤية بارزة، وهكذا في الجنة يرون ربهم جل وعلا، فمن أنكر هذا، وقال: إنه لا يرى فقد كذب الله ورسوله، فيكون كافراً نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٥٤- الأحاديث القدسية كلام الله غير مخلوقة

س: هل تعتبر الأحاديث القدسية أنها غير مخلوقة لأنها كلام الله، وكلام الله غير مخلوق؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم الأحاديث القدسية هي كلام الله، هي غير مخلوقة، كالقرآن؛ كقوله جلّ وعلا، فيما رواه النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه يقول قال الله سبحانه: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم...»<sup>(٢)</sup> الحديث وغيره من الأحاديث القدسية الثابتة، كلها كلام الله.

\* \* \*

(١) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (٣٢١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، برقم

## ٥٥- رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة

س: هناك جدل في مسألة الرؤية؛ أي رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وقد كثر الخصام: فمن الناس من يقول: إن الله لن يرى، ومنهم من يقول: إنه سيُرى، وكل منهم يأتي بالأحاديث وبعض الآيات الكريمة لنفي أقوال الطرف الآخر، أفنونا جزاكم الله خيراً حول هذا الموضوع.<sup>(١)</sup>

ج: قول أهل السنة والجماعة، وهو إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع أهل السنة بعدهم: أن الله سبحانه يُرى يوم القيامة، يراه المؤمنون ويرونه في الجنة أيضاً، أجمع أهل العلم على هذا، أجمع علماء الصحابة والمسلمون الذين هم أهل السنة والجماعة على هذا، وقد دلّ عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة الصحيحة، يقول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٧٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ناضرة يعني: بهية جميلة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٧٣﴾﴾<sup>(٣)</sup> تنظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى، وقال عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُسْتَقَرٍّ وَّزِيَادَةٍ ﴿٤﴾﴾<sup>(٤)</sup> صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله»<sup>(٥)</sup> وقال عز وجل في الكفرة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّيهِمْ

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٥٠).

(٢) سورة القيامة، الآية ٢٢. (٣) سورة القيامة، الآية ٢٣.

(٤) سورة يونس، الآية ٢٦. (٥) السنة لعبد الله بن أحمد ج ١ رقم ٤٤٣.

يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ (١)، فإذا حجب الكفار علم أن المؤمنين غير محجوبين، بل يرون ربهم في القيامة وفي الجنة، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ: أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، وفي الجنة يقول ﷺ: «إنكم ترون ربكم يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة البدر، لا تمارون في رؤيته». وفي لفظ: «لا تضارون في رؤيته» (٢) وفي اللفظ الآخر: «كما ترون الشمس صحوً، ليس دونها سحب» (٣) كلام بين واضح، يبين عليه الصلاة والسلام أن المؤمنين يرون ربهم رؤية ظاهرة جلية، كما تُرى الشمس صحوً ليس دونها سحب، وكما يُرى القمر ليلة البدر، ليس هناك سحب، وهل بعد هذا البيان بيان؟ ما أوضح هذا البيان وما أبينه وما أكمله، وأخبر ﷺ: أنهم يرونه في الجنة أيضاً، من أنكر الرؤية فهو مبتدع ضال، من أنكر رؤية الله للمؤمنين، كونهم يرونه يوم القيامة في الجنة، فهو ضال مبتدع نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: هذا سائل لم يذكر الاسم في هذه الرسالة، ويقول فيها:  
أريد من سماحة الشيخ الإجابة على هذا السؤال، يقول:  
قال رسول الله ﷺ فيما رواه الشيخان: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن

(١) سورة المطففين، الآية ١٥.

(٢)(٣) سبق تخريجه.

استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»<sup>(١)</sup> والسؤال هو: لماذا قرن في هذا الحديث بين رؤية الله عز وجل، وبين صلاة الفجر وصلاة العصر؟ هل المحافظة على هذه الصلاة في هذين الوقتين سبب لرؤية الله عز وجل؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(٢)</sup>

ج: رؤية الله سبحانه في الجنة ويوم القيامة حق يراه المؤمنون وهي أعلى نعيم أهل الجنة، إذا كَشَفَ الحجاب عن وجهه ورأوه ما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه، وقد أخبر جل وعلا أنهم يرونه يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس صحوة ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، عند أهل السنة والجماعة، ويقول ﷺ: «إن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»<sup>(٣)</sup> يعني: صلاة العصر وصلاة الفجر،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم ٥٥٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم ٦٣٣.

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٣٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم ٥٥٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم ٦٣٣.

ذكر أهل العلم أن السر في ذلك أن من حافظ عليهما يكون ممن ينظر إلى الله، بكرة وعشياً في الجنة، يعني هي مقدار البكرة والعشي، الجنة ليس فيها ليل كلها نهار مطرد، لكن هي مقدار البكرة والعشي، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، يعني هي مقدار البكرة والعشي في الدنيا وهكذا في الرؤية في مقدار البكرة والعشي، يعني خواص أهل الجنة لهم رؤية ما بين البكرة والعشي، يعني رؤية كثيرة بسبب أعمالهم الطيبة وإيمانهم الصادق، ومن أسباب ذلك محافظتهم على صلاة العصر وصلاة الصبح؛ لخصوصيات أهل صلاة العصر وصلاة الصبح والمحافظة عليهما، مما يدل على قوة الإيمان وكمال الإيمان مع بقية الصلوات، الواجب أن يُحافظ على الجميع، ولكن يَخَصُّ العصر والفجر بمزيد عناية؛ لأنها ضد ما يفعله المنافقون وضد ما عليه الكسالى.

\* \* \*

## ٥٦- رؤية رسول الله ﷺ لربه في الدنيا

س: تسأل السائلة وتقول: هل هناك دليل على أن الرسول ﷺ رأى الله عز وجل؟ وهل هناك دليل على رؤية الناس يوم القيامة للرسول ﷺ؟<sup>(٢)</sup>

(١) سورة مريم، الآية ٦٢.

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٢٠٧).

ج: أما في الدنيا فلم ير ربه عليه الصلاة والسلام، وقد طلب موسى أن يرى ربه فقال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾<sup>(١)</sup>. وقال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: «واعلموا أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت»<sup>(٢)</sup> والنبى ﷺ لم ير ربه، سئل عن هذا. قال لما سأله أبو ذر؛ قال: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نوراً»<sup>(٣)</sup> وفي لفظ قال: «نور أنى أراه»<sup>(٤)</sup> رواهما مسلم في الصحيح.

فبين لنا أنه لن يرى أحد منا ربه حتى يموت، فعلم بهذا أنه لا يُرى في الدنيا سبحانه وتعالى، وإنما يرى في الآخرة، قد يُرى في النوم كما أخبر به النبى ﷺ، لكن لا يرى بالعين في اليقظة إلا في الآخرة، فقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله يُرى في الآخرة، يراه المؤمنون في القيامة، ويراه أهل الجنة في الجنة، وهذا إجماع أهل السنة والجماعة، وقد أنكر ذلك بعض أهل البدع، وقالوا: إنه لا يُرى

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، برقم ٢٩٣١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، برقم ١٧٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، برقم ١٧٨، والإمام أحمد في مسنده، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، برقم ٢٠٩٨٧.

حتى في الآخرة، وهذا قول باطل، بل من عرف الأحاديث الصحيحة المتواترة عرف أنه حق، أنه يُرى في الآخرة ويُرى في الجنة، يراه المؤمنون، وأن من أنكر ذلك فقد كذب الرسول ﷺ، فالرسول ﷺ أخبرنا أننا نرى ربنا، قال في بعض الروايات في الصحيحين، عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تُضامون في رؤيته، وكما ترون الشمس صحوماً ليس دونها سحاب»<sup>(١)</sup> فأخبر ﷺ أنه يُرى جل وعلا رؤية واضحة ظاهرة، يراه المؤمنون في القيامة، ويراه المؤمنون في الجنة، كما يُرى القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، يعني لا يزاحمون في رؤيته، ولا يتضامون أيضاً ولا يشكون برؤيته سبحانه وتعالى، هكذا أخبر ﷺ، بل جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ المتواترة، اليقينية عن رسول الله ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة والجماعة، من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، كلهم أجمعوا على أن الله سبحانه يُرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾<sup>(٢)</sup> يعني: الكفار، لا يرونه في القيامة، محجوبون عنه، وأما المؤمنون فيرونه في القيامة، ويرونه في الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى، هذا هو قول أهل الحق، وهو قول أهل السنة والجماعة، وقد ذهب جمع من أهل العلم على أن من أنكر ذلك فهو كافر، ذهب جمع من أهل السنة والجماعة، على أن من أنكر رؤية الله

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة المطففين، الآية ١٥.

في الجنة، وفي القيامة يكون كافراً؛ لأنه مكذب للرسول ﷺ فيما صح عنه عليه الصلاة والسلام، من الأحاديث المتواترة الصحيحة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر المسلمين ممن يراه، ومن يفوز بذلك يوم القيامة، وفي دار الكرامة، ونسأل الله العافية من طاعة الهوى والشيطان.

\*\*\*

س: هل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج، علماً في أنني سمعت رجلاً يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزَلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ (١): إن جبريل عليه السلام لا يستطيع الوصول إلى هذا المكان، إنما هو الله سبحانه؟ أرشدوني جزاكم الله خيراً (٢).

ج: الصواب أن نبينا محمداً ﷺ لم يرَ ربه ليلة الإسراء والمعراج، وإنما رأى جبرائيل، هذا هو الصواب، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (٣) هذا جبرائيل عليه السلام: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ يعني: ذا قوة، ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني: جبرائيل، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾

(١) سورة النجم، الآيات ١٣-١٥.

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم (١٢٥).

(٣) سورة النجم، الآيات ١-٥.

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١﴾ يعني: من محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي﴾ يعني: أوحى جبرائيل إلى عبد الله، هو محمد عليه الصلاة والسلام يعني معروفاً من السياق، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمُنُّونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ كل هذا في جبرائيل هذا هو الصواب، إنه السياق كله في جبرائيل لا في حق الله عز وجل، هذا هو الحق، وقد وقع في رواية شريك بن عبد الله بعض الأغلط، وذكر ما يدل على أنه الله سبحانه وتعالى، ولكن أهل الحق من أئمة الحديث غلطوا شريكاً في ذلك، فالصواب أن الآية في جبرائيل، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ هذا جبرائيل عليه الصلاة والسلام، وكان رآه مرتين في صورته التي خلقه الله عليها، رآه في مكة ورآه عند السدرة، وله ستمائة جناح، كل جناح منها مدُّ البصر، وهذا من آيات الله العظيمة سبحانه وتعالى، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت النبي عليه الصلاة والسلام: هل رأيت ربك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «رأيت نوراً» وفي لفظ آخر «نوراً أنى أراه»<sup>(٤)</sup> فبين عليه الصلاة والسلام أنه لم ير ربه وإنما رأى نوراً، سُئِلت عائشة

(١) سورة النجم، الآيتان ٨، ٩. (٢) سورة النجم، الآيات ١٠ - ١٤.

(٣) سورة النجم، الآية رقم ١٣، ١٤.

(٤) سبق تخريجه.

عن ذلك؟ فأفادت أنه لم ير ربه، وتلت قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ  
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>(١)</sup> يعني: في الدنيا أمّا في الآخرة فيراه  
النبي ﷺ، والمؤمنون يرونه يوم القيامة، ويرونه في الجنة كما يشاء  
سبحانه وتعالى، هذا بإجماع أهل السنة والجماعة، المؤمنون يرونه يوم  
القيامة في عرصات القيامة، ويرونه في الجنة كما تواترت به الأخبار  
عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال للصحابة: «هل تضارون  
في رؤية الشمس صحواً من دون سحاب؟» قالوا: لا. قال: «هل  
تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا. قال:  
«فإنكم سترون ربكم كذلك، ترونه كما ترون هذه الشمس وهذا  
القمر»<sup>(٢)</sup> يعني: رؤية حقيقيّة. هذا واضح في مسألة الرؤية، وأن  
المؤمنين يرون ربهم جل وعلا، يوم القيامة وفي دار الكرامة كما تُرى  
الشمس، وكما يُرى القمر وهذا تشبيه للرؤية، لا للمرئي، ربنا لا شبيه  
له سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى، ولكن الرسول ﷺ  
شبه الرؤية في وضوحها، وأنها يقين كرؤية الشمس والقمر، يعني أنها  
رؤية واضحة ثابتة، يقينية لا شبه فيها.

أمّا المرئي سبحانه فليس له شبيه، ولا نظير، جل وعلا. وهذا هو  
قول أهل الحق، قول أهل السنة والجماعة، وقد ثبت هذا في  
الصحيحين، من حديث أبي هريرة وحديث جرير بن عبد الله البجلي،

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٣. (٢) سبق تخريجه.

ومن أحاديث أخرى كثيرة متواترة، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، في إثبات رؤية الله جل وعلا، المؤمنون يرونه يوم القيامة، ويرونه أيضاً في الجنة، أما الكفار فإنهم محجوبون عن الله عز وجل، كما أخبر بهذا سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ (١) فهم محجوبون عن رؤية الله عز وجل، لا يرونه أمّا أهل الإيمان فيرونه، وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ (٢) وجوه ناضرة يعني من البهاء والحسن، ناضرة من النضارة من البهاء والحسن والجمال، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (٣)، تنظر إليه سبحانه وتعالى كما يشاء، فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى، وكما قال عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنٍ وَزِيَادَةٌ ﴿٤﴾﴾ (٤) المعنى للذين أحسنوا في الدنيا الحسنى في الآخرة، وهي الجنة وزيادة وهي النظر إلى ربنا سبحانه وتعالى، فالواجب على كل مؤمن وكل مؤمنة أن يعتقد ذلك، وأن يؤمن بذلك وأن يبرأ إلى الله من طريقة أهل البدع، الذين أنكروا الرؤية ونفوها كالجهمية والمعتزلة، ومن سار في ركبهم، هذا القول من أبطل الباطل، وأضلّ الضلال، وجحدان لما بيّنه الله في كتابه، وبيّنه رسوله عليه الصلاة والسلام.

(١) سورة المطففين، الآيتان ١٤، ١٥.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢٢. (٣) سورة القيامة، الآية ٢٣.

(٤) سورة يونس، الآية ٢٦.

نسأل الله أن لا يحجبنا عن رؤيته، وأن يوفقنا وجميع إخواننا المؤمنين لرؤيته سبحانه وتعالى، والتنعم بذلك في القيامة وفي دار الكرامة، إنه جل وعلا جواد كريم، ونسأل الله العافية من هذه البدع، الذين حرموا هذا الخير، وحرموا هذا التوفيق، نسأل الله العافية، وحرموا أن يقرّوا بالحق الذي أقر به المؤمنون، وهم جديرون بأن يُمنعوا من هذا يوم القيامة؛ لجحدهم إياه، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٥٧- معنى قول: عز وجل، ورب الأرباب

س: تقول السائلة: دائماً نقول: الله عز وجل، الله رب الأرباب، ما معنى عزّ وجل ومعنى رب الأرباب؟<sup>(١)</sup>

ج: معنى عز وجل يعني متصفاً بالعزّة والجلال والعظمة، فله العزّة الكاملة، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني: القهر، والغلبة، والقوة، وكذلك جلّ أي: متصف بالجلال والعظمة، والكبرياء، سبحانه وتعالى، فهو الجليل العظيم، وهو العزيز الذي هو أعز شيء، وأجل شيء سبحانه وتعالى، وهو القاهر لعباده والعزيز الغالب لهم، وهو الذي يتّصف بالجلال الكامل، يعني العظمة الكاملة.

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٨٧).

(٢) سورة المنافقون، الآية ٨.

وأما رب الأرباب يعني رب المخلوقات، فإن الدار لها رب، والأرض لها رب، والنخل لها رب، والأنعام لها رب، يعني مالكاً وهكذا يُسمى رب الدار، رب الأنعام، رب الأرض، يعني صاحبها فهو رب هذه الأرباب، يعني رب هذه المخلوقات، التي لها أتباع: صاحب الغنم يقال: رب الغنم، صاحب الدار يقال: رب الدار، صاحب الإبل يقال: رب الإبل، فالمعنى أن الله هو رب الجميع وإن سماوا أرباباهم، لكنهم مملوكون له سبحانه، فهم عبيده فهو رب الأرباب، يعني رب المخلوقات جميعاً، مربوبها وربها، عبيدها وأحرارها، جمادها وعاقلها إلى غير ذلك.

\* \* \*

### ٥٨- معنى حديث «إن الله خلق آدم على صورته»

س: ورد حديث عن النبي ﷺ ينهى فيه عن تقبيح الوجه، وأن الله خلق آدم على صورته، فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟<sup>(١)</sup>

ج: الحديث ثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»<sup>(٢)</sup>،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم ٢٦١٢.

وفي لفظ آخر: «على صورة الرحمن»<sup>(١)</sup> وهذا لا يلزم منه التشبيه والتَّمثِيل، فالمعنى عند أهل العلم: أن الله خلق آدم سمياً بصيراً، متكلاً إذا شاء، وهذا هو وصف الله عز وجل، فإنه سميع بصير متكلم، ذو وجه جل وعلا، وليس المعنى التَّشْبِيه والتَّمثِيل، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنى أنه سميع بصير، ذو وجه ومتكلم إذا شاء، وهكذا خلق الله آدم سمياً بصيراً، ذا وجه وذو يد وذو قدم، ويتكلم إذا شاء، لكن ليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وليس المتكلم كالمتكلم، وليس الوجه كالوجه، بل لله صفاته سبحانه وتعالى، لا يشابهه فيها شيء، بل تليق به سبحانه، وللعبد صفاته التي تليق به، صفات يعترىها الفناء والنقص والضعف، أما صفات الله سبحانه، فهي كاملة لا يعترىها نقص ولا ضعف، ولا فناء ولا زوال، ولهذا قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فلا يجوز ضرب الوجه ولا تقبيح الوجه.

\*\*\*

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج ١٢، برقم ١٣٥٨.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة الإخلاص، الآية ٤.

## ٥٩- حكم الثناء على الله تعالى بالشعر والنثر

س: هل يجوز مدح الله سبحانه وتعالى بالشعر بنية القربة ونيل المقصود من الله؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم، يمدح بالشعر وبالنثر كما فعل الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

\* \* \*

## ٦٠- معنى تمجيد الله

س: ما معنى تمجيد الله؟<sup>(٢)</sup>

ج: تمجيد الله معناه: تكثير الثناء عليه. أنت الرحيم، وأنت الرحمن، وأنت الجواد، وأنت الكريم، وأنت المحسن، وأنت صاحب الخيرات، أنت الذي أحسنت إلى العباد، أنت المرجو لكل كرب، ولكل شدة. بيدك الخير ولك التصرف في الأمر كله. أثنى عليه كثيراً. هذا التمجيد، التوسع في الثناء على الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٥٦).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٢٥٤).

س: يقول السائل: اسم الله الأعظم، هل من ضمن الأسماء  
الحسنى التسعة والتسعين؟<sup>(١)</sup>

ج: كل أسماء الله يقال لها: الأعظم، كلها عظمى، وكل أسماء  
الله عظمى.

\* \* \*

س: تسأل المستمعة وتقول: هل لكل اسم من أسماء الله  
الحسنى سر إذا رده المسلم لعدد معين من المرات، كما  
نسمع من بعض العلماء؟<sup>(٢)</sup>

ج: لا نعرف لهذا أصلاً، المشروع الإكثار من ذكر الله، لا إله إلا  
الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، سبحان الله وبحمده،  
سبحان الله العظيم، هكذا شرع لنا الله، وحث النبي ﷺ على ذلك.  
يقول ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان  
إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»<sup>(٣)</sup>،  
ويقول ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله،

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٤٣٢).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٤٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم ٦٤٠٦،  
ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل  
والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٤.

ولا إله إلا الله، والله أكبر<sup>(١)</sup>، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

ويقول: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(٢)</sup>، ويقول: «الإيمان بضع وسبعون شعبة: فأفضلها قول لا إله إلا الله»<sup>(٣)</sup>، ويقول: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»<sup>(٤)</sup>، ويقول ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب الله له مائة حسنة، ومحاه عنه مائة سيئة، وكان في حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا رجل عمل أكثر من

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، برقم ٢١٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة؛ مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم ٥١٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، برقم ٣٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٣.

عمله»<sup>(١)</sup> هذا فضل عظيم.

وقال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده حين يصبح، أو حين يمسي مائة مرة غفرت خطاياہ وإن كانت مثل زيد البحر»<sup>(٢)</sup> يعني إذا اجتنبت الكبائر، بشرط اجتناب الكبائر؛ كما قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم ٦٤٠٥، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٣) سورة النساء، الآية ٣١.



**بَابُ مَا جَاءَ**

**فِي إِحْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى**



## باب ما جاء في احترام أسماء الله تعالى

### ٦١- حكم تسمية المخلوق بالبصير والعزير

س: حكم التسمية على البشر مثل البصير والعزير وغيرهم. (١)

ج: أسماء الرب قسمان: قسم يجوز التسمي به وقسم لا يجوز، لا يقال: فلان خَلَّاق ولا رَزَّاق ولا رب العالمين، لكن مثل عزير، بصير لا بأس؛ لأن الله سبحانه سمي بعض مخلوقاته كذلك، فقال سبحانه: ﴿فَجَعَلْتَهُ سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ (٢) وفي قصة يوسف عن امرأة العزيز، فمثل هذه الأشياء تطلق على المخلوق، عزير قومه، كذا البصير المنظور، أو بصير بمعنى مبصر، كذلك حكيم بمعنى الحكمة، لا بأس بهذه الأسماء؛ لأن هذه مشتركة: للمخلوق نصيبه منها، والله له الأكمل منها سبحانه وتعالى، لكن الأسماء المختصة بالله لا تطلق على غيره، لا يقال: (الله) لابن آدم، ولا الرحمن، ولا الخَلَّاق ولا الرَزَّاق، ولا خالق الخلق ولا أشباهه مما يختص بالله سبحانه وتعالى.

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٣٢).

(٢) سورة الإنسان، الآية ٢.

## ٦٢- حكم التسمي برحمة

س: يسأل المستمع ويقول: هل يجوز التسمي بالأسماء التي تعتبر من صفات الله عز وجل؟ فإن بعض الناس يتسمي برحمة، فما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: ما أعلم فيه شيئاً، رحمة، ما أعلم في هذا شيئاً، اسمه الرحيم، ما هو برحمة، اسم الله: الرحيم، والرحمن، أما الرحمة فما هي من أسمائه، لكن من صفاته.

\* \* \*

## ٦٣- حكم التسمي باسم محسن

س: الأخ/ م.ع.ع، من جمهورية مصر العربية وهو مقيم في العراق، يقول: أنا اسمي محسن، وأحد طلبة العلم قال: إن هذا الاسم غير جائز، ونصحني بتغيير اسمي، فما هو رأيكم جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: نعم، قد جاء في بعض الأحاديث ما يدل على تسمية الله سبحانه بأنه المحسن، فلا حرج في ذلك إن شاء الله، قد جاء فيه حديث جيد فلا بأس به بإطلاق اسم المحسن على الله جل وعلا، فهو

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (٤٢٨).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (١٢٤).

المحسن سبحانه وتعالى، هو المحسن إلى جميع العباد جل وعلا،  
فعبد المحسن لا بأس به، هذا هو الصواب.

أما من كان اسمه المحسن فإنه لا بأس به؛ لأن هذه الأسماء التي  
تسمى بها، مثل العزيز والسميع مثل الحميد وشبهها؛ لأن أسماء الله  
ليست تمنع بالنسبة للمخلوقين، إلا ما يختص به سبحانه كالخلاق  
والرزاق ومالك الملك والرحمن الرحيم، والرحمن كذا وما أشبه  
ذلك، أما ما يشترك فيه غيره، فللعبد ما يناسبه، ولله ما يناسبه، فيقال  
لشخص: حلیم ويقال: رءوف ويقال: رحيم، كما قال الله في نبيه  
محمد ﷺ: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> عليه الصلاة والسلام.

وهكذا في السميع والبصير في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿هَلْ أَدْرَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾<sup>(٣)</sup>  
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، سماه  
سميعاً بصيراً، فالحاصل أن المخلوق يسمى ببعض أسماء الله، التي لا  
تختص به سبحانه كالسميع والبصير، والقدير والحليم والرءوف  
والرحيم، ونحو ذلك، فالمحسن كذلك.

\*\*\*

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٣) سورة الإنسان، الآيتان ١، ٢.

## ٦٤- حكم العملات الورقية المكتوب عليها لفظ الجلالة

س: الأخ/ أ. د. من المدينة المنورة، يسأل عن العملة الورقية التي تكتب عليها كلمة التوحيد. كيف نتصرف تجاهها جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: تحفظها معك في جيبك، ولا حرج عليك إذا دخلت بها الحمام أو غير الحمام، لأنك مضطر إلى ذلك. والحكم في هذا عند بعض أهل العلم، كراهة الدخول بشيء فيه ذكر الله للحمام، ولكن إذا احتاج الإنسان إلى ذلك وخاف على نقوده، أو نسيها في جيبه أو خاف عليها فلا كراهة. لأن إخراج النقود ووضعها خارج الحمام قد تسرق أو قد ينساها أو يأخذها بعض الأطفال، المقصود أنه لا حرج إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

\* \* \*

## ٦٥- حكم كتابة البسملة على الملابس

س: رأيت بعض الشركات لديها مجموعة من الفلبينيين من غير المسلمين، وهم يعملون لدى بعض هذه الشركات، وقد كتب على الفنيلا الداخلية لدى كل منهم اسم الشركة، وكتب على الفنيلا أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم، فما حكم ذلك؟<sup>(٢)</sup>

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٣٩).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١١).

ج: قد يقال في هذا: إن الكتابة على الفنيلة بسم الله الرحمن الرحيم غير جائز؛ لأنها عرضة لأن تلقى في المحلات، التي لا يتوقى فيها القدر، وقد تلقى في محلات ليست نظيفة، فالحاصل أنه لا ينبغي أن يكتب على الفنيلة وشبهها أسماء الرب عز وجل، ولا بسم الله الرحمن الرحيم، والآيات من القرآن؛ لأن هذا قد يمتهن، ويداس في بعض الأحيان إذا اخلولق، فالمقصود أن هذا لا يجوز، لا في حق النصارى ولا في حق غيرهم.

وبهذه المناسبة فإنه لا يجوز استقدام الكافرات للعمل في الجزيرة، بل يجب أن يمنع ذلك، حتى لا يستخدم إلا المسلمات؛ لأن هذه الجزيرة أمر النبي ﷺ بإخراج اليهود والنصارى منها، وإخراج المشركين منها، حتى لا يكون فيها إلا دين الإسلام، فالذي أوصي به إخوتي في هذه البلاد، أن يحذروا استيراد الكافرات والكافرين للعمل أو غيره، بل يجب أن يكون الاستيراد من المسلمين خاصة؛ لأن هذه الجزيرة لا يجوز أن يبقى فيها دينان، ولا يجوز أن يبقى فيها يهودي أو نصراني أو وثني، بل يجب أن تطهر من ذلك تنفيذاً لوصية النبي ﷺ.

\* \* \*

## ٦٦- حكم الأوراق والخطابات

المكتوب عليها بسملة بعد الانتهاء منها

س: الأوراق المكتوب فيها بسم الله مثل الخطابات والأوراق والجرائد، هل لنا أن نرميها في أي مكان أم لا بد من رميها في مكان معين؟<sup>(١)</sup>

ج: لا بد من رميها في مكان محترم أو تحريقها أو دفنها في محل طيب لا توضع بالقمامة؛ لأن فيها بسم الله أو آيات من القرآن.

\* \* \*

## ٦٧- حكم كتابة أسماء الله الحسنى

على المسبحة

س: لي خالة تصلي وتصوم، ولكنها تصدق بسبحة اليسر، وهذه السبحة يكتب عليها أسماء الله الحسنى، ولذلك تحلف بالرسول و ببعض المشايخ وقبر أخيها، فهل مثل هذه الأشياء تمنعنا من زيارتها أو الجلوس معها إذا زارتنا هي أيضاً؟

ج: يجب أن تنصحوها، وأن تعلموها أن هذا لا يجوز، كونها تجعل في حبّات السبحة أسماء الله هذا نوع امتهان لأسماء الله، فلا

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (٣٣٦).

يجوز وضعها في حبات السبحة، وكذلك الحلف بالرسول ﷺ والحلف بقبر أخيها، أو بالمشايخ، كله لا يجوز منكر، من المحرمات الشركية، يقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.

فلا يجوز الحلف بغير الله كائناً من كان، لا بالنبي ﷺ ولا بالكعبة ولا بالأمانة، ولا بغير ذلك، فهذه المرأة تنصحونها وتوجهونها إلى الخير وتعلمونها ما شرع الله، وإذا لم تقنع تطلبون من بعض أهل العلم بأن يعلمها ذلك بأن يكتب لها أو يكلمها بالهاتف حتى تقنع؛ لأن المرأة الجاهلة تعلم، فأنتم تقنعونها فإن أبت تطلبون بعض أهل العلم يقنعونها بالهاتف أو بالكتابة لعل الله يهديها وتدع هذا المنكر، والتسبيح في الأصابع أولى من السبحة، كونها تسبح بأصابعها والتهيل بالأصابع هذا أفضل وأولى، ولكن لا يجوز الوضع في أحجار تكتب عليها أسماء الله ولا شيء من الآيات القرآنية، ولا ذكر الله جل وعل؛ لأن هذا يكون فيه امتهان، في وضع الأسماء على هذه الأحجار.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف؟ برقم ٢٦٧٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٣١.

## ٦٨- معنى حديث «من سأل بالله فأعطوه»

س: سائل يقول: بعض الناس يخرجوننا بكلمة: أسألك بالله أن تعطيني كذا، أو أسألك بالله أن تبيعني كذا، أو أسألك بالله أن تخبرني بكذا. وفي بعض المرات نرفض تلبية طلبهم عندما لا يكون الطلب في محله. هل الرفض رغم كلمة أسألك بالله يعرضنا للإثم، أم أنه ليس علينا شيء في ذلك؟ نرجو الإفادة جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان السائل بالله لا حق له في هذا الشيء فلا حرج في ذلك إن شاء الله؛ إن كان يقول: أسألك بالله أن تعطيني دارك، أو تعطيني سيارتك، أو تعطيني كذا وكذا من المال، هذا لا حق له. أما إذا كان يسأل حقاً له، أسألك بالله أن توفيني ديني، أسألك بالله أن تعطيني من الزكاة، وهو من أهلها، تعطيه ما تيسر؛ لأن الرسول قال: «من سأل بالله فأعطوه»<sup>(٢)</sup> اللهم صلّ وسلم عليه. فإذا كان له حق كالفقير، يسأل من الزكاة أو حق عليك له دين، يقول: أسألك بالله أن توفيني ديني، أسألك بالله أن تنصرتني على هذا الظالم، وأنت تستطيع تنصرتني على الظالم، أسألك بالله أن تعينني على كذا، وكذا من إزالة

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٢٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن

عمر رضي الله عنهما، برقم ٥٦٧٠.

المنكر، لا بأس بهذا، هذا أمر مطلوب عليك أن تعينه، وأن تستجيب له؛ لأنه سأل حقه، والرسول عليه السلام قال: «من سأل بالله فأعطوه» أما أن يسأل شيئاً لا حق له فيه، أو يسأل معصية، هذا لا حق له في ذلك، وليس عليهم حرج إذا رفضوا طلبه؛ لأنه طلب ما ليس له.

\* \* \*

### ٦٩- حكم التسمية باسم رزاق

س: هل لكم من كلمة حول الاسم (رزاق) يا سماحة الشيخ؟  
وأم رزاق؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا الاسم لا ينبغي، لأن الرزاق هو الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٥٨﴾ فينبغي أن يقال: عبد الرزاق، هذا هو الذي ينبغي، ولا يقال: أم رزاق ولا أم خلاق؛ لأن هذين الاسمين من خصائصه سبحانه وتعالى، وتقول لمن يكلمها: أنا أم عبد الرزاق، وإذا كان لها حفيظة النفوس تغيرها إذا استطاعت.

\* \* \*

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٢٣٢).

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٨.

## ٧٠- حكم التسمية والتعبيد لغير الله تعالى

س: نجد بعض الناس يسمّون أولادهم مثل عبد النبي وعبد الحسين، وهذه منتشرة كثيراً عندنا، فما رأي فضيلة العلماء في هذه الأسماء؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: التعبيد لغير الله لا يجوز، لا يجوز أن يقال: عبد النبي ولا عبد علي، ولا عبد الحسين هذا منكر لا يجوز، إنما التعبيد لله وحده، عبد الله، عبد الرحمن، عبد الرحيم، عبد الملك، عبد القدوس، هذا هو التعبيد، ولا يعبد لغير الله.

قال ابن حزم أبو محمد المشهور: اتفق العلماء على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمر وعبد الكعبة ونحو ذلك، ما عدا عبد المطلب فليس فيه اتفاق، المقصود أنه حكى اتفاق العلماء على تحريم هذا الشيء، فلا يجوز التعبيد لغير الله كائناً من كان، فلا يقال: عبد الحسين ولا عبد عمر، ولا عبد النبي، ولا عبد الكعبة، ولا أشباه ذلك بل يجب التسمي بالتعبيد لله، أو بأسماء أخرى كصالح، ومحمد، وأحمد، وزيد، وخالد، وبكر، وأشباه ذلك.

\*\*\*

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٣٢).

## ٧١- حكم التسمي بعبد الرسول

س: أخونا يقول: يسمع أن هناك أناساً سموا أبناءهم بعبد الرسول وعبد النبي وعبد الحسن، وما أشبه ذلك، يرجو التوجيه في حكم ذلك.<sup>(١)</sup>

ج: هذا لا يجوز، التعبيد لا يكون إلا لله وحده سبحانه، لا يجوز التعبيد لغير الله. قال ابن حزم؛ أبو محمد وهو إمام مشهور: أجمع العلماء على أنه لا يجوز التعبيد لغير الله، فلا يجوز أن يقال: عبد الحارث، ولا عبد علي، ولا عبد الرسول ﷺ، ولا عبد الكعبة كل هذا لا يجوز، هذا من أسماء الجاهلية، وكذلك ما يفعل بعض الشيعة: عبد الحسين، عبد الحسن، عبد العلي، كل هذا لا يصلح ولا يجوز، التعبيد لله وحده سبحانه وتعالى، فيقول: عبد الله، عبد الرحمن، عبد العزيز، عبد القدير، عبد الكريم، وما أشبه ذلك، أو يأتي بأسماء أخرى غير معبدة، كصالح، ومحمد، وسعد، وسعيد، ومالك، وأشباه ذلك من الأسماء التي يعرفها المسلمون وقد تسموا بها والأمر بحمد الله واسع، ليس الناس في حاجة إلى التعبيد لغير الله.

\*\*\*

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٨٠).

س: كثيراً ما يسمي الناس عندنا في مصر: حسن عبد النبي،  
ونحو هذه الأسماء، هل هذه التسمية حرام، أم لا؟ وهل  
يجب علينا تغييرها جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم هذه التسمية حرام، لا يجوز التسمية بعبد الرسول ولا عبد  
النبي، ولا عبد عمر، ولا عبد الحسين، ولا عبد الحسن، ولا عبد علي،  
كل هذا منكر، التعبيد يكون لله وحده سبحانه وتعالى، عبد الله،  
عبد الرحمن، عبد القدوس، عبد الكريم، لا بأس، قال أبو محمد بن  
حزم رحمه الله: أجمع العلماء على تحريم كل اسم معبد لغير الله، ما عدا  
عبد المطلب، فالحاصل أن التعبيد لغير الله محرم بالإجماع، فلا يقال:  
عبد النبي أو عبد الحسين، ولا عبد علي، وعبد عمر ونحو ذلك، بل  
عبد الله، عبد الرحمن، عبد الكريم، عبد القدوس، عبد الملك،  
عبد السلام، وأشباه ذلك من التعبيد لأسماء الله سبحانه وتعالى،  
وإذا كان قد وقع يغير إذا كان موجوداً له أولاد سماهم بهذه الأسماء،  
عبد النبي أو عبد الحسين أو عبد الحسن، أو عبد عمر، أو شبه ذلك تغير  
الأسماء إلى أسماء شرعية، بدل عبد النبي يقول: عبد رب النبي،  
عبد الرسول يقول: عبد رب الرسول عليه الصلاة والسلام. وعبد الحسين  
يقول: عبد رب الحسين، أو عبد الله أو عبد الرحمن يغير بأسماء  
تجوز شرعاً.

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٩٥).

## ٧٢- حكم إطلاق كلمة سيدنا للنبي ﷺ

س: ما هو حكم إطلاق كلمة سيدنا للنبي محمد ﷺ والأولياء والصالحين، وحكم التسمية باسم الجلالة على البشر، مثل البصير والعزير وغيرها؟<sup>(١)</sup>

ج: إطلاق لفظ سيدنا على النبي ﷺ حق؛ لأنه سيد ولد آدم عليه السلام، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(٢)</sup> فهو سيد العباد من المسلمين، إذا قال الرجل في حقه: اللهم صل على سيدنا محمد فلا بأس بهذا، هو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وهو سيد الخلق، وإنما كره ذلك على الناس في حياته؛ لأنه خاف عليهم من الغلو لما قالوا: أنت سيدنا قال: «السيد الله تبارك وتعالى»<sup>(٣)</sup> سداً للذريعة، خاف عليهم أن يغلوا فيه عليه الصلاة والسلام، والآن قد توفي عليه الصلاة والسلام، وقد أخبرنا أنه سيد ولد آدم، فلا بأس أن تقول: سيدنا عليه الصلاة والسلام، وهو

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٣٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، برقم ١٠٦٠٤، ومسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، برقم ٢٢٧٨.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الآداب، باب في كراهية التمداح، برقم ٤٨٠٦.

خيرنا وسيدنا، وإمامنا وهو خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، أما بقية الناس فالأولى ألا يقال: سيدنا، ولا يخاطب بهذا، لكن لو قيل: آل فلان سيدهم فلان، يعني رئيسهم، سيدهم فلان يعني أميرهم، شيخ قبيلتهم لا بأس، مثل ما قال النبي ﷺ لابنه الحسن: «إن ابني هذا سيد»<sup>(١)</sup>، وقال: «من سيد بني فلان؟ من سيد بني فلان؟» وقال للصحابة لما جاء سعد بن معاذ يحكم في بني قريظة: «قوموا إلى سيديكم»<sup>(٢)</sup>، هذا لا بأس به، لكن إذا قاموا وقالوا: يا سيدنا، أو هذا سيدنا هذا تركه أولى؛ لأن الرسول قال: «السيد الله تبارك وتعالى»<sup>(٣)</sup> ولأن من قال هذا قد يفضي إلى التكبر، إذا قيل له هذا الكلام، قد يفضي إلى التكبر، والغلو فيه، فالأولى ألا يقال: سيدنا، يعني ينصحهم يقول: لا تقولوا: سيدنا، قولوا: يا أخانا يا أبا فلان يكفي، أما إذا قيل على سبيل الإضافة، مَنْ سيد بني فلان؟ أو هذا فلان سيد؛ لأنه من بيت النبوة، أو لأنه فقيه أو عالم أو شريف في نفسه في أخلاقه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، برقم ٢٧٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، برقم ٣٠٤٣، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، برقم ١٧٦.

(٣) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

في أعماله، أو جواد كريم لا بأس، لكن إذا خيف من إطلاق سيد خيف أن يتكبر أو يتعظم في نفسه، يترك ذلك ولا يقال هذا للكافر، ولا للمنافق ولا للعاصي، لا ينبغي أن يقال له: سيد، بل يقال هذا للشيخ الكبير للفقير، للعالم للرئيس المعروف بالإصلاح والخير، المعروف بالحكم والفضل والجود، فهذا إذا قيل له: سيد لا بأس، أما أن يقال لغير من ذكر: يا سيدنا فإن ترك هذا أولى.

لكن لو قال: يا سيد قومه لا بأس، أو يا سيد بني فلان، يا سيد بني تميم، يعني رئيسهم لا بأس، إذا كان رئيسهم.

\*\*\*

### ٧٣- حكم إطلاق كلمة مولانا

س: تقول السائلة: أسمع بعض الناس يقولون: مولانا سيدنا، هل لذلك من حكم؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم ترك مولانا أولى؛ لأنه جاء في بعض الأحاديث النهي عن ذلك، وجاء في بعضها في حق العبد: «يقول: سيدي ومولاي». فالأحوط والأولى للمؤمن ألا يقولها، إلا إذا كان مملوكاً يقولها لسيده، وإلا فالأفضل والأحوط ترك ذلك، ولا يقول: سيدي، ولا يقول: مولاي، ولما ذهب بعض الصحابة للنبي ﷺ وقالوا: أنت

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٤٥).

سيدنا. قال عليه الصلاة والسلام: «السيد: الله تبارك وتعالى، يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستفزّنكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، لا أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»<sup>(١)</sup>. مع أنه عليه الصلاة والسلام سيّد ولد آدم، وقد صح عنه أنه قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»<sup>(٢)</sup>. هذا معروف.

وبعد وفاته لا بأس أن يقال: هو سيدنا؛ لأنه غير مخاطب بها عليه الصلاة والسلام بعد وفاته، لو قيل: هو سيد ولد آدم، أو سيدنا محمد لا بأس في ذلك، أمّا الشخص الذي يخاطب يا سيدي، فينبغي ترك ذلك؛ لأن العلة في ذلك التي قالها النبي ﷺ، في حقه وفي حق غيره، وقد يجر هذا إلى الغلو في الشخص، وقد يضره هو أيضاً فيعجب بنفسه، فيتكبر فلا ينبغي أن يستعمل معه سيدنا أو أنت مولانا، وليستعمل معه شيء آخر، أبا فلان أو يا فلان بلقبه أو بكنيته، يكفي، هذا هو الذي ينبغي للمؤمن، أمّا أن يقال: فلان سيد بني فلان فلا بأس، كما يقال: فلان سيد تميم، فلان سيد قحطان، فلان سيد قريش، يعني رئيسهم كبيرهم، مثل ما قال النبي ﷺ لسعد بن معاذ لما جاء في الحكم في بني قريظة، قال: «قوموا إلى سيدكم»<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، برقم ٣٠٤٣، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، برقم ١٧٦.

وكان عليه الصلاة والسلام: يسأل الناس، ويسأل القبائل: «من سيدكم؟»<sup>(١)</sup> من سيد بني فلان؟ يعني: من رئيسهم؟ وقال في حق الحسن رضي الله عنه: «ابني هذا سيّد»<sup>(٢)</sup>؛ الحسن بن علي رضي الله عنه، هذا لا بأس به، إنما المكروه أن يخاطب بها، مثل أن يقال: أنت سيدنا أو يا سيدي؛ لأن هذا قد يكسبه شيئاً من الترفع والعجب والتعظيم، وقد يكسب القائل شيئاً من الذل، والغلو ولهذا كره النبي ذلك من الناس، وهو معصوم أن يرَضَى بالشرك عليه الصلاة والسلام، لكن خاف عليهم من الغلو.

\* \* \*

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث وفد عبد القيس رضي الله تعالى عنه، برقم ١٥٥٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، برقم ٢٧٠٤.

## ٧٤- حكم إطلاق كلمة مولاي وسيدي

س: هناك من يسمون اسم مولاي أو سيدي فلان، فما الحكم في هذه التسمية؟ ولمن يمكن أن نقول له: مولاي فلان أو سيدي فلان؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه التسمية لا تنبغي، لا مولاي ولا سيدي، ينبغي ألا يسمى بهذا؛ لأنه جاء عنه ﷺ أنه قال: «لا تقل: مولاي؛ فإن مولاكم الله»<sup>(٢)</sup>، وإنما يقال هذا في حق السيد من عبده ومملوكه، كما في الحديث الصحيح: «وليقل: سيدي ومولاي» وفي الحديث الآخر: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك. وليقل: سيدي ومولاي»<sup>(٣)</sup>، يقول العبد المملوك لمالكه: سيدي ومولاي لا بأس، أما أن يقول الإنسان لأخيه: يا مولاي أو يا سيدي؛ فينبغي ترك ذلك، ولما قال رجل للنبي ﷺ أنت سيدنا، قال: «السيد الله تبارك وتعالى». خاف عليهم أن يغلوا عليه الصلاة والسلام، فقال: «السيد الله تبارك

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (١٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الألقاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، برقم ٢٢٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، برقم ٢٥٥٢، ومسلم في كتاب الألقاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، برقم ٢٢٤٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

وتعالى<sup>(١)</sup>. مع أنه سيّد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، لكن خشى عليهم من هذه المواجهة أن يقعوا في الغلوّ.

فلا ينبغي لك أن تقول: يا سيدي فلان، أو أنت سيدنا لزيد أو عمرو، لا. تقول: يا أبا فلان، يا فلان، تدعوه باسمه أو بكنيته أو نحو ذلك من الأسماء المشهورة، التي يتسمّى بها، لكن ليس فيها سيدي ولا مولاي، هذا هو الذي ينبغي للمؤمن، التأدب مع ما بيّنه الرسول ﷺ، والتقيّد بالآداب الشرعية في الألفاظ والأعمال جميعاً.

\* \* \*

### ٧٥- حكم المناداة بكلمة سيد فلان

س: تكثر عندنا المناداة بكلمة سيد فلان، وذلك لكونه يرجع في النسب إلى أسر معينة، هل يصح هذا؟<sup>(٢)</sup>

ج: إذا عرف بذلك فلا بأس. السيد فلان، السيد فلان؛ لأن كلمة السيد تطلق على رئيس القوم، وعلى الفقيه والعالم وعلى من كان من ذرية فاطمة، من أولاد الحسن يقال له: سيد، كل هذا اصطلاح بين الناس معروف، وكانت العرب تسمي رؤساء القبائل والكبراء سادة: سيد بني فلان فلان، وسيد بني فلان فلان. مثل ما قال النبي ﷺ، لما

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٥٣).

سأل بعض العرب: «من سيدكم يا بني فلان، من سيدكم يا بني فلان؟»<sup>(١)</sup> يعني من رئيسكم؟ ومثل ما قال ﷺ في الحسن: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين»<sup>(٢)</sup>، إنما يكره أن يخاطب الإنسان سيدي، يا سيدي يا سيدنا، يكره هذا؛ لأن الرسول ﷺ، لما قيل له: أنت سيدنا، قال: «السيد الله تبارك وتعالى»<sup>(٣)</sup>. ولأن هذا قد يكسبه غروراً وتكبراً وتعاضماً، فينبغي ترك ذلك، بل يقال: يا أبا فلان، يا فلان، بالأسماء والألقاب التي تعرف، وأما التعبير عند المخاطبة له بسيد، يا سيدي، يا سيدنا؛ ترك هذا هو الأولى.



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث وفد عبد القيس رضي الله تعالى عنه، برقم ١٥٥٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، برقم ٢٧٠٤.

(٣) سبق تخريجه.

# باب ما جاء في الولاء والبراء



## باب ما جاء في الولاء والبراء

### ٧٦- حكم التشبيه بالكفار

س: تعلمون أنه يجب على المسلم أن يكون ذا شخصية مميزة، تابعة لتعاليم ديننا الحنيف، من المحافظة على هيئته ولباسه، وتمسكه بالسنة المطهرة، وعدم التقليد المقيت لعادات مجتمعه، بل يتبع شرع الله وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وحيث إنه جاء في العالم الإسلامي عادات قادمة من الغرب، والبلاد النصرانية، بل ودخلت في بعض الأنظمة كالنظم العسكرية ونظام الخدمة المدنية، وحيث إن الرسول قد أمر بمخالفة اليهود والنصارى بكل شيء، وفي الحديث: «لا تشبهوا باليهود، فمن تشبه بقوم حُشر معهم» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وحيث إن هناك حديثاً يقول الرسول ﷺ فيه: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال:

«فمن؟». فهل يأثم المسلم بهذا التشبه؟ أفيدونا جزاكم الله  
كل خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: نعم الواجب على المسلم أن يستقل بنفسه، وأن يتباعد عن  
مشابهة أعداء الله، كما أمره الله بذلك، والرسول ﷺ حذر الأمة من  
اتباع سنن من كان قبلها، الأمم الكافرة اليهود والنصارى والمجوس أو  
غيرهم من الكفرة، فدل ذلك على وجوب استقلال المسلمين بزيهم  
الخاص، وطاعاتهم التي أوجب الله عليهم، وشرعها لهم إلى غير  
ذلك، وأن لا يتشبهوا بأعدائهم لا في أخلاقهم، ولا في أعمالهم ولا  
في أقوالهم، ولا في أعيادهم، ولا في أزيائهم، ولهذا روى الإمام  
أحمد رضي الله عنه ورحمه، بإسنادٍ جيّد عن ابن عمر، أن النبي ﷺ  
قال في حديثٍ طويل: «ومن تشبه بقوم فهو منهم»... أوله: «بعثت بين  
يدي الساعة، حتى يُعبَدَ الله وحده، وجعل رزقي تحت ظل رمحي،  
وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو  
منهم»<sup>(٢)</sup>.

فالواجب على المؤمنين والمسلمين أن يتعدوا عن التشبه بأعداء  
الله في جميع الأمور، وأن يستقلوا بأنفسهم في جميع أمورهم، حتى

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (٥٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن

عمر، برقم ٥٠٩٤.

يتميزوا عن عدوهم وحتى يعرفوا أينما كانوا، بزيتهم وطرائقهم وعاداتهم الإسلامية، وأعمالهم الإسلامية.

لكن لو وجد شيء مشترك، فعله المسلمون والكافرون، فلا يُسمى هذا تشبهاً كما وقع الآن في ركوب الطائرات، وركوب السيارات كانت هذه أولاً عند أعدائنا، ثم يسّر الله لنا الانتفاع بها، هذا صار الآن مشتركاً ليس فيه تشبه بأعداء الله، ولا يمنع استعمالهم هذه الطائرات، أو لهذه القطارات، أو السيارات أن نستعملها، وهكذا ما حدث من القوات التي يستعان بها في الحرب للمسلمين، أن يأخذوها ليدافعوا بها عن دينهم، وعن بلادهم وحتى يعملوا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فالأمر التي للمسلمين فيها نفع يجوز لهم أن يأخذوها من عدوهم، ولا يُسمى تشبهاً، لما فيه من الإعداد والنفع العام للمسلمين، وهكذا الأشياء التي اشترك فيها المسلمون، وصارت من عادة الجميع لا يكون فيها تشبه، وإنما التشبه يكون فيما اختصوا به، وصار من زيتهم الخاص، المقصود أن الأشياء التي فيها نفع لنا ولا يختص فيها المشركون، أما ما كان خاصاً بالمشركين، ليس لنا فيه نفع لا نتزین به، لكن الذي فيه نفع نأخذه منهم ونحتج بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. والله سبحانه يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿١﴾، والحذر من أمور الدين التي هي من زيّهم وأخلاقهم، وليست من ديننا، وإذا كان من ديننا نستعمله، ولو تشبهوا بنا فيه ولو شاركونا كما لو أجمعوا على إرخاء اللحى، نرخيها نحن، ولو أرخوها لا نخالفهم في ذلك، بل نرخيها لأننا مأمورون بإرخائها، وهكذا لو بنوا المساجد وصلوا في المساجد، لا نهدم مساجدنا ما كان من ديننا نلزمه ولو شاركونا فيه، وكذلك الأنظمة التي تنفعنا نأخذ بها، كنظام المرور والشرطة ونظام كذا وكذا الذي ينفع الأمة.

\* \* \*

## ٧٧- حكم توريد البطاقات الخاصة بأعياد الكفار

س: هل يجوز توريد البطاقات الكروت الخاصة بأعياد المسيحيين وما شابهها، مثل الكرسمس وأشكاله، هل يجوز توريدها أو حملها أو الاعتناء بها؟<sup>(٢)</sup>

ج: الذي يظهر لي أن هذا لا يجوز؛ لأن هذا فيه إشاعة لها، وربما اغتربها بعض الناس فظن أنها جائزة، وربما أفضت إلى تقليدهم، والتشجيع على تقليدهم في هذه الأعياد المبتدعة، فلا ينبغي

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٣١١).

أن تروّج هذه البطاقات، ولا ينبغي أن تتداول بين الناس بل ينبغي إتلافها.

\* \* \*

## ٧٨- حكم الصلاة على والدي رسول الله ﷺ

س: نعلم أن هناك مجلساً لذكر الله، وعندنا أصبح مجلس اسمه مجلس الصلاة على النبي ﷺ، فنقول: اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى والديه وسلم، أو اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؛ على حسب الإمام. فهل هذا المجلس جائز؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الصلاة على والدي النبي لا تجوز؛ لأن والدي النبي ماتا على الجاهلية، فلا يصلى عليهما، ولا يدعى لهما، فعنه ﷺ أنه قال: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي»<sup>(٢)</sup> وقال لرجل سأله عن أبيه: «إن أبي وأباك في النار»<sup>(٣)</sup> فلا يجوز الصلاة عليهما، ولا الدعاء لهما، ولكن تصلي على النبي ﷺ، تقول: (اللهم صل على محمد، اللهم صل على نبينا محمد، على سيدنا محمد) هذا طيب، يقول النبي ﷺ:

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٣١١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، برقم ٩٧٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان من مات على الكفر، برقم ٢٠٣.

«من صلى عليّ واحداً صلى الله عليه بها عشراً»<sup>(١)</sup> في أي وقت.

أما جعل مجالس خاصة للصلاة على النبي ﷺ بصوت جماعي، وبلفظ جماعي، فهذا لا أصل له، لكن إذا سمعت من يُصلي على النبي عليه الصلاة والسلام فصلّ عليه، وإذا سمعت من يذكر النبي فصلّ عليه، عليه الصلاة والسلام، وأنت في طريقك، وفي بيتك في المسجد تصلي على النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن النبي عليه السلام يقول: «من صلى عليّ واحداً صلى الله عليه بها عشراً» والله يقول في كتابه العظيم القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥١﴾<sup>(٢)</sup> اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، وإذا قلت: اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه، أو اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته؛ كله طيب، والمقصود الصلاة عليه وعلى آله، كله طيب، أما ذكر والديه فلا، ولا يدخل والديه في الدعاء والصلاة المخصوصة بالرسول ﷺ؛ لأنهما لم يسلمتا، فهما غير داخلين في آله؛ آله يعني أهل بيته من المسلمين وأتباعه هم آله، وأهل بيته الطيبون، كفاطمة وكزوجاته وكعلي، وكالحسن والحسين وغيرهم، ممن أسلم من بني هاشم، هم من آله، أما أبواه فليسا من آله، الذين يصلى عليهم، ويدعى لهم؛ لأنهما ماتا على دين الجاهلية.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٠٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

## ٧٩- حكم مشاركة الكفار في أعيادهم

س: يلاحظ أن بعضاً من المسلمين يشاركون المسيحيين في عيد الميلاد والكرسمس كما يسمونه، ويرجو التوجيه في ذلك. (١)

ج: لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة مشاركة التصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم، بل يجب ترك ذلك؛ لأن من تشبه بقوم فهو منهم، والرسول ﷺ حذرنا من مشابهتهم والتخلق بأخلاقهم، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك، وأن لا يساعد في إقامة هذه الأعياد بأي شيء؛ لأنها أعياد مخالفة لشرع الله، ويقيمها أعداء الله فلا يجوز الاشتراك فيها ولا التعاون مع أهلها ولا مساعدتهم بأي شيء، لا بالشاي ولا بالقهوة ولا بأي شيء من الأمور كالأواني ونحوها، وأيضاً يقول الله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّنَ﴾ (٢).

فالمشاركة مع الكفرة في أعيادهم نوع من التعاون على الإثم والعدوان، فالواجب على كل مسلم وكل مسلمة ترك ذلك، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بذلك، الواجب أن ينظر في الشرع الإسلامي، وما جاء

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (٧٣).

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

به وأن يمثّل أمر الله ورسوله، وأن لا ينظر إلى أمور الناس، فإن أكثرهم لا يبالي بما شرع الله، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَلَنْ تَطْعَ أَعْيُنُكَ مِنَ الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فالعوائد المخالفة للشرع لا يجوز الأخذ بها، وإن فعلها الناس، والمؤمن يزن أقواله وأفعاله، ويزن أقوال وأفعال الناس بالكتاب والسنة، كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فما وافقهما أو أحدهما فهو المقبول، وإن تركه الناس، وما خالفهما أو أحدهما، فهو المردود ولو فعله الناس، رزق الله الجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

## ٨٠- حكم الإحسان إلى الكافر الذمي والمستأمن

س: نحن -الحمد لله- مسلمون، ولدينا أخ مسيحي، هل يجوز الأكل والشرب معه أو لا؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.<sup>(٣)</sup>

ج: المسيحي ليس أخاً لك، إذا كنت مسلماً، إلا إذا كان أخاً لك من النسب، الكافر ليس أخاً لك، يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

(١) سورة الأنعام، الآية ١١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٣.

(٣) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٢٠٩).

إِخْوَةٌ ﴿١﴾. ويقول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم»<sup>(٢)</sup>، فالمسلم هو أخو المسلم، وليس أخاً للكافر، وإن كان أخاً لنسبه، لكن ليس أخاً في الدين، سواء كان يهودياً أو نصرانياً، أو مجوسياً أو شيعياً أو قاديانياً، أو وثنياً كل هؤلاء الكفرة ليسوا إخوة لنا، بل بيننا وبينهم البغضاء والعداوة، وإن أحسنّا إليهم، إذا كانوا فقراء ليسوا محاربين، لا مانع أن نحسن إليهم، إذا كانوا أهل ذمة أو مستأمنين، نحسن إليهم لفقرهم، وندعوهم إلى الإسلام لا بأس، لكن ليسوا إخوة لنا، وليسوا أحبباً لنا، بل نبغضهم في الله حتى يهتدوا، ومع هذا نحسن إليهم وندعوهم إلى الله، ونسأل الله لهم الهداية، كل هذا مطلوب، أما إذا كانوا حرباً لنا، بيننا وبينهم القتال، ليس لهم ذمة ولا أمان، فهؤلاء نبغضهم في الله ونقاتلهم، ولا نعطيهم شيئاً ولا نساعدهم على المسلمين، بل نبغضهم في الله ونحاربهم ونقطع الصلة بيننا وبينهم، ولا نساعدهم بشيء أصلاً، بل إعانتهم على المسلمين كفر وردة، وهذا المسيحي لا تتخذوه صاحباً ولا تواكلوه، لكن إذا بليت به، ساكن معك، أو ضيف لا مانع أن تأكل معه، لكن لا تتخذوه صاحباً ولا بطانة،

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٠.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

بل اتّخذهُ عدوّاً وبغيضاً في الله عزوجل حتى يهتدي، وأمّا مواكلته العارضة، بسبب الضيافة أو بسبب أنه نزل معك في محل السكن، لعارض فإنك تأكل معه إذا دعت الحاجة، ولكن تسعى في الخلاص من صحبته ومساكنته؛ لئلا يجرك إلى بلائه، ولئلا تتساهل فيما أوجب الله عليك من شأنه، والله المستعان.

\* \* \*

### ٨١- حكم النداء بالألفاظ التي تسبب الكبر

س: عندنا مدرسون غير مسلمين، وغالباً ما نناديهم بكلمة سير باللغة الإنجليزية، وهذه الكلمة تعني سيدي بالعربي، فهل هذا يجوز؟ أفيدونا جزاكم الله عنا خير الجزاء.<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان معناها يا سيدي فالذي ينبغي تركها؛ لأن النبي ﷺ لما قيل له أنت سيدنا، قال: «السيد الله تبارك وتعالى»<sup>(٢)</sup>، ولأن لفظة سيدي قد تسبب عظمة في نفسه وكبرياء، وتجرحه إلى الكبرياء والغلو، والتكبر ونحو ذلك، فالحاصل أن الأولى عدم نداء الأستاذ أو الأخ بسيدي، أو ما يدل على معناها، ولكن يقول: يا أبا فلان، يا فلان بالألقاب الأخرى التي يرتضيها، وليس فيها غلو أو بكينته أو باسم معروف.

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٢).

(٢) سبق تخريجه.

## ٨٢- معنى الحب في الله والبغض في الله

س: أبو أحمد من الرياض يقول: علمنا أن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، فما معنى الحب في الله؟ وما معنى البغض في الله؟<sup>(١)</sup>

ج: الحب في الله أن تحب من أجل الله جل وعلا؛ لأنك رأيتَه إذا تقوى وإيمان، فتحبه في الله وتبغضه في الله؛ لأنك رأيتَه كافرًا عاصياً لله فتبغضه في الله أو عاصياً، وإن كان مسلماً فتبغضه بقدر ما عنده من المعاصي، هكذا المؤمن يتسع قلبه لهذا أو هذا، يحب في الله أهل الإيمان والتقوى، ويبغض في الله أهل الكفر والشُرور والمعاصي، ويكون قلبه متسعاً لهذا وهذا، وإذا كان الرجل فيه خير وشر كالمسلم العاصي أحبه من أجل إسلامه، وأبغضه من أجل ما عنده من المعاصي ويكون فيه الأمران، الشعبتان، شعبة الحب والبغض، أهل الإيمان والاستقامة يحبهم حباً كاملاً، وأهل الكفر يبغضهم بغضاً كاملاً، وصاحب الشائبتين صاحب المعاصي يحبه على قدر ما عنده من الإيمان والإسلام، ويبغضه على قدر ما عنده من المعاصي والمخالفات.



(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٣٥٦).



**باب ما جاء في أن أمة محمد**

**صلى الله عليه وسلم**

**هم جميع الثقلين**



**باب ما جاء في أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
هم جميع الثقلين الجن والإنس**

**٨٣- أمة محمد ﷺ هم جميع الثقلين الجن والإنس**

س: من هم أمة محمد ﷺ؟ وهل هم الجيل الذي بعث فيهم إلى قيام الساعة، أم هم الذين آمنوا به وصدقوه واتبعوه؟<sup>(١)</sup>

ج: أمة محمد ﷺ هم جميع الثقلين، الجن والإنس هم أمته، لكن يقال لهم: أمة الدعوة، كلهم مدعوون، كلهم مكلفون، مأمورون بتوحيد الله، وطاعته واتباع نبيه ﷺ وترك ما نهى عنه، كلهم مأمورون جنهم وإنسهم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِنْ رِشِئُوا اللَّهَ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة»<sup>(٤)</sup> عليه الصلاة والسلام.

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط (٣٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٨. (٣) سورة سبأ، الآية ٢٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: =

الأمة الثانية أمة الإجابة، وهم الذين أجابوه واتبعوه، وهم الأمة التي أثنى الله عليها ومدحها، الذين أجابوه واتبعوا شريعته، كما في قوله سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>، هؤلاء الذين آمنوا به، لهم الفضل العظيم، أما أولئك الذين لم يؤمنوا، فيقال لهم: أمة الدعوة، ولهم النار يوم القيامة؛ لعدم إيمانهم بالنبي ﷺ، إلا من لم تبلغه دعوته، فلم يعلم به عليه الصلاة والسلام، لكونه في أطراف بعيدة، فهذا يمتحن يوم القيامة، ويسمون أهل الفترة، يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب ما طلب منه صار إلى الجنة، ومن عصى دخل النار، أما الذين سمعوا به وعلموا به، ولم يستجيبوا فإنهم يكونون من أهل النار؛ لقوله ﷺ: «الذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فهو رسول الله إلى الجميع عليه الصلاة والسلام، فمن اتبعه وسار على منهجه، بتوحيد الله وطاعته، فهو من أمة الإجابة وله الجنة يوم القيامة، ومن أبى

= ﴿ فَلَمْ يَحْذُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾، برقم ٣٣٥.

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا

محمد ﷺ، برقم ١٥٣.

(٣) سورة هود، الآية ١٧.

كاليهود والنصارى والشيوعيين والوثنيين وسائر الملحدين، مَنْ أبى عن الدخول في دينه فهو من أهل النار، إلا الذين لم يبلغهم أمره، فهؤلاء يمتحنون يوم القيامة ويقال لهم: أهل الفترة، والله يقول سبحانه لنبيه ﷺ يأمره أن يبلغ الناس، يقول جل وعلا يأمر نبيه أن يقول ذلك: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَتَدْرِكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغْ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>، فالله جعل القرآن بلاغاً، وهكذا ما أخبر به النبي بلاغ عليه الصلاة والسلام، والقرآن والأحاديث كلها بلاغ، فمن اتبع القرآن والسنّة، ووحد الله، واتبع الشريعة فهذا هو المؤمن، وهؤلاء هم أهل الجنة، وهم أمة الإجابة، إلى يوم القيامة، ومن حاد عن السبيل، ولم يستجب للدعوة كاليهود والنصارى أو غيرهم، فهو من أهل النار يوم القيامة، لكن من كان بعيداً في أطراف الدنيا لم يسمع عن القرآن، ولا عن محمد ﷺ، فهذا يقال له: من أهل الفترة، يسمى من أهل الفترة، ليس عنده علم، فهذا يمتحن يوم القيامة، جاءت الأحاديث بأنه يمتحن يوم القيامة، ويبعث إليه جزء من النار، فإن أجابه دخل الجنة، وإن عصى دخل النار.

\* \* \*

(١) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

## ٨٤- بيان أنه ﷺ أرسل إلى الجن والإنس كافة

س: أرسل النبي ﷺ إلى الجن والإنس كافة، والسؤال: هل كان هذا شأن الرسل قبله عليهم السلام، أم أن محمداً ﷺ كان أول رسول إلى هؤلاء الخلق (الجن)؟ وجهونا جزاكم الله خيراً. (١)

ج: كان الأنبياء والرسل مأمورين كل واحد يرسل إلى قومه، والجن لهم نذر ينذرونهم، من قومهم، من جماعتهم، أما رسولنا محمد ﷺ فقد أرسل للجميع، لجميع الجن والإنس هذه خاصة عليه الصلاة والسلام، لم يبعث رسول إلى الجن والإنس جميعاً إلا محمد عليه الصلاة والسلام؛ لأن كل رسول يبعث إلى قومه من جن وإنس، قومه في جهته أو مكانه من جن وإنس هو المبعوث إليهم، وإن كان لا يعرف تفاصيل الجن ولا أسماء الجن، لكن هو مبعوث إليهم، عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وينتفعوا برسالته، ويعملوا بها إذا كانوا من قومه من بلده، من قومه الذين بعث إليهم، فإنهم يلزمهم أن يتبعوا هذا الرسول؛ لأنه أرسل إلى قومهم، والله أعلم سبحانه بحقيقة ذلك.

\* \* \*

(١) السؤال الحادي والأربعون من الشريط رقم (٢٩٥).

## ٨٥- الجن مخاطبون بما خوطب الإنس من الشرائع

س: من المعلوم أن الجن والإنس مكلفون، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿<sup>(١)</sup> وكما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup> يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ على أي طريقة كان يتعبد الجن، ذلك أنهم خلقوا قبل آدم؟ فكيف كانت عبادتهم قبل أولي العزم من الرسل؟<sup>(٣)</sup>

ج: الذي نعلمه من الشرع أنهم مخاطبون بما خوطب به الإنس من الشرائع، إلا ما استثني مما لا نعلمه، فلهم أشياء تخصهم لا نعلمها، والنبى ﷺ اجتمع بهم، وبلغهم أشياء فلا نعلم شيئاً يخصهم دوننا، فالأصل أنهم مكلفون بما كلف به الإنس، من صلاة وغيرها إلا ما استثناه الشارع في حقهم، مما لا نعلم ونقول ما كلفوا به، وخصهم الله به مما لا نعلمه، الله الذي يعلمه سبحانه وتعالى، وهو سائلهم عنه جل وعلا، أما ما كلفنا به جميعاً فهم مسئولون عنه أيضاً، وقد أنزل الله سورة الرحمن وخاطبهم فيها جميعاً مع الإنس، بعد كل آية يقول: ﴿ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>، فهم مسئولون ومكلفون وموعدون

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٢) سورة الجن، الآيتان ١، ٢.

(٣) السؤال الرابع عشر من الشريط (٥٧).

(٤) سورة الرحمن، الآية ١٣.

بالجنة والنار، مطيعهم في الجنة وعاصيهم في النار، كما قال عز وجل:

﴿ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ (١)، وقال قبل ذلك: ﴿ وَأَنَا مِنَّا الْقَاسِطُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (٢)، فهم فيهم الصالحون وفيهم المبتدعة، وفيهم الكفار وفيهم الفساق، كالإنس فليس لنا أن نقول على الله بغير علم، فالأصل أنهم مكلفون بما كلفنا به، إلا ما استثناه الشارع فيما بينه وبينهم، وأعلمهم به مما لا نطلع عليه، فعلمه إلى الله سبحانه وتعالى، وعليهم أن يؤدوا ما أوجبه الله عليهم، ومن قصر منهم فله حكم المقصرين، من كفر أو عصيان إن كان كفراً فكفر، وإن كان عصياناً فعصيان، وهو أيضاً مجزي بعمله يوم القيامة، كما دلت عليه سورة الرحمن، وسورة الجن والله سبحانه أعلم.

\*\*\*

س: الأخ/ هـ. هـ. يقول: هل يدخل المؤمنون من الجن الجنة مع الإنس؟ وأين تكون منازلهم في الجنة؟ وهل يلتقون مع الإنس أيضاً؟ (٣)

ج: الكفار من الجن والإنس في النار، والمؤمنون من الجن والإنس في الجنة، قال الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ

(١) سورة الجن، الآيات ١٤، ١٥. (٢) سورة الجن، الآية ١١.

(٣) السؤال الأول من الشريط رقم (٤٢٦).

رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ ﴿١﴾، يعني: من الجن والإنس، ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
تَكْذِبَانَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿٢﴾، وقال جل وعلا في سورة الرحمن: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي  
يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ ﴿٣﴾، فالجن والإنس  
سواء سواء، من آمن منهم ومات على الإيمان دخل الجنة، ومن مات  
على الكفر دخل النار، سواء جنأ أو إنسأ.

\* \* \*

### ٨٦- بيان أصل الجن

س: من المعلوم أن الجن والإنس من مخلوقات الله تعالى، وقد  
أمرهم بالعبادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾، هل الجن يؤذون الإنس؟ وكيف؟ وبأي  
طريقة؟ وما أعراض الشخص المصاب؟ وكيف الشفاء إذا  
وقع؟ ﴿٤﴾

ج: الجن ثقل عظيم، خلقهم الله لعبادته، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ  
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥﴾، والصحيح أنهم أولاد إبليس يقال لهم

(١) سورة الرحمن، الآية ٤٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٤٧.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان ٤٣، ٤٤.

(٤) السؤال الثالث من الشريط (١٣).

(٥) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

الجن، هو أبوهم، كما أن آدم أبو الإنس وهم فيهم الكافر، وفيهم المسلم وفيهم العاصي، مثل بني آدم فيهم الطيب والخبيث، والله كلفهم بعبادته وطاعته، وفرض عليهم فرائض، فالواجب عليهم أن يسمعوه ويطيعوه، وأن ينقادوا لأمر الله، وأن يعظموا حرماته، وهم أصناف وأشكال، يأكلون ويشربون وينكحون ويتناسلون، هم أصناف وأشكال وقد يؤذون بني آدم، كما يؤذي بنو آدم بعضهم بعضاً، قد يؤذي الجنُّ الإنس في بعض الأحيان بالحجارة، أو بشبِّ النار في بعض أمتعتهم، أو بكلام مزعج، أو بغير ذلك، وقد يؤذون أيضاً في تلبس الجن بالإنس، وفي الغالب أن يكون هذا بأسباب من الإنس، إِمَّا بطرح شيء ثقيل ولم يسم، أو صبَّ ماء حار ولم يسم، أو ما أشبه ذلك مما قد يؤذيهم هو، فيتسلطون بسبب الأذى الذي حصل من الإنس، فيتلبس به الجن، ولكن متى قرئ عليه من آيات الله جل وعلا الكريمة، وطولب بالخروج وخوف من الله سبحانه وتعالى، وقرأ عليه من لديه قوة في دين الله، وإيمان قوي فإنه يخرج، إذا كان فيه دين، إذا كان فيه خير ويتعظ ويتذكر، وقد لا يخرج إذا كان فاسقاً أو كافراً، مثل فسقة الإنس، قد يظلمون ويتعدون ولا يباليون بالنصيحة، لكفرهم أو فسقهم، فهم كالإنس فيهم الفاسق وفيهم الكافر، وفيهم الظالم وفيهم الطيب، وفيهم الخبيث، والله شرع لنا أن نتقي شرهم بالتعوذات، الإنسان مشروع له صباحاً ومساءً أن يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ثلاث مرات، (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات، صباحاً ومساءً، كل هذا من أسباب السلامة من الجن وغيرهم، كذلك قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة، وقراءتها عند النوم من أسباب حفظ الله من الشياطين، وهكذا قراءة قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة، وقراءتها ثلاث مرات بعد المغرب والفجر، كل هذا من أسباب السلامة من شياطين الإنس والجن، والمؤمن ينبغي له أن يكون بعيداً عن أسباب الأذى للإنس والجن جميعاً، ومن كان معتصماً بالله، وأخذ بالأسباب الشرعية وقاه الله شر الإنس والجن جميعاً، ومن تساهل فقد يسلط عليه الإنس والجن، بسبب تساهله أو عدوانه أو ظلمه نسأل الله السلامة.

\* \* \*

### ٨٧- بيان معنى شياطين الجن والإنس

س: ما الفرق بين الشيطان والجن؟ وهل الشيطان يتناسل من ذكر وأنثى؟ وإذا كان أبوهم طرد من الجنة؛ لأنه عصى ربه، ووعد الله بالنار، فلماذا لا ينصح أولاده لينجوا من النار؟ هل الشيطان يتعامل مع الإنسان بأنه يخدمه، مقابل عصيان الإنسان لربه؟ وهل هناك جنّ مسلمون يخدمون المسلمين، كخدمتهم لسيدنا سليمان عليه السلام؟ وإذا كان الشيطان أو الجنّ في استطاعته خدمة الإنسان أو ضرّه، فلماذا لا يساعد

المسلمون من الجن المسلمين من الإنس في حربهم مع الكفار، ونقل أسرارهم ونصرة الإسلام؟ ولماذا ما يساعد الكفار منهم كفار الإنس على المسلمين بأي شكل من الأشكال؟ أرجو التوجيه حفظكم الله. وإذا نويت عمل خير في قلبي هل يعلم به الشيطان، ويحاول صرفي عنه؟ وإذا كان هذا كله يوجد فهل هناك دليل من الكتاب والسنة؟ وهل حصلت أمثلة في زمن الرسول ﷺ؟ وإذا كان يوجد كتاب فيه مثل هذه المسائل دلوني عليه لأستطيع أن أنجو من شر الشياطين، نجاني الله وإياكم وجميع المسلمين. والسلام عليكم. (١)

ج: الشياطين من الجن، وهم متمردوهم وأشرارهم، كما أن شياطين الإنس هم متمردو الإنس وأشرارهم، فالجنّ والإنس فيهم شياطين، وهم متمردوهم وأشرارهم، من الكفرة والفسقة، وفيهم المسلمون من الأخيار الطيبين، كما في الإنس الأخيار الطيبون، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ (٢)، والشيطان هو أبو الجن عند جمع من أهل العلم، وهو الذي عصى ربه واستكبر عن السجود، وقال آخرون من أهل

(١) السؤال الثاني من الشريط (١٦٦). (٢) سورة الأنعام، الآية ١١٢.

العلم: إن الشيطان من طائفة من الملائكة، يقال لهم: الجنّ استكبر عن السجود فطرده الله، وأبعده وصار قائداً لكل شر، ولكل خبيث ولكل كافر أو ضال، وكل إنسان معه شيطان، ومعه ملك كما قاله النبي ﷺ، فالشيطان يملي عليه الشر ويدعوه إلى الشر، وله لمة بقلبه، وله اطلاع بتقدير الله على ما يقوم به العبد، ويلهي العبد بين الخير والشر، والملك كذلك فهذه أشياء مكّنها الله منها، مكّن القرينين: القرين من الجن، والقرين من الإنس، وهو شيطان، قرين الجن مع الإنسان، كما قاله عليه الصلاة والسلام، لمّا قال: «ما منكم من أحدٍ إلّا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلّا أن الله أعانني عليه فأسلم»<sup>(١)</sup>.

المقصود أن كل إنسان معه قرينه من الملائكة وقرينه من الشياطين، فالمؤمن بطاعة الله ورسوله، والاستقامة على دين الله يقهر شيطانه، ويذلّ شيطانه ويهين شيطانه، حتى يكون ضعيفاً لا يستطيع أن يغالب، ويمنع المؤمن من الخير. والعاصي بمعاصيه وسيئاته يعين شيطانه حتى يقوى على مساعدته على الباطل، وعلى تشجيعه على الباطل، وعلى تشييطه عن الخير، فعلى المؤمن أن يتقي الله، وأن يحرص على جهاد شيطانه، بطاعة الله ورسوله والتعوذ بالله من الشيطان، وعلى أن يحرص

(١) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم ٢٨١٤، وأخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم ٣٧٩٢.

في مساعدة ملكه على طاعة الله ورسوله، والقيام بأمر الله سبحانه تعالى، والمسلمون يعينون إخوانهم من الجن، على طاعة الله ورسوله كالإنس، وقد يعينون الإنس في بعض المسائل، وإن لم يعلم الإنس قد يعينونهم على طاعة الله ورسوله، وقد يسمع الإنس منهم بعض الشيء، وقد يوقظونه للصلاة وقد ينبهونه على أشياء تنفعه، وأشياء تضره، كل هذا واقع وإن كانوا لا يتمثلون له، وقد يتمثل الجن لبعض الناس في دلالة على الخير، وفي دلالة على الشر، قد يقع هذا ولكنه قليل، والغالب أنهم لا يظهرون للإنسان، وإن سمع صوتهم في بعض الأحيان، يوقظونه للصلاة أو يخبرونه ببعض الأخبار، فالحاصل أن الجن من المؤمنين لهم مساعدة للمؤمنين، وإن لم يعلم المؤمنون، ويحبون لهم كل خير، وهكذا المؤمنون من الإنس يحبون لإخوانهم من الجن المؤمنين الخير، ويسألون الله لهم التوفيق، ويحضرون الدروس ويحبون سماع العلم، فالمؤمنون من الجن يحضرون دروس الإنس في بعض الأحيان وفي بعض البلاد ويستفيدون من دروس الإنس، كل هذا واقع ومعلوم، وقد صرح به كثير ممن اتصل به الجن، وسألوه عن بعض المسائل العلميّة وأخبروه أنهم يحضرون دروسه، كل هذا أمر معلوم، وفيه كتب كثيرة كتبت في هذا الباب، وابن القيم رحمه الله في كتبه قد ذكر كثيراً من هذا، وفيه كتاب لبعض العلماء سماه آكام المرجان في بيان أحكام الجنّ، لشخص يقال له: الشبلي، وهو كتاب مفيد، ولا بدّ أن هناك كتباً أخرى قد صنّفت في هذا الباب، في إمكان الإنسان أن

يلتمسها، ويسأل عنها في المكتبات التجارية، وفي إمكانه يستفيد من كتب التفسير، على سورة الجن: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيْ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾<sup>(١)</sup>، والآيات الأخرى التي فيها أخبار الجن، بمراجعة التفاسير ليستفيد الإنسان من ذلك، ممَّا قاله المفسرون رحمهم الله، في أخبار الجن من أشرارهم وأخيارهم.

\*\*\*

س: يقول بعض الناس: إن هناك شيطاناً قد أسلم وشيطاناً كفر. هل هذا صحيح؟<sup>(٢)</sup>

ج: الجنّ فيهم المسلم وفيهم الكافر، والشيطان هو المتمرد، شياطين الجنّ متمردوهم، وشياطين الإنس متمردوهم، فذرية الشيطان من الشياطين، هم على حالهم شياطين، يصدون الناس عن الهدى، ومن هداه الله من الجنّ ما يسمى شيطاناً، الشيطان هو الذي يتمرد عن الحقّ والهدى، ويتبع جده الشيطان في الباطل، ومن هداه الله منهم، كان من جنسنا له فضله، وله ما وعد الله به من الجنة والخير، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾<sup>(٣)</sup> فإذا أسلم من تشيطن منهم، ورجع إلى الإسلام وتمسك

(١) سورة الجن، الآية ١.

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط (١٣١).

(٣) سورة الجن، الآية ١١.

بالإسلام، هو مثل الإنس الذي كان كافراً ثم رجع إلى الإسلام، وهده الله، فالجنّ والإنس فيهم الكافر وفيهم المسلم وفيهم المبتدع وفيهم العصي، وفيهم الجهمي وفيهم الرافضي، وفيهم غير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال بعده: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾<sup>(٢)</sup> يعني أقساماً متفرقة، وفرقاً متنوعة، فيهم الطيّب والخبِيث، فيهم الصالح والطالح، فيهم صاحب السنة وصاحب البدعة، وقال في الآية التي بعدها: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾<sup>(٣)</sup> وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا<sup>(٤)</sup> القاسط العادل عن الحق، يقال: قسط إذا جار، أما أقسط فهو العادل، ومنه قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٥)</sup>: أهل العدل والفضل والبصيرة، فالمقسط صفة مدح، وهو الذي التزم الحق واعتدل، وأخذ بالعدالة، والقاسط المائل عن الحق الذي جار عن الحق، وأبى اتباع الحق، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ - يعني الجائرين المنحرفين عن الحق - ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾<sup>(٥)</sup> فهكذا يقال في الجنّ والإنس، فهم سواء: من ترك شركه وباطله، ودخل في الإسلام فله ما للمسلمين، من الجنّ والإنس، وعليه ما عليهم، ومن بقي في شيطنته وكفره وضلاله، فله ما لأصحابه من جنّ أو إنس، ومن استقر على الهدى ومضى على الهدى، وسار على الهدى، فله ما وعد الله به المهتدين، والله المستعان.

(١) سورة الجن، الآية ١١. (٢) سورة الجن، الآيتان ١٤، ١٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٢. (٥) سورة الجن، الآية ١٥.

## ٨٨- حكم مصاحبة الجان للإنس

س: يوجد في منطقتنا شخص يسكن في بيت وحده، ويدعي وجود الجان في بيته، ولا يستطيع حسب قوله إشعال النور ليلاً، ويغمض عينيه في أغلب الأحيان، وقد زار منزله بعض ممن يدعي معرفة الجان، وقالوا: إن البيت فعلاً يسكنه الجان يأكلون معه، وهناك جنية تصحبه دائماً. فهل حقيقة أن الجان تتحكم في بعض الناس بهذه الطريقة؟ وهل في شريعتنا الغراء ما يتم به طرد الجان من مثل هذا البيت؟ أرجو الإفادة، جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: نعم، قد يقع هذا لبعض الناس، وقد يصحبه الجان وقد يضلونه، وقد يغرونه بأشياء تضرّ الناس، وقد يعطونه بعض العلوم المغيبة التي اطلعوا عليها باستراق السمع، أو بمجيء من بلدان لأخرى، كأن يخبروه بأنه مات أمير البلد، أو مات فلان في البلد الفلاني؛ لأن الشياطين يخبر بعضهم بعضاً، وهم سريعو التنقل من بلد إلى بلد، وقد يسترقون السمع، ويسمعون شيئاً من الملائكة في السماء، أو في سماء الدنيا أو في العنان فيبلغون أولياءهم من الإنس، فالإنسي قد يكون له صاحب من الجن، يسمونه الرئي ويسمى صاحبه الكاهن، هذا واقع من قديم الزمان، وكل إنسان معه شيطان ومعه ملك قرين.

(١) السؤال السادس من الشريط (١٣٥).

وقد يكون الشيطان الذي مع الإنسان يصحب هذا ويدعوه إلى الحضور. وقد يتعاون معه على مقاصدهم الخبيثة، مع هذا الرجل أو مع هذه المرأة. هذا واقع من الناس، صفة الجن واتخاذهم أولياء، والاستعانة بهم على ضرر بعض الناس، أو نفع بعض الناس، كل هذا واقع. ولكنه منكر لا يجوز، بل محرم، لا يجوز للمسلم أن يتخذهم أصحاباً، عن طريق الكهانة، أو طريق السحر، حتى يضر بهم الناس، بل يجب أن يحذرهم، ويجب على المسلمين أن يجاهدوا هؤلاء بما يزيل شرهم، وولي الأمر يبعث لهم من يستتيبهم فإن تابوا ورجعوا إلى الحق والصواب، وإلا عذبهم وعاقبهم بالضرب والسجن، حتى يتركوا هذه الشعوذة وهذا الفساد.

وإذا علم منهم أنهم يدعون الجن ويستغيثون بالجن، ولهم يندرون صار هذا شركاً أكبر، يستحقون معه القتل. أو عليم منهم أنهم يدعون الغيب، بسبب شياطينهم وأنهم يعلمون الغيب، وأنه سوف يكون كذا وسوف يكون كذا، فهم يستتابون أيضاً، فإن تابوا وإلا قتلوا كفاراً؛ لأن دعوى علم الغيب كفر. كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)، وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ:

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٢) سورة هود، الآية ١٢٣.

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

فإذا كان محمد ﷺ وهو أفضل الخلق، وسيد ولد آدم لا يعلم الغيب، فغيره من باب أولى.

فالواجب القضاء على هذه الشعوذة، وعلى هذا الشخص الذي يفعل ما ذكرت من الجلوس وحده، ودعواه أنه له جنية، وأنه لا ينور في بيته في الليل، وأنه يغمض عينيه، هذا كله من باب إيهام الناس، وأخذ أموالهم بالباطل، حتى يقول لهم: افعلوا كذا وافعلوا كذا، وسوف يكون كذا وسوف يكون كذا، هذا لا يجوز إقراره على حاله عند من له أدنى تمسك بالشرع من الولاية، بل الواجب على ولاة الأمور الإسلاميين، أن يأخذوا على أيدي هؤلاء، وأن يقضوا على خرافاتهم وشعوذتهم وإفكهم. ومعلوم إذا كان صادقاً أنه يزول عنه هذا، إذا تاب إلى الله ورجع إلى الحق، وتاب إلى ربه من هذه الأشياء فإنها تبتعد عنه؛ لأنها تنزل على كل أفك أثيم، والكذاب الأثيم على أصحابهم. فإذا تاب ورجع إلى الله، وصدق واستعاذ بالله من شرهم كفاه الله شرهم.

ومن أسباب الوقاية كثرة قراءة القرآن، والتعوذ بكلمات الله التامات إذا دخل المنزل، وأن يقول صباحاً ومساءً: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

ثلاث مرات، فإنه لا يضره شيء، وهكذا إذا قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات إذا دخل المنزل، كل هذا من أسباب العافية والسلامة من هؤلاء الأشرار، من الشياطين، شياطين الإنس والجن. فلا يجوز أن يقرّ هذا الشخص وأشباهه على هذا الباطل، وهذه الشعوذة المنكرة التي يضل بها الناس، ولا سيما الجهّال، والله المستعان.

\* \* \*

### ٨٩- إمكانية ظهور الجن لبعض الناس ومصادقتهم

س: هل يظهر الجنّ لبعض الناس ويعقد صداقات معهم؟ وهل الجني هو الشيطان؟<sup>(١)</sup>

ج: قد يظهر الجنّ لبعض الناس. والجن ثقل مستقل غير الإنس، والمشهور عند العلماء أنهم أولاد الشيطان، كما أن الإنس أولاد آدم، فالشيطان الذي هو الجان، الذي امتنع من السجود لآدم هو أبو الجن، فمنهم طيّب، وكافرهم مثل كافر الإنس خبيث، فيهم الفاسق وفيهم الكافر وفيهم المؤمن الطيب وفيهم العاصي، فهم أقسام مثل الإنس قد يتصل بعض الناس بهم، وقد يكلمهم ويكلمونه، قد يراهم بعض الناس، لكن الأغلب أنهم لا يُرَوْن. كما قال جل وعلا: ﴿ إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط (١٩٣).

هُوَ وَقِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تُرَوِّدُهُمْ ﴿١﴾ (١) يعني يرونا من حيث لا نراهم، وليس معناه أننا لا نراهم، قد نراهم. لكن من حيث لا نراهم قد يرونا، من جهات يرونا فيها ولا نراهم فيها، لكن الجنّي قد يبدو لبعض الناس في الصحراء، وفي البيوت، وقد يخاطب. وقد حدثنا جماعة من العلماء عن وقائع كثيرة من هذا. أن بعض الجن حضروا مجالس العلم، وسألوا عن بعض العلم وإن كانوا لا يرون. وبعض الناس قد يراهم يتمثلون في الصحراء وغير الصحراء، لكن لا تجوز عبادتهم من دون الله، ولا الاستغاثة بهم، ولا الاستعانة بهم على إضرار المسلمين، ولا سؤالهم عن علم الغيب، بل يجب أن يحذروا، أما دعوتهم إلى الله إذا عرفتهم، وتعليمهم ما ينفعهم، ونصيحتهم، ووعظهم، وتذكيرهم، فلا بأس بذلك. أما الاستعانة بهم أو الاستغاثة بهم، أو النذر لهم، أو التقرب إليهم بالذبائح خوف شرهم، كل هذا منكر، قال الله جل وعلا:

﴿وَأَن تَقُولُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ لَنَأْتِيَنَّهُم بِالْقُرْآنِ وَالْخُرْقِيِّ لَنَأَكُفِّرَنَّهُمْ أَجْرًا أَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَٰهَنَا إِلَٰهُكُمْ وَأَنَّا نَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنْهُمْ وَإِنَّ إِلَٰهَهُمْ عِندَ رَبِّنَا لَأَخِيذٌ لَّهُمْ﴾ (٢) يعني زادوهم شراً وبلاء. والآية فيها تفسيران: أحدهما زادوهم، يعني الجنّ زادوا الإنس ذعراً وخوفاً، يعني فزاد الجن الإنس ذعراً وخوفاً منهم. والمعنى الثاني فزادوهم رهقاً، زاد الإنس الجن رهقاً، يعني طغياناً وكفراً وعدواناً عليهم، لأنهم لما رأوا الإنس يخافونهم تكبروا عليهم، وزادوا في إيذائهم. وبكل حال فلا يجوز سؤالهم ولا الاستغاثة بهم

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٧. (٢) سورة الجن، الآية ٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول  
ولا النذر لهم، ولا نداؤهم لطلب حاجة، أو شفاء مريض، أو ما أشبه ذلك. لكن إذا كلمهم ينصحهم ويذكرهم ويدعوهم إلى الله ويعلمهم ما ينفعهم، فلا حرج في ذلك، كالإنس.

\* \* \*

### ٩٠- بيان أن الشيطان يتكلم على السنة البشر

س: هل الشيطان يتكلم على السنة البشر؟<sup>(١)</sup>

ج: قد يتكلم على السنة البشر، ويكذب عليهم وقد يغرّ الناس في أشياء كثيرة يكذبها.

\* \* \*

### ٩١- حكم تلبس الجن بالإنس

س: هل يجوز للجن الصالحين أن يسكنوا في أجساد المسلمين من الإنس، مع الدليل؟ مع العلم أن بعض الجنّ الصالحين لا يلحقون أذى بالإنس، بل ينزلون ويتلبسون؛ لكي يستمعوا الذكر والقرآن، وبعض الجنّ الصالحين يقرأ القرآن ويُخْرِجُ مَرَدَّةَ الجنّ من بعض الإنس بلسان صاحبه الإنسي، الذي يسكن فيه؟ جزاكم الله خيراً<sup>(٢)</sup>.

(١) السؤال الثاني والأربعون من الشريط (١٨٨).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط (١٩١).

ج: لا شك أنه لا يجوز للجن أن يسكن في أجسام الإنس، ولا أن يتعدى عليهم، ولا أن يؤذيههم، ومن أعظم الظلم، ومن أعظم الأذى، أن يخالط الجنّي الإنسيّ، وأن يسكن في جسمه وأن يتلبس به، لما في ذلك من إفساد عقله، وجعله في حكم المجانين، ومع ما في ذلك من الشرور الأخرى، والأذى الآخر، والله يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ويقول جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> فلا يجوز للجنّي أن يؤذي الإنسيّ المسلم، ولا يجوز للإنسي أن يؤذيههم ويضرهم، كل منهم عليه الحذر من الآخر، والحذر من ظلمه، ومعلوم ما في حلول الجنّي في الإنسي من أضرار كثيرة، وفساد كبير سواء كان مسلماً أو كافراً، ليس له أن يسكن في الإنسي وليس له أن يؤذيه، ولا يضره، ومعلوم أيضاً ما يحصل للناس من النفرة من هذا الذي داخله الجنّي، وما يحصل عليه من المضرة، والأذى في ذلك.

فالواجب على الجن أن يحذروا ظلم الإنس، وأن يبتعدوا عن أذاهم، وإذا أراد سماع القرآن يسمعه في حلقات العلم، وحلقات القرآن من غير تلبسه بالإنسي، في إمكانه سماع القرآن وسماع

(١) سورة الفرقان، الآية ١٩. (٢) سورة الشورى، الآية ٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٣٧.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

الأحاديث، بحضور حلقات العلم في المساجد، وغيرها. أمّا احتجاجه على ذلك بأنه يُحبُّ أن يسمع منه القرآن هذا غلط، ودعوى خاطئة لا وجه لها. والله المستعان، وعلى الإنسي أن يتعوّذ بالأعواذ الشرعية، التي يعيذه الله بها من الجن، ومن ذلك آية الكرسي عند النوم، ومن ذلك قراءة قل هو الله أحد، والمعوذتين عند النوم ثلاث مرات، ومن ذلك أن يقول مساءً وصباحاً: أعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق. يقول ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»<sup>(١)</sup>. وقال: «من قالها ثلاثاً في ليلة لم تصبه حمة»<sup>(٢)</sup>. يعني: سمأً من ذوات السموم، ومن ذلك أن يقول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم». ثلاث مرات يقول ﷺ: «من قالها ثلاث مرات لا يضره شيء. صباحاً ومساءً»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٧٨٣٨، والترمذي في كتاب الدعوات، باب الاستعاذة، برقم ٣٩٦٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم ٤٧٦.

ومن ذلك أن يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»<sup>(١)</sup> كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يعوذ بهما الحسن والحسين كل ليلة، هذه التعوذات الشرعية مما يحفظ الله بها العبد من أذى الجن وغيرهم، ومن ذلك: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ينزل في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث: «إن العبد إذا دخل بيته مساءً، وقال: بسم الله قال الشيطان لغيره: لا مبيت، وإذا سمى عند أكله قال: لا مبيت ولا عشاء»<sup>(٣)</sup>.

تسمية الله والتعوذ به من أسباب السلامة من الشياطين، فينبغي له أن يحافظ على ذلك، وأن يأخذ بالأوراد الشرعية، التي بيّنها الرسول ﷺ، وفي ذلك حفظ من الله عز وجل، وسلامة العبد من أذى الجن والإنس جميعاً. والله المستعان.

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ

اللَّهُ إِزَاهِيمَ خَلِيلاً﴾، برقم ٣٣٧١.

(٢) أخرجه أحمد في مسند المكيين، حديث عبد الرحمن بن خنبل رضي الله عنه برقم ١٥٤٦٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم ٢٠١٨.

## ٩٢- قتال علي رضي الله عنه للجن لا أصل له

س: الأخ/ ع.ع.م.ق، من الجمهورية العربية اليمنية، يسأل ويقول:  
هل صحيح أن الإمام علياً رضي الله عنه حارب الجن؟ حيث  
ورد في كتاب غزوات الإمام علي ذلك، وأنه حاربهم حتى  
أوصلهم الأرض السابعة، ثم ما هو رأيكم في هذا الكتاب؟<sup>(١)</sup>

ج: كل هذا لا أصل له لم يحارب الجن ولم يقع شيء من ذلك،  
بل هذا باطل، ومن الموضوعات والكذب التي كذبها الناس، وقد نصّ  
أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك، وقال: إنه شيء لا أصل  
له، بل هو من الأباطيل التي كذبها الكذابون.

\* \* \*

## ٩٣- الجن مثل الإنس في تعدد اللغات

س: يسأل عن لغات الجن؟<sup>(٢)</sup>

ج: الذي يظهر أنهم مثل الإنس، لهم لغات متعددة، فيهم الإنجليزي  
وفيهم الفرنسي، والعجمي والعربي وهكذا، فهم أجناس؛ لأن الله قال  
عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾<sup>(٣)</sup> فهم

(١) السؤال الرابع من الشريط (١٦٧).

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (١٠٦).

(٣) سورة الجن، الآية ١١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

على طرائق، وقال سبحانه عنهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
يعني أقساماً، وفرقاً فيهم الطيب، وفيهم الخبيث، وفيهم الجهمي وفيهم  
السني، وفيهم الرافضي وفيهم النصراني، وفيهم اليهودي وفيهم  
غير ذلك، أقسام وفرق شتى، ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> فقله  
﴿دُونَ ذَلِكَ﴾: يعم الفرق الأخرى.



---

(١) سورة الجن، الآية ١٤.

(٢) سورة الجن، الآية ١١.



**باب ما جاء في العذر بالجهل**



## باب ما جاء في العذر بالجهل

### ٩٤- حكم العذر بالجهل في أمور التوحيد

س: هل يوجد عذر بالجهل في أمور التوحيد؟ وهل ينطبق هذا على من يدعون وينذرون للأولياء، ويعتبرون معذورين بجهلهم؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يعذر بذلك من أقام في بلد التوحيد لا يعذر فيه بالجهل، وما دام بين المسلمين، ليس في فترة من الزمان، ولا في محل بعيد عن أهل الإسلام، بل بين المسلمين لا يُعذر في التوحيد، بل متى وقع الشرك منه أخذ به، كما يقع الآن في مصر والشام ونحو ذلك، في بعض البلدان عند قبر البدوي وغيره.

فالواجب على علماء الإسلام أن ينبهوا الناس، وأن يحذروهم من هذا الشرك، وأن يعظوهم ويذكروهم في المساجد وغيرها، وعلى الإنسان أن يطلب العلم ويسأل، ولا يرضى بأن يكون إمعة لغيره، بل

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٢٠٠).

يسأل، والله يقول سبحانه: ﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)، فلا يجوز للإنسان أن يبقى على الكفر والشرك؛ لأنه رأى الناس على ذلك، ولا يسأل ولا يتبصر. وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قال لمن سأله عن أبيه: «إن أباك في النار، فلما رأى تغير وجهه قال: إن أبي وأباك في النار» (٢) وأبوه مات في الجاهلية، رواه مسلم في الصحيح؛ لأنهم كانوا على شريعة تلقوها عن خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهي التوحيد، وأمه عليه الصلاة والسلام ماتت في الجاهلية، واستأذن ربه أن يستغفر لها، فلم يؤذن له، واستأذن أن يزورها فأذن له، فدل ذلك على أن من مات على كفر لا يُستغفر له ولا يُدعى له، وإن كان في الجاهلية، فكيف إذا كان بين المسلمين، وبين أهل التوحيد، وبين من يقرأ القرآن، ويسمع أحاديث الرسول ﷺ، هو أولى بأن يقال في حقه: إنه كافر وله حكم الكفار. وكثير منهم لو سمع من يدعو إلى توحيد الله، وينذره من الشرك لأنف واستكبر وخاصم، أو ضارب على دينه الباطل، وعلى تقليده لأسلافه وآبائه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالواجب على كل إنسان مكلف، أن يسأل ويتحرى الحق، ويتفقه في دينه، ولا يرضى بمشاركة العامة، والتأسي بكفرهم وضلالهم، وأعمالهم القبيحة، وعليه أن يسأل العلماء، ويعتني بأهل العلم

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) سبق تخريجه.

عما أشكل عليه، من أمر التوحيد وغيره يقول سبحانه: ﴿ فَسَلُوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

\* \* \*

س: ما رأي سماحتكم في مسألة العذر بالجهل وخاصة في أمر  
العقيدة؟ (٢)

ج: العقيدة أهم الأمور، وهي أعظم واجب، وحقيقتها الإيمان  
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والإيمان  
بأنه سبحانه هو المستحق للعبادة والشهادة له بذلك، وهي شهادة أن  
لا إله إلا الله، يشهد المؤمن بأنه لا معبود بحق إلا هو سبحانه  
وتعالى، والشهادة بأن محمداً رسول الله، أرسله الله إلى الثقلين الجن  
والإنس وهو خاتم الأنبياء، كل هذا لا بد منه وهو صلب العقيدة،  
فلا بد من هذا في حق الرجال والنساء جميعاً، وهو أساس الدين  
وأساس الملة، كما يجب الإيمان بما أمر الله به ورسوله من أمر القيامة  
والجنة والنار والحساب والجزاء ونشر الصحف وأخذها باليمين أو  
بالشمال، ووزن الأعمال إلى غير ذلك مما جاءت به الآيات القرآنية،  
والأحاديث النبوية، فالجهل بهذا لا يكون عذراً، بل يجب على المؤمن  
أن يعلم هذا وأن يتبصر فيه، ولا يعذر بقوله: إني جاهل في هذه الأمور

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (١٥٥).

وهو بين المسلمين، وهو قد بلغه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، هذا يسمى معرضاً ويسمى غافلاً ومتجاهلاً لهذا الأمر العظيم، فلا يعذر، أما من كان بعيداً عن المسلمين في أطراف البلاد التي ليس فيها مسلمون ولم يبلغه القرآن ولا السنة فهذا معذور، وحكمه حكم أهل الفترة، إذا مات على هذه الحالة حكمه حكم أهل الفترات، الذين يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب وأطاع الأمر دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، أما المسائل التي قد تخفى في بعض الأحيان على بعض الناس كبعض أحكام الصلاة أو بعض أحكام الزكاة أو بعض أحكام الحج هذه قد يعذر فيه بالجهل ولا حرج في ذلك؛ لأنها تخفى على كثير من الناس، وليس كل واحد يستطيع الفقه فيها هذه المسائل أمرها أسهل، والواجب على المؤمن أن يتعلم ويتفقه في الدين ويسأل أهل العلم كما قال الله سبحانه: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقوم أفتوا بغير علم: «ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٣)</sup>

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، برقم ٣٣٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين،

فالواجب على الرجال والنساء من المسلمين التفقه في الدين والتبصر، والسؤال عما أشكل، وعدم السكوت على الجهل، وعدم الإعراض وعدم الغفلة؛ لأنهم خلقوا ليعبدوا الله ويطيعوه سبحانه وتعالى، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم، لا يحصل هكذا من دون طلب ولا سؤال، لا بد من طلب العلم ولا بد من السؤال لأهل العلم حتى يتعلم الجاهل.

\* \* \*

س: هل يوجد عذرٌ بالجهل في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية أم لا؟ وهل العذر بالجهل مسألة قياسية تختلف حسب الزمان والمكان؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس في العقيدة عذر في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ليس فيها عذر، بل يجب على المؤمن أن يعتقد العقيدة الصحيحة، وأن يوحد الله جل وعلا، ويؤمن بأنه رب العالمين وأنه الخلاق العليم، وأنه المنفرد بالربوبية، ليس هناك خالق سواه، وأنه مستحق العبادة وحده دون كل ما سواه، وأنه ذو الأسماء الحسنی والصفات العلا لا شبيه له ولا كفاء له، الذي يؤمن بهذا ليس له عذر في التساهل في هذا الأمر، إلا إذا كان بعيداً عن المسلمين في أرض لا يبلغه فيها الوحي، فإنه معذور في هذه الحالة، وأمره إلى الله، يكون حكمه حكم أهل الفترات، أمره إلى الله يوم القيامة، يُمتحن فإن أجاب

(١) السؤال الحادي والأربعون من الشريط رقم (٢٩٤).

جواباً صحيحاً دخل الجنة، وإن أجاب جواباً فاسداً دخل النار، فالمقصود أن هذا يختلف، فإذا كان في محل بعيد لا يسمع القرآن والسنة فهذا حكمه حكم أهل الفترة، حكمهم عند أهل العلم أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، وأما كونه بين المسلمين يسمع القرآن والسنة ثم يبقى على الشرك، وعلى إنكار الصفات، فهذا غير معذور، نسأل الله العافية، وليس العذر بالجهل مسألة قياسية تختلف من زمان إلى زمان، ومكان إلى آخر؛ لأن الجهل ليس بعذر بالنسبة للعقيدة، إلا إذا كان في محل لم تبلغه الدعوة: القرآن ولا السنة، أما في الأحكام فهو عذر: يعني جهل بالحكم الشرعي في بعض الأحكام التي تخفى، أو في دقائق الصفات، وبعض الصفات التي قد تخفى، فهذا عذر، أما في الأمور الواضحة، الأمور التي تُعدُّ بالضرورة كالإيمان بتوحيد الله، وأنه الخلاق العليم، وأنه مستحق للعبادة، وأنه الكامل في أسمائه وصفاته، والإيمان بما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة من أسماء الله وصفاته، هذا ليس محل عذر إذا كان ممن بلغه القرآن والسنة، نسأل الله السلامة.

\* \* \*

### ٩٥- التفصيل في مسألة العذر بالجهل

س: ما موقف السلف رحمهم الله كالإمام ابن تيمية والإمام ابن عبد الوهاب من قضية العذر بالجهل؟ وهل هي واردة؟ وهل

## تطرق إليها السلف أم أنها باطلة ولا أصل لها في قضية التوحيد؟<sup>(١)</sup>

ج: الجهل بالجملة قد يكون عذراً وقد لا يكون عذراً، فإذا كان الشخص المكلف بعيداً عن أهل الإسلام وعن أهل العلم، كالذي ينشأ في بلاد بعيدة عن بلاد المسلمين، ولم تبلغه الرسالة ولا القرآن ولا السنة هذا يكون معذوراً بالجهل، وله حكم أهل الفترات يوم القيامة يمتحنون، فإن أجاب دخل الجنة، وإن عصى دخل النار. وقد يكون معذوراً أيضاً في الأشياء الخفية في الفروع التي قد تخفى على مثله، كما عذر النبي ﷺ صاحب الجبة لما تضمنه بالطيب وقد أحرم بالعمرة قال له عليه الصلاة والسلام: «انزع عنك الجبة، واغسل عنك الخلق، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجتك»<sup>(٢)</sup> ولم يأمره بفدية عن لبسه الجبة ولا عن تضمخه بالطيب للجهل.

فالحاصل أن الجهل عذر في الأمور التي قد يخفى مثلها في المسائل الفرعية، أو في حق من كان بعيداً عن المسلمين وعن سماع القرآن والسنة، كأهل البلاد التي تبعد عن المسلمين في أطراف الدنيا،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج

برقم ١٧٨٩، ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة،

برقم ١١٨٠.

ومثل أهل الفترة الذين ما بلغتهم الرسالات، هؤلاء يعذرون بالجهل، والصحيح أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب الأمر دخل الجنة ومن عصى دخل النار، أما من بين المسلمين يسمع السنة ويسمع القرآن هذا غير معذور لا في العقيدة ولا في غيرها، قال الله جل وعلا: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> فالله جعل القرآن نذيراً، ومحمداً جعله نذيراً، فالقرآن نذير، ومحمد نذير، فالذي يبلغه القرآن والسنة ويعيش بين المسلمين فهذا غير معذور، عليه أن يسأل وعليه أن يتفقه في الدين، وعليه أن يتعلم، والله المستعان.

\* \* \*

## ٩٦- حكم العذر بالجهل فيمن يستغيث بالأموات

س: لقد أجت يا سماحة الشيخ على أحد الأسئلة المطروحة، من أحد السائلين فيما يتعلق بالعذر بالجهل، متى يعذر ومتى لا يعذر، وذكرت بأن الأمر فيه تفصيل، ومما ذكرت بأنه لا يعذر أحد بالجهل في أمور العقيدة، أقول: يا سماحة الشيخ، إذا مات رجل وهو لا يستغيث بالأموات، ولا يفعل مثل هذه الأمور المنهي عنها، إلا أنه فعل ذلك مرة واحدة - فيما أعلم - حيث استغاث بالرسول ﷺ، في زيارته لمسجد الرسول ﷺ، وهو لا يعلم أن ذلك حرام

(١) سورة الأنعام، الآية ١٩.

وشرك، ثم حجّ بعد ذلك دون أن ينبهه أحد على ذلك، ودون أن يعرف الحكم فيما أظن، حتى توفاه الله وكان هذا الرجل يصلي ويستغفر الله، لكنه لا يعرف أن تلك المرة التي فعلها حرام، فيا ترى هل من فعل ذلك، ولو مرة واحدة وإذا مات وهو يجهل ذلك، هل يعتبر مشركاً؟ نرجو التوجيه والتوضيح جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: إن كان من ذكرته تاب إلى الله بعد المرة التي ذكرت، ورجع إليه سبحانه وتعالى، واستغفر من ذلك زال حكم ذلك، وثبت إسلامه، أما إن كان استمر على العقيدة التي هي الاستغاثة بغير الله، ولم يتب إلى الله من ذلك فإنه يبقى على شركه ولو صلى وصام، حتى يتوب إلى الله مما هو فيه من الشرك، وهكذا لو أن إنساناً يسبّ الله ورسوله، أو يسبّ دين الله أو يستهزئ بدين الله، أو بالجنة أو بالنار، فإنه لا ينفعه كونه يصلي ويصوم، إذا وجد الناقض من نواقض الإسلام، بطلت الأعمال حتى يتوب إلى الله من ذلك، هذه القاعدة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(٣)</sup>، وكانت أم النبي ﷺ ماتت في

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٥٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨. (٣) سورة الزمر، الآيتان ٦٥، ٦٦.

الجاهلية، واستأذن الرسول ﷺ أن يستغفر لها فلم يؤذن له، وهي ماتت في الجاهلية وقال: «إن أبي وأباك في النار»<sup>(١)</sup> لمن سأله عن أبيه، وأبوه مات في الجاهلية، المقصود أن الذي مات على الشرك لا يستغفر له، ولا يدعى له ولا يُتصدق عنه، إلا إذا عُلِمَ أنه تاب إلى الله من ذلك، هذه القاعدة المعروفة عند أهل العلم، أمّا الأشياء التي قد تخفى على الناس، مثل ما جرى للشخص الذي قال لأولاده: «إذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني ثم ذروني في البحر في يوم عاصف، فإنه إن قدر علي الله ليعذبني، أو كما قال، وسأله الله عن ذلك بعد ما مات، فقال: حملني على هذا مخافتك، فغفر الله له»<sup>(٢)</sup>، قال العلماء: إن هذا خفي عليه كمال القدرة، كمال قدرة الله سبحانه وتعالى، وجَهَلَ هذا الأمر، وظنَّ أنه بهذا الحرق والسحق، والذر في البحر أنه يفوت الله ويضيعُ، فهذا الجهل الذي جهل الشيء الدقيق، عفا الله عنه سبحانه وتعالى؛ لأنه حمله عليه خوف الله والحذر من عقابه سبحانه وتعالى، أمّا إنسان يستغيث بالأموات، وهذا جاءت الرسل بالنهي عنه، وبعث الله نبيّه ﷺ بالنهي عنه، والله يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار، برقم ٣٤٧٨، ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم ٢٧٥٦ .

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴿١﴾ ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾ ويقول: ﴿أَدْعُوْنِي اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ﴿٣﴾ هذه أمور معلومة من الدين بالضرورة، ومشهورة بين المسلمين فلا يعذر من قال: إنني أجهل وهو بين المسلمين، لو كان في بلاد بعيدة عن المسلمين، في أطراف الدنيا بين أهل الكفر بالله، ما عندهم من علمهم، هذا يكون حكمه حكم أهل الفترة، أمرهم إلى الله يوم القيامة، إن شاء عذبهم وإن شاء رحمهم، فهو سبحانه يمتحنهم يوم القيامة، فمن أجاب دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، هذا هو الصواب فيهم؛ أنهم يمتحنون ويؤمرون بشيء، فإن أجابوا وأطاعوا، دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار.

\* \* \*

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة غافر، الآية ٦٠.

## ٩٧- حكم العذر بالجهل فيمن يعبد القبور

س ١ : في بلادنا ضلّ الكثير بسبب الطرق الصوفية، حيث يعبدون القبور، ويدعون غير الله، ومنهم حفظة لكتاب الله وأئمة للمساجد. السؤال يتكون من فقرات سماحة الشيخ:

- هل هؤلاء كفار بسبب ارتكابهم للشرك ولعدم معرفتهم للتوحيد، إذا كانوا يجهلون معنى لا إله إلا الله؟

- وهل يعذرون بالجهل، أم هم كفار؟

وجهونا على ضوء هذا السؤال جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج ١ : الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد؛ لقد دلّ الكتاب العزيز، والسنة المطهرة على بيان توحيد الله جل وعلا، وعلى أنواع الشرك الأكبر، فمن تلبس بالشرك من سائر الناس وهو بين المسلمين فيمن بلغه القرآن والسنة فإنه يحكم عليه بالشرك، قال الله جل وعلا: ﴿ وَأَرْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَن بَلَغْ ۙ ﴿٢﴾ ، وقال الله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۙ ﴿٣﴾ ، وقال جل وعلا: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۙ ﴿٤﴾ ، فمن بلغه القرآن العظيم

(١) السؤال الأول والثاني والثالث من الشريط رقم (٣٨٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٩. (٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٤) سورة الرعد، الآية ٤٠.

والسنة المطهرة، ثم تعاطى الشرك يُحكم عليه بالشرك؛ لتساهله وعدم عنايته بما أوجب الله عليه من التفقه في الدين والبصيرة، فإذا كان يدعو الأموات، ويستغيث بالأموات، أو بالنجوم أو بالأشجار والأحجار أو بالأصنام أو بالجن، يدعوهم يستغيث بهم، ينذر لهم، فهذا شرك أكبر، يُستتاب من ذلك، يستتبهه ولي الأمر، فإن تاب وإلا وجب قتله على شركه بالله، كما قال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup>، والله بعث نبيه ﷺ بالدعوة إلى الله، وجهاد المشركين، فإذا كان الرجل بين المسلمين وفي بلاد المسلمين أو بين قوم بلغهم القرآن والسنة، ثم تساهل واستمر على ما هو عليه فإنه يحكم عليه بالشرك، إذا كان يدعو الأموات، أو يستغيث بالأموات، وينذر لهم، أو بالجن أو بالملائكة، أو بالأنبياء، يقول: يا سيدي فلان أو يا نبي الله فلان، اغفر لي أو أنجني من النار، أو أغثني أو اشف مريضتي، أو ردّ غائبي، أو أنا في جوارك، أو أنا في حسبك، يقول هذا لميت أو لجن أو للملائكة، أو لغيرهم هذا من الشرك الأكبر؛ لأن الله يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول جل وعلا:

(١) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم

المرتد والمرتدة واستتابتهم، برقم ٦٩٢٢.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول عن المشركين وهم جهال: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنذِرُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول جل وعلا عنهم: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴾<sup>(٤)</sup>، فسماهم كذبة بزعمهم أن أصنامهم تقربهم إلى الله زلفى، وسماهم كفر بعبادتهم إياها، وشركهم إياها.

\* \* \*

س ٢: هل يعذر عباد القبور بالجهل، رغم وجود دعاة التوحيد بينهم؟

ج ٢: تقدم أنهم لا يُعذرون، بل يجب عليهم أن يطلبوا العلم، وأن يتبصروا وأن يتفقهوا في الدين، ويسألوا عما أشكل عليهم، هذا الواجب عليهم، إذا سكتوا واستمروا على عبادة الأموات أو الأشجار

(١) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣)(٤) سورة الزمر، الآية ٣.

أو الأحجار أو الأنبياء أو الملائكة أو الجن؛ صاروا كفاراً بذلك، في دعائهم إياهم، وطلبهم منهم الشفاعة أو شفاء المريض أو رد الغائب أو ما أشبه ذلك.

\*\*\*

س ٣: هل تصح الصلاة خلف من عُرفَ بدعاء غير الله؟ وما حكم من يصلي خلفه؟

ج ٣: من صلى خلف من يُشرك بالله لا تصح صلاته، ما دام يدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، أو ينذر لغير الله، لا يُصلى خلفه عند أهل العلم، لا يُصلى خلف الكافر، ولا تصح الصلاة خلف الكافر، إنما الخلاف في الفاسق أما الكافر فلا.

\*\*\*

س: الأخ/ م. أ. ع. من القاهرة، يسأل ويقول: هل يعذر الإنسان بجهله؟ مثلاً: رجل زار قبور الأولياء بنية التبرك بهم مع أنه لا يعلم أن ذلك الفعل من الشرك الأكبر، مع بيان وتوضيح الأدلة من الكتاب والسنة، جزاكم الله خيراً. (١)

ج: أمور العقيدة التي تتعلق بالتوحيد والشرك لا يعذر فيها بالجهل وهو بين المسلمين، ويسمع القرآن والأحاديث، ويستطيع أن يسأل، ما

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٢٤٠).

يعذر بدعوة القبور، والاستغاثة بالأموات وأشباه ذلك. بل يجب عليه أن يتعلم، وأن يتفقه، وليس له أن يتساهل في هذا الأمر. وقد سأل النبي ﷺ ربه أن يستغفر لأمه، وهي ماتت في الجاهلية، فلم يؤذن له. وقال: «إن أبي وأباك في النار»<sup>(١)</sup> لما سأله رجل عن أبيه قال: «إن أبي وأباك في النار». وقد مات في الجاهلية. قال جمع من أهل العلم: إنما ذلك لأنهما ماتا على علم بشريعة إبراهيم، وشريعة إبراهيم النهي عن الشرك؛ فلعل أمه بلغها ذلك، فلهذا نهى عن الاستغفار لها، ولعل أباه بلغه ذلك، فلهذا قال: «إن أبي وأباك في النار». فإذا كان أبوه ﷺ وأمّه لم يُعذرا وهما في حال الجاهلية، فكيف بالذي بين المسلمين وعنده العلماء ويسمع القرآن، ويسمع الأحاديث. فالحاصل أن هؤلاء الذين يعكفون على القبور، ويستغيثون بالأموات غير معذورين، بل يجب عليهم أن يتفقهوا في الدين، وأن يسألوا أهل العلم، وألا يبقوا على حالهم السيئة. والآيات تعمهم والأحاديث.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه .

## ٩٨- بيان أن أصول الدين لا يُعذر فيها بالجهل

س: الأخ/ ج. م. ع. من جمهورية مصر العربية، سيناء، يسأل ويقول: وقع خلاف بين شخصين حول تكفير من يطوف حول القبر ويستغيث به، فمنهم من يقول: إن هذا الفعل فعل شرك ولا خلاف، ولكن يُعذر صاحب هذا الفعل لجهله بأمور التوحيد. والآخر يقول بكفر ذلك الشخص الذي يستغيث بغير الله، ولا يُعذر بسبب الجهل بأمور التوحيد، ولكن يُعذر في الفرعيات والأمور الفقهية. والسؤال هو: أيُّ الرأيين صواب؟ وأيها خطأ؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: الصواب قول من قال: إن هذا لا يُعذر؛ لأن هذه أمور عظيمة وهي من أصول الدين، وهي أول شيء دعا إليه النبي ﷺ، قبل الصلاة والصوم والزكاة وغير ذلك، فأصول الدين لا يُعذر فيها بالجهل لمن هو بين المسلمين، ويسمع القرآن ويسمع الأحاديث. فالاستغاثة بأصحاب القبور والنذر لهم ودعاؤهم، وطلبهم الشفاء والمدد كل هذا من أعظم الشرك بالله عز وجل، والله سبحانه يقول في كتابه العظيم: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٧) ﴿ فسمّاهم كفاراً بذلك. وقال عز وجل: ﴿ ذَلِكُمْ

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (١٥٦).

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾  
 إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٥﴾ ﴿١﴾ سبحانه وتعالى، فسمى  
 دعاءهم إياهم شركاً، والله يقول جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾  
 ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ  
 إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣﴾ والظالمون هم المشركون، إذا أطلق الظلم فهو  
 الشرك، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤﴾.

وهكذا الطواف بالقبور، إذا طاف يتقرب بذلك إلى صاحب القبر،  
 فهو مثل إذا دعاه واستغاث به، يكون شركاً أكبر. أما إذا طاف بحسب  
 أن الطواف بالقبور قربة إلى الله، قصده التقرب إلى الله كما يطوف  
 الناس بالكعبة، يتقرب إلى الله بذلك وليس يقصد الميت، هذا من  
 البدع ومن وسائل الشرك المحرمة الخطيرة، ولكن الغالب على من  
 طاف بالقبور أنه يتقرب إلى أهلها بالطواف، ويريد الثواب منهم  
 والشفاعة منهم، وهذا شرك أكبر، نسأل الله العافية، كالدعاء.

\*\*\*

(١) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٤) سورة لقمان، الآية ١٣.

س: السائل/ ج. س. ط. من مصر يقول: ما حكم الشرع في نظركم في رجل مسلم ارتكب الشرك الأكبر، فهل يُعذر بجهله أم لا؟ ومتى يُعذر الإنسان بالجهل؟ وما الدليل في كلا الحالتين؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: من ارتكب الشرك الأكبر فقد أتى أعظم الذنوب، والواجب عليه البدار بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله يقول: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ - يعني: بالشرك والمعاصي- ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> هذه الآية أجمع العلماء على أنها في التائبين؛ فالواجب على من فعل شيئاً من الشرك أو المعاصي أن يُبادر بالتوبة، وألاً يقنط ولا ييأس؛ لأن الله سبحانه وعد من تاب إليه بالتوبة عليه وهو الجواد الكريم سبحانه وتعالى، والرءوف الرحيم سبحانه وتعالى، وكل من كان بين المسلمين أو بلغه القرآن أو السنة فقد قامت عليه الحجة، فالواجب عليه التفقه والسؤال والتعلم حتى تبرأ ذمته، وحتى يكون على بصيرة، أما من كان في بلاد بعيدة لم يبلغه القرآن ولا السنة، فهذا يُقال له: من أهل الفترة، حكمه حكم أهل الفترة، ليس بمسلم ولا كافر، بل هو من

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٣٩٤).

(٢) سورة النور، الآية ٣١. (٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

أهل الفترة، موقوف أمره إلى يوم القيامة، يُمتحن يوم القيامة فإن أجاب دخل الجنة، وإن عصى دخل النار؛ لأنه لم تبلغه الدعوة، وأما من كان بين المسلمين، قد سمع القرآن وسمع السنة وعنده العلماء ثم يعرض ولا يسأل ولا يتبصر فهذا غير معذور، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: ما حكم من مات على الشرك - والعياذ بالله - ولكنه لم يكن يعرف خطورة ذلك الأمر؟ وهو من جهل أهل القرى في ذلك الوقت، ولا يعرفون أن الشرك من أكبر الكبائر، ومات على ذلك الحال، سؤالي: هل يجب علينا أن ندعو لهم بالرحمة والمغفرة وأداء الحج والعمرة؟ وهل ينفعهم ذلك العمل؟<sup>(١)</sup>

ج: الشرك هو أعظم الذنوب وهو أكبر الكبائر؛ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله»<sup>(٢)</sup>.

ويدل على هذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٣٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم ٤٩٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم

دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ ، فالشرك أعظم الذنوب وأقبح السيئات، فمن مات عليه لم يغفر له، وهو من أهل النار المخلدين فيها، ولا يُحج عليه ولا يُصلى عنه، ولا يُتصدق عنه ولا يُدعى له؛ لقول الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾﴾ (٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾ (٣)، وقال في المشركين: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٤).

والشرك هو صرف العبادة أو شيء منها لغير الله، كالذي يدعو الأموات أو النجوم أو الملائكة، أو الأنبياء يستغيث بهم أو ينذر لهم، أو يذبح لهم، هذا هو الشرك، وهكذا من جحد شيئاً مما أوجبه الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، مما أجمع عليه المسلمون؛ كالذي يجحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو يجحد وجوب صوم رمضان، أو يجحد وجوب الحج مع الاستطاعة، أو يستحل ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأجمع المسلمون على تحريمه: كالزنى والخمر، فيقول: الزنى حلال أو الخمر حلال، أو يقول: عقوق الوالدين حلال، هذا كافر كفراً أكبر لا يصلى عليه، ولا يستغفر له ولا يحج عنه ولا يُتصدق عنه؛ لأنه مات على غير الإسلام،

(٢) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

ما دام بين المسلمين: قد سمع القرآن، ورأى المسلمين، ورأى أعمالهم، هذا غير معذور، قد قامت عليه الحجة؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ وَأُرْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۗ﴾ (١) من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة، قال الله سبحانه: ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ۗ﴾ (٢)، ولأنه مُعْرَضٌ، ما تعلم ولا سأل، وأمره إلى الله لكن هذا حكمه في الدنيا، مثل عامة كفار قريش، الذين قُتِلُوا يوم بدر وفي غيره، أو ماتوا في مكة، ومثل عامة كفار اليوم، عامة كفار النصارى، كفار اليهود كلهم جُهَّال، لكن لما رضوا بما هم عليه ولم ينقادوا لما بَعَثَ الله به محمداً ﷺ، ولم يلتفتوا إليه صاروا كفاراً، نسأل الله العافية والسلامة.

\* \* \*

### ٩٩- بيان المقصود بأهل الفترة

س: السائل يقول: من هم أهل الفترة؟ وهل صحيح بأنه يوجد منهم أحد الآن؟ (٣)

ج: أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الرسالة هؤلاء هم أهل الفترة، لا سمعوا بالقرآن ولا بالرسول ﷺ، هؤلاء يقال لهم: أهل الفترة، أما من بلغه القرآن، أو بلغه خبر الرسول ﷺ أن الله بعثه إلى الناس، يدعوهم ولم

(١) سورة الأنعام، الآية ١٩. (٢) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

(٣) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٥).

يبال ليس من أهل الفترة، لكن من لم يبلغه ذلك يقال له: من أهل الفترة، والصواب فيهم أنهم يُمتحنون يوم القيامة، يمتحنهم الله يوم القيامة، فمن أجاز دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١٠٠- حكم العذر بالجهل في اقتراف المعاصي

س: هل يعذر الشخص بالجهل إذا فعل فعلاً مكفراً، وهو كبيرة من الكبائر بل من أكبرها؟ وجهونا حول هذا الموضوع، وكيف نقارن بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١)؟

ج: لا يعذر في اقتراف المعاصي وهو بين المسلمين، في إمكانه أن يسأل أهل العلم ويتبصر، لا يعذر بالتساهل، وعليه أن يتوب إلى الله من ذلك ويبادر بالتوبة من المعصية، والمعصية تختلف إن كانت كفراً كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات أو سب الدين أو ترك الصلاة هذا عليه التوبة إلى الله جل وعلا منها والمبادرة بالتوبة، والله يتوب على التائبين. أما إن كانت معصية ليست كفراً مثل التدخين وشرب المسكر وأكل الربا هذه معاص، فالواجب عليه البدار بالتوبة والاستغفار والندم والإقلاع والعزم ألا يعود في ذلك، وإن مات عليها فهو تحت المشيئة مثل ما قال

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم (٣٦٤).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> إذا مات على المعصية، مات وهو يأكل الربا، أو مات وهو يشرب الخمر، لكنه مسلم يصلي، مسلم، هذا تحت مشيئة الله، أو مات وهو عاق لوالديه، أو مات وهو قد زنا، أو ما أشبه ذلك، تحت مشيئة الله. إن شاء الله سبحانه غفر له، وإن شاء عذبه على قدر المعصية التي مات عليها، إذا كان غير تائب، ما تاب، أما إذا كان تائباً فالتوبة تجب ما قبلها - والحمد لله - التائب لا ذنب له، أما لو مات على الزنى ما تاب، أو على العقوق وما تاب، أو على شرب مسكر ما تاب، أو نحو ذلك، فهذا تحت مشيئة الله، إن شاء الله جل وعلا غفر له، فضلاً منه، وإحساناً منه، جل وعلا، وإن شاء عذبه على قدر المعصية التي مات عليها؛ وبعد التعذيب والتطهير يخرج الله من النار إلى الجنة، إذا كان مات مسلماً موحداً، لا يخلد في النار إلا الكفار، لكن هذا الذي دخل النار بمعصيته إذا عذب التعذيب الذي أراه الله يخرج الله من النار إلى الجنة بتوحيده، وإيمانه الذي مات عليه، لا يخلد في النار إلا الكفرة؛ هذا والله أعلم.

\* \* \*

س: متى يعذر الإنسان بالجهل، لو تكررتم؟<sup>(٢)</sup>

ج: يعذر بالأشياء الخفية، لا سيما في بعض الأحكام الشرعية،

(١) سورة النساء، الآية ٤٨ .

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٢٤٠).

قد تخفى على العامي حتى يتعلم، أما الذي بين المسلمين وقال: لا أدري عن الزنى، ما يعذر وهو بين المسلمين. الزنى معروف عند المسلمين أنه حرام، فلو قال: ما عرفت أن الزنى حرام، لا يعذر بهذا، أو قال: ما عرفت أن الخمر حرام وهو بين المسلمين، لا يعذر. لكن في بعض المسائل التي قد تخفى، في مسائل الأحكام الدقيقة قد يعذر فيها الإنسان، لأجل كونه ليس من أهل العلم. كذلك لو قال: ما أعلم أن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات ممنوع، لا يعذر بهذا؛ لأن هذا هو أصل التوحيد وأصل الدين. والله أنزل القرآن للنهي عن هذه الأمور والقضاء عليها ويبين حال المشركين، وحذر من أعمالهم.

\* \* \*

س: السائلة/ م. هـ. مقيمة بالسعودية، تقول: أرجو توضيح هذه العبارة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال رحمه الله: (إن القول قد يكون كفرًا، فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها). هل هذا عام في الأقوال والأفعال الاعتقادية والعملية؟ أفتونا في ضوء هذا السؤال.<sup>(١)</sup>

ج: نعم هذا هو الصواب، فإذا سب الله، أو سب الرسول عليه الصلاة

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٤٣٠).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

والسلام، أو استهزأ بالدين فهذا كفر، لكن إذا كان في بلاد يجهل هذا، ولا يعلم أن هذا لا يجوز، وأن هذا كفر إذا كان يظن أنه جائز وهذا ليس بين المسلمين، بل في بلاد الكفرة، بلاد غريبة عن الإسلام، يظن أنه يخفى عليه الأمر، يبين له، فإذا عاد إلى هذا بعد ما يبين له أن هذا حرام وأن هذا لا يجوز، يكفر، إذا سب الله، أو سب الرسول ﷺ، أو سب الدين أو سب الإسلام، يكون كفره أكبر، وهكذا لو سجد لغير الله، سجد للقبور وهو ما عنده مسلمون يرشدونه، في بلاد الكفرة، يعلم حتى يفهم أن هذا منكر وأنه لا يجوز؛ كما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١).



(١) سورة الإسراء، الآية ١٥.

**باب ما جاء في الخوف من الشرك**



## باب ما جاء في الخوف من الشرك

### ١٠١- بيان الشرك وأنواعه

س: يسأل عن الإشراك الذي لا يغفره الله، فيقول: الإشراك الذي لا يغفره الله، هل هو في العبودية فقط، أو حتى في الطاعة؟ وهل هناك إشراك في الطاعة، أم لا يوجد إشراك إلا في العبودية؟ ثم ما هو الإشراك؟ وكيف التخلص منه في أعمالنا ومعاملاتنا ومع بعضنا؟ ثم إذا أطعنا أشخاصاً فيما فيه الخير، وما فيه طاعة الله فهل هذه الطاعة إشراك بالله؟ -والعياذ بالله من كل عملٍ فيه شرك- أجيبي عن هذه الأسئلة جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم.<sup>(١)</sup>

ج: الشرك بالله يبيته الله في كتابه العظيم وهو صرف العبادة لغير الله، كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات أو الملائكة أو الجن أو الأصنام أو نحو ذلك، أو الصلاة لهم أو السجود لهم أو الذبح لهم تقرباً إليهم، يرجو شفاعتهم، يرجو أنهم ينصرونه، يشفون مريضه تقرباً

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (٢٨٣).

إليهم، أما إذا ذبح الذبيحة يتقرب إلى الله كالأضحية يضحي عن أبيه، أو عن أخيه أو يتصدق بها عنه يرجو ثواب الله، لا يتقرب له، يتقرب إلى الله بالذبيحة في الضحية، هذا قرابة إلى الله ليست للميت، أما إذا ذبح يريد التقرب لغيره، يشفع له الميت حتى ينصره حتى يشفي مريضه، هذه العبادة لغير الله، وهكذا النذر يقول: إن شفى الله مريضى، أو شفيت مريضى يا فلان فلك على ذبيحة كذا وكذا، هذا الشرك بالله، أو يقول: يا سيدي فلان، أو يا فاطمة أو يا سيدي البدوي، انصرني أو اشف مريضى، أو يا سيدي عبد القادر أو يا شيخ عبد القادر، أو يا أبا ذر أو يا رسول الله، أو يا أبا بكر الصديق أو يا عمر أو عثمان، انصرني أو اشف مريضى، أو يا ابن عباس أو غيرهم من الناس، أو يا ملائكة الله انصروني، أو يا أيها الجن انصروني أو الجنى فلان انصرني أو اشف مريضى، أو يا الشخص الفلاني أو الشجرة الفلانية، كل هذا شرك بالله، وعبادة لغيره، وهكذا إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة بالأدلة الشرعية، إذا أنكروه يكون كافراً مشركاً، كالذي ينكر أن الله أوجب الصلاة، يقول: الصلاة ليست واجبة، هذا كافر كفوفاً أكبر، أو قال: صلاة الفجر ما هي بواجبة، أو العصر ما هي بواجبة أو الظهر ما هي بواجبة، أو المغرب ما هي بواجبة أو الجمعة ما هي بواجبة على الناس، كل هذا كفر أكبر أو يقول: الزكاة ما هي بواجبة، أو شهر رمضان ما هو بواجب على الناس، أو الحج مع الاستطاعة ما هو بواجب، هذا كفر أكبر، أو يقول: الزنى حلال، أو الخمر حلال

إذا كان جاهلاً يُبين له الأمر الشرعي، فإذا أصرّ على أن الزنى حلال، والخمر حلال صار كافراً كافرين أكبر، أو قال: مساعدة المشركين على المسلمين واجبة، كونه يساعد الكفار على إخوانه المسلمين حتى يذبحوهم حتى يعذبوهم، هذه ردة، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (١) يعني يتولى الكفار، ينصرهم على المسلمين يكون ردة، وهكذا من يستحل السجود لغير الله، والصلاة لغير الله، ولو لم يفعله يقول: ما يخالف كونه يصلي للملائكة، يصلي للجن أو يصلي للأموات، أو يسجد لهم، ولو ما فعله يكفر بهذا الاعتقاد، وهكذا من يطيع غير الله في الشرك بالله، إذا أطاعه في الشرك بالله والسجود لغير الله صار مشركاً؛ لأنه أطاعه فيما هو شرك بالله عز وجل، ويقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (٢)، فإن أطاعه في المعصية صار معصية، وإن أطاعه في الشرك صار شركاً، فإذا أطاعه في أن يذبح لغير الله، أو يسجد لغير الله صار شركاً أكبر، وإذا أطاعه أنه يقتل بغير الحق، يقتل إنساناً بغير حق، أو يجلد بغير حق، يكون عاصياً ظالماً، أو أطاعه في الظلم والمعصية، أو إن أطاعه في معصية الرسول فإن طاعته طاعة لله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٣)،

(١) سورة المائدة، الآية ٥١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند علي بن

أبي طالب رضي الله عنه، برقم ١٠٩٨.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٠.

طاعة الرسول واجبة، تطيع الرسول فيما أمر به وما نهى عنه، والله قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup>، كذلك طاعة العلماء في الحق وطاعة الأمراء في الحق طاعة لله، إذا أمرك الأمير تصلي في الجماعة، وأمرك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأمرك أن تحكم بالحق، وأن تحكم بما أنزل الله، يجب أن يُطاع في ذلك؛ لأنه أمر بطاعة الله، أمرك ببر والديك، عليك أن تطيعه؛ لأن طاعته طاعة لله في هذا، نهاك عن السرقة، نهاك عن الظلم تطيعه؛ لأن الله أمر بهذا، فولي الأمر إذا أطعته في هذا أنت مطيع لله؛ لأنه أمرك بطاعة الله ورسوله، لكن إذا قال لك: اضرب والديك لا تطيعه، إذا قال: اشرب الخمر لا، لا تطيعه إذا أطعته في هذا أنت عاصٍ مثله؛ لأن الرسول يقول: «إنما الطاعة في المعروف، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى، فإذا أطعته في الشرك صرت مشركاً، وإذا أطعته في معصية صرت عاصياً، وإذا أطعته في طاعة الله فأنت مأجور، وفق الله الجميع.

(١) سورة المائدة، الآية ٩٢. (٢) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: «إنما الطاعة في المعروف»، في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٥، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٤٠، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ج ١٨، برقم ٣٨١.

س: سائلة من جمهورية مصر العربية، من ضمن أسئلتها سؤال في العقيدة، وتذكر سماحة الشيخ فتقول: هل هناك فرق بين شرك الاعتقاد وشرك العبادة؟ وما هو الشرك؟ وما هي أنواعه؟<sup>(١)</sup>

ج: شرك الاعتقاد هو شرك العبادة، لكن الاعتقاد قد يكون بالقلب، وقد يكون بشيء في العبادة كإحداث بدعة يعبد بها غير الله، فالاعتقاد كأن يعتقد في أهل القبور، أو في الأنبياء أو في غيرهم أنهم يتصرفون في الكون، وأنهم يعلمون الغيب، هذه بدعة في الاعتقاد وشرك أكبر وكفر أكبر، وقد يفعل ما هو كفر أكبر، ليس من جنس هذا بل يدعو الميت أو يستغيث به أو يسجد له أو يذبح له، هذه أيضاً كفر أكبر، نسأل الله العافية، وهكذا اعتقاده أن الميت يعلم الغيب أو أنه يشفي من المرض، ولو ما دعاه، إذا اعتقد أن فلاناً يعلم الغيب، الحي أو الميت أو الأنبياء أنهم يعلمون الغيب، أو أن فلاناً يعلم الغيب، أو فلانة أو يشفي المرضى أو ما شابه ذلك هذا كفر أكبر، نسأل الله العافية.

\* \* \*

---

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٤٠٦).

## ١٠٢- توضيح أنواع الشرك

س: أرجو من سماحتكم توضيح أنواع الشرك، وهل الحلف بغير الله شرك يخرج صاحبه من الملة أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: الشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر، الشرك الأكبر صرف العبادة لغير الله، أو بعضها: كدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم أو الجن أو الملائكة، أو غيرهم؛ لأن الأموات من الغائبين، هذا هو الشرك الأكبر كما كانت قريش وغيرها من العرب يفعلون ذلك عند أصنامهم وأوثانهم، ومن ذلك أيضاً إذا جحد الإنسان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة وجوباً أو تحريماً، مَنْ جحدته كان كافراً أو مشركاً شركاً أكبر، أو قال: إن الصلاة لا تجب على المكلفين من المسلمين، أو قال: إن الزكاة لا تجب على من عنده أموال زكاة، أو قال: إن صوم رمضان لا يجب على المسلم المكلف؛ هذا يكون كافراً مشركاً شركاً أكبر، أو أحل ما حرمه الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما أجمع عليه المسلمون، كأن يقول: الزنى حلال أو شرب المسكر حلال أو عقوق الوالدين حلال أو السحر حلال أو ما أشبه ذلك؛ يكون كافراً أو مشركاً شركاً أكبر. والقاعدة أن من صرف العبادة أو بعضها لغير الله من أصنام أو أشجار أو أموات أو جن أو غيرهم من الغائبين؛ هذا مشرك شركاً أكبر، وهكذا من جحد ما أوجب الله

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٢٩٧).

أو ما حرم الله بما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومما أجمع عليه المسلمون، هذا يكون كافراً كافراً أكبر، ومشركاً شركاً أكبر، وكل من أتى ناقضاً من نواقض الإسلام يكون مشركاً شركاً أكبر، كما أسلفنا، أما الشرك الأصغر فهو أنواع أيضاً، مثل الحلف بغير الله، بالنبي بالأمانة برأس فلان، هذا شرك أصغر لقوله ﷺ: «من حلف بشيء غير الله فقد أشرك»<sup>(١)</sup>، وهكذا الرياء كونه يقرأ يرائي، أو يتصدق يرائي، هذا شرك أصغر؛ لقوله ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم من الشرك الأصغر» فستل عنه فقال: «الرياء»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا قول: ما شاء الله وشاء فلان بالواو، أو لولا الله وفلان، أو من الله ومن فلان، من الشرك الأصغر؛ لقوله ﷺ: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»<sup>(٣)</sup>، ولما قال رجل: يا رسول الله: ما شاء الله وشئت! قال: «أجعلتني لله نداً، ما شاء الله وحده»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٣١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، برقم ٢٧٧٤٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، برقم ٢٢٧٥٤.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، برقم ١٨٤٢.

وقد يكون الأصغر شركاً أكبر إذا اعتقد صاحبه أنه والحالة هذه أي مع الله، أو قال فيه: ما شاء الله وشاء فلان، أنه له تصرف في الكون، وأن له إرادة تحول عن إرادة الله، وعن مشيئة الله، أو القدرة فيضمر وينفع دون الله، أو اعتقد أنه يصلح أن يعبد من دون الله، وأن يستغاث به، يكون شركاً أكبر بهذا الاعتقاد، أما إذا كان مجرد حلف بغير الله، من غير اعتقاد آخر، لكن جرى على لسانه الحلف بغير الله تعظيماً لهذا الشخص، يرى أنه أهلٌ لأن يحلف به: نبي أو صالح، أو حياة أبيه أو أمه أو ما أشبه ذلك، فهذا من الشرك الأصغر لا من الشرك الأكبر عند أهل العلم.

\* \* \*

### ١٠٣- بيان بعض أنواع الشرك التي توجب الخلود في النار

س: تسأل أختنا وتقول: ما هي الأعمال أو الكبائر التي تجعل الإنسان خالداً في النار؟ وهل صحيح أن كل شخص غير مسلم لا يدخل الجنة وهو خالد في النار؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم، الأعمال التي توجب الخلود في النار أبد الآباد هي أعمال الكفر، من مات كافراً بالله عز وجل فهو مخلد في النار، أبد الآباد. كاليهود والنصارى والشيوعيين، وهكذا كل من أتى بمكفر،

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (١٤٧).

ومثل ذلك من ترك الصلاة، أو سبّ الدين أو استهزأ بالدين، أو استهزأ بالجنة أو بالنار، أو سب الرسول ﷺ، أو تنقّص الرسول أو سب الله، أو تنقّصه وطعن في دينه، كل هذا ردة عن الإسلام، إذا مات عليها الإنسان صار مخلداً في النار، أبد الآباد، كسائر الكفرة. أما العصاة، المسلم العاصي، هذا لا يخلد في النار، إذا دخل النار لا يخلد فيها، مثل من مات وهو على الزنى، وما تاب من الزنى، أو مات وهو يشرب الخمر، ولكنه موحد مسلم يعبد الله وحده، ولا يسب الإسلام ولا يسب الدين، بل هو مسلم، ولكنه أطاع الهوى في بعض المعاصي، كشرب الخمر، كالعقوق للوالدين، أو أحدهما. كأكل الربا، كالزنى. هذه وأشباهاها من المعاصي إذا مات عليها وهو مسلم يعبد الله وحده، وليس بكافر، فهذا تحت مشيئة الله جل وعلا، إن شاء الله غفر له وعفا عنه بتوحيده وإسلامه وإيمانه الذي معه، وإن شاء سبحانه عذبه على قدر الجرائم والذنوب التي مات عليها، ثم بعدما يمتحّن في النار ويعذب ما شاء الله، يخرج الله من النار إلى الجنة، كما قال الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> فأبان سبحانه أن الشرك لا يغفر، من مات على شرك لا يغفر له، نعوذ بالله. أمّا من مات على ما دون الشرك من المعاصي، فهذا تحت مشيئة الله. وقد أجمع العلماء، علماء المسلمين على أن العاصي

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

الذي هو مسلم موحد مؤمن، لكنه عنده معصية لا يخلد في النار أبد الآباد، بل متى دخل النار بهذه المعصية، فإنه لا يخلد، بل يعذب فيها ما شاء الله، ثم يخرج الله من النار إلى الجنة. هذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهو الحق. أما من مات على كفره بالله فهذا يخلد في النار، أبد الآباد. نسأل الله السلامة والعافية. ومن الكفرة اليهود والنصارى المعروفون، والشيوخ المعروفون وعباد الأوثان، عباد أصحاب القبور، ومن ذلك من يسب الدين أو يستهزئ بالدين، أو يسب الله، أو يسب رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء إذا ماتوا على ذلك، ولم يتوبوا فهم من أهل النار المخلدين فيها أبد الآباد، نعوذ بالله.

\* \* \*

#### ١٠٤- بيان بعض ظواهر الشرك القولية والعملية

س: ما هي ظواهر الشرك القولية والعملية الموجودة في أي مجتمع؟ نرجو منكم الإفادة.<sup>(١)</sup>

ج: ظواهر الشرك تارة تكون بالكلام، وتارة تكون بالفعال، إذا كان في محل تدعى فيه القبور من دون الله، ويجتمع الناس لدعوة الأموات، والاستغاثة بالأموات، هذه مظاهر الشرك؛ وإذا كان الناس يجهرون بدعاء الأموات، أو بدعاء الأنبياء، أو الأولياء، أو الأصنام،

(١) السؤال السادس والأربعون من الشريط رقم (٣٧٢).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

أو الجن، هذه مظاهر الشرك؛ يستغيثون بهم، يندرون لهم، يذبحون لهم، هذه مظاهر الشرك، فالواجب الحذر من ذلك.

المقصود أن الشرك له مظاهر، تارة عند دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات عند القبور، وتارة بعبادة الأشجار، أو الأحجار، وتارة بأصنام مصوّرة توضع في محلات معينة، يدعونها من دون الله، تارة بدعاء الجنّ والاستغاثة بالجن، إلى غير ذلك. تارة بدعاء الأموات، وإن كان في بيته أو في السيارة أو في الطائرة يا سيدي فلان يا رسول الله انصرنى، أو يا سيدي البدوي انصرنى أو يا حسين أو يا حسن انصرنى أو اشف مريضى، ويا شيخ عبد القادر الجيلانى أو يا فلان أو يا فلان، كل هذا شرك أكبر، ولو في السيارة، ولو في الطريق، ولو في الطائرة، ولو عند قبر كذلك. نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١٠٥- توضيح الفرق بين الشرك والكفر

س: السائل/ ح. م. ح. من الرياض يقول: ما الفرق بين الشرك والكفر؟<sup>(١)</sup>

ج: كل شرك يسمى كفراً، دعوة غير الله والاستغاثة بغير الله، وصرف العبادة لغير الله يسمى شركاً، ويسمى كفراً، وقد يسمى كفراً

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٣٩٤).

وشركاً أيضاً، كمن جحد وجوب الصلاة، أو قال: الزنى حلال، يسمى كافراً ويسمى مشركاً، ولكن الغالب على ما كان جحداً لواجب، وجحداً لمحرم يسمى كفراً، والغالب ما كان دعوة لغير الله، والاستغاثة بغير الله، والنذر لغير الله، يسمى شركاً، وإلا فكل شرك يسمى كفراً، وكل كفر أكبر يسمى شركاً.

\* \* \*

### ١٠٦- بيان معنى النفاق

س: ما هو النفاق؟ وكيف الخلاص منه؟<sup>(١)</sup>

ج: النفاق نفاقان: نفاق أكبر ونفاق أصغر، النفاق الأكبر كون الإنسان يتعاطى الدين، ويتظاهر بالدين وهو يكذب، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا يؤمن بالدين، ولكن يصلي مع الناس، أو يذكر الله مع الناس رياءً كفعل المنافقين في عهد النبي ﷺ، وإلا لا يؤمن بالدين، ولا يؤمن بالجنة، ولا بالنار، ولا بتوحيد الله، هذا كافر كفراً أكبر، أعظم من الكفار من اليهود والنصارى، قال الله في حقهم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>، نسأل الله العافية، وهناك نفاق أصغر وهو من صفات المنافقين، قال النبي ﷺ:

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٤٢٧).

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥.

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(١)</sup>، هذه من خصال المنافقين، وقال ﷺ: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً»<sup>(٢)</sup> نفاقاً عملياً يعني إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، هذه من أعمالهم التي تجعله نفاقاً أصغر، كذلك التكاسل عن الصلاة، وعدم الإكثار من ذكر الله من خصال المنافقين؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>، هذه خصالهم، لكن هذا يسمى النفاق الأصغر، ما يُخرج من الإسلام، مسلم، لكن ناقص الإيمان، ناقص التوحيد، فهو مسلم لكن يعتبر بهذه الخصال منافقاً نفاقاً أصغر، نسال الله العافية، ويُخشى عليه من النفاق الأكبر.



(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم

في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٤، ومسلم

في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٨.

(٣) سورة النساء، الآية ١٤٢.



**باب ما جاء في الدعاء  
إلى شهادة أن لا إله إلا الله**



## باب ما جاء

### في الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

#### ١٠٧- بيان أهمية الدعوة إلى توحيد الله تعالى

س: نريد من سماحتكم أن توجهوا نداءً للناس، تبينوا فيه أهمية الدعوة إلى الله وتبصير الناس بمعنى لا إله إلا الله.<sup>(١)</sup>

ج: في كتاب الله العظيم الكفاية العظيمة والدعوة إلى هذا الحق العظيم، فقد دعاهم مولا هم سبحانه في كتابه العظيم في آيات كثيرة إلى أن يعبدوه وحده، وهكذا رسوله ﷺ دعاهم إلى ذلك في مكة والمدينة مدة ثلاث وعشرين سنة، يدعو إلى الله ويبصر الناس بدينهم، كما قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُكَزُّ إِلَهٌُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال جل وعلا:

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٥٦).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه:  
 ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل:  
 ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنبِكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، في آيات كثيرات قال  
 سبحانه: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال النبي ﷺ  
 في الحديث الصحيح: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به  
 شيئاً»<sup>(٥)</sup> متفق على صحته. وقال عليه الصلاة والسلام: «من مات وهو يدعو  
 لله نداءً دخل النار»<sup>(٦)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «من لقي الله لا يشرك به  
 شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»<sup>(٧)</sup>.

فالواجب على جميع أهل الأرض من المكلفين أن يعبدوا الله  
 وحده، وأن يقولوا: لا إله إلا الله، وأن يشهدوا أن محمداً رسول

(١) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣. (٢) سورة غافر، الآية ١٤.

(٣) سورة محمد، الآية ١٩. (٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم  
 ٨٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد  
 دخل الجنة، برقم ٣٠.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ  
 مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ برقم ٤٤٩٧.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، برقم  
 ١٢٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل  
 الجنة، برقم ٩٣.

الله، وأن يخلصوا الله بدعائهم وخوفهم ورجائهم واستغاثتهم، وصومهم وصلاتهم وسائر عباداتهم، وهكذا طوافهم بالكعبة، يطوفون بالكعبة تقرباً إلى الله، وعبادة له وحده سبحانه وتعالى، وأن يحذروا دعوة غير الله، من أصحاب القبور أو الأصنام أو الأنبياء وغير ذلك، فالعبادة حق الله وحده لا يجوز أن يصرفها لغيره سبحانه وتعالى، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. والصلاة عبادة والصوم عبادة، والصدقة عبادة والحج عبادة، وخوف الله عبادة ورجاؤه عبادة، والنذر عبادة والذبح عبادة، وهكذا يجب أن تكون كلها لله وحده، فلا يذبح المسلم إلا لله ولا يصلي إلا لله، ولا يسجد إلا لله ولا يخاف خوف السر، خوف القلوب إلا من الله سبحانه وتعالى، وهكذا لا يستغيث إلا بالله، ولا يطلب المدد إلا منه سبحانه وتعالى؛ لأنه خالقه وربّه ومعبوده الحق سبحانه وتعالى، وقد بعث الله الرسل كلهم بذلك، من أولهم إلى آخرهم من أولهم نوح إلى آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، كلهم يدعون الناس إلى توحيد الله، كما قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>،

(١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

وكان يقول ﷺ لأهل مكة: «يا قوم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»<sup>(١)</sup>. هذا هو الواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء، من العجم والعرب، من الجن والإنس في جميع أرض الله، يجب عليهم أن يعبدوا الله وحده، وأن يقولوا: لا إله إلا الله، وأن يخصوه بالعبادة سبحانه وتعالى، وأن لا يعبدوا معه سواه، لا صنماً ولا نبياً ولا ملكاً ولا جنياً ولا شجراً ولا غير ذلك، العبادة حق الله وحده ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾<sup>(٤)</sup>. لكن خوف الإنسان ما يضره، واتخاذ الأسباب، هذا غير داخل في العبادة، وخوفه من اللص حتى يغلق الباب، ويتخذ الحرس لا حرج في ذلك، كما قال الله عن موسى لما خاف فرعون قال: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾<sup>(٥)</sup>، يعني خائفاً من شر فرعون. فخوف الأمور الحسية وخوف الظلمة واتخاذ الأسباب هذا غير داخل في العبادة، فإذا خاف من اللصوص وأغلق بابه، أو جعل حارساً على ماله، أو خاف حين سفره من اللصوص، أو من قطاع الطريق وحمل السلاح وسلك الطريق الآمنة، كل هذا لا بأس به، وهكذا إذا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين حديث ربيعة بن عباد الديلي

رضي الله عنه برقم ١٥٥٩٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) سورة البينة، الآية ٥. (٥) سورة القصص، الآية ٢١.

خاف الجوع أكل، وخاف الظمأ شرب، وخاف البرد لبس ما يدفئه، وما أشبهه، هذه كلها أمور حسية معروفة لا حرج فيها، وهكذا إذا استعان بأخيه في مزرعته، في إصلاح سيارته، في بناء بيته، هذه أمور عادية، غير داخله في العبادة، كما قال تعالى: ﴿فَأَسْتَعِثُّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّي﴾<sup>(١)</sup> يعني موسى، هذه أمور عادية يقدر عليها المخلوق، فالتصرف مع المخلوق الحي الحاضر في أشياء يقدر عليها، من تعاون في بناء، في مزرعة، في جهاد، وفي غير ذلك، هذا غير داخل فيما يتعلق بالعبادة، لكن دعاؤه وهو ميت، دعاء الشجر، دعاء الصنم، دعاء الجن، دعاء الملائكة، دعاء الأنبياء، يستغيث، هذا هو الشرك الأكبر، أو دعاء الحي في أمور لا يقدر عليها، يعتقد فيه أنه له تصرف في الكون، كما يفعل بعض الصوفية مع مشايخهم يدعونهم مع الله، ويعتقدون فيهم أن لهم تصرفاً في الكون، وأن لهم سراً يستطيعون معه أن يعلموا الغيب، أو ينفعوا الناس بما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، هذه أمور شركية حتى مع الأحياء، نسأل الله السلامة، والله ولي التوفيق.

\* \* \*

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

## ١٠٨- الواجب على العلماء أن يرشدوا الناس إلى حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك

س: أنا أعيش في مكان يوجد فيه أناس يدعون أنهم من المسلمين، يصلون ويزكون ويصومون ويحجون، ولكنهم يعتقدون في الأموات، ويقولون: إن الولي الميت أو الشيخ واسطة عند الله، ويتبركون به، ويستغيثون بهذا الميت الولي ويزورونه وينذرون له النذر ويشدون إليهم الرحال، وإذا نصحتهم قالوا: هؤلاء أولياء يجب التقرب إليهم، ويكرهون من يمنعهم وينصحهم بأن لا يعبدوا الأموات والأولياء، ماذا نفعل؟ وهل نتركهم على ما هم عليه؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذه مصيبة عظيمة، واقعة في بلدان كثيرة، والواجب على أهل العلم أن يرشدوا الناس إلى حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك، حتى يعلم هؤلاء العوام بطلان ما هم عليه، فكونه يصلي ويحج ويصوم، ويزكي ثم يعبد غير الله، هذا يبطل عمله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٦٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨. (٣) سورة الزمر، الآية ٦٥.

فدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم، والذبح لهم، هذا شرك أكبر، ينافي التوحيد الذي هو معنى لا إله إلا الله، وينافي ما دلت عليه الآيات من وجوب إخلاص العبادة لله، كما في قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٢).

وقوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٤)، وقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٥) أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ (٥)، وقوله عز وجل: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٦)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٧)، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (٨) إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (٩) ﴿ (٨) سبحانه وتعالى. فجعل دعاءهم للأموات والأصنام والأشجار والأحجار شركاً بالله عز وجل، فالواجب تنبيه هؤلاء وتحذيرهم وحث العلماء على

- |                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة الفاتحة، الآية ٥.    | (٢) سورة البينة، الآية ٥.      |
| (٣) سورة البقرة، الآية ٢١.    | (٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.    |
| (٥) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣. | (٦) سورة الجن، الآية ١٨.       |
| (٧) سورة المؤمنون، الآية ١١٧. | (٨) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤. |

تنبيههم وتحذيرهم، حتى يتبصروا ويعلموا أنهم على باطل، وعلى شرك وأن صلاتهم تحبط بذلك، وهكذا صومهم، وزكاتهم، وحجهم، وأعمالهم الأخرى، حتى يخلصوا العبادة لله وحده، وقد بعث الله نبيه ﷺ إلى الناس ليخلصهم من هذا الشرك، فأقام في مكة عشر سنين يدعوهم إلى توحيد الله وترك دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والأصنام، والأشجار والأحجار ويقول: «يا قوم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»<sup>(١)</sup> قبل أن تفرض الصلاة، ثم فرضت الصلاة في مكة، ومكث بعد ذلك مدة يدعوهم إلى توحيد الله، ثم هاجر إلى المدينة ولم يزل يدعو إلى الله، وإلى توحيد سبحانه وتعالى.

فالواجب عليك يا أخي أن تحرص على دعوة هؤلاء، وإرشادهم بالحكمة والصبر والأسلوب الحسن، لعل الله يهديهم بأسبابك، يقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر لدعوة اليهود: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النعم»<sup>(٣)</sup>، فدعوة

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم ١٨٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل برقم ٣٠٠٩، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه، برقم ٢٤٠٦.

الأموات، كأن يقول: يا سيدي فلان، اشف مريضى، انصرنى أو المدد المدد يا فلان، أو النذر لهم أو ما أشبه ذلك من أنواع العبادة كله شرك بالله، وهكذا الذبح لهم، ذبح البقر أو الدجاج أو غير ذلك، يقول الرسول ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(١)</sup>، والله يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>. فالذبح لغير الله مثل الصلاة لغير الله، والذي يذبح للأموات يتقرب إليهم مثل الذي يصلي لهم، وهكذا من ينذر لهم القرابين إن شفى الله مريضى للسيد فلان كذا، أو يا سيدي البدوي اشف مريضى، أو المدد المدد، أو يا سيدي الحسين أو يا شيخ عبد القادر، أو يا رسول الله اشف مريضى، أو انصرننا، أو ما أشبه ذلك، كل هذا من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر والواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا الناس ذلك، وأن ينصحوهم وأن يرشدوهم إلى الحق وإلى الصواب، وأن يصبروا على جهلهم وأذاهم حتى يتعلموا ويستفيدوا، هكذا كان الرسل عليهم السلام، يصبرون وهم أفضل الخلق عليهم السلام، وأذاهم أقوامهم، وربما قتلوهم على ذلك ومع هذا صبروا عليهم الصلاة والسلام، وبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة حتى قبضهم الله، عليهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، برقم

.١٩٧٨

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الصلاة والسلام، وخاتمهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو أفضلهم قد صبر على قومه ثلاثاً وعشرين سنة، وهو يدعوهم إلى الله حتى هدى الله على يديه من هدى، وحتى أكمل الله به الدين وأتم عليه النعمة، فالواجب التأسي به في ذلك، عليه الصلاة والسلام والصبر على الدعوة والتوجيه والإرشاد، رجاء ما عند الله من المثوبة.

\* \* \*

### ١٠٩- كيف نبدأ الدعوة إلى الإسلام؟

س: إذا أردنا دعوة إنسان ما إلى الدين الإسلامي كيف نبدأ معه الدعوة؟ وما هي الخطوات الرئيسية حتى يستجيب هذا الإنسان ويدخل في الدين الإسلامي الحنيف؟ جزاكم الله خيراً. (١)

ج: الخطوة الأولى تبيين فضل الإسلام، وأن الله بعث محمداً ﷺ بدين الإسلام الذي بعث به الأنبياء الماضين، والرسول كلهم. تبيين له أن هذا هو دين الحق، وأن الله بعث محمداً بالحق وأن على العاقل أن يجتهد في أسباب السلامة والحيلة لدينه حتى إذا مات مات على طريقة سليمة، وعلى دين مستقيم، فيفوز بالجنة والنجاة من النار، تشرح له الدين الإسلامي، وأنه طريق النجاة وأنه الصراط المستقيم، وأن جميع

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٣٥٢).

الأديان الأخرى يهودية أو نصرانية كلها باطلة، وليس هناك دين حق إلا دين الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup> لكن بالأسلوب الحسن، باللطف والكلام الطيب، وترغبه في ذلك، وتحرص على أنه بحمد الله ميسر ليس فيه صعوبة، ولا آصار ولا أغلال، بل هي أعمال صالحة ميسرة بحمد الله، حتى يقبل منك إن شاء الله، ويدخل في الإسلام، أما إن كان مسلماً لكن عنده معاصي، تبين له شر المعاصي، وأخطارها وأنها من أسباب قسوة القلب، وموت القلب من أسباب غضب الله عليك، ومن الأسباب التي تبقى عليها حتى تموت، وتحذره من البقاء عليها، تحرضه على التوبة، يعني توصيه بالتوبة والمصارعة إليها قبل أن يموت؛ لأن بقاءه على المعاصي من أسباب غضب الله، ومن أسباب سوء الخاتمة، ومن أسباب العذاب يوم القيامة إلا من رحمه الله.

**الخطوة الثانية:** أن يشرح له الإسلام، إذا كان كافراً يشرح له الإسلام، بأن يقال له: الإسلام هو كذا وكذا، الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، تبين له معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن معناها أن لا يعبد إلا الله وحده، وأن لا يدعو معه صنماً ولا نبياً ولا قبراً ولا شجراً ولا حجراً، بل يخلص العبادة لله وحده، صلاته ودعاءه وذبحه ونذره وصومه، إلى غير ذلك وكذلك أن يشهد أن محمداً رسول الله، يعني يشهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب،

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الهاشمي القرشي هو رسول الله حقاً، بعثه الله إلى الناس عامة وختم به الأنبياء، وأنزل عليه شريعة كاملة من تمسك بها فله الجنة، ومن ضيعها وتركها فله النار، يبين له بقية أركان الإسلام: الصلاة والزكاة والصيام والحج وأركان الإيمان، ويوصيه بأن يبادر إلى هذه الأشياء، ويستقيم على طاعة الله ورسوله، وإذا مات على هذا فله الجنة.

الخطوة الثالثة: أن يجتهد بتوصيته في الأعمال الصالحات، والحرص على الحفظ للوقت عن النقص وعن الأشياء التي لا نفع فيها، والحرص على عمارة الوقت بذكر الله، بالأعمال الصالحة، بالتطوع حتى تكون هذه الأعمال الصالحة جبراً، لما قد يقع من النقص في الفرائض، ومن أسباب علو الدرجات، وكثرة الحسنات؛ تكون أوقاته معمورة بالخيرات، وبالصلوات وبالذكر وقراءة القرآن، وصحبة الأخيار، إلى غير ذلك والدعوة إلى وجوه الخير.

\* \* \*

## ١١٠- الضابط الشرعي لتعليم وإرشاد المسلم الجديد

س: بعض الناس تستعجل في بعض الأمور في توضيحها لمن يُسلم مجدداً، فربما ذكروا مثلاً أموراً، ربما تكون فرعية كالالتزام بالحجاب الكامل بالنسبة للنساء وكالاتزام بإعفاء اللحية، من أول وهلة وكالختان، وما أشبه ذلك. هل لسماحتكم من كلمة حول هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه فروع إن بينها له فلا بأس، وإن أخرجها إلى وقت آخر فلا بأس، المهم الأصول حتى يدخل في الإسلام، أما الفروع الأخرى: حلق اللحية أو قصها، وكذلك الحجاب وكذلك ما يتعلق بالختان وما أشبه ذلك، هذه لو أُجّلت لثلاثين سنة من الإسلام، ويكون التعليم بأصول الإسلام ومبانيه العظام، فإذا دخل بالإسلام بعد ذلك يرغب في بقية أعمال الإسلام.

\* \* \*

## ١١١- ما يشرع البدء به

### في دعوة وإرشاد المجتمعات الإسلامية

س: نحن نعيش في مجتمع يكثُر فيه الدجل والشعوذة والشركيات، كبناء القباب على القبور، وكذلك دعاء

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٣٥٢).

الأموات لتفريج الكروب. هل يشرع أولاً في مجتمع كهذا الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد من أدران الشرك والاهتمام بتربية الفرد تربية دينية، حتى يصبح عضواً صالحاً في المجتمع، أم يشرع المناداة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما يفعل الكثير من الجماعات الإسلامية؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كنت في بلد إسلامي وبين المسلمين، تعلمهم ما جهلوا من الشرك وغيره من المعاصي، أما إذا كنت في بلد كافرة بين النصارى أو بين اليهود، بين الوثنيين الذين لا يعرفون الإسلام، ولا يدعون الإسلام، فإنك تبدأهم بالتوحيد، تدعوهم إلى توحيد الله، فإذا أسلموا ودخلوا في دين الله، تعلمهم الصلاة والزكاة وغير ذلك، كما أمر النبي ﷺ معاذاً بذلك، لما بعثه إلى اليمن عليه الصلاة والسلام، أما إذا كنت بين المسلمين، في مصر، في الشام، في الأردن، في السعودية، في أي مكان، فإنك تنكر عليهم ما وقع منهم من شرك أو غيره، وتعلمهم دينهم، وتعلمهم ما جهلوا، وتبصرهم بالحق الذي جهلوه. سواء كان شركاً، أو تهاوناً بالصلاة، أو عقوقاً للوالدين، أو تعاطياً للربا، أو غير ذلك مما يقع من بعض المسلمين.

\* \* \*

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (١٨٢).

## ١١٢- الصفات الواجب توافرها في الداعية المسلم

س: ما هي الصفات الواجب توافرها في الداعي المسلم، لدعوة ملحد أو يهودي أو نصراني؟ أي هل باستطاعة أي مسلم أن يكون داعياً إلى الله؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس في استطاعة كل مسلم الدعوة إلى الله إلا بعد التعلم، الدعوة إلى الله تحتاج إلى علم، وتحتاج إلى لغة المخاطب أيضاً، والله يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> يعني على علم، فمن أراد أن يدعو الناس إلى الله، فليتعلم ويتفقه في الدين، وليعتنِ بالقرآن الكريم وتفسيره، ومعرفة معانيه وليحضر عند أهل العلم، يحضر حلقات العلم ويسأل أهل العلم عما أشكل عليه، حتى يصلح للدعوة فإذا وجد من نفسه قوة على ذلك، واستشار من يطمئن إليه من أساتذته ليبين له، حتى يصلح للدعوة وحتى يوجهه إلى ما ينبغي، وحتى يشير عليه بما ينبغي أن يستعمل، فإذا وجد من نفسه القدرة، لأن عنده حصيلة من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، في أي موضوع من الموضوعات التي يريد أن يدعو إليها، أو يناقش فيها فليتكلم، وإذا كانت اللغة غير العربية، فلا بد أن يستعين بمن يفهم اللغة من الثقات، حتى يكون واسطة بينه وبينه في توجيه الخير، وإرشاده إلى

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (١٧٣).

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

الحق باللغة التي يفهمها بواسطة من يعرف اللغة المذكورة، من الثقات المعروفين بالعلم والفضل، وإذا كان الداعي يعرف اللغة هذا نعمة كبيرة، يدعو إلى الله باللغات التي يفهمها ويعرفها المخاطب، وبكل حال فالصفات التي يجب توافرها في الداعي: أن يكون عنده علم وعنده حلم وبصيرة، حتى يدعو إلى الله على بينة ورفق ولين، وبأسلوب يؤثر على المدعو، وأن يكون في نفسه صالحاً، حتى لا يحتج عليه المدعو، يقول: أنت تدعوننا إلى كذا وأنت فاسد، تخالف أقوالك أعمالك، وأعمالك أقوالك، ينبغي له أن يكون حريصاً بأن يعمل بما يدعو إليه، وأن يحذر ما ينهى عنه، فالداعي يمثل دعوته بأفعاله وأخلاقه، وسيرته مع الناس، وينبغي أيضاً أن يكون عنده حصيلة محفوظة من الأحاديث الصحيحة، ومن آثار السلف الصالح الذين قاموا بالدعوة، حتى يتأسى بهم مع كتاب الله عز وجل، والعناية بحفظه وتدبر معانيه، والاستعانة بكلام أئمة التفسير المعروفين بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة، كالإمام ابن جرير والبخاري وابن كثير، وغيرهم من أئمة التفسير الذين يستفاد من كلامهم في تفسير كلام الله عز وجل، فالحاصل أنه لابد من بصيرة ولا بد من أخلاق فاضلة، وأن يكون ذا خلق كريم في حلمه، وقوله وعمله وأساليبه، حتى لا يجد المدعو ثغرة يدخل منها عليه، لينتقصه أو ليهجن دعوته، ويقول: إنك لست كما تقول.

## ١١٣- الفروق بين دعوة الملحد والكتابي

س: سماحة الشيخ، كأن السائلة تفرق بين دعوة الملحد ودعوة اليهودي، ودعوة النصراني هل فيها فروق معينة؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم لا شك أن اليهودي والنصراني عندهم إيمان بالآخرة، وعندهم إيمان بالرسول وإن كان إيمانهم مدخولاً، وإن كان لا ينفعهم لأنهم خلطوا كفرًا وإيمانًا، لكن دعوتهم أسهل لأنهم يخاطبون بالكتب التي نزلت على الأنبياء، يخاطبون بالإيمان باليوم الآخر، وأن الواجب الإعداد لليوم الآخر، وأن الواجب طاعة الرسل، هم يعرفون أن طاعة الرسل لازمة، وأن محمداً من الرسل عليه الصلاة والسلام، وتقام الحجج على رسالته عليه الصلاة والسلام، ويدعون إلى الإيمان به، واتباع شريعته وأنه ليس هناك نجاة إلا باتباع محمد عليه الصلاة والسلام، فالحجة قائمة على اليهود والنصارى؛ لما عندهم من العلم السابق، من عهد الأنبياء، وإنما حملهم على الترك الهوى والحسد والبغي، ولا سيما اليهود فإنهم أمة الحسد، وأمة البغي وأمة الغضب، وأمة العناد، وهكذا أئمة النصارى الذين عرفوا الحق، ولكن آثروا الدنيا على الآخرة، فصاروا مشابهين لليهود في عنادهم، وفي جحدهم الحق، وهم يعلمون. نسأل الله العافية، لكن الغالب على النصارى الضلال والجهل، وهم يحتاجون إلى التعليم والتوجيه، بالأدلة الشرعية

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (١٧٣).

حتى يدخلوا في الحق، وعندهم أصل الإيمان بالآخرة، وأصل الإيمان بوجود الله، وإن كان إيماناً فاسداً، مشوشاً لا ينفعهم في الآخرة؛ لأن اليهود اعتقدوا عُزيراً ابن الله، والنصارى اعتقدوا المسيح ابن الله، ثالث ثلاثة، وعندهم أيضاً غلوّ في أحبارهم ورهبانهم، كلهم عندهم غلو في أحبارهم ورهبانهم، وعندهم أنواع من التحريف والشر، لكنهم أسهل في الدعوة، من دعوة الملحد الشيوعي، أما الملحد فيحتاج لإقامة الأدلة على وجود الله، وعلى صحة ما جاء به الرسل من العقل الذي يفهمه هو، فدعوتهم تحتاج إلى مزيد من البصيرة والحكمة والتجارب، وبيان ما فطر الله عليه العباد حتى يخاطبه بمقتضى الفطرة والعقل. والله المستعان.

\* \* \*

### ١١٤- الواجب على جميع

### أهل الأرض الدخول في الإسلام والالتزام به

س: إذا أردنا دعوة إنسان إلى الدين الإسلامي، كيف نبدأ هذه الدعوة؟ وجهونا حول هذا الموضوع جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: البداية: تبدأ بترغيبه في الإسلام، والبيان له أن الإسلام هو دين الله الذي بعث به الرسل، وأنزل به الكتب، وبعث به آخر الأنبياء،

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٥٢).

وخاتمهم محمداً عليه الصلاة والسلام، وأنه واجب على جميع أهل الأرض الدخول في الإسلام والالتزام به، هذا الواجب على جميع أهل الأرض، من اليهود والنصارى، والشيعوعيين وغيرهم. جميع أهل الأرض رجالاً ونساءً، يجب عليهم الدخول في الإسلام واعتناقه، والتمسك به والثبات عليه؛ لأن الله خلق الخلق ليعبده، وهذه العبادة التي خُلِقوا لها هي الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وبعث به محمداً عليه الصلاة والسلام، وجعل شريعته ناسخة لجميع الشرائع، ناسخة لشريعة التوراة، والإنجيل، وجميع ما في الأرض من تعبدات، شريعة محمد ﷺ ناسخة لذلك، يجب الأخذ بها، والتمسك بها على جميع أهل الأرض، فتبين له أن الإسلام هو دين الله، وأنه هو الذي بعث الله به محمداً ﷺ، وهو دين الأنبياء قبله جميعاً وأصله وأساسه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فتعلمه الشهادتين، أولاً وتعلمه معناهما، ثم الصلاة والزكاة والصيام والحج وأركان الإيمان الستة، وتفهمه معناها، وتعلمه أن عليه البراءة من جميع الأديان المخالفة للإسلام، من دين النصارى وغيرهم، عليه أن يتبرأ من كل دين يخالف الإسلام، وأن يؤمن بأن عيسى هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، إذا كان نصرانياً، تعلمه أن عيسى هو عبد الله ورسوله، خلقه الله من أنثى بلا ذكر، قال الله له كن فكان، فالواجب الإيمان بأنه عبد الله ورسوله، وليس هو الله وليس هو ابن الله، وليس هو ثالث ثلاثة، بل هو عبد الله ورسوله، خلقه الله من

أنثى وهي مريم البتول الصديقة رضي الله عنها، وليس له أب، قال الله له: كن فكان، فعلى العبد أن يؤمن بهذا، ويصدق بهذا ويتبرأ من طريقة اليهود والنصارى في ذلك.

\* \* \*

### ١١٥- الإسلام يدعو للعقيدة الصحيحة

س: إذا كان الإسلام قد أقر حرية العقيدة، فلماذا يحارب الوثنية والارتداد والإلحاد؟<sup>(١)</sup>

ج: الإسلام لا يقرّ حرية العقيدة، وإنما الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة، ويلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يجعل الإنسان حراً يختار ما شاء من الأديان، لا، القول بأن الإسلام يجيز حرية العقيدة، هذا غلط، الإسلام يوجب توحيد الله، والإخلاص له سبحانه، والالتزام بدينه والدخول في الإسلام، والبعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها: توحيد الله، والإخلاص له، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب: الشرك بالله عز وجل، وفعل ما يكفر العبد من سائر أنواع الإلحاد، والله سبحانه يقول: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٧).

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦. (٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

ويقول سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١)، ويقول عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٣).

ويقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل» (٤) متفق على صحته.

وبين الرب عز وجل وبين الرسول ﷺ وجوب العقيدة، ووجوب الالتزام بشرع الله، وأن لا حرية للإنسان في هذا، فليس له أن يختار ديناً آخر، وليس له أن يعتنق ما حرم الله، وليس له أن يدع ما أوجب الله عليه، بل يلزمه ويفترض عليه أن يستقيم على دين الله وهو الإسلام، وأن يوحد الله بالعبادة، وأن لا يعبد معه سواه سبحانه وتعالى، وأن يؤمن برسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يستقيم

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥. (٢) سورة الزمر، الآية ٢.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾،

برقم ٢٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا

لا إله إلا الله، برقم ٢١.

على شريعته، ويوالي على هذا ويعادي على هذا، وأن يقيم الصلاة كما أمر الله، ويؤدي الزكاة كما أمر الله، وأن يصوم كما أمر الله، ويحج كما أمر الله، وهكذا يلتزم، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك»<sup>(١)</sup>. فأنزل الله بهذا قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴿٧٠﴾»<sup>(٢)</sup> الآية. فدل ذلك على أن توحيد الله، والإخلاص له وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتحريم القتل وتحريم الزنى؛ أمر مفترض لا بد منه، وليس لأحد أن يُشرك بالله، ليس له أن يزني، وليس له أن يسرق، وليس له أن يقتل نفساً بغير حق، وليس له أن يشرب الخمر، وليس له أن يدع الصلاة، وليس له أن يدع الزكاة وعنده مال، وليس له أن يدع الصيام وهو قادر، صيام رمضان إلا في السفر والمرض، وليس له أن يترك الحج وهو قادر، بل يحج مرة في العمر، إلى غير ذلك، فلا حرية

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب إثم الزناة، برقم ٦٨١١، ومسلم

في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، برقم ٨٦.

(٢) سورة الفرقان، الآيات ٦٨ - ٧٠.

في الإسلام بين العقائد بل يجب أن يلتزم الإنسان العقيدة الصحيحة،  
ويذر ما حرم الله، نعم له حرية في الأمور المباحة التي أباح الله له،  
وإنما له حرية في الأمور المستحبة التي لا تجب إذا شاء تركها  
فلا بأس، والمباح إن شاء فعله وإن شاء تركه، وليس له أن يعتنق  
الشيوعية ولا النصرانية أو اليهودية أو الوثنية أو المجوسية، ليس له  
ذلك، بل متى ما اعتنق النصرانية أو اليهودية، أو المجوسية أو  
الشيوعية صار كافراً، حلال الدم والمال، يجب أن يُستتاب، يستتبه  
ولي الأمر الذي هو في بلده، ولي الأمر المسلم يستتبه، فإن تاب  
ورجع إلى الحق وإلا قتله؛ لأن النبي ﷺ قال: «من بدل دينه  
فاقتلوه»<sup>(١)</sup> رواه البخاري في الصحيح، من بدل دينه دين الإسلام  
بالكفر، يجب أن يُقتل إذا لم يتب، فلهذا يعلم أن ليس للمسلم حرية  
أن يترك الحق وأن يدخل الباطل أبداً، بل يلزمه الاستقامة على الحق  
ويلزمه ترك الباطل، وعليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،  
وينصح لله ويدعو لله عز وجل، وأن يدعو الناس إلى ترك ما حرم الله  
عليه، كل هذا أمر مفترض حسب الطاقة، النفس فيها حركة، إن لم  
تلتزم بالحق دعت إلى الباطل، واللسان كذلك إن لم يتكلم بالحق تكلم  
بالباطل، وهكذا الجوارح فالعبد إن لم يلزمها ويأخذ عليها بالحق،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم

ولأنا انقاد لهواها وباطلها وللشيطان، فوقع فيما حرم الله عليه، فالواجب أن يلتزم ما أوجب الله عليه بلسانه، وأفعاله وفي سائر شئونه، وأن لا يدع للشيطان مجالاً، ولا لنفسه الأمانة بالسوء مجالاً، بل يحارب ذلك ويستعين بالله، بترك الباطل وعلى أداء الحق.

\* \* \*

### ١١٦- حكم اقتناء وقراءة التوراة والإنجيل

س: هل يجوز إذا وقع كتاب الإنجيل في يدي أن أقرأه؟ وإذا كان جائزاً فأين أجده؟<sup>(١)</sup>

ج: ما يتعلق بالإنجيل والتوراة مثلاً، فلا ينبغي قراءتها ولا اقتناؤها، إلا لطالب علم يريد الرد على ما فيها من أباطيلهم وأكاذيبهم، فإن التوراة والإنجيل قد غُيرتا، وبدل منها شيء كثير وحرّف كثير منهما أولئك الضالون من اليهود والنصارى. فهذان الكتابان لا ينبغي اقتناؤهما؛ لأنه ربما تشوش بقراءتهما، وربما اشتبه عليه شيء من ذلك، فيضر دينه، أما طالب العلم فيحتاج إليهما لرد شبه، أو لإنكار منكر، أو لبيان حق، أو للرد على اليهود والنصارى، فهذا كله لا بأس به، إذا كان من أهل العلم، يأخذ منهما ما يحتاج إليه عند الحاجة لرد باطل وإنكار منكر، كما فعل هذا كثير من أهل العلم

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (١٨).

رحمة الله عليهم، وأما العامة فلا حاجة لهم في ذلك، ولا ينبغي لهم اقتناؤهما، ولا التماسهما في أي مكان؛ لأن الله سبحانه قد أغنانا - وله الحمد والمنة- بكتابه العزيز القرآن، أغنانا عن جميع الكتب الماضية، فلا حاجة لنا بها بل علينا أن نعنى بكتاب الله، وأن نتدبر كتاب ربنا، وفيه الكفاية، ويروى عن النبي ﷺ أنه أنكر على عمر لما رأى في يده شيئاً من ذلك، يعني من التوراة، وقال: «أفي شك يا ابن الخطاب، لقد جئتمكم بها بيضاء نقية، والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»<sup>(١)</sup> يروى هذا عنه عليه الصلاة والسلام، المقصود أن التوراة والإنجيل ليس لنا حاجة إليهما، ولا إلى اقتنائهما، ولا إلى مراجعتهما، ولا سيما عامة المسلمين، أما أهل العلم فقد يحتاجون إلى شيء من ذلك في بعض الأحيان عند ردّ شبه يوردها النصارى، أو اليهود أو يوردها غيرهم ممن يحتجون بالتوراة والإنجيل، أو يزعمون أن في التوراة والإنجيل كذا وكذا، فيريد طالب العلم أن يوضح الأمر، وأن يبطل شبهتهم هذه التي شبهوا بها، كما طلب النبي التوراة لما ترفع إليه اليهود في شأن الرجم، طلبها وأحضرها، ووجد بها آية الرجم، ليحتج عليهم بذلك.

فالحاصل أنه لا ينبغي لعامة المسلمين شراؤهما، ولا اقتناؤهما

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، برقم ١٤٧٣٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

ولا مراجعتهما، بل ذلك منكر بحق عامة الناس، وقد كفى الله وشفى  
بإنزال كتابه العزيز القرآن الكريم، الذي فيه نبأ ما قبلنا، وحكم ما بيننا  
وفيه الكفاية، وهو أفضل كتاب وخير كتاب. والحمد لله. أما أهل العلم  
فقد يحتاجون شيئاً من ذلك، لكن لهم شأنهم في ذلك.



**باب ما جاء في أن لبس الحلقة  
أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه شرك**



## باب ما جاء في أن لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه شرك

### ١١٧- حكم تعليق الخيط لرفع البلاء أو دفعه

س: ما حكم الذي يعلّق خيطاً لرفع البلاء أو دفعه؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا ينكر عليه؛ لأنه من الشرك الأصغر، من جنس التمايم، قال عليه الصلاة والسلام: «من تعلّق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلّق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: «من تعلّق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. ولما دخل حذيفة رضي الله عنه على رجل، قد علّق عليه خيطاً قطعه حذيفة وأنكر عليه، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (٣٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه برقم ١٦٩٥١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، برقم ١٦٩٦٩.

مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾<sup>(١)</sup> يبين له أن هذا من الشرك، فتعليق الخيوط والتمايم من الودع، أو من العظام أو من شعر الذئب، أو من عظام الذئب أو أسنانه كل هذا من خرافات الجاهلية، وهو من المنكرات. وهكذا تعليق الحجب، من القرآن يسمونها حجياً، يسمونها حرزاً، يسمونها جامعات كل هذا لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ عمم النهي ولم يستثن من القرآن ولا غيره، ولأن استعمال القرآن يفضي إلى استعمال غيره، يعني فتح باب الشرك؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٢)</sup> يعني الرقى المجهولة التي ليست على الطريقة الشرعية، هكذا التمايم ما يعلق على الأولاد عن العين، أو يعلق على النساء عن العين، كل هذا منكر ومن عمل الجاهلية، والتولة الصرف والعطف، وهو السحر، فبين الرسول ﷺ أنه من الشرك؛ لأنه يستعان فيه بالجن والشياطين، فالساحر والساحرة إنما يتم لهما ما يتعاطيانه من السحر، بواسطة عبادتهم للجن والشياطين، وتقربهم إليهم بما يرضيهم، والخيوط من جنس التمايم، إذا علق على يده خيطاً، أو على رقبته يزعم أنه من أسباب الشفاء هذا من المنكرات يجب أن يقطع.

\*\*\*

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه برقم ٣٦٠٤.

## ١١٨- حکم تعلیق رجل الذئب علی من به مس

س: وجدت بعض الناس إذا أصيب أحدهم بجني يعلق رجل ذئب على يد المصاب، فما مدى صحة ذلك؟ وما رأي فضيلتكم فيه وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: تعلیق رجل الذئب أو شعر الذئب على المريض، الذي يظن به مس من الجن أو غير ذلك هذا لا يجوز، بل هذا من التمايم التي نهى الرسول ﷺ عنها وحذر منها، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> «من علق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup> فلا يجوز تعلیق التمايم، سواء كانت عظاماً أو ودعاً أو شعراً أو حلقات من حديد أو غير ذلك أو من أي جنس كل هذا لا يجوز، ولا يختص بالذئب. بل قد يكون ذئباً أو أسداً أو كلباً أو فهداً أو غير ذلك كل هذا لا يجوز، وكل هذا يعتبر من التمايم التي نهى الرسول عن تعلیقها. ولكن يعالج بالقرآن الكريم بالقراءة وبالادوية الطيبة النافعة. أما التعلیق على الأطفال، وعلى المريض تعلیق التمايم من عظام، أو من رجل الذئب، أو يد الذئب، أو شيء من شعر

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني

رضي الله عنه برقم ١٦٩٦٩.

(٣) سبق تخريجه.

الذئب، أو الكلب، أو الأسد، أو غير ذلك، كل هذا لا يجوز وهكذا مثل ما يفعل بعض الناس من كونه يضع آيات في قرطاس، أو يضع معها بعض الدعوات أو بعض المسامير أو بعض الطلاسم، ثم يجعلها في جلد أو في غير ذلك، يعلقها على الطفل أو على المريض، كل هذا لا يجوز، التعليق التي يراد بها دفع المرض أو دفع الجنّ أو دفع العين، كل هذا لا يجوز، والنبى ﷺ لما رأى على أعرابي حلقة فقال: «انزعها فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»<sup>(١)</sup>. وقال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»<sup>(٢)</sup>. فالرقى يعني المجهولة أو التي فيها أشياء منكورة، وهكذا التمام كلها لا تجوز، وما يعلق على الأولاد والمرضى عن العين، وعن الجن كل هذا لا يجوز، وهكذا التولة وهي الصرف والعطف، وهي ما يفعله بعض النساء لتحبيب الأزواج إلى نساءهم وتحبيب المرأة إلى زوجها، كل هذا لا يجوز وهو من السحر، هذه كلها محرمة نبه عليها النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما الرقى الجائزة، الرقى الشرعية بالقرآن، وبالذعوات الطيبة، وبما جاء في الأحاديث الرقى الطيبة يرقى بها المريض، ويدعى له وينفث عليه ويدعى له، أما يعلق عليه شيء فهذا لا يجوز.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند البصريين حديث عمران بن حصين رضي الله

عنهما برقم ١٩٤٩٨.

(٢) سبق تخريجه.

## ١١٩- حكم تعليق رجل الذئب أو ضرسه على رقاب الأولاد

س: بعض الناس يعلقون رجل الذئب على رقاب أبنائهم أو ذويهم، ويعتقدون أنه يذهب الجنون. فما ردّ فضيلتكم على هذا وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من الخرافات تعليق رجل الذئب أو أذنه، أو ضرسه أو شيء من شعره على المريض، أو على غير المريض للصيانة والحفظ كل هذا منكر كله خرافات لا أصل له، وهذا من التمايم التي حرمها الله جل وعلا، يقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمه فلا أتم الله له، ومن تعلق شيئاً فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>، فتعليق التمايم لا يجوز، سواء كانت التمايم من رجل الذئب، أو من شعره أو من عظامه، أو من غير هذا من الحيوانات الأخرى، أو حديدة أو شيء مقروء فيه في ورقة، أو رقعة أو غير ذلك، معلق على الطفل أو على المرأة أو على المريض كل هذا لا يجوز؛ لأن الرسول نهى عن هذا عليه الصلاة والسلام وحذر منه، وأخبر أنه من الشرك، وقال: «من تعلق تميمه فلا أتم الله له»<sup>(٣)</sup>. وكان في الجاهلية تعلق التمايم، يسمونها الحرز يسمونها الحجب، يسمونها الجوامع، تعلق على المريض وعلى الأطفال يزعمون أنها تدفع العين عنهم، أو تدفع الجن، وهذا لا يجوز بل هو منكر، يجب إزالته،

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٣٠).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

فلا يجوز تعليق تميمة من عظام الذئب، أو من شعر الذئب أو من رجل الذئب أو الضبع أو الأسد، أو النمر أو غير ذلك، ولا يجوز أيضاً تعليق تمائم من القرآن كأن تجعل ورقة يكتب فيها شيء، ويعلقها في قطعة جلد، أو غير ذلك أو مسامير أو غير ذلك، مما يفعله بعض الناس أو طلاسّم وحروف مقطعة، يجعلونها في وريقات ثم يجعلونها في جلد أو غيره تعلق، كل هذا لا يجوز. ويجب الحذر من ذلك.

\* \* \*

#### ١٢٠- حكم لبس الخاتم لقصد الشفاء

س: المستمع أ.ع. م. وحرمة بعثوا برسالة يقولون فيها: إن والدهم توفي، وقد كان يلبس خاتماً يعتقد أنه يشفي من العقم، وحينئذ كان يلبسه وهو لا يدري أن هذا العمل محرم، ويسألون كيف يتصرفون الآن، بعد أن توفي ذلك الرجل، وهو على ذلك الجهل؟ وبماذا توصونهم؟<sup>(١)</sup>

ج: يدعى له بالعفو والمغفرة؛ لأن هذا جاهل يحسب أن هذا التعلق ينفع، التعلق بالخاتم وأنه ينفع من باب الدواء ومن باب الطب، لو كان حياً نُبّه عليه، وأخبر بما في تعليق التمائم والخواتم، لمن يعتقد فيها أنها من أسباب الشفاء، ولا تجوز على ما هو معروف عند أهل

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٣٤٥).

هتاوی نور علی الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

العلم، المقصود أن تعليق خرقة أو ورقة أو خاتم، أو حلقة لقصد الشفاء لا يجوز، والنبي نهى عنه عليه الصلاة والسلام، لكن ما دام جاهلاً فإنه يدعى له بالمغفرة والرحمة، ويصلى عليه والحمد لله.





# باب ما جاء في الرقى والتمائم



## باب ما جاء في الرقى والتمائم

### ١٢١- بيان معنى العزائم والرقى

س: جاء في فتح الباري أن العزائم والرقى لها آثار عجيبة، ما هي العزائم والرقى؟ وما هي آثارها العجيبة؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: العزائم والرقى هي القراءة على المرضى بأن يقرأ على المريض، قرأ يعني عزم عليه يقرأ من الآيات ومن الدعوات الطيبة المأثورة عن النبي ﷺ، وغير هذا من الدعوات الطيبة، لها أثر عجيب في شفاء المريض، كان النبي ﷺ يقرأ على المريض وكان الصحابة كذلك، فالرقية للمريض، والدعاء له من أسباب الشفاء، من الدعوات التي وردت عن النبي ﷺ ومن أسباب الشفاء، وقوله ﷺ في رقية المريض: «اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»<sup>(٢)</sup> هذا الدعاء من أنفع الدعاء، ومن

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، برقم ٥٧٤٢.

ذلك رقية جبرائيل للنبي بهذه الرقية: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك»<sup>(١)</sup> هذه من الرقى العظيمة، قال ﷺ: «إذا ألم بأحدكم شيء من جسده فليضع يده على محل الألم، وليقل: بسم الله ثلاثاً، أعوذ بعزة الله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات»<sup>(٢)</sup> هذا من أسباب الشفاء، وهكذا قوله: اللهم اشفني، اللهم عافني اللهم مُنَّ علي بالعافية، اللهم ارزقني العافية، يدعو ربه بالكلمات الطيبة، اللهم اشفني من هذا المرض، اللهم اشفني من كل داء.

\* \* \*

### ١٢٢- بيان الرقية الشرعية

س: السائل مصري ومقيم بتبوك يقول: ما هي الحدود والضوابط في الرقية الشرعية؟ وهل يجوز للراقي أن يرقى مجموعة من الأشخاص في وقت واحد؟ وبماذا تنصحون المرضى ماجورين؟<sup>(٣)</sup>

ج: الرقية تكون بالقرآن وبالذوات الطيبة، هذه الرقية مع رجاء أن

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم ٢١٨٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند القبائل، حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، برقم ٢٦٦٣٨.

(٣) السؤال العشرون من الشريط رقم (٤٣١).

الله يتقبل وينفع بها، فينفث عليه بريقه ويقرأ الفاتحة أو بعض الآيات، أو آية الكرسي، أو قل هو الله أحد والمعوذتين، القرآن كله شفاء: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>(١)</sup>، فالرقية تكون بالقرآن، وبالدهوات الطيبة على محل الألم، ينفث على محل الألم: في صدره، أو رأسه، أو يده، أو رجله، ويقرأ الفاتحة، وما تيسر معها من القرآن، ويدعو: اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً، ويقول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك، هذه الرقية الشرعية، مع رجاء أن الله ينفع بذلك، وسؤاله أن يتقبل وأن ينفع وأن يشفي المريض، يكون عنده إيمان بأن الله هو الشافي، وأن هذه أسباب، فهو يسأل الله أن يشفي المريض، ويقرأ عليه، ويرجو من الله أن ينفع بريقته، يجوز له أن يرقى أشخاصاً: اثنين، ثلاثة، قدامه، ينفث على هذا، وهذا وهذا، يقرأ، لا بأس إذا استطاع ذلك، يكون اثنين أو ثلاثة قدامه، ينفث عليهم، على صدورهم، أو في أيديهم، أو على رءوسهم، على حسب المرض، لا بأس، ما هو بشرط واحد، لو كانوا اثنين قدامه، أو ثلاثة، نفث على هذا وهذا لا حرج فيه، ولا أعلم في هذا حرجاً.

\*\*\*

(١) سورة فصلت، الآية ٤٤.

س: يسأل هذا المستمع ويقول: ما هي الآيات التي كان الرسول ﷺ يرقى بها المريض؟ وكيف تكون؟ وهل يرقى بها عند بداية المرض، أو تكون دائمة حتى يزول المرض؟ وما نصيحتكم للقراء؟ مأجورين.<sup>(١)</sup>

ج: كل القرآن مبارك كله رقية، ومن الرقية الفاتحة، وآية الكرسي، قل هو الله أحد والمعوذتين، مما كان يستعمله النبي ﷺ ويحث عليه، والفاتحة لأنها أم القرآن، وهي أفضل السور، وآية الكرسي، فالرسول أرشد إلى قراءتها بعد كل صلاة، وعند النوم، وكذلك قل هو الله، والمعوذتين، كان يقرؤها ﷺ عند النوم ثلاث مرات عند النوم وينفث في يديه ويمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، كل هذا ثبت عنه ﷺ، وقال: من قرأ هذه السور الثلاث في أول الليل، أو في أول النهار لم يمسه شيء، أو لم يصبه شيء، فهذا كله مما يشرع، وثبت أن بعض الصحابة رقى بعض المرضى بالفاتحة فقط فشفاه الله.

\* \* \*

---

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٤٢٩).

س: سماحة الشيخ يستفسر الكثير من الناس عن كيفية الرقية الشرعية؟<sup>(١)</sup>

ج: الرقية الشرعية هي الرقية بالآيات والدعوات الطيبة هذه الشرعية، الرقية بالقرآن أو بالدعوات الطيبة، يرقى بالفاتحة، بآية الكرسي، وغيرها من الآيات: قل هو الله أحد، المعوذتين، وغيرها، هذه الرقية الشرعية، أو بالدعاء يدعو له: اللهم رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً، بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أريقك، أو اللهم اشفه وعافه، اللهم أنزل عليه الشفاء، اللهم أبرئه من مرضه، وما أشبه ذلك من الدعوات الطيبة.

\* \* \*

س: السائل/ أبو عبد الله يقول: القرآن فيه شفاء للناس ورحمة، نرجو أن تذكروا الآيات التي يشرع قراءتها على المريض وعدد المرات، وكيفية النفث، جزاكم الله خيراً؛ لأن عندنا شخصاً مصاباً بمرض ونريد أن نقرأ عليه<sup>(٢)</sup>.

ج: كل القرآن شفاء من أوله إلى آخره، وإذا قرأ الفاتحة فهي أعظم سورة في القرآن كررها، كما قرأها الصحابة على اللديغ، لما

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (٤٠٥).

(٢) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٩).

مروا عليه في بعض أحياء العرب، قرأ عليه بعض الصحابة سورة الفاتحة، وكررها فشفاه الله، فإذا قرأ سورة الفاتحة، وقرأ معها آية الكرسي، أو بعض الآيات الأخرى كله طيب، وإذا قرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثلاث مرات، كان حسناً أيضاً، من أسباب الشفاء، وكل القرآن شفاء، إذا قرأ منه ما يسر الله من البقرة، من آل عمران، من النساء، من المائدة، من بقية القرآن، كله شفاء، كما قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني كله شفاء، فإذا تحرى بعض الآيات وقرأها كله طيب، ولكن من أهم ما يقرأ: الفاتحة وآية الكرسي وقل هو الله أحد، وسورتا المعوذتين، كل هذه من أهم ما يُقرأ على المريض.

\* \* \*

س: الأخ يسأل ويقول: هل يجوز في الرقية أن يقرأ المسلم القرآن الكريم وبعض الأدعية النبوية على الماء أو الزيت، ويقوم المريض بشرب ذلك الماء والاختسال به، وإذا كان لا يجوز فما الرقية الشرعية، والشروط التي يجب أن تتوفر في الرقية، ويجوز أن يستعملها المسلم بعد ذلك؟<sup>(٣)</sup>

(١) سورة فصلت، الآية ٤٤. (٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

(٣) من ضمن أسئلة الشريط رقم (٤٢٥).

ج: لا حرج في الرقية في الماء ثم يشرب منه المريض أو يغتسل به كل هذا لا بأس به، الرقية تكون على المريض بالنفث عليه، وتكون في ماء يشربه المريض أو يتروش به، كل هذا لا بأس به، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه رقى لثابت بن قيس بن شماس في ماء ثم صبه عليه، فإذا رقى الإنسان أخاه في ماء ثم شرب منه، أو صبه عليه يرجى فيه العافية والشفاء، وإذا قرأ على نفسه على العضو المريض: يده، أو رجله، أو صدره، ونفث عليه ودعا له بالشفاء فهذا كله حسن.

\* \* \*

س: يسأل المستمع ويقول: ما كيفية الرقية بالدعاء يا سماحة الشيخ؟ وما هي الأدعية التي تقرأ؟<sup>(١)</sup>

ج: ينفث على المريض على محل المرض ويدعو له، ينفث عليه من ريقه، ويقرأ الفاتحة ويكررها سبع مرات، يقرأ آية الكرسي، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويقرأ قل هو الله أحد، والمعوذتين يكررها ثلاثاً، هذه الرقية، وينفث معها ويدعو الله ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً؛ كما فعله النبي عليه السلام، ويقول: بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أريقك. هكذا رقى جبريل النبي عليه الصلاة والسلام كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، كل

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم (٤٣٠).

هذا حسن، وإذا قال: اللهم اشفه، اللهم عافه، اللهم يسر له العافية،  
والدعوات المناسبة لا بأس، لكن هذا الدعاء الشرعي الوارد عن  
النبي ﷺ، وإذا رقى بدعوات أخرى للمريض، بطلب العافية فلا بأس.

\* \* \*

### ١٢٣- بيان علاج العين

س: السائل/ أخوكم أبو سعد الدين، مقيم في هذا البلد الطيب،  
يقول: سماحة الشيخ، المشكلة ملخصها: ذهبت زوجتي  
لزيرة إحدى جاراتها من باب المودة والصلة والرحمة،  
وبعد يومين فوجئنا بدعوة من هذه الجارة التي زارتها  
زوجتي، تقول لزوجتي: نريد منك أن تتوضئي، وتأخذ  
منك ماء الوضوء؛ لأنني مصابة بورم في ساقِي، وأظنه  
حسداً. فقامت زوجتي في الحال، وتوضأت وهي لا تعلم  
عن هذا الأمر شيئاً، وجاءتني وهي تبكي من هذا الأمر،  
ولأول مرة يحصل لها هذا الأمر، فذهبت إلى جاري،  
وقلت له: يا أخي ما الأمر؟ قال لي: لأن زوجتي  
محسودة، وأخذنا ماء من كل من دخل عليها، وقال بأن  
هذا الأمر وارد، وذكر لي حادثة سهل بن حنيف عندما  
صرعه عامر بن ربيعة في عهد الرسول ﷺ. السؤال: هل من  
علاج الحسد أن تأخذ ماء الوضوء من الحاسد مع العلم

بأن الحاسد غير معلوم؟ وهل الأسلوب الذي تعاملت به هذه الجارة مع زوجتي صحيح بدون علمي؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: العين حق كما قاله النبي ﷺ، قد تقع العين من المرأة والرجل، إذا رأت المرأة ما يعجبها من جارتها، أو من غيرها قد تقع العين، وهكذا الرجل قد تقع منه العين لأخيه ولجاره ولغيرهما، فإذا طلب الرجل أو المرأة من الشخص الآخر أن يتوضأ له فلا حرج في ذلك والحمد لله، قد تقع العين بغير اختيار الإنسان، فلا ينبغي له أن يتكدر من هذا، فإن العين حق وليست باختيار الإنسان، قد تقع منه من غير اختياره، ينظر إلى شخص فيعجبه فتقع العين، يعجبه وجهه يعجبه مشيه، يعجبه غير ذلك، فتقع العين، إما مرضاً في رجل، أو في رأسٍ أو ينصرع أو ما أشبه ذلك، قد يقع فإذا قال الرجل لأخيه: توضأ لي أو اغسل وجهك أو يديك، أو قالت المرأة لأختها في الله: أصابني كذا، وأخشى من شيء وقع منك بغير اختيارك، بأسلوب حسن، توضئي لي، أو اغسلي وجهك، ويديك وأعطنيه لعل الله يشفيني بذلك؛ كما وقع لسهل بن حنيف وعامر بن ربيعة في عهد النبي ﷺ، وأمر عامراً أن يتوضأ لسهل، فصبَّ عليه وشفاه الله، فالمقصود أن العين حق ولا حرج أن يقول الإنسان لأخيه، أو المرأة لأختها في

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٩٧).

هتأوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الله: اغسلي يديك أو وجهك، أو توضئي حتى يُصب على من يُظنُّ أنه أصابته العين فلا حرج في ذلك، وينبغي أن لا يتكدر من قيل له ذلك، فإنه ليس باختياره، العين تقع بغير الاختيار، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

١٢٤- حكم قول: الفاتحة بنية الشفاء لطالب الشفاء

س: يقول السائل: ما حكم من يقول بعد الصلاة: الفاتحة بنية الشفاء لطالب الشفاء؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا بدعة لا أصل له، وإنما المشروع أن يقرأ على المريض، إذا قرأ عليه الفاتحة أو غيرها لا بأس، أما أن يقول: الفاتحة بهذا الشكل هذا بدعة.

\* \* \*

---

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٤٣١).

## ١٢٥- الأسباب المعينة على إزالة الهموم

### التي تصيب الإنسان

س: ما هي الأمور التي تساعد على إزالة الهموم والغموم التي تصيب المسلم؟ وهل يُشرع أن يرقى المسلم نفسه من أجل ذلك؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: من أعظم الأسباب التي يزيل الله بها الهموم والغموم الإكثار من ذكر الله سبحانه، والصلاة على نبيه عليه الصلاة والسلام، والإكثار من قراءة القرآن، فإن ذلك من أسباب انشراح الصدر، وزوال الهم والغم، فأكثر من ذكر الله، ومن قراءة القرآن، ومن الصلاة والسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام، مع الاستغفار والتوبة من المعاصي والحذر منها، فاحذر المعاصي كلها، وتب إلى الله من سالفها، وأكثر من الاستغفار، وأبشر بالانشراح وزوال الهموم والغموم، فطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ أعظم سبب في شرح الصدر، وزوال كل ما يضرك ويسوءك، ولا بأس أن ترقى نفسك؛ تقرأ على نفسك بالفاتحة، أو آية الكرسي، أو قل هو الله أحد، والمعوذتين، أو بكلها هذه رقية طيبة، كان النبي ﷺ عند النوم يجمع كفيه ويرقى نفسه، يقرأ فيهما بقل هو الله أحد، والمعوذتين، ثلاث مرات، ثم يمسح بهما ما أقبل من جسده، رأسه ووجهه وصدره، فإن رقيت نفسك بما

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٣٠٨).

يسر الله، يعني قرأت على نفسك بما يسر الله من القرآن فذلك من أحسن الأسباب، ومن ذلك الرقية بالفاتحة، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، كل هذا طيب، والنبى ﷺ مثل ما تقدم كان يرقى نفسه بقل هو الله أحد، والمعوذتين ثلاث مرات، يقرؤها في كفيه عند النوم عليه الصلاة والسلام، ويمسح بكل مرة ما أقبل من جسده على رأسه ووجهه وصدره.

\* \* \*

### ١٢٦- بيان علاج ضيق الصدر

س: الشخص الذي يشتكي من ضيق في الصدر، هل يُقرأ عليه؟<sup>(١)</sup>

ج: ينبغي له أن يُكثر من ذكر الله ومن قراءة القرآن، وإذا قُرئ عليه لا بأس، لكن الأفضل له أن يُكثر من قراءة القرآن ومن ذكر الله؛ لأن هذا يشرح الصدر: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٢)</sup>، يُكثر من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده سبحان الله

(١) من ضمن أسئلة الشريط رقم (٤٢٣).

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.

العظيم، يُكثر من قراءة القرآن إذا كان يحفظ، أو من المفصل إذا كان ما يحفظ إلا القليل، أو يردد السورة التي يحفظها، كل هذا من أسباب شرح الصدر، مع دعاء الرب، يقول: اللهم اشرح صدري، اللهم يسر أمري، اللهم اشرح لي صدري، اللهم أزل عني كل بأس، اللهم اشفني من كل سوء.

\* \* \*

### ١٢٧- حكم كتابة آيات القرآن على ورق وشرب مائه

س: يقول السائل: هل كتابة القرآن في لوحٍ وشرابه، أو التمسح به مشروع، أم به بدعة؟ وهذا العمل كثير في بلادنا.<sup>(١)</sup>

ج: لا حرج في ذلك، أن يكتب في لوح أو قرطاس آيات أو دعوات بالزعفران، ثم يغسلها ويشربها لا بأس، فعلة أهل العلم وأجازه أهل العلم والتحقيق، فلا حرج في ذلك، لكن أفضل من ذلك أن يقرأ على نفسه، أو يقرأ عليه غيره، وينفث عليه أو في ماءٍ ويشربه، هذا أحسن من الكتابة والله أعلم.

\* \* \*

---

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (١٨١).

## ١٢٨- حكم القراءة على المرأة بلا خلوة

س: يقول السائل: هل تجوز القراءة والنفث على المرأة المصروعة أو المملدوغة بحية أو عقرب، مع وجود جمع من النساء ولا محرم هناك؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم لا بأس إذا حصل عدم الخلوة، إذا حصل وجود شخص ثالث كأبيها أو أخيها أو امرأة أخرى، المقصود لا يخلو يكون معهم ثالث، أو أكثر فلا حرج وإن كان الحاضر من النساء ليس بشرط المحرم، المحرم في السفر فقط.

## ١٢٩- حكم كتابة القرآن وشربه للعلاج

س: هل يجوز كتابة القرآن وشربه للعلاج؟<sup>(٢)</sup>

ج: لا نعلم مانعاً من ذلك، وإن كان الأفضل أن يقرأ على المريض وينفث المريض على نفسه، أو يقرأ عليه أخوه، على يده أو رجله أو موضع الألم منه، كما كان النبي ﷺ يفعل، لكن إذا قرأ في ماء وشربه، أو رش به أو كتب آيات ودعوات في إناء بالزعفران أو في ورقة وغسله وشربه لا بأس، فعلة جمع من السلف وذكره ابن القيم وغيره عن السلف فلا حرج في ذلك، ولكن الأفضل والأولى والأأنفع

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٣٣١).

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٥٧).

هو ما كان فعله النبي ﷺ لنفسه، كان يقرأ على المريض وينفث على المريض وكان يقرأ على نفسه وينفث على نفسه إذا أحس بشيء عليه الصلاة والسلام، وكان إذا أراد النوم نفث في يديه ومسح بهما ما أقبل من جسده، ولما مرض مرضه الأخير عليه الصلاة والسلام صارت عائشة تفعل ذلك، تأخذ يديه وتقرأ فيهما، وتمسح بهما على ما أقبل من جسده عليه الصلاة والسلام؛ عملاً بما كان يعمل في صحته عليه الصلاة والسلام، وقد قرأ النبي ﷺ في ماء لثابت بن قيس بن شماس ثم صبه عليه عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

### ١٣٠- حكم كتابة آيات من القرآن بالزعفران وشرب مائه

س: هذا سؤال من مستمعة من الرياض، تقول: سماحة الشيخ جاء لمتزلنا رجل لمعالجة إحدى قريباتي، وذلك بأن يقرأ عليها آيات من القرآن، وعندما دخلت لأستمع فقط لقراءته، وأنا ألبس الحجاب الشرعي طلب أخي من الشيخ أن يقرأ عليّ، مع العلم بأنني لم أكن أريد ذلك، ولكنه قرأ عليّ ووضع يده على أنحاء متفرقة من جسدي، مثل الرأس وأيضاً الأيدي وأعلى الساق، ولكن من وراء الحجاب، وأعطاني بعض الأوراق التي كتب عليها آيات من القرآن الكريم،

وطلب مني التبخر بها، والسؤال: هل هذا العمل مشروع؟ وهل يجوز؟ وهل عليّ إثم في ذلك؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: إذا قرأ على المرأة ونفت عليها من القرآن، أو قرأ على الرجل، هذا مشروع، أو في ماء وتشرب منه، أو تتروش به، أو كتب لها قرآناً بزعفران ونحوه، وغسله وشربته، فلا بأس لكن لا يضع يده على شيء من جسدها؛ لأنها عورة، ولكن من دون ذلك، يقرأ على محل الألم، محل اليد محل الرأس، محل القدم، يقرأ محل الألم من غير لمس، وإذا تيسر أن يكون الراقي امرأة فهذا أولى وأحسن، المرأة للمرأة والرجل للرجل، ولكن إذا دعت الحاجة للرجل يقرأ من غير مس، وأما كونه يكتب ذلك في ورقة تغسل بالزعفران فلا بأس أيضاً، أو في صحن ونحوه، يكتب آيات بالزعفران ثم يغسل ويشرب كل هذا لا بأس به.

\* \* \*

### ١٣١- بيان حكم التمام

س: ما حكم الشرع في التمام والرقى؟<sup>(٢)</sup>

ج: التمام ممنوعة وهي ما يعلق على الإنسان سواء كانت من القرآن أو من غير القرآن، والصواب منعها إذا كان من غير القرآن

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٤١١).

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٧٢).

فلا خلاف، تمنع كالطلاسم أو أشياء منكورة عن كتابات منكورة أو عظام أو أشياء غير ذلك هذا منكر، أما إن كانت من القرآن فاختلف فيها العلماء والصواب أنها أيضاً تمنع لأمرين:

الأمر الأول: عموم الأحاديث مثل قوله ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup> هذا عام.

والأمر الثاني: أنه وسيلة لتعليق التمام الأخرى، صار وسيلة لتعليق التمام الأخرى، فإن التميز بين هذا وهذا فيه صعوبة، فالواجب سد الباب ومنع التمام كلها.

\* \* \*

س: ما حكم الشرع في التمام والرقى؟<sup>(٣)</sup>

ج: التمام لا تجوز، الحروز لا يجوز وتعليق التمام لا يجوز، الرسول نهى عنها، قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»<sup>(٤)</sup> «من تعلق

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، برقم ١٦٩٥١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، برقم ١٦٩٦٩.

(٣) السؤال الرابع من الشريط رقم (٤٢٧).

(٤) سبق تخريجه.

تميمة فقد أشرك»، فلا يجوز تعليق التمام، لا من الحديد ولا من غيره، ولا من الرقى، أما كونه يُرقى عليه، ينفث عليه إن كان مريضاً فلا بأس، رقية شرعية، أما كونه يكتب كتاباً يعلقه عليه، أو معضداً يعلقه عليه، أو حديدة يعلقها عليه، كل هذا لا يجوز؛ لأن الرسول نهى عن هذا، قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له».

\* \* \*

### ١٣٢- حكم تعليق

### التمائم والحلف بغير الله تعالى

س: عندنا في العراق عندما يمرض شخص يذهب إلى السادة، ويكتبون له أوراقاً يعلقونها في رءوسهم، فهل يجوز هذا أم لا؟ كذلك الحلف هناك من يحلف بغير الله أو يحلفون بهؤلاء السادة فما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق التمام على الأولاد خوف العين، أو خوف الجن، أمر لا يجوز وهكذا تعليق التمام على المرضى، وإن كانوا كباراً لا يجوز؛ لأن هذا فيه نوعاً من التعلق على غير الله، فلا يجوز لا مع السادة المنسويين إلى الحسن والحسين، أو غيرهما ولا مع غيرهم من العلماء ولا مع غيرهم من العباد، لا يجوز هذا أبداً؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٤٢).

قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له». وفي رواية عنه أنه قال: «من تعلق تميمة فقد أشرك».

والتميمة هي ما يعلق على الأولاد، أو على الكبار عن العين أو عن الجن من خرز أو ودع أو عظام ذئب أو ذيله، أو أوراق مكتوب فيها كتابات، حتى ولو من القرآن الكريم على الصحيح، حتى ولو آية الكرسي أو غيرها، لا يجوز التعليق مطلقاً ولو كان من القرآن؛ لأن الأحاديث عامة، فالرسول ﷺ عمم وأطلق، ولم يستثن شيئاً، فدل ذلك على أن التمام كلها ممنوعة، وأن ما يعلق على الأولاد عن العين أو عن الجن، أو يعلق على المرضى الكبار كله لا يجوز، والمشروع في هذا أن الإنسان يسأل ربه العافية، ولا بأس أن يقرأ عليه المؤمن العارف بالقراءة يقرأ عليه آيات، يدعو له بدعوات شرعية، ينفث عليه برقية طيبة، هذا لا بأس، أما أن يعلق في قرطاس، أو في رقعة في عضده، أو في رقبته هذا لا يجوز، وهذا من الشرك الأصغر، وقد يكون من الأكبر، إذا اعتقد صاحبه أنها تدفع عنه وأنها تكفيه الشرور، هذا يكون من الشرك الأكبر، أما إذا اعتقد أنها من الأسباب فهذا شرك أصغر، والواجب قطعها وإزالتها.

وكذلك الحلف بغير الله لا يجوز ومن الشرك الأصغر أيضاً، وقد يكون من الشرك الأكبر إذا اعتقد الحالف بغير الله أن هذا المحلوف به مثل الله، أو أنه يصلح أن يُدعى من دون الله، أو أنه يتصرف في الكون،

هذا يكون شركاً أكبر، نعوذ بالله، الحاصل أن الحلف بغير الله لا يجوز، قال الرسول ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup>، وقال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ: «فقد أشرك»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٥)</sup>. وقال ذات يوم لبعض أصحابه في السفر وهم يحلفون بأبائهم: قال لهم عليه الصلاة والسلام: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٦)</sup>. وقال ابن عبد البر - الإمام المغربي المعروف - المتوفى سنة ٤٦٣ هـ: (إن العلماء أجمعوا على أنه لا يجوز الحلف بغير الله).

- 
- (١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم ٢٦٧٩، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، برقم ١٦٤٦.
  - (٢) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان، باب الحلف بالأمهات، برقم ٣٧٦٩.
  - (٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، برقم ٦٠٣٦.
  - (٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، برقم ٤٨٨٦.
  - (٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والندور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم ٣٢٥٣.
  - (٦) سبق تخريجه.

هذا يفيدنا أن الحلف بالأمانة أو بالنبي أو بالكعبة أو بحياة فلان أو شرف فلان، هذا لا يجوز، وإنما يكون الحلف بالله وحده، يقول: بالله، تالله، والله، هذا هو المشروع، أما الحلف بغير الله كائناً من كان فلا يجوز.

\* \* \*

### ١٣٣- حكم تعليق الحجب والحرز

س: تعليق الحجاب على الجسم بقصد أنه ينفع، هل هو حلال أم حرام؟ وهي آية من الآيات، وعليها بعض المربعات، إذا كانت حراماً فهل أدفنها أم أقوم بحرقها؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق الحُجْب أمر لا يجوز، سواء من الآيات أو من غير الآيات، يقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمه فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٣)</sup>.

التمايم هي الحُجْب التي تعلق على الناس، والرقى الشركية التي

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢١٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكشرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم ٣٦٠٤.

لا نعرف معانيها، أو بلسان مجهول، أو فيها إثم، وتوسلات منكرة، أما الرقى الشرعية التي ليس فيها منكر فلا بأس أن يرقى أخاه بالآيات، أو بالدعوات الطيبة، وأما التمام فهي الحجب، لا يجوز تعليقها مطلقاً، لا على الرقبة ولا في العضد، ولا في غير ذلك، ويجب إتلافها بإحراقها أو دفنها في أرض طيبة، إذا كانت آيات.

\* \* \*

### ١٣٤- الحكمة التشريعية

#### من تحريم التمام والحروز

س: الأخ/ ش. ك. ع. من جمهورية السودان، يسأل ويقول: ما حكم التمام مع ذكر الدليل لكي تتضح المسألة؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: تعليق التمام من المحرمات الشركية، والتمام هي ما يكتب في الرقاع من خرق أو قراطيس، أو رقاع من الجلد، أو غير ذلك يكتب فيها طلاس لا تعرف معناها، وربما يكتب فيها أسماء لبعض الشياطين، بعض الجن، وربما كتب فيها دعوات أو آيات، ثم تعلق على المريض أو على الطفل، يزعمون أنها تدفع عنهم الجن، وبعضهم يعلقها لدفع العين وكانت الجاهلية تفعل ذلك، تعلق التمام على الأولاد والأوتار

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (١٤٨).

على الإبل، ويزعمون أنها تدفع عنهم البلاء، وهذا من الجهل بالله وقلة البصيرة؛ ولهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام بقطع التمام، وقال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup> ونهى عن تعليق الأوتار على الدواب، وبعث في الجيوش من يزيل ذلك، ويقطع الأوتار التي تعلق على الإبل أو الخيل، المقصود أن تعليق الأوتار والتمائم أمر كان معروفاً في الجاهلية، فنهى عنه النبي ﷺ وأبطله، والتعليق للتمائم والأوتار عند أهل العلم من الشرك الأصغر، إذا كان قصد المعلق أنها سبب، أما إذا كان قصد المعلق أنها تدفع بنفسها، وأنها تصرف السوء بنفسها فهذا شرك أكبر نعوذ بالله، وهناك مسألة اختلف فيها العلماء؛ وهي ما إذا كانت التمام من القرآن أو من الدعوات الطيبة، وليس فيها طلاس ولا شركيات ولا أشياء منكرة، هل تجوز أم لا تجوز؟ أجازها بعض السلف، وقالوا: إنها من جنس الرقية، وأجازوا تعليق التمام التي من القرآن، أو من دعوات لا بأس بها. وقال آخرون من أهل العلم: لا تجوز، بل جوازها فتح لباب الشرك، وقالوا: إن رسول الله ﷺ نهى عن التمام وأطلق ولم يخص شيئاً دون شيء، بل قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»<sup>(٣)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٤)</sup>. هذا عام. وقال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»<sup>(٥)</sup>. فإذا أجزنا التمام من القرآن فقد خالفنا

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

هذه الأحاديث العامة، والعموم حجة يجب الأخذ به، ثم إذا أجزنا هذه التمام من القرآن صار فتحاً لباب الشرك؛ لأنها تلبس الأمور وتختلط هذه بهذه، ويلبس الناس هذه بهذه فيقع الشرك، وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع بأدلة كثيرة، كل شيء يفضي إلى الشرك أو إلى المحرمات يمنع، ولا شك أن تعليق التمام من القرآن، أو من الدعوات المباحة يخالف الأحاديث العامة والنهي العام، ويسبب فتح باب الشرك واختلاط الأمور، فلهذا كان الصواب منع الجميع، الصواب منع التمام كلها من القرآن وغير القرآن؛ أخذاً بعموم الأحاديث وسداً لباب الشرك، والله المستعان.

\* \* \*

### ١٣٥- حكم تعليق الحجب من القرآن

س: هل يجوز لبس الورقة (الحجاب)؛ وهي عبارة عن ورقة من دفتر عادي، ويكتب عليها الشخص الذي يدعونه، يكتب عليها آية الكرسي وسورة الفاتحة والمعوذتين؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: تعليق التمام لا يجوز لا أوراق ولا خرق ولا غير ذلك، وما كان النبي ﷺ يفعل ذلك، ولم يرشد إلى هذا عليه الصلاة والسلام،

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٣٥).

وإنما أرشد إلى القراءة، قراءة القرآن والعلاج بالقرآن بالنفث بحيث ينفث الإنسان على نفسه، وكان ﷺ إذا اشتكى نفث في كفيه وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات، ثم مسح بذلك ما أقبل من جسده من رأسه ووجهه وصدره، أما ما يكتب فيها أوراق تعلق فهذا لا يجوز، بل هذا من وسائل الشرك والاعتماد على غير الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.

هذه يقال لها: التمام، ويقال لها: الحروز، ويقال لها: الحُجب، وليس منها شيء من المباحات فكل هذا لا يجوز، لا يجوز تعليق قرآن ولا غير قرآن، وإذا كان من غير القرآن صار أشد في الإنكار؛ كالطلاسم أو العظام أو الحديد أو ما أشبه ذلك، وقد رأى النبي ﷺ على إنسان حلقة فقال: «ما هذا؟» قالوا: من الواهنة، فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً»<sup>(٣)</sup>.

فالمقصود أن المؤمن يتجنب هذه الأشياء، ولا يعلق تميمة ولا ورقة ولا خرقة ولا غير ذلك، مما يرى أنها حرز ينفع من الجن أو ينفع من العين أو ما أشبه ذلك، ويسمونها الحروز ويسمونها التمام

(١)(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند البصريين حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، برقم ١٩٤٩٨.

ويسمونها الحُجْب كل هذا لا يجوز، والصواب أنها لا تجوز حتى ولو كانت من القرآن، والصواب منعها سداً للذريعة وعملاً بالأحاديث عامة، في منع التمام والتعليقات، وهي من الشرك الأصغر، فإن كان صاحبها يعتقد أنها تدفع عنه الشر بنفسها صار ذلك من الشرك الأكبر، أعوذ بالله من ذلك.

\* \* \*

### ١٣٦- حكم تعليق الحرز من القرآن

س: يقول السائل: أرى بعض الناس يكتبون آيات من القرآن، ويربطونها في أعناقهم، ويقولون: هذا حجاب من كذا وكذا. هل هذا مشروع؟ وهل الصحابة فعلوا شيئاً من هذا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا ليس بمشروع، هذا يُسمى التميمة ويُسمى الحرز، يسميه بعض الناس الجوامع، هذا لا يجوز، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> فلا يجوز تعليق التمام وهي الحروز، وهي أن يكتب آيات أو دعوات أو أحاديث، ويعلقها في عنقه أو في عضده، هذا لا يجوز، والواجب الحذر من ذلك، أما كونه يتعاطى الوِرْدَ الشرعي يقرأ على

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (١٨١).

(٢) سبق تخريجه.

نفسه عند النوم، ويتعاطى الأوراد الشرعية، هذا مطلوب مأمور به شرعاً، وعند النوم يقرأ آية الكرسي، ويقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ثلاث مرات عند النوم، كل هذا من أسباب العافية والسلامة، كان يفعله النبي ﷺ، ويقول ﷺ: «من قرأ آية الكرسي لا يزال معه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح»<sup>(١)</sup>.

فأنت استعمل هذا، تقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾<sup>(٢)</sup>، تقول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ثلاث مرات، (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات، صباحاً ومساءً، تقرأ: قل هو الله أحد ثلاثاً، وقل أعوذ برب الفلق ثلاثاً، وقل أعوذ برب الناس ثلاثاً، بعد المغرب، وعند النوم، وبعد صلاة الفجر؛ كل هذا من أسباب السلامة، والحمد لله، والله يغنيك بهذا عن التميمية المكتوبة المعلقة.

(١) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل أول سورة البقرة وآية

الكرسي، برقم ٣٣٨٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

### ١٣٧- حكم لبس القلائد من القرآن

س: يقول السائل: ما رأي سماحتكم في القلائد؛ أي كتابة الآيات القرآنية، ووضعها في قطعة قماش، وتعليقها على جسم الشخص أو تحت الوسادة؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق التمام ويقال لها: الحروز، ويقال لها أيضاً: الجوامع، لا يجوز؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. وقال: «إن الرقى والتمام والتولة شرك»<sup>(٤)</sup>. فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على منع التمام، وأنه لا يجوز تعليقها على المريض ولا على الطفل، ولا جعلها تحت الوسائد كل ذلك لا يجوز؛ لأنه من عمل الجاهلية، ولأنه يسبب تعلق القلوب بهذه القلائد وصرفها عن الله عز وجل، ولأنه أيضاً يُفضي إلى التعلق بها والاعتقاد فيها، وأنها تصرف عنه البلاء، وكل شيء بيد الله ليس بيد التمام شيء، بل الله هو النافع الضار وهو الحافظ لعباده، وهو مسبب الأسباب، فلا يجوز للمسلم أن يتعاطى شيئاً من الأسباب التي يظن أنها أسباب إلا بإذن الشرع كالقراءة على المريض، والتداوي بالأدوية المباحة، هذه أذن فيها الشرع، أما التمام

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٥٤).

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجه.

فلم يأذن فيها الشرع، وتعليقها على الأطفال لم يأذن به الشرع، بل نهى عنه للأسباب التي سبق ذكرها، واختلف أهل العلم فيما يتعلق بالتمائم التي تكون من القرآن أو من الدعوات المباحة، هل تجوز أم لا؟ والصواب أنها لا تجوز؛ لأمرين: أحدهما أن الأدلة التي تمنع التمام مطلقاً عامة، ليس فيها استثناء بخلاف الرقى، فإنه يجوز منها ما ليس فيه شرك، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»<sup>(٢)</sup>. هذا عام لكن جاءت الأحاديث باستثناء الرقى التي ليس فيها بأس، وهي ما يكون من القرآن ومن الدعوات الطيبة، تقرأ على المريض هذه لا بأس بها؛ لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(٣)</sup>، ولأنه رقى ورُقِي عليه الصلاة والسلام، فلا بأس بذلك، أما التمام فلم يأت فيها استثناء فتبقى على العموم والمنع، وهكذا التولة وهي نوع من السحر يتعاطاه النساء وتسمى الصرف والعطف، صرف الرجل عن زوجته إلى غيرها، أو عطفه عليها دون غيرها، وهو من السحر وهو منكر لا يجوز، بل من المحرمات الشركية، سواء الصرف أو العطف كله من السحر لا يجوز، وأما التمام التي من العظام أو من الودع أو من شعر

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن

مسعود رضي الله تعالى عنه برقم ٣٦٠٤.

(٣) سبق تخريجه.

الذئب أو من حيوانات أخرى، هذه كلها محرمة لا تجوز وليس فيها نزاع بل هي ممنوعة، وإنما النزاع والخلاف إذا كانت التمايم من القرآن، أو من دعوات معلومة لا بأس بها، هذه هي محل الخلاف، والصواب أنها ممنوعة أيضاً، لما تقدم من كون الأحاديث عامة في منع التمايم ولم يستثن منها الرسول عليه الصلاة والسلام شيئاً.

والأمر الثاني سد الذرائع التي تفضي إلى الشرك، فإنه متى سُمح للتمايم التي من القرآن، أو الدعوات المباحة التبس الأمر وعُلِّقَتْ هذه وهذه، ولم يتميز الممنوع من الجائز، وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع، والنهي عن وسائل الشرك كلها، فوجب منع التمايم كلها لهذين المعنيين والسببين؛ لعموم الأدلة وسد الذرائع.

وذكر بعض أهل العلم مانعاً ثالثاً، وهو: أن تعليقها وسيلة إلى أن يدخل بها صاحبها إلى محلات قضاء الحاجة، ولا يبالي وفيها آيات قرآنية، فيكون ذلك من أسباب امتهانها، وعلى كل حال فهذا وجه من المنع، لكن المعنيين الأوليين أبلغ في الحجّة وأبين في المنع وهما عموم الأدلة، وليس هناك استثناء لشيء من التمايم، والمعنى الثاني سد الذرائع التي تُفضي إلى الشرك، ولا ريب أن إجازة التمايم التي من القرآن، أو من الدعوات المباحة والأسباب المباحة لا شك أنها وسيلة إلى تعليق النوعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\*\*\*

## ١٣٨- حكم صلاة من صلى بالحجب والحرز

س: السائل يقول بأني كنت مريضاً، وكتب لي أحد الإخوان حجاباً، ولبسته، هل تصح صلاتي في ذلك وأنا أرتدي الحجاب؟ وهل الحجاب محرم يا سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: الصلاة صحيحة والحجاب يقطع ويزال؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن التمام، وهذا من التمام يقول ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> والتميمة يسمونها الحجاب يسمونها الجوامع، جامعة ويسمونها أسماء أخرى فالمقصود أنه لا يعلق، لا خيط ولا خرقة ولا شيء يقرأ فيه ويعلقه، كل هذا يسمى حجاباً ويسمى تميمة لا يجوز تعليقها، والواجب قطع ذلك. أما الصلاة فهي صحيحة.

\* \* \*

## ١٣٩- بيان الحكم في تعليق القرآن على المرضى

س: سائل يقول: إن إمام المسجد متفرغ للإمامة، ويقوم بكتابة القرآن وإعطائه للمرضى ليلبسوه بما يسمى بالحجاب، وهذه الإمامة متوارثة، أي عن جد وأب، ونفس العمل -أقصد الرقى وكتابة القرآن- هو مصدر كسبهم، فما هو

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٥٩).

(٢) سبق تخريجه.

تعليق سماحتكم على هذا؟ أرجو أن توجهونا، وكيف  
أنصرف فيما إذا كان من قرابتي؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق القرآن الكريم على المرضى، أو على الأطفال كل ذلك لا يجوز في أصح قولي العلماء، وبعض أهل العلم أجاز ذلك، ولكن لا دليل عليه، والصواب أنه لا يجوز تعليق القرآن، ولا غيره من الدعوات أو الأحاديث لا على الطفل، ولا على غيره من المرضى، ولا على كبير السن؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن التمام، والتمائم هي ما يعلق على الأولاد أو على الكبار، وتسمى الحروز وتسمى الحُجُب، والصواب أنها لا تجوز لقوله ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»<sup>(٢)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>، ويقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»<sup>(٤)</sup>. ولم يستثن شيئاً، فما قال: «إلا القرآن، بل عمم عليه الصلاة والسلام، فوجب الأخذ بالعموم، ولأن تعليق القرآن وسيلة إلى تعليق غيره؛ لأن الناس يتوسلون بالمباحات إلى ما حرم الله، فكيف بشيء فيه شبهة وإن أفتى بذلك بعض أهل العلم، فهذا يسبب التساهل، فالواجب الحذر من ذلك أخذاً بالعموم، وسداً للذرائع ذريعة الشرك، فإن تعليق التيممة من القرآن وسيلة إلى تعليق تيممة أخرى، هكذا الناس لا يقفون عند حد في الغالب، والواجب الأخذ بالعموم، وليس هناك

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٤٤٣).

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجه.

دليل يخص الآيات القرآنية أو يستثنيها، والرسول ﷺ أفصح الناس وأنصح الناس، ولو كان يستثني من ذلك شيء لقال: إلاً كذا وكذا، أما الرقية فلا بأس، فيرقي بالقرآن وبالمدعو الطيبة، كان النبي عليه الصلاة والسلام يركي، وقال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(١)</sup>، وقوله: «الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٢)</sup> يعني: الرقى المجهولة أو الرقى الشركية التي فيها التوسل بغير الله، أو دعاء غير الله، فالرقى المذكورة في هذا الحديث هي الرقى المخالفة للشرع، أما الرقى الشرعية فلا بأس بها لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(٣)</sup>.

أما التمايم فكلها ممنوعة سواء كانت من القرآن، أو من غير القرآن، هذا هو الأصح من أقوال أهل العلم.

أما التولة فهي السحر، ويسمى العطف والصرف، والسحر لا يجوز كله، ولا يجوز لأحد أن يتعاطى السحر، بل يجب الحذر منه، والسحر في الحقيقة لا يتوصل إليه إلا بالشرك، إلا بعبادة الجن والاستغاثة بهم وخدمتهم، وبطاعتهم بمعاصي الله؛ ولهذا قال الله سبحانه في حق الملكين: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِلَّا مَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(٤)</sup> بين أن الملكين يخبران أن تعلم السحر كفر، والله يقول جل وعلا: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(٥)</sup>. فتعليم السحر وتعلمه

(١)(٢)(٣) سبق تخريجه.

(٤)(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

منكر عظيم، ومن الشرك الأكبر؛ لأنه لا يُتوصل إليه إلا بعبادة الجن، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم، وما يهديهم من الذبائح والنذر، نسأل الله السلامة والعافية.

\* \* \*

### ١٤٠- حكم كتابة بعض آيات القرآن على جسم المريض

س: مريض يكتب له رجل صالح القرآن يعالجه به من أي مرض، هل يمكن أن يحدث العكس، لو استعمل آيات القرآن واستغفر الله على صورة معكوسة، وأقصد بذلك قول العامة: فلان حب فلاناً، فإذا كان العلاج عكسه ممكناً حدوثه؟ أرجو شرح ذلك وذكر كيفية التحصن من العبث ثم شرح أسبابه.<sup>(١)</sup>

ج: كتابة الآيات لعلاج المريض هذا غير مشروع لا تعلق عليه ولا تكتب على جسده، كل هذا غير مشروع، إنما المشروع أن يقرأ عليه، ينفث عليه ويدعو له بالشفاء والعافية، يقرأ عليه بعض الآيات على بعض من جسده على يده، على رأسه يدعو له هذا لا بأس، الرقية مشروعة كونه يرقى المريض فيدعو له يقرأ عليه القرآن حتى يشفيه الله، فالنبي رقى ورقى عليه الصلاة والسلام، وقال: «لا بأس بالرقى ما لم

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٣٩).

تكن شركاً»<sup>(١)</sup> الرقى الشرعية كونه يقرأ على المريض من القرآن يدعو له بالشفاء هذا كله مشروع كله سنة، أما أن يكتب الآيات وتعلق برقبته، أو في عضده فهذا ليس من الشرع، أو يكتب له أحاديث أو كلمات أخرى دعوات أو مسامير أو طلاس أو حروف مقطعة، أو أشباه ذلك كل هذا لا يجوز، حتى القرآن لا يعلق، فالنبي ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> فالحجب والحروز والأشياء التي يفعلها بعض الناس، يعلقونها على المرضى في أعناقهم أو يعلقونها في أعضدهم أو في غير ذلك، هذا لا يجوز، لكن الرقية لا بأس بها كونه يرقى المريض يدعو له، يقرأ عليه آيات هذا طيب، هذا يسمى الرقية لا بأس بها أو يرقيه في ماء يُشرب، فقد جاء عن النبي ﷺ شيء من هذا أيضاً كما في سنن أبي داود عن النبي ﷺ، أنه قرأ في ماء لثابت بن قيس، هذا لا بأس به، وأما التعليق فلا يعلق لا قرآن ولا غيره لا يعلق في الرقبة ولا في اليد كل هذا ليس بعلاج وليس مشروعاً بل منهي عنه.

\* \* \*

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك،

برقم ٢٢٠٠.

(٢) سبق تخريجه.

## ١٤١- حكم حمل المصحف في الجيب للوقاية من العين

س: أريد أن أحمل مصحفاً صغيراً في جيبى؛ ليحميني من نظرات السوء وخواطر الشيطان، فهل يجوز ذلك، علماً بأن الإنسان لا يستطيع أن يبقى متوضئاً دائماً؟ فهل يصح حمله بدون وضوء، وبدون مسه باليد؟<sup>(١)</sup>

ج: حمله بهذه النية لا يجوز؛ لأن هذا معناه أنك جعلته تميمة، جعلته حجاباً ليقيك العين وغيرها، وهذا باطل، ليس حمله مما بقي العين، ولكن تحمله للقراءة لا بأس، تحمله في جيبك حتى تقرأ إذا تيسر في المسجد أو في بيتك لا بأس، وتحمله بالغلغلاف إذا كنت على غير طهارة، يكون له غلاف تحمله به، أما أن تحمله ليقيك شر العين بزعمك أو الآفات هذا غلط، هذا باطل، يقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»<sup>(٢)</sup> وهذا يعم كل شيء، فليس لك أن تحمل المصحف بهذه النية وهذا القصد، ولكن تحمله لتقرأ فيه لا بأس بهذا، تقرأ فيه إذا كنت على طهارة، وإذا كنت على غير طهارة تبقيه في جيبك حتى تتوضأ، وتقرأ لا بأس وتحمله بعلاقة أو بغلغلاف.

\*\*\*

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٢١٥).

(٢) سبق تخريجه.

## ١٤٢- حكم وضع المصحف في السيارة خشية العين

س: السائل/ أحمد أ. أ. يقول: بالنسبة لبعض الشباب يضعون في السيارة المصحف؛ وذلك خشية من العين.<sup>(١)</sup>

ج: هذا لا أصل له بل بدعة من جنس التميمة، من جنس الحروز، ولكن يقرأ إذا ركب يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يسأل ربه العافية، أما وضع المصحف أو آيات بناء على الحرز هذا لا أصل له، بل هذا من البدع، وهذا من جنس تعليق التمام لا يجوز.

\* \* \*

## ١٤٣- حكم وضع المصحف عند الطفل لقصد الحرز

س: يقول السائل: هل يجوز وضع مصحف عند الطفل، أو تعليقه في السرير؟ جزاكم الله خيراً.<sup>(٢)</sup>

ج: هذا لا أصل له، إذا كان المقصود من ذلك أن يكون حرزاً له، فهذا لا أصل له، ثم أيضاً وضعه عنده قد يعيب فيه، ويستهيى به؛ لأنه طفل، فلا ينبغي وضعه عنده، إذا كان يستهيى به أو يلعب به فلا يوضع عنده، إذا كان القصد من ذلك أن يكون حرزاً له من

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٤٠٤).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٢٤٢).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

الشياطين أو الجن كل هذا لا أصل له، وإنما أهله يعيدونه بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فقد كان النبي ﷺ في الليل يعوذ الحسن والحسين عند النوم يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»<sup>(١)</sup>، فوالده أو أمه تقول له عند النوم: أعيذك بكلمات الله التامة من شر ما خلق، أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. أما جعل المصحف عند رأسه، أو عند سريره لأجل أن يكون حرزاً له، أو كتابة أوراق تعلق عليه، كل هذا لا يجوز. والله المستعان.

\* \* \*

### ١٤٤- حكم تعليق حرز الحصن الحصين

س: السائلة/ س. م. ص. من الأردن، تقول: كثير من الناس يشترون كتاباً صغيراً اسمه (الحصن الحصين)، وتوجد في هذا الكتاب آيات قرآنية وأدعية، ومكتوب في أوله أنه من قرأ هذا الحصن، إذا كان مداناً انقضى دينه، وإذا كان مسجوناً خرج من سجنه، وإذا كان مريضاً شُفي من مرضه، وأنه دواء لكل داء، وأنه نافع للطفل إذا مرض، فعلى والدته أن تعلقه على صدره، وأنه نافع للفتيات البكر،

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِخْذْ

اللَّهُ بِرَاهِمَ خَلِيلًا﴾، برقم ٣٣٧١.

اللائى لم يتزوجن، فإنها تضعه في قطعة حرير خضراء،  
وتعلقه على رأسها، حتى تتزوج مبكراً، فما حكم ذلك  
بارك الله فيكم؟<sup>(١)</sup>

ج: كل هذا غير صحيح، بل منكر والتمايم نهى عنها الرسول ﷺ  
وحذر منها، فلا تعلق على المرأة ولا على الرجل ولا على الطفل، لا  
هذا الحصن الحصين، ولا غيره ولا آية ولا حديث ولا دعاء، لا يعلق  
الصواب أنه ينهى عن التعليق، ولكن يفعل المسلم ما شرع الله من  
التعوذات الشرعية كأن يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما  
خلق صباحاً ومساءً، يكررها ثلاثاً، وإذا دخل المنزل يقول: أعوذ  
بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لقول النبي ﷺ: «من نزل منزلاً  
فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى  
يرتحل من منزله ذلك»<sup>(٢)</sup>. وقال له بعض الصحابة في بعض الليالي: ما  
رأيت الليلة من مرض أو أذى من عقرب لدغتنى؟ قال: «أما إنك لو  
قلت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٢٧٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء  
ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩.

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات صباحاً، لم يضره شيء حتى يمسي، وإن قالها مساءً لم يضره شيء حتى يصبح<sup>(١)</sup>.

هذه الأذكار الشرعية والتعوذات الشرعية مستحبة، وفيها خير عظيم وهكذا آية الكرسي، إذا قرأها عند النوم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> إذا قرأها عند النوم لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يُصبح، هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ في هذه الآية العظيمة، وهي أعظم آية في القرآن، آية الكرسي، من قرأها عند النوم لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فنوصي بقراءتها عند النوم، وبعد كل صلاة كما جاء في الحديث أيضاً، كذلك قراءة قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة مستحبة، ويُستحب تكرارها ثلاثاً بعد المغرب والفجر، هذه السور الثلاث وعند النوم كذلك، نوصي بهذه الأشياء.

أما تعليق آيات أو أحاديث أو دعوات أو حرز الحصن الحصين،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن

عفان رضي الله عنه، برقم ٥٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

هذا كله لا أصل له، بل هو من البدع ومن التمايم المنكرة، وهكذا أن من قرأه أنه ما يضره شيء كل هذا لا دليل عليه، بل هو من خرافات بعض من ينتسب إلى العلم.

\* \* \*

### ١٤٥- حكم تعليق الأدعية على الجسم

س: هل يجوز تعليق بعض الأدعية الواردة في الكتاب والسنة على صدر الرجل أو المرأة؛ لتكون حرزاً لهم من الجن والشياطين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا لا يجوز، لا من القرآن ولا من السنة، ولا من غيرهما وتسمى التمايم، وتسمى الجامعات، وتسمى الحُجب، لا يجوز تعليقها، يقول النبي ﷺ في هذا المعنى: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>. ويقول ﷺ: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٣)</sup>. فالرقى هي الرقى المجهولة، التي لا تعرف أو فيها شرك، وفيها منكر فهي ممنوعة، والتمايم ممنوعة كلها وهي ما يُكتب في الرقع والقراطيس ونحوها، ثم يجعل في رقعة، أو كيسة تعلق على الطفل أو على المريض، كل هذا لا يجوز بل هذه التمايم حتى

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (١٩٥).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

ولو كانت من القرآن، حتى ولو كانت من الأدعية المباحة، فإن الصحيح أن التمام تُمنع مطلقاً، لكن من غير القرآن أشد في التحريم، أما القرآن فهو من باب سد الذرائع، يجب على المؤمن أن يمتنع من ذلك؛ لئلا يقع فيما حرم الله جل وعلا، فالله سبحانه شرع لعباده ما فيه سعادتهم، وفيه نجاتهم وفيه صلاحهم، ولم يشرع لهم ما فيه ضررهم، بل شرع لهم سبحانه ما فيه الصلاح والسعادة في العاجل والآجل، فليس للإنسان أن يبتدع في الدين ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى؛ لأنها من البدع فليس له أن يعلقها ولو كانت من القرآن، أو من السنة كما تقدم؛ لأن الرسول ﷺ منع من التمام وتوعد من تعلقها بأن الله لا يتم له، ومن تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، فالواجب على المؤمن والمؤمنة التحرز بالأدعية الشرعية لا لتعليقه، فالمريض يدعى له بالشفاء والعافية، والطفل يدعى له بالشفاء والعافية ويعوذ، يقال: (أعيذك بكلمات الله التامات، من شر ما خلق) عند النوم، كما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، يقول لهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»<sup>(١)</sup>، ويعوذ أن يعتاد الذكر والدعاء والتعوذ بالله إن كان يعقل حتى يتعوذ بنفسه عند نومه، وعند دخوله، وفي خروجه، المقصود ليس

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذْ

اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَبِيلًا﴾ برقم ٣٣٧١.

هناك حاجة إلى تعليق التمايم، وقد أجاز بعض العلماء تعليق التميمة التي من القرآن أو من الأدعية المباحة وقال: إنها من جنس الرقية، كما أن الرقية تجوز إذا كانت من القرآن والدعوات الطيبة كذلك التميمة إذا كانت من القرآن، والجواب: إن هناك فرقاً بين هذا وهذا، الرقية جاء فيها أن النبي رقى ورقي عليه الصلاة والسلام، وقال: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(١)</sup> فدل على استثناء الرقية الجائزة، وأنها مستثناة من قوله: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٢)</sup> لأن الرسول رقى ورقي، أما التمايم فلم يرد فيها استثناء ولم يرد أنه علق تميمة على أحد، فلا يجوز أن تلحق التمايم بالرقى، بل التمايم ممنوعة مطلقاً، ولأن تعليق التمايم من القرآن ومن الأدعية المباحة وسيلة إلى تعليق التمايم الأخرى، ومن يدري أن هذا سليم وهذا ليس بسليم، فينفتح باب الشرك والتعليق للتمايم الأخرى، والشريعة الكاملة جاءت بسد الذرائع التي توصل إلى الشرك، فالأحاديث عامة في تعليق التمايم والنهي عن ذلك، وسد الذرائع أمر لازم واجب، فتعين من هذا وهذا منع جميع التمايم مطلقاً، حتى ولو كان من القرآن أو من الدعوات المباحة، سداً لذريعة الشرك، وعملاً بالعموم وحتى يعتاد المؤمن الثقة بالله، والاعتماد عليه وسؤاله والضراعة إليه، بأن يعيذه من شر ما يضره، وأن يكفيه شر ما يهمله، وأن لا يعتمد على شيء يعلقه في رقبته، أو عضده، فالذي جاء به

(١)(٢) سبق تخريجه.

الشرع فيه الخير كله والصلاح كله، للصغار والكبار والمريض وغير المريض، رزق الله الجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

### ١٤٦- حكم تعليق الأدعية على الميت

س: هناك بعض الأدعية تعلق على الميت لتكون في قبره مذكرة ومعينة على سؤال منكر ونكير، ما حكم مثل هذا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا أيضاً لا أصل له، بل منكر وبدعة إن مات على استقامة لقيه الله، وأجاب منكرأً ونكيراً، وإن مات على غير الاستقامة ما نفعته هذه الأشياء التي معه، إنما هو تثبيت الله جل وعلا، من ثبته الله بالقول الثابت أجاب ومن لم يثبت لم يجب، من مات على هدى واستقامة أجاب: ربي الله والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وإذا مات على غير هدى قال: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، فليست التعليقات التي تعلق عليه بنافعة له، ولا قيمة لها، بل هذه من البدع التي أحدثها الناس، والله المستعان.

\* \* \*

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٩٥).

## ١٤٧- حكم وضع الحجب والحروز تحت فراش النوم

س: يقول السائل: لي والدان على قيد الحياة والحمد لله، ولكنهم يكتبون لي حُجْباً عند العرافين، ويضعونها تحت فراشي الذي أنام عليه، وعندما قمت بتنظيف ذلك الفراش وجدت حجابا، وهو عبارة عن قطعة من القماش بها خيط معقود وكزبرة وشبة وغيرها من الحبوب الأخرى، فقمت بحرقه ولم أخبرهم بهذا العمل، فهل عملي هذا معصية لهم؟ وبماذا توجهون الآباء جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: قد أحسنت فيما فعلت في إتلاف هذا الحجاب، ووضع الحُجْب منكر لا يجوز لا تحت الفراش ولا تحت الوسادة، ولا وضعه في الرقبة أو في العضد كل ذلك منكر؛ لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، ومن تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup> فالواجب على كل مسلم أن يحذر ما نهى الله عنه ومن ذلك الحروز وهي التمام، والحُجْب التي تعلق على الصبيان أو على المرضى أو توضع تحت الوسائد كل هذا لا يجوز، وإنما المشروع القراءة على المريض، كونه يقرأ عليه يرقيه ينفث عليه بالفاتحة وغيرها من السور، من الآيات بالدعاء، هذا أمر مشروع، وأما

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٢٩).

(٢) سبق تخريجه.

الحجاب المسمى الحرز، وما أشبه ذلك مما يعلق فهذا لا يجوز سواء سمي حجاباً أو حرزاً أو غير ذلك من الأسماء، هو التميمة التي نهى عنها الرسول ﷺ، وسواء كانت تحت الوسادة أو مربوطة في العنق أو في العضد أو في غير ذلك.

نسأل الله للجميع الصلاح والهداية، وعلى والديك أن يتوبا إلى الله ويستغفراه، وعليك أن تنصحهما بالرفق والكلام الطيب، أو تأتي لهما بطالب علم فينصحهما ويوجههما، أو ترشدهما إلى سؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الطيبة والبصيرة حتى يعلم والداك العقيدة الصحيحة والعمل الذي يرضاه الله.

\* \* \*

### ١٤٨- تحريم تعليق التمام والحروز لدفع العين

س: سائلة تقول: عند زيارتي لبيت جدتي أرى أنهم يعلقون خنجراً على الحائط؛ ظناً منهم أنه يمنع الحسد، ويسمى لدينا صبايون، ولقد أوضحت لجدتي أن هذا شرك بالله، وأنه يجب أن يكون التوكل على الله وحده ولا نستعين بغيره، إلا أنها لم تأخذ بنصيحتي، وبعد فترة وبدون علم منها أخذته وحطمته، وهي حتى الآن لا تعلم من أخذه، فهل عليّ إثم في عدم إخبارها بأني أنا فعلت ذلك، مع

علمي بأنها ستغضب علي لو قلت لها : أنا فعلت ذلك ، هل لي أجر فيما فعلت؟<sup>(١)</sup>

ج : قد أحسنت في هذا وجزاك الله خيراً ولا تخبريها ، وقد أحسنت في نصيحتها والحمد لله ، قد أفهمتها ونصحتها ، ولا حاجة إلى إخبارها بمن أزاله ، وهو يشبه التميمة التي تُعلق على الأولاد ، أو غير الأولاد من باب الشرك الأصغر ؛ لأنهم يعتقدون أن الحرز يدفع عنهم العين أو الحسد ، فهذا شيء لا أصل له ، بل هو من جنس تعليق التمام على الأولاد من حروز ، واعتقاد أنها تدفع العين أو تدفع الجن وهذا من الشرك الأصغر ، فهو من المنكر وهذا يشبهه وقد أحسنت بإزالته ، أما لو اعتقد الإنسان أن هذا الحجر أو هذه التميمة تتصرف بغير إذن الله عز وجل فهذا شرك أكبر ، لكن في الغالب على الناس أنهم يقصدون أنها خير ، فهو باطل لا أصل له ، لا في التميمة ولا في الأشياء التي تعلق على الأولاد أو غيرهم ، ولا في الحجر أو الخنجر الذي يُعلق على باب أو جدار ، نسأل الله السلامة .

\* \* \*

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٣٠٣).

## ١٤٩- حكم لبس الحجب والتمايم لدفع الشر والمرض

س: السائلة من السودان تقول: أمي ترتدي التمايم، مع أنها مؤمنة بأن ما يريده الله عز وجل سيقع، ولكن حسب ما تقول: الإنسان مطالب بأن يبحث عن عافيته وصحة نفسه. ولقد نصحنها بأن التمايم شرك وحرام، فنهرتني وغضبت. علماً بأن التمايم منتشرة بين أقاربي ونساء القرية، فما رأيكم بذلك يا سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق التمايم لا يجوز بنص الرسول ﷺ، ووصيتي لك ولأمك ولجميع أهل البلد أن يتقوا الله، وأن يحذروا تعليق التمايم لا من القرآن ومن غيره، يجب قطع التمايم وإزالتها؛ لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، ومن تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup> ولقوله ﷺ: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>(٣)</sup>. فالرقى يعني المجهولة أو الرقى بغير الشرع، أما الرقى الشرعية فهي مستثناة غير داخلية في الحديث، والتمايم جمع تميمة وهي ما يعلق على الأولاد وغيرهم، من الحروز من القرآن وغير القرآن، أو من الودع أو من خرزات أو من طلاس، كل ذلك منكر لا يجوز. وهكذا التولة وهي تسمى الصرف والعطف، نوع من السحر لا يجوز فعله، لا من النساء

(١) السؤال الثالث والأربعون من الشريط رقم (٣٧٣).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

ولا من الرجال، فالسحر من المحرمات بل من الشرك؛ لقوله جل وعلا في السحرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ﴾<sup>(١)</sup> فجعله كفراً. فالواجب الحذر من التمام كلها من القرآن وغير القرآن؛ لأن تعليقها منكر عمته الأحاديث، ولأن تعليق التميمة من القرآن وسيلة لتعليق غيرها أيضاً، فالذين أجازوا تعليق التمام من القرآن قد غلطوا في هذا، والصواب المنع لأمرين أحدهما: عموم الأحاديث الدالة على تحريم تعليق التمام؛ لأن الرسول لم يستثن، ما قال: إلا إذا كانت من القرآن، بل عمم.

والمعنى الثاني: أن تعليق التمام من القرآن لو أُجيز لكان وسيلة لتعليق التمام الأخرى؛ لأنه ما كل أحد سيفتش على هذا وعلى هذا؛ وسداً للذرائع صار الترك أمراً لازماً وواجباً.

\* \* \*

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

## ١٥٠- حكم تعليق الخرز لدفع الأمراض

س: يوجد أشخاص يقومون بتعليق الخرز على عيونهم ورقابهم وأذانهم، بسبب الأمراض كما يقولون، فهل هذا شرك يُخرج من الملة أم ماذا؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذا من الشرك الأصغر وهو من تعليق التمام، والخرز سواء أكان خرزاً أو أوراقاً أو ودعاً أو غير ذلك، يقول ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر: «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. فالتمام هي الخرز التي يعلقها بعض الناس، ويقال لها: الحجب سواء أكان من خرز أو من ودع أو من عظام، أو من أوراق يكتب فيها آيات أو أحاديث، والصواب حتى الآيات والأحاديث لا يجوز تعليقها، بل العلاج يكون بالقراءة على المريض، والدعاء له، أما أن يعلق عليه أوراق أو خيوط أو عظام، أو خرز أو غير هذا، فهذا لا يجوز وهو من الشرك الأصغر، لا يُخرج من الملة، ولكنه ينافي كمال التوحيد، مثل قول: ما شاء الله وشاء فلان، هذا من الشرك الأصغر، ومثل الحلف بالنبی والأمانة من الشرك الأصغر، ويجب الحذر منه، وقد يكون شركاً أكبر، إذا اعتقد صاحبه أن هذه الأمور تنفع بعينها دون الله، فهذا شرك أكبر نعوذ بالله.

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٣٤٢).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

## ١٥١- حكم اتخاذ الحُجُب والحُرُز لتحقيق المصالح الدنيوية

س: سائل من سوريا يقول: يقوم بعض الناس بحمل الحُجُب للدخول على المسئولين والقضاة؛ بحجة أن هذه الحُجُب تنفعهم في أغراضهم، ولا يُردُّ لهم طلب، أو ينتصر على خصمه، ما صحة ذلك مأجورين وما حكمه؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا باطل ليس له أصل، واتخاذ الحُجُب لا يجوز، وهي الحُرُوز ويقال لها: التمام، والرسول ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> وفي لفظ آخر: «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»<sup>(٤)</sup> فالرقى التي لا تُعرف لا تجوز، أما الرقى الشرعية فلا بأس بها؛ لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(٥)</sup> والتمائم هي الحُرُوز وهي الحُجُب، لا تجوز سواء كانت من القرآن أو غير القرآن أو مخلوطة كلها لا تجوز؛ لأن الرسول ﷺ نهى عنها وحذر منها، وأخبر أنها من الشرك سواء كان المتخذ لها رجلاً أو امرأة لا يجوز اتخاذها أبداً، بل يجب الإنكار على من فعل ذلك.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٦٧).

(٢) (٣)(٤)(٥) سبق تخريجه.

## ١٥٢- حكم كتابة بعض آيات القرآن لجلب الرزق

س: يقول السائل: عندي خالة تعمل بالتجارة في السوق، وذهبت للذين يكتبون القرآن للناس، ويقول: هذا يجلب للرزق ويزيد البيع، وكتب لها ورقة فيها آيات قرآنية، وقال لها: هذه ورقة للمال والأرزاق، هل هذا صحيح أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا ليس بصحيح، هذا غلط ولا يجوز فعل هذا، ولا تصديق فاعله، بل هذا من المنكرات والبدع.

\* \* \*

## ١٥٣- حكم تعليق آيات القرآن على جدران الغرف

س: تقول السائلة: ما حكم من يعلق آيات من القرآن الكريم على جدران غرفة النوم، وهذه الآيات منقوشة بفصوص لامة، معمولة باليد على قطعة قماش؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.<sup>(٢)</sup>

ج: إذا كان المقصود التذكير بها والأنس بقراءتها فلا بأس، وإذا كان تعليقها لدفع الجن هذا لا أصل له، وإنما تعلق للذكرى وقراءتها وما فيها من الخير، لا حرج في ذلك في أصح قولي العلماء.

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٨١).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (١٧٤).

## ١٥٤- حكم تعليق آيات القرآن والأحاديث في المنزل

س: ما حكم كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؟ وما حكم تعليقها في المنزل؟<sup>(١)</sup>

ج: أما العناية بحفظ القرآن فهذا شيء مطلوب ومن السنة، وهكذا حفظ الأحاديث وكتابتها، يكتب الأحاديث الصحيحة ليحفظها، والأحاديث الضعيفة ليعرفها، فكونه يكتب ذلك ويعتني به هذا طيب، ولا سيما الأحاديث الصحيحة حتى يعمل بها، أما تعليقها على المريض، أو الصبيان فهذا لا يجوز، لا أحاديث ولا آيات، لا على المرضى ولا على الصبيان ولا على غيرهم، هذه هي التمام التي حرّمها الرسول ونهى عنها، وقال: «من علق تميمة فلا أتم الله له»<sup>(٢)</sup>. ويقول: «من علق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. ولا يجوز تعليق التمام لا من الآيات ولا من الأحاديث، ولا من الدعوات الأخرى ولا من أي مادة، فهو أمر منكر ولا يجوز.

\* \* \*

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٣٢١).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

## ١٥٥- حكم تعليق السور القرآنية على الحائط

س: الأخ/ ع. ر. من بلاد زهران، يقول: يا سماحة الشيخ، هناك من يقول بأن تعليق السور القرآنية أو الآيات على الحائط حرام، مع العلم بأن هذه الآيات أو السور لم توضع إلا لفضائلها، مثل سورة يس وآية الكرسي وغيرها، لذا نأمل من سماحتكم بيان حكم ذلك. جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: تعليق الآيات أو السور في الجدران في المكتب، أو في المجلس للتذكير والعظة لا بأس بذلك على الصحيح، قد كره بعض علماء العصر وغيرهم تعليق ذلك، ولكن لا حرج فيه إذا كان للتذكير بذلك، والعظة فلا بأس بذلك، إذا كان المحل محترماً، كالمجلس والمكتب ونحو ذلك، أو علق حديثاً عن النبي ﷺ أو أحاديث، كل ذلك فيه مواعظ وذكرى، أما إذا كان القصد غير ذلك، القصد أنها تحفظه من الجن، أو تحفظه من العين أو كذا، فلا يجوز بهذا القصد وبهذا الاعتقاد؛ لأن هذا لم يرد في الشرع، وليس له أصل يُعتمد عليه.

\* \* \*

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (١٣٦).

س: هل يجوز تعليق الآيات في البيوت، أم أن ذلك بدعة؟  
أفيدونا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: لا حرج في تعليق الآيات والأحاديث في المكاتب والمجالس ونحو ذلك للفائدة والذكرى، وأما تعليقها على الإنسان كالمريض أو الصغير كتميمة لحفظه من الجن أو كذا، فهذا لا يجوز ولهذا ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى: «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. فالتمايم هي التي تُعلق على الأولاد وعلى المرضى، إما لقصد حفظهم -بزعم المعلق- من الجن أو من العين، كل هذا لا يجوز، أما تعليق آيات أو أحاديث في المكاتب أو نحوها، لقصد الفائدة والذكرى فلا بأس بذلك.

\* \* \*

س: ما هو رأي سماحتكم في تعليق السور القرآنية على الحائط؟<sup>(٤)</sup>

ج: إذا علقها للفائدة ليقراها أو علق أحاديث أو كلاماً طيباً فلا بأس بذلك، أما أن يعلقها كحرز فهذا لا يجوز.

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١٤٣).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

(٤) السؤال السادس من الشريط رقم (٣٣٨).

## ١٥٦- حكم تعليق الآيات القرآنية والأحاديث للتذكير

س: هل يجوز تعليق السور من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة على جدران المنازل، مثل آية الكرسي أو المعوذات أو أي شيء من القرآن، والقصد من ذلك المحبة للقرآن والأحاديث النبوية هل يجوز ذلك، علماً بأن هذه الظاهرة منتشرة في كثير من الأماكن؟<sup>(١)</sup>

ج: لا مانع من تعليق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المجالس والمكاتب كل ذلك لا بأس به؛ للتذكير والعظة والفائدة، لا اتخاذها حروزاً تمنع من الجن، ونحو ذلك، وإنما تعلق للفائدة والذكرى.

\* \* \*

## ١٥٧- حكم استعمال الساعات والتحف التي كتب عليها آيات من القرآن الكريم

س: ما حكم تعليق الآيات القرآنية على الجدران، أو ما كتب على الساعات أو التحف وغير ذلك؟<sup>(٢)</sup>

ج: أما تعليق الآيات في المجالس فلا حرج فيه إذا كان لقصد

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (١٧٧).

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٣٠٤).

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

القراءة والاستفادة منها فلا بأس بها، أو تعليق أحاديث أو كلمات طيبة أو أشعار طيبة لا بأس في ذلك، أما جعلها في الساعة فهذا خطأ؛ لأنها قد تمتهن وقد تُطرح في محل غير مناسب، فلا ينبغي أن يكون لا في الساعة ولا في الحُلي شيء من ذلك، لا ذكر الله ولا آيات؛ لأنها قد تُطرح على وجه يقتضي الامتهان، ولكن المعلق في الجدار في المكتب أو في المجلس من أحاديث أو آيات أو أشعار طيبة فلا بأس في هذا.

\* \* \*

### ١٥٨- حكم الاستشفاء بمياه الآبار

س: هل الذهاب إلى بعض الأماكن التي بها مياه، يقال: إنها تشفي من الأمراض الجلدية بإذن الله، هل هذا جائز أو لا؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان شيء مُجرباً فلا حرج، وقد أخذ منه مثل ما يأخذ الناس من ماء زمزم، ماء مبارك، فإذا وجد ماء مجرب لعلاج بعض الأمراض، فلا بأس أن يأخذ منه.

\* \* \*

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم (٣٢٥).

## ١٥٩- حكم الذبيح عند المياه التي تقصد للاستحمام والشفاء

س: توجد في جنوب الأردن المياه المعدنية، والتي يطلق عليها  
برك سليمان بن داود، فيقصدونها الناس للاستحمام والشفاء،  
ويحضرون معهم الذبائح لذبحها حال وصولهم، فما حكم  
ذبح مثل هذه الذبائح؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان الماء المذكور مجرباً معروفاً، ينفع في بعض الأمراض  
فلا بأس بذلك؛ لأن الله جعل في بعض المياه فائدة لبعض الأمراض،  
فإذا عُرفَ بالتجارب أن هذا الماء ينفع من بعض الأمراض المعينة،  
كالروماتيزم أو غيره فلا بأس في ذلك.

أما الذبائح ففيها تفصيل: فإن كانت عندما تذبح من أجل حاجتهم  
وأكلهم ونحو ذلك، وما يقع لهم من ضيوف فلا بأس بذلك، أما إن  
كانت تذبح لأجل شيء آخر، لأجل التقرب إلى الماء أو التقرب إلى  
الجن، أو التقرب إلى الأنبياء أو ما أشبه ذلك من الاعتقادات الفاسدة  
فهذا لا يجوز؛ لأن الله يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي  
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لََّهُ ﴿١٦٣﴾. ويقول سبحانه:

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٦٩).

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (١). فالذبح لله والنسك لله والصلاة لله، فليس لأحد أن يذبح للجن أو للكوكب الفلاني، أو النجم الفلاني أو الماء الفلاني، أو النبي الفلاني، أو أي شخص، بل التقرب كله لله وحده سبحانه وتعالى بالذبائح والصلوات وسائر العبادات، يقول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ (٢). ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٣﴾ ﴾ (٣). ويقول سبحانه: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٦﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٤﴾ ﴾ (٤). والذبح من أهم العبادات ومن أفضل العبادات، فإذا كان المقصود من هذه الذبائح الأكل لأنهم جالسون هناك فيذبحونها للأكل والحاجة فلا بأس، وأما إن كان الذبح لأمر آخر ولقصد آخر، إما لأجل المكان، أو مسألة الماء من أجل الماء، أو من أجل الجن أو من أجل مَلَكٍ من الملائكة يقصدونه، أو نبي من الأنبياء يقصدونه، ويتقربون إليه أو أي شخص كان، أو أي كوكب أو أي صنم، أو أي وثن هذا كله شرك بالله، فيجب الحذر والله المستعان، ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله» (٥) خرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث علي أمير المؤمنين رضي الله عنه.

(١) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله، برقم

## ١٦٠- حكم لبس السوار لقصد النفع أو دفع الضر

س: تقول السائلة: مشكلتي كما يأتي: أنا امرأة محجبة بحمد الله وأداوم على الصلاة في أوقاتها، وأخاف الله عز وجل، وأؤمن بأن الأعمار بيد الله، وكنت عندما أنجب طفلاً يموت، فأشار علي بعض الناس بشيء متعارف هنا في ليبيا، وهذا الشيء هو أن أجمع قطعة نقود من كل بيت، يوجد فيه شخص يسمى باسم نبينا محمد ﷺ، أي أنه يسمى محمداً سواء كان هذا الشخص طفلاً أو صبياً أو رجلاً، وتجمع النقود ويشتري بثلثها سواراً تضعها المرأة التي عندما تنجب طفلاً يموت تضعها في يدها، السوار عادة تكون من الحديد، وفعلت ذلك فعلاً، فشاء الله عز وجل أن يعيش الأطفال الذين أنجبتهم بعد ذلك، فلما رأت أختي السواراً وعرفت لماذا وضعتها أنا، وعرفت كذلك قصة السوار، قالت لي: اخلعيها فوراً من يدك؛ إن هذا شرك صريح بالله عز وجل، ولو توفاك الله وأنت تلبسينها باعتقادك أنها تفيدك وتضرك فإنك تموتين وأنت مشركة، فهل هذا صحيح؟ أي: هل يعتبر لبسي لها على هذا الأساس شركاً بالله عز وجل أم لا؟ وإن كان شركاً فكيف أكفر عن ذنبي العظيم هذا؟ وهل صلاتي وصيامي وحسناتي السابقة ذهبت هباءً منثوراً أم لا؟ ثالثاً: إذا مكنكم الله من

إذاعة رسالتي هذه فأرجو أن تكون الإجابة واضحة مفصلة؛  
لكي أستفيد ويستفيد من يسمعا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: إن هذا الذي فعلته أيتها السائلة وأرشدك إليه بعض الناس؛  
رجاء أن يعيش الولد؛ شيء لا أصل له، ولا أساس له، بل هو منكر  
وبدعة، ولا دليل عليه، ويسمى مثل هذا تميمة، والرسول ﷺ نهى عن  
التمائم، وأمر بقطعها، يقول عليه الصلاة والسلام: «من تعلق تميمة  
فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> «من تعلق تميمة فقد  
أشرك»<sup>(٣)</sup>.

وبعث عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته من يقطع القلائد التي  
تُعلّق على الدواب، خشية العين وهي الأوتار، وقال: «إن الرقى  
والتمام والتولة شرك»<sup>(٤)</sup>. وهي الرقى التي لا توافق الشرع، والتمام  
ما يُعلّق على الإنسان، خشية العين أو خشية الجن، والتولة نوع من  
الصرف والعطف، نوع من السحر. فبين ﷺ أنها كلها من الشرك، وفي  
مسند أحمد رحمه الله بإسناد جيد عن عمران بن حصين رضي الله  
تعالى عنهما، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال:  
«ما هذا؟» فقال: من الواهنة - يعني: علقتها من أجل الواهنة - قال:  
«انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مُتّ وهي عليك ما أفلحت

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٩٦).

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

أبدأ<sup>(١)</sup>. فهذا وعيد عظيم في جعل هذه الحلقة الذي يزعم أنه جعلها من أجل الواهنة، مرض باليد يقال له: الواهنة. وجاء عن حذيفة رضي الله عنه أنه دخل على رجل قد علق خيطاً في يده، فسأله فقال: من أجل الحمى، فقطعه حذيفة وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وجاء عن إبراهيم النخعي قال: كان أصحاب ابن مسعود يكرهون التمام كلها، من القرآن ومن غير القرآن يحرمونها، وقال سعيد بن جبير -تابعي جليل رحمه الله-: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة. كأنه أعتق رقبة؛ لأنه خلّصه من رق الشرك.

وبهذا تعلمين -أيتها السائلة- الذي قيل لك: تجمعين نقوداً من كل بيت فيه اسم محمد، ثم يشتري بها حاجة كالسوار، ويعلق لعله يعيش الولد، هذا شيء لا أصل له، وهذا باطل، وعليك التوبة إلى الله من ذلك، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، ومن تاب تاب الله عليه، وهذا الذي يسره الله من كون الأطفال عاشوا بعد ذلك، هذا من فضل الله صادف قدراً، لا من أجل السوار هذه، بل صادف قدر الله الماضي، وأن أولادك يعيشون بعد الأولاد الذين ماتوا سابقاً، وليس من أجل السوار، لكنه أمر الله الماضي في قدره السابق، فإنه سبحانه وتعالى قدر ما يكون من أولاد ومن عقم، ومن موت طفل ومن حياة

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٦.

(١) سبق تخريجه.

طفل إلى غير ذلك، كله مقدر كما في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء»<sup>(١)</sup> رواه الإمام مسلم في صحيحه، وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أن العبد إذا أكمل في الرحم -يعني الإنسان، إذا أكمل في الرحم- مائة وعشرين يوماً -ثلاثة أطوار- يرسل إليه ملك، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد»<sup>(٢)</sup>، فالعمر بيد الله جل وعلا، فقد سبق في علم الله وفي قدره السابق، أن أولادك يعيشون بعد الذين ماتوا، وليس من أجل السوارة، ولكنه ابتلاء وامتحان وقع لك، فعليك التوبة إلى الله جل وعلا، والرجوع إليه والندم على ما مضى، وهذا شرك أصغر، تعليق التمام من الشرك الأصغر لا تحبط معه صلاتك ولا صومك ولا عبادتك السابقة، أعمالك الطيبة السابقة التي لله فعلتها، لا تبطل بهذا؛ لأنه شرك أصغر، لا تبطل به الأعمال، وإن كنت أردت بهذا السوار وقصدت أنه ينفع ويضر دون الله، فهذا شرك أكبر، لكن ليس المسلم يقصد هذا، ولا يظن هذا ولا يعتقد هذا، وإنما يعتقد أنها

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم ٢٦٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٨، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٣.

أسباب، كما يكفي عن المرض، وكما يتعاطى الأدوية من الحبوب والإبر، كلها أسباب، وهكذا تعليق السوار، الذي نعتقد فيك أنك ظننتها أسباباً، أنها من الأسباب فبكل حال عليك التوبة من ذلك، وإن كنت تعتقدين فيها أنها تنفع وتضر فعليك التوبة إلى الله من ذلك أيضاً، والرجوع إليه بالتوبة النصوح، ولعل جهلك بذلك يكون شافعاً في سلامة أعمالك الصالحة، والعبد متى تاب أيضاً إلى الله، ورجع عن شركه وباطله، فإن أعماله الصالحة تبقى له، ولا تبطل إلا إذا مات على الكفر بالله سبحانه وتعالى، ولهذا لما أسلم حكيم بن حزام، وذكر رضي الله عنه للنبي ﷺ أنه سبق منه عتاقة في الجاهلية، وصدقة في الجاهلية، فقال له النبي ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير»<sup>(١)</sup>.

والله سبحانه قال عن الكفار إنما أعمالهم تحبط إذا ماتوا على الكفر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَاتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٣)</sup>. فقيد فيمن مات وهو كافر، فدل ذلك على أن من لم يمت كافراً، بل مات على الإسلام فإن أعماله الصالحة تبقى له، ولا تفوت عليه والحمد لله،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، برقم ١٤٣٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم، برقم ١٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦١. (٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

ونوصيها بتقوى الله عز وجل، والأخذ بالأسباب التي أباحها الله، كعرض الطفل على الطبيب، وتعاطي الأدوية المباحة، والقراءة على المريض والنفث عليه، والكفي إذا دعت الحاجة إليه، وأشباه ذلك من الأدوية النافعة، والأسباب المباحة، أما الشيء الذي حرمه الله كتعليق التمام، أو دعاء غير الله، أو الاستغاثة بالجن، أو إتيان الكهان والمنجمين، كل هذا باطل لا يجوز، وإنما يجوز للمؤمن الأسباب المباحة، والوسائل المباحة فقط، والله سبحانه جعل لكل داء دواء، كما في الحديث الصحيح: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»<sup>(١)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله»<sup>(٢)</sup>. والمؤمن إذا أصابه شيء يعرضه على أهل الخبرة من الأطباء، أو غيرهم من أهل العلم والبصيرة، فإن كان هناك طبيب يعرف هذا الداء عالجه، وإن كان يحتاج إلى قراءة قرأ عليه بعض إخوانه المسلمين وعالجوه بالقراءة والدعاء، هكذا المشروع، أما أن يعلق حديدة، أو قرطاسة أو خشبة أو شيئاً يُقرأ فيه، يُقرأ ويعلق كل هذا ما يجوز حتى ولو من القرآن على الصحيح، وإن كان بعض السلف خالف في ذلك، فإن الصحيح الذي عليه المحققون أن تعليق التمام لا يجوز، ولو كان من القرآن؛ لسد

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء، برقم ٢٢٠٤.

فتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

الذريعة، وعملاً بالعموم الوارد بالأحاديث التي فيها النهي عن التمايم،  
والتحذير منها، ولم يفصل عليه الصلاة والسلام. والله المستعان.

\* \* \*

### ١٦١- بيان خرافة أم الصبيان من الجان

س: تقول السائلة: إنها قرأت كلاماً طويلاً عن أم الصبيان،  
مرويً عن سليمان عليه السلام، وترجو من سماحة الشيخ  
التوجيه، وهل لهذه المسميات تأثير على الإنسان؟<sup>(١)</sup>

ج: فهذه الأشياء التي يقولها الناس عن أم الصبيان، كلها لا أصل  
لها ولا تعتبر، وإنما هي من خرافات العامة، يزعمون أنها جنّة مع  
الصبيان، وهذا كله لا أصل له، وهكذا ما ينسبون إلى سليمان، كله لا  
أساس له ولا يعتبر، ولا يعتمد عليه، فكل إنسان معه ملك وشيطان،  
كما أخبر به النبي ﷺ كل إنسان معه قرين، ليس خاصاً بزيد  
ولا بعمر، فمن أطاع الله واستقام على أمره كفاه الله شر شيطانه،  
كما قال النبي ﷺ لما قيل له: وأنت يا رسول الله معك شيطان؟ قال:  
«نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم»<sup>(٢)</sup>.

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (١٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان  
وبعثه سراياه، برقم ٢٨١٤.

أما أم الصبيان فلا أساس لها، ولا صحة لهذا الخبر ولا لهذا القول، ولا يجوز اتخاذ الحجاب من أجلها، يعني كأن يضع الإنسان على ولده أو على بنته كتاباً، يكتب فيه كذا وكذا تعوداً بالله من أم الصبيان، أو طلاسماً أو أسماء شياطين أو شيوخ شياطين أو غير ذلك، لا يجوز اتخاذ ذلك ولا تعليقه على الصبية ولا الصبي، كل هذا منكر؛ لأن النبي ﷺ نهى عن التمام وهي الحجب، وقال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup>. وقال: «إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك»<sup>(٢)</sup>.

فالتمام هي ما يعلق على الأولاد ذكورهم وإناثهم، أو على المرضى لدفع المرض أو لدفع الجن، يسمى تميمة ويسمى حجاباً قد يكون من طلاسماً، وقد يكون من أسماء شياطين وقد يكون من حروف مقطعة، لا يُعرف معناها، وقد يكون من آيات معها غيرها، فلا يجوز اتخاذ هذه الحُجب لا مع الصبي ولا مع الصبية، ولا مع المريض، لكن يقرأ عليه الرقى الجائزة.

والرقى الممنوعة هي رقى مجهولة أو يرقى فيها بمنكر، أما الرقى بالقرآن العظيم والدعوات الطيبة فهي مشروعة، فقد كان النبي ﷺ يرقى أمته، وقد رقاها جبرائيل عليه السلام، وقال ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»<sup>(٣)</sup>. كون الصبي يُقرأ عليه إذا أصابه مرض، أو الصبية يقرأ

(١)(٢)(٣) سبق تخريجه.

عليها أبوها أو أمها، أو غيرهما بالفاتحة وبآية الكرسي، قل هو الله أحد، المعوذتين، ويدعون له بالعافية، أو على المرضى يُقرأ عليهم ويدعى لهم بالعافية، أو على اللديغ، كما قرأ الصحابة على اللديغ، كل هذا لا بأس به، هذا مشروع، أما أن يُقرأ عليه برقى شيطانية، لا يُعرف معناها أو بأسماء شياطين، أو بدعوات مجهولة؛ هذا لا يجوز، وكذلك الحُجب التي يسمونها الحُرُوز، وتسمى الجوامع، ولها أسماء، هذه لا يجوز تعليقها، وقد نهى النبي ﷺ عن تعليق التمام، وقال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup>.

وروي عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً بيده خيط من الحمى فقطعه، يعني خيط علقه في يده عن الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ وجد في يد إنسان حلقة صفر، فقال: «ما هذا؟» قال: من الواهنة، فقال له النبي ﷺ: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً وضعفاً، فإنك لو مُتَّت وهي عليك ما أفلحت أبداً»<sup>(٣)</sup>.

وهذا وعيد وتحذير من تعليق الحُجب والحلقات وأشباه ذلك، مما يعلقه الجهلة أو الخيوط تعلق على المريض، أو على غيره كل ذلك

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٦. (٣) سبق تخريجه.

ممنوع ولا يجوز تعليقه، لا ما يدعونه عن أم الصبيان ولا غير ذلك، ولكن الإنسان يتحرز بما شرع الله من التعوذات، فإذا أصبح الإنسان وقرأ آية الكرسي بعد صلاة الفجر، وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين، ثلاث مرات، هذا من التعوذات الشرعية، وهكذا إذا قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ثلاث مرات صباحاً ومساءً، هذا من التعوذات الشرعية، وهكذا بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء كما قال النبي ﷺ، يقولها صباحاً ومساءً، وهكذا «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»<sup>(١)</sup> يقولها، كان النبي ﷺ يعوذ بها الحسن والحسين، فإذا استعمل الإنسان هذه التعوذات الشرعية، وهكذا إذا قال: أعيد نفسي وذريتي وأهل بيتي بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون هذا أيضاً جاء، وهكذا: «أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن برُّ ولا فاجر من شر ما خلق وبراً وذراً، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَعِزَّنَا﴾

الله لِبَرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿﴾، برقم ٣٣٧١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الأول

كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن»<sup>(١)</sup>، هذا أيضاً جاء عن النبي ﷺ، وتعود به عندما هجم عليه بعض الشياطين، وأعاده الله من شرهم، هذه تعوذات شرعية، ينبغي للمؤمن أن يفعلها في صباحه ومساءه، وعند نومه وهكذا قراءة قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة، هي من التعوذات الشرعية مع آية الكرسي، ولكنها تكرر بعد الفجر والمغرب ثلاث مرات، قل هو الله أحد والمعوذتين تكرر ثلاث مرات بعد الفجر والمغرب، وتقال عند النوم ثلاث مرات، كل هذا جاءت به السنة.

هذه حروز شرعية، ليس فيها تعليق شيء، لكنه يقولها المؤمن والله جل وعلا ينفعه بها، ويحفظه بها من الشر الكثير من شر الدنيا والآخرة.

\* \* \*

## ١٦٢- حكم الذهاب إلى المشعوذين والتداوي بالمحرم

س: يقول النبي ﷺ فيما معناه: «إن الله عز وجل لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها» وبعض الناس عندما يُصاب ببعض الأمراض المزمنة يذهبون لبعض المشعوذين؛ أي من

(١) أخرجه أحمد في مسند المكيين، حديث عبد الرحمن بن خنيس رضي الله

عنه برقم ١٥٤٦٠ .

يسمون أنفسهم بالأطباء العرب، فينصحونهم إما بأكل لحم الخنزير، أو بشرب الخمر، وقد حدث هذا كثيراً، ويستدل هؤلاء المشعوذون بالقاعدة الشرعية التي تقول: (إن الضرورات تبيح المحظورات) ما حكم التداوي بما ذكرت؟ وهل القاعدة تتعارض مع معنى الحديث السابق؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط من بعض الناس، فإن الله جل وعلا لم يجعل شفاء الناس فيما حَرَّمَ عليهم، وليس داخلاً في القاعدة، وليس هناك شفاء، الشفاء فيما أباح الله جل وعلا، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لما سأله سائل قال يا رسول الله: إني أصنع الخمر للدواء، قال عليه الصلاة والسلام: «إنها ليست بدواء، ولكنها داء»<sup>(٢)</sup> وفي الحديث: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»<sup>(٣)</sup>.

فلا يجوز للمريض أن يأتي للمشعوذين الذين يُتهمون باستخدام الجن ودعوى علم الغيب ونحو ذلك، أو يُتهمون بأنهم يعالجون بالحرام كلحم الخنزير، أو شرب الخمر أو غير هذا مما حرم الله، فهو منكر لا يجوز، بل يجب على المريض أن يبتعد عما حرم الله، وأن لا يتعاطى إلا ما أباح الله في علاجه، فلا يأتي السحرة

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (١٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر برقم ١٩٨٤.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٢٣ برقم ٧٤٩.

والكهان والمشعوذين، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، ولا يجوز أن يتعالج بما حرم الله من خمرٍ أو خنزير أو دخان أو غير هذا مما حرم الله، وفيما أباح الله غنية عمّا حرم الله، والحمد لله، نسأل الله السلامة.

\* \* \*

### ١٦٣- حكم رش المريض بالدم المسفوح

س: ما حكم من مرض عندنا يدعون له الشيخ ليداويه وهو يعمل حرزاً، وذلك إذا كان المرض من جنون أو من سحر، ويرش عليه الدم المسفوح؟ وهل كان هذا في عهد النبي ﷺ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا منكر -نعوذ بالله- رشه بالدم المسفوح منكر؛ لأنه نجس فلا يجوز هذا، ولا أن يكتب له حروزاً ويعلقها في رقبته، أو في عضده أو في غير ذلك هذا كله لا يجوز، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup>.

المقصود أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن تعليق الحروز وهي التمام؛ في أوراق أو في خرق أو في جلود فيها دعوات أو آيات

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٣١٧).

(٢) سبق تخريجه.

أو طلاس، كل هذا لا يجوز، ولا يعلق لا في يد المريض ولا في رقبته، ولا في غير ذلك؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن هذا قال ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ: «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>. فالواجب على أهل الإسلام ترك هذه الأشياء المنكرة؛ لأن الرسول نهى عنها عليه الصلاة والسلام، أما صبّ الدم المسفوح فهذا منكر ظاهر، والمسفوح هو المراق الذي يخرج من البهيمة عند الذبح، هذا نجس محرم، فالواجب على المسلم أن يحذر ما حرم الله عليه، أما إذا قرأ عليه القرآن، الفاتحة، آية الكرسي، ونفث عليه ودعا له فإن هذا طيب، وهكذا لو أخذ له دواء من بعض الأطباء العارفين، وعالجه ببعض الطب لا بأس، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء»<sup>(٣)</sup> فالدواء لا بأس به.

\* \* \*

---

(١)(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء، برقم ٥٦٧٨.

## ١٦٤- حكم تبخير المنزل لطرد الشياطين

س: هل صحيح من بخر منزله باللبان الشحري يذهب الشياطين من المنزل؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟ لأن كثيراً ممن حولنا يبخرون منازلهم عند الغروب؛ اعتقاداً منهم أنه يُذهب الشياطين، وأنا لست مقتنعاً بعملهم هذا.<sup>(١)</sup>

ج: هذا شيء لا أصل له، وإنما يُذهب الشياطين ذكر الله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هكذا أخبر النبي ﷺ، يقول ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»<sup>(٢)</sup>. وقال: «إذا دخل الإنسان منزله مساءً وقال: بسم الله، قال الشيطان: لا مبيت، وإذا سمي عند الأكل، قال: لا مبيت ولا عشاء»<sup>(٣)</sup>. فالتسمية بالله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذه من أسباب الحفظ من الشياطين، وهكذا قراءة القرآن كل ذلك من أسباب السلامة، فينبغي للمؤمن أن يفعل ما شرعه الله من التعوذ بكلمات الله التامات من شر

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء، برقم ٢٧٠٨.

(٣) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، برقم ٢٠١٨.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الأول

ما خلق، ومن التسمية عند الدخول، يقول: بسم الله عند دخول المنزل، والتسمية عند الأكل وعند الشرب، هكذا السنة، وإذا كرر أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات، كان أولى وأفضل، كذلك يقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات، صباحاً ومساءً، هذا من أسباب السلامة من كل شر، وهكذا أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، إذا قالها لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك، وإن كرر ثلاث مرات أولى وأكمل، كما جاء في بعض الروايات عن النبي ﷺ، فالحاصل أنه هذه التعوذات وهذه الأذكار هي التي يقي الله بها العبد من شر الشياطين، ومن كل ما يضره، أما البخور الذي ذكره السائل فلا أصل له.

\* \* \*

١٦٥- حكم من ادعى لقاءه بالخضر

وتعلم منه علاج المرضى

س: في قريتي رجل يدعي أنه قابل الخضر عليه السلام في المدينة المنورة وأعطاه تمرة، كما يدعي أنه يعالج المرضى، ولهذا فالناس يتوافدون عليه ليل نهار ليعالجهم عن طريق المسح على مكان الألم مقابل بعض النقود، فهل

## هذا صحيح، أم أنه نوع من الشعوذة، واستغلال السذج والبسطاء؟<sup>(١)</sup>

ج: أما الخضر فالصحيح أنه مات من دهر طويل، قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام وليس لوجوده حقيقة، بل هو كله باطل وليس له وجود، هذا هو الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم، فالخضر عليه الصلاة والسلام قد مات قبل مبعث النبي ﷺ، بل قبل أن يُرفع عيسى عليه الصلاة والسلام، والصحيح أن الخضر نبي، كما دل عليه ظاهر القرآن الكريم، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»<sup>(٢)</sup>.

هكذا يقول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام إنه أولى الناس بابن مريم، ليس بينه وبينه نبي، فدل على أن الخضر قد مات قبل ذلك، ولو فرضنا أنه ليس بنبي وأنه رجل صالح، لكان اتصل بالنبي ﷺ، ثم لو فرضنا أنه لم يتصل لكان مات على رأس مائة سنة، كما قال عليه الصلاة والسلام في آخر حياته: «أريتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ ، برقم ٣٤٤٢، ومسلم في كتاب: الفضائل،

باب: فضائل عيسى عليه السلام، برقم ٢٣٦٥.

سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»<sup>(١)</sup>. فدل ذلك على أن من كان موجوداً في ذلك الوقت، لا يبقى بعد مائة سنة على نصّ النبي عليه الصلاة والسلام، وأنهم يموتون قبل انخرام المائة.

فالحاصل أن الخضر قد مات وليس بموجود، والذي يزعم أنه رآه إما أنه كاذب، وإما أن الذي قال: إنه الخضر قد كذب عليه، وليس بالخضر إنما هو شيطان من شياطين الإنس أو الجن، أما هذا الذي يعالج الناس بأن يمسح على محل المرض فهذا ينظر في أمره، إذا كان من الناس الطيبين المعروفين بالاستقامة والإيمان، وأنه يقرأ عليه مثل الفاتحة، ومثل غيرها من القرآن، يدعو الله لهم فلا بأس، وإن أخذ شيئاً من الأجرة فلا بأس، أما إن كان لا يُعرف بالخير بل يُتهم بالسوء فإنه يُمنع ولا يُؤتى ولا يُمكن من ذلك، يُمنع بواسطة المسئولين في البلد؛ لأن هذا في الغالب يكون خرافياً أو مشعوذاً، أو يستخدم الجن، أو كذاباً يأخذ أموال الناس بالباطل. نسأل الله السلامة.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة»،

## ١٦٦- حكم طاعة الوالدين في المحرم

س: لي والد يكتب للناس من كتب عديدة، منها كتاب الرحمة في الطب والحكمة، وكذلك كتب فيها طلاسّم، ثم إنه يكتب آيات من القرآن الكريم ليتعلقها الناس على أجسامهم، ما هو توجيهكم؟ وهل إذا لم يطع والده في هذا الموضوع يعتبر عاقاً أو لا؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب نصيحة والدك، وإخباره أنه لا يجوز تعليق الطلاسّم، ولا تعليق ما حرم الله عز وجل، ولا تعليق الآيات؛ لأن هذه من التمام، والرسول ﷺ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(٢)</sup> «من تعلق تميمة فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>. فلا يجوز تعليق الحروز على المريض ولا على الأطفال، لا من الطلاسّم ولا من الحرز أو الودع، ولا من الآيات القرآنية ولا غير ذلك، الواجب على المؤمن أن يستعمل ما شرعه الله من التعوذات الشرعية، مثل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وإذا كان صغيراً عوّذ أهله، أمه، وأبوه بالقول له عند النوم: أعيذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (١٦٣).

(٢)(٣) سبق تخريجه.

وهامة ومن كل عين لامة، أما تعليق التمام على الأطفال، أو على المرضى هذا لا يجوز؛ لأن الرسول نهى عن ذلك عليه الصلاة والسلام، وهكذا تعليق الطلاس والأشياء التي لا تُعرف، لا يجوز ذلك ولا يجوز لوالدك أن يفعل ذلك، وليس لك أن تطيعه فيما حرم الله، إنما الطاعة في المعروف، نسأل الله للجميع الهداية.





انتهى الجزء الأول من كتاب العقيدة  
ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الثاني  
وأوله باب ما جاء في الذبح لغير الله



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء .....	٣
كتاب العقيدة .....	٧
باب ما جاء في التوحيد .....	٩
١- تعريف الإسلام .....	٩
٢- معنى شهادة أن لا إله إلا الله .....	١٠
٣- بيان مراتب دين الإسلام .....	١٨
٤- العقيدة الصحيحة هي أصل الدين وأساس الملة .....	١٩
٥- حكم إطلاق كلمة العقيدة .....	٢٤
٦- بيان كيفية تصحيح المرء عقيدته .....	٢٥
٧- أصح كتب العقيدة .....	٢٥
٨- أفضل الكتب في بيان العقيدة .....	٢٩
٩- شروط ومعنى لا إله إلا الله .....	٣٣

- ١٠- تحقيق معنى لا إله إلا الله ..... ٤٦
- ١١- بيان معنى الطاغوت ..... ٤٨
- ١٢- تفسير معنى الشهادتين ..... ٤٩
- ١٣- حكم التلفظ بالشهادتين ..... ٥٠
- ١٤- النطق بالشهادتين يكفي لدخول الإسلام ..... ٥٣
- ١٥- حكم مَنْ وُقِّعَ للتلفظ بالشهادتين قبل وفاته ..... ٥٦
- ١٦- وجوب النطق بالشهادتين على القادر عند دخول الإسلام ..... ٥٧
- ١٧- مصداقية الشهادة القيام ببقية الأركان ..... ٥٨
- ١٨- الشهادتان اعتقاد بالقلب وعمل بأداء الفرائض ..... ٥٩
- ١٩- بيان أقسام التوحيد ..... ٦٣
- ٢٠- بيان الحكمة من خلق الدنيا ..... ٦٥
- ٢١- ذكر بعض من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ..... ٦٧
- ٢٢- بيان تحقيق التوحيد ..... ٧٧
- ٢٣- بيان الطريق لإخلاص العمل لله عز وجل ..... ٧٧
- ٢٤- عدد الأنبياء والرسل ..... ٧٨
- ٢٥- أول رسول بُعث ..... ٨٠
- ٢٦- تعريف النبي والرسول ..... ٨٠
- ٢٧- الفرق بين النبي والرسول ..... ٨١
- ٢٨- القول بأن أصل الإنسان قرد باطل ..... ٨٣

- ٢٩- ليس قبل آدم عليه السلام إنسان آخر ..... ٨٥
- ٣٠- الحكمة في اختلاف اللغات والألوان ..... ٨٦
- ٣١- لا يُعرف مكان نزول آدم عليه السلام ولا قبره ..... ٨٧
- ٣٢- بيان ارتباط العقل بالروح ..... ٨٨
- باب فيما يتحقق به الإسلام ..... ٩١
- ٣٣- بيان ما يتحقق به الإسلام ..... ٩١
- ٣٤- حمل من أظهر الإسلام على ظاهره ..... ٩٣
- ٣٥- بيان ما يتم الدخول به في الإسلام ..... ٩٤
- ٣٦- حكم تغيير الاسم والختان بعد الإسلام ..... ٩٦
- باب ما جاء في الأسماء والصفات ..... ١٠١
- ٣٧- فضل تعلم أسماء الله وصفاته ..... ١٠١
- ٣٨- فضل حفظ أسماء الله الحسنى ..... ١٠٤
- ٣٩- أسماء الله تعالى كلها حسنى ..... ١١٢
- ٤٠- بيان عقيدة الصحابة في الأسماء والصفات ..... ١١٤
- ٤١- مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته ..... ١١٨
- ٤٢- بيان الكلام في أفعال الله وصفاته ..... ١٢٥
- ٤٣- وجوب الإيمان باستواء الله تعالى على العرش ..... ١٢٦
- ٤٤- معنى عرش الرحمن ..... ١٣٣
- ٤٥- مذهب أهل السنة والجماعة في صفة العلو ..... ١٣٥

- ٤٦- بيان الواجب على من سُئِل: أين الله؟ ..... ١٣٨
- ٤٧- حكم قول: الله في كل مكان ..... ١٤٠
- ٤٨- بيان معنى معية الله تعالى مع خلقه ..... ١٤٢
- ٤٩- الكلام على صفة نزول الله تعالى ..... ١٤٦
- ٥٠- صفة الصبر والحلم ..... ١٤٩
- ٥١- تكليم الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام ..... ١٥٠
- ٥٢- القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق ..... ١٥١
- ٥٣- حكم من قال: إن القرآن مخلوق ..... ١٥٣
- ٥٤- الأحاديث القدسية كلام الله غير مخلوقة ..... ١٥٦
- ٥٥- رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ..... ١٥٧
- ٥٦- رؤية رسول الله ﷺ لربه في الدنيا ..... ١٦٠
- ٥٧- معنى قول: عز وجل، ورب الأرباب ..... ١٦٧
- ٥٨- معنى حديث «إن الله خلق آدم على صورته» ..... ١٦٨
- ٥٩- حكم الثناء على الله تعالى بالشعر والنثر ..... ١٧٠
- ٦٠- معنى تمجيد الله ..... ١٧٠
- باب ما جاء في احترام أسماء الله تعالى ..... ١٧٧
- ٦١- حكم تسمية المخلوق بالبصير والعزير ..... ١٧٧
- ٦٢- حكم التسمي برحمة ..... ١٧٨
- ٦٣- حكم التسمي باسم محسن ..... ١٧٨

- ٦٤- حكم العملات الورقية المكتوب عليها لفظ الجلالة ..... ١٨٠
- ٦٥- حكم كتابة البسملة على الملابس ..... ١٨٠
- ٦٦- حكم الأوراق والخطابات المكتوب عليها البسملة بعد الانتهاء منها .. ١٨٢
- ٦٧- حكم كتابة أسماء الله الحسنى على المسبحة ..... ١٨٢
- ٦٨- معنى حديث «من سأل بالله فأعطوه» ..... ١٨٤
- ٦٩- حكم التسمية باسم رزاق ..... ١٨٥
- ٧٠- حكم التسمية والتعبد لغير الله تعالى ..... ١٨٦
- ٧١- حكم التسمي بعبد الرسول ..... ١٨٧
- ٧٢- حكم إطلاق كلمة سيدنا للنبي ﷺ ..... ١٨٩
- ٧٣- حكم إطلاق كلمة مولانا ..... ١٩١
- ٧٤- حكم إطلاق كلمة مولاي وسيدي ..... ١٩٤
- ٧٥- حكم المناداة بكلمة سيد فلان ..... ١٩٥
- باب ما جاء في الولاء والبراء ..... ١٩٩
- ٧٦- حكم التشبه بالكفار ..... ١٩٩
- ٧٧- حكم توريد البطاقات الخاصة بأعياد الكفار ..... ٢٠٢
- ٧٨- حكم الصلاة على والذي رسول الله ﷺ ..... ٢٠٣
- ٧٩- حكم مشاركة الكفار في أعيادهم ..... ٢٠٥
- ٨٠- حكم الإحسان إلى الكافر الذمي والمستأمن ..... ٢٠٦
- ٨١- حكم النداء بالألفاظ التي تسبب الكبر ..... ٢٠٨

- ٨٢- معنى الحب في الله والبغض في الله ..... ٢٠٩
- باب ما جاء في أن أمة محمد ﷺ هم جميع الثقلين الجن والإنس ..... ٢١٣
- ٨٣- أمة محمد ﷺ هم جميع الثقلين الجن والإنس ..... ٢١٣
- ٨٤- بيان أنه ﷺ أرسل إلى الجن والإنس كافة ..... ٢١٦
- ٨٥- الجن مخاطبون بما خوطب الإنس من الشرائع ..... ٢١٧
- ٨٦- بيان أصل الجن ..... ٢١٩
- ٨٧- بيان معنى شياطين الجن والإنس ..... ٢٢١
- ٨٨- حكم مصاحبة الجن للإنس ..... ٢٢٧
- ٨٩- إمكانية ظهور الجن لبعض الناس ومصادقتهم ..... ٢٣٠
- ٩٠- بيان أن الشيطان يتكلم على ألسنة البشر ..... ٢٣٢
- ٩١- حكم تلبس الجن بالإنس ..... ٢٣٢
- ٩٢- قتال علي رضي الله عنه للجن لا أصل له ..... ٢٣٦
- ٩٣- الجن مثل الإنس في تعدد اللغات ..... ٢٣٦
- باب ما جاء في العذر بالجهل ..... ٢٤١
- ٩٤- حكم العذر بالجهل في أمور التوحيد ..... ٢٤١
- ٩٥- التفصيل في مسألة العذر بالجهل ..... ٢٤٦
- ٩٦- حكم العذر بالجهل فيمن يستغيث بالأموات ..... ٢٤٨
- ٩٧- حكم العذر بالجهل فيمن يعبد القبور ..... ٢٥٢
- ٩٨- بيان أن أصول الدين لا يُعذر فيها بالجهل ..... ٢٥٧

- ٩٩- بيان المقصود بأهل الفترة ..... ٢٦٢
- ١٠٠- حكم العذر بالجهل في اقرار المعاصي ..... ٢٦٣
- باب ما جاء في الخوف من الشرك ..... ٢٦٩
- ١٠١- بيان الشرك وأنواعه ..... ٢٦٩
- ١٠٢- توضيح أنواع الشرك ..... ٢٧٤
- ١٠٣- بيان بعض أنواع الشرك التي توجب الخلود في النار ..... ٢٧٦
- ١٠٤- بيان بعض ظواهر الشرك القولية والعملية ..... ٢٧٨
- ١٠٥- توضيح الفرق بين الشرك والكفر ..... ٢٧٩
- ١٠٦- بيان معنى النفاق ..... ٢٨٠
- باب ما جاء في الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ..... ٢٨٥
- ١٠٧- بيان أهمية الدعوة إلى توحيد الله تعالى ..... ٢٨٥
- ١٠٨- الواجب على العلماء أن يرشدوا الناس إلى حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك ..... ٢٩٠
- ١٠٩- كيف نبدأ الدعوة إلى الإسلام؟ ..... ٢٩٤
- ١١٠- الضابط الشرعي لتعليم وإرشاد المسلم الجديد ..... ٢٩٧
- ١١١- ما يشرع البدء به في دعوة وإرشاد المجتمعات الإسلامية ..... ٢٩٧
- ١١٢- الصفات الواجب توافرها في الداعية المسلم ..... ٢٩٩
- ١١٣- الفروق بين دعوة الملحد والكتابي ..... ٣٠١
- ١١٤- الواجب على جميع أهل الأرض الدخول في الإسلام والالتزام به .. ٣٠٢
- ١١٥- الإسلام يدعو للعقيدة الصحيحة ..... ٣٠٤

- ١١٦- حكم اقتناء وقراءة التوراة والإنجيل ..... ٣٠٨
- باب ما جاء في بيان أن لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه شرك ..... ٣١٣
- ١١٧- حكم تعليق الخيط لرفع البلاء أو دفعه ..... ٣١٣
- ١١٨- حكم تعليق رجل الذئب على من به مس ..... ٣١٥
- ١١٩- حكم تعليق رجل الذئب أو ضرسه على رقاب الأولاد ..... ٣١٧
- ١٢٠- حكم لبس الخاتم لقصد الشفاء ..... ٣١٨
- باب ما جاء في الرقى والتمايم ..... ٣٢٣
- ١٢١- بيان معنى العزائم والرقى ..... ٣٢٣
- ١٢٢- بيان الرقية الشرعية ..... ٣٢٤
- ١٢٣- بيان علاج العين ..... ٣٣٠
- ١٢٤- حكم قول: الفاتحة بنية الشفاء لطالب الشفاء ..... ٣٣٢
- ١٢٥- الأسباب المعينة على إزالة الهموم التي تصيب الإنسان ..... ٣٣٣
- ١٢٦- بيان علاج ضيق الصدر ..... ٣٣٤
- ١٢٧- حكم كتابة آيات القرآن على ورق وشرب مائه ..... ٣٣٥
- ١٢٨- حكم القراءة على المرأة بلا خلوة ..... ٣٣٦
- ١٢٩- حكم كتابة القرآن وشربه للعلاج ..... ٣٣٦
- ١٣٠- حكم كتابة آيات من القرآن بالزعفران وشرب مائه ..... ٣٣٧
- ١٣١- بيان حكم التمايم ..... ٣٣٨
- ١٣٢- حكم تعليق التمايم والحلف بغير الله تعالى ..... ٣٤٠

- ١٣٣- حكم تعليق الحجب والحرز ..... ٣٤٣
- ١٣٤- الحكمة التشريعية من تحريم التماثم والحروز ..... ٣٤٤
- ١٣٥- حكم تعليق الحجب من القرآن ..... ٣٤٦
- ١٣٦- حكم تعليق الحرز من القرآن ..... ٣٤٨
- ١٣٧- حكم لبس القلائد من القرآن ..... ٣٥٠
- ١٣٨- حكم صلاة من صلى بالحجب والحرز ..... ٣٥٣
- ١٣٩- بيان الحكم في تعليق القرآن على المرضى ..... ٣٥٣
- ١٤٠- حكم كتابة بعض آيات القرآن على جسم المريض ..... ٣٥٦
- ١٤١- حكم حمل المصحف في الجيب للوقاية من العين ..... ٣٥٨
- ١٤٢- حكم وضع المصحف في السيارة خشية العين ..... ٣٥٩
- ١٤٣- حكم وضع المصحف عند الطفل لقصد الحرز ..... ٣٥٩
- ١٤٤- حكم تعليق حرز الحصن الحصين ..... ٣٦٠
- ١٤٥- حكم تعليق الأدعية على الجسم ..... ٣٦٣
- ١٤٦- حكم تعليق الأدعية على الميت ..... ٣٦٦
- ١٤٧- حكم وضع الحجب والحروز تحت فراش النوم ..... ٣٦٧
- ١٤٨- تحريم تعليق التماثم والحروز لدفع العين ..... ٣٦٨
- ١٤٩- حكم لبس الحجب والتماثم لدفع الشر والمرض ..... ٣٧٠
- ١٥٠- حكم تعليق الحرز لدفع الأمراض ..... ٣٧٢
- ١٥١- حكم اتخاذ الحجب والحرز لتحقيق المصالح الدنيوية ..... ٣٧٣

- ١٥٢- حكم كتابة بعض آيات القرآن لجلب الرزق ..... ٣٧٤
- ١٥٣- حكم تعليق آيات القرآن على جدران الغرف ..... ٣٧٤
- ١٥٤- حكم تعليق آيات القرآن والأحاديث في المنزل ..... ٣٧٥
- ١٥٥- حكم تعليق السور القرآنية على الحائط ..... ٣٧٦
- ١٥٦- حكم تعليق الآيات القرآنية والأحاديث للتذكير ..... ٣٧٨
- ١٥٧- حكم استعمال الساعات والتحف التي كتب عليها آيات من القرآن الكريم ..... ٣٧٨
- ١٥٨- حكم الاستشفاء بمياه الآبار ..... ٣٧٩
- ١٥٩- حكم الذبح عند المياه التي تقصد للاستحمام والشفاء ..... ٣٨٠
- ١٦٠- حكم لبس السوار لقصد النفع أو دفع الضرر ..... ٣٨٢
- ١٦١- بيان خرافة أم الصبيان من الجان ..... ٣٨٨
- ١٦٢- حكم الذهاب إلى المشعوذين والتداوي بالمحرم ..... ٣٩٢
- ١٦٣- حكم رش المريض بالدم المسفوح ..... ٣٩٤
- ١٦٤- حكم تبخير المنزل لطرد الشياطين ..... ٣٩٦
- ١٦٥- حكم من ادعى لقاءه بالخضر وتعلم منه علاج المرضى ..... ٣٩٧
- ١٦٦- حكم طاعة الوالدين في المحرم ..... ٤٠٠
- الفهرس ..... ٤٠٥





فتاوى

# تور على الله

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب العقيدة - الجزء الثاني

قدم لهذه الفتاوى وقام بمراجعتها

سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

مفتى عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

ترتيب وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م



ح) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

فتاوى نور على الدرب. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ إعداد

وأشرف د. محمد بن سعد الشويمر - الرياض، ١٤٢٨هـ

٤ مج.

ردمك : ١ - ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ - ٤٠٥ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ٢)

١- الفقه الحنبلي ٢- الفتاوى الشرعية أ- الشويمر، محمد بن

سعد (مشرف) ب- العنوان

١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ديوى ٤. ٢٥٨

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ردمك ١- ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ - ٤٠٥ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ٢)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

**باب ما جاء في الذبح لغير الله**



## باب ما جاء في الذبح لغير الله

### ١- حكم الذبح والنذر لغير الله تعالى

س: ما رأي سماحة الشيخ في العائلة التي عندما يولد لها مولود تقوم بذبح شاة لأحد الأئمة دون الله، وذلك لنذر قد نذروه، علماً أنهم يذبحون للذكر فقط، ولا يذبحون للأنثى، وهل على المولود بعد بلوغه من ذنب، ماذا عليه أن يفعل جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من الشرك الأكبر، والواجب على من فعله التوبة إلى الله، والندم وعدم العودة إلى ذلك، كونه ينذر ذبيحة للولي فلان، إذا جاءه ولد هذا شرك أكبر، نعوذ بالله فالنذر عبادة لله سبحانه وتعالى، فالذي يفعل هذا عليه التوبة إلى الله، وعدم العودة إلى مثل هذا، وأما الطفل فليس عليه شيء، لأنه ليس من عمله، والله يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>. لكن الذي فعل من رجل أو امرأة عليه التوبة

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط، رقم ٢٠١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٤.

والرجوع إلى الله والندم على ما مضى، وألا يعود إلى ذلك، والله يقول سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فدعاء غير الله والاستغاثة بغير الله من الأولياء والأنبياء من أصحاب القبور، أو الاستغاثة بالجن أو بالملائكة، أو بالنجوم والكواكب، كل هذا من الشرك الأكبر، كل هذا من عبادة غير الله سبحانه وتعالى، وهكذا النذر لهم والذبح لهم، كونه ينذر للأموال أو للملائكة أو للجن، أو للكواكب ليشفعوا له، أو يخلصوه من النار أو يشفوا مريضه، أو يردوا غائبه أو ما أشبه ذلك، كل هذا من الشرك الأكبر، يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي<sup>(٣)</sup> وَمِمَّا يَلِيهِ وَمَمَّا يَلِيهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَيَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>(٦)</sup>.

فالنذر عبادة، التزام بعبادة الله: من صدقة أو صلاة أو غير ذلك، لا تجوز إلا لله وحده سبحانه وتعالى، فالذي ينذر ذبيحة إن رزقه الله مولوداً ذكراً للبدوي، أو للشيخ عبد القادر أو للنبي ﷺ، أو للحسن أو

(١) سورة النور، الآية ٣١. (٢) سورة التحريم، الآية ٨.

(٣) ﴿وَنُسُكِي﴾، يعني: ذبحي. (٤) سورة الأنعام، الآيات ١٦٢، ١٦٣.

(٥) سورة الكوثر الآيات ١ - ٣. (٦) سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

للحسين، أو لعلي بن أبي طالب أو لغيرهم، فهذا يعتبر من الشرك الأكبر، وهكذا لو قال: يا علي انصري، أو اشف مريضي، أو يا سيدي الحسين أو الحسن، أو يا رسول الله أو يا سيدي البدوي، أو يا سيدي عبد القادر أو ما أشبه ذلك، انصري أو اشف مريضي، أو أنا في جوارك وحسبك، أو المدد المدد؛ كل هذا من الشرك الأكبر، كل هذا من عبادة غير الله سبحانه وتعالى، والله يقول جل وعلا: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>، يعني: المشركين.

والآيات في هذا كثيرة، ويقول عليه الصلاة والسلام: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٧)</sup>. والله يقول سبحانه: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة غافر، الآية ١٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٥) سورة الجن، الآية ١٨.

(٦) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير رضي الله

عنهما، برقم ١٧٨٨٨.

(٨) سورة غافر، الآية ٦٠.

فالواجب على جميع المسلمين وعلى جميع المكلفين الحذر من ذلك، وأن تكون العبادة لله وحده كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

هو الذي يدعى هو الذي يرجى سبحانه وتعالى، هو الذي يُتقرب إليه بالذبائح والندور، دون غيره سبحانه وتعالى، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، ونسأل الله أن يُصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيذهم من كل ما يخالف شرعه، والله المستعان.

\* \* \*

## ٢- حكم الذبح عند قبور الأولياء

س: رسالة من المستمع م. ص. أ. من أرتيريا يقول: في بلدنا بعض الناس يذبح عند قبور الأولياء، وإذا سألتهم أليس الذبح يجب أن يكون لله، وأن يكون خالصاً لله، وأن هذا العمل من الشرك، لا يستمعون إليك، وجهوهم لعلهم يستمعون رأي الشرع في ذلك، وفقكم الله وجزاكم خيراً؟<sup>(٣)</sup>

ج: الذبح لغير الله من الشرك بالله، سواء كان عند القبور، أو بعيداً عن القبور، إذا نوى بالذبيحة التقرب للمخلوقين، أو إلى النجوم،

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) السؤال الثاني من الشريط، رقم ٣٠٧.

أو إلى الأصنام، أو إلى الجن، أو الأولياء أو الملائكة، صار بذلك شركاً بالله؛ لقول الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ (١) وَتَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴿٢﴾، ويقول سبحانه في كتابه العظيم مخاطباً نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ (٣)، والنحر عبادة مثل الصلاة، كما أنه لا يحل الذبح لغير الله، فلا يحل أن يصلي لغير الله، فمن صلى للمخلوقين، أو سجد لهم أشرك، وهكذا إذا ذبح للأولياء؛ ليتقرب إليهم، أو للأصنام، أو للجن أو للملائكة، أو للنجوم أو لغير ذلك من المخلوقين، فذبح لهم أو صلى لهم، أو سجد لهم أو نذر لهم القرابين، ينذر للولي الفلاني أنه يذبح كذا أو يتصدق بكذا، أو يسجد أو يصلي أو يصوم، المقصود النذر لغير الله، من أولياء أو من الجن، أو الأصنام كأن يقول: نذر عليّ للقبر الفلاني، أو الولي الفلاني، أن أتصدق بكذا، أو أن أصوم كذا، أو أصلي كذا، أو أذبح كذا، كل هذا من النذور الشركية، فالصلاة لغير الله، والسجود لغير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، كله من الشرك بالله، فإن صلى لله عند قبر، ما قصد صاحب القبر، يصلي لله، ولكن ينذر للصلاة عند القبر بأن فيها فائدة، وأنها أفضل، يعني ما قصده أن يصلي للمخلوقين،

(١) ﴿وَنُسُكِي﴾، يعني: ذبحي.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٣) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

ولا قصده الذبح لهم، قصده الذبح لله والصلاة لله، ولكن يظن أنها عند هذا القبر فيها فائدة، فيها ثواب أكثر، هذه بدعة، فلا تجوز فهي وسيلة للشرك، ولكن لا تكون شركاً إذا كان قصد به وجه الله، والتقرب إلى الله فتكون بدعة؛ لأنه فعلها في محل لا يجوز التعبد فيه، كالصلاة أو الذبح، بل هذا يفضي إلى الشرك، ووسيلة إلى أن يذبحها للمخلوق صاحب القبر.

\* \* \*

٣- حكم الدعاء والصدقة عن الميت

إذا شك في صلاح عقيدته

س: سائل يقول: إن والده كان يذبح لغير الله فيما قيل له عن ذلك، ويريد الآن أن يتصدق عنه ويحج عنه، ويعزو سبب وقوع والده في تلك المعصية إلى عدم وجود علماء ومرشدين وناصحين له، يرجو التوجيه باسمحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان والدك أيها السائل، معروفاً بالخير والإسلام والصلاة، فلا تصدق القائلين إنه يذبح لغير الله، إلا على بصيرة، فعليك الدعاء له والصدقة عنه ونحو ذلك، حتى تعلم يقيناً أنه قد أتى بالشرك، أما مجرد قيل وقال من دون بصيرة لا يكفي، إلا إذا ثبت لديك بشهادة الثقات اثنين فأكثر من الثقات، أخبروك بأنهم رأوه

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط، رقم ٧٨.

وشاهدوه يذبح لغير الله، من أصحاب القبور أو يدعو غير الله، فعند ذلك تمسك عن الدعاء له، وأمره إلى الله سبحانه وتعالى، لأن الرسول ﷺ لما أراد أن يستغفر لأمه لم يأذن الله له لأنها ماتت في الجاهلية على دين الكفار، فاستأذن ربه ليستغفر لها فلم يؤذن له، لأنها ماتت على ظاهر الكفر، وإن كانت في جهل، فأنت كذلك، إذا بلغك من طريق الثقات أنه مات على ظاهر الشرك، من دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والذبح لهم والنذر لهم، فإنه حينئذ لا يستغفر له ولا يدعى له، لكن لا يدعى عليه، ولا يُسب ولكن يمسك عنه، وأمره إلى الله سبحانه وتعالى، إن كانت قامت عليه الحجة استحق ما وعد الله به أمثاله، وإن كانت لم تقم عليه الحجة امتحن يوم القيامة.

\* \* \*

#### ٤- حكم أكل الذبائح التي تذبح عند القبور

س: يسأل المستمع ويقول: هل يجوز أكل لحم البهائم أو الغنم التي تذبح على القبر، وهذا الشخص متعمداً الذبح لمن في القبر، وجهونا في ضوء السؤال؟<sup>(١)</sup>

ج: ما يُذبح لغير الله لا يُؤكل، يكون ميتة، ما يُذبح لأصحاب القبور، أو للأصنام، أو للجن هذا يكون ميتة، لا يحل أكله، قال الله

(١) السؤال التاسع من الشريط، رقم ٤٢٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

جل وعلا: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾<sup>(١)</sup>، ما ذبح لغير الله يكون ميتة نسأل الله العافية، وصاحبه مشرك عليه التوبة إلى الله جل وعلا، الذبح لغير الله من الشرك، فعليه التوبة إلى الله، والرجوع إليه، والذبيحة حرام، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: تسأل المستمعة وتقول وهي من اليمن: هناك قبور تزار من قبل بعض الناس، فهل يجوز لهم ذلك، حيث إنهم يذبحون عندها، وهل يجوز أن يأكلوا اللحم عند هذه القبور؟<sup>(٢)</sup>

ج: الذبح عند القبور لا يجوز، ولا الجلوس عندها للقراءة والدعاء، بل يجب الحذر من ذلك، بل هذا من وسائل الشرك، وإذا ذبح يتقرب إلى أصحاب القبور، أو دعاهم، أو استغاث بهم، أو نذر لهم، فإن هذا شرك أكبر، والعياذ بالله.

أما زيارة القبور للسلام عليهم، والدعاء لهم فلا بأس، سنة، يقول النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup>، فإذا زارها المؤمن ليدعو لهم، ويسلم عليهم ويستغفر لهم فلا بأس، أما أن يزورهم للذبح

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٤٣٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور

برقم ١٥٦٩.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

عندهم، أو للقراءة عندهم، أو للدعاء عند قبورهم، فهذا منكر لا يجوز، هو من وسائل الشرك، فإذا ذبح لهم، أو دعاهم، أو استغاث بهم، أو نذر لهم، فقد صار هذا شركاً أكبر، نعوذ بالله، أما النساء فلا يزرن القبور، يدعين لأمواتهن وهن في البيوت، لا حاجة إلى زيارة القبور.

\* \* \*

٥- حكم البقاء بين من يذبح وينذر لغير الله

لقصد دعوتهم لتوحيد الله تعالى

س: أنا أعيش في قرية يعم فيها الشرك والجهل، وكلما نصحت لأهلها لا يسمعون لنصحي، فهم يقومون بالذبح والنذر لغير الله سبحانه وتعالى، ويقولون لي عندما أمنعهم أو أنصحهم: أنت مشرك بالله. ماذا أفعل وهل أنا على حق وهل أبتعد عنهم، أم أبقى في القرية مع مجاهدتي لنفسي ولهم؟ جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: ننصحك أيها الأخ بالبقاء معهم، والجهاد لنفسك ولهم بالتعليم والتوجيه والإرشاد والنصيحة؛ لعل الله أن يهديهم بأسبابك، ولك مثل أجورهم إذا هداهم الله على يديك؛ لقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٢)</sup>. فاصبر واحتسب ولا تعجل وادع الله

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ٣٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله،

برقم ١٨٩٣.

لهم بالهداية فانت على خير عظيم، هكذا صبر الرسل عليهم الصلاة والسلام، فتأسّ بالرسول عليهم الصلاة والسلام، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يُوقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أودى نبينا ﷺ، وأودى الأنبياء، فصبروا، فكن أنت متأسياً بهم عليهم الصلاة والسلام، فإذا كان أهل هذه القرية يتعاطون الشرك، ودعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، وأصحاب القبور، أو النذر لهم أو الذبح لهم، فهذا شرك أكبر، هذا دين المشركين. فالواجب عليهم ترك ذلك، والتوبة إلى الله من ذلك، وعليك أن تنصحهم دائماً، وأن تصبر حتى يهديهم الله بأسبابك، فانت على خير عظيم، فلا تجزع ولا تمل ولا تغادر القرية، إلا إذا وجد من يقوم مقامك، ويحصل به المقصود، وإلا فابق في القرية، واجتهد في الدعوة، واحرص على أن تلتمس من يساعدك ويعينك على هذه الدعوة العظيمة، يسر الله أمرك وبارك في جهودك وهدى أصحابك.

\* \* \*

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٠.

٦- حكم الادعاء بمعرفة قبور الأنبياء عليهم السلام

س: لدينا من يدعي بأن قبور الأنبياء: عمران وصالح وأيوب وهود عليهم السلام موجودة عندنا في سلطنة عمان، وخاصة في المنطقة الجنوبية صلالة حيث توجد قبور بهذه الأسماء، فهل هذا صحيح أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يُعرف قبر نبي من الأنبياء سوى نبينا عليه الصلاة والسلام، أما من ادعى أن هناك قبوراً في عمان أو في غير عمان، معروفة للأنبياء فهو كاذب، وليس بصحيح إلا قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في المدينة، وهكذا قبر الخليل في فلسطين معروف هناك محل القبر، وأما بقية الأنبياء فلا تعرف قبورهم: لا نوح ولا هود ولا صالح ولا غيرهم، ما عدا إبراهيم في الخليل، المقصود أن جميع الأنبياء ما عدا النبيين الكريمين عليهما الصلاة والسلام، محمد وإبراهيم لا تُعرف قبورهم، محمد ﷺ بالمدينة، وهذا معروف بإجماع المسلمين، وهكذا إبراهيم الخليل معروف أيضاً بالمغارة بالخليل، وأما من سواهما من الأنبياء فقد نص أهل العلم أنه لا تُعرف قبورهم.

\* \* \*

(١) السؤال العاشر من الشريط، رقم ١٩٨.

## ٧- حكم التقرب للأولياء والطواف حول قبورهم

س: الأخ م. م. خ من مصر، يقول: هل يجوز الذبح لأولياء الله الصالحين، وإقامة الموالد لهم والطواف حول قبورهم، أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: التقرب للأولياء والأنبياء بالذبائح والندور، هذا من الشرك الأكبر، وهكذا الاستغاثة بهم والندر لهم ودعائهم بطلب تفريج الكرب أو شفاء المرضى، أو صلاح الأولاد، أو صلاح المال، كل هذا من الشرك الأكبر، وهكذا الطواف بقبورهم، والتقرب إليهم بالطواف، هذا من الشرك الأكبر؛ لأن الله يقول سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>. ويقول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٧)</sup>.

فالذي يدعو الأموات أو الملائكة أو الأنبياء قد عبدهم، فلا يجوز

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٢١٠.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠. (٣) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة الفاتحة، الآية ٥. (٥) سورة البينة، الآية ٥.

(٦) سورة يونس، الآية ١٠٦. (٧) سبق تخريجه.

للمسلم أن يتقرب للأولياء بالذبائح والندور، أو بالدعاء والاستغاثة، أو بالطواف حول قبورهم، كل هذا من المنكرات الشركية، ومن عمل الجاهلية، ومن عمل عباد الأوثان والأصنام، فالواجب الحذر من ذلك.

أما كونه يضحي لأخيه، لأبيه، أضحية يذبحها أيام عيد النحر، ينويها عن أبيه أو عن أخيه، أو عن رجل صالح يحبه في الله، يضحي له حتى يشبهه الله على ذلك، يقصد بها وجه الله، التقرب إلى الله، حتى يشبهه على ذلك، ويشيب من ذبحها له أجراً، فقد كان النبي يضحي عن أهل بيته عليه الصلاة والسلام، فلا بأس.

أما أن يذبح الذبائح يتقرب إلى القبور، حتى يشفعوا له، حتى يشفوا مريضه، هذا الشرك الأكبر؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي﴾ يعني: قل يا محمد للناس ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، يعني: ذبحي ﴿وَحَيَايَ وَمَمَافٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك لله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١﴾. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ﴿٢﴾.

ويقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله، برقم

فالمقصود أنه لا يجوز للمسلم أن يتقرب إلى القبور وأصحاب القبور بالذبح أو النذر، نذر الذبائح أو نذر الصدقات، أو ما أشبه ذلك، أو يستغيث بأهل القبور، أو يسألهم قضاء الحاجة، أو شفاء المريض، أو النصر على الأعداء أو حصول الولد، أو ما أشبه ذلك كل هذا لا يجوز، كله من عبادة غير الله. والله سبحانه أنكر ذلك، وأمر عباده أن يعبدوه. قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالواجب على كل مكلف أن يتفقه في الدين وأن يتعلم، وعلى كل مسلم أن يصون دينه عن الشرك بالله، وأن يعبد الله وحده ويتوجه إليه في كل حاجاته، بالدعاء والخوف والرجاء والنذر والاستغاثة، والذبح وغير هذا، كله لله وحده.

أما الأولياء فحقهم أن يدعى لهم، المؤمنون يدعى لهم بالمغفرة. الأولياء هم المؤمنون سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، هم المؤمنون بالله، هم المسلمون، يقال لهم أولياء لطاعتهم لله، كما قال سبحانه: ﴿إِلَّا لِلَّهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦﴾

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة الجن، الآية ١٨. (٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٥) سورة يونس، الآيتان ٦٢، ٦٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنۢ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُنۢكِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فأولياء الله هم أهل التقوى والإيمان، المطيعون لله ورسوله، فحقهم أن يدعى لهم بالمغفرة والرحمة، ويحبون في الله. أما أن يُعبدوا من دونه فلا، لا يجوز أن يعبدوا من دون الله، لا بالدعاء ولا بالطواف بقبورهم، ولا بالذبح لهم ولا بالنذر، كل هذا لا يجوز، وهكذا الرسل، وهكذا الجن، وهكذا الملائكة، لا يُعبدون مع الله سبحانه وتعالى، العبادة حق الله وحده، ليس لأحد أن يصرفها لغيره جل وعلا.

يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعِبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

#### ٨- حكم تسييب البهائم للقربى للزار أو غيره

س: يسأل ويقول: بقرة معتقة للزار، لا يحترثون بها ولا يبيعونها، ولا يذبحونها لأي ضرورة. أفيدونا عن حكم الشرع فيها؟ ماجورين، جزاكم الله خيراً؟<sup>(٤)</sup>

ج: هذا من جنس عمل المشركين الأولين، والله أبطل هذا بقوله:

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٤. (٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٤) السؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ١٨٣.

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾<sup>(١)</sup>. فلا يسيب البقر لا للزار ولا للमित فلان، ولا للجني فلان، ولا لغير ذلك. فالتسيب للزار تقرب للشياطين، الزار شيطان. فالتقرب للشياطين بتسيب البقر أو الإبل شرك بالله. وتشبه بالجاهلية. فلا يتقرب إلى الجن لا بتسيب ولا بذبح، ولا بدعاء واستغاثة، كل هذا من الشرك الأكبر. فإذا قال: يا الجني فلان، أو يا سبعة، أو يا تسعة، خذوا فلاناً اذبحوه، اقتلوه، انصرونا على فلان، اشفوا مرضانا من كذا، كل هذا من الشرك الأكبر، كما لو قال: يا سيدي عبد القادر انصرنى، أو يا سيدي الحسين انصرنى، أو يا سيدي البدوي انصرنى، أو المدد المدد، أو يا سيدي سفيان الثوري، أو يا سيدي أبا حنيفة، أو ما أشبه ذلك، كل هذا من الشرك الأكبر. وهكذا لو قال: يا رسول الله، أو يا نوح أو يا هود، أو يا عيسى، أو يا داود انصرنا، أو اشف مرضانا، أو ياعائشة أم المؤمنين، أو يا صفية أم المؤمنين، أو يا فاطمة بنت رسول الله انصرينا أو أغيثينا، أو المدد المدد، أو ما أشبه ذلك مما يفعله المشركون، كل هذا من الشرك بالله، كله كفر وشرك أكبر، لا يجوز لا مع الصالحين ولا مع الطالحين، لا مع الإنس ولا مع الجن. نسأل الله السلامة.

\* \* \*

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٣.

٩- حكم تلطيخ الرأس بدم الدجاجة أو نحوها

س: في قريتنا إمام يصلي بهم، وهو يتعاطى أمراً، كثيراً ما حيرهم، وهو عندما يتزوج أحد في القرية لم يجعله يتم الزواج الكامل، حيث إن العروسين يحصل بينهما غضب شديد، ويقال: اذهبوا إلى هذا الشيخ لكي يعمل لهما ورقة وهما يرضيان على بعض، وعندما يحضر الشيخ يأتي بكتب من الإنس والجن ويقرأ فيها، ويمسح على رأس العروسين بزيت الطيب ويحضر معه حبراً أحمر، ويقول: هذا الحبر تدفعه هكذا في الماء وتشربه، وبعد هذا يقول ايتوني بدجاجة، كي أذبحها فيأخذ دمها ويضعه على رأس العروسين، بعد ذلك ينصرف الغضب، ما هو توجيه سماحتكم على هذا السؤال؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل الذي يعمله هذا الرجل تخريف وغلط وتلييس على الناس، لا وجه له ولا أساس له من الصحة، بل الواجب على من أحس بشيء من الغضب أن يتعوذ بالله من الشيطان، حتى يهدأ غضبه، ويشرع له الوضوء الشرعي، كما أمر النبي ﷺ؛ لأن الشيطان خُلِقَ من النار، والنار تُطفئ بالماء، والغضب من الشيطان، فالمؤمن يفعل الأشياء الشرعية، يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويتوضأ، هذا

(١) السؤال الثامن من الشريط، رقم ٧٢.

مشروع كذلك، ومن أسباب إطفاء الغضب أن يجلس إن كان قائماً، ويضطجع إذا كان قاعداً، أو يخرج من المحل حتى يهدأ الغضب، أما ما يعمل هذا الشيخ من تلطيح رؤوسهم بالزيت، أو بدم الدجاجة أو بغير ذلك مما يقول، كل هذا لا أصل له، كله غلط وكله تليس وخداع لا وجه له، وإذا كان قصده ذبح الدجاجة للجن صارت شركاً أكبر، ففي الحديث الصحيح: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(١)</sup>، والله يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي<sup>(٢)</sup> وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ وَإِذْ ذَكَرْتُنَا وَأَنَا أَوْلُ السَّلَامِينَ ﴿١١٧﴾﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>، والنحر هو الذبح، المقصود أن هذا العمل الذي يعمل هذا الرجل غلط وينبغي أن يعرضوا عنه، ولا يقبلوا منه وينصحوه، فإن لم ينتصح ينبغي أن يتفقوا على رجل غيره يصلي بهم، ولا يصلي بهم هذا؛ لأن هذا متهم بالشركيات، عمله لذبح الدجاج هنا يوهم شراً كبيراً، فالحاصل أن مثل هذا لا ينبغي أن يكون إماماً لهم إن لم يتب، فإن تاب فالحمد لله، وإلا فليزيلوه ويلتمسوا إماماً آخر لمسجدهم، ولا يلتفتوا إليه في مسألة، إذا حصل بين العروسين شيء من الغضب، أو من الجفوة لا يلتفت إليه، بل يعالج ما بين العروسين بالطرق الأخرى، بالنصيحة، بالتوجيه، بقراءة القرآن،

(١) سبق تخريجه. (٢) يعني: ذبحي.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٤) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

بأن يقرأ لهم إذا كان نوع المرض الذي أصابهم، بتوقف الزوج عن زوجته، هذا يقرأ له القرآن، يقرأ له: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، وآية الكرسي، وآيات السحر من سورة الأعراف ويونس وطه، ويشرب من ذلك ويغتسل من ذلك، ويزول ما قد يصيبه من المنع والحبس، الحاصل أنه قد يقع لبعض الناس حبس عن زوجته فيُعالج بالقرآن والأدوية الشرعية، أما عمل هذا الرجل فهو عمل باطل.

\* \* \*

#### ١٠- حكم الذبيح لله في أماكن مخصوصة

س: عندنا في قريتنا حصن ريمان، الناس يذهبون إلى جبل وأخذون معهم ذبيحة، ويذبحونها في الجبل، من أجل الله سبحانه وتعالى، ولعلّ الله يرحمهم وينزل عليهم المطر، هل هذا يحل أم لا؟ أفيدونا أفادكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل فيه تفصيل، إذا كان الذبيح لله وحده، وليس هناك مقصد آخر، ليس هناك قبر يذبحون عنده، وليس هناك اعتقاد آخر في الجبل، وإنما فعلوه كذا صدفة، من غير قصد فلا حرج، والذبيحة لله وحده، ولكن لا حاجة إلى مجيء الجبل؛ لأن هذا يوهم أن هناك أشياء تنفع وتضر من دون الله، بل يذبحونها في بيوتهم أو في أي مكان تُذبح فيه الدواب، ويكفي لله سبحانه تقرباً إلى الله جل وعلا، ثم يوزع

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ٦٣.

هذا اللحم على الفقراء، والمساكين أو يأكلونه إذا أرادوا أكله أو إن كانوا أرادوا الفقراء قسموا بين الفقراء، أو أعطوا الفقراء منه ما شاءوا، المقصود أن قصدهم الجبل فيه شيء من الإيهام، فإذا كان المقصود من الجبل إظهار الذبيحة وأنها تذبح لله، على رؤوس الأشهاد فلا حاجة إلى قصد الجبل، يذبحونها في مكان بارز، ويقسمونها بين الفقراء، في قريتهم ويكفي ولا يقصدون الجبل، هذا الذي يوهم أن وراءه شيئاً أما إن كانوا أرادوا في الجبل أن هناك ميتاً مدفوناً هناك، أو أن هناك محلاً لرجال صالحين جلسوا فيه أو غاراً جلس فيه رجال صالحون، يتبركون به، هذا لا يجوز ويجب التنبيه لهذا، وإذا كان المقصود فقط إظهار الذبيحة، فإظهارها يكون في كل مكان، سواء الجبل أو غيره ولا حاجة إلى الجبل، ولو في بيوتهم، يذبحونها في محل الذبح، أو في حوش عندهم فيه محل للذبح، أو في محل حول الطريق يراه الناس، ولا يؤدي أحداً من الناس، لا بأس المقصود إظهارها بأي طريق، لكن لا يكون إظهاراً يوهم أن هناك قصداً كقصد جبل معين، أو شجرة معينة، حتى لا يُتَّهَموا بالشرك، أو بالبدعة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\*\*\*

## ١١- حكم الدوران بالدواب

### حول الجبال والوديان وذبحها للاستسقاء

س: سماحة الشيخ يحكي لنا الآباء عن شيء في منطقتنا قبل أن تنتشر الدعوة من جديد بعد حكم آل سعود، يقولون: كانوا يقودون الأبقار ويلفون بها حول الجبال، وحول الأودية، وبعد ذلك يذبحون واحدة منها، وهم بذلك يريدون الاستسقاء، فهل هذا شبيه بالصدقة سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط لا أصل له، بل هذا من البدع، المقصود التقرب إلى الله بصلاة الاستسقاء والدعاء فيستغيثون الله ويصلون الصلاة الشرعية، وإذا ذبحوا ذبائح وتصدقوا بها، أو صاموا أو صدقوا بنقود، أو بأطعمة من الحبوب، أو من التمور كل هذا طيب، لكن لا يقصدون مكاناً يوهم أنهم يتعبدون فيه لأنه قد سكنه رجل صالح، أو أقام به رجل صالح، أو دفن فيه رجل صالح لا يوهمون هذه الأشياء، ولا يقصدون هذه الأشياء، أما كونهم يدورون بها في الوادي، أو في الجبال هذا لا أصل له، هذه بدعة ولا حاجة إلى هذا، المقصود التقرب إلى الله، في أي مكان ذبحوها كفى، بقرة أو ناقة أو غنماً، كل هذا طيب، إذا قصدوا به الصدقة والتقرب إلى الله؛ رجاء أن يرحمهم الله، كما رحموا الفقراء، وأحسنوا إليهم، الصدقة في وقت الاستسقاء مطلوبة؛

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٦٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

لأن الله جل وعلا يرحم عباده الرحماء، النبي ﷺ يقول: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(١)</sup>، «من لا يرحم لا يُرحم»<sup>(٢)</sup> فإذا تصدقوا على الفقراء بالنقود، أو بالذبائح أو بالملابس، أو بالأطعمة وقت الحاجة، وقت الجذب هذه من أسباب رحمة الله لهم لما رحموا عباده.

\* \* \*

### ١٢- حكم الذبح لأجل بناء المنزل

س: توجد في بلدنا عادة وهي أن المرء إذا شرع في بناء منزل له، يذبح ذبيحة عندما يصل البناء إلى العتاب، أو تؤجل هذه الذبيحة حتى اكتمال البنيان وإرادة السكن في المنزل، ويُدعى لهذه الذبيحة الأقراب والجيران، فما رأي فضيلتكم في هذا العمل، وهل هناك عمل مشروع يفضل عمله قبل السكن في المنزل الجديد، أفيدونا جزاكم الله خيراً<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يعذب، برقم ١٢٨٤، ومسلم في كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، برقم ٥٩٩٧، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، برقم ٢٣١٨.

(٣) السؤال السادس عشر من الشريط، رقم ٥٨.

ج: هذا التصرف فيه تفصيل، فإن كان المقصود من الذبيحة اتقاء الجن أو مقصداً آخر يقصد به صاحب البيت أن هذا الذبح يحصل به كذا ويحصل به كذا في البيت، سلامة البيت أو كذا أو كذا، هذا لا يجوز، بل هو من البدع، وإن كان للجن فهو شرك أكبر؛ لأنه عبادة لغير الله، أما إن كان من باب الشكر لنعم الله، لما منّ الله عليه بالوصول إلى السقف، أو بإكمال البيت من باب شكر الله على النعم، يجمع أقاربه وجيرانه ويدعوهم لهذه النعمة، فلا بأس بهذا، وهذا يفعله كثير من الناس، من باب الشكر لنعم الله، حيث منّ عليه بتعمير البيت، وسكن البيت بدلاً من الاستئجار، هذا من باب الشكر لا بأس بذلك، شكراً لله عز وجل، أما إذا كان لقصده آخر كاتقاء شر الجن، أو مقاصد أخرى جاهلية فلا تجوز.

والذي يعمل هذا من باب شكر النعم، حيث منّ الله بتعميره وسكنه للبيت، فهذا مثل ما يسمى النزلة لإكرام الأقارب والجيران، والشكر لله على ما منّ به من تمام البناء، ومثل ما يفعله الناس في العرس، ومثل ما يفعلونه في مسائل أخرى إذا قدموا من السفر، قد ينحرون أشياء ويدعون الأقارب، وكان النبي إذا قدم من سفر نحر جزوراً، ودعا الناس عليه الصلاة والسلام.

\*\*\*

١٣- حكم من أظهر الإسلام ويذبح لغير الله

س: الأخ خ. م. س. يسأل ويقول: ما حكم الإسلام فيمن يشهد: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصوم ويصلي، ولكنه يقرب الذبائح لغير الله، ويحلف بغير الله، ويشد الرحال إلى قبور الصالحين، ويدعوهم ويستغيث بهم، المطلوب بيان هوية من يفعل ذلك، هل هو مسلم، وهل صلاته صحيحة، أم غير ذلك؟ جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه مسألة قد وقع فيها جمع غفير ممن ينتسب إلى الإسلام، جهلاً منهم وتقليداً لأبائهم وأسلافهم، فالذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلي ويصوم، ولكنه مع ذلك يتقرب إلى أصحاب القبور بالذبائح ويستغيث بهم وينذر لهم، أو إلى الجن، أو إلى الأصنام، هذا مشرك وصلاته باطلة، وشهادته باطلة؛ لأنه نقضها بأفعاله الشركية، مثل المنافقين الذين يصلون مع الناس ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكن يقولون: محمد ما هو بصادق في باطنهم، وينكرون البعث والنشور في الباطن، هؤلاء في الدرك الأسفل من النار، كما قال الله جل وعلا: ﴿ إِنَّ الْمُتَفَوِّينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عنهم سبحانه:

(١) السؤال السابع عشر من الشريط، رقم ٢٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥.

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) مُذَبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿ (١)

لا مع المسلمين ولا مع الكفار.

وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ ﴾ - يعني المنافقين - ﴿ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَيُرْسِلوهُ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴾ (٢).

فسماهم كفرة ولم يقبل منهم أعمالهم مع أنهم يصلون، لماذا؟ لأنهم في الداخل والباطن قد كذبوا الرسول ﷺ، وأنكروا البعث والنشور، فلهذا صاروا كفاراً لا اعتقادهم الباطل، فلا ينفعهم صلواتهم وشهاداتهم الظاهرة؛ لأن باطنهم يخالف ذلك.

فهكذا الذي يتقرب للقبور بالذبائح والندور ويستغيث بهم ويذبح لهم هذا ليس بمسلم، يكون كافراً، وإن صلى وصام، وإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عند أهل العلم، عند جميع أهل السنة والجماعة، ليس في هذا خلاف بحمد الله؛ لأن نواقض الإسلام متى وجد منها ناقض بطلت أعمال العبد، ومن ذلك مما يبين هذا الأمر: لو أن إنساناً يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم، ولكنه يسب الله ويلعن الله ويلعن الرسول، هذا كافر

(١) سورة النساء، الآيتان ١٤٢، ١٤٣.

(٢) سورة التوبة، الآية ٥٤.

عند جميع العلماء ولو شهد، لو لعن الله أو لعن الرسول كفر بإجماع المسلمين. أو قال: إن الرسول بخيل، ذمه، قال: بخيل، أو قال: جبان، كفر عند جميع العلماء ولو شهد أن محمداً رسول الله، وهكذا لو سب الله كفر إجماعاً، أو قال كما قالت اليهود: إن الله بخيل، كفر إجماعاً، أو قال: يدها مغلولتان كفر بإجماع المسلمين، لو صلى وصام، أو قال: في باطن الأمر إنه ما هناك جنة ولا نار، هذا كذب، كما يقول المنافقون، كفر بالإجماع، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، هذه مسألة مهمة عظيمة.

وهكذا لو أن إنساناً يصلي ويصوم ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقول: إن الزنى حلال، ليس فيه حرج أن الإنسان يزني، أو لا حرج أنه يشرب الخمر، أو لا حرج أنه يعق والديه، لا بأس لا حرج، صار كافراً بإجماع المسلمين، فينبغي للعاقل أن ينتبه لهذا، وهكذا كل مسلم ومسلمة، فيجب الانتباه لهذا الأمر، والتقرب للقبور بالذبائح والنذور والاستغاثة بأهل القبور شرك أكبر، كما يفعله بعض الناس عند قبر ابن علوان في اليمن أو عند العيدروس في اليمن، أو عند ابن عربي في الشام، أو عند الشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق، أو عند قبر أبي حنيفة في العراق، أو يفعله مع البدوي في مصر، أو مع الحسين في مصر، أو مع غيرهم، كل هذا كفر وشرك أكبر، فالذي يستغيث بهؤلاء وينذر لهم ويذبح لهم ويسألهم الغوث والنصر والشفاء كافر عند جميع أهل السنة والجماعة، ولا تنفعه صلاته

ولا صومه ولا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، كالمنافقين الذين يقولونها وهم يسبون الرسول ويكذبون الله في الباطن.

هذه المسائل عظيمة يجب التنبه لها من جميع المسلمين، ويجب على العلماء في أي قطر وفي أي مكان أن ينبهوا الناس على هذا الأمر، حتى يتبصر المسلمون وحتى يتبصر عبّاد القبور وغيرهم، وحتى يكونوا على بينة، وحتى يقلعوا من هذا العمل السيئ وحتى يتوبوا إلى الله من ذلك، هذا هو واجب العلماء أينما كانوا، في هذه المملكة وفي الشام، وفي مصر، وفي إفريقيا وفي العراق وفي كل مكان يجب على علماء الشريعة علماء السنة أن يبينوا للناس أحكام هذه الأمور، وأن يرشدوهم إلى توحيد الله والإخلاص له؛ كما قال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عن الكفار من قريش وغيرهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> جعل طلبهم الشفاعة من آلهتهم كفراً وشركاً أكبر، فكيف بالذي يذبح لهم وينذر لهم ويستغيث بهم؟ أعظم وأعظم.

فالواجب على جميع المسلمين وعلى جميع من وقع في هذه الأمور

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة يونس، الآية ١٨.

أن ينتبه وأن يتوب إلى الله وأن يخلص العبادة لله وحده، وألا يذبح إلا لله، وألا يستغيث إلا بالله، وألا يندر إلا لله، يقول سبحانه في سورة الأنعام في آخرها: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ يعني قل يا محمد للناس ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك لله ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه يخاطب نبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾<sup>(٢)</sup> الصلاة لله والذبح لله جل وعلا، ويقول جل وعلا: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>. هذا يعم الأنبياء وغيرهم. ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الْفٰلِطِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. يعني: المشركين. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ويقول النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٣) سورة غافر، الآية ١٤.

(٤) سورة الجن، الآية ١٨. (٥) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار،

برقم ٢٨٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على

التوحيد دخل الجنة، برقم ٣٠.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

ويقول لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»<sup>(١)</sup> فالعبادة حق الله وحده، هو الذي يُستعان به ويستغاث به، أما المخلوق إذا كان حياً فلا بأس أن يستعان فيما يقدر عليه الحي الحاضر تقول له: أعني على إصلاح سيارتي، لا بأس أعني على تعمیر بيتي لا بأس، حاضر يسمع كلامك ويعينك، أما سؤال الأموات والاستغاثة بالأموات، أو بالأحجار، أو بالأصنام، أو بالأشجار أو بالجن فهذا كفر أكبر، وشرك أعظم، نسأل الله العافية.

\* \* \*

#### ١٤- حكم الذبح عند المنزل بعد الانتهاء من بنائه

س: سائلة تقول: لدينا عادة، إذا بنى الإنسان منزلاً جديداً وأراد أن يسكنه، لا بد أن يذبح ذبيحة يسمونها فتحة الدار، هل هذا الكلام صحيح، وهل له أصل؟<sup>(٢)</sup>

ج: إذا كان المقصود شكر الله جل وعلا على نعمته، فيدعو إخوانه وأحبابه وجيرانه، فلا بأس. أما إذا كان عن اعتقاد أنه يذبح من أجل الجن، أو من أجل خوف الجن، هذا لا يجوز. وهذه عادة معروفة عند بعض الناس إذا نزلوا بيتاً جديداً، عمروه، أو اشتروه، في الغالب يدعون إخوانهم، وأقاربهم ويدعون جيرانهم، يكرمونهم شكراً لله على

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق، باب منه، برقم ٢٥١٦.

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط، رقم ٢٤٣.

نعمة السكن، فإذا كان بهذه المثابة فلا شيء في ذلك، هذا من شكر الله، أما إن كان عن اعتقاد سيئ، يذبحها من أجل الجن أو خوف شر الجن، فلا يجوز.

\* \* \*

س: الأخ/ أ. م. ب. من السودان. يسأل ويقول: في قرينتنا عادات، أنا أشك كثيراً في صحتها شرعاً، فمثلاً عندما يبني الرجل منزلاً جديداً، وحين وضع العتب، لا بد أن يذبح ذبيحة، يجعلونها كشيء واجب، ويقولون: الليلة يوم العتب. والعتب هو عبارة عن الأعواد التي توضع للشبابيك والأبواب، فهل هناك شيء إذا لم أقم بهذا العمل من الناحية الشرعية؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل منكر ولا يجوز، وكثير من الناس في بلدان كثيرة يقصد به الذبح للجن، والسلامة من شرهم، ويقول: إن هذا يتقى به شر الجن، فلا يجوز فعل ذلك، ولو زعم صاحبه أنه ما قصد الجن؛ لأن تعاطي هذا الأمر على هذا الوجه عند التأسيس، يدل على قصد سيئ. فالواجب الحذر من ذلك وترك ذلك، ولكن يستعين بالله ويسأله التوفيق ويدع العادات الجاهلية التي يفعلها أهل الجهل، كانت هذه عادة قديمة في الذبح عند تأسيس البيوت للجن، يتقون بهذا شرهم

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط، رقم ١٩٧.

فتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

بزعمهم، فإذا كان قصد الجن، فهذا شرك أكبر وعبادة لغير الله، نعوذ بالله. أما إذا كان فعله تقليداً لغيره ولم يقصد الجن، فهذا بدعة ومنكر، لا يجوز.





**باب ما جاء في النذر لغير الله**



## باب ما جاء في النذر لغير الله

### ١٥- حكم النذر لغير الله

س : ورد في بعض المجلات الناطقة باسم الإسلام، مقالاً جاء فيه :  
إن بعض المسلمين ينذرون، إن حصل لهم كذا وكذا، فسوف  
يقدمون بعض الأموال لصناديق النذور الموضوعة في المساجد،  
المقامة على أضرحة الأولياء والصالحين، وهذه الأموال تجرد  
كل عام، وتقسم على العاملين بهذه المساجد كالإمام وغيره،  
ويرجو من سماحتكم التوجيه في هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج : هذه النذور التي يتقرب بها الناس إلى أصحاب القبور،  
والسدنة التي على القبور كلها باطلة، وكلها شرك بالله عز وجل، لأن  
النذر عبادة، فلا يجوز أن يصرف لغير الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز  
أن ينذر لقبر البدوي أو الحسين، أو فلان أو فلان لا دراهم ولا شمعاً  
ولا خبزاً ولا غير ذلك، كل ذلك منكر لا يجوز، كما أن دعاء  
الأموات والاستغاثة بهم منكر، وهكذا الذبح لهم والتقرب إليهم بالذبائح

(١) السؤال الثامن من الشريط، رقم ١٠٩.

منكر، فهكذا النذر. قال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾  
 والنسك العبادة، يعم النذر وغيره، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾<sup>(١)</sup> وقال عزّ وجلّ:  
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه:  
 ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>(٣)</sup> يعني  
 فيجازيكم عليه. فالنذر قُرب وطاعات، فإن كانت لله فلصاحبها  
 ثوابها، مع أنّ الرسول نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير»<sup>(٤)</sup> فلا  
 ينبغي النذر، لكن لو فعل النذر طاعة لله، وجب عليه أن يفعل الطاعة،  
 كما قال النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي  
 الله فلا يعصه»<sup>(٥)</sup>. أخرجه البخاري في الصحيح عن عائشة رضي الله  
 عنها. فإذا نذر طاعة لزمه الوفاء، وأجره على الله سبحانه وتعالى،  
 ولكن ينصح ألا يعود إلى ذلك، فإذا قال: لله عليّ أن أصلي ركعتين  
 هذه الليلة، أو لله عليّ أن أصوم يوم الاثنين، أو يوم الخميس، أو لله  
 عليّ أن أتصدق بكذا وكذا على الفقراء، أو لله عليّ أن أحج هذا العام  
 أو عام كذا، أو عام كذا فهذه كلها نذور عبادة وطاعة، فعليه أن يوفي

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب النذر باب النهي عن النذر برقم ١٦٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب النذر في الطاعة برقم

بها، أما إذا نذر أن يتصدق بكذا وكذا للشيخ البدوي، أو للسيد حسين أو للشيخ عبد القادر الجيلاني، أو لفلان أو لفلان هذه نذور باطلة، نذور شركية باطلة، وهذا المال الذي يوضع في الصناديق يجب أن يفرّق على الفقراء، ولا يعطى إمام مسجد ولا خدام المسجد، ولا السدنة لأنهم أعانوا على الشرك، ودعوا إلى الشرك، فهم بدعائهم إلى الشرك ورضائهم بالشرك، يكونون شركين بهذا العمل، فإنّ من دعا إلى الشرك ورضي بالشرك فهو مشرك، نسأل الله العافية، وهؤلاء السدنة الذين يدعون الناس إلى التقرب إلى أصحاب القبور، معناه أنهم يضلّونهم ويدعونهم إلى الشرك بالله عزّ وجلّ، فلا يجوز أن تدفع إليهم هذه الأموال، بل يجب أن تؤخذ من الصناديق، يأخذها ولي الأمر وتدفع إلى الفقراء والمساكين، الذين لا تعلق لهم بهذه القبور، وعلى ولي الأمر وعلى الدعاة إلى الله، وعلى العلماء أن ينصحوا الناس وأن يعلموهم، أن هذه النذور باطلة، وأنه لا يجوز لهم أن يتقربوا إلى هذه الصناديق بشيء، وأن ترفع هذه الصناديق وتقفّل، وأن يمنع السدنة من أعمالهم الخبيثة، وهكذا أئمة المساجد التي فيها القبور، ويبين لهم أن هذا باطل، وعلى ولاة الأمور أن يزيلوا القبور من المساجد، وأن ينقلوها إلى مقابر المسلمين، وإذا كان المسجد مبنياً على القبر وجب هدم المسجد، وألاً يصلى فيه ويبقى القبر على حاله من دون مسجد، رزق الله الجميع التوفيق والهداية، وأرشد الأئمة والعلماء والأمراء، لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، ومنح الجميع الفقه في الدين والثبات

عليه، وهدى العامة لما فيه صلاحهم ونجاتهم، وأعادهم من كل ما يغضبه سبحانه، ويوقعهم في الهلاك والعذاب، في العاجل والآجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

### ١٦- بيان حكم النذر للأولياء والصالحين

س: يسأل السائل ويقول: هل النذر للأولياء والصالحين محرم، وكيف يكون حلالاً، وكيف يكون حراماً، وما حكمه ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: النذر للصالحين والتقرب إليهم بالذبائح أو النذور أو بالدعاء شرك أكبر من الشرك الأكبر، فالذي ينذر الصلاة أو الذبيحة للصالحين أو للنبي ﷺ أو لعبد القادر الجيلاني أو للصديق، أو لعلي بن أبي طالب، أو يستغيث بهم أو يذبح لهم أو يسجد لهم يكفر بالله كفرة أكبر، أو يستغيث بهم، يا سيدي علي أو يا نبي الله، أو يا رسول الله اغفر لي، أو انصرتني، أو يا سيدي البدوي اغفر لي أو انصرتني، أو يا علي أو يا أبابكر، أو يا عمر، أو يا فلان كل هذا من الشرك الأكبر، فدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم والذبح لهم، والاستنصار بهم، كل هذا من الشرك الأكبر، هذا دين المشركين، نعوذ بالله من ذلك، وهكذا السجود لهم، وهكذا الذبح لهم، وهكذا طلب الغوث منهم،

(١) من ضمن أسئلة الشريط، رقم ٤٢٣.

وهكذا الغائبون، ولو كانوا أحياء، إن كانوا غائبين يعتقد أنهم يسمعونه ويجيبونه وهم في البلاد البعيدة، يستغيث بهم، يستعين بهم، يسألهم قضاء الحاجات؛ لأنه يعتقد فيهم أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يغيثونه من بعيد هذا من الشرك الأكبر كالأستغاثة بالأموات نسأل الله العافية، أما من طريقة الكتابة، كونه يكتب كتاباً يقول لفلان: اشتر لي كذا، أو أعطني كذا، أو أقرضني كذا، يكتب له كتاباً لا بأس، وهو حي، أو بالتلفون يكلمه بالتلفون، هذا لا بأس، أما أن يعتقد في الغائب في بلاد بعيدة، لا يسمع كلامه، ويعتقد فيه أنه يسمعه، أو يعلم الغيب أو يسمع كلامه من بعد لا اعتقاده السرف فيه، فيستغيث به، أو يطلب قضاء الحاجة، أو العون على كذا، هذا شرك أكبر، كالميت، كسؤال الميت نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١٧- حكم نذر الذبائح للأئمة والصحابة

س: بعض الناس يندرون النذور من الذبائح وغيرها للأئمة والصحابة، فهل هذا جائز وهل من الصحيح أن يأخذوا من النذور لأنفسهم أفيدونا؟<sup>(١)</sup>

ج: النذور والذبائح التي تنذر للأموات أو الأنبياء أو غيرهم، هذه النذور والذبائح من المحرمات الشركية، كما ينذر لغير الله ذبيحة، أو شمعاً أو صدقات أو ما أشبه ذلك سواء كان المنذور له نبياً أو ولياً،

(١) السؤال الثامن من الشريط، رقم ٢٧.

إماماً أو غير إمام، لا يجوز النذر إلا أن يكون لله، والذبيحة تكون لله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَيَذَلِكُ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٣)</sup> خرجه مسلم في الصحيح، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>(٤)</sup> يعني يجازيكم عليه، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي فلا يعصه»<sup>(٥)</sup>، فالنذور عبادات فيها تعظيم الله، وفيها تعظيم المخلوق إذا نذر له، كما أن الذبح عبادة يعظم بها الرب، ويعظم بها المخلوق، فلا تليق إلا لله سبحانه وتعالى، فليس له أن يذبح للجن ولا للأنبياء ولا للأولياء يتقرب إليهم بذلك، يريد شفاعتهم أو شفاء مريضه أو رد غائبه أو قضاء دينه أو ما أشبه ذلك، لا للأنبياء ولا للملائكة ولا للجن ولا للأولياء ولا لغيرهم، بل يكون الذبح لله وحده يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، وهكذا النذر كما يقول بعض الجهلة: إن شفى الله مريضى، فللشيخ كذا وكذا، وللولي الفلاني كذا وكذا، ويقول: إن شفى الله مريضى فلك يا شيخ فلان كذا وكذا يتقرب إليه لأنه واسطة بزعمه في

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٣) سبق تخريجه.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٧٠. (٥) سبق تخريجه.

الشفاء، هذا من الشرك الأكبر، لا يجوز بل يجب على من فعل هذا أن يتوب إلى الله، وأن يقلع عن هذا العمل السيئ، وأن يندم على ما مضى منه، ومن تاب تاب الله عليه سبحانه وتعالى، وهذا غير الذبيحة التي يذبحها الإنسان كرامة للضيف أو لأهله ليأكلوا، هذا لا بأس به إذا ذبح ذبيحة للضيف الذي نزل به لإكرامه فإكرام الضيف حق، كالذي ذبح ذبيحة ليأكلها هو وأولاده أو يجعلها موزعة على أيام، كل هذا لا بأس به، وهذا غير الضحية التي تذبح أيام النحر، هذه ذبيحة لله، الضحية يتقرب بها الذابح إلى الله سبحانه وتعالى فإن ذبحها عنه أو عن أبيه أو أمه فلا يقال: إنه ذبحها لغير الله، هذه ذبحها لله يتقرب بها إلى الله يريد ثوابها له أو لأهل بيته أو له ولأهل بيته، هذا لا حرج فيه، وإنما المنكر أن يتقرب بالذبيحة لغير الله، يذبحها للنبي أو الولي أو للجن أو للملائكة يقصد أنه بهذه الذبيحة يتوسط بهم في قضاء حاجاته في شفاعتهم به إلى الله ليشفي مريضه، ليرد غائبه ليشفيه هو من مرضه، يرى أن هذه العبادة تكون سبباً لوساطتهم وتقريبهم له إلى الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

س: يسأل المستمع من السودان ويقول: هل يجوز لي أن أمنع الهبة كالنخيل التي وهبها جدي تقرباً للسيد أو الولي، وإرشادي إلى بعض الكتب التي تنهى عن البدع؟<sup>(١)</sup>

(١) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط، رقم ٤١٣.

ج: إذا كان جدك أو أبوك وقف نخلات أو بيتاً على الضريح  
الفلاني يبني منه عليه، أو ينفق منه على تطيب المحل، أو البناء عليه،  
أو تجصيصه، أو ما أشبه ذلك، فالوقف باطل ويكون للورثة، ولا يلتفت  
إلى الهبة؛ لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup>،  
ويقول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، فلا بد  
أن تكون الأوقاف على الوجه الشرعي، فالوقف الذي لا يوافق الشرع  
يكون باطلاً.

وعن طلب إرشادك إلى الكتب التي تنهى عن البدع وهل هناك بدع  
حسنة، فمرشدك إلى كتاب فتح المجيد، وشرح كتاب التوحيد للشيخ  
محمد بن عبد الوهاب، وفتح المجيد لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن  
حسن، والبدع والنهي عنها للشيخ ابن وضاح رحمه الله، والاعتصام  
للساطبي رحمه الله، كل هذه فيها التحذير عن البدع، ويكفي قول  
النبي ﷺ: «خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ»، وشر  
الأمر محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>، كل بدعة ضلالة، فما أحدث

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة برقم

١٧١٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور برقم

٢٦٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم ٨٦٧.

الناس في الدين من عبادة لم يشرعها الله اجتنبها واحذرهما، ولكن تستعين بالكتب التي ذكرنا وغيرها من الكتب المعروفة في بيان السنة وبيان البدعة، وإذا أشكل عليك شيء تسأل أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

\* \* \*

### ١٨- حكم الأموال التي تنذر للأولياء

س: ما حكم الشرع في الأموال التي تنذر للأولياء، وتوضع في صناديق، هل لأحد حق فيها لاتسابه إلى هذا الولي؟<sup>(١)</sup>

ج: النذر من العبادات التي يجب إخلاصها لله، وحده، لأنها التزام المكلف ما ليس لازماً له، من جهة الشرع، هي تعظيم للمندور له وتقرباً إليه، وهذا لا يصلح إلا لله وحده، فليس لأحد أن يلتزم صلاة ولا صوماً، ولا صدقة ولا غير ذلك، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا لنجم ولا لشجر ولا لحجر، ولا لجني ولا لغير ذلك، فهذه النذور التي يقدمها بعض الجهال، إلى الأولياء من أصحاب القبور، تعتبر شركاً أكبر، كالذبح لغير الله، والاستغاثة بالأموات، كل ذلك من قسم الشرك الأكبر، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٢)</sup> قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال عز وجل:

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ١٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٣) سورة البينة، الآية ٥.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾<sup>(٢)</sup>. المعنى فيجازيكم عليه سبحانه وتعالى، فالنذور عبادات وقرب، يجب أن تكون لله وحده، ومع ذلك فالرسول نهى عن النذر، قال: «إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل»<sup>(٣)</sup> فلا ينبغي للمؤمن النذر، ولكن متى نذر فليكن لله وحده، لا لغيره سبحانه وتعالى، فإذا قال: لله عليّ أن أصلي كذا، أو يصوم كذا، أو يتصدق بكذا، لزمه الوفاء لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»<sup>(٤)</sup> خرجه البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، فإذا قال: لله عليّ أن أصلي الضحى ركعتين وجب عليه الوفاء، أو لله عليّ أن أتصدق بكذا وكذا درهماً، أو بكذا وكذا صاعاً من بر أو شعير أو أرز أو غير ذلك وجب عليه الوفاء، أو قال: لله عليّ أن أحجّ وجب عليه الحج، أو لله عليّ أن أعتمر وجب عليه العمرة، وهكذا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من نذر أن يطيع الله فليطعه». أمّا أن ينذر للأولياء، لأصحاب القبور للجنّ. للكواكب، للرسول عليهم الصلاة والسلام، أو لغيرهم من المخلوقين فهذا شرك بالله، كما لو ذبح لغير الله، أو استغاث بغير الله، من الأموات أو من الجن أو من الكواكب أو ما أشبه ذلك، كله شرك بالله بإجماع أهل

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

العلم، وإنما وقع هذا من المتأخرين الذين جهلوا توحيد الله، وجهلوا أحكام شريعته ووقعوا في الشرك، وقد يقع في هذا بعض من ينتسب إلى العلم، لعدم بصيرته في العقيدة الصحيحة التي درج عليها سلف الأمة، وهذه النذور التي تكون من الأموال، وتجمع في الصناديق حول القبور، هذه حكمها حكم الأموال التي لا رب لها، تؤخذ لبيت مال المسلمين، أو يأخذها ولي الأمر يصرفها في مصالح المسلمين، كمساعدة الفقراء والمساكين أو إصلاح الطرق، أو دورات المياه أو ما أشبهها من المصالح العامة، ولا تردّ على أهلها، وليس لأحد أن يأخذها من الناس، بل هذه ترجع لولي الأمر، إذا كان ولي الأمر صالحاً، ينفذ شرع الله، وإلا فلا أصحاب البصيرة من أهل العلم أن يأخذوها، ويوزعوها في وجوه البر والخير، على الفقراء والمحاييج ونحو ذلك، يبصرون الناس ويحذرونهم منها، وأنها منكر، وأنها من الشرك حتى لا يعودوا إليها، وتزال هذه الصناديق وترفع من المساجد وغيرها، لأنها منكر ولأنها دعوة للشرك بالله، عز وجل فالواجب إزالتها والتحذير منها، وتوعية الناس وتبصيرهم، بأن هذا من الشرك الأكبر، وما وجد فيها حين إزالتها، من نقود وغيرها تصرف في أعمال الخير كما تقدم، مع إزالتها من المساجد، ومع تنبيه العامة وتحذيرهم من مثل هذا، وأنه لا يجوز التّقرب إلى غير الله، لا بالصلاة ولا بالنذور ولا بالصدقات ولا غير هذا، لا لأصحاب القبور، ولا للأصنام، ولا للكواكب ولا للجن ولا لغير هذا، العبادة لله وحده

سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> والعبادة كل ما أمر الله به ورسوله، قال بعض أهل العلم: معناها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وتكون قولية وتكون عملية، وتكون بالقلب، وتكون باللسان، وتكون بالجوارح، خوفاً لله وتعظيمه ومحبته، هذه عبادات قلبية وهكذا رجاؤه سبحانه، ونحو ذلك من سائر العبادات القلبية، وهناك عبادات عملية: كالصلاة والزكاة والصدقات والذبح، والنذر هذه عبادات عملية وتكون قولية، كالنذر من جهة القول، فالنذر عبادة قولية، وما يحصل به من صدقات ونحو ذلك، عبادات مالية، فالحاصل: أن جميع العبادات قولية أو عملية أو قلبية، أو لسانية يجب أن تكون لله وحده سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأي أحد أن يصرفها لأي مخلوق، من ولي أو رسول أو ملك، أو جني أو صنم أو غير ذلك، نسأل الله للجميع الهداية والسلامة.

\*\*\*

(١) سورة الزمر، الآية ٢.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

## ١٩- بيان حكم النذر

س: هل النذر الذي يعود أجره للأئمة حلال، أم حرام وصفته أن يقول صاحب النذر لتأديته له، يقول: النذر لله وثوابه للإمام الفلاني مثلاً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا السؤال فيه إجمال، والنذور قسمان: قسم شرعي وقربة إلى الله عز وجل، وإن كان أصله ينهى عنه لقول النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»<sup>(٢)</sup>، لكن جنس النذر ينبغي أن يدعه المؤمن، لقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن النذور، قال: «لا تنذروا فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئاً، وإنما يستخرج به من البخيل»<sup>(٣)</sup> متفق علي صحته. وفي اللفظ الآخر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل»<sup>(٤)</sup> هذا يدل على أن جنس النذر لا ينبغي، لأن فيه إلزاماً، وقد يشقّ على المسلم أداؤه، فينبغي له أن يدع النذر، لكن متى نذر نذر طاعة وجب عليه

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط، رقم ٤٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه

برقم ٧١٦٧.

(٤) سبق تخريجه.

الوفاء؛ لأن الله سبحانه مدح الموفين بالنذر، فقال عز وجل: ﴿يُؤْفُونَ  
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ  
نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١٧) (٢).  
وقال عليه الصلاة والسلام: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن  
يعصي الله فلا يعصه» (٣). فإذا قال: لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام، أو  
يصوم شهر شعبان، أو يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع،  
أو ما أشبه ذلك هذا كله نذر طاعة، يجب عليه الوفاء، أو قال: لله  
عليه أن يصلي الضحى، أو هذه الليلة ركعتين، أو أربع ركعات، أو  
ما أشبه ذلك، هذا نذر طاعة، أو قال: لله عليّ أن أتصدق بكذا وكذا،  
على الفقراء والمساكين هذا نذر طاعة، وإذا كان نوى بذلك أن هذا  
النذر صدقة، عن أبيه أو أمه أو نفسه، فهو على ما نوى من نيّته، أو  
نواه عن الإمام مالك، أو عن فلان أو فلان من أهل العلم هو على  
نيّته، لكن هنا أمر آخر ينبغي التنبه له، وهو أنه قد يقصد بالنذر غير  
الله، والتّقرب إلى غير الله، كما يفعله بعض عبّاد القبور، أو عباد  
الأموات، فيقول: إن شفى الله مريضى، فللشيخ البدوي كذا من  
الطعام، وللشيخ عبد القادر الجيلاني كذا وكذا، من النقود أو من  
الشمع، هذا شرك بالله، لأن هذا نذر لمخلوق، والنذور عبادة،

(١) سورة الإنسان، الآية ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٠.

(٣) سبق تخريجه.

والعبادة لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿وَقَصَّ رُبَّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (١) وقال: ﴿وَمَا أُمْرًاوًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣). فالنذر للمشايخ وأصحاب القبور، أو للجن أو للكواكب، والتقرب إليهم هذا من عبادة غير الله، هذا لا يجوز بل نصّ العلماء أنه من الشرك بالله عز وجل، لأنّه تقرب بهذه العبادة لغير الله، من الأموات أو من الجن، أو من المشايخ الأموات أو غيرهم، ممن يتقرب إليهم بالنذور، هذا لا يجوز، أمّا إذا تقرب به لله، قال: لله عليّ كذا وكذا، صدقة بكذا دراهم، بكذا من الطعام، ينويها عن نفسه أو عن أبيه أو عن أمه، أو عن بعض أحبائه، صدقة لله يتقرب بها إلى الله وحده سبحانه وتعالى هذا لا بأس به، ولكن تركه أولى لأن الرسول ﷺ نهى عن النذر فينبغي تركه، ويكره النذر مع كونه لله يكره، أمّا إذا أراد به النذر لغير الله يعتقد أن هذا الشيخ يشفي مريضه، يرد الغائب بما أعطاه الله من الولاية، أو من الكرامة فلهذا ينذر له، ينذر للبدويّ بالطعام، ينذر له عجل، ينذر له شاة، أو للشيخ عبد القادر الجيلاني أو للدسوقي، أو لفلان أو لفلان، ممن يغلو فيهم الصوفية، وغيرهم هذا كلّ من الشرك بالله عز وجل، أو ينذر للجنّ أو يسألهم، أو يستغيث بهم أو يستعين بهم أو يستغيث بالأموات، يقول: يا سيدي

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فلان انصرني، أو اشف مريضني، أو ردّ غائبي أو أنا في حسبك، أو أنا في جوارك، كما يفعله عبّاد الأموات، أو عبّاد القبور، هذا لا يجوز هذا من الشرك، بالله سبحانه وتعالى، ومن النذور الباطلة أيضاً التي تحرم، كأن ينذر أن يشرب الخمر، أو يزني أو يتعامل بالربا، هذه نذور معصية والنبي عليه السلام قال: «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»<sup>(١)</sup> واختلف العلماء هل فيه كفارة أم لا على قولين، والأرجح أن نذر المعصية فيه كفارة، إنه لا يعصي ولكن فيه كفارة يمين، لأنه جاء في بعض الروايات أنه لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين، فينبغي لمن فعل ذلك أن يتوب إلى الله، وعليه كفارة يمين، إذا قال: لله عليه أن يشرب الخمر، أو يزني أو يسرق أو يضرب فلاناً، بغير حق هذا نذر باطل، منكر ومعصية، ولا يجوز له فعله، وعليه كفارة يمين على الصحيح.

\*\*\*

---

(١) سبق تخريجه.

## ٢٠- حكم التبرع للمساجد التي حولها قبور

س: يوجد عندنا مسجد بجانبه قبران خارج المسجد، أحدهما يوجد داخل حجرة مبنية له، بحجة أنه ولي صالح، ويوجد بداخل الحجرة صندوق مخصص للتبرعات، يضع فيه الزوار النقود وتنفق هذه النقود فيما ينقص المسجد، السؤال ما الحكم في إنفاق هذه النقود، وما الحكم بالنسبة للصلاة فيه، وبماذا تنصحونا أفتونا أثابكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان القبر خارج المسجد، فلا حرج من الصلاة في المسجد، لأنه مستقل حينئذ، والرسول ﷺ نهى عن اتخاذ المساجد على القبور، قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>. فإذا كان القبر خارج ذلك المسجد، في حجرة خارج المسجد، فلا حرج لكن هذا القبر يجب أن يبعد إلى مقابر المسلمين، حتى لا يُغلى فيه وحتى لا يعبد من دون الله، وهذا الصندوق يجب أن يزال، لأن الجهلة يسلّمون الأموال تقرباً إلى صاحب القبر، لأنه بزعمهم وليّ، فكونهم يتقربون إليه بالنذور والصدقات، هذا شرك أكبر

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط، رقم ١١٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور برقم ١٣٣٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم ٥٢٩.

لا يجوز، فالواجب على المسؤولين في البلد أن يتصلوا بالعلماء، وأن يزيلوا هذا القبر، ويزيلوا رفاتة إلى مقابر المسلمين، مع المقابر وتزال هذه الحجرة التي قد يفتن بها الناس، ويزال الصندوق وهذه الأموال التي في الصندوق تصرف في مصالح المسلمين، في مصالح المسجد أو مصالح المدارس، أو يعطاها الفقراء ونحو ذلك، لأنها أموال ضائعة ليس لها مالك في الحقيقة، فتصرف في المصالح العامة، ويزال هذا الصندوق ويخبر الناس بأنه لا يجوز التقرب لأهل القبور، لا بالذبايح ولا بالنذور، ولا يصلى عند القبور ولا يصلى لهم، ولا يدعون من دون الله، ولا يستغاث بهم، ولا ينذر لهم، لأن هذا لا يجوز، النذر لهم شرك بالله، ودعاؤهم من دون الله، كأن يقول يا سيدي أنا بجوارك، يا سيدي المدد المدد هذا شرك أكبر من جنس عمل المشركين في عهد النبي ﷺ من أهل مكة وغيرهم، الميِّت يدعى له ويستغفر له، ويترحم عليه ولا يدعى من دون الله، ولا يستغاث به، ولا ينذر له ولا يذبح له، فمن فعل هذا مع الأموات فقد أشرك، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿٦٧﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٦٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح، عن علي رضي الله عنه - أمير المؤمنين - أنه قال:

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

«لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً - يعني مبتدعاً أو غيره ممن يحدثون حدثاً في الدين، وينصرون ويُجَارُونَ - لعن الله من غير منار الأرض». يعني مراسيمها وحدودها. والشاهد قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(١)</sup>. فالذبح لغير الله تقرب لغير الله، كالصلاة لغير الله، فلا يجوز أن يذبح لفلان أو فلان، تقرباً إلى الميت الفلاني، والنبى الفلاني أو للجنّ أو للملائكة، يتقربون إليهم أو للأنبياء يعبدونهم، بهذا من دون الله هذا لا يجوز، الذبيحة لله وحده والدعاء كذلك لا يدعى مع الله أحداً.

\* \* \*

### ٢١- حكم الأموال التي يتبرع بها للقبور

س: سؤال يقول سماحة الشيخ: ما حكم الشرع في الأموال التي تنذر للأولياء، وتوضع في صناديق أضرحتهم، وهل لأحد فيها حق لانتسابه إلى هذا الولي؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذه الأموال التي تنذر للموتى، ويتقرب بها إليهم، هذه نذور شركية باطلة، وعلى من فعلها أن يتوب إلى الله، وأن ينيب إليه وأن يستغفره سبحانه، لأن النذر عبادة كالصلاة، والذبح كلها عبادات، فالذي ينذر لأصحاب القبور، أو للأصنام أو للجن كالذي يدعوهم

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ١١٤.

ويستغيث بهم، وكالذي يذبح لهم كله شرك بالله عز وجل، فالواجب الحذر من ذلك، وهذه الأموال التي توضع في الصناديق من النذور، يجب أن يأخذها ولي الأمر وأن تصرف في وجوه البر والخير، كالصدقة على الفقراء أو في مشاريع خيرية، وأن تمنع منعاً باتاً إذا عثر عليها ولي الأمر المسلم، يزيلها ويمنع الناس من هذا الأمر، ويعلمهم أن هذا لا يجوز، وما كان موجوداً فيها يوزع بوجوه الخير كما تقدم، ولا يجوز أن يقر هذا الصندوق، بل يجب أن يمنع وتمنع السدنة الذين يدعون إلى ذلك، ويعاقبوا بما يردعهم وأمثالهم، وينادي في الناس في المساجد والخطب، والصحف المحلية أن هذا شرك وأنه لا يجوز حتى يرتدع الناس، وحتى يعلم الناس بذلك، والواجب على العلماء أن يفعلوا ذلك، الواجب على أهل العلم في كل مكان، أن يرفعوا هذا اللبس عن الناس بالكلام الطيب، في الإذاعة وفي الصحافة وفي التلفاز، حتى يكون الناس على بينة وعلى بصيرة، والله يقول جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup> ويقول سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فالدعوة إلى الله من أهم الأمور وهي فرض على المسلمين، فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي، فإن

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

تركها العلماء والدعاة أثموا جميعاً، فالواجب على أهل كل بلد، وكل قرية من أهل العلم، أن ينشروا العلم وأن يبينوا للناس ما أوجب الله عليهم، من الدعوة ومن الإخلاص لله، وتوحيد العبادة وعدم صرفها لغير الله كائناً من كان، وتحريم الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، وهكذا بقية الأوامر والنواهي، يوضحوا للناس وجوب الصلاة وأدائها، في الجماعة، وجوب الزكاة، ووجوب صوم رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، بر الوالدين صلة الرحم، صدق الحديث، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا مما أوجب الله، كما أنه يجب عليهم أن يبينوا للناس ما حرم الله عليهم، من الشرك وترك الصلاة، أو التساهل بها أو العقوق للوالدين أو أحدهما، أو قطيعة الرحم أو أكل الربا أو الغيبة والنميمة، أو قتل النفوس بغير الحق أو شهادة الزور، أو غير هذا مما حرم الله، هذا واجب العلماء والله سائلهم سبحانه وتعالى، عمّا كتموا وعمّا لديهم من العلم، وهذا أوان نشر العلم، هذا وقت الغربة الآن، وقبل هذا العام بأزمان كثيرة، فالغربة للإسلام عظيمة، ومنتشرة والعلماء قليل، العلماء بالله ودينه، أهل البصائر قليلون، الواجب عليهم مع قلتهم أن ينشروا العلم، وأن يتقوا الله في جميع الدول، في الدول الإسلامية وفي الأقليات الإسلامية، وفي كل مكان يجب عليهم أن ينشروا العلم، وأن يعلموا الناس من طريق وسائل الإعلام، فقد يسر الله للناس اليوم وسائل الإعلام، طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز، والخطابة ومن سائر الأمور الممكنة،

كالنصيحة في المجتمعات والمحافل ونحو هذا، مما ييسر لطالب العلم، إذا اجتمع بإخوانه أو في حفلة وليمة، أو حفلة عرس أو غير هذا من أنواع الاجتماعات، المؤمن يستغل الفرص، العالم يستغل الفرص حتى ينشر العلم، وحتى يوضح للناس ما أوجب الله عليهم، وحتى يشرح للناس ما حرم الله عليهم، وبذلك تبرأ ذمته، وينتشر العلم وتقوم الحجة، ويحصل له من الأجور مثل أجور من هداه الله على يديه، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(١)</sup>. ويقول عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً». والعكس بالعكس لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(٢)</sup>. ويقول ﷺ، لعلي رضي الله عنه أمير المؤمنين، لما بعثه إلى خيبر لدعوة اليهود، وقتالهم إن أبوا، قال له عليه الصلاة والسلام: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>(٣)</sup>. هكذا يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام لابن عمه

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله برقم

١٨٩٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة برقم ٢٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي

الله عنه برقم ٣٧٠١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والخليفة الراشد رابع الخلفاء، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه، يقول له النبي ﷺ: «فوالله» يحلف وهو الصادق وإن لم يطلب منه الحلف، لكن للتأكيد: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» فلا يليق بطالب العلم ولا بالعالم، أن يتساهل في هذا الأمر مع شدة الحاجة والضرورة إلى العلم، بل يجب أن يشمر أينما كان، وأن يتقي الله وأن يراقبه، وأن ينشر العلم يريد ما عند الله من المثوبة، يريد أن يهدي الناس وأن يرشدهم، وأن ينقذهم مما هم فيه من الباطل، وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، تأسياً برسول الله ﷺ، وعملاً بأمره. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

٢٢- حكم النذر لأصحاب القبور ودعائهم من دون الله

س: ما حكم النذر على القبور والدعاء لأصحاب القبور، مثلاً يدعو صاحب القبر، يا شيخ فلان ويا شيخ فلان، وما حكم هؤلاء الناس الذين يدعون أصحاب القبور؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا فيه تفصيل، أما النذر للأموات والاستغاثة بهم ودعائهم، فهذا من الشرك الأكبر ومن العبادة لغير الله، فإذا قال: لله عليّ كذا وكذا من المال للبدوي أو للرسول ﷺ، أو للصديق أو للشيخ عبد القادر،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٩٧.

أو عليه ذبيحة أو ذبيحتان للشيخ عبد القادر، أو للسيد الحسين أو للبدوي أو للرسول ﷺ، هذا من الشرك الأكبر، لأن النذر عبادة، لا ينذر إلا لله وحده سبحانه وتعالى، أو قال: يا رسول الله أغثني أو اشف مريضي، أو يا سيد الحسين أو يا علي أو يا فاطمة، أو يا سيدي البدوي أو يا فلان أو يا فلان، كل هذا من الشرك الأكبر، لأنه دعوة لغير الله، والله يقول سبحانه في كتابه العظيم: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١) فقوله سبحانه: ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي، تعم الأنبياء وتعم الصالحين، وتعم الملائكة وتعم الأصنام عامة، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) يعني المشركين وجميع المخلوقات لا ينفعون ولا يضررون إلا بالله، هو الذي ينفع ويضر سبحانه وتعالى، ويقول عز وجل: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) فسمى من دعا غير الله كافراً، فدل ذلك على أنه من الشرك الأكبر، وقال عز وجل: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (٤) القطمير: اللفافة التي على النواة، على عجمة التمر: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (٥) إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم (٥)

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة فاطر، الآية ١٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٥) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

فسمّاه شركاً، سمّي دعاءهم إياهم شركاً، ونفى أنهم يسمعون، لأنهم ما بين ميّت لا يستطيع السمع، وما بين ملك مشغول بما هو فيه، أو جني مشغول أو لا يعرف شيئاً من ذلك، ولا يدري عن شيء من ذلك، أو ميت أو صنم أو شجرة، كلها لا تجيب داعيها، كل هؤلاء لا يجيبون داعيهم، لا يسمعون ولا يستجيبون، وهم مع هذا لو قدر أنهم سمعوا، كالملك أو غيره، لا يستطيعون أن يجيبوا، لأن أمرهم بيد الله سبحانه وتعالى، هو مالكهم ومالك غيرهم سبحانه وتعالى، فإذا كانوا أمواتاً فلن يستطيعوا، وإذا كانوا جماداً لا يستطيعون وإذا كانوا ملائكة أو جنّاً فهم لم يشرع لنا أن ندعوهم من دون الله، وهم لا يتصرفون إذا كانوا ملائكة إلا بإذن الله، والله لا يأذن لهم أن يُعبدوا من دون الله، ولا يرضوا بذلك وهكذا الجن المؤمنون، لا يرضون بذلك، والكافرون لا يجوز أن يعبدوا، فلا يعبد هؤلاء ولا هؤلاء، فالمؤمنون من الجن والإنس، لا يرضون بذلك ولو رضوا لكفروا بذلك، والجن لا يرضون بذلك، إذا كانوا مؤمنين، وأما كفّار الإنس وكفار الجن، فليسوا أهلاً لأن يُعبدوا من دون الله، ولو عُبدوا من دون الله، لكان عابدهم كافراً من باب أولى، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ﴾ (١).

هؤلاء المعبودون كلهم يكفرون بشرك العابدين، من جن وإنس وملائكة، كلهم يكفرون بعبادة عابديهم، فعلم بذلك أن عبادة غير الله

(١) سورة فاطر، الآية ١٤.

من جن أو إنس، أو ملائكة أو صنم أو شجر أو غير ذلك، كله كفر بالله  
 كله شرك بالله عز وجل، ولهذا يقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ  
 لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْرَآكِرُ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِئِنَّا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا  
 يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾<sup>(١)</sup> قال سبحانه: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا  
 لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾<sup>(٢)</sup> نسأل الله العافية، فالخلاصة أنه لا يجوز  
 دعاء غير الله، ولا النذر لغير الله، ولا الاستغاثة بغير الله، ولا سؤالهم  
 شفاءهم المرضى، ولا ردّ الغياب ولا الرزق ولا غير هذا، مما يحتاجه  
 الناس سواء كانوا أنبياء أو ملائكة، أو شجراً أو صنماً أو جنّاً أو غير  
 ذلك، يجب أن تكون العبادة لله وحده سبحانه وتعالى، أمّا كونه يدعو  
 للميت، ويستغفر له فلا بأس، إذا كان الميت مسلماً قال: اللهم اغفر  
 لفلان، اللهم اغفر للحسين، اللهم ارض عن الحسين، اللهم اغفر  
 لأبي بكر، اللهم ارض عن أبي بكر أو دعا لغيرهم، من الصالحين من  
 المسلمين هذا مأجور عليه، دعاء المسلم لأخيه فيه أجر عظيم، وخير  
 كثير قال الله تعالى عن الصالحين إنهم قالوا: ﴿أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا  
 الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٣)</sup> فالدعاء للميت المسلم والاستغفار له، هذا  
 طيب لكن المنكر أن يدعو من دون الله، أن يستغيث به أن ينذر له أن

(١) سورة سبأ، الآيتان ٤٠، ٤١.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٦.

(٣) سورة الحشر، الآية ١٠.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

يسأله الشفاعة ويسأله شفاء المريض، هذا هو المنكر هذا هو الشرك،  
أما إذا دعا له قال: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم ارفع درجته في  
الجنة، اللهم اغفر سيئاته، هذا لا بأس به وهذا طيب مأمور به.

\* \* \*

### ٢٣- حكم النذر بالذبح عند القبر

س: يقول هذا السائل: مرضت وأنا صغير، فنذرت أمي إن  
شُفيت وكبرت أن تذبح ماعزاً عند قبر الولي، ويجتمع عليها  
الناس، وعندما كبرت أحضرت ماعزاً لتفني بنذرها،  
فأخذت الماعز وبعتها في السوق. وقلت لها إن هذا شرك  
بالله، هل ما قمت به صحيح أم لا؟ أرجو الإفادة، جزاكم  
الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: قد أحسنت، هذا هو الصواب، ليس لها أن تذبح عند قبر  
الولي لا عن نذر ولا عن غير نذر، إذا كان الذبح للولي كان شركاً  
أكبر، إذا كان القصد التقرب للولي، لفلان أو فلان، عند قبر البدوي،  
أو فلان أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو ابن عربي، أو فلان أو  
فلان، كل هؤلاء لا يجوز التقرب إليهم بالذبائح، ولا يُدعى أحد من  
دون الله ولا يستغاث به، ولا ينذر له، كل ذلك من الشرك الأكبر،

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط، رقم ٢٠٨.

وهكذا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لا يجوز للمسلم أن يذبح للنبي، يتقرب إليه، أو يسأله أن يغيثه أو ينصره، أو يشفي مريضه، لا نبينا محمد ﷺ ولا غيره، هذا حق الله سبحانه وتعالى، والله يقول: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ عَبْدُ وَإِرْبَكُمُ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول جلّ وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup> والنبي عليه السلام يقول: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٥)</sup> فلا يدعى أحد مع الله، لا نبي ولا ملك ولا جنّ ولا إنس ولا ولي ولا غير ذلك. وهكذا الذبح، لا يُذبح للأنبياء ولا للملائكة ولا للأولياء، ولا يُتقرب إليهم بالنذور، ولا غير هذا من العبادات. يقول الله سبحانه: ﴿لَا شَرِيكَ لَهِ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾<sup>(٧)</sup> ويقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٨)</sup> فالتقرب للأولياء بالذبيحة من الشرك الأكبر، كونه يذبح عند قبره أو في غير قبره، حتى ولو في مكان بعيد، ولو بيت الإنسان، كونه يذبح ينوي الولي، فلانا أو فلانا، هذا شرك أكبر، مثل لو صلى له وسجد له فهو شرك، فهكذا إذا ذبح له، أو دعاه أو استغاث به أو نذر له، أو قال: يا سيدي اشف مريضتي، أو

(١) سورة البقرة، الآية ٢١. (٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة الجن، الآية ١٨.

(٥) سبق تخريجه. (٦) سورة الأنعام، الآية ١٦٣.

(٧) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٨) سبق تخريجه.

انصرتني، أو دلّني على كذا، أو ما أشبه ذلك، سواءً عند قبره أو بعيداً عن قبره، هذا كله لا يجوز، هذا حق الله، هو الذي يُدعى سبحانه وتعالى، هو الذي يُسأل. أمّا الحيّ الحاضر كونه يذبح له ذبيحة، كرامة له لأنه ضيف، جاء من سفر، أو لأنه قريب له زاره وذبح له، من أجل الكرامة، ضيف، هذا لا بأس به، وهكذا لو قال لأخيه الذي عنده: ساعدني على كذا، الحيّ الحاضر، ساعدني على إصلاح سيّرتي، على إصلاح مزرعتي، يتعاون هو وإياه في المزرعة، لا بأس. أما الأموات أو الغائبون أو الملائكة، أو الأنبياء، أو الجن يدعوهم مع الله، أو يستغيث بهم أو ينذر لهم هذا لا يجوز، هذا من الشرك الأكبر، لا يدعى الغُيَّاب ولا الموتى ولا الجمادات، كالأشجار والأحجار والأصنام ولا الملائكة كلهم ما يدعون مع الله، ولا يُستغاث بهم ولا يُنذر لهم، بل هذا من الشرك الأكبر، نعوذ بالله من ذلك. أما إذا كان بالطرق الحسيّة مع الأحياء، مثل أن يكتب برقية، يقول: أقرضني كذا، أو يكلمه بالهاتف، أقرضني كذا أو ساعدني على كذا، مع إنسان حيّ يكلمه، أو يكتب له رسالة، هذا مثل الحيّ الحاضر، مثل المشاهد، لا حرج في ذلك كما قال الله عزّ وجل في قصة موسى: ﴿فَاسْتَعِذْهُمُ الَّذِي مِن شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(١)</sup> فالناس يتعاونون، الأحياء يتعاونون، لا حرج في ذلك، لكن دعاء الميت أو الغائب لأنه يعتقد فيه

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

السرّ، أنه يسمع ولو بعد، أو دعاء الجمادات كالأصنام والكواكب هذا كله شرك أكبر، أو دعاء الملائكة والجن، هذا شرك أكبر. لأنهم غائبون عنك، مشغولون بشؤونهم، ليس من جنس الحاضر بين يديك، الذي تخاطبه، وتسأله أن يعينك على كذا، أو كذا. وبهذا ينبغي للمؤمن أن يحتاط ويتعد عن أسباب الشرك، وعن ذرائعه وعن أعماله. وقد أحسنت أيها السائل في إخبار أمك، وإيضاح الحق لها، فقد أحسنت في ذلك، بارك الله فيك.

\* \* \*

#### ٢٤- حكم أكل الذبيحة التي تذبح لغير الله

س: يسأل السائل ويقول: عندنا في القرية إذا حصل للإنسان مكروه يقول: إذا أزال الله عني هذا المكروه سوف أذبح ذبيحة على قبر الشيخ فلان، هل يصح الأكل من هذه الذبيحة؟ وهل يصح الوفاء بهذا النذر إذا زال المكروه؟<sup>(١)</sup>

ج: النذر فيه تفصيل، فإذا كان النذر طاعة لله، كأن يقول: لله علي إن شفى الله مريضى فلاناً أن أصلي كذا وكذا، أو أصوم أيام كذا وكذا، أو شهراً، أو ما أشبه ذلك، أو أتصدق بكذا، هذا نذر طاعة يقول النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»<sup>(٢)</sup> فإذا قال: إن شفى

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٢٥٢.

(٢) سبق تخريجه.

الله مريضى، أو رد غائبي، أو شفيت من كذا، صمت لله خمسة أيام أو عشرة أيام، تصدقت بألف درهم، صليت كذا وكذا، كل هذا نذر طاعة متى حصل المطلوب وجب عليه الوفاء. أما إذا كان النذر معصية لله فالنذر لا يجوز، لقوله ﷺ: «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» فلو قال: لله علي إن شفى الله مريضى أن أذبح للشيخ فلان ذبيحة للبدوي، أو للحسين، أو الشيخ عبد القادر، أو لغيرهم، هذا شرك أكبر، هذا لا يجوز، هذا لا يحل الوفاء به. وعليه التوبة إلى الله من ذلك، لأن هذا هو الشرك الأكبر، الذبح للأموات والتقرب إليهم بالذبائح، أو النذور، هذا الشرك الأكبر. العبادة حق الله وحده. يقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ يعني قل يا محمد للناس ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ يعني ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك لله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٦﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه لنبى ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٤)</sup> فلا يجوز الذبح للجن ولا للمشايع أصحاب القبور، ولا لغيرهم من أصنام أو أشجار أو أحجار أو ملائكة أو أنبياء، لا. الذبح يكون لله وحده، التقرب لله بالذبح، الضحايا والهدايا، لله وحده سبحانه وتعالى. فيقول: لله علي إن شفى الله مريضى أن أذبح كذا وكذا، لله وحده ناقة أو بقرة أو ذبيحة

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٣) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٤) سبق تخريجه.

من الغنم، لله وحده، هذا قرينة وطاعة. عليه أن يوفي بذلك. أما أن يذبح للشيخ الفلاني يتقرب إليه، حتى يشفع له، أو يشفي مريضه، فهذا الشرك الأكبر وهكذا إذا قال: يا شيخ فلان اشف مريضتي، أو انصرتني، أو يا رسول الله اشفني، أو انصرتني، أو يا شيخ فلان انصرتني، أو يا شيخ البدوي، أو يا السيد الحسين، أو يا شيخ فلان انصرتني، أو اشف مريضتي، أو رد غائبي كل هذا من الشرك الأكبر. لا يجوز دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات ولا النذر لهم، ولا سؤال الجن، ولا النذر لهم، ولا التقرب إلى الأصنام من الحجارة أو غيرها، كل هذا منكر عظيم، وشرك أكبر. الله يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يعني المشركين. قال عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٤)</sup> الواجب إخلاص العبادة لله وحده. ومن ذلك الدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر، كله عبادة، يجب أن تكون لله وحده، ولا يصرف منها شيء، لا للأصنام ولا للشيوخ ولا للأنبياء ولا للجن ولا للأشجار ولا للملائكة ولا لغيرهم العبادة حق الله وحده سبحانه وتعالى. وهكذا لو قال: لله علي إن شفى الله مريضتي أو رد غائبي أن أشرب الخمر، أو أزني هذه معصية لله لا يوفي

(١) سورة الجن، الآية ١٨. (٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣. (٤) سورة البينة، الآية ٥.

بها، هذا منكر عظيم. يتقرب لله بالمعاصي، هذا منكر عظيم، لا يجوز له الوفاء بذلك. وعليه كفارة يمين عن هذا النذر الباطل عن هذا النذر المعصية. والخلاصة أن النذر أقسام، فما كان لله وحده، إذا كان طاعة لله وجب الوفاء به، وما كان معصية أو شركاً لا يوفى به. المعصية يجب التوبة منها والشرك يجب التوبة منه. أما إذا كان ليس شركاً، ولا معصية، ولا طاعة مثل لله علي أن أزور فلاناً، أو أكل طعام فلان، هذا مخير إن شاء زار فلاناً وإن شاء كفر عن نذره ولم يزره ولم يأكل طعامه، مخير. لأن هذا مباح أو لله علي أن أعزم فلاناً وأصنع له طعاماً، هو مخير، إن شاء عزمه ودعاه وإن شاء ترك. لكن إذا لم يعزمه ولم يوف بنذره عليه كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فإن عجز صام ثلاثة أيام، هذه كفارة اليمين، كما نص على ذلك ربنا عز وجل في سورة المائدة.

\* \* \*

## ٢٥- حكم النذر بذبح الدجاج بناء على نصائح المشعوذين

س: بعض الناس إذا مرض نذر أن يذبح بعض الدجاج بناءً على نصائح بعض المشعوذين الذين يحددون لهم ألوانه، هل هذا جائز أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان على طريقة المخرفين والدجالين والكهنة ونحو هذا

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط، رقم ٢٠٨.

فلا يجوز، أما إذا أراد التقرب إلى الله إن الله شفاه أن يذبح دجاجاً أو ناقة، أو شاة للفقراء والمحاويج هذا قربة إلى الله، ولكن النذر مكروه، ما ينبغي النذر، لكن لو نذر عليه أن يوفي بنذره؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»<sup>(١)</sup>، ولقول الله سبحانه: ﴿يُؤْتُونَ بِالنَّذْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، لكن النبي ﷺ نهى عن النذر، قال: إنه لا يأتي بالخير، فينبغي له ألا ينذر، لكن إذا نذر طاعة لله كصلاة وصوم وصدقة يوفي بنذره إذا حصل الخير، أما أن ينذر دجاجاً على رأي المخرفين الذين قد يجرونه إلى الشرك، ويقول له: إذا نذرت دجاجة صفتها كذا، أو دجاجة صفتها كذا أو كذا يشفى مرضك، هذا كله باطل لا أصل له، هذا منكر فلا يطيعهم في ذلك، وإنما الذبح صدقة، إذا نذر على أنه صدقة لله، لعل الله ينفعه بهذه الصدقة لا بأس، أما على اعتقاد أن هذا الشيء يحصل به الشفاء بأسباب قول المخرفين هذا لا يجوز.



(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الإنسان، الآية ٧.

**باب ما جاء  
في دعاء غير الله تعالى**



## باب ما جاء في دعاء غير الله تعالى

٢٦- حكم دعاء النبي ﷺ عند زيارة قبره

س: نسمع الكثير من بعض الحجاج وغيرهم، إذا دخلوا المسجد النبوي، نادى رسول الله ﷺ، بقوله: يا رسول الله أتيتك من بلاد كذا وكذا، فاشف مريضى واقض حاجتى، وارزقنى كذا وكذا إلى آخره فما هو توجيه سماحتكم لهؤلاء؟<sup>(١)</sup>

ج: الزيارة للمسجد النبوي سنة، وقربة وطاعة ويشد لها الرحال، لقوله ﷺ: «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup>. فهذه الثلاثة المساجد أفضل مساجد الدنيا ولهذا شرع الله شد الرحال لها، للعبادة في المسجد

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب حج النساء، برقم ١٨٦٤، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم

الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه، والقراءة والاعتكاف، والمسجد النبوي للصلاة فيه والقراءة والذكر، والاعتكاف والتعلم والتعليم كما في المسجد الحرام، لكن يختص المسجد الحرام بالطواف، لأن الله شرع الطواف فيه، ويقصد بأداء الحج والعمرة، أمّا المسجد النبوي فيقصد للعبادة، لا يقصد من أجل القبر بل من أجل المسجد من أجل الصلاة فيه، والقراءة فيه، والذكر والاعتكاف ونحو ذلك، لقول النبي ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة»<sup>(١)</sup>. هذا فضل عظيم، والسنة للزائر إذا زار المسجد أن يسلم على الرسول ﷺ، وعلى صاحبيه يقف على قبره وقبر صاحبيه، ويسلم على الجميع عليه الصلاة والسلام، فيقف على القبر الشريف ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، فجزاك الله عن أمتك أفضل الجزاء، وأحسنه وإن اكتفى بالسلام فقط، وانصرف فلا بأس ثم يأخذ عن يمينه قليلاً، فيسلم على الصديق، فيقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عن أمة محمد خيراً، ورضي الله عنك، فلقد نصحت وأديت الأمانة

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المدنيين، حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، برقم ١٥٦٨٥.

ونحو ذلك، وهكذا ينحرف قليلاً عن يمينه أيضاً، ويسلم على عمر الفاروق رضي الله عنه كما سلم على الصديق، ويدعو لهم رضي الله عن الجميع، هذا السنة. أمّا أن ينادوا من قريب، أو من بعيد يقول: يا رسول الله أعطني أو اشف مريض، أو جئت من بلاد بعيدة لتشفيني أو لتعطيني كذا وكذا، هذا هو الشرك الأكبر، هذا لا يجوز لا مع النبي ﷺ، ولا مع غيره ولا مع الصديق ولا مع عمر ولا مع أي أحد من الناس، لأن العبادة حق الله وحده، والدعاء هو العبادة فلا يجوز صرفه لغير الله، كائناً من كان.

والأموات لا يسألون ولا يدعون ولا يستغاث بهم، سواء كانوا من الأنبياء أو من غير الأنبياء، فالواجب إخلاص العبادة لله وحده كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢) وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) (٣). فقله سبحانه ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي، تعم الأنبياء وتعم الصالحين، وتعم الأصنام والأشجار والملائكة وغير ذلك، فلا يدعو مع الله أحداً، يعني كائناً من كان. وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) يعني: المشركين، وكل ما سوى الله لا ينفع ولا يضر، الله سبحانه هو النافع الضار، وهو الذي يجعل المنفعة فيمن يشاء، ويسلبها ممن يشاء،

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة الجن، الآية ١٨. (٤) سورة يونس، الآية ١٠٦.

ويجعل العزة فيمن يشاء، ويسلبها عمن يشاء، وهو سبحانه النافع الضار، المعطي المانع القوي العزيز جل وعلا، فهو الذي يُسأل ويُطلب، سبحانه وتعالى، فإذا جئت للرسول ﷺ للسلام عليه، أو إلى أيِّ مقبرة للسلام على القبور والدعاء لهم، فاحذر أن تدعوهم مع الله، لا تقول يا سيدي فلان اشفِ مريضِي، أو اقض حاجتي، أو أنا في حسبك أو أنا في جوارك، أو قد جئت قاصداً لك لتغفر لي، أو لترحمني أو لتشفِ مريضِي، أو لتسهل كربتي، لا مع النبي ﷺ، ولا مع غيره، هذا حق الله سبحانه وتعالى، ولكن تسلّم على الرسول ﷺ، وعلى صاحبيه، وترضى عنهما، وتصلي على النبي ﷺ، وتشهد له أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، هذا حق. أما الزيادة على هذا الوضع: بأن تقول يا رسول الله اشفع لي في كذا أو انصرنِي، أو اشفِ مريضِي أو أنا في جوارك، أو أنا في حسبك، أو أنا مظلوم، فانصرنِي، أو أمّتكَ قد أصابها ما أصابها فانصرها، أو اشفها مما أصابها، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز. هذا من الشرك بالله سبحانه وتعالى، ولكن هذا يطلب من الله، تطلب في صلاتك في المسجد النبوي وغيره، أو في بيتك تقول: يا رب انصرنِي، يا رب أصلح أمة محمد، يا رب وفقهم يا رب اجمع كلمتهم على الحق، يا رب احمهم من شر أعدائهم، يا رب اغفر لي، يا رب اشفِ مريضِي، هذا بينك وبين الله سبحانه وتعالى في المساجد في الصلاة في غير ذلك، أما المخلوق وإن كان نبياً لا يملك هذا، كله بيد الله عز وجل، يقول الله سبحانه

لنبيه ﷺ لما قنت مدة من الزمن يدعو على أحياء من العرب، أنزل الله في حقه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١).

فالأمر لله سبحانه وتعالى، هو الذي بيده الهداية والإضلال، والضر والنفع والعطاء والمنع، وغير ذلك، كله بيده، سبحانه وتعالى، وهو المالك لكل شيء. والشفاعة حق الله سبحانه وتعالى، ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ (٢) هي ملك له سبحانه وتعالى، يعطيه من يشاء وقد أخبر رسوله ﷺ، أن الله يشفعه يوم القيامة، ليس هناك حاجة أن تسأله أنت، وهو في قبره، إذا كان يوم القيامة إن كنت من أهل الجنة، دخلت بشفاعته، وكذلك يشفع لأهل الموقف ليقضى بينهم، وأنت منهم، فلا حاجة إلى أن تسأله إياها، تسأل الله وتقول: اللهم شفّع في نبيك، اللهم اجعلني من أهل شفاعته، اللهم اجزه عنا خيراً، وما أشبه ذلك، أمّا أن تطلبها من النبي ﷺ، فلا. أمّا في حياته فلا بأس، إن كان حياً بين الناس عليه الصلاة والسلام، تقول: يا رسول الله اشفع لي أن الله يهديني، أن الله يرزقني. كان يشفع لأصحابه، ولما أصابهم الجذب (القحط) في بعض السنوات، أتى بعضهم إليه وهو يخطب يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا، فرفع يديه عليه الصلاة والسلام، وقال: «اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا» فأنشأ الله السحاب ثم أمطر فخرج الناس في مطر كل قد

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٨. (٢) سورة الزمر، الآية ٤٤.

ابتلّ قبل أن يصل البيت، ولم يزل المطر إلى الجمعة الأخرى، ثم جاء ذلك الرجل أو غيره في الجمعة الأخرى، وقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسكها عنا فرفع يديه ﷺ وقال: «اللهم حوالبنا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطن الأودية ومنابت الشجر» فانقشع السحاب ووقف المطر عن المدينة، وأجاب الله دعوته في الحال في الأولى والأخرى عليه الصلاة والسلام، وذلك من علامات نبوته، وأنه رسول الله حقاً، عليه الصلاة والسلام، ففي حياته لا مانع أن يطلب منه أن يستغيث للمسلمين، فيشفع لهم وهكذا يوم القيامة، وهو بين أظهرهم يوم القيامة، يتوجه إليه المؤمنون ويسألون: أن يشفع حتى يريح الله الناس من هول الموقف، وحتى يقضى بينهم، ثم يطلب من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا الجنة، يشفع إلى الله بدخول أهل الجنة الجنة، هذا حق جاءت به النصوص، أما وهو في قبره في البرزخ بعد مماته عليه الصلاة والسلام، فإنه لا يطلب منه شيء، بل يصلى عليه، عليه الصلاة والسلام، وتتبع سنته ويعظم أمره ونهيه، أما أن يُسأل شفاء المرضى، أو قضاء الحاجات عند قبره، أو في أي بلد، هذا الذي لا يجوز، هذا هو الشرك الأكبر الذي حرّمه الله على عباده، بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وفي قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٢.

(١) سورة لقمان، الآية ١٣.

سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وفي قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> فالواجب على كل مكلف، وكل إنسان أن ينتبه لهذا الأمر، سواء كان حاجاً أو غير حاج، فليحذر الاستغائة بالأنبياء أو بالصالحين، أو بالملائكة أو بالجن في أي مكان، بل يجعل دعاءه لله وحده، ويخص ربه بالدعاء والاستغائة، ويلجأ إليه سبحانه ويسأله قضاء حاجاته، وتفريج كربته، فهو سبحانه القادر على كل شيء سبحانه وتعالى، أما الأنبياء والملائكة والجن وسائر الخلق، فليس في أيديهم شيء، الملك لله وحده سبحانه وتعالى، هو المالك لكل شيء جل وعلا: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> فاتق الله يا عبد الله، واحذر ما حرم الله عليك، وانصح من معك وبين لهم ما شرع الله لهم في الحج وفي غيره، وحذرهم مما حرم الله عليهم، وهكذا النساء يعلمن ويوجهن إلى ما يرضي الله، ويقرب إليه ويبين لهن أيضاً ما شرع الله لهن في الحج حتى يكون الجميع على بصيرة في حجهم، وفي زيارتهم للمسجد النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

\* \* \*

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ١٢٠.

٢٧- حكم دعاء النبي ﷺ والاستغاثة به

س: لي جدّة تدعو الله وتدعو معه النبي ﷺ وبعض الأشخاص. وإنني لأغضب لذلك بشدة، مع أن جدتي قليلة السمع، لا تسمع إلا برفع الصوت. كيف أتصرف معها لو تكرمتم؟<sup>(١)</sup>

ج: عليك أن تعلمها ولو برفع الصوت، لأنها لا تسمع. هذا الرفع لا يضر. لأنك إنما رفعت لتسمعها، لا لإهانتها ولا لإدخال السوء عليها. والنهي الذي جاء في القرآن: ﴿وَلَا تُنْهَرُهَا﴾<sup>(٢)</sup> هذا إذا كان على سبيل الإيذاء والإهانة. أما إذا كان على سبيل التفهيم لأنها ضعيفة السمع، فلا حرج في ذلك. المقصود أنك تفهمها وتعلمها، أن دعاء النبي ﷺ، والاستغاثة بالنبي شرك أكبر، وأنه لا يجوز لها أن تستغيث بالنبي ﷺ ولا أن تدعوه مع الله، ولا تقول المدد المدد، أو انصرنني، أو اشف مريضني، أو عافني يا رسول الله، أو رد علي كذا وكذا. هذا من خصائص الله، لا يجوز طلبه من الموتى. لا من النبي ﷺ ولا من غيره. فالنبي ﷺ يصلى عليه ويدعى له، أما أنه يطلب منه شفاء المرضى، أو يطلب منه النصر على الأعداء، أو ما أشبه ذلك، هذا

(١) السؤال الثامن من الشريط، رقم ١٩٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

شرك أكبر. لا يجوز معه، ولا مع غيره من الناس. وهكذا طلب المدد، أو شفاء المرض، أو الرزق، أو طول الأجل، أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يطلب إلا من الله سبحانه، لا يطلب من غيره، لا من الأنبياء ولا من غيرهم.

\* \* \*

### ٢٨- بيان أن قبر الخضر عليه السلام لا يُعرف مكانه

س: يوجد عندنا مقام ويدّعي الناس أنه موجود فيه قبر الخضر عليه السلام فيأتون إلى هذا المقام ويأخذون معهم الشموع والحلوى، وعندما يدخلون فيه يضيئون الشموع، ويبدؤون بالدعاء والنذر عند هذا القبر، فهل هذا بدعة؟<sup>(١)</sup>

ج: الخضر مات من دهر طويل، والصواب أنه مات قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام، وهو رجل صالح، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه نبي، وهو الأرجح لظاهر القرآن الكريم، ولكن لا يُعرف قبره، الذي يقال عندكم إنه قبر كذب لا صحة له ولو عُرف ما جاز أن يُغلا فيه ولا يُنذر له، ولا يدعى من دون الله، ولا يُتبرك به، ولا يُبنى عليه، بل هذا منكر عظيم، بل النذر للخضر أو دعاؤه من دون الله من الشرك الأكبر، كدعاء الأنبياء والصالحين، والاستغاثة بهم كله شرك أكبر،

(١) السؤال السابع من الشريط، رقم ٢٧٤.

الله يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فلا يجوز للرجل ولا للمرأة دعاء الخضر ولا الاستغاثة به، ولا النذر له ولا الطواف بما يُدعى أنه قبر له، كل هذا لا يجوز بل من الشرك الأكبر، الدعاء والنذر له والاستغاثة به من الشرك الأكبر، والطواف بالقبر الذي يُدعى أنه قبر الخضر أو غيره، الطواف بالقبور طلباً للثواب من أهلها أو الفائدة من أهلها شرك أكبر، فالواجب على جميع من يأتي هذا القبر أن يترك ذلك وأن يحذره، والواجب على الدولة إن كانت مسلمة أن تهدم هذا وتزيله؛ لأنه كذب لا صحة له.

\* \* \*

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

٢٩- حكم دعاء غير الله تعالى

س : إذا كان المسلم قد وقع في محنة أو ضيق ، فدعا الله عز وجل  
وَمِنْ ثَمَّ دَعَا أَحَدَ الصَّالِحِينَ ، مثال الشيخ عبد القادر الجيلاني ،  
قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فهل هذا جائز أم  
لا ، فقد دار جدال بيننا حول هذا الموضوع ، وذكر أحد الإخوة  
بأنه سمع بأذنه ، بأن إحدى الإذاعات ذكرت بأن المؤمن إذا  
وقع في ضيق يجب عليه أن يقول : يا عبد القادر ثلاث مرات ،  
ويقول : يا ساكن بغداد يا راعي الحمراء ، وحيث يفرج كربه في  
هذه الحالة ، أو يدعو أحد الرجال الصالحين دون ذكر الله ،  
أفيدونا أفادكم الله وشكر الله لكم؟<sup>(١)</sup>

ج : الواجب على المسلم إذا وقع في ضيق وحاجة ، أن يضرع إلى  
الله سبحانه ، ويتوجه إليه جل وعلا ، ويسأله حاجته وكشف كربته ، كما قال  
الله عز وجل : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾<sup>(٢)</sup> فهو سبحانه  
يجيب المضطر ، والقائل عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ  
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وهو القائل سبحانه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط ، رقم ١٢٣ .

(٢) سورة النمل ، الآية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ . (٤) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

فالواجب على المؤمن في هذه الحال إذا اضطرَّ: أن يضرع إلى الله، وأن يفرع إليه سبحانه وتعالى، وأن يسأله تفريج كربته، وتيسير أمره، أمّا الفرع إلى عبد القادر أو إلى غيره من الناس، فهذا هو الشرك الأكبر، هذا شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك، فلا يجوز أن يفرع الإنسان إلى عبد القادر، أو إلى السيد البدوي، أو إلى الحسين أو إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو إلى غيره من الناس، بل يجب الفرع إلى الله وحده، وهو القائل سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> وهو القائل عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهو جل وعلا الذي يجيب المضطر، ويكشف سوء ويجود على عباده سبحانه وتعالى، ولا ينبغي لأحد أن يغترّ بما يفعله بعض الناس، من الفرع إلى الشيخ عبد القادر أو إلى غيره، أو أنها تقضى حاجته في بعض الأحيان، هذا من باب الاستدراج، وقد يقضيها له بعض الجن، يستدرجه بذلك حتى يوقعه في الشرك الأكبر دائماً، فلا ينبغي لعاقل أن يغترّ فكون حاجته قُضيت لما دعا الشيخ عبد القادر، أو غيره قد تقضى الحاجة بأسباب، قدرها الله سبحانه وتعالى، صادفت وقت دعائه لعبد القادر، وقد تكون حاجة يستطيعها بعض شياطين الجن، فيقضيها لك لأجل يستدرجك في الشرك، ويوقعك في الشرك مرة أخرى،

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

والمقصود أن الواجب على المكلف أن يخلص لله عبادته، وأن لا يدعو معه أحداً سبحانه وتعالى، لا نبياً ولا غيره وهو يقول جل وعلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٢)، ويقول عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (٣).

وبهذا تعلم أيها السائل أن هذا الذي قيل لك، قول باطل ومنكر ومن الشرك الأكبر، وأن الواجب على جميع المسلمين، وعلى جميع المكلفين الإخلاص لله في العبادة، وألا يدعى أحد معه جل وعلا، لا ملك ولا نبي ولا صالح ولا غيره، ولا يدعى إلا الله وحده سبحانه وتعالى، لكن الأحياء لا بأس أن تدعو الحي القادر، يساعدك في شيء من الزكاة أو غيره لا بأس تقول لأخيك الحاضر: يا أخي ساعدني على إصلاح سيارتي، أو على عمارة بيتي، أو على قضاء الحاجة الفلانية، وهو حي حاضر يسمع كلامك، هذا لا بأس به كما قال الله عز وجل في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَغْنُ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (٤) وكما هو معلوم بين المسلمين أنهم يتساعدون في أمور دنياهم، وفي أمور دينهم والله يقول سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (٥) ويقول ﷺ: «والله في عون

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٤) سورة القصص، الآية ١٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ٢.

العبد ما كان العبد في عون أخيه<sup>(١)</sup>. فالتعاون بين المسلمين فيما يقدرون عليه مشافهة، أو من طريق الكتابة أو من طريق الهاتف: (التلفون)، أو من غيره من الطرق الحسّية المعروفة لا بأس بهذا، هذا شيء معروف جائز، لأنه طلب من مخلوق ما يقدر عليه، وهو حيّ حاضر يسمع كلامه، أو تكاتبه بذلك مكاتبة أو من طريق الهاتف، ونحو ذلك أمّا دعاء الأموات أو دعاء الغائبين من الملائكة، والجن أو دعاء الأحجار والأصنام والأشجار، هذا شرك أكبر. نسأل الله العافية والسلامة. وهذا دين المشركين الأولين، دين أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبي لهب ونحوهم هذا دينهم، يعبدون الأنبياء والأولياء ويستغيثون بهم، وينذرون لهم ويذبحون لهم، فكفرهم الله بهذا وقتلهم نبيه محمد عليه السلام حتى أسلم من أسلم منهم، حتى ظهر دين الله عز وجل، فالواجب على كل مكلف أن يخص ربه بالعبادة، أينما كان يفرغ إليه في جميع الشؤون، وجميع الحاجات وجميع الكربات، دون كل ما سواه سبحانه وتعالى، ولكن مثل ما تقدم لا بأس أن تستعين بأخيك الحاضر الحي، تستعين به في مزرعتك تحطّ عمالاً في مزرعتك تستعين بهم في شؤونك، تستعين بإخوانك وهم أحياء يسمعون كلامك، أو بالكاتبة أو بالبرقية أو بالهاتف أو بالتلكس، هذه أمور عادية غير داخلية في الشرك، إذا صارت في أمور يقدر عليها

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على

المستعان به. أما دعاء الأموات كالشيخ عبد القادر، والشيخ البدوي أو الحسين أو علي رضي الله عنه أو الأنبياء أو غيرهم من الصالحين. فهذا لا يجوز هذا من الشرك الأكبر، وهكذا دعاء الجن أو دعاء الملائكة، أو دعاء الأصنام والأشجار والأحجار، هذا هو الشرك الأكبر، هذا دين أهل الشرك، هذا الدين الذي بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بإنكاره، والتحذير منه.

\* \* \*

### ٣٠- حكم دعاء الأولياء

س: قال شيخ لمريده، الذي يريد أن يدرس في أوربا، قال له وهو يودعه: يا بني إذا سؤلت لك نفسك بالمعصية، هناك فتذكر شيخك؛ يصرف الله عنك هذا السوء وهذه الفاحشة، فهل هذا شرك بالله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا منكر عظيم وشرك بالله جل وعلا، لأنه فزع إلى الشيخ لينقذه من هذا الشيء، والواجب أن يقول: فاذكر الله واسأل ربك العون والتوفيق، واعتصم بالله ونحو ذلك، فأما أن يوصيه بأن يذكر شيخه، هذا من شأن الصوفيّة، يوجهون مريديهم وتلاميذهم على أن يعبدوهم من دون الله، ويلجأوا إليهم ويتوكلوا عليهم، ويسألوهم قضاء

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ٩٨.

الحاجات، وتفريج الكرب وتعليمهم الشرك، نعوذ بالله من ذلك، فالواجب على هذا الشخص أن يتقي الله، وأن يفرع إلى الله فيما يهمله، ويسأله العون والتوفيق، لا إلى شيخه الذي علمه أن يفرع إليه، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

### ٣١- حكم من يدعو أصحاب القبور

س: ما حكم أولئك الذين يدعون أصحاب القبور؟<sup>(١)</sup>

ج: حكمهم أنهم مشركون، إذا دعوا أصحاب القبور، أو دعوا الأصنام أو الأشجار، أو الأحجار أو الملائكة أو الجن، كلها طريقها واحد، كله كفر بالله عز وجل، يستثنى من هذا شيء واحد، وهو أنه لا بأس أن يستعين المؤمن بأخيه الحاضر، أو بغير المؤمن كما لو اشترى سلعة من كافر، أو قال له يبني له المحل، أو يصلح السيارة وهو يسمع كلامه، ويقدر هذا أمر مستثنى ليس من الشرك، مثل ما قال الله سبحانه في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَفْتُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا قال الإنسان لأخيه الحاضر، أو لغير أخيه من كافر، قال له: اصنع لي كذا أو اعمل لي كذا، أو اعمل لي هذا البيت، أو أصلح لي هذه

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ٩٧.

(٢) سورة القصص، الآية ١٥.

السيارة، أو احترث لي هذه الأرض بكذا وكذا، اتفق معه على شيء لا بأس، هذه أمور عادية يقدر عليها المخلوق الحي الحاضر، المنكر هو أن يدعو غائباً أو ميتاً، أو إنساناً حياً لكن يعتقد فيه السر، أموراً ما يقدر عليها بطبيعته يعتقد أنه سر، وأنه إذا دعي مع الله، إذا سئل أن يغفر الذنوب، أو سئل أن يدخل الجنة، أنه يستطيع هذه الأمور لسرّ فيه، هذا هو المنكر ولو كان حياً، فكمن يعبد من بعض الصوفية شيوخهم، وكبارهم الموتى ويستغيثون بهم، ويطلبونهم شفاء المرضى، هذا من الشرك الأكبر ولو كان حياً، لأنه سأله شيئاً ليس من طاقته، وليس من قدرته، بخلاف إذا قال: سلفني كذا أقرضني كذا، اعمر لي هذه الدار بكذا أصلح هذه الأرض، أصلح هذه السيارة، ناولني هذا المتاع الذي في السيارة، أمور بين الناس عادية لا بأس بها.

\* \* \*

### ٣٢- حكم الاستعانة والاستغاثة بالأموات

س: هناك جماعة من الناس يستعينون بالأموات والمشايخ، وهناك بعض الإخوة يقولون لهم: إنكم مشركون بهذا العمل، ويقاطعونهم بالرد، فما هو توجيهكم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم الاستعانة بالأموات والاستغاثة بالأموات أو بالأشجار

(١) السؤال السادس من الشريط، رقم ٢٧٠.

والأحجار أو بالأصنام أو بالجن أو بالملائكة كله شرك أكبر، أو بالرسل كله شرك أكبر، كله من الشرك بالله عز وجل، وهكذا بالمشايخ إذا كانوا أمواتاً أو غائبين، يعتقد فيهم أنهم ينفعونه أو يشفعون له، يدعونهم من دون الله، يستغيث الإنسان بهم، كل هذا من الشرك الأكبر، وقد أنزل الله في ذلك كتابه العظيم، وبعث به رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، قال عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)، وقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (٣) **﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾** (٣)، يسمي دعاءهم شركاً، فلا يجوز للمسلم أن يدعو الأموات أو يستغيث بهم أو ينذر لهم أو يذبح لأئمتهم، يتقرب إليهم بالذبايح أو يستغيث بهم عند الشدائد، كل هذا من الشرك الأكبر، وهذا عمل كفار قريش وغيرهم، هذا عمل الكفار عند قبور الأموات، وعند أصنامهم وأشجارهم التي يعبدونها من دون الله، والقريب والغائب مثل الميت، الغائب عنك مثل الميت، يدعو غائباً يعتقد أنه يسمع دعاءه في السر، يدعو مثلاً في مصر أو في مكة، أو في أي مكان يدعو من بعيد، هذا من دعاء الميت وهو شرك أكبر،

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

أما الحاضر الذي يسمع كلامك تقول له عبد الله أعني على كذا، أقرضني كذا، ساعدني على إصلاح السيارة، أعني على رفع الحجر، ارفع هذا الباب عليّ، ارفع هذه الخشبة لا بأس حاضراً يسمع كلامه، ويقدر على أن يعينك لا بأس بهذا، كما قال الله في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَعِثُّهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن موسى يسمع الكلام ويستطيع فلا بأس، وهكذا خوفكم من العدو تغلق الباب، أو تخرج من بلد إلى بلد، تخاف من العدو لا بأس كما قال الله جل وعلا في قصة موسى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾<sup>(٢)</sup> خرج من مصر خائفاً من شيعة آل فرعون، لما قتل قتيلاً، الشيء الذي يفعله الإنسان مع الحاضر، أو مع الجماعة الحاضرين أو خوفاً من العدو الحاضر، يبتعد عنه لئلا يعاقبه، ويهرب إلى جهة بعيدة حتى يكون أسلم له، كل هذا لا بأس به، هذه أمور عادية وأمور متعلقة بالأسباب، حسية معروفة لا حرج فيها، أما دعاء الأموات والغائبين عنك، والأصنام والأشجار والأحجار هذا هو الشرك الأكبر، هذا عمل المشركين الأولين، من عبّاد اللات والعزى ومناة، ومن عمل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم من الكفرة، هذه أعمالهم، فالواجب على العاقل أن يميز بين الأمرين، وأن يكون على بصيرة، فإذا قلت لأخيك يا أخي ناولني هذه السجادة، أو ناولني هذا الإناء، أو أقرضني كذا، حاضراً يسمع كلامك لا بأس بإجماع المسلمين، لا حرج

(٢) سورة القصص، الآية ٢١.

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

في ذلك، أو في البناء، أو في الحرب، أو الجهاد تستعين به تقول بعد السلام: تقدم إلى المحل الفلاني، أمسك المحل الفلاني، احرس المحل الفلاني، كل هذا لا بأس فيه، هذه أمور عادية مشروعة، مأمور بها ليس صاحبها عبداً لغير الله، بل أمور حسية مقدورة يتعامل بها الناس.

\* \* \*

س: ما حكم من قال: إن من يدعون الأولياء الصالحين هم مسلمون؟<sup>(١)</sup>

ج: حكمه أنه يبين له أن هذا كفر وضلال، إذا أصر صار كافراً مثلهم يبين له كفرهم وضلالهم، والأدلة على ذلك يقول الله جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> سماهم كفرة قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٤)</sup> إن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ<sup>(٤)</sup> سمي دعاءهم شركاً يبين لهم، أن دعاءهم واستغاثتهم بالأموال، هذا شرك المشركين، هذا شرك قريش مع اللات مع غيرهم من الصالحين ومع الملائكة، نسأل الله العافية والسلامة.

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٣٧٢.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨. (٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٤) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

٣٣- حكم كتابة أسماء بعض الأولياء على السيارة  
لقصد سلامة الرحلة

س: ما هو رأي الشرع في الذين يكتبون على جنبات عرباتهم بعض العبارات، وما أكثرهم في بلدي. مثل أن يقولوا: يا الشيخ التوم وُدُنباقا، يا الشيخ الياقوت، يا الشيخ المكاشفي. علماً بأن هؤلاء كما يقولون أولياء الله، وهم ميتون، وقبورهم عليها قباب وتُزار للتبرك على حد زعمهم. وجهونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل لا يجوز، بل هو منكر، بل هو شرك، لأن قصدهم التوجه إلى هؤلاء ليحفظوا سياراتهم، وليحفظوا ركابهم، ولهذا يكتبون عليها يا فلان، يا فلان، أو يا رسول الله، أو يا علي، أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يجوز، وكله من الشرك الأكبر؛ لأنه استغاثة بغير الله، ولجوء إلى غير الله، ودعاء لغير الله، يقصدون من هذا أن يمدّهم بما يسبب سلامة رحلتهم، وسيرهم في الداخل أو في الخارج، فلا يجوز مثل هذا العمل.

\* \* \*

(١) السؤال السادس عشر من الشريط، رقم ١٩٧.

٣٤- حكم التلطف بكلمة (أرجو منك)

س: تقول هذه السائلة: هل كلمة أرجو أو الرجاء لغير الله جائزة، أم أن الرجاء لا يكون إلا لله عز وجل؟<sup>(١)</sup>

ج: لا بأس أن تقول لأخيك أرجو منك يا أخي أن تعطيني كذا، أو أرجو من والدي أن يعطيني كذا أو أرجو من والدتي أو أرجو من فلان صاحب له أن يعطيني أو أن يقرضني أو يعينني على كذا وكذا، لا بأس بهذا، لكن الشخص الذي لا يستطيع أو ليس من شأن الإنسان، لا يرجى منه، إنما هذا فيما استطاع أرجو منه أن يقرضني كذا أرجو منه أن يعينني وهو يستطيع، أما أن تقول أرجو من الميت، فلا. هذا شرك أن رجوت أنه يعينك بكذا أو رجوت من الغائب الذي لا يسمع كلامك، ولا تخاطبه، إنما تعتقد فيه أنه يساعدك، وهو ميت؛ إذا رجوته أو خفته هذا من الشرك لا يجوز. أما إذا رجوته بمكاتبة فهو غائب، بالهاتف التليفون وهو غائب، أو خاطبته وهو حاضر، تقول: أرجو أن تقرضني كذا، أرجو أن تعينني على كذا وكذا؛ هذا لا حرج فيه، لأن دعاء الحاضر السامع فيما يقدر عليه، لا حرج فيه. كما قال الله سبحانه في قصة موسى: ﴿فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، لأن موسى قادر حاضر، فاستغاثه شخص من بني إسرائيل، على خصم له من القبط، فأغاثه موسى، فالمقصود

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٣٧٢.

(٢) سورة القصص، الآية ١٥.

أن الاستغائة بالحَيِّ الحاضر، القادر مشافهة أو بالمكاتبة، لا حرج في ذلك إذا كان قادراً.

\* \* \*

### ٣٥- حكم الغلو في محبة النبي ﷺ

س: هذا السائل يقول: ما معنى الغلو في حبِّ النبي ﷺ؟<sup>(١)</sup>

ج: الغلو: الزيادة، بأن تفعل شيئاً ما شرعه الله، هذا هو الغلو، يقال غلا القدر إذا ارتفع الماء بسبب النار. فالغلو: معناه الزيادة في غير المشروع. يقول النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»<sup>(٢)</sup> والله يقول سبحانه: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لَا تَمْلُؤُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فالغلو الزيادة في المحبة في الأعمال التي شرعها الله، يقال لها: غلو، مثلاً تقول: الله شرع لنا خمس صلوات، أنا أجعل سادسة، الضحى أوجبها على الناس، أنت مثلاً سلطان أو أمير تقول: أزيد الزيادة خير صلاة سادسة. هذا لا يجوز، الرسول ﷺ يقول: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٤)</sup> هذا غلو؛ أو تقول:

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط، رقم ٣٦٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس رضي

الله عنهما، رقم ٣٢٣٨.

(٣) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، برقم ١٧١٨.

أنا أحب النبي ﷺ فأدعوه من دون الله، أقول: يا رسول الله، اشفِ مريضى، انصرنى، بعد موته، هذا غلو. ادع الله لأن الرسول ﷺ يقول: «فليدع الله»<sup>(١)</sup> أمرك أن تدعو الله، ما أمرك أن تدعوه هو، أمرك أن تدعو الله، الله سبحانه الذي يقول: ﴿ادْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فعليك أن تدعو الله، لا تسأل الرسول، ويقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُمْ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فدعاء غير الله من الأموات والأشجار، والأحجار حتى النبي كفر أكبر. هذا من الغلو، ومن الغلو أن تزيد فيما شرع الله في سائر العبادات، شرع الله أن تتوسل بأسمائه وصفاته والأعمال الصالحة، تزيد أنت التوسل بجاه النبي، أو ببركة النبي، أو بحق النبي. هذا بدعة وغلو، لكن توسل بالأعمال الصالحة، حبك للنبي، نعم، اللهم إني أسألك بحبي لنبيك، بإيماني بنبيك، هذا طيب، هذه وسيلة شرعية. لكن بجاه نبيك، هذا ما له أصل، بحق نبيك، هذا ما هو بمشروع، ببركة نبيك، هذا ما هو بمشروع. المشروع أن تتوسل بمحبته، بإيمانك به، باتباعك له، لطاعتك له، هذه الوسيلة الشرعية أو بأسماء الله وصفاته، أو بالإيمان بالله ورسوله.



(١) أخرجه النسائي في كتاب التطبيق، باب كيف التشهد الأول، برقم ١١٦٣.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠. (٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

# باب ما جاء في الشفاعة



## باب ما جاء في الشفاعة

٣٦- بيان أنه لا يشفع أحد عند الله تعالى إلا بإذنه

س: حدثونا عن شفاعة النبي ﷺ، إذ أني سمعت عن هذا، بعض الشيء وأريد أن أستدرك كثيراً، مما فاتني حول هذا الموضوع، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: النبي ﷺ له شفاعات، منها شيء يختص به، ومنها شيء يشترك معه الناس فيه، فأما الشفاعة التي تختص به، فهي الشفاعة العظمى، لأهل الموقف يشفع لهم، يسجد عند ربه ويحمده محامد عظيمة، ويأذن الله له بالشفاعة، فيشفع لأهل الموقف حتى يقضى بينهم، وهذه من خصائصه عليه الصلاة والسلام، وهذا هو المقام المحمود، الذي ذكر الله جل وعلا في سورة بني إسرائيل: ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>. وهذا المقام هو مقام الشفاعة، يحمده فيه الأولون والآخرون، عليه الصلاة والسلام، فإنه

(١) السؤال الخامس من الشريط، رقم ٢١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

تتوجه إليه الخلائق يوم القيامة، المؤمنون يتوجهون إليه، بعد ما يتوجهون إلى آدم ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، فكلهم يعتذرون، ثم يقول لهم عيسى: اذهبوا إلى عبيد، قد غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، يعني محمداً عليه الصلاة والسلام، فيتوجهون إليه فإذا طلبوا منه، تقدم عليه الصلاة والسلام إلى ربه، وسجد بين يدي العرش، وحمده سبحانه بمحامد عظيمة، يفتحها الله عليه، ثم يقال له: يا محمد ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ، واسأل تُعْطَى، واشفع تشفع، فيشفع عند ذلك، بعد إذن الله سبحانه وتعالى، لأنه يقول جل وعلا: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(١)</sup> فلا أحد يشفع عنده إلا بإذنه سبحانه وتعالى، وهناك شفاعات أخرى خاصة به، عليه الصلاة والسلام، وهي الشفاعة في أهل الجنة ليدخلوا الجنة فإنهم لا يدخلون ولا تفتح لهم، إلا بشفاعته، عليه الصلاة والسلام، هذه خاصة به عليه الصلاة والسلام، وهناك شفاعات خاصة به لأبي طالب عمه وهو أن شفيع له حتى صار في ضحضاح من النار، وهو قد مات على الكفر بالله، وصار في غمرات من النار، فيشفع له ﷺ، أن يكون في ضحضاح من النار، بسبب نصره إياه، لأنه نصره وحماه، لما تعدى عليه قومه، فيشفع له ﷺ، أن يكون في ضحضاح من النار، وهذه شفاعات خاصة بأبي طالب، مستثناة من قوله جل وعلا: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> إلا في هذه الخصلة، مع أبي طالب خاصة

(٢) سورة المدثر، الآية ٤٨.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

وأبو طالب مخلد في النار مع الكفرة، لكنه في ضحضاح من النار، يغلي منه دماغه، نسأل الله العافية، وهو أهون أهل النار عذاباً، قال النبي ﷺ: «إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة، من له نعلان من نار، يغلي منهما دماغه»<sup>(١)</sup> نسأل الله السلامة، وفي رواية: «يوضع على قدميه جمرتان من نار، يغلي منهما دماغه، ويرى أنه أشد الناس عذاباً، وهو أهونهم عذاباً»<sup>(٢)</sup> وأبو طالب من هذا الصنف نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٣٧- حكم طلب الشفاعة من النبي ﷺ أو غيره

س: كثير من الناس يقولون: الشفاعة يا محمد، هل هي شرك وإن كانت شركاً ماذا يقولون؟<sup>(٣)</sup>

ج: طلب الشفاعة من النبي ﷺ أو من غيره، من الأموات لا يجوز، وهو شرك أكبر عند أهل العلم، لأنه لا يملك شيئاً بعد ما مات عليه الصلاة والسلام، والله يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٣٨٨٥،

ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٦٢،

ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣.

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط، رقم ٣٥.

(٤) سورة الزمر، الآية ٤٤.

الشفاعة ملكه سبحانه وتعالى، والنبي ﷺ وغيره من الأموات، لا يملكون التصرف بعد الموت، بشفاعة ولا بدعاء ولا بغير ذلك، الميت إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، وإنما جاء أنها تعرض عليه الصلاة، عليه الصلاة والسلام، ولذا قال: «فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» «صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»<sup>(١)</sup> وأما حديث أنها تعرض عليه الأعمال، فإن وجد خيراً حمد الله، وإن وجد شراً استغفر لنا، فهو حديث ضعيف، لا يصح عن النبي ﷺ، ولو صح لم يكن فيه دلالة أن نطلب منه الشفاعة، فالحاصل أن طلب الشفاعة من النبي ﷺ، أو من غيره من الأموات أمر لا يجوز، وهو على القاعدة الشرعية، من الشرك الأكبر، لأنه طلب من الميت شيئاً لا يقدر عليه، كما لو طلب منه شفاء المريض، أو النصر على الأعداء، أو غوث المكروبين، وما أشبه ذلك فكل هذا من أنواع الشرك الأكبر، ولا فرق بين طلب هذا من النبي ﷺ، أو من الشيخ عبد القادر أو فلان أو فلان أو من البدوي، أو من الحسين أو من غير ذلك، طلب هذا من الموتى أمر لا يجوز، وهو من أقسام الشرك، وإنما الميت يترحم عليه إذا كان مسلماً، ويدعى له بالمغفرة والرحمة، فالنبي ﷺ إذا سلم عليه المسلم، يصلي عليه عليه الصلاة والسلام، ويدعو له أما أن يطلب منه المدد، أو الشفاعة أو

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

النصر على الأعداء، كل هذا لا يجوز، وهذا من عمل أهل الجاهلية،  
ومن عمل أهل الشرك، فيجب على المسلم أن يتتبه لهذا وأن يحذر من  
هذا.





**باب ما جاء في التوسل**



## باب ما جاء في التوسل

### ٣٨- بيان معنى التوسل والوسيلة

س: حدثونا عن التوسل والوسيلة، ووضحوا لنا الشبه والردّ عليها، ولا سيما أن هناك من يستدل بمثل قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ويستدلون أيضاً، بالتوسل بالعباس رضي الله عنه، وما الفرق بين التوسل بالأنبياء والصالحين، والتوسل بالأعمال الصالحة؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذا السؤال سؤال مهم، وجدير بال العناية، لأنه يشتهب الموضوع فيه على كثير من الناس، فالوسيلة وسيلتان: وسيلة جائزة، بل مشروعة مأمور بها، ووسيلة ممنوعة، أما الوسيلة المشروعة، فهي التوسل إلى الله بالإيمان، والعمل الصالح، وسائر ما شرعه الله جل وعلا، وهي المراد في قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٢)</sup>. يعني: القربة إليه بطاعته، كالصلاة والصوم والصدقة، والحج وإخلاص

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ٢٦٦.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٥.

العبادة لله ونحو ذلك، فقله سبحانه: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾  
 يعني: من دون الله، من أصنام ومن أشجار، وأحجار، وأنبياء وغير ذلك،  
 ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. يعني: أولئك المدعوون  
 لا يملكون كشف الضر عن داعيهم، من مرض أو جنون أو غير ذلك،  
 ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾، يعني: ولا تحويلا من حال إلى حال، ومن شدة إلى  
 سهولة، أو من عضو إلى عضو، لا يملكون ذلك، بل هم عاجزون عن  
 ذلك، وإنما هو بيد الله سبحانه وتعالى، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 يَدْعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني: أولئك الذين يدعوهم هؤلاء المشركون، من  
 أنبياء وصالحين أو ملائكة، ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْسِيَّةً﴾، يعني: هم  
 يتتبعون يطلبون من الله الوسيلة، وهي القربة إليه بطاعته من صلاة وصوم  
 وصدقات وغير ذلك، ويرجون رحمته، لهذا عملوا واجتهدوا بطاعته،  
 ويخافون عذابه، سبحانه وتعالى، فهذه الوسيلة هي القيام بحقه من  
 توحيده وطاعته، بفعل الأوامر وترك النواهي، وهي الإيمان والهدى  
 والتقوى، وهي ما بعث الله به الرسل، عليهم الصلاة والسلام، من  
 قول وعمل، فهذه الوسيلة واجبة، من الواجبات، ومستحبة من  
 المستحبات، فالتوسل إليه بتوحيده، والإخلاص له وإقام الصلاة،  
 وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، هذا أمر لازم، وفريضة، في  
 الحجة الأولى من العمر، وكذلك التوسل إليه بترك المعاصي أمر لازم،

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٧.

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٦.

فريضة، والتوسل إليه، بالنوافل من صلاة النافلة، وصوم النافلة وصدقة النافلة، والإكثار من ذكر الله، أيضاً مستحب، وقربة وطاعة، وذلك جعله الله من أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار، أما الوسيلة الأخرى التي لا تجوز، فهي التوسل إليه بدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، هذه وسائل شركية، يسميها المشركون وسيلة، وهي شرك أكبر وهي المراد في قوله سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. ويقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup>، يعني يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فاتخذوهم وسيلة بهذا المعنى، يعني بدعاتهم وسؤالهم، وطلب الشفاعة منهم، والنصر على الأعداء وشفاء المرضى ونحو ذلك، وزعموا أنهم بهذا يكونون لهم وسيلة، وهذا هو الشرك الأكبر، وهذا هو دين المشركين، نسال الله العافية، فإن المشركين يزعمون: أن عبادتهم للأنبياء، والملائكة والصالحين والجن، وسيلة إلى مقاصدهم، وأن هذه المعبودات تشفع لهم عند الله، وتقربهم من الله زلفى، فأبطل الله ذلك، وأكذبهم بذلك، قال تعالى في حقهم: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، بعد قوله سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣) سورة يونس، الآية ١٨.

وقال في آية الزمر: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup>؛ فأكذبهم الله سبحانه وتعالى، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فسماهم كذبة في قولهم: إنها تقربنا إلى الله زلفى، كفره بهذا العمل، بدعائهم إياهم واستغاثتهم بهم ونذرهم لهم ونحو ذلك، فالواجب على جميع المكلفين بل على جميع الناس، الحذر من هذه الوسيلة، فلا يفعلها المكلف ولا غير المكلف، يجب على المكلف أن يحذرها، وعليه أن يحذر غير المكلفين، من أولاده أن يفعلها أيضاً، فالله هو الذي يعبد سبحانه وتعالى، وهو الذي يُدعى، وهو الذي يرجى وهو الذي يسأل النصر على الأعداء، والشفاء للمرضى، وغير ذلك من حاجات العباد، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup> مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾<sup>(٤)</sup> ويقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. ويقول عن نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. ونذير وبشير، ليس بمعبود من دون الله، وليس بإله مع الله، سبحانه وتعالى، وقال

(١) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣. (٣) سورة الذاريات، الآيات ٥٦-٥٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١. (٥) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

جلّ وعلا: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١)، ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ قَوْمًا عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (٢) قل يا محمد للناس: ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٣) قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً (٤) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ (٥) بل ذلك بيده سبحانه وتعالى، هو الذي يملك النفع والضّر، والعطاء والمنع والشفاء من الأمراض، والتّصر على الأعداء، بيده سبحانه وتعالى، وهناك نوع ثانٍ: من الوسيلة الممنوعة، هو التّوسل بجاه فلان، وحقّ فلان، هذه الوسيلة ممنوعة، لكنها ليست شركاً أكبر، بل هي من وسائل الشرك، كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه محمد، بجاه فلان وحقّ أنبيائك، هذا لا يجوز، هذه بدعة ليس عليها دليل، الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٤). يدعى بأسمائه وصفاته، وما كان يتوسّل إلا بالأعمال الصّالحة، بالصلاة والصوم، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، والعفة عن الفواحش، هذه وسائل شرعيّة، كما في قصة أصحاب الغار، الذين آواهم المبيت والمطر إلى غار فدخلوا فيه، فانطبقت عليهم صخرة، سدّت عليهم فم الغار، فقالوا فيما بينهم: لا ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فاسألوا الله وتوجّهوا إليه بصالح أعمالكم، فأحدهم: دعا وسأل ربه ببرّه لوالديه، والآخر توسّل إلى الله بعفته عن الزنا بعد قدرته على المرأة، والثالث توسّل إلى الله

(١) سورة الجن، الآية ١٨. (٢) سورة الجن، الآية ١٩.

(٣) سورة الجن، الآيات ٢١-٢٣. (٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

بأداء الأمانة، بأجير كان له أجر عنده، نَمَى أجره، فلما جاء أعطاه إِيَّاه كاملاً فانفجرت عنهم الصخرة، بهذه الوسيلة الصالحة، العمليّة، وهذا من لطف الله وإحسانه، وآياته العظيمة، أن فرّج عنهم وجعل انطباق هذه الصخرة، سبباً لتوسّلهم بهذه الأعمال، وليعلم الناس فضل الأعمال الصالحة، وأنها من أسباب تفريج الكروب وتيسير الأمور، وأن الواجب على العبد، أن يحذر غضب الله، وأسباب عقابه، متى أقام على المعصية فليحذر، وليبتعد عنها، ومتى قدر على البرّ والخير فليفعل، أمّا توسل عمر رضي الله عنه بالعباس، فهذا توسّل بدعاء العباس، فإنّه كان النبي ﷺ، إذا أجدب الناس كان يسأل الله عز وجل الغيث، وكان النَّاسُ يَفْزَعُونَ إليه ويقولون: يا رسول الله استغث لنا، هلكت الأموال وانقطعت السبل، يعني بسبب الجذب فيستغيث الله، ويسأله سبحانه أن يغيث العباد، فيغيثهم سبحانه وتعالى، فلما أجدبوا في عهد عمر، قال: اللهم إنا كنا نتوسّل إليك بنبيّنا حين كان بين أيدينا، فتسقينا وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا، قم يا عباس فادع الله لنا، فقام العباس ودعا لهم واستغاث فسقاهم الله والعبّاس عمّ النبي ﷺ، هذا توسّل بدعاء العباس، مثلما كان يتوسّل بدعاء النبيّ في حياته، ﷺ، فدلّ ذلك على أنه بعد وفاته، لا يستغاث به ولا يطلب منه الغوث، عليه الصلاة والسلام، لأنه لا يستطيع ذلك، انقطع عمله المتعلّق بالدنيا، ولهذا طلب عمر رضي الله عنه من العباس، أن يدعو الله أن يغيث الناس، فقام العباس ودعا الله فأغاث الله الناس، وهكذا فعل معاوية رضي الله عنه في الشام طلب من يزيد بن

الأسود، الصحابي الجليل أن يسأل الله الغوث، فقام يزيد وسأل الله، فأغاث الناس، هذا لا بأس به شرعي، أن يقول ولي الأمر، أو خطيب المسجد لعالم من العلماء، أو بعض الأخيار: ادع الله يا فلان للمسلمين، أن الله يغيثهم فلا بأس، كما فعل عمر مع العباس، وكما فعل معاوية مع يزيد بن الأسود، وهكذا الإنسان يقول: اللهم إني أسالك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، أن تغيثننا وأن ترحمننا، وأن تغفر لنا، الله يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>. فانت تسأل، وهكذا غيرك يسأل يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، ويدعو الله للمسلمين، في الجذب وفي غيره، وبهذا يتضح أن الوسيلة: ثلاثة أقسام: قسم مشروع، وهو التوسل إلى الله بتوحيده، والإيمان به وبالأعمال الصالحة، وبأسمائه وصفاته، وقسم شرك، وهو التوسل إلى الله بدعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم، والذبح لهم، والتوسل بالأصنام، أو بالأشجار والأحجار، أو بالجنّ هذا شرك أكبر، القسم الثالث بدعة لا يجوز، وليس بشرك، وليس مشروعاً، بل هو بدعة، وهو التوسل بحق فلان، أو بجاه فلان، أو حق الأنبياء، هذا منكر وبدعة، ومن وسائل الشرك، أما الوسائل الشرعية، فكما تقدّم: التوسل بالأعمال الصالحات، وبأسماء الله وصفاته، هذا كله من التوسل الشرعي.

\* \* \*

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

٣٩- بيان بعض شبه المتوسلين بالمخلوقين والرد عليها

س: هل يتعرض سماحتكم لشبه أولئك، الذين يتوسلون بالمخلوقين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الشبهة لا أساس لها، بل هي باطلة، بعضهم يشبه يقول: إذا جاز التوسل بجاه فلان، وحق فلان، دلّ على أنه يُدعى ويسأل، هذا باطل لأن هذا التوسل بدعة، ثم لو جاز ما صلح أن يكون دليلاً على أن يستغاث بالإنسان، لأن التوسل بالجاء، سؤال لله، يسأل الله بجاه فلان، وهذا سؤال لله، ليس سؤالاً للمخلوق، لكن الوسيلة هي التي منكورة وبدعة بجاه فلان وحق فلان، أمّا لو سأل الله بأسمائه وصفاته، أو سأل الله ولم يتوسل بشيء، قال: اللهم أنجنا من النار، اللهم أغثنا كلّ طيب، أو اللهم أغثنا بفضلك، أو بأسمائك وصفاتك ورحمتك، هذا طيب أمّا الشبهة بأن الأنبياء، لهم جاه ولهم عند الله منزلة، فندعوهم حتى يشفعوا لنا، هذا باطل، لأن جاههم ومنزلتهم، التي عند الله لم يجعلها الله مسوغة للمشركين، أن يعبدوهم بل أنكر عليهم، لما استغاثوا بهم، وطلبوا منهم الشفاعة، أنكر عليهم ذلك، وسماهم كذبة كفرية، وذكر أن ما فعلوه باطل يتنزه الله عنه، بقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَتُشْرِكُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ٢٦٦.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (١).  
هذه الوسيلة التي فعلها المشركون مع الأصنام، ومع الأنبياء ومع الجن استغاثوا بهم ونذروا لهم، وزعموا أنهم يشفعون لهم، هذه باطلة، أبطلها الله وأبطلها الرسول ﷺ، وحذر منها الأمة، وأمرهم أن يُخْلِصُوا العبادة لله، وحده سبحانه وتعالى.

\* \* \*

٤٠- حكم قول: (بجاه سيدنا محمد ﷺ) في الدعاء

س: الأخ/ ع.ع. من مصر يقول: ما حكم الواجهة؟ وهل يصح أن نقول: بجاه سيدنا محمد ﷺ اغفر لي، أو اغفر لوالدي، وما أشبه ذلك؟ (٢)

ج: السؤال بالجاه بدعة، لا يجوز. ولكن تسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وبإيمانك، وأعمالك الصالحة، هذا المشروع. أما أن تقول: اللهم إني أسألك بجاه محمد ﷺ، أو بجاه نبينا محمد ﷺ، أو بجاه الأنبياء، أو بجاه الصالحين، هذا منهي عنه، ليس من الوسائل الشرعية. الله يقول جل وعلا: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٣). ما قال فادعوا بجاه الأنبياء، أو بجاه الصالحين. فتقول اللهم إني أسألك

(١) سورة الزمر، الآية ٣.

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط، رقم ٢٥٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

بأسمائك الحسنی أن تغفر لي، وأن ترحمني، وأن تعلمني العلم النافع، وأن تفهمني في الدين، وأن تغنيني عن خلقك، وما أشبه ذلك، اللهم إني أسألك: لأنك الرحمن الرحيم، ولأنك العزيز الحكيم أن تغفر لي وترحمني، اللهم إني أسألك برحمتك وفضلك وإحسانك، أن تغفر لي وترحمني، اللهم إني أسألك لأنك الجواد الكريم، ولأنك العفو الغفور، إلى غير هذا من الأدعية مثل ما في الحديث الصحيح. فالنبي ﷺ قال للصدیق رضي الله عنه لَمَّا قَالَ الصديق: يا رسول الله علمني دعاءً أدعوه به في صلاتي وفي بيتي؟ قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً. ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»<sup>(١)</sup>. هكذا علم الصديق، رواه الشيخان في الصحيحين. وكان النبي ﷺ يدعو ربه، يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي كله دقّه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره»<sup>(٢)</sup>. ويدعو الله بأسمائه سبحانه وتعالى وصفاته، فلا ينبغي لأحد أن يدعو الله بغير ما شرع. لا بجاه فلان ولا بحق فلان. لا بحق الأنبياء والصالحين، ولا بجاه الأنبياء والصالحين، ولا بأس أن تتوسل بالإيمان، تقول:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الدعاء قبل السلام برقم ٨٣٤، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب خفض الصوت برقم ٢٧٠٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود برقم ٤٨٣.

اللهم إني أسألك بإيماني بك وبنبيك محمد ﷺ أن تغفر لي، أو تعطيني كذا وكذا. اللهم إني أسألك بمحبتتي لك، ومحبة نبيك وعبادك الصالحين أن تغفر لي وترحمني، لا بأس. التوسل بالإيمان والمحبة لله ولرسوله أو بالتوحيد، أو تقول: اللهم إني أسألك، بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، كما فعله النبي ﷺ. تقول: اللهم إني أسأل بتوحيدي لك وإيماني بك، وهكذا بالأعمال الصالحة الأخرى، تقول: اللهم إني أسألك ببري لوالدي، وبأدائي الأمانة، وبعفتي عما حرم الله، تسأل بأعمالك الطيبة، كله طيب. أما أن تسأله بجاه فلان، ليس عملك هذا، حق فلان ليس عملك، ولا هو من أسماء الله وصفاته، فلا تسأل به. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: إن ثلاثة ممن قبلنا آواهم مبيت ومطر إلى غار، فدخلوا فيه، من أجل المبيت والوقاية من المطر. فأراد الله جل وعلا أن أنزل عليهم صخرة، انحدرت عليهم بإذن الله، فغطت عليهم باب الغار، عظيمة ما استطاعوا دفعها. فقالوا فيما بينهم لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. الله جل وعلا قدر سقوط هذا الحجر على الغار، ليتوسلوا بهذه الوسائل وليعلم الناس فضل البرّ وفضل العفة عن الفواحش وفضل أداء الأمانة حتى يتأسوا بهؤلاء، ويستفيدوا من عمل هؤلاء، هذه نعمة من الله، فضل من الله. والنبي ﷺ أخبرنا بهذا، حتى نستفيد من هذه القصة، وأن برّ الوالدين والعفة عن الفواحش، وأداء الأمانة من أعظم الأسباب في تفريج الكرب وتيسير الأمور، ومن

أعظم الأسباب في النجاة من النار، لأن الكربة يوم القيامة، أعظم من كربة الدنيا، فالإنسان إذا اتقى الله وابتعد عن محارم الله وأدى ما أوجب الله عليه، فهذا من أسباب التفريج في الدنيا والنجاة في الآخرة، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(١)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>. فانت يا عبد الله وأنت يا أمة الله تذكرا جميعاً في هذه القصة، قصة هؤلاء الثلاثة، واستفيدا من هذه القصة الفائدة العظيمة، ولتتيقن كل واحد منا أن بر الوالدين من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات، ومن أسباب تفريج الكروب، وتيسير الأمور. وهكذا العفة عما حرم الله، عن الزنى والفواحش من أفضل القربات ومن أعظم أسباب تيسير الأمور، وتفريج الكروب والنجاة من النار. وهكذا أداء الأمانة والعناية بالأمانة، وعدم الخيانة، كل ذلك من أسباب تفريج الكروب وتيسير الأمور ومن أسباب رضا الله سبحانه، وتيسير أمرك وإدخالك الجنة وإنجائك من النار. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

(١) سورة الطلاق، الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية ٤.

#### ٤١- بيان أقسام التوسل الجائز والممنوع

س: السائل من السودان ع. م. ط. يقول في هذا السؤال: سماحة الشيخ ما هو التوسل، وهل يصح العمل به عندما يقول العبد طالباً من ربه: اللهم ارحمني وارزقني بجاه المصطفى ﷺ، وربما البعض من الإخوة في الإسلام يذهب للشيخ يقول له مثلاً: اسأل لنا الله عز وجل في بعض الأمور، فما حكم الشرع في نظركم سماحة الشيخ في هذه القضية؟<sup>(١)</sup>

ج: التوسل أقسام: منها أقسام ممنوعة، وأقسام جائزة، فالأقسام الممنوعة: التوسل الذي هو الشرك يسميه المسؤول توسلاً وهو دعوة الأموات، والاستغاثة بالأموات والنذر لهم، هذا يسميه المسؤول توسلاً وهو الشرك الأكبر، فالواجب الحذر منه، دعوة الميت والاستغاثة به، والنذر له ونحو ذلك هذا كله من الشرك الأكبر، وإن سماه توسلاً، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَأَلَّا يُفَعَّلُوا شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٣)</sup>.

والنوع الثاني: شرك أصغر وهو التوسل بجاه فلان وبفلان، كأسالك بجاه نبيي محمد أو بجاه الأنبياء أو بجاه الشيخ عبد القادر

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط، رقم ٤٠٠.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨. (٣) سورة الزمر، الآية ٣.

هتأوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

أو بجاه أبي بكر أو عمر أو بذواتهم، أسألك بعمر أو عثمان هذه من التوسل الذي هو منكر ويسمى شركاً أصغر وهو من وسائل الشرك الأكبر، هذا من وسائل الشرك الأكبر.

وهناك توسل ثالث جائز: وهو التوسل بدعاء الحي والاستغاثة وطلب أن يدعو لك، مثلما قال الرجل لرسول الله: يا رسول الله ادع الله لي أن يرد علي بصري، تقول لأخيك ادع الله لي أن يشفيني، هذا توسل بدعائه هو، ما هو بدعائك أنت، بدعائه هو لك، وهو حي موجود، جائز، توسل جائز، تقول: يا أخي ادع الله لي أن يشفيني، ادع الله يرزقني ولدأ، ادع الله أن يغنيني من الفقر، مثلما ما يروى عن النبي ﷺ، قال لعمر لما ذهب إلى العمرة: «لا تنسنا من دعائك»<sup>(١)</sup> رواه الترمذي والجماعة وفي سنده ضعف، ومن هذا قوله ﷺ للصحابة: «إنه يقدم عليكم رجلٌ من اليمن يقال له أويس القرني، كان باراً بأمه، فمن لقيه منكم فليطلب منه أن يستغفر له»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ١٩٦ واللفظ له، والترمذي في كتاب الدعوات، باب دعاء النبي ﷺ، برقم ٣٥٦٢، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٨، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، برقم ٢٨٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أويس القرني رضي الله عنه، برقم ٢٥٤٢.

أما التوسل الشرعي فهو التوسل بأسماء الله وصفاته وتوحيده والإيمان به، هذا توسل شرعي، تقول: اللهم إني أتوسل بتوحيديك واتباع نبيك وطاعتي لك أن تغفر لي، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء، اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم، بأنك ربّ كريم، بأنك خالق كل شيء، فالتوسل بالله وبأسمائه وصفاته هذا مشروع، ومن هذا قول النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد»، هذا كله من التوسل الشرعي، اللهم إني أسألك بإيماني بك، وبمحبّة نبيك أن تغفر لي، ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام في تعليمه لبعض الصحابة، لما علمهم أن يتوسلوا، علمهم أن يقولوا: «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم». كل هذا توسل بأسمائه وصفاته، والنبي ﷺ أقر الصحابة على ذلك، وذكر أن هذه توسلات من أسباب الإجابة في بعضها: «لقد سأل الله باسمه الأعظم»<sup>(٢)</sup>. فالتوسل بتوحيد الله، والإيمان بالله، وبأسماء الله، وبصفات الله توسل شرعي من أسباب الإجابة.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٤٢، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع

الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ٣٤٧٥.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٣٠٠.

س: هل يجوز للإنسان يا سماحة الشيخ أن يدعو في دعائه اللهم بحق محمد عندك، لأنني سمعت بعض الناس يقولون بأن آدم عليه السلام عندما أذنب دعا وقال لربه بجاه محمد عندك اغفر لي؟<sup>(١)</sup>

ج: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد: التوسل لا يجوز لأن المسائل توقيفية عبادة لا يجوز منها إلا ما أجازها الشرع والله يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup> فلا يدعى إلا بأسمائه وصفاته والإيمان به وتوحيده جل وعلا ولا يدعى بما يراه الإنسان من توسلات ولا بجاه فلان ولا بحق فلان ولا بحق محمد ولا بجاه محمد ولا بجاه الأنبياء ولا بحق الأنبياء أو الملائكة، كل هذا لا يجوز هذا هو الصواب؛ لأن التوسل عبادة والعبادة توقيفية لا تثبت بالرأي المجرد والاختيار. لا، لا بد من الدليل على ذلك قال جل وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> أنكر عليهم الله سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ٣٥٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٤) سورة الجاثية، الآية ١٨.

عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»<sup>(٢)</sup> والشريعة جاءت بالتوسل بأسماء الله وصفاته والإيمان به وتوحيده اللهم إني أشهد بإيماني بأني أؤمن بك، بتوحيدي لك بإخلاص عبادتك إلى غير ذلك بأسمائك وصفاتك ووصلاتي وبصومي وبحجتي ببري والذي إلى غير ذلك فالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته والإيمان به أو بالأعمال الصالحات كل هذا لا بأس به فهو وسيلة شرعية. ومن هذا حديث الغار أن أصحاب الغار الثلاثة كانوا في سفر فيمن قبلنا فأخبر عنهم النبي ﷺ فأوأمهم المبيت إلى غار وفي رواية المطر فلما دخلوا الغار انحدرت الصخرة فسدت عليهم الغار وكانت عظيمة لم يستطيعوا دفعها فقالوا فيما بينهم إنه لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم الصخرة، الأول توسل ببر والديه، والثاني توسل بعفته عن الزنا، والثالث توسل بأدائه الأمانة، ففرج الله عنهم، هذه وسيلة شرعية، أسماء الله وصفاته وتوحيده والإيمان به وعمل الصالحات.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

أما التوسل بجاه النبي أو بحق النبي أو بجاه الأنبياء أو بحق الأنبياء أو بجاه المؤمنين كل هذا غير مشروع. بل هو بدعة. وأما حديث أن تتوسل بمحمد وبحق محمد فهذا حديث موضوع غير صحيح بل نبه العلماء على أنه موضوع لا صحة له ولا أساس له.

\* \* \*

### ٤٢- حكم التوسل بحق الأنبياء وذوات الملائكة

س: ما حكم من يصلي بالناس الجمعة ويقول في خطبته: اللهم ربنا عليك توكلنا وبنبيك إليك توسلنا؟ وما حكم هذا التوسل؟ أفيدونا بارك الله فيكم<sup>(١)</sup>.

ج: هذا التوسل بدعة عند جمهور أهل العلم لكن الصلاة صحيحة التوسل بجاه نبينا أو بنبينا، أو بحق نبينا، أو بحق الأنبياء أو بحق الملائكة، أو بذات الملائكة أو بحق فلان، أو بحق أبي أو ما أشبه ذلك كلها ليس من الشرع، الوسيلة تكون بأسماء الله وصفاته والأعمال الصالحات كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، فيقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن ترحمنا وتغفر لنا وأن تسقينا الغيث، إلى غير ذلك أو اللهم إني أسألك بإيماني بك وطاعتي لك واتباعي نبيك، يتوسل بأعماله الطيبة، أما التوسل بجاه

(١) السؤال العاشر من الشريط، رقم ٢٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

فلان أو بنينا أو بجاه نبينا أو بحق نبينا أو بحق الأنبياء والملائكة هذا كله بدعة عند أهل السنة. وليس عليه دليل، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنه قال عليه الصلاة والسلام لما سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال ﷺ: «لقد سأل الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب»<sup>(١)</sup> لأنه توسل بصفات الله وأسمائه، وهكذا التوسل بالأعمال الصالحات كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن ثلاثة آواهم المبيت والمطر، إلى غار في البرية فدخلوا فيه، ليبيتوا فيه ويتقوا المطر، فانحدرت عليهم صخرة من الجبل، فسدت عليهم فم الغار بإذن الله عز وجل ليسن لعباده ويشرع لعباده ما فعله أهل الغار وليعلم الناس علاج الكروب بما شرعه الله، فلما انطبقت عليهم الصخرة أرادوا دفعها فلم يستطيعوا فقالوا فيما بينهم إنه لن ينجيكم من هذا البلاء إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فدعوا فانفجرت الصخرة وخرجوا يمشون بأسباب هذه الوسيلة العظيمة على أعمال صالحة فعلوها لله فنفعتهم عند الحاجة توسلوا بها عند الحاجة فنفعتهم، هذا يدل على أن التوسل بالأعمال

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٤٣، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٧، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم ١٤٩٣.

الصالحة من أعظم الوسائل، ولا سيما عند الحاجة والشدة، وهو القائل جل وعلا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>(١)</sup> سبحانه وتعالى، وهو القائل جل وعلا: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فهو سبحانه قدر هذه الصخرة ليتوسل هؤلاء، وليعرفوا فضل أعمالهم، وليعرف الناس أيضا فضل أعمالهم، وليتوسلوا كما توسل هؤلاء إذا وقعت عليهم الشدائد، والنبى ﷺ قص علينا هذه القصة لنعلمها ونعمل بها ونستفيد منها، وهو حديث صحيح متفق على صحته عند البخاري ومسلم، رحمة الله عليهما والله ولي التوفيق.

\* \* \*

### ٤٣- بيان الفرق بين التوسل والوسيلة

س: ما الفرق بين التوسل والوسيلة؟<sup>(٣)</sup>

ج: التوسل دعاء الشخص فالتوسل دعاء، قال: أسألك بأسمائك، هذا التوسل أسألك بالإيمان بك، هذا توسل، والوسيلة هي الإيمان والتقوى، والأسماء الحسنى وسيلة إلى الله جل وعلا، الدعاء بها وسيلة، وأنت المتوسل، التوسل دعاؤك، والوسيلة ما دعوت به، إذا قلت اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، أن تغفر لي،

(١) سورة النمل، الآية ٦٢.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) السؤال الخامس من الشريط، رقم ٣٠٧.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

فأنت بدعائك متوسل، وهذا الدعاء يسمى توسلاً، والمدعوّ به بأسمائه وصفاته، هذا يقال له وسيلة، يعني الدعاء بالأسماء والصفات وسيلة، وهذا نصّ الدعاء يسمى توسلاً، وهو توسل بالإيمان، أو الأسماء والصفات أو أعمالك الأخرى الصالحة.

\* \* \*

٤٤- حكم التوسل بصفة من صفات الله تعالى

س: ما حكم التوسل بجاه الله سبحانه وتعالى؟<sup>(١)</sup>

ج: التوسل بجاه الله إلى الله سبحانه وتعالى كأن تقول: أسألك بجاهك العظيم، بعلمك العظيم، برحمتك بإحسانك، بجبروتك بعزتك، كله طيب، جاهه عظمته سبحانه وتعالى.

فإذا سأل الله بذلك فلا بأس، يقول: اللهم إني أسألك بجاهك العظيم، بعلمك العظيم، بقدرتك بعزتك، أن تغفر لي وأن ترحمني.

أما سؤال الناس بالله، فإنّ تركه أولى، لا يسأل الناس بالله، لا بجاه الله، لا يقول: أسألك بالله، وبجاهه سبحانه أن تفعل كذا إنّ ترك هذا أولى وأحوط.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط، رقم ٣٢٥.

٤٥- بيان ما يجوز من التوسل وما لا يجوز

س: أرجو أن تفيّدنا كثيراً عن حقيقة التوسل، وما يجوز وما لا يجوز، لأن عندنا أكثر الدعاء بالتوسل، إما بالأنبياء، أو بالأولياء، أو أهل بدر، وأنا بنفسى لست أحبّها، فأنا بحاجة إلى المساعدة والإرشاد؟ أرجو الإجابة جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: التوسل قسمان: قسم شرعى مأمور به، وقسم منكر منهى عنه. فأما التوسل الشرعى فهو أنواع أربعة:

النوع الأول: التوسل بتوحيد الله والشهادة له بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة كما فى حديث بريدة، عند أهل السنن بإسناد صحيح، أنه سمع النبى ﷺ رجلاً يدعو، ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. فقال عليه الصلاة والسلام: لقد سأل الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، هذا أفضل التوسل، تسأله بتوحيده وإياه، تقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، اللهم إني أسألك بإيماني بك، وتوحيدي لك وشهادتي، بأنك الواحد الأحد، وبأنك المستحق

(١) السؤال الثالث من الشريط، رقم ١٨٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

للعادة، اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، اللهم إني أسألك بإيماني بك وإيماني بجميع المرسلين، أن تغفر لي وأن ترحمني أو ترزقني، كذا أو تمنحني العلم النافع والعمل الصالح، أو ترزقني زوجة سالحة، أو ذرية طيبة أو ما أشبه ذلك.

**النوع الثاني:** التوسل بالعمل الصالح، بأن تسأل الله بصلاتك وصيامك وبرّ والديك، وصلة أرحامك كفعل أهل الغار، الذين آوهم المبيت والمطر، إلى غار فلما دخلوه قدر الله عليهم بصخرة فانحدرت عليهم، فسدت عليهم باب الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فقالوا فيما بينهم لن ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.

**النوع الثالث:** التوسل إلى الله سبحانه بحبه له وحبه لأنبيائه، وحبه لعباده الصالحين، وهو نوع من العمل الصالح، فإن الحب عمل صالح، فالتوسل إلى الله بقولك: اللهم إني أسألك بحبي لك، وحبي لأنبيائك، أن تفعل بي كذا وكذا، فهذا أيضاً توسل شرعي، من جنس التوسل بالتوحيد والعمل الصالح.

**النوع الرابع:** التوسل بالدعاء، دعاء الحي كأن تقول: يا عبد الله ادع الله لي، بأن الله يشفيني، بأن الله يصلحني، كما كان الصحابة يقولون: يا رسول الله ادع الله لنا، ادع الله أن يغيثنا ادع الله أن يصلحنا، هذا أيضاً توسل شرعي تقول لأخيك: ادع الله لي أن

يشفيني، ادع الله أن يغفر لي أن يهب لي ذرية صالحه، ومن هذا استغاثة المسلمين بالرسول، في حال حياته لما أجدبوا، خطب الناس يوم الجمعة، واستسقى ومرة خرج إلى الصحراء، وصلى ركعتين واستسقى عليه الصلاة والسلام، فهذا توسل شرعي، بدعاء أخيك الحي الحاضر، يطلب الله لك شيئاً معيناً.

أما القسم الثاني: التوسل المنكر البدعي، فهذا توسل بجاه الناس، وأسمائهم، تقول: اللهم إني أسألك بجاه محمد، عليه الصلاة والسلام أو بجاه آل البيت، أو بجاه فلان، هذا لا يجوز، فهو بدعة أو اللهم إني أسألك بحق فلان، هذا بدعة وأعظم من ذلك أن نسأله بدعاء الأموات، أو بالاستغاثة بالأموات، هذا من الشرك الأكبر كما فعله المشركون، فإنهم يسمونه توسلاً وتشفعاً، فيقولون: يا فلان أغثنا، يا فلان انصرنا، اشف مرضانا، المدد المدد، وهذا من الشرك الأكبر وإن سموه توسلاً، هذا من الشرك الأكبر والتوسل بالجاه. والحظ، من البدع ومن وسائل الشرك وليس من الشرك، لكن من وسائل الشرك، وبهذا تعلم الفرق بين التوسل الشرعي، والتوسل البدعي المنكر. فالتوسل الشرعي أقسام، وأنواع أعظمه التوسل بتوحيد الله، الذي هو دين الله، التوسل بتوحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسوله ثم التوسل بالأعمال الصالحات ثم التوسل بحبك لأنبيائه ورسوله، وعباده الصالحين كحب آل البيت المؤمنين، وحب الرسل وحب الصحابة كل هذا من الوسائل الشرعية الرابع: التوسل بدعاء أخيك لك، أن تقول

له: ادع الله لي يا أخي، ومنه دعاء النبي ﷺ، للناس واستسقاؤه بالناس واستغاثته عليه الصلاة والسلام للناس لما أجدبوا.

أما القسم الثاني: المنكر فهو، التوسل بالشرك، ودعاء الأموات والاستغاثة بالأصنام، هذا شرك أكبر، وهذا معنى قوله جل وعلا في حق المشركين: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، ومعنى قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup>. هذا توسل بالشرك وعبادة غير الله، نعوذ بالله وهذا شرك أكبر، ومنه التوسل البدعي وهو التوسل بجاه الأنبياء أو جاه الصالحين، أو حق الأنبياء أو حق الصالحين، أو ذوات الأنبياء أو ذوات الصالحين، اللهم إني أسألك بنبينا، أو بعمر أو بأبي بكر، هذا من البدع وفق الله الجميع وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

\* \* \*

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

س: السائل من جمهورية مصر العربية يقول: اختلط على كثير من الناس مفهوم التوسل الجائز والتوسل الممنوع، نرجو من سماحة الشيخ أن يُبين لنا ما هو التوسل، وما هو الجائز منه، وما هو الممنوع، وأمثلة على ذلك مأجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: التوسل كما ذكر ابن القيم وغيره رحمة الله عليه، بأن التوسل أقسام ثلاث: توسل هو الشرك الأكبر، كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والذبح لهم والنذر لهم، هذا هو الشرك الأكبر، يقول المشركون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup>، ويقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، يتوسلون بدعائهم واستغاثتهم بهم، وهذا هو الشرك الأكبر.

التوسل الثاني: التوسل بذواتهم، تقول: اللهم إني أسألك بذات فلان، أسألك بنبيك فلان، اللهم إني أسألك بعبادك الصالحين، اللهم إني أسألك بمحمد، بموسى، هذا توسل ممنوع، بدعة، لأنه وسيلة للغلو والشرك.

التوسل الثالث: الجائز المشروع: وهو التوسل بأسماء الله وصفاته، التوسل بأعمالك الصالحة بإيمانك، هذا التوسل المشروع،

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ٤١٢.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣. (٣) سورة يونس، الآية ١٨.

هتأوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

مثل ما قاله الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>، ومثل ما كان النبي يدعو الله بأسمائه وصفاته، هذا يقال له التوسل المشروع، مثل ما في الحديث: «أعوذ بعزتك أن تضلني»<sup>(٢)</sup>، فالتوسل بصفات الله أمر مشروع، أسألك برحمتك، أسألك بعلمك، أسألك بإحسانك، أسألك بقدرتك أن تغفر لي، ومنه حديث الدعاء الذي سأله عثمان بن أبي العاص واشتكى إليه مرضاً، قال: «ضع يدك على ما تشككي، وقل: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»<sup>(٣)</sup>، فتوسل بعزة الله وقدرته من شر ما يجد ويحاذر، استعاذ بذلك، ومنه: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك، ويك منك، لا أحصي ثناء عليك، أما التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى لله، فهذا هو التوسل الشرعي، فالتوسل بصفات الله وبأسماء الله، وبإيمانك وتقواك هذا التوسل الشرعي.

أما التوسل بالذوات، ذات فلان، وذات فلان، أو جاه فلان، أو حق فلان، هذا توسل بدعي، ولا يتوسل بجاه فلان، ولا بحق فلان، ولا بالنبي فلان، ولا بذات فلان، هذا توسل بدعي.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم ٢٧١٧، والإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، برقم ٣٧٤٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم ٢٢٠٢.

أما التوسل بعلم الله، بطاعة الله، باتباع شرع الله، هذا كله لا بأس به، توسل بصفات الله، وتوسل بأسماء الله وصفاته: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

ومنه التوسل بالأعمال الصالحة، كأن يقول: اللهم إني أسألك بإيماني بك، وبتوكلي عليك، وبثقتي بك، وببري لوالدي، وبأدائي الأمانة، وما أشبه ذلك، هذا توسل شرعي، ومنه حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة فقالوا فيما بينهم لن ينجيكم من هذا البلاء إلا أن تسألوا الله بصالح أعمالكم، فسألوا الله بصالح أعمالهم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنادى بي في طلب شيء ذات ليلة، فلم أرح عليهما إلا وقد ناما، فوقفت على رؤوسهما، والقدر في يدي أنتظر استيقاظهما، ولم أستحسن استيقاظهما حتى برق الصبح، فلما استيقظا شربا غبوقهما، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة شيئاً، لا يستطيعون الخروج منه، وقال آخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، وإني راودتها على نفسها فأبت، فألمت بها سنة - يعني حاجة شديدة - فجاءت إلي تقول يا ابن العم أعني، فقال: لا حتى تمكينيني من نفسك، فطاوعته من أجل حاجتها، فلما جلس بين رجليها قالت له: يا عبد الله اتق الله

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

هتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

ولا تفض الخاتم إلا بحقه، قال: فقمتم عنها خوفاً منك، وهي أحب الناس إلي، وتركت لها المال، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة بعض الشيء، لكنهم لا يستطيعون الخروج، ثم قال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيت كل أجير حقه، إلا واحداً ترك أجره، فنميت له وثمرته له، حتى صار منه إبل وبقر وغنم وعبيد، فجاء إلي بعد ذلك وقال: يا عبد الله أعطني أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر، والغنم، والعبيد، قال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، قلت: إني لا أستهزئ بك إنه من أجرك نميته لك فخذها فاستقاه كله، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت هذا ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة حتى خرجوا<sup>(١)</sup>. هذا توسل من هؤلاء الثلاثة بأعمالهم الطيبة التي فعلوها لله عز وجل، فنفعهم الله بها عند الشدة.

\*\*\*

س: السائل عبدالرءوف من الجزائر يقول: ما هو التوسل، وأيها الجائز، وأيها الممنوع، وما حكم الشرع في نظركم سماحة الشيخ في التوسل ببركة رمضان؟<sup>(٢)</sup>

ج: التوسل أقسام، توسل كفري، وهو أن يتوسل بدعاء الأموات،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً برقم ٢٢٧٢.

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٤٠٥.

والاستغاثة بالأموات، كونه يأتي الميت يسأله أن يغيثه، أو أن ينصره، أو أن يقضي حاجته، أو يفرج كربته، هذا شرك، ويسميه بعض الناس توسلاً، يسمون شركهم توسلاً، هذا شرك أكبر، إذا دعا الأموات أو استغاث بالجن، أو بالأموات، أو بالغائبين يطلبهم الغوث، أو العون، أو النصر على الأعداء، هذا الشرك الأكبر، والتوسل الثاني: التوسل بجاههم وحقهم، يقول: اللهم إني أسألك بجاه فلان، أو بحق فلان، أو بفلان، هذا بدعة، من وسائل الشرك، لا يجوز، التوسل الثالث: التوسل بالإيمان، أو بالعمل الصالح أو بالأسماء والصفات، هذا سنة، مطلوب، اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنی أن تغفر لي، اللهم إني أسألك بإيماني بك ومحبتي لك أن تغفر لي، اللهم إني أسألك ببر والدي وصلة رحمي أن تغفر لي، كل هذا وسيلة شرعية، هذا توسل بالإيمان، والتوحيد، أو بالأعمال الصالحات، كله طيب، كله مشروع، ومن هذا الحديث: «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت»<sup>(١)</sup> توسل شرعي. ومن هذا توسل أصحاب الغار لما انطبقت عليهم الصخرة توسلوا إلى الله بأعمالهم الطيبة، أحدهم توسل بيره لوالديه، والثاني توسل بعفته عن الزنا، والثالث توسل بأدائه الأمانة، ففرج الله عنهم الصخرة.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه.

٤٦- بيان أن الصحابة كانوا يتوسلون به ﷺ لنزول الغيث،  
وبعد وفاته توسلوا بعمه العباس أن يستغيث لهم

س: يوجد حديث عن النبي ﷺ، أن الصحابة كانت تتوسل به  
لنزول الغيث، وعندما مات ﷺ كانت الصحابة تتوسل  
بالعباس رضي الله عنه، لنزول الغيث، فلماذا لا يجوز لنا  
التوسل بالنبي ﷺ ليشفع لنا وغير ذلك من الأمور؟<sup>(١)</sup>

ج: كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون به في حياته، يعني  
بدعائه وشفاعته، لا بالذات، يتوسلون بدعائه وشفاعته إلى الله عز  
وجل فكان يخطب ويدعو ويستغيث فيغيث الله المسلمين أو يدعو  
للشخص بدعوات صالحة ينفعه الله بها، وهكذا يوم القيامة يطلب  
الناس منه الشفاعة فيشفع لهم في الموقف حتى يريحهم الله من هول  
الموقف ويشفع في أهل الجنة، حتى يدخلوا الجنة، بعد ما يتقدم الناس  
إلى آدم، ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى،  
كلهم يعتذرون كل واحد يقول: اذهبوا إلى غيري لست لها، حتى يقول  
لهم عيسى وهو الأخير منهم: اذهبوا إلى محمد عليه الصلاة والسلام،  
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: فيأتوني يعني يأتيه  
الناس، يأتيه المؤمنون فيقول: أنا لها أنا لها، عليه الصلاة والسلام،  
ثم يتقدم إلى ربه فيسجد بين يديه، ويحمده بمحامد عظيمة يفتحها الله

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط، رقم ٣٣٣.

عليه، ثم يقول له الربّ جل وعلا: ارفع رأسك فقل يُسمع واسأل تعط، واشفع تشفع، فبعد الإذن يشفع عليه الصلاة والسلام، في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، ثم يشفع في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، وفي حياته ﷺ، يطلب منه المسلمون أن يستغيث لهم، أن يدعو لهم، وأن يستشفعوا بدعائه، لا بذاته. فلهذا لما توفي ﷺ، تركوا ذلك واستسقى عمر بالعباس وقال: عمر رضي الله عنه: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبيّنا فتسقينا وإنا نتوسل بعمّ نبيّنا فاسقنا، ولو كان التوسل بذاته جائزاً لتوسلوا به، بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، ولم يحتاجوا إلى العباس، فلما عدل عمر والصحابة إلى العباس، ليدعو لهم دلّ على أنّ التوسل بالدعاء والشفاعة، لا بالذوات فالمسلمون اليوم، يتوسلون إلى الله بالدعاء يسألون الله ويدعونه، أن يسقيهم وأن يرحمهم وأن يغفر لهم، لا بذات النبي ﷺ، ولا بغير ذات النبي، وإذا رأى المسلمون أن يدعو لهم فلان أو فلان، لما فيه من الصلاح والخير، فقالوا له: تقدم فادع الله لنا، أو وجدوا من أهل بيت النبي ﷺ، من هو معروف بالخير والفضل والعلم، وطلبوا منه أن يدعو الله لهم، كلّ طيب كما فعله عمر مع العباس.

\* \* \*

٤٧- حكم طلب الإنسان من شخص أن يدعو له

س: الأخت/ أم البراء من أبها تقول: طلب الإنسان من شخص أن يدعو له، كأن يقول: ادع لي في سفرك، أو لا تنسانا من الدعاء، أو غير ذلك، هل هذا من التوسل بغير الله، وجهونا في ضوء هذا الدعاء مأجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: طلب الدعاء من الأخ في الله أو الأخت في الله لا حرج فيه، وليس من التوسل المذموم، النبي ﷺ قال في بعض أيامه لأصحابه إنه يقدم عليكم شخص من اليمن يقال له أويس القرني كان باراً بأمه، فمن لقيه منكم فليطب منه أن يستغفر له، ويروى عنه ﷺ أنه قال لعمر لما أراد العمرة «لا تنسانا من دعائك».

فالمقصود أن كون الإنسان يقول لأخيه: ادع الله لي في سفرك، أو في سفري، ادع الله لي بأن يرزقني الولد الصالح، أو الزوجة الصالحة، أو تقول له أخته أو أمه أو غيرهم ادع الله لي كل هذا لا بأس به، المقصود أن الإنسان إذا طلب من أخيه أو من أخته في الله الدعاء لا حرج.

\* \* \*

(١) من ضمن أسئلة الشريط، رقم ٤٢٣.

٤٨- حكم التوسل بالصلاة على النبي ﷺ

س: ما حكم التوسل بالصلاة على النبي ﷺ في الدعاء؟<sup>(١)</sup>

ج: من أسباب الإجابة: حمد الله، والصلاة على النبي من أسباب الإجابة، شيء مشروع.

\* \* \*

٤٩- حكم التوسل بحق فلان

س: ما حكم من يقول: أسألك بجاه فلان، أو حق فلان، هل يكون هذا كفراً أم لا؟<sup>(٢)</sup>

ج: السؤال بالجاه والحق، ليس بكفر، لكنه وسيلة من وسائل الكفر، إذا قال: أسألك يا ربي بجاه فلان، بجاه الأنبياء، بجاه محمد، بحق الأنبياء، بحق محمد، أو بحق فلان، هذا من وسائل الشرك، بدعة ولا يجوز، لعدم الدليل عليه، والعبادات توقيفية، لا يجوز منها إلا ما أجازته الشرع، والله سبحانه قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>. ندعوه بأسمائه، نتوسل بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط، رقم ٢٩٨.

(٢) السؤال الرابع من الشريط، رقم ٣٠٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٥٢﴾<sup>(١)</sup>. فالتوسل بالإيمان، مثل: اللهم إني أسألك بإيماني بك بمحبتتي لك، بمحبتتي لنبيك، هذا طيب لأن هذه أعمال صحيحة، يتوسل بها إلى الله، وهكذا أهل الغار، الذين انطبقت عليهم الصخرة، لما آواهم المبيت إلى غار، وآواهم المطر أيضاً مع المبيت، انحدرت صخرة من فوق الجبل، وسدت عليهم باب الغار، فأخبر النبي ﷺ: أنهم قالوا فيما بينهم، لن ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، فأحدهم توسل ببيته لوالديه، والثاني: توسل بعفته عن الزنا، والثالث: توسل إلى الله بأدائه الأمانة، ففرج الله عنهم، سبحانه وتعالى، فالمقصود أن التوسل إلى الله يكون بأسمائه الحسنى، وبالإيمان ومحبة الله ورسوله، ويكون بالأعمال الصالحة، هذه الوسيلة الشرعية، أما التوسل بجاه فلان، وحق فلان بدعة لا تجوز.

\*\*\*

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٣.

### ٥٠- حكم التوسل بشرف فلان

س: رجل يقول أحياناً في بعض دعواته: اللهم بشرف الرسول اشفني، ويسر أموري بجاه محمد ﷺ فأخبرته أن هذا لا يجوز، وأن الدعاء يكون لله عز وجل، بعظمته ومقدرته وبجاهه، وإذا أردت أن تقول بدلاً من هذا، فافعل وقل: اللهم شفّع في نبيك محمداً، ﷺ، هل ما قلت للرجل صحيح؟ وما حكم الدعاء بشرف وجاه الرسول، ﷺ؟ وماذا أفعل إذا كنت مخطئاً في قولي؟ هذا وجهوني جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: كلامك طيب، وأنت مصيب، فيما فعلت فلا يشرع التوسل بشرف الرسول ﷺ، ولا بحق الرسول ولا بجاهه، ولا بجاه فلان ولا بحق الأنبياء، ولا بشرف الأنبياء لأن الله تعالى ما شرع ذلك، وإنما شرع لنا التوسل بأسمائه، وصفاته، وبالأعمال الصالحة، هذا الوسيلة في الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup> وشرع لنا التوسل بصفاته، فعند السؤال تقول: اللهم إني أسألك برحمتك، وبجودك وكرمك أن تغفر لي، ويعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق، أن تغفر لي وأن ترحمني، أو تتوسل بأعمالك الصالحة،

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط، رقم ٢٢٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

بتوبتك إليه ، وإيمانك به ، سبحانه وتوحيدك له ، ومحبتك له ، أو بطاعتك للرسول ﷺ ، ومحبتك للرسول ﷺ ، أو بأدائك الصلاة لله وحده ، وما أشبه ذلك من الأعمال الصالحات ، أما التوسل بجاه فلان أو شرف فلان ، أو حق فلان هذا ، لا يجوز على الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم ، والأصل في هذا قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ ﴾<sup>(١)</sup> وهكذا ما صحَّ عن رسول الله من تعليم الناس ، التوسل إلى الله بصفاته ، وأسمائه ، ومن الأعمال الصالحات ، وقد وقع لثلاثة في غار انسَدَّ عليهم الغار ، بصخرة عظيمة لم يستطيعوا دفعها ، فقالوا فيما بينهم : إنه لا يخلصكم من هذه المصيبة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، فدعوا الله وسألوه بصالح أعمالهم ، ففرج الله عنهم ، وأزاح عنهم الصخرة ، أحدهم توسَّل ببرِّه لوالديه ، والثاني توسل بعفته عن الزنا ، والثالث توسل بأدائه الأمانة ففرج الله عنهم سبحانه وتعالى فهذه الوسيلة الشرعية .

\* \* \*

### ٥١- حكم التوسل ببركة رمضان

س : ما حكم التوسل بجاه النبي ﷺ ، وبركة رمضان؟<sup>(٢)</sup>

ج : التوسل بجاه النبي ﷺ بدعة ، إذا توسل يقول : اللهم إني أسألك بإيماني بنبيك ، بمحبتتي له ، هذا طيب ، هذه وسيلة شرعية ،

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

(٢) السؤال الثلاثون من الشريط ، رقم ٤٠٥ .

فتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

اللهم إني أسألك باتباعي نبيك ﷺ، بمتابعته للنبي ﷺ، بإيمانه بالنبي، هذا كله طيب، كله وسيلة شرعية، أما بجاه نبيك أو بحق نبيك هذا ليس بوسيلة شرعية.

أما التوسل ببركة رمضان فلا، لا يتوسل بذلك، يتوسل بصيامه لرمضان، هذا بالعمل، أما بركة رمضان ما هو بعمل له، بركة رمضان شيء جعله الله في رمضان، لكن يقول: اللهم إني أسألك بصيامي وبقيامي أن تغفر لي، أو بحجي لبيتك، أو بطاعتي لك، أو باتباعي لشريعتك، يتوسل بأعماله الطيبة هو.

\* \* \*

#### ٥٢- حكم التوسل بالقرآن الكريم

س: هل يجوز الدعاء بجاه الرسول محمد ﷺ، أو بجاه القرآن أو بجاه الإنجيل، والتوراة، أو بجاه رمضان، أو بجاه الصالحين من الناس؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس للمسلم أن يدعو متوسلاً بجاه فلان، أو حق فلان كجاه الأنبياء أو جاه الصالحين، أو جاه النبي محمد ﷺ، أو جاه جبرائيل أو حق فلان، ليس هذا بمشروع عند جمهور أهل العلم، بل هو من البدع ومن وسائل الشرك، أما التوسل بالقرآن الكريم، أن يقول: أسألك

(١) السؤال التاسع من الشريط، رقم ١٥٢.

يا ربي بكلامك ، أو بكتابك العزيز فلا بأس ، أو أسألك بكلامك المنزل على موسى وعلى عيسى فلا بأس ، لكن التوسل بأسماء الله وصفاته أكمل ، مثل : أسألك بأسمائك يا ربي بصفاتك ، والقرآن من كلامه والتوراة من كلامه والإنجيل من كلامه المنزل ، لا المحرّف الكلام المنزل على موسى من كلام الله ، والكلام المنزل على عيسى من كلام الله ، فإذا توسّل المؤمن بكلام الله المنزل ، على أنبيائه فلا بأس ، أو بالقرآن نفسه فلا بأس ، لأنه من صفاته سبحانه وتعالى ، وإذا قال أسألك بأسمائك الحسنى ، أو بصفاتك العلا مجملاً فهذا كلّه طيب ، وكلها وسائل شرعية كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> وهكذا التوسل بالإيمان بالله ورسوله ، ومحبة الله ورسوله ، والتوسل بأعمالك الصالحة ، كالتوسل ببرك لوالديك ، وبعفتك عما حرم الله ، وبأدائك الأمانة التي عليك ، فالتوسل بالأعمال الصالحة لا بأس به .

\* \* \*

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

### ٥٢- حكم التوجه إلى الله بالدعاء عند قبور الصالحين

س: يقول أحد الأشخاص: الذي يتوجه بالدعاء إلى الله عند قبور الصالحين فهذا هو التوسل بالأولياء والصالحين والتوسل جائز شرعاً، وهو يطلب من الله متوسلاً إليه بهذا الولي عسى أن يكون هذا الدعاء أو دعاء السائل مقبولاً، وليس في ذلك ما يتنافى مع العقيدة، لا فرق في ذلك بين الحي والميت، والدليل على ذلك بأن الرسول ﷺ جاءه أعمى فقال له: يا رسول الله اطلب من الله أن يرد عليّ بصري فقال له: اذهب فتوضأ وصل لله ركعتين ثم قل: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا سيدي يا رسول الله توسلنا بك إلى ربي ليرد عليّ بصري، فرد الله عليه بصره، ويقول أيضاً: بأنه يجوز الاستعانة بالأحياء والأموات؛ لأن السائل يسأل الله ببركة هذا الصالح من نبي أو ولي وليس طالباً من ذات الشخص أن تفعل شيئاً، نرجو من سماحتكم الإفادة عن هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا السؤال جدير بالعناية وفيه تفصيل: فالحي الحاضر لا بأس أن يُسأل بأن يشفع للسائل، كما كان الصحابة يسألون النبي ﷺ أن يشفع لهم إذا أجدبوا ويستغيث لهم، وكما سأله الأعمى، فأمره أن

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط، رقم ٣٨١.

يسأل ربه أن يقبل شفاعته نبيه ﷺ، وأمره أن يتوضأ ويسأل ربه، هذا لا بأس به سؤال الأحياء أن يشفعوا لك فتقول: يا أخي ادع الله لي، اسأل الله لي، اشفع لي أن الله يشفيني، اشفع لي أن الله يرزقني، أن الله يمنحني زوجة صالحة وذرية طيبة لا بأس، تقول لأخيك هو يدعو ربه، يرفع يديه ويدعو ربه: اللهم اشف فلاناً، اللهم يسر أمره، اللهم ارزقه الزوجة الصالحة، اللهم ارزقه الذرية الطيبة، لا بأس كما كان الصحابة يسألون النبي ﷺ، وكما كان الصحابة أيضاً فيما بينهم، كل هذا لا بأس به، والنبي ﷺ قال لهم: إنه يقدم عليكم رجل بر بأمه يقال له: أويس القرني، كان برأ بأمه، فمن لقيه منكم فليطلب منه أن يستغفر له، فهذا شيء لا بأس به، أما سؤال الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر للأموات، فهذا شرك أكبر، هذا عمل الجاهلية، عمل قريش في جاهليتها، وعمل غيرهم من الكفرة، سؤال الأموات وأصحاب القبور والاستغاثة بهم والاستعانة بهم هذا الشرك الأكبر، هذا عبادة غير الله، التي قال فيها جل وعلا: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)، ومن دعا الأنبياء أو دعا نبينا ﷺ، أو استغاث بالصديق أو بعمر أو بعثمان أو بعلي أو بغيرهم فقد اتخذهم

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

آلهة، جعلهم آلهة مع الله، قال الله جل وعلا: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ (١)، سماه شركاً، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (٢)، فأخبر سبحانه أنه لا أضل من هؤلاء دعاة غير الله.

المقصود أن الواجب على المؤمن أن يحذر دعاء الأموات أو الغائبين كالملائكة والجن، يدعوهم يسأل جبرائيل أو إسرافيل، أو جن البلاد الفلانية، أو جن الجبل الفلاني، هذا شرك أكبر، قال جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَذَا الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٣) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (٤)، قال جل وعلا في سورة الجن: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يَتُودُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٥).

فالواجب الحذر فلا يسأل الأموات ولا الغائبين من الملائكة ولا غيرهم، ولا يسألون الأصنام ولا الجمادات من الأشجار والأحجار والنجوم، بل يسأل الله وحده، يسأل الله، يستعين بالله، يستغيث بالله، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٦)، وقال سبحانه: ﴿أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٧)، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

(١) سورة فاطر، الآية ١٤. (٢) سورة الأحقاف، الآية ٦.

(٣) سورة سبأ، الآيتان ٤٠، ٤١. (٤) سورة الجن، الآية ٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٦) سورة غافر، الآية ٦٠.

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿١﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ ﴿٣﴾ وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿٦﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٧﴾ .

وقال النبي ﷺ : «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» ﴿٦﴾ ، وقال ﷺ : «لعن الله من ذبح لغير الله» ﴿٧﴾ .

فهذه أمور عظيمة خطيرة، والجلوس عند القبور، يدعوره عند القبور، هذه وسيلة للشرك، كونه يجلس عنده يقرأ أو يدعو هذه وسيلة ما يجوز، من وسائل الشرك، أما إذا دعا المقبور واستغاث به هذا

- (١) سورة البينة، الآية ٥. (٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦.  
 (٣) ﴿ وَنُسُكِي ﴾ ، يعني: ذبحي. (٤) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣.  
 (٥) سورة الكوثر، الآيتان ١ ، ٢.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، برقم ٢٦٦٤ ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق، باب: منه، برقم ٢٥١٦.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨ ، والنسائي في كتاب الضحايا، باب من ذبح لغير الله عز وجل، برقم ٤٤٢٢ ، والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ٨٥٧.

الشرك الأكبر، هذا الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة، أما الحي الحاضر، يقول: ادع الله لي، أو يسأل منه أن يعينه على كذا لا بأس، إذا كان حياً حاضراً، قادراً، لا بأس، مثلما كان الصحابة يسألون النبي وهو حاضر أن يعينهم، وأن ويواسيهم مما أعطى الله من المال، وأن يدعو لهم لا بأس، ومثلما قال الله عن موسى في قصة موسى مع القبطي: ﴿فَاسْتَعْنُهُ الَّذِي مَنِ شَيْعِنِيهِ عَلَى الَّذِي مَنِ عَدُوِّي﴾<sup>(١)</sup>، فأغاثه موسى وقتل القبطي؛ لأن موسى حي حاضر، يسمع الكلام، وهكذا في الحرب، الإنسان مع إخوانه، في الحرب، في الجهاد يتعاونون في قتال الأعداء، هذا يُعين بالسلح، وهذا يُعين بالسوط، وهذا يعين بفرس، وهذا يعين بالدرقة إلى غير ذلك، وهكذا في الدنيا يتعاونون في المزرعة، يعينه في مزرعته، يعينه في بيعه وشرائه، حي قادر حاضر، يتعاونون في المزرعة، في البيع والشراء، في بناء البيت لا بأس، حي قادر حاضر، لا بأس، أما ميت أو غائب فلا يستعان به، هذا من الشرك الأكبر، والمشركون ما كانوا يعتقدون أنهم يخلقون أو يرزقون بل المشركون يعبدونهم لأنهم بزعمهم يشفعون لهم، يقربونهم إلى الله زلفى - هذا زعمهم - ما كانوا يعتقدون فيهم أنهم يخلقون أو يرزقون، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ يعني قل لهم يا محمد: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٨٧.

أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴿١﴾ يعترفون بهذا.

وقال جل وعلا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢)، ما قال يقولون هؤلاء خلقونا، أو رزقونا، لا، يقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، هم يعلمون أن الخلاق الرزاق هو الله سبحانه، وإنما يعبدون الأصنام لأنها تشفع لهم بزعمهم، وقد أبطلوا في هذا، وقال الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٣)، وقال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٤)، سماهم كذبة، وسماهم كفر، كذبة فيما قالوا: ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، وهم كفر بهذا بدعائهم إياهم، وذبحهم لهم، ونذرهم لهم، هم كفر بهذا سواء كانوا أنبياء أو صالحين أو ملائكة، من عبدهم كفر، بالشفاعة لهم، بنذرهم لهم، بذبحهم لهم، يقول: إنهم يقربونه إلى الله زلفى، إنهم يشفعون له، هذا دين المشركين، هذا دين عباد الأصنام، يزعمون أنها تقربهم إلى الله، وتشفع لهم، لا أنها تخلق، وترزق، فالذي يأتي البدوي، أو السيد الحسين، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو يأتي غيرهم يسألهم، يستغيث بهم، هذا قد

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(٤) سورة الزمر، الآية ٣.

(١) سورة يونس، الآية ٣١.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

جعلهم آلهة مع الله، وهذا هو الشرك الأكبر، وهكذا إذا أتى قبر النبي ﷺ يدعوه، يستغيث به، هذا من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر، الواجب على السائل وعلى غير السائل الحذر من هذه الشراكيات، وعدم الالتفات إلى دعاة الشرك من علماء السوء، وقادة السوء، نسأل الله العافية والسلامة.

\* \* \*

#### ٥٤- حكم الاستغاثة بالرسول ﷺ

س: هل تجوز الاستغاثة بالرسول ﷺ؟<sup>(١)</sup>

ج: أما في حياته فيما يقدر عليه، فلا بأس، كأن يقال يا رسول الله أغثنا من هذا الأمير، الذي ظلمنا، أو من هذا الشخص الذي ظلمنا، فالرسول يستطيع بأن يأمر بعض الصحابة، أن يزيل الشر وأن يغيثه من ذلك، أما بعد الوفاة، فلا. لا يستغاث بأحد، لا الرسول ولا غيره، بعد الوفاة لا يستغاث بالأموات، لا الرسول ولا غيره عليه الصلاة والسلام، ومن باب الجواز قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَعِذْ بِالَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> استغاث الإسرائيلي بموسى على القبطي، لأن موسى حي يسمع كلامه ويستطيع إغاثة، ومن هذا استغاثة الإنسان بإخوانه في الحرب، في قتال الأعداء، هذا لا بأس به.

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط، رقم ٢٠٤.

(٢) سورة القصص، الآية ١٥.

أما طلب الأموات، والاستغاثة بالأموات أو بالأصنام، أو بالجمادات أو بالأشجار والأحجار أو بالنجوم، هذا كفر بالله شرك أكبر. وهكذا الاستغاثة بالحي، فيما لا يقدر عليه، كأن يستغيث به في أن يصلح قلبه، بأمر سري في نفسه يرى أن له سرّاً، أو بأن ينقذه من النار... لسرّ فيه، أو يدخله الجنة لسرّ فيه، هذا كفر بالله. أما إذا قال: أعني على أسباب دخول الجنة، يعلمه ويتفقه في الدين، أو على إصلاح قلبي، بالتذكير والوعظ والتوجيه إلى الخير، هذا أمر مطلوب، يعظه ويذكره وينصحه، أما أن يعتقد أن هذا الولي، وإن كان حياً يعتقد أنه يستطيع إدخال الجنة، وإنجاء الناس من النار، وشفاء المرضى بسرّه بشيء فيه، هذا كفر بالله، نعوذ بالله.





**باب ما جاء في التبرك**



## باب ما جاء في التبرك

٥٥- تبرك الصحابة بآثاره عليه الصلاة والسلام من خصائصه

س: رأيت في بعض الكتب المنتشرة عندنا في الصومال أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يزدحمون على ماء وضوء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، يتبركون به، وإذا تنخم أو بصق يأخذون ذلك ويتمسحون به، وازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه ﷺ، واقتسموا شعره يتبركون به، وشرب عبد الله بن الزبير دمه ﷺ لما احتجم، وشربت أم أيمن بوله فقال لها: صحة يا أم أيمن، فما صحة ذلك؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً، وهل يجوز أن يقيس الناس على مثل هذه الأحوال، إن كان ما ورد صحيحاً؟<sup>(١)</sup>

ج: لا ريب أنه قد ثبت عن رسول الله ﷺ، أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون بماء وضوئه، وبشعره عليه الصلاة والسلام، وببصاقه عليه الصلاة والسلام وبنخامته، كل هذا ثابت عنه عليه الصلاة والسلام،

(١) السؤال الثامن من الشريط، رقم ١٢٠.

وعن الصحابة وقد ثبت في حديث أبي جحيفة في الصحيحين، في حجة الوداع، أنه لما خرج بلال بوضوئه ﷺ، كان الصحابة يتناولون منه ما تيسر، هذا يأخذ قليلاً وهذا يأخذ كثيراً من وضوئه عليه الصلاة والسلام، وثبت في صلح الحديبية، أنه إذا تنخع نخاعة، أو بصق تلقاها الصحابة وجعلوا يدلكون بها أجسادهم، لما جعل الله فيها من البركة، ولما حلق في حجة الوداع، قسم نصف الشعر بين الصحابة، والنصف الثاني أعطاه أبا طلحة رضي الله عنه، كل هذا ثابت عنه ﷺ، وليس هناك شك عند أهل العلم في بركة جسمه ﷺ، وشعره وما مس جسمه ووضوئه، وعرقه عليه الصلاة والسلام، لكن لا يقاس عليه غيره، إذ أن الصحابة رضي الله عنهم، ما فعلوا هذا مع الصديق ولا مع عمر، ولا مع عثمان، ولا مع علي، وهم أفضل الصحابة هم أفضل الناس، بعد الأنبياء فلو كان هذا مشروعاً أو جائزاً، مع غير النبي ﷺ لفعله المسلمون، مع هؤلاء الأخيار، ولأن ذلك قد يكون وسيلة للشرك والغلو، فلهذا منعه أهل العلم في الصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يقاس على الرسول ﷺ أحد بل هذا خاص به ﷺ، لما ثبت وعلم من بركته ﷺ، في جسمه وعرقه وشعره، وسائر أجزائه عليه الصلاة والسلام، ولأنه أقرّ الصحابة على ذلك، فلولا أنه جائز لما أقرهم، فلا يقاس عليه غيره لأمر كثيرة، أما التبرك بالعلماء والعباد، الذي يفعله بعض الناس، فهذا غلط ولا يجوز، لأنه خلاف هدي الرسول ﷺ وأصحابه، ولم يفعله المسلمون مع فضلائهم ولا كبارهم، كالخلفاء الراشدين ولم يفعله مع بقيّة الصحابة،

ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولأن العبادات توقيفية، ولأن هذا قد يفضي إلى الشرك والغلو، ولهذا رجّح المحققون من أهل العلم منعه مع غير النبي عليه الصلاة والسلام، أمّا شرب ابن الزبير دمه، وأم أيمن بوله، فهذا محل نظر، وقد ورد هذا ولكن في صحته نظر، فهو يحتاج إلى تمحيص ونظر في أسانيد القصة، والأصل تحريم الدم وتحريم البول، الله حرم علينا البول لأنه نجس، وحرم الدم لأنه من الخبائث، وهو نجس، فإن صح فهذا يستثنى، لأن الرسول ﷺ له خصائص، كما قلنا في العرق ومسألة الشعر، ومسألة البصاق هذا خاص به، فهكذا إذا صح حديث أم أيمن، وصح حديث ابن الزبير، صار من الخصائص وسوف نبحثه إن شاء الله، ونعتني به ويكون في حلقة أخرى إن شاء الله.

\* \* \*

### ٥٦- قياس التبرك بأثار الصالحين

بما فعله الصحابة برسول الله ﷺ باطل ولا يصح

س: يقيس الذين يرون التبرك بالصالحين، يقيسون عملهم بما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم من التبرك بأثار النبي ﷺ، وشعره وملابسه، وفضلات جسمه، فبينوا لنا المعتقد الصحيح، في هذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا القياس باطل، النبي ﷺ شرع الله لنا أن نقتدي به ونأسى

(١) السؤال السادس عشر من الشريط، رقم ٢٦٦.

به ﷺ، وشرع الله جل وعلا التبرك بما مس جسده من شعر وعرق ونحو ذلك، لأنه ﷺ لَمَّا حلق رأسه في حجة الوداع، وزَّعه على الصحابة، هذا يدل على أنه هذا جائز بالنسبة إليه، عليه الصلاة والسلام، وهكذا ملابسه التي تلي جسده، فيها بركة، لأن الله جعله مباركاً وجعل ما أصاب جسده فيه بركة، أما غيره فلا يقاس عليه، ولا يدعى من دون الله، ولكن نفس العرق، أو نفس الشعر من النبي ﷺ خاصة، لا بأس أن يجعل في طيب الإنسان، أو يلبسه على جسده، يرجو أن الله يجعل فيه بركة له، كما جعل ماء زمزم مباركاً، سبحانه وتعالى، هذا فضل منه جلّ وعلا، وكما جعل في الأطعمة واللحوم بركة للمسلمين، فليس هذا بمستنكر أما أن يتبرك بفلان، أو شعر فلان، أو عرق فلان فلا، لأنه لا يقاس عليه غيره، عليه الصلاة والسلام، القياس لا بُدَّ أن يكون الفرع مساوياً للأصل، وليس أحد يساوي النبي ﷺ، هو أفضل الخلق وسيّد الخلق، وله خصائص، ولهذا لم يفعل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم هذا التبرك مع الصديق ولا مع عمر ولا مع عثمان، ولا مع علي، ولا مع غيره من سادات الصحابة وكبارهم لعلمهم أن هذا خاصّ بالنبي ﷺ، لا بغيره ﷺ، وهم القدوة والأسوة، وهم أعلم الناس، بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ورضي الله عنهم.

\*\*\*

٥٧- حكم التبرك بتراب قبور الأولياء

س: يسأل أخونا ويقول: هل يجوز التبرك بالتراب الموجود على ضريح الولي المتوفى؟ وهل هذا التراب يفيد شيئاً؟ وما هو رأي سماحتكم في هذا؟<sup>(١)</sup>

ج: التبرك بتراب القبور منكر ومن المحرمات الشركية لأنه لا يجوز التبرك بتراب الولي ولا غير الولي لأن البركة من الله عز وجل إنما التبرك بالشيء الذي شرعه الله مثل التبرك بماء زمزم لأن الله قد جعل فيه البركة وأخبر النبي ﷺ أنه مبارك أو كونه مثلاً يسأل ربه أن الله يجعل هذا المال مباركا يدعو ربه أنه يبارك فيه له أو أن الله يبارك له في هذا الولد فالبركة من الله عز وجل ولم يكن الصحابة يتبركون لا بالصديق ولا بعمر ولا بعثمان ولا بعلي إنما هذا خاص بالنبي ﷺ كانوا يتبركون بعرقه وريقه عليه الصلاة والسلام، أما من بعده فلا يتبرك بهم، وجميع الأولياء لا يتبرك بهم، إنما هذا خاص بالنبي ﷺ، فالتبرك بالأشخاص ترابهم أو آثارهم كله منكر لا يجوز، بل من وسائل الشرك الأكبر.

\*\*\*

(١) السؤال الرابع من الشريط، رقم ٣٣٨.

٥٨- التعريف بأولياء الله تعالى

س: أرجو تعريفاً كاملاً لأولياء الله، ومن هم؟ وهل عندهم علامات مميزة؟ وهل تصح زيارتهم للتبرك، وقضاء الحوائج سواء كانوا أحياء أم أمواتاً؟ جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: أولياء الله هم أهل التقوى والإيمان هم أهل الصلاح والاستقامة على دين الله، وعلى ما جاء به رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم أولياء الله، وهم أهل التقوى، وهم أهل الإيمان، كما قال الله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ آبَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم فسره فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هؤلاء هم أولياء الله، هكذا في سورة يونس. وقال في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فأولياء الله هم أهل التقوى، هم أهل الإيمان، هم الذين أطاعوا الله ورسوله، واستقاموا على دين الله وتركوا الشرك والمعاصي، هؤلاء هم أولياء الله، يجب حبهم في الله، ولكن لا يجوز دعاؤهم من دون الله، ولا الاستغاثة بهم، ولا البناء على قبورهم، هذا منكر ولا البناء على قبور الأنبياء أيضاً، يقول

(١) السؤال السابع عشر من الشريط، رقم ١٩٧.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٢.

(٣) سورة يونس، الآية ٦٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم، يعني: من الأمم «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح فنهى الناس عن اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وحذرهم من ذلك، ولعن من فعل هذا وروى مسلم في الصحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبني عليه، فلا يُبنى عليه قبة ولا غرفة ولا مسجد، بل يجب الحذر من ذلك، بل تترك القبور بارزة شامسة، كما كانت في عهد النبي ﷺ في البقيع وفي غيره، في الأرض الواضحة التي ليس فيها بناء، يكون القبر بارزاً عن الأرض قدر شبر ونحوه، حتى يعرف أنه قبر، ولا يُبنى عليه، ولا يجصص، ولا يُبنى عليه قبة ولا مسجد، كل هذا لا يجوز وهذه القباب والمساجد التي توضع على القبور من أسباب الشرك، إذا رآها العامي معظمة بالقباب والمساجد، وربما فرشوها، وربما طيبوها صار هذا من أسباب الشرك، بدعة يترتب عليها شرك أكبر، نسأل الله العافية فإن العامة إذا رأوا هذا العمل، دعوها من دون الله واستغاثوا بها، وتمسّحوا بها إلى غير ذلك أمّا زيارة

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، برقم ٥٣٢.

المؤمن، أن يسلم على أخيه، يعني على قبره، إذا كان ظاهراً، بارزاً، ليس فيه قبة ولا مسجد، فلا بأس بل سنة النبي عليه السلام قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup>، فإذا زار القبور ليسلم عليهم، ويدعو لهم، فهذا مشروع، وهذا سنة أما أن يزورهم ليدعوهم من دون الله، أو يستغيث بهم، أو يطلبهم المدد، فهذا شرك أكبر، لا يجوز، فالذي يقول لصاحب القبر: المدد المدد، أو يا سيدي فلان أغثني، أو انصرنني، أو اشف مريضني، أو أنا في جوارك، أو أنا في حمايتك، هذا دعاء لغير الله، وشرك بالله سبحانه وتعالى هذا من جنس عمل الجاهلية الأولى، أبي جهل وأشباهه الواجب على المسلمين أن يحذروا هذه الأمور، وأن يتواصوا ويتناصحوا بتركها أينما كانوا، وأما الأحياء منهم إذا زارهم يسلم عليهم لحبهم في الله، فلا بأس يزورهم لحبهم في الله، لا للتبرك بهم، والذي يزورهم يسلم عليهم ويعرف أحوالهم، ويتذاكر معهم في الخير، أو في العلم، كل هذا طيب، أو ليدعوا ويستغفروا له، لا بأس، إذا قال: ادعوا لي أو استغفروا لي، لا بأس أما أن يزوره لأجل الاعتقاد فيه، أنه يدعى من دون الله، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله حياً أو ميتاً، لأنه ينفع أو يضر، أو لأنه يتصرف في الكون، أو ما أشبه هذا من اعتقاد الجهلة فهذا لا يجوز يقول الله جل وعلا لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمَلُ لِنَفْسِي نَفَعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة

وَلَوْ كُنْتُ أَظْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (١) فإذا كان ﷺ وهو سيد ولد آدم، وأفضل الخلق، لا يملك لغيره نفعاً ولا ضرراً، ولا يعلم الغيب، فكيف بغيره من الناس، فعلم الغيب إلى الله سبحانه وتعالى، هو النافع الضار، المعطي المانع، جل وعلا، فليس لأحد أن يدعو غير الله من الأموات أو الغائبين، أو الأشجار أو الأحجار، أو الجن، أو الملائكة. بل هذا من الشرك بالله سبحانه وتعالى، وليس له أن يعتقد في أحد من أنه ينفع ويضر دون الله، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله، ويدعى من دون الله، كل هذا اعتقاد باطل وكفر، نسأل الله العافية. أما الحي الحاضر، القادر، يقول: يا أخي أعني على كذا، لا بأس. الحي الحاضر، تقول له: ساعدني على إصلاح سيارتي، على عمارة بيتي، على مزرعتي، وهو قادر يسمعك ويستطيع أن يساعدك بما يسر الله، لا بأس. هذه أمور جائزة فيما بين الناس. قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (٢)؛ لأنه حي يسمع كلامه، وموسى يقدر أن يغيثه، فلا بأس بهذا أما دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، أو الغائبين يعتقد فيهم أنهم يسمعون دعاءه وينفعون ويضرون، هذا هو الشرك الأكبر، هذا عمل الجاهلية الأولى، نسأل الله العافية ولو قال: إني ما قصدت أنهم ينفعون ويضرون، ولو قال: أقصد أنهم شفعاء عند

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٨. (٢) سورة القصص، الآية ١٥.

الله، هذا شرك المشركين، المشركون ما قصدوا أنهم ينفعون ويضرون، بل أرادوهم شفعاء عند الله، وأرادوهم أن يقربوهم إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> قال الله سبحانه: ﴿قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فسمى عملهم هذا شركاً، وقال سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٣)</sup> ما قالوا لأنهم ينفعون ويضرون، لا، قالوا: يقربونا إلى الله زلفى، هذه عقيدتهم، يعلمون أن النافع الضار هو الله وحده، ولكنهم يطلبون من الأولياء، أو من الأنبياء، أو من الملائكة الشفاعة إلى الله، ليعطيهم مطالبهم، ويزعمون أنهم شفعاء وأنهم يقربون إلى الله، ولا يعتقدون أنهم يتصرفون في الكون، أو ينفعون أو يضررون، لا، ليس هذا من اعتقاد الجاهلية، ومع هذا كفرهم الله وقاتلهم الرسول ﷺ على شركهم هذا، فالواجب على كل من يدعي الإسلام أن يتبصر ويتفقه في دينه، وأن يحذر التعلق بأهل القبور ودعائهم من دون الله، والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، وأن هذا هو شرك الجاهلية، كما يفعل هذا بعض الناس عند قبر السيد البدوي، أو السيد الحسين، أو الشيخ عبد القادر في العراق، أو غيرهم كل هذا شرك بالله لا يجوز لا مع الحسين، ولا مع البدوي، ولا مع

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(١)(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا مع غيرهم من الناس، ولا مع ابن عربي في الشام، ولا مع غيرهم الواجب الإخلاص لله في العبادة، لأنه حقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني: أمر وأوصى ألا تعبدوا إلا إياه. وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup> هذا أصل الدين وأساس الملة وهذا أعظم واجب وأهم واجب، أن تعبد الله وحده، بدعائك ونذرك وذبحك وصلاتك وصومك وغير ذلك، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> لا شريك لله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين<sup>(٥)</sup>، والنسك يطلق على الذبح وعلى العبادة، فكما أن الصلاة لله، هكذا الذبح لله، فالذي يذبح للجن، أو يتقرب لأصحاب القبور، أو الأشجار والأصنام بالذبايح، هذا شرك بالله عز وجل. وهكذا دعاؤهم والاستغاثة بهم وطلبهم المدد، الذي يقف على قبر ويقول: المدد، أو يدعوهم من قريب، يا سيدي البدوي، أو يا سيدي الحسين المدد المدد، أو يا سيدي عبد القادر المدد المدد، هذا الشرك الأكبر، هذا شرك بالله عز وجل وعبادة لغيره. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٥) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

أَحَدًا ﴿١٨﴾<sup>(١)</sup>، ﴿أَحَدًا﴾ عام يعم الأنبياء وغيرهم، نكرة في سياق النهي  
تعمّ الأنبياء والملائكة والجن والإنس، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾<sup>(٢)</sup>، يعني:  
المشركين، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا  
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾<sup>(٣)</sup>، فسمى دعاة غير الله:  
كفاراً، ولو قالوا: ما نسويه إلهاً، ولو قالوا: نسويهم سادة، أو نسويهم  
أولياء، متى دعوهم واستغاثوا بهم، فقد جعلوهم آلهة، وإن لم يسموهم  
آلهة، فلا عبرة بالأسماء، العبرة بالحقائق، فالذي يعبد من دون الله  
ويستغيث به، قد جعله إلهاً، وإن لم يسمه إلهاً، وإن قال: هو السيد،  
أو هو الولي، أو هو كذا، أو كذا بأسماء أخرى، الاعتبار في الأمور  
بالحقائق، والمعاني، لا بالألفاظ. نسأل الله أن يهدي إخواننا جميعاً  
المسلمين، ونسأل الله أن يرشد الجاهل للحق إلى الهدى، وأن يكثر  
في المسلمين علماء الحق، وعلماء الهدى، حتى يبصروا الناس،  
وحتى يرشدوهم إلى توحيد الله، وإلى الحق الذي بعث الله به نبيه  
محمداً عليه الصلاة والسلام، ونسأل الله أن يهدي الجاهل إلى أن  
يتعلم، ويسأل، ويتبصر، ولا يرضى بالتقليد الأعمى، ونصيحتي لجميع  
من يتصل بالقبور، أو يدعو القبور، أو يجهل أحكام الله، نصيحتي

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

للجميع أن يسألوا العلماء، علماء الحق، علماء السنة، أهل البصيرة، يسألوهم، مثل أنصار السنة في مصر، مثل علماء السنة في الشام، في الأردن، في أي مكان، علماء الحق المعروفين بالسنة والتوحيد، والإخلاص، والبصيرة، وهكذا في كل مكان، في إفريقيا، وفي أوروبا، وفي أمريكا، في كل مكان. الواجب على من جهل الحكم أن يسأل، ولا يُقدِّم على شيء على غير بصيرة، والله يقول سبحانه في كتابه العظيم: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وروي عنه عليه السلام أنه قال لقوم أفتوا من غير علم: «ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العيِّ السؤال»<sup>(٢)</sup> وكان الصحابة يسألونه عليه الصلاة والسلام، ويعلمهم ويجيبهم، حتى النساء، يسألونه ويجيبهم. وقال له بعض النساء: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا يوماً نسألك ونتحدث إليك، فوعدهن وجمعهن في مكان، وأتاهن، وسألنه عن حاجاتهن، عليه الصلاة والسلام. فالواجب على العلماء أن ينسطوا للجهلة حتى يعلموهم، وأن يعتنوا بالكتاب والسنة، وأن تكون الفتاوى من الكتاب والسنة، لا من التقليد الأعمى، بل من كتاب الله العظيم، وسنة رسوله

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، برقم ٣٠٤٨، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم، واللفظ له، برقم ٣٣٧، وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه، برقم ٥٧٢.

الأمين. على العالم أن يتبصر من طريق الكتاب والسنة، وأن يعلم الناس على ضوء الكتاب والسنة، ويرشدهم إلى أحكام الله التي دلّ عليها كتابه العظيم، وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، وأن يحذر التساهل في هذه الأمور. رزق الله الجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

### ٥٩- حكم الطواف بالقبور

س: ما حكم من يطوف بالقبور للتبرك، ولا يدعو أصحابها من دون الله، هل يعذر بالجهل أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا طاف بالقبور يتقرّب إلى الميت، ويرجو شفاعته عند الله بذلك، فهذا كفر أكبر، مثل إذا دعاه واستغاث به، أما إذا طاف بحسب أن هذا مشروع، وهو يتقرّب إلى الله، لا إلى الميت، وهو يحسب أنه مشروع، فهذا من الكبائر ومن البدع العظيمة، والواجب تعليمه حتى يبتعد عن هذا الأمر، والغالب على عبّاد القبور، التقرب إلى أهلها بالطواف، والدعاء والاستغاثة، وهذا هو الشرك الأكبر، نعوذ بالله من ذلك، وهذه هي عبادة المشركين، وهذه حالهم يتصرفون هذا التصرف، حول القبور، يرجون شفاعته أهلها عند الله، وهذا هو الشرك الأكبر، يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هؤلاء شفاعونا عند الله، فلم يعذرهم الله سبحانه بل قال: ﴿ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ

(١) السؤال الثالث من الشريط، رقم ٣٠٨.

وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾<sup>(١)</sup> فسماه شركاً، وقال في سورة الزمر في حق عباد غير الله، قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٣)</sup> فسماهم الله كذبة كفره، بقولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هم كذبة في قولهم: ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ وهم كفره بهذا الفعل، بدعائهم إياهم واستغاثتهم بهم، ونذرهم لهم، وذبحهم لهم، وطوافهم بقبورهم، والتقرب إليهم إلى غير هذا من العبادات، كله كفر بالله، وكله شرك أكبر، نعوذ بالله من ذلك، ومن كان بين المسلمين لا يعذر بالجهالة بل هو مشرك، لأن عليه أن يسأل ويتبصر، أما إذا كان في بلاد لا يبلغها الإسلام، ولم يبلغها دعاة الإسلام، فهو كسائر أهل الفترات، الذين لم تبلغهم الدعوة، هؤلاء أمرهم إلى الله، يوم القيامة، والصواب فيهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، ويؤمرون بأي شيء، فإن أجابوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، ولكن إذا كانوا أحياء في هذه الدنيا، يعاملون معاملة الكفرة، لا يصلى عليهم، ولا يغسلون إذا ماتوا على الكفر بالله على عبادة الأصنام ونحوها، أما إذا كانوا بين المسلمين يسمعون القرآن، يسمعون السنة هؤلاء لا يعذرون، بل هم كفار بهذا العمل، نعوذ بالله، ويعاملون معاملة الكفرة.

(٢)(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

٦٠- حكم التبرك بقبور الأولياء

س: سماحة الشيخ لدينا أشخاص يحافظون على الصلوات في أوقاتها، ويتصدقون ويصومون، ولكنهم يتبركون بأناس يدعون بأنهم أولياء، ويذبحون عند قبورهم، ما الحكم في هؤلاء، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الذي يتعاطى الشرك تبطل أعماله ولو صلى وصام، فالذي يتصل بأهل القبور، يدعوهم من دون الله أو يذبح لهم أو يتبرك بقبورهم ويتمسح بها ويقبلها؛ يرجو بركتها هذا كفر أكبر والعياذ بالله، وهكذا من يتمسح بمن يظن أو يقول: أنهم صالحون، يعتقد فيهم البركة، وأنه إذا تمسح بهم جاءت بركته من عندهم، أو أنهم يشفعون له عند الله، أو يقربونه إلى الله، مثل فعل الكفار هذا لا يجوز، قال الله جل وعلا في الكفرة: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٣)</sup>، هم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ سماهم الله كذبة كفرية،

(١) السؤال السابع من الشريط، رقم ٣٧٧.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

فالواجب الحذر من هذا، فلا يذبح عند القبور، ولا يتمسح بالقبور،  
أما إذا أراد الذبح، الذبح لله ولكن يحسب أن الذبح عند القبور طيب،  
وهو أراد لله هذه بدعة، تصير بدعة ما يصير كفرأ، أما إذا ذبح يتقرب  
لأصحاب القبور، يريد أنهم يشفعون له أو ينفعونه يوم القيامة بهذه  
الذبيحة هذا هو شغل المشركين، والله يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ  
﴿٢﴾﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ ﴿٢﴾﴾ المقصود به الذبح.

ويقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله» (٣).

الخلاصة: أن الواجب إخلاص العبادة لله وحده: في الدعاء  
والخوف والرجاء والتوكل والذبح والنذر، وغير ذلك، يكون لله  
وحده، فلا يذبح لصاحب القبر ولا للصنم ولا للنجوم ولا للجن،  
ولا يستغيث بهم ولا ينذر لهم، ولا يلجأ إليهم عند الملمات، بل  
يستغيث بالله وحده، وينذر لله وحده سبحانه وتعالى هو المستحق أن  
يُعبَد جل وعلا، وهكذا لا يتبرك بالقبور، ولا يتمسح بها يرجو بركتها،  
ولا بالناس بفلان وفلان، يرجو بركته، كل هذا لا يجوز، وإذا ظن أن  
هذا الرجل بنفسه يحصل له البركة منه صار شركاً أكبر، أما إذا ظن أن

(١) سورة الكوثر، الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٣) سبق تخريجه.

هذا مناسب وأنه مستحب يكون بدعة، ما كان يُفعل إلا مع النبي خاصة، هذا لا يجوز إلا مع النبي خاصة لأنه أقرهم على التبرك بوضوئه، وبشعره وبعرقه عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله جعله مباركاً، أما غيره فلا، ولهذا لم يفعله الصحابة مع الصديق، ولا مع عمر، ولا مع عثمان، ولا مع علي ولا مع غيرهم، لعلمهم أن هذا خاص بالرسول ﷺ دون غيره: التبرك بشعره، التبرك بعرقه وبوضوئه هذا خاص به ﷺ، أما غيره فبدعة لا يجوز، وإذا اعتقد أنه يحصل له البركة من هذا الشخص صار كفراً أكبر، نسأل الله العافية.

\* \* \*

#### ٦١- حكم الدعاء ببركة النبي ﷺ

س: السائل يقول: ما رأي فضيلتكم فيمن يقول في دعائه: نسأل الله التوفيق والسداد والنجاح ببركة سيدنا النبي ﷺ وهل يعد ذلك من التبرك بجاه النبي؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من الوسائل غير الشرعية هذه بدعة من وسائل الشرك إذا قال: اللهم إني أسألك ببركة النبي أو بجاه النبي أو بحق النبي أو بحق الأنبياء هذه بدعة، ولكن يسأل الله بأسمائه وصفاته قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup> فيقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط، رقم ٣٦٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

بأنك الرحمن الرحيم بأنك العزيز الحكيم وما أشبه ذلك أو يسأله بإيمانه وتوحيده، اللهم إني أسألك بإيماني بك وبرسولك وبإخلاص العبادة لك يسأل بتوحيده وإيمانه أو بالأعمال الصالحة بإقامتي للصلاة بأدائي للزكاة بحبّي لله ولرسوله كل هذه وسائل شرعية ومن هذا قصة أهل الغار الذين توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة وهي قصة غريبة عظيمة ثابتة، عن النبي ﷺ في الصحيحين وهي أن ثلاثة كانوا في البرية: «فاضطروهم الليل والمطر إلى غار، بجبل فدخلوا فيه للمبيت وأثناء المطر انحدرت صخرة عظيمة من أعلى الجبل فسدت عليهم الغار ابتلاءً وامتحاناً فأرادوا زحزحتها فلم يستطيعوا لأنها عظيمة فقالوا فيما بينهم: إنه لا ينجيكم من هذا البلاء إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما لا أهلاً ولا مالاً - الغبوق اللبن الذي يشرب بعد العشاء - الحليب - فجئت ذات ليلة بغبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أسقي قبلهما أهلاً أو مالاً فوقفت بالقدح أنتظر لعلهما يستيقظان فلم يزل ذلك بي حتى طلع الفجر فلما استيقظا أسقيتهما اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة بعض الشيء حتى رأوا السماء لكن لا يستطيعون الخروج، ثم قال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء وإني أردتها على نفسها ذات يوم - أراد الزنا منها - فأبت فألمت بها سنة، ألمت بها حاجة وجاءت

إليه تطلبه الرّفد فقال: لا حتى تمكيني من نفسك، فعند الضرورة وافقت، فلما جلس بين رجلها قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، وكان قد أعطها مائة وعشرين ديناراً - يعني مائة وعشرين جنيه ذهب - فلما قالت هذا الكلام له خاف الله وقام ولم يجامعها وترك لها الذهب كله ثم قال: اللهم إن كنت تعلم إنني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة بعض الشيء أيضاً لكن لا يستطيعون الخروج ثم قال الثالث: اللهم إنه كان عندي أجراً فأعطيتهم أجورهم إلا واحداً بقي أجره عندي فنميتته وثمرته حتى صار منه إبل وبقر وغنم ورقيق وإن كان طعاماً فهو مثلاً: قمح أو شعير أو أرز فجاءه الرجل يقول: يا عبد الله أعطني مالي، جاءه بعد مدة يقول: يا عبد الله مالي عندك أجرتي. فقال له هذا الذي ترى كله من مالك الإبل والبقر والغنم والرقيق كلها من مالك، فقال الرجل يا عبد الله لا تستهزئ بي أعطني مالي أجرتي. قال كل هذا من أجرتك فأخذه واستاقه كله، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا». هذا كله يدل على أن التوسل بالأعمال الصالحات من أسباب الإجابة أما التوسل بجاه محمد وببركات النبي أو بحق النبي محمد أو بحق الأولياء أو بحق الأنبياء هذا بدعة ليس من الشرع إنما التوسل بأسماء الله وبصفاته وبالأعمال الصالحات.

\* \* \*

٦٢- حكم سؤال الأشخاص الذين يتنبؤون بأشياء مستقبلية

س: يقول: يوجد لدينا أشخاص، يقال عنهم أناس صالحون، يزورهم الناس في بيوتهم، للتعرف على أشياء معينة، مثل أن يذهب إليهم الشخص، فيقول له: أنت ناجح في دراستك، أو إذا أراد إنسان أن يحفر بئراً يأتي به فيقول: احفر في هذا المكان، وبالفعل يحفر ويخرج الماء، مع أنه حفر قبل ذلك، في نفس المنطقة وعلى بعد أمتار قليلة ولم يجد ماء، ونجد أن هؤلاء الأشخاص يتنبئون بأشياء مستقبلية، فيقول مثلاً: لن يعمر هذا المبنى كثيراً، أو أن هذا العام سيكون خصباً، ويُسألون عن الأحكام في مثل هذه القضايا، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هؤلاء فيهم تفصيل. إن كانوا يدعون هذا من دون أسباب فهؤلاء مخرفون ومن جنس الكهنة والمنجمين، لا يُصدّقون ولا يُسألون، وينكر عليهم ويجب على ولاية الأمور، أن يستتبهوهم وأن يعاقبوا من فعل هذه الأمور، لأن هؤلاء، ظاهرهم دعوى علم الغيب، ودعوى ما يعظمهم عند الناس، فيغترون الناس ويشبهون عليهم، بأن عندهم معلومات غيبية. أمّا إذا كان أسباب ذلك واضحة، مثل إنسان يتعاطى علم مواضع الماء وقد جُرب، ويذهب إلى المحل وينظر فيه، ويتأمل

(١) السؤال التاسع من الشريط، رقم ٢٥٨.

الأسباب، مما حوله من الأودية والأشجار، والنباتات، ويقول: هذا محل ماء، هذا لا بأس به، يعرف بالقرائن، لأن لمعرفة الماء أسباباً، كذلك إذا كان يقول له: ناجح في دراستك، إذا اختبره وسأله عن مسائل وظهر له من حاله أنه جيّد، فقال: إن شاء الله إنك تنجح، هذا له وجه. أما أن يقولها على الغيب، وهو ما اختبره ولا عرف ما عنده، هذا باطل، ودعواه باطلة. الله هو الذي يعلم الغيب سبحانه وتعالى، لا يعلمه سواه جل وعلا. المقصود أن هؤلاء يدعون علم الغيب ويتنبئون بأشياء، بدون أسباب هؤلاء مُخرّفون، ضلّال، يجب القضاء عليهم بالتأديب، ومنعهم من هذا الأمر، إلا إنسان يتعاطى ذلك بأسبابه الشرعيّة، مثل ما تقدم، يختبر الولد ويعرف قوته في الدراسة، وفي الدرس الذي يقرأ فيه، يقول له: إن شاء الله تنجح، لأنّه ظهر له نوع من النبوغ والحدق، أو إنسان ذهب به إلى محل الماء، إلى الأرض التي يحفر فيها وتأمّل موضع الماء وما حوله من الجبال، وما حوله من الأشجار، وظهر له أن المحل فيه ماء، لأنّه قد جرّب هذه الأمور، وعرف أمرها، هؤلاء قد يصيبون كثيراً، وقد يغلطون ولا يصيبون، وهذا واقع، لكن هذا ممكن كما ذكر ابن القيم وغيره، من أهل العلم أن الماء له علامات. أما إنسان يدّعي هكذا من دون أن يذهب، ومن دون أن يراجع، هذا كذاب.



**باب ما جاء**

**في الغلو في قبور الصالحين**



## باب ما جاء في الغلو في قبور الصالحين

### ٦٣- تعريف الولي

س: يسأل عن الأولياء في بلدهم وعن طرقهم، ويرجو التوجيه من سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: الأولياء هم المؤمنون، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأتباعهم بإحسان هم الأولياء هم أهل التقوى هم أهل الصلاح هم المطيعون لله ورسوله، هؤلاء هم أولياء الله سواء كانوا عرباً أو عجماً بيضاً أو سوداً، أغنياء أو فقراء حكاماً أو محكومين هم أولياء الله، قال سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في سورة يونس: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾﴾<sup>(٢)</sup> هؤلاء هم أولياء الله الذين أطاعوا الله ورسوله واتقوا غضبه فأدوا حقه، وابتعدوا عما نهى عنه سبحانه وتعالى، هؤلاء هم الأولياء، وهم المسلمون الصالحون، وهم المهتدون، وهم أهل الإيمان والتقوى،

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ٨٢.

(٢) سورة يونس، الآيتان ٦٢، ٦٣.

ليسوا أهل الشعوذة ودعوى الخوارق الشيطانية، أو الكرامات المكذوبة، لا. هم المؤمنون، سواء أعطوا كرامة، أو ما أعطوا كرامة، أكثر الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وهم أتقى الناس، وأفضل الناس بعد الأنبياء وهم أولياء الله ليس لهم كرامات خارقة؛ لأن إيمانهم قوي لا يحتاجون معه إلى خوارق، فليس من شرط الولاية أن يعطى خارقاً يخرق العادة بأن يعطى طعاماً من طريق لا يعرف أو شراباً من طريق لا يعرف أو أموالاً أو غير ذلك لا، العلامة والصفة هي تقوى الله والإيمان بالله هذا هو الولي، إذا اتقى الله جل وعلا وأطاع أوامره وترك نواهيه، هؤلاء هم أولياء الله، وقال سبحانه في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُٗٓ إِن أَوْلِيَآؤُهُٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> إن نافية معناه: ما أولياؤه إلا المتقون، هؤلاء هم أولياء الله أهل التقوى، الذين وحدوا الله وأخلصوا له العبادة، وآمنوا برسوله محمد ﷺ وبسائر المرسلين وصدقوا بكل ما أخبر به الله ورسوله، وانقادوا لشرع الله فأدوا ما فرض الله عليهم، وتركوا ما حرم الله عليهم، هؤلاء هم أولياء الله، ولكن مع ذلك ليس لأحد أن يعبدهم مع الله، فهم مخلوقون، ليس لهم تصرف في الكون، بل هم عبيد من عبيد الله كالملائكة كما قال سبحانه في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> هؤلاء كذلك من الإنس عباد مكرمون، لا يجوز أن يعبدوا مع الله، فلا ينذر لهم ولا يتمسح بقبورهم ولا يطاف بهم، ولا يدعون مع الله، كأن يقول: يا سيدي

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٤. (٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٦.

اشفع لي أو اشف مريضى، أو أنا فى حسبك، أو أنا بالله وبك أو ما أشبه ذلك أو يقول: المدد المدد عندما يقف على قبره أو من بعيد ويتوجه إلى جهة بلده ويقول: المدد المدد يا سيدي، أو يا فلان كل هذا من الشرك الأكبر، لا يجوز لأي إنسان أن يعبد الأولياء، أو يستغيث بهم، أو ينذر لهم، أو يطلب منهم المدد والعون والغوث، هذا لا يجوز، هذا لله وحده سبحانه وتعالى، يطلب من الله ويجوز طلبه من المخلوق الحي القادر لا بأس يكون حياً حاضراً قادراً، تقول يا أخي أغثنى فى هذا الأمر، أنا عندي عائلة كبيرة، وعليّ دين أغثنى بقرض أقرضنى بكذا وكذا، أو ساعدنى بكذا وكذا أو ساعدنى على إصلاح السيارة تعطلت السيارة ساعدنى إذا كان عنده قطع غيار عنده معرفة يساعدك فى إصلاحها، أو فى المزرعة يساعدك على حصد أو على بذر، أو فى عمارة أو بيت يساعدك على ترميم بيتك، وما أشبه ذلك من الأمور الحسيّة فلا بأس بهذا كان الصحابة يتعاونون يستغيث بعضهم ببعض فى الحرب، يقول: أعنى على كذا إذا تجمع عليهم جند من المشركين، تجمعوا وتعاونوا بصدده، هكذا يتعاونون فيما ينوبهم من الحاجات والديون والحاجات الأخرى، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته»<sup>(١)</sup> هكذا يقول ﷺ

(١) أخرجه البخاري فى كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه برقم ٦٩٥١، ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم ٢٥٨٠.

في الحديث الصحيح المتفق على صحته من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ويقول ﷺ في الحديث الصحيح الآخر: «كان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»<sup>(١)</sup> أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بالتعاون بين المسلمين أمر مطلوب كما قال الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> هذا ليس من الشرك أما إذا دعوت الميت أو الغائب الذي تعتقد أن فيه سرأً أو الجبل أو الصنم أو الشجر أو الملائكة أو إنساناً حياً ولكن تعتقد فيه أن له تصرفاً ليس من جهة الأمور الحسية لا. وأنك لو دعوته ولو في ظهر الغيب، سمع كلامك ونفعك، وأن له خصوصية في قضاء الحاجات وأنه يعلم الغيب وأن له سرأً يقضي به الحاجات، هذا هو الشرك الأكبر، هذا اعتقاد أهل الشرك في معبوداتهم من دون الله.

فالواجب التنبه لهذا الأمر، وأن يكون المؤمن عنده ميزة، عنده فرق يفرق بين حال الميت وبين حال الحي، حال الشجرة والحجر والصنم، وحال الحي القادر الذي يسمع كلامك، أو تكاتبه مكاتبة، أو تكلمه بالهاتف تقول: ساعدني على كذا، أو بالتلكس من هذه الوسائل الجديدة، كأنه حاضر، أما أن تقول للميت أو للشجر أو للحجر أو

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل

الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر برقم ٢٦٩٩.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

للجن، وتطلبهم وتسألهم هذا هو شرك المشركين، هذا لا يجوز؛ لأنه يقع عن اعتقاد وعن سرفيهم، ترى أنهم أهل لأن يتصرفوا في الكون وأنه عندهم مزية خاصة يستطيعون بها كذا وكذا، وإن لم تباشرهم بالكلام وإن لم يحصل لهم قوة حسية، هذا يقع لكثير من المشركين يعتقدون في معبوداتهم أنها تتصرف في الكون، وأن لها كرامات بحيث تقضي لهم حوائجهم وتسعفهم بطلباتهم، وإن كانوا أمواتاً وإن كانوا غائبين لا يسمعون ولا يعون، وهذا من الشرك الأكبر، الذي قال الله فيه سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) ﴿١﴾، وقال فيه سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) ﴿٢﴾، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) ﴿٣﴾ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبيرة ﴿١٤﴾ (٣)، تبين أن دعاء الأموات من دون الله ودعاء الأصنام ودعاء الأشجار والأحجار كله شرك وفي الآية الأخرى قال كفر: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) ﴿٤﴾.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

فوجب على كل من له أدنى بصيرة، وكل مكلف وكل عاقل أن يحذر الشرك بالله بجميع أنواعه وصوره وألّا يدعو إلا ربه سبحانه وتعالى، ويخصه بالعبادة دون سواه جل وعلا، وأما الأمور العادية التي تقع بين الناس من طريق الأسباب الحسية، فقد عرفت أيها المستمع أن هذه لا حرج فيها، هذه أمور حسية تقع بين الناس، في أمور يحتاجون إليها، فيقول الإنسان لأخيه، وهو يسمع كلامه، يقول: يا أخي أقرضني كذا، ساعدني على كذا، أو يكتب له أو يكلمه هاتفياً أنك تساعدني بكذا أو تشتري لي كذا، هذه أمور عادية حسية لا حرج فيها.

\* \* \*

#### ٦٤- مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء

س: هناك بعض من الناس لا يعترفون بكرامة الأولياء، فهل من توجيه حولهم جزاكم الله خيراً، وكيف يكون الاعتراف بكرامة الأولياء؟<sup>(١)</sup>

ج: الأولياء هم أهل الإيمان، هم المؤمنون بالله ورسوله، والرسول وأتباعهم هم أولياء الله قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فأولياء الله هم أحباؤه، هم الرسل وأتباعهم

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٣٤١.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٢. (٣) سورة يونس، الآية ٦٣.

المستقيمون على الحق، ولهم كرامات هي في حق الأنبياء تسمى معجزات، وفي حق الأولياء تسمى كرامات، يعني خرقاً للعادة لحجة أو حاجة، إما لإقامة حجة لإظهار الحق، وإما لحاجة أصابتهم لفقر أو غيره، فيسهل الله لهم ما يعينهم بأسباب خارقة للعادة، مثل قصة أهل الكهف لما أنامهم الله النوم الطويلة ثم أحياهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومثل قصة عباد بن بشر وأسيد بن حضير، لما أتيا النبي ﷺ في الليل، ثم خرجا منه في ليلة ظلماء أضاءت لهما أسواطهما نوراً، حتى وصلا إلى بيوتهما هذه من آيات الله. وقصة الطفيل بن عمرو الدوسي، لما أسلم وطلب من النبي آية لقومه لعلهم يهتدون دعا الله له، وجعل الله له آية، نوراً بين عينيه، فقال يا ربّ في غير هذا فجعله الله في سوطه، إذا رفعه صار له نور عظيم، آية لقومه لعلهم يهتدون، فهداهم الله بأسبابه ولهذا أمثال.

\* \* \*

س: هذا السائل يقول: هل صحيح أن الأولياء تحدث لهم كرامات خارقة للعادة، كالمشي على الماء، والمكاشفات كالنظر إلى اللوح، وظهور الملائكة وغير ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم الأولياء لهم كرامات خرقاً للعادة، إذا كانوا مستقيمين على طاعة الله ورسوله، قد تقع لهم كرامات عند حاجتهم، أو عند

(١) سؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ٤٠١.

إقامة الحجّة على غيرهم، قد يخرق الله لهم العادة بكرامة، ومن ذلك ما وقع لعباد بن بشر، وأسيد ابن حضير، كانا زارا النبي في ليلة مظلمة، فلما خرجا من عنده أضاءت لهما، أسواطهما كالسراج في الطريق حتى وصلا إلى أهلهما، كرامة من الله لهما، ومن هذا قصة الطفيل الدوسي رئيس دوس، لما أسلم وطلب من النبي ﷺ أن يجعل الله له آية حتى يصدقه قومه، فصار له نور في وجهه، مثل السراج لما أتى أهله، فقال يا ربي في غير وجهي، فجعلها الله في سوطه، إذا رفعه استنار كالسراج، فأسلم قومه على يديه، وهداهم الله بأسبابه، وهناك وقائع أخرى لأولياء الله، عند الشدائد مثل ما وقع لجريج، لما ظلمته البغي، قالت: إنه زنى بها وأنها حملت منه، وهي كاذبة فجاءه أهل بلده، وهدموا عليه صومعته، فقال: ما بالكم؟ قالوا: زنيت بهذه، فقال: سبحان الله ما زنيت بها، هاتوا الغلام؟ فجاءوا بالغلام، ووضع إصبعه على الغلام، وهو لتوه مولود، فقال: من أبوك يا هذا؟ فقال: أبي فلان الراعي، الذي زنى بالمرأة، فلما أنطقه الله وهو صغير، قالوا: نعيد لك صومعتك من الذهب؟ فقال: لا، ردوها طيناً كحالها الأولى، المقصود براءتي مما ريمتوني به، الحمد لله والقصاص كثيرة في هذا.

\* \* \*

س: ماذا عن الكرامات التي وهبها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الصالحين، وهل هناك ما يثبت أن لبعض الناس كرامة معينة، وأن هناك أدلة تثبت أن لهذا المرء كرامة وإلا لما حصل ما هو كذا وكذا؟<sup>(١)</sup>

ج: الكرامات للأولياء ثابتة عند أهل السنة والجماعة، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات الأولياء وأنها حق، وهي خوارق العادات التي يخرقها الله لبعض أوليائه، إما لحاجة به أو لإقامة حجة على أعداء الله، لنصر الدين وإقامة أمر الله عز وجل، فتكون لأولياء الله المؤمنين، تارة لحاجتهم كأن يسهل الله له طعاماً عند جوعه، أو شرباً عند ظمئه، لا يدري من أين أتى، أو في محل بعيد عن الطعام والشراب أو نحو ذلك، أو بركة في طعام تكون واضحة، أو غير ذلك من الخوارق للعادة، والميزان في ذلك أن يكون مستقيماً على الكتاب والسنة لا تكون كرامة خارقة إلا إذا كان الشخص معروفاً بالاستقامة على دين الله ورسوله، أما إذا كان منحرفاً عن الشريعة فليست كرامة، ولكنها من خوارق الشياطين، ومن فتن الشياطين، وإنما تكون الكرامة لأولياء الله المؤمنين، الذين عُرفوا بالاستقامة على دين الله، واتباع شريعته، فما خرق الله لهم من العادات تسمى كرامة، ومن ذلك قصة الصديق، والطعام الذي قدمه لأضيافه، فصاروا كلما أخذوا لقمة ربا

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط، رقم ٣٠٤.

من تحتها ما هو أكثر منها، حتى فرغوا من الأكل، وبقي الطعام أكثر مما كان، فهذا من آيات الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما جرى لعباد بن بشر، وأسيد بن الحضير في عهد النبي ﷺ، لما خرجا من عنده في ليلة ظلماء، أضاءت لهما أسواطهما في الظلمة، فلما انصرف كل واحد منهما إلى بيته، أضاء له سوطه حتى وصل إلى بيته، فهذا من كرامات الله لأوليائه سبحانه وتعالى، وهكذا ما أشبه ذلك مما يقع لأولياء الله.

\* \* \*

س: السائل: أ. أ. من السودان يقول: هل هناك أشخاص يعلمون الغيب بعد ارتضاء الله لهم غير الرسل والأنبياء؟ وما الفرق بين ذلك؟ وأيضاً عن كرامات الأنبياء التي يجربها الله عز وجل على ألسنتهم، وهي في الحقيقة غائبة عن النظر، كتلك التي قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا سارية الجبل» وغير ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: الغيب لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه الرسل ولا غيرهم، وإنما يعلم الرسول ما أوحى إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَنْ

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط، رقم ٣٩٦

(٢) سورة النمل، الآية ٦٥.

أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿١﴾ فقد يخبره بعض المغيبات، كما أخبر الله نبينا عن  
أشراط الساعة، وعن بعض أمور الجنة والنار إلى غير ذلك، فالغيب  
لا يعلمه إلا الله، لكنه سبحانه يطلع بعض أنبيائه ورسله على بعض  
الغيب، والأنبياء لهم معجزات وهي كرامات ومعجزات تدل على  
صدقهم وأنهم رسل الله كالعصا لموسى واليد التي أظهرها موسى  
لفرعون تخرج يده بيضاء من غير سوء والعصا، بينما هي عصا، صارت  
حية تسعى، آيتان من آيات الله، ومعجزتان لموسى على أنه نبي عليه  
الصلاة والسلام، ومن ذلك ما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام، ينبع  
الماء بين أصابعه يراه الناس في الإناء ويشربون ويأخذون في أوعيتهم،  
ومنها أنه ﷺ لما قدم تبوك وكانت العين تبض ماء قليلاً، فتوضأ وصب  
الماء فيها حتى جاشت بالماء، وهكذا يوم الحديدية لما شق عليهم عدم  
الماء، رمى سهمه في البئر حتى جاشت بالماء عليه الصلاة والسلام،  
كل هذه من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأولياء  
الصالحون لهم كرامات، أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم  
كرامات يكرمهم الله بها، تخرق العادة، لكنها ليست معجزة إنما هي  
كرامة، للولي الذي هو من الصالحين، وليس نبياً، كما جرى لعباد بن  
بشر وأسيد بن حضير في حياة النبي ﷺ لما سريا من عند النبي في آخر  
الليل، قاما من عنده ﷺ بعد ما سمرا عنده، وخرجا إلى بيوتهما في

(١) سورة الجن، الآيتان ٢٦، ٢٧.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

ليلة مظلمة، فأضاءت لهما أسواطهما كالسراج كل واحد سوطه صار سراجاً له، هذه من آيات الله ومن كرامات أوليائه، وهكذا الطفيل الدوسي، لما طلب من النبي آية يدعو بها قومه، سأل الله أن يعطيه آية، فصار نور له في جبهته في وجهه، فقال: يا ربُّ في غير وجهي، فجعله الله في سوطه، إذا رفعه استنار فدعا قومه، فأسلموا.

\* \* \*

### ٦٥- أولياء الله هم أهل التقوى

س: هناك بعض الذين يدعون أنهم أولياء، وهم يقومون بأعمال غريبة، وبعض الناس يصدقونهم، فأرجو منكم توضيح حقيقتهم؟<sup>(١)</sup>

ج: ولي الله هو المؤمن الذي يطيع الله ورسوله، هذا هو ولي الله، يقول الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هؤلاء هم أولياء الله، وقال سبحانه في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِلَّا أَوْلِيَاءَهُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فأولياء الله هم أهل التقوى، أهل

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ٢٩٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٢.

(٣) سورة يونس، الآية ٦٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

فتاوى نور على الدروب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

طاعة الله ورسوله، هؤلاء هم أولياء الله، أما الخرافيون المشعوذون، الذين يأتون بالمعاصي أو يلبسون على الناس بأنهم أولياء، بأشياء مبتدعة أو بدعوة أصحاب القبور، أو بالصلاة عند القبور وما أشبه ذلك، هؤلاء ليسوا من الأولياء، أولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى، المطيعون لله ورسوله، هؤلاء هم أولياء الله.

أما أهل الخرافات والشرك بالله، وأهل البدع أو المتصوفة، الذين يأتون بالبدع المخالفة لشرع الله، هؤلاء ليسوا بأولياء الله، إنما أولياء الله الملتزمون بطاعة الله ورسوله، التاركون لما حرم الله ورسوله من البدع والمعاصي.

\* \* \*

س: هناك من يخلط بين الكرامة وشعوذة المشعوذين ومعجزات الأنبياء، فهل من توجيه في هذا، بارك الله فيكم؟<sup>(١)</sup>

ج: القاعدة لا تكون كرامة إلا إذا كان العبد مستقيماً على دين الله معروفاً بالخير والاستقامة على طاعة الله، وطاعة رسوله ومن أهل التوحيد والإيمان، فهذه كرامة وإلا فهي من الشعوذة ومن تزيين الشيطان، ومن أعمال الشياطين يغر بها الناس، فإذا كان الرجل غير مستقيم فهذه علامة أن ما جرى على يديه من الشعوذة وليست بكرامة.

\* \* \*

(١) السؤال الثلاثون من الشريط، رقم ٣٤١.

## ٦٦- حكم التقرب للأولياء بالذبايح

س: هل يصح زيارة الولي في المسجد للرجل أو للمرأة؟ وحيث  
يكون هناك شرك بالله، إذا وضعت أو حملت له في مرة  
قادمة خروفاً لهذا الولي ومبلغاً معيناً من المال؟<sup>(١)</sup>

ج: الولي علمه عند الله عز وجل، والمؤمنون كلهم أولياء الله،  
فما يظنه بعض الخرافيين من أن الولي يكون له صفة أخرى زائدة على  
صفات أهل الإيمان، من بعض الخرافات وخرق العادات ونحو ذلك،  
فهذا ليس بصحيح، فكثير من الأولياء لا يجري على أيديهم خرق  
للعادات، فأولياء الله هم أهل الإيمان، وإن لم توجد لهم كرامات  
خاصة، قال الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِأَوْلِيَاءِهِمْ إِنْ أُولِيَآؤُهُمْ إِلَّا الْمُنْقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالمؤمن ولي الله، سواء كان عربياً أو عجمياً، ذكراً أو أنثى،  
عالمأ أو غير عالم، فأولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى. فزيارتهم في  
الله للمحبة في الله في المسجد، أو في بيوتهم، التزاور بين المؤمنين  
سنة، قرينة وطاعة. جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:  
«يقول الله عز وجل: وجبت محبتي للمتزاورين فيّ والمتجالسين فيّ»

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط، رقم ١٧٦.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٣ .

(٣) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

والمتحابين فيّ والمتبازلين فيّ»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «يقول الله جل وعلا يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظليّ يوم لا ظل إلا ظلي»<sup>(٢)</sup>.

فالمؤمن يزوره أخوه في الله في بيته أو في المسجد، وتزوره أخته في بيته أو في المسجد، وتزوره أخته في الله إذا كانت الزيارة ليس فيها ريبة، كأن تزور أخاها أو عمها أو خالها أو قريباً لها أو جاراً لها، مريضاً تعودها، أو تسأله عن علم، مع التحجب ومع عدم الخلوة، لا بأس بذلك. فالمؤمن يزوره إخوانه المؤمنون وتزوره أخته المؤمنة، على وجه شرعي ليس فيه ريبة ولا فتنة، مع التستر والحجاب وعدم الخلوة لمصلحة شرعية من عيادة مريض أو سؤاله عن علم أو غير هذا من المقاصد الشرعية، أما أن يذبح له من دون الله، أو يُدعى من دون الله، لظن بعض الخرافيين أنه يتصرف في الكون، هذا باطل، هذا من الشرك الأكبر سواء كان حياً أو ميتاً، فالذي يتقرب لقبور الأولياء يزعم أنهم يقضون حوائجهم أو أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يتصرفون في الكون هذا شرك أكبر، حتى ولو ما تقرب لهم، هذا الاعتقاد نفسه شرك

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث معاذ بن

جبل رضي الله تعالى عنه برقم ٢١٤٩٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في

الله، برقم ٢٥٦٦.

أكبر، نسأل الله العافية، فإذا ذبح لهم إبلاً أو بقرأً أو غنماً أو دجاجاً أو غير ذلك، هذا شرك أكبر أيضاً، وإذا استغاث بهم، قال: يا سيدي فلان المدد أو اشفع لي، أو اقض حاجتي أو أغثني، يقوله عند قبره أو بعيداً عنه، كل هذا من الشرك الأكبر، أما إذا كان يقول لحبي حاضر قادر، يقول: ساعدني على كذا، اشفع لي عند فلان، أو ساعدني على قضاء ديني، أو ساعدني على كف شر فلان ابن فلان، حتى يشفع له، حتى يتصل به، ويقول له: دَعْ فلاناً لا يؤذ فلاناً، هذه أمور عادية لا بأس بها كما قال الله جل وعلا في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَعِثُّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (١).

فالناس ما داموا أحياء فيما بينهم يطلب بعضهم من بعض الرّفد أو العون أو المساعدة، بالمشافهة أو بالمكاتبة أو من طريق الهاتف أو من طريق البرق «البرقية» أو ما أشبهه، لا بأس بهذا. أما أنه يدعو من دون الله، يعتقد أنه وليّ لله وأنه يتصرف في الكون، يدعو من بعيد أو يدعو عند قبره، أو يقدم له الذبائح، أو يستغيث به أو ينذر له وهو ميت أو غائب هذا شرك أكبر. فيجب الحذر من هذه الأمور التي يقع فيها العامة لجهلهم، أما الأمور الحسية العادية التي يفعلها الناس فيما بينهم، كأن تقول لأخيك الحاضر: يا فلان أقرضني كذا أو ساعدني على كذا أو عاوني في إصلاح سيارتي أو في بناء بيتي، وهو حاضر

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

يسمع كلامك، أو من طريق المكاتبة أو من طريق الهاتف، يعني التليفون، أو من طريق البرق، أو من طريق حِسِّي، أو طرق أخرى تكلمه منه، هذا كله لا بأس به؛ لأنها أمور عادية، وقد جرى بين الناس الآن اتصالات هاتفية واتصالات رسمية، كانت لم تكن قبل ذلك وقد وقعت الآن، فإذا كان الاتصال بالشيء الحسِّي المعروف، سواء سُمي هاتفاً أو سمي باسم آخر، تلكس أو غير ذلك، كل ذلك من الأمور الحسية فيما يقدر عليه الإنسان. أما أن يعتقد فيه أنه يتصرف في الكون، أو أنه يعلم الغيب فهذا كفر وشرك أكبر، أو يتقرب لقبره إلى الميت يتقرب إليه بالذبائح أو يستغيث به أو ينذر له أو يذبح له قرابين، كل هذا شرك أكبر، فيجب التفريق بين ما جاز شرعاً وما حرم الله شرعاً. نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

٦٧- حكم التقرب للأولياء بالهدايا

س: يوجد لدينا مقابر أولياء توفوا من قديم الزمان ويعتقد الكثير من الناس عندنا بأن لهم كرامات، فهم يأتون بالحلوى والأرز، والقهوة والتمر من بلد آخر ويقولون: إن هذه من كرامات هؤلاء الأولياء، ويؤكدون بأن ما كانت معجزة النبي كانت كرامة لولي، فهل هذا الاعتقاد صحيح، وهل من المعقول أن يحصل من هؤلاء الأولياء مثل هذه الأشياء، نرجو الإفادة والتوجيه. جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: كونهم يعتقدون أن الأولياء يأتونهم بكذا وكذا من الحلوى وغيرها هذا باطل، وهذا من لعب الشياطين، أما كونهم يتقربون إلى الأولياء بالحلوى إلى قبورهم، أو بالذبائح أو بغير هذا يرجون بركتهم أو شفاعتهم، هذا من الشرك الأكبر نسأل الله العافية.

فالواجب على المؤمن أن يحذر هذه الخرافات التي يفعلها كثير من الناس، فلا يجوز له أن يعتقد في المقبورين، سواء سموا أولياء أم لم يسموا أولياء، لا يجوز أن يعتقد فيهم أنهم يشفعون لمن ذبح لهم، أو دعاهم من دون الله، بل هم يشفعون لأولياء المؤمنين، المؤمن يوم القيامة، يشفع للمؤمن لا للمشرك، فالأنبياء يشفعون والملائكة

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ٢١٢.

يشفعون، والمؤمنون يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون لكن لمن رضي الله قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ آرْتَضَى﴾<sup>(١)</sup>، فالشفاعة تكون لأهل التوحيد والإيمان، لا لأهل الشرك، والذي يظن أن الأولياء أو الأنبياء يشفعون للمشركين، الذين يعبدونهم مع الله ويدعونهم مع الله، فهذا غلط واعتقاده باطل، فلا يجوز أن يدعوا مع الله، ولا يسألوا الشفاعة ولا يستغاث بهم، ولا ينذر لهم ولا يذبح لهم، كل هذا من الشرك بالله عز وجل، وإذا أردت شفاعة الأنبياء والمؤمنين فعليك بطاعة الله وتوحيده، واتباع شريعته والاستقامة على دينه، فالأنبياء والأولياء والمؤمنون يشفعون لأهل التوحيد والإيمان، كما أن الملائكة تشفع والأفراط تشفع أيضاً، لكن لمن رضي الله قوله وعمله، لأهل الإيمان، لأهل التوحيد، لا لأهل الشرك بالله سبحانه وتعالى، ولكن الشياطين تلعب بكثير من الناس، وتُزيّن لهم أن هؤلاء الأولياء، يتصرفون في الكون، وأنهم ينفعون ويضرون، ويشفون مرضى الناس، إذا تقربوا إليهم بالذبائح أو النذور، هذا من الشرك الأكبر وهذا من أعايب الشيطان، وهذا من فعل الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ويتقربون لقبورهم وللأصنام التي صورت على صورهم، بقرايين من السجود والذبح وغير ذلك يزعمون أنهم بهذا

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

يشفعون لهم عند الله، وهذا عين الكفر، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup> يعني عبدوهم مع الله، معتقدين أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، بذبحهم لهم، وسجودهم لهم ودعائهم إليهم واستغاثتهم بهم، وهذا هو الشرك الأكبر، فيجب الحذر من هذه الخرافات والضلالات، التي هي من أعمال الشياطين، ومن أعمال المشركين فلا يدعى مع الله أحد لا ولي ولا غيره، ولا نبي ولا غيره ولا ملك ولا غيره، بل يدعى الله وحده، ويسأل ويطلب منه قضاء الحاجات، وتفريج الكرب سبحانه وتعالى، أما المؤمن الميت، يدعى له بالمغفرة والرحمة، والحي يدعى له بالثبات على الحق، والأنبياء يصلى عليهم، عليهم الصلاة والسلام، ويدعى الله لهم، أن يجزيهم عما قاموا به خيراً، ولا يعبدون مع الله سبحانه وتعالى، العبادة حق الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> سماه شركاً.

(١) سورة الزمر، الآية ٣.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

فالواجب الحذر، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١) ومن زعم أن الولي يأتي بحلوى، أو يأتي بكسوة أو يأتي بذبيحة، أو يأتي بلحم، فهو غلطان، هذا من عمل الشيطان، الشياطين هي التي تأتي بهذه الأمور، حتى تشجعهم على الشرك، وعبادة غير الله سبحانه وتعالى، نسأل الله العافية.

\* \* \*

٦٨- تحريم أجساد الأنبياء على الأرض خاص بهم

دون غيرهم من الصالحين

س: الأخ: ع. ي. من المملكة الأردنية الهاشمية، عمان من دائرة التربية والتعليم، يقول: نعرف جميعاً: أن الأرض قد حرمها الله على أجساد الأنبياء والشهداء، فهل حرمت أيضاً على الصالحين؟ ومن هم الصالحون في التقسيم الإسلامي وعند الله سبحانه وتعالى، وهل يعتبر سيف الله المسلول خالد بن الوليد من الصالحين؟ وهل حرمت الأرض على جسمه رغم أنه لم يمّت شهيداً، ولكن قيمته بأكثر من قيمة الشهيد، وأيضاً ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، بعد أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴿١﴾ وفي موضع آخر من القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أُجِبْتُهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٦﴾ وَمَاتِنْتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِتْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ ﴿٢﴾ صدق الله العظيم، هنا ذكر الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أن إبراهيم عليه السلام كان من الصالحين، فهل كان سيدنا إبراهيم عليه السلام نبياً، كما نعلم جميعاً أم صالحاً كما ذكر الله سبحانه وتعالى، في كتابه العزيز، أرجو التوضيح تجاه هذه القضايا، جزاكم الله خيراً وعن المسلمين؟<sup>(٣)</sup>

ج: قد صح الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»<sup>(٤)</sup>، أما الشهداء والصالحون فلم يرد فيما نعلم ما يدل على تحريم أجسادهم على الأرض، وإنما ذاك في الأنبياء خاصة، كما جاء به الحديث، ولا ريب أن أصحاب

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٠. (٢) سورة النحل، الآيات ١٢٠ - ١٢٣.

(٣) السؤال الأول من الشريط، رقم ١١٢.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند المدنين، حديث أوس بن أبي أوس الثقفي

برقم ١٥٧٣٩.

النبي ﷺ كلهم من الصالحين، وهكذا خالد بن الوليد هو من أصلح الصالحين رضي الله عنه وأرضاه، وهكذا جميع الأنبياء والمرسلين كلهم من الصالحين وإن كانوا أنبياء فوصف الصالح يعم الجميع، وإذا أطلق الصالحون فهو يعم الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله المؤمنين الذين استقاموا على دينه، وأدوا حقه وحق عبادته، يقال لهم صالحون كلهم، وهكذا قال الله جل وعلا في شأن إبراهيم سمّاه وأدخله في الصالحين لكونه ممن قام بحق الله وحق عبادته، ولهذا قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١) فهو مصطفى مختار، وهو خليل الرحمن وهو أفضل الأنبياء وأكملهم بعد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ونبينا هو سيد ولد آدم، وهو خليل الله الثاني، فإبراهيم ومحمد هما الخليلان، وإبراهيم هو جده ومحمد حفيد إبراهيم، وهو أفضل الأنبياء ويليه في الفضل جده إبراهيم عليهم الصلاة والسلام جميعاً، وعلى سائر أنبياء الله ورسله، والصالحون إذا أطلقوا عمّوا الأنبياء والصالحين والشهداء، وجميع من اتقى الله وأدى حقه وحق عبادته يقال له صالح، وإذا أضيفوا إلى الأنبياء والصديقين والشهداء صاروا غيرهم، كما في قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢)، فجعل

(٢) سورة النساء، الآية ٦٩.

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٠.

الصالحين في المرتبة الرابعة وهم غير الأنبياء وغير الصديقين وغير الشهداء، والمرتبة الأولى مرتبة الأنبياء والرسل، ثم يليهم مرتبة الصديقيّة، ثم يلي ذلك مرتبة الشهداء ثم عمّ الصالحين، والصالح من عباد الله هو الذي أدى حق الله وحق عباده، يقال له: صالح، أدى حق الله يعني أدى أوامره واجتنب نواهيه وأدى حق العباد فلم يظلمهم، بل أدى حقوقهم مثل حق الجوار، وحق المؤمن على أخيه، وحق الوالدين، وحق الرحم، إلى غير ذلك.

فالصالح من عباد الله هو الذي أدى حق ربه رغبة فيما عنده، وإخلاصاً له سبحانه، وأدى حق العباد ولم يظلمهم، ولم ينقصهم حقوقهم، فهذا يقال له: صالح ويقال له: مؤمن، ويقال له: مسلم ويقال له: تقّي ويقال له بر، فالصالحون هم الأبرار وهم الأتقياء وهم المتقون، وهم المؤمنون وهم المسلمون وهذه الأوصاف تشمل الأنبياء والصالحين، الأنبياء يقال لهم مسلمون، ويقال: صالحون، ويقال: مؤمنون ويقال: متقون، ويقال: أبرار. لكنهم يمتازون بالنبوة والرسالة فهم في المرتبة العليا أعلى المراتب، وأفضلها مرتبة الأنبياء والرسل، والرسل أعلى مرتبة ثم يليهم النبيون، ثم يلي ذلك مرتبة الصديقين الذين كمل تصديقهم، وكمل إيمانهم حتى صارت منزلتهم فوق منزلة الشهداء والصالحين، بسبب كمال صدقهم وكمال تصديقهم وكمال إيمانهم، وكمال تقواهم لله سبحانه وتعالى ثم يليهم الشهداء الذين باعوا نفوسهم على الله، وقدموها طاعة لله، واستشهدوا في سبيله، ثم

يليهام عموم المؤمنين وهم الصالحون، وبذلك يتضح لك أيها السائل أن الصالح يوصف به جميع المؤمنين، من أنبياء وغيرهم عند الإطلاق وعند ضمه إلى الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء، يكون الصالح في المرتبة الرابعة، يعني الذي أدى حق الله وأدى حق عباده، ولكنه ليس نبياً ولا صديقاً ولا شهيداً، ومنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ورحمه، وبقية الصحابة الذين لم يستشهدوا ولم يكونوا من الصديقين هم من هذه المرتبة.

وكون إبراهيم الخليل عليه السلام من الصالحين، لا يخرج عنه كونه نبياً، فالأنبياء صالحون، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ، ثم الخليل إبراهيم هما أفضل الناس، وهما أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أما خالد ابن الوليد رضي الله عنه فقد مات على فراشه، كما روي ذلك.، وقد يقال إنه أفضل من كثير من الشهداء، أما كونه أفضل من الشهداء على العموم فلا يقال هذا، بل يقال: أفضل من كثير من الشهداء لما أعطاه الله من الفضل العظيم والبسالة في الجهاد، والصبر على الجهاد والقوة في دين الله، وما حصل على يده من النفع العظيم، في قتال أهل الردة وغيرهم، ومن قتال الروم وقاتل الفرس، والله جل وعلا جعل له مراتب كبيرة، ومزايا عظيمة، فهو لا شك من الصالحين وهو لا شك أفضل من كثير من الشهداء.

\*\*\*

٦٩- حكم مدح الرسول عليه الصلاة والسلام بشعر فيه غلو

س: الأخ أبو محمد، يقول: هل يجوز مدح الرسول ﷺ، بمثل هذا الشعر وإنشاده بالمجالس:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به...

سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها...

ومن علومك علم اللوح والقلم<sup>(١)</sup>

ج: هذه أبيات منكرة شرك، هذه من أبيات البردة للبوصيري لا تجوز، بل هذه من الشرك الأكبر، أعوذ بالله، فإن الرسول ﷺ ليس من جوده الدنيا وضرتها، ضرته الآخرة، هذا من جود الرب جل وعلا، ما يملكه النبي ﷺ ولا يعلم ما في اللوح والقلم عليه الصلاة والسلام، ما يعلم الغيب عليه الصلاة والسلام، وفي قوله: مالي من ألوذ به سواك، هذا معناه جعله المعاذ والملاذ، وهذا شرك أكبر، نعوذ بالله إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً، يعني يوم القيامة، معناه: أنه هو الذي يجير من النار، وهذا شرك أكبر نعوذ بالله، الذي يجير من النار هو الله وحده، لكن اتباع النبي من أسباب السلامة من النار. أما النبي فلا يملك الدنيا

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط، رقم ٤٣٤.

والآخرة، ولا يجير من النار بل هو عبد مأمور عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

### ٧٠- حكم تقبيل القبور والاستغاثه بها

س: أسألكم عن زيارة قبور الصالحين وتقبيل الحجر يعني النصاب، هل هذا يجوز أم لا وعن مديح المشايخ، هل هذا يجوز أم لا وعن المدد أو الاستمداد من غير الله، مثل مدد يا شيخ الفلاني، هل هو في قبره يمدني أم لا، أفيدونا إننا غشما عن هذه ولا ندرى، هل هذا القول يجوز أم حرام؟<sup>(١)</sup>

ج: زيارة القبور للصالحين وللمسلمين عموماً سنة، الرسول ﷺ أمر بزيارة القبور وحث عليها وقال: «إنها تذكّر الآخرة»<sup>(٢)</sup> وتزهد في الدنيا وتذكر الموت، وقال عليه الصلاة والسلام: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup> وكان يعلم أصحابه عليه الصلاة والسلام إذا زاروا القبور أن

(١) السؤال التاسع من الشريط، رقم ٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه برقم ٢٢٤٩٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم ١٢٤٠، وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، واللفظ له برقم ١٥٦٩.

يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(١)</sup>، وفي حديث عائشة يقول: «يرحم الله المتقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٢)</sup>.

وعلينا معشر المسلمين أن نعلم هذا الحكم ويشرع لنا أن نفعل ذلك بأن نزور القبور للذكرى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا والإحسان للموتى بالدعاء لهم، الإنسان يزورهم ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة والعافية وليتذكر الآخرة؛ لأنه صائر إلى ما صاروا إليه من الموت حتى يستعد للآخرة، أما تقبيل القبور فلا. ما يقبل النصاب ولا التراب ولا الجدران إن كان عليها جدران ولا القضبان إن كان هناك قضبان كل هذا منكر لا يجوز، ومن الغلو ولا يجوز البناء على القبور. القبور يجب أن تكون مكشوفة ليس عليها بناء، واتخاذ القباب عليها من البدع، وهكذا بناء المساجد عليها من البدع التي أنكرها الرسول ﷺ ونهى عنها قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup>، وقال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم برقم ١٣٩٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور... برقم ٥٢٩.

جابر رضي الله عنه: نهى النبي ﷺ عن المشي والقعود عليها والبناء عليها والكتابة عليها، فليس لأحد أن يبني على القبور، لا قباباً ولا مساجد ولا غير ذلك وليس له أن يقبلها ولا يتبرك بترابها ولا أن يطلب من الشيخ المدد كما سيأتي، ولا يجوز أن يقول: يا رسول الله مدد مدد ولا يا فلان للشيخ عبد القادر أو يا شيخ سيد بدوي أو يا حسن أو يا حسين أو يا فلان أو يا أبا حنيفة أو يا أبا فلان كل هذا لا يجوز، المدد لا يطلب من الميت بل يطلب من الله جل وعلا ويقول: يا رب أغثني يا رب ارحمني، يا رب اشفِ مريضِي، يا رب ارزقني، أما طلب المدد من الموتى فهو من الشرك بالله عز وجل، من الشرك الأكبر، من عمل الجاهلية فلا يقبل الحجارة ولا النصاب ولا التراب ولا أخذ التراب للبركة ولا يطلب المدد من المخلوق من الميت أم الحي الحاضر، تقول: يا أخي ساعدني في كذا، أعني على كذا وتعني الحي الحاضر القادر، لا بأس لكن الميت لا نقل: المدد المدد ولا نقل: اشفِ مريضِي، انصرني على عدوي، لا يقول: هذا للميت، الميت انقطع عمله، وليس له التصرف في الكون، بل التصرف لله وحده سبحانه وتعالى، وهو المتصرف في كل شيء، وهو القادر، فوق عباده هو النافع الضار، هو المعطي المانع سبحانه وتعالى.

أما الميت فهو مرتهن بعمله ليس له تصرف، قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية (مثل الأوقاف التي يوقفها في حياته) أو علم ينتفع به (كتب ألفها أو طلبة علمهم، له أجر

ذلك) أو ولد صالح يدعو له»<sup>(١)</sup>.

أما كونه يتصرف في الكون، أو يمد هذا أو يضر هذا فهذا منكر لا حقيقة له، ولا صحة له فلاستغائة بالأموال والنذر لهم والتقرب إليهم بالذبائح الطلب منهم المدد والغوث كل هذا من فعل الجاهلية، من عمل أهل الشرك، وهو شرك أكبر يجب الحذر منه، ولذلك أيها السائل عليك أن تبلى من يفعل هذا بأنه منكر وشرك يجب ترك ذلك، والتوبة إلى الله من ذلك لأن هذا من عمل الجاهلية، كذلك مديح المشايخ، المديح فيه تفصيل: ترك المديح أولى لأنه قد يسبب الغلو، وقد يعجب الممدوح بنفسه وربما أكسبه الكبر والخيلاء، ترك المديح أولى، النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إذا رأيت المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»<sup>(٢)</sup>.

فالمدح فيه خطر، وقال سيد الخلق عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>، نهى عن الزيادة في مدحه، والإطراء والغلو؛ لأن هذا قد

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته برقم ١٦٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح برقم ٣٠٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرِي الْأَكْتَابَ مَرَمًا إِذْ أَنْبَدَتْ...﴾ برقم ٣٤٤٥.

يفضي إلى الشرك، ولهذا خاف على أمته عليه الصلاة والسلام نهاهم عن إطرائه كما فعلت النصارى حتى قالت في ابن مريم: إنه ابن الله، وحتى عبدوه من دون الله، بسبب الغلو والإطراء، فالنبي ﷺ نهى عن الإطراء، وأن لا يمدح إلا بحق، يمدح بصفاته أنه رسول الله، أنه عبد الله ورسوله، أنه الأمين أن الله بعثه رحمة، أنه يشفع للناس يوم القيامة، أنه سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، يمدح بما وصفه الله سبحانه به عليه الصلاة والسلام لكن لا يجوز الغلو فيه أن يعبد من دون الله أو يستغاث به أو يطلب منه المدد أو النصر على الأعداء، بعد موته عليه الصلاة والسلام، لا، هذا غلو هذا إطراء منكر، والمشايخ يجب عليهم اتباع النبي ﷺ، بكرهة المدح، وأن لا يتساهلوا في هذا؛ لأن إطلاق المديح لهم من أتباعهم أو من طلبتهم، قد يفضي إلى شر وإلى عجب، وإلى خيلاء وكبر.

فينبغي للعلماء أن يكرهوا المدح وأن لا يسمحوا لأتباعهم ولا طلبتهم بالتوسع في هذا، أما المدح القليل، مما فيه التشجيع على الخير، والتقوية على الخير، والتنشيط عليه فلا بأس قد مدح النبي بعض الصحابة، وقال لعمر: الفاروق: «ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك»<sup>(١)</sup> يعنيه رضي الله عنه، فالمدح القليل الذي

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب، باب التبسم والضحك برقم

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

لا يخشى منه شر، لا بأس به للتشجيع على الخير، والدعوة إليه، أما التوسع في المديح والإكثار فيه، فالأولى تركه، ولو كان بحق لأنه يخشى منه الفتنة إذا كان الممدوح حياً يخشى عليه الفتنة.

\* \* \*

س: يسأل المستمع ويقول: ما هو حكم زيارة قبور من يقال بأنهم من الصالحين، أو الأولياء أو الأقطاب، أو الأسياد، أو المشايخ، ويقدم لهم الحلوى والمأكولات عند تلك القبور للزوار، بعضهم البعض، والدعاء بجاء أولئك السادة، أن يشفع الله للزائر ويقضي حاجته؟<sup>(١)</sup>

ج: زيارة القبور سنة، كما قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة»<sup>(٢)</sup> لكن كونه يستشفع بهم أو يتوسل بهم، لا يجوز، أو يقرأ عندهم، أو يزورهم ليطعم الطعام هناك، ويتصدق وغيره فلا، هذا ما هو بمشروع، هذا بدعة، ولكن يزورهم للسلام فقط، والدعاء لهم فيقول: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٣)</sup>، كما أمر النبي الصحابة قال: «زوروا القبور فإنها

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط، رقم ٤٣٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر

برقم ١٠٥٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup>، وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٢)</sup> وكان يقول في دعائه لهم: يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، هذا هو السنة.

أما أن يزورهم للصدقة عند قبورهم، أو لدعائهم من دون الله، أو للتوسل بهم، أو للطعام عندهم، كل هذا لا يجوز ودعاؤهم والاستغاثة بهم شرك أكبر، إذا دعا أهل القبور قال: انصروني، أو أغيثوني من كذا، أو اشفعوا لي هذا منكر من المنكرات الشركية لا يجوز، أو قال: اللهم إني أسألك بجاههم، أو بفلان أو فلان كل هذا منكر، ولكن يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وبأعماله الصالحة، كما توسل أهل الغار لما انطبقت عليهم الصخرة، توسلوا بأعمالهم الصالحة.

أما التوسل بأسماء فلان وفلان فلا يجوز، ولكن يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، كما قال جل وعلا: ﴿وَالِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وهكذا التوسل بالأعمال الصالحة، وبالدين وبمحببة الله ورسوله، كأن يقول: اللهم إني أسألك بإيماني بك وبرسولك، اللهم إني أسألك بمحبتتي لك وبمحبتتي لرسولك، اللهم إني أسألك ببري لوالدي، واجتنابي ما حرمت علي، يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وبالأعمال الصالحة، والثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

توسلوا، واحد ببر والديه، والثاني توسل بعفته عن الزنا، والثالث توسل بأدائه الأمانة، ففرج الله عنهم.

\* \* \*

### ٧١- حكم التبرع بالأموال لقبور الأولياء

س: يقوم بعض الناس بوضع نقود ليست بسيطة على القبور، بما يسمونها قبور الأولياء ثم تجمع هذه النقود ويصرفونها لتعمير القباب وزخرفتها ووضع الأنوار عليها واستعمال مكبرات الصوت على تلك القباب لمثل دعايات ذلك الولي، كما يودون هناك صلاة الفريضة أحياناً داخل المقابر حول ذلك الولي، فما حكم الدين الإسلامي في مثل هذه الأفعال حفظكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: أولاً: التقرب بالنقود أو بالطعام، أو بالخبز إلى القبور هذا منكر، ومن الشرك الأكبر؛ لأنها تقرب إليهم، وعبادة لهم بالصدقات يتقرب إليهم، يرجو بهذا فضلهم وثوابهم وبركتهم مثل لو ذبح لهم، ومثل لو صلى لهم؛ لأن من تقرب بذلك يرى أنهم يصلحون لهذا الأمر، وأنه يتقرب إليهم بالصدقات، أو بالذبائح أو بغير ذلك حتى ينفعوه وحتى يشفعوا له، وحتى يبرئوا مريضه، وحتى يعطوه الولد أو إلى غير ذلك.

ثانياً: اتخاذ القباب على القبور أيضاً منكر، لا يجوز البناء عليها

(١) السؤال التاسع من الشريط، رقم ٧٤.

مطلقاً، بل يجب أن تبقى مكشوفة ليس عليها بناء؛ لقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، ولما ثبت في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور، وعن القعود عليها، وعن البناء عليها، فالرسول نهى عن البناء عليها، ونهى عن الكتابة عليها.

فالواجب أن لا يكتب عليها، وأن لا يبنى عليها لا قبة ولا غيرها.

ثالثاً: الصلاة عند القبور لا تجوز، الرسول ﷺ لعن من اتخذها مساجد، وقال ﷺ: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح فنهاهم أن يتخذوها مساجد، ومن صلى عند القبر فقد اتخذها مسجداً، ولو ما بنى عليه قبة، ولو ما بنى عليه مسجداً، ما دام يصلي عند القبور، وبين القبور فإنه بهذا يتخذها مسجداً؛ لأن الرسول عليه الصلاة، قال: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ برقم ١٣٩٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور... برقم ٥٣٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً برقم ٤٣٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

فمن صلى في محل اتخذه مسجداً، ولهذا لا يصلى في المحل النجس، ولو صلى بين القبور، فإذا صلى عند القبور أو إلى القبر، أو في طرف المقبرة كل هذا من الاتخاذ لها مساجد، فالواجب الحذر من ذلك.

\* \* \*

### ٧٢- حكم الاعتكاف وإقامة حلقات الذكر عند القبور

س: الأخ: ع. ي. يسأل ويقول: يأتي ناس لأحد القبور لدينا من جميع البلدان، ويقفون عند القبر، بل ويقيمون لفترة لا تقل عن أسبوع ويعملون حلقات الذكر. فكيف نوجه هؤلاء وبما توجهونهم؟ جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم<sup>(١)</sup>.

ج: هذا بدعة، من وسائل الشرك يوجهون بأنه لا يجوز لهم هذا، والمشروع أن يأتوا للسلام والزيارة، ويسلمون على أهل القبور ويدعون لهم، ثم ينصرفون.

أما الجلوس عندهم لإقامة دروس، أو قراءة القرآن، أو لأجل الدعاء يوماً أو يومين أو أقل أو أكثر فهذا لا يجوز، ليس من سنته عليه الصلاة والسلام، إنما يسلم ويدعو لهم ثم ينصرف، كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط، رقم ٢٩٢.

العافية يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(١)</sup>، وهكذا كان يفعل ﷺ، يزور القبور ويسلم عليهم ويدعو لهم ثم ينصرف.

أما الجلوس عندهم أسبوعاً أو أسبوعين أو يوماً أو يومين، للصلاة أو للدعاء أو للقراءة، أو للصدقات، هذا لا أصل له بل هو من وسائل الشرك والغلو، فإن دعوا الأموات واستغاثوا بهم صار شركاً أكبر، دعوهم أو نذروا لهم أو ذبحوا لهم، يتقربون إليهم بذلك أو استعانوا بهم، هذا هو الشرك الأكبر، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup> إن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فسماه شركاً ثم دعاؤهم إياهم شرك بهم، فدل ذلك على أنه لا يجوز دعاء الأموات ولا الأصنام ولا الأحجار ولا الكواكب، ولا الملائكة ولا غيره، بل يدعى الله وحده، هو الذي يدعى جل وعلا، هو الذي يُسأل سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْتَدْعِيَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>، فالمؤمن يجتهد في دعاء ربه والضراعة إليه وسؤاله، ولا يدعو معه لا ملكاً ولا نبياً، ولا شجراً، ولا حجراً، ولا صنماً، ولا جنّاً ولا كوكباً، ولا غير ذلك. العبادة حق الله وحده.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(١) سبق تخريجه.

(٤) سورة الجن، ١٨.

(٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

أما الحي الحاضر الذي يسمع كلامك، أو من طريق المكاتبة، أو الهاتف تقول له: افعل كذا، وتأمره بكذا، لا بأس عن طريق الهاتف، عن طريق المكاتبة، أو حاضر عندك، تقول له افعل كذا، أصلح سيارتي، اسق نخلي، أرسل لي كذا وكذا لا بأس بهذا، هذه أمور عادية، لا بأس بها، ولهذا قال الله سبحانه في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني حاضراً عنده، يقدر على إغاثته، بخلاف دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات أو الغائبين، أو الجن، أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار، هذا كله من الشرك الأكبر.

\* \* \*

### ٧٣- الصلاة في المساجد التي فيها قبور

س: في مدينة دنقلا بالسودان، مسجد كبير وبه ضريحان لشخصين، يعتقد الناس أنهما من الصالحين، وهذه الأضرحة تزار وتقدم لها القران، والمقابر من جهة القبلة، ويفصل بينها وبين المصلين حائط المصلى فقط. هل يجوز لي أن أصلي في هذا المسجد، لتبليغ الدين، علماً بأن المسجد يجمع ناساً كثيرين، من مناطق مختلفة وإذا صليت ما حكم صلاتي، هل أعيدها أم ماذا أفعل؟<sup>(٢)</sup>

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) السؤال الثامن من الشريط، رقم ١٩٩.

ج: بناء المساجد على القبور منكر عظيم، وهو من وسائل الشرك؛ لقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، فلا يجوز البناء على القبور ولا اتخاذ المساجد عليها، ولا جعلها مصلى، فالمسجد الذي فيه قبر أو أكثر، لا يصلى فيه والصلاة فيه غير صحيحة؛ لأن الرسول نهى عنها، ولعن من فعل ذلك عليه الصلاة والسلام، وقال في الحديث الآخر الذي رواه مسلم، في الصحيح: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوها مساجد فإنني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup>، فنهى عن اتخاذ القبور مساجد، قال: إنه ينهى عنها، ولعن من فعلها وذمّه، فلا يجوز للمسلمين أن يصلوا في المساجد، التي فيها القبور بل يجب نبشها، فعلى الدولة وعلى أهل الحل والعقد، أن ينبشوها ويجعلوها في مقابر المسلمين؛ لتبقى المساجد ليس فيها قبور على الدولة إذا كانت تدين بالإسلام، أن تنبش هذه القبور التي في المساجد، وأن تجعلها مع المسلمين في مقابرهم، حتى تخلو المساجد من القبور، هذا إن كانت القبور بعد المسجد، أما إن كان المسجد بُني عليها وهي قديمة، فالواجب أن يهدم المسجد، ولا يصلى فيه ويلتمس

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ برقم ١٣٩٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور... برقم ٥٣٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

أهلُ الحي أرضاً أخرى، ليس فيها قبور فيعمرون فيها مسجداً، ويصلّون فيه، أما المسجد الذي بني على القبور، فالواجب هدمه لأنه أسس على معصية الله، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه: «نهى عن تجصيص القبور، والقعود عليها والبناء عليها»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم في الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه، والخلاصة أن القبر إن كان جديداً، والمسجد هو الأسبق، وجب نبش القبر، ونقل الرفات إلى المقابر الأخرى، تجعل في حفرة ينصب ظاهرها كالقبر، وهكذا لو كان أكثر من قبر، قبرين أو ثلاثة، كلها تنقل كل رفات قبر تجعل في حفرة وحدها في المقابر العامة، يجعل ظاهرها كظاهر القبور، حتى لا تمتهن ويبقى المسجد خالياً.

أما إن كانت القبور هي الأصل، والمسجد هو الحادث، بني عليها فيهدم؛ لأنه أسس على غير التقوى، على المعصية فيهدم ويبنى لأهل الحي مسجد في محل آخر ليس فيه قبور، طاعة لله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وعملاً بما دلت عليه النصوص، وتحذيراً للمسلمين من الشرك وقطعاً لوسائله؛ لأن وجود القبور في المساجد من وسائل الشرك، من وسائل الغلو فيها، ووسائل دعائها والاستغاثة بها، والطواف بها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيجب الحذر من ذلك، أما

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

إن كان القبر خارج المسجد، عن يمينه أو شماله أو أمامه أو خلفه، وليس في داخله فالصلاة صحيحة، لكن لو تيسر إبعاده في المقابر، يكون أولى حتى لا يغلو فيه أحد، إذا كان خارج المسجد خارج بناء المسجد، عن يمين أو شمال أو أمام أو خلف، الأولى والأفضل أن ينقل لا يبقى القبر عند المسجد، لئلا يُغلى فيه ويُنقل للمقابر العامة، ولكن الصلاة صحيحة؛ لأن المسجد سليم من القبور ليس في داخله قبور، ونسأل الله أن يوفق ولاية أمر المسلمين لتطهير بلادهم من آثار الشرك ووسائله وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح قلوبهم وأعمالهم، وأن يوفق العلماء للقيام بما يجب من النصيحة لولاية الأمور، وإرشادهم إلى الخير وإعانتهم عليه، فإن واجب العلماء عظيم، في كل مكان في السودان وفي غير السودان، وواجب العلماء عظيم، يجب عليهم أن يرشدوا الناس إلى أن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات أمر منكر، بل شرك أكبر، فإنه لا يجوز الطواف بالقبور، ولا دعاء أهلها، والاستغاثة بهم ولا أن يُطلب منهم المدد، هذا منكر عظيم وشرك أكبر. فالواجب على أهل العلم في السودان، وفي مصر وفي الشام والأردن وفي كل مكان، وفي هذه الجزيرة كلها، في اليمن والخليج في كل مكان. الواجب على العلماء أن يبينوا أمر الله، ويرشدوا الناس إلى توحيد الله وطاعة الله، وأن ينكروا عليهم المنكرات، حتى يعرف الناس المنكر، وحتى يحذروه فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وعليهم واجب عظيم هو واجب الدعوة والبلاغ، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، في كل بلد وفي كل دولة، وعلى العلماء إذا كانت الدولة كافرة، أن يرفعوا إليها ويبينوا لها أن هذا الأمر كذا وكذا، حتى تسمح لهم بعمل ما شرع الله، لأنه لا بد من قوة تعين على إزالة المنكر؛ لأن العامة الجهلة قد يعترضون على أهل العلم، فلا بد من الاستعانة بالله ثم بالدولة، حتى تعينهم على هدم المساجد التي بنيت على القبور، وحتى تعينهم على نقل القبور التي وضعت في المساجد تنقل رفاتها إلى المقابر العامة، وليس لأحد أن يفعل ما يحصل به التشويش، بل عليه أن يستأذن من ولاة الأمور، حتى تجري الأمور على طريقة حسنة مضبوطة من جهة ولاة الأمور، وإذا كان وليُّ الأمر قد جعل الأمر لأمير البلد، وعلماء البلد قاموا بالواجب: العلماء يرفعون لأمير البلد، وأمير البلد ينفذ ويتعاون الجميع على البر والتقوى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup> ولا يجوز للعالم السكوت عن هذا الأمر العظيم، والخطر الكبير يجب على أنصار السنة في مصر والشام والسودان وفي كل مكان، وعلى العلماء جميعاً في كل مكان أن يبينوا للناس أمر الله، وأن يشرحوا لهم حقيقة الدين، وأن يوضحوا لهم أنواع الشرك الأكبر والأصغر، وسائر المعاصي حتى يجتنبوها، وحتى يحذروها، ويجب على العلماء أن ينكروا على الناس دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات والنذر للأموات، والذبح لهم وأن يجعل صناديق للنذور، هذا منكر عظيم

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

وشر وخيم، يجب على العلماء أن ينكروه بغاية النشاط، وبالأساليب الحسنة التي يحصل بها إنكار المنكر، فلا يحصل بها تشويش مع ولاة الأمور، بل يتصلون بولاة الأمور، ويخبرونهم بما يجب حتى تتفق الكلمة مع ولاة الأمور في إنكار المنكر، والقضاء على أسباب الشرك والفساد والشرك، فالعلماء واجبههم عظيم، وهم مسئولون أمام الله يوم القيامة، مسئولون عما قصرُوا فيه، وعما لم يقوموا به من الواجب، هم ورثة الرسل هم خلفاؤهم، يقول الله سبحانه: ﴿فَوَرِّيكَ لَنَسْتَلَنَّهٗم أٰجْمَعِينَ ﴿١٦٦﴾ عَمَّا كَانُوٓا۟ يَعْمَلُوْنَ ﴿١٦٧﴾﴾ (١) ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة والشرك والتوحيد، هي أعظم من غيره، وأصل الدين وأساس الملة عبادة الله وحده، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُكُمُّ إِلَهٌُ وَّحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٦﴾﴾ (٢)، وقال سبحانه في سورة لقمان: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ (٣) فدعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم وطلب المدد منهم هذا من الشرك الأكبر، سواء كانوا أنبياء أو صالحين أو غيرهم، هذا حق الله العبادة حق الله وحده لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا به، الأموات قد انقطعت أعمالهم، إلا مما شرع الله من صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو لأبيه وأمه،

(١) سورة الحجر، الآيتان ٩٢، ٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٣) سورة لقمان، الآية ٣٠.

المقصود أنهم لا يُدْعَوْنَ مع الله، ولا يستغاث بهم ولا ينذر لهم، ولا يذبح لهم، ولا يطلب منهم المدد، ولو كانوا عظماء في الدين، كالعلماء والرسول، لا يجوز هذا أبداً، بل دين الله سبحانه إخلاص العبادة لله وحده قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup> هكذا يقول سبحانه، ويقول عز وجل: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٥)</sup>، أما الحي القادر، لا بأس أن يستعان به، الحي القادر تقول لأخيك: أعني على كذا يسمع كلامك، أو من طريق الكتابة تقول: يا أخي ساعدني على كذا، أعني على مزرعتي على إصلاح سيارتي، اشتر لي كذا، لا بأس بالتعاون بين الأحياء، أما دعاء الأموات أو دعاء الغائبين، يسمعون وهم غائبون بدون واسطة، هذا شرك أكبر، أو دعاء الجن أو دعاء الملائكة، أو الاستغاثة بهم هذا هو الشرك الأكبر، بعث الله الرسل، لإنكاره والنهي عنه والتحذير منه، وهو مصادم لقوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٦)</sup> ولقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٧)</sup> ولقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٨)</sup>، نسأل الله أن يوفق ولاية الأمور، من الأمراء والعلماء لكل ما فيه صلاح

- |                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الإسراء، الآية ٢٣.  | (٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.   |
| (٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦. | (٤) سورة غافر، الآية ١٤.     |
| (٥) سورة الزمر، الآية ٢.     | (٦) سورة الفاتحة، الآية ٥.   |
| (٧) سورة الإسراء، الآية ٢٣.  | (٨) سورة الذاريات، الآية ٥٦. |

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

العباد والبلاد، وأن يعينهم على كل خير ويصلح لهم البطانة، وأن يجعلهم هداة مهتدين وإيانا وسائر إخواننا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإذا كان القبر في هذا المسجد لا يُصَلِّي معهم، إنما يجلس وينبهم أو في أوقات أخرى، في غير هذا المسجد، جماعات أخرى، أما إذا كان القبر خارج المسجد لا بأس يصلي معهم، ويذكرهم بالله، ويعلمهم دينهم، أما إذا كان القبر في داخل المسجد، فلا يصلي فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، هكذا قال عليه الصلاة والسلام، ولكن المؤمن يتحرى الأوقات المناسبة، فإذا جاء وقد صلوا ذكَّروهم، أو ذكرهم قبل الصلاة، وقال: أحب أن أصلي معكم لولا هذا القبر، والمساجد التي فيها القبور لا يصلي فيها، ويرشدهم أو بعد الصلاة يرشدهم ويعلمهم لا حرج في ذلك والحمد لله.

\* \* \*

س: ما حكم البناء على القبر بما في ذلك المسجد؟<sup>(٢)</sup>

ج: أما البناء على القبور فهو محرم سواء كان مسجداً أو قبة أو أي بناء لا يجوز ذلك؛ لأن الرسول ﷺ لعن اليهود، قال: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup> فعلل اللعنة

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ١٠.

(٣) سبق تخريجه.

هتأوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

باتخاذهم المساجد على القبور، فدل ذلك على تحريم البناء على القبور، وأنه لا يجوز، واتخاذها مساجد من أسباب الفتنة بها، لأنها إذا وضعت عليها المساجد افتتن بها الناس، وربما دعوها من دون الله واستغاثوا بأهلها فوق الشرك، وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي عند مسلم في صحيحه يقول النبي ﷺ: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(١)</sup>، هكذا يقول ﷺ يحذرنا من اتخاذ المساجد على القبور، فينبغي لأهل الإسلام أن يحذروا ذلك، بل الواجب عليهم أن يحذروا ذلك، وفي حديث جابر عند مسلم عن النبي ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور وعن القعود عليها وعن البناء عليها، فالبناء عليها منهي عنه مطلقاً واتخاذ القباب والمساجد عليها كذلك؛ لأن ذلك من وسائل الشرك إذا بُني على القبر المسجد أو القبّة ونحو ذلك عظمه الناس، وفتن به الناس، وصار من أسباب الشرك به، ودعاء أصحاب القبور من دون الله عز وجل، كما هو واقع في دول كثيرة وبلدان كثيرة عظمت القبور، وبنيت عليها المساجد وصار الجهلة يطوفون بها، ويدعونها ويستغيثون بأهلها، وينذرون لهم ويتبركون بقبورهم ويتمسحون بها، كل هذا وقع بأسباب البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، وهذا من الغلو الذي حرّمه الله، يقول النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين فإنما

(١) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»<sup>(١)</sup>، وقال: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»<sup>(٢)</sup>، يعني: المتشددون الغالين.

والخلاصة أنه لا يجوز البناء على القبور لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبة وأن هذا من المحرمات العظيمة، ومن وسائل الشرك، فلا يجوز فعل ذلك، وإذا وقع فالواجب على ولاية الأمور إزالته وهدمه وأن لا يبقى على القبور مساجد، ولا قباب بل تبقى ضاحية مكشوفة كما كان هذا في عهد النبي ﷺ وفي عهد أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم والسلف الصالح، ولأن بناء المساجد على القبور من وسائل الشرك، كذلك القباب والأبنية الأخرى كلها من وسائل الشرك فلا تجوز بل الواجب إزالتها وهدمها؛ لأن ذلك هو مقتضى أمر النبي ﷺ، هو أمر عليه الصلاة والسلام بأن تزار القبور للذكرى والعظة ونهى عن البناء عليها، واتخاذ المساجد عليها؛ لأن هذا يجعلها آلهة يجعلها أوثاناً تعبد من دون الله، فوجب امتثال أمره بالزيارة يعني شرع لنا أن ننفذ الأمر بالزيارة المشروعة فالزيارة مستحبة، يشرع لنا أن نزورها للذكرى والدعاء لأهلها بالمغفرة والرحمة، لكن لا نبني عليها لا مساجد ولا قباباً ولا أبنية أخرى؛ لأن البناء عليها من وسائل الشرك، والفتنة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رضي

الله عنه برقم ١٨٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون برقم ٢٦٧٠.

فتاوى نور على الدروب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

بها من الجهة الأخرى، وهي وضع القبور في المساجد يدفن الميت في المسجد، هذا لا يجوز أيضاً بعض الناس إذا مات قال: ادفنوني في المسجد هذا لا يجوز دفنه في المسجد بل يجب أن ينش وينقل إلى المقبرة إذا دفن أحد في المسجد ينش وينقل إلى المقبرة ولا يجوز بقاؤه في المسجد أبداً هذا هو الواجب على أهل الإسلام ألا يدفنوا في المساجد يعني ليس لأحد أن يدفن في المسجد ينش ينقل إلى المقبرة العامة.

\* \* \*

س: قال الرسول ﷺ: «ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»، وله أحاديث تنهى عن بناء المساجد على القبور، فإذا وجد القبر، فعلينا التسوية، والمسجد النبوي أسأل الله أن يطعمني زيارته، ولكن من زار المسجد النبوي، وجد أن قبر النبي بارز غير مسوى مع الأرض، ويصلى عليه أحياناً، أنا أسأل مع السائلين هل هناك رخصة لقبر النبي ﷺ فقط وهذا غير وارد. أفوتونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: النبي ﷺ دفن في بيته، والصحابة رأوا دفنه في البيت حتى لا يتخذ قبره مسجداً، هذا هو الأصل لكن لما وسع أمير المؤمنين في وقته الوليد بن عبد الملك في المائة الأولى مسجد الرسول ﷺ أدخل

(١) السؤال الثالث والثلاثون من الشريط، رقم ٣٠٦.

الحجرة في المسجد، ومن ذلك الوقت دخلت في المسجد، وإلا فهو مدفون في بيته عليه الصلاة والسلام، فلا حجة فيه لأحد من الناس؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يدفن في المسجد، وإنما دفن في بيته، ودخلت الحجرة برمتها في التوسعة.

أما الناس فلا يجوز لهم أن يدفنوا في المساجد، والرسول ﷺ لعن من فعل ذلك، قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، فلا يجوز الدفن في المساجد، ولا يجوز بناء مساجد على القبور، فكل هذا منكر، لعن النبي ﷺ من فعله، والواجب الحذر من ذلك، أما قبر النبي ﷺ فلم يدفن في المسجد، بل دفن في بيته، ولكن عند التوسعة أدخل البيت في المسجد، وكان هذا من أخطاء الوليد عفا الله عنه.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه.

٧٤- حكم من يقصد قبور الأولياء للغوث والشفاعة

س: السائل من الجزائر يقول: تعلق بعض الناس بالصالحين وهم موتى، فترى هذا الإنسان يذهب إلى هؤلاء الموتى يطلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات مع أن هؤلاء ماتوا، ويزعم أنهم صالحون، ما حكم عمل هؤلاء ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: ما يفعله بعض الناس من الذهاب إلى قبور الصالحين، أو قبر النبي ﷺ يدعو ويستغيث، هذا من الشرك الأكبر، هذا شرك المشركين، هذا شرك الجاهلية نعوذ بالله، كان في الجاهلية، يطلبون من الموتى، كما كانوا يسألون اللات ويتقربون إليه وهو رجل صالح، يزعمون أنه كان يلت سويق الحاج فمات فعكفوا على قبره وصاروا يسألونه من دون الله يستغيثون به، ولهذا قال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>، وقال النبي ﷺ: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٣)</sup>.

فالواجب على كل مكلف أن يتقي الله وأن يراقب الله، وأن يخص الله بالعبادة، فلا يدعو إلا الله ولا يستغيث إلا به، ولا يستجير إلا به هو سبحانه الذي يدعى ويرجى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا

(١) السؤال من الشريط، رقم ٤١٩. (٢)(٣) سبق تخريجه.

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ (١)، قال سبحانه: ﴿أَدْعُوِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (٣)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ (٤)، يعني: المشركين، فالذي يقصد أصحاب القبور وإن كانوا صالحين، ويسألهم الغوث أو الشفاعة أو غفران الذنوب، أو السلام من شر الأعداء كل هذا شرك بالله، شرك أكبر، وهكذا دعاء الجن والاستغاثة بالجن، أو بالأصنام والأوثان كل هذا من الشرك الأكبر، نسأل الله العافية.

فالواجب الحذر من ذلك، هذا هو دين المشركين، دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات وبالأصنام وبالجن والنجوم هذا شرك المشركين، هذا دينهم الباطل، نسأل الله العافية.

\* \* \*

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٤) سورة يونس، الآية ١٠٦.

### ٧٥- حكم الصلاة عند القبور

س: يوجد عندنا في العراق، بدع وهي أن بعض الناس يقصدون إلى قبور أولياء الله والصالحين من مكان بعيد وعند زيارة القبر يخلعون أحذيتهم، والقبور مبني عليها شبه المساجد، هل هذا جائز، وعند دخولهم يصلون ركعتين وهي صلاة الزيارة، تقال سنة هل هذا جائز أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال مهم وله شأنه العظيم وهو تعظيم القبور للزيارة البدعية، والبناء على القبور واتخاذ المساجد عليها هذه مسائل ذات أهمية، فينبغي أن يعلم أن الزيارة للقبور سنة؛ لأن النبي عليه السلام قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، ولكن ليس المقصود بهذه الزيارة أن يُدعى الميت أو يستغاث به أو يطلب منه المدد أو يتمسح بالقبور أو ما أشبه ذلك، المقصود من الزيارة ذكر الآخرة ذكر الموت والدعاء للميت والترحم عليه إذا كان مسلماً، هذا المقصود ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup>، وفي

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط، رقم ٢٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور

برقم ١٥٦٩.

(٣) سبق تخريجه.

لفظ آخر: «تذكركم الموت»<sup>(١)</sup>، فالسنة للزائر إذا زار المسلم أن يسلم على المقبورين وأن يدعو لهم بالمغفرة والرحمة، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٣)</sup> وكان يقول إذا زار البقيع: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٤)</sup>، السنة إذا زار القبور هكذا أن يدعو لهم بالمغفرة والرحمة يسلم عليهم ويدعو لهم، هذا هو المشروع، أما أن يزورهم ليدعوهم من دون الله، ويطلب منهم المدد ليستغيث بهم لينذر لهم، هذا من الشرك الأكبر والعياذ بالله، وهذا من عمل الجاهلية، أبي جهل وأصحابه عند القبور، هذا لا يجوز بل هو من الشرك الأكبر، وهكذا الصلاة عند القبور لا تجوز، النبي ﷺ قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٥)</sup>، بل لعن الله

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين برقم ١٥٧٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٥.

(٣)(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٤.

(٥) سبق تخريجه.

اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فلا يجوز الصلاة في القبور، ولا العكوف عندها ولا سؤال أهلها ولا الاستغاثة بهم ولا النذر لهم كما تقدم ولما رأت أم حبيبة وأم سلمة كنيسة في الحبشة وما فيها من الصور أخبرت بذلك النبي ﷺ فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروه بتلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»<sup>(١)</sup>، فأخبر أنهم شرار الخلق بسبب تعظيمهم للقبور بالبناء عليها واتخاذ المساجد عليها ونحو ذلك، فالذي يغفله بعض الناس من اتخاذ المساجد على القبور أو اتخاذ القباب على القبور المزينة بالذهب والفضة وغير ذلك كل هذا منكر، وقد ثبت عنه ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور وعن القعود عليها وعن البناء عليها فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا على القبور المساجد ولا القباب ولا غيرها من الأبنية بل تبقى ضاحية مكشوفة في الجبانة في المقابر إذ يأتي إليها الزائر ويسلم عليهم وهو واقف ثم ينصرف ولا يجوز الصلاة عندها ولا بين القبور ولا التمسح بالتراب، ولا الجلوس عندها للقراءة أو الدعاء كل هذا منكر وإنما يسلم عليهم ويدعو لهم وينصرف كما فعله النبي ﷺ، وكما فعله أصحابه وكما علمهم النبي ﷺ ذلك، والصلاة عند القبور من البدع، ومن وسائل الشرك أيضاً، النبي ﷺ قال:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة برقم ٤٣٤،

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد

على القبور.. برقم ٥٢٨.

«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»<sup>(١)</sup>، دل ذلك على أن القبور لا يصلى فيها ولا يصلى عندها إنما الصلاة في المساجد، في البيوت، أما القبور فلا؛ لأن الصلاة عندها من وسائل الشرك، من وسائل العبادة من دون الله، وهكذا البناء عليها وهكذا اتخاذ المساجد عليها، وهكذا اتخاذ القباب عليها وفرشها وتطيبها، كل هذا من وسائل الشرك، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بما يفعله الناس الجهلة من هذا الشيء كما في بلاد كثيرة يعظمون القبور ويبنون عليها المساجد والقباب، وهذا من المنكرات العظيمة ومن وسائل الشرك كما لا يخفى عند أهل العلم.

فوصيتي ونصيحتي للسائل أن يحذر هذا وإذا زار القبور يزورها زيارة شرعية، يسلم عليهم ويدعو لهم إذا كانوا مسلمين وينصرف، أما الصلاة في مسجد على القبر أو عند القبور، فهذا منكر، كذلك الجلوس عندها للدعاء أو القراءة كذلك لا يجوز، وهكذا أعظم وأكبر دعاؤها والاستغاث بها والنذر لها وطلبها المدد هذا يفعله بعض الجهلة وهو من الشرك الأكبر.

فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر، وكثير من المسلمين عندهم

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر برقم ٤٣٢، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته... برقم ٧٧٧.

جهل كثير في هذه المسائل يفعلون ما يرون العامة يفعلونه عند القبور ولا يعلمون أحكام الشرع في ذلك.

والواجب على العلماء في كل البلاد أن يعلموا الناس، ويرشدوا الناس إلى سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وأن يحذروهم من الشرك والبدع، هذا هو الواجب على أهل العلم، في كل مكان ولكن بسبب قلة العلماء وقلة أهل التحقيق، كثر هذا الشر في بلدان كثيرة وظنوه ديناً وظنوه شيئاً مشروعاً وصاروا يسارعون إليه، يحسبون أنهم على هدى وعلى حق في ذلك، وهذه مصيبة، يجب التنبيه عليها ويجب على كل مسلم أن يسأل عما أشكل عليه، وألا يتساهل في الأمور العادية التي يرى عليها آباءه وأسلافه لا بل يسأل، فإن الكفار كان من عاداتهم اتباع أسلافهم على غير بصيرة كما حكى الله عنهم أنهم يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> فلا ينبغي التأسى بالكفرة في ذلك، بل تسألون أهل العلم إن كانوا عندكم، فالمسلم مأمور بالسؤال أو تكتب إليهم في أي بلاد تسألهم عما أشكل عليك من أمور دينك حتى تكون على بصيرة؛ لأن الله قال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالواجب على أهل الإسلام إذا كان ما عندهم علم أن يسألوا، كل إنسان ما عنده علم يسأل عما أشكل عليه في أمور القبور في أمور صلاته في زكاته في صيامه في معاملاته في كل شيء.

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٣. (٢) سورة النحل، الآية ٤٣.

٧٦- الرد على شبهة جواز الاستغاثه من الأموات

س: لقد استمعنا إلى برنامجكم في السعودية كثيراً والبرنامج هو نور على الدرب وأحسنا على تركيزكم الكبير على زيارة القبور، والتبرك بما فيها من أهل الخير وهم بلا شك فيهم الخير الكثير، وخاصة أنهم يعيشون في كنف الله سبحانه وتعالى، وهم أقرب إليه من غيرهم؛ لأنهم في حضرته، لكن كثرة كلامكم عن عدم جدواهم، جعلتنا نضع عدة أسئلة عندما نريد أن نقوم بزيارة هؤلاء، نرجو منكم أن تصدقونا القول، وفقنا الله وإياكم؛ لأننا نريد إذا لم تكن على صواب، أن نتجنب ما نحن عليه؟<sup>(١)</sup>

ج: السائل مشكور في طلبه الحق، وهذا هو الذي ينبغي لكل مؤمن أن يسأل عما أشكل عليه، وأن لا يبقى على الجهل؛ لأن الله يقول سبحانه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، والموتى في القبور أقسام: منهم ما هو قريب من الله، وفي كنف الله ومرحوم ومن أهل التقوى والإيمان، ومنهم معذب لما غلب عليه من الكفر، والفسق فليسوا على حد سواء، المؤمن الطيب الذي مات على طاعة الله ورسوله على خير عظيم، وموعد بالجنة، وقبره روضة من رياض

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط، رقم ٢٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

الجنة، أما الذي مات على الكفر بالله، كالذين يدعون الأموات، ويستغيثون بالأموات، ويطلبونهم الممدد، فهذا كفر يبطل الأعمال، هذا على خطر عظيم، وهو متوعد بالنار والعذاب الأليم لكفره بالله وشركه بالله، وهكذا من مات على المعاصي غير تائب، كالذي يموت على الزنا، وعقوق الوالدين أو على أكل الربا، أو على شهادة الزور، أو على شرب الخمر، وسرقة أموال الناس ونحوها، هؤلاء على خطر عظيم من دخول النار، وعلى خطر أن تكون قبورهم حفرة من حفر النار، نعوذ بالله فليسوا الموتى على حد سواء، فينبغي أن تعلم أيها السائل أن الأموات أقسام: منهم المرضي عنه، المستقيم الذي مات على تقوى وإيمان، فله الجنة والكرامة، وقبره روضة من رياض الجنة، ومنهم من مات على الكفر والضلال، كالذي يستهزئ بالدين، ويسب الدين، أو يدع الصلاة، أو يسأل الموتى ويستغيث بهم، وينذر لهم ويطلبهم الممدد، وما أشبه ذلك هذا هو الكفر بالله عز وجل، وهم متوعدون بالنار، إذا ماتوا على كفرهم، ومنهم مسلم، لكن مات على المعاصي، مات على شرب الخمر، مات على الربا، مات على الزنا، مات على السرقة، مات عاقاً لوالديه، هذا على خطر من دخول النار وإن كان لا يخلد في النار إذا دخلها، لكن على خطر من العذاب في قبره، بسبب معاصيه. فينبغي لك أن تحذر، وأن تكون على بينة، أما زيارة القبور فهي أقسام: إن كانوا مسلمين يزارون للدعاء لهم، والترحم عليهم والاستغفار لهم، ويتذكر الزائر الآخرة والزهد في الدنيا، وقد

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه، إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(١)</sup>، وكان يقول: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٢)</sup>، فأنت تسأل الله لهم المغفرة والرحمة والعافية، إذا زرتهم، أما دعائهم، فتقول: يا سيدي فلان، اقض حاجتي، اشف مريضى، المدد المدد، فهذا شرك بالله، ولا يجوز هذا من عمل الجاهلية، من عمل أبي جهل وأشباهه من كفار الجاهلية كفار قريش وأشباههم، وأنت لا تطلب منهم شيئاً فلا يُقال لهم المدد، ولا يُسألون ولا يُطلبون الشفاء، هذا يطلب من الله سبحانه وتعالى، لا منهم، هو القادر على كل شيء جل وعلا، أو يقال: ألا تشفعون لنا، لا يطلب منهم هذا، أيضاً، وإنما يستغفر لهم، يدعى لهم بالرحمة والمغفرة، فينبغي أن تعلم ذلك، وأن تكون على بينة، أما الكفار فلا يزارون مثل قبور اليهود، وقبور النصارى، وقبور المشركين الذين يعبدون غير الله ويستغيثون بالأموات، ويندرون لهم، هؤلاء لا تُزار قبورهم، ومن زارها لقصد الاعتبار فلا بأس، مثل زيارة النبي للاعتبار، يعتبر يتذكر الآخرة، لكن لا يدعى لهم، ولا يترحم عليهم، فقد زار النبي قبر أمه التي ماتت على الجاهلية، واستأذن أن يستغفر لها، فلم يؤذن له أن يستغفر لها عليه الصلاة والسلام، لكن

(١)(٢) سبق تخريجه.

زارها للاعتبار للذكرى فقط، فإن زيارة القبور قبور الكفار، من النصارى وغيرهم للذكرى والاعتبار، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، فلا بأس لكن لا تسلّم عليهم ولا تدعو لهم، أما المسلمون فتزار قبورهم، ويدعى لهم بالمغفرة والرحمة، ولا يدعون مع الله ولا يستغاث بهم، ولا ينذر لهم ولا يسألون الشفاعة، ولا يذبح لهم ولا يطلب منهم النصر ولا المدد كل هذا لا يجوز، كل هذا من الشرك الذي حرمه الله، وهو من عمل أهل الجاهلية، فينبغي لك أيها السائل أن تحفظ هذا، وأن تبلغه لمن وراءك من الإخوان، ينبغي لك أن تحفظ هذا جيداً، وأن تبلغه من حولك، من جيرائك ومن أصحابك وجلسائك، حتى تكونوا على بينة وعلى بصيرة، لأن الله يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١) سبحانه وتعالى، فالموتى لا يدعون، وهكذا الملائكة، وهكذا الأنبياء بعد موتهم، وهكذا الكواكب وهكذا الأشجار والأحجار، وهكذا الأصنام كلها لا تدعى من دون الله، ولا يستغاث بها ولا ينذر لها، ولا يتمسح بها، أما النبي الحي، والصالح الحي، الذي يسمع كلامك لا بأس أن تقول له: اشفع لي ادع الله لي، كان الصحابة في حياة النبي ﷺ يدعونه، يقولون: اشفع لنا يا رسول الله، هذا في حياته ﷺ قبل أن يموت، كان الصحابة يطلبونه الدعاء والشفاعة ﷺ، ولا بأس بذلك؛ لأنه في حياته، أما بعد موته فلا، وهكذا إخوانك

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

إذا كان فيهم رجل صالح، صاحب صلاة وصاحب تقوى، تقول: ادع الله لي يا أخي، وهو يسمع كلامك، حيّ، يَطلب الله لك أن يصلح حالك، يصلح ذريتك لا بأس، المقصود أن الحيّ الحاضر القادر، لا بأس أن تطلبه بما يستطيعه، كأن يدعو لك، كأن يقرضك شيئاً من ماله لحاجتك، كأن تعامله في شيء، لا بأس بهذه الأمور التي بينك وبين الحيّ الحاضر القادر، أما الموتى فلا، الموتى لا يطلب منهم شيء ولا يسألون ولا يستغاث بهم، وهكذا الجمادات كالأزلام والأصنام، وكالكواكب وأشياء ذلك، لا تسأل ولا يستغاث بها، وهكذا الغائبون من الجن والملائكة، لا يُسألون ولا يستغاث بهم، كل هذا من الشرك بالله عز وجل، لا يجوز فعله مع الملائكة، ولا مع الجن ولا مع الأموات ولا مع الجمادات ولكن تطلب ربك حاجتك، تسأله سبحانه أن يشفي مريضك، وأن ينصرك على عدوك، وتسأله المدد من فضله، والعون والتوفيق والهداية، كل هذا يطلب من الله سبحانه وتعالى، وفقنا الله وإياك إلى الاستقامة والبصيرة.

\* \* \*

س: سؤال عن أولئك الذين يزورون القباب وقبور بعض الصالحين كما يسميهم، ما هو توجيهكم شيخ عبد العزيز؟<sup>(١)</sup>

ج: يعلمون الزيارة الشرعية، يعلمون زيارة القبور الزيارة الشرعية، كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور، أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأنا ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٣)</sup>، وفي حديث آخر عليه الصلاة والسلام: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»<sup>(٤)</sup>، هذا وأشباهه يدعى به للموتى، أما وضع القباب على القبور أو بناء المساجد عليها، فهذا لا يجوز، يقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٥)</sup>، ويقول ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لا تدع صورة

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ١٥١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٤.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر برقم ١٠٥٣.

(٥) سبق تخريجه.

إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»<sup>(١)</sup>، وصح عنه عليه الصلاة والسلام من حديث جابر عند مسلم في صحيحه، أنه نهى عليه الصلاة والسلام عن تجصيص القبور والقعود عليها، والبناء عليها. فالقبور لا يُبنى عليها بنص النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يتخذ عليها مساجد ولا قباب، ولا تجصص ولا يقعد عليها ولا تمتهن، كل هذا ممنوع ولا تكسى بالستور، كل هذا ممنوع. وإنما يرفع القبر عن الأرض قدر شبر تقريباً، ليعرف أنه قبر حتى لا يمتهن ولا يوطأ. فالمؤمن يبلغ إخوانه ويعلمهم، وهكذا طالب العلم وهكذا العلماء، يعلمون الناس ما شرعه الله، والمؤمن يتعلم من العلماء ويعلم من يأتي القبور، يقول لهم: إن الزيارة الشرعية كذا وكذا، أما البناء على القبور، أو سؤال الميت، والتبرك بتراب القبر، أو تقبيل القبر، أو الصلاة عنده كل هذه بدع، لا يصلى عند القبور ولا تتخذ محلاً للدعاء، تقصد للدعاء عندها، ولا القراءة عندها كل هذا من البدع كذلك طلب البركة، منها أو الشفاعة منها أو الشفاء، هذا من أنواع الشرك الأكبر، إذا قال: يا سيدي فلان اشفع لي إلى الله، ويقول للميت: انصرنى أو اشف مريضى، هذا لا يجوز؛ لأن الميت انقطع عمله بعد موته إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، أما أنه يطلب منهم شفاء المرضى، أو النصر على الأعداء أو الشفاعة إلى الله

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر برقم ٩٦٩.

في كذا، أعماله قد انقطعت فلا يجوز طلبهم. بل يطلب من الله سبحانه وتعالى، يقول: اللهم اشفني، اللهم اعطني كذا، اللهم شفّع فيّ أنبياءك، اللهم شفّع فيّ نبيك محمداً ﷺ اللهم شفّع فيّ أفراطي، اللهم شفّع فيّ الملائكة والمؤمنين، هذا لا بأس به، تطلب من الله جل وعلا.

فالخلاصة أن المسلمين ينصح بعضهم بعضاً، ويعلم بعضهم بعضاً بأمر الشرع، والعلماء عليهم بيان ذلك وتوجيه العامة، لما شرّع الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك أن يعلموا الزيارة الشرعية للقبور، التي جاءت في الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام والتي تقدّم بيانها ويعلمون أنه لا يجوز البناء على القبور، لا قباب ولا مساجد ولا أبنية أخرى، ولا تجصص ولا يقعد عليها، ولا تتخذ محلاً للدعاء عندها، أو الصلاة عندها، أو القراءة عندها، هذه من البدع التي هي من وسائل الشرك، الصلاة عندها والقعود عندها للدعاء أو القراءة هذا من وسائل الشرك من البدع، أما دعاء الميت والاستغاثة بالميت والنذر له والذبح له هذا من الشرك الأكبر نعوذ بالله من عمل الجاهلية.

\* \* \*

س: السائل من أديس بابا، ارتيريا يقول: التعلق بقبور الصالحين، وتعظيمها وزيارتها ما حكمه في الشرع جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا فيه تفصيل، أما زيارة القبور فمشروعة، للدعاء لأهلها والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والنبى عليه الصلاة والسلام قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، زيارة قبور الصالحين والأخيار والأقارب والدعاء لهم، والاستغفار لهم هذا قرينة وطاعة. أما التعلق بالقبور ودعاء أهلها، والاستغاثة بها، هذا شرك أكبر، كونه يدعوهم يا سيدي أغثنى، انصرني أنا في جوارك، أنا في حسبك، اقض ديني، أو أصلح ذريتي، أو اشف مريضى، كل هذا من الشرك الأكبر، هذا من دعاء غير الله، فإذا فعل هذا مع قبور الصالحين، أو مع الجن، أو مع الغائبين، أو مع الملائكة، فإن هذا الشرك الأكبر، نسأل الله العافية؛ لقوله جل وعلا: ﴿لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

(١) السؤال العشرون من الشريط، رقم ٤١٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٧٢.

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴿١﴾ فسمى دعاءهم شركاً، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿٢﴾، هذا محل إجماع بين أهل السنة والجماعة، ليس فيه نزاع، الذي يدعو الأموات، ويستغيث بالأموات، أو بالجن أو بالملائكة، أو بالأنبياء أو ما أشبه ذلك، هذا كله شرك أكبر؛ لأن الأنبياء كلهم قد ماتوا، ولم يبق منهم إلا عيسى، مرفوع غائب في السماء والملائكة غائبون، فلا يجوز دعاؤهم ولا الاستغاثة بهم، وهكذا الغائبون من الناس لا يدعون ولا يستغاث بهم، إلا من طريق حسي، كالمكاتب، أو التليفون وهو في بلد أخرى، يقول: أقرضني كذا، أو أرسل لي كذا، لا بأس مثل الحاضر، إذا كلمه بالتليفون أو بالمكاتب، لا بأس كالحاضر.

أما من يعتقد أن هذا الغائب له سر وأنه يعلم الغيب فيخاطبه من بعيد، اقض حاجتي، انصرنني يعتقد فيه أنه يعلم الغيب، ويسمع دعاءه أو يدعو الملائكة، أو يدعو الأموات، ويستغيث بالأموات، كل هذا شرك أكبر، نسأل الله العافية.

\*\*\*

(١) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

## ٧٧- حكم شد الرحال لزيارة قبور الصالحين

س: في حضرموت يذهب الناس في وقت محدود من كل سنة إلى زيارة أحد القبور، يقولون: إنه قبر النبي هود، الكائن في شعب هود، وهناك تتم الصلاة، وتتم الزيارة والقراءة، والبيع والشراء فما حقيقة ذلك، وهل قبر النبي هود هناك أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: لا شك أن هوداً عليه الصلاة والسلام كان في الأحقاف، كان منزلهم هناك، بعثه الله إلى قومه هناك، ولكن لا يُعلم قبره ولا يدري عنه، وليس هناك ما يدل على وجوده، فالذين يقصدون قبراً هناك، ليس معهم حُجة على أنه قبر هود، ولا يحفظ قبر معلوم للأنبياء سوى قبر نبينا محمد ﷺ فهو المحفوظ في المدينة، وهكذا قبر إبراهيم في المغارة التي في الشام في محله المعروف هناك، من دون أن يعلم عينه، لكنه موجود في المغارة المعروفة هناك في الخليل، وأما بقية الأنبياء فلا تعلم قبورهم، لا هود ولا صالح ولا نوح ولا غيرهم كلهم لا تعلم قبورهم، فمن زعم أن قبر هود في بقعة معينة هناك، وأشار إليه بأنه في المحل المعين، فليس حجة، وليس معه دليل، فقبور الأنبياء لا تُعرف، ما عدا قبر نبينا ﷺ وقبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم لو فرضنا أنه صحيح، وأنه قبر هود فإنه لا يجوز شدّ الرحال إليه، للسلام عليه أو الصلاة عنده أو غير ذلك، لكن لو مرّ إنسان به وهو

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ٢٢.

يعلم أنه قبره، وسلّم عليه فلا بأس كما يُسلّم على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أما أن يزار بشد الرحال فلا، قال النبي ﷺ: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>، فلا يُشد الرحال لقبر أي أحد، لا قبر هود ولا غيره، ثم لو فرض أنه مر عليه وزاره، فليس له أن يصلي عند قبره؛ لأن الصلاة لا تجوز عند القبور، فالرسول ﷺ نهى عن ذلك، قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup>، فالصلاة عند القبر اتخاذ له مسجداً فلا يجوز الصلاة عند القبور، ولا اتخاذها مساجد، لو فرضنا أنه علم قبر هود أو غيره، فلا يجوز للمسلمين أن يشدوا الرحال من أجل زيارة القبور، لا قبر هود ولا غيره، وليس للمسلمين أيضاً أن يصلّوا عند القبور، ولا أن يتخذوا عليها مساجد؛ لأن الرسول زجر عن ذلك عليه الصلاة والسلام فقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup>، قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم ١١٨٩.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الحج، باب حج النساء برقم ١٨٦٤، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد برقم ١٣٩٧.

ما صنعوا، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(١)</sup>، فصرح ﷺ أنه ينهى عن اتخاذ القبور مساجد، والصلاة عندها اتخاذ لها مساجد، فلا يجوز لأي مسلم أن يفعل ذلك، فلا يشد الرحل إلى قبر أياً كان ولا يصلي عنده أما إذا مرّ عليه أو صار في البلد وزاره للسلام على القبور هذا سنة، والنبي ﷺ قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، لكن من شد رحل، ومن دون أن تتخذ مساجد ويصلى عندها، أو تتخذ محل القراءة والدعاء لا، بل يزورها ويسلم على المقبورين، ويدعو لهم وينصرف وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٤)</sup>، هذه هي السنة أن تزار القبور، من دون شد رحل ويدعى لهم، ويسلم عليهم يدعى لهم بالرحمة والمغفرة، ولك معهم وفي زيارة القبور ذكرى وعظة، فإن الزائر يتذكر الموت، وما بعد الموت ويعتبر ويدعوه هذا إلى إعداد العدة والتأهب إلى الآخرة، أما اتخاذها مساجد أو اتخاذها محلاً للدعاء والقراءة، فهذا لا يجوز، وليست محلاً للدعاء ولا القراءة، ولا الصلاة، ولكن يسلم

(١)(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

عليهم ويدعو لهم في عرض السلام، ويكفي ذلك، كما علمنا الرسول ﷺ، ويين لنا وحذرننا من خلاف ذلك، فشد الرحال إلى القبور منكر، ولا يجوز وهكذا الصلاة عندها واتخاذها مساجد، والبناء عليها واتخاذ القباب عليها كل هذا منكر، ولا ينبغي لك أيها السائل، ولا لغيرك أن يغتر بالناس، فإن أكثر الناس اليوم ليس عندهم بصيرة، وإنما تحكمتهم العادات وما ورثوه عن الآباء والأجداد، فاتخاذ المساجد على القبور اليوم في بعض الدول الإسلامية، واتخاذ القباب عليها كله منكر، هو من وسائل الشرك، والنبى ﷺ نهى عن هذا قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، يحذر من أعمالهم، وكذلك نهى عن تجصيص القبور والقعود عليها، والبناء عليها فلا يجوز أن تجصص ولا أن يبنى عليها، لا قبة ولا غيرها ولا يتخذ عليها مسجد؛ لأن هذا كله مصادم لما جاء عنه عليه الصلاة والسلام، ولأنه أيضاً وسيلة من وسائل الشرك، والغلو في القبور، فالواجب على رؤساء الدول الإسلامية أن يزيلوا ما على القبور من أبنية من قباب ومساجد، وأن تكون القبور بارزة ليس عليها قبة، وليس عليها مسجد، هذا هو الواجب في جميع الدول الإسلامية، الواجب عليهم جميعاً أن يبرزوا القبور، وأن يزيلوا ما عليها من مساجد وقباب وأبنية، طاعة لله وللرسول ﷺ، وامثالاً لأمره، وعملاً بشرعه عليه الصلاة

(١) سبق تخريجه.

والسلام، وأيضاً في ذلك سد ذرائع الشرك وحسم موادها؛ لأن الناس إذا رأوا قبراً مُشيداً معظماً بالقباب والبناء والفرش غلت فيه العامة، وظنت أنه ينفع ويضر، وأنه يستجيب الداعي، وأنه يشفي المريض، وأنه يتوسط بينه وبين الله، فيقع الشرك بالله نعوذ بالله كما قد وقع لعباد القبور في الزمن الأول، فإنهم عظموا القبور، وزعموا أنها لهم شفعاء عند الله، ودعوهم واستغاثوا بهم، وهذا هو الشرك الأكبر، نسأل الله العافية. وهذا واقع اليوم في كثير من البلاد الإسلامية، واقع فيها هذا الغلو في القبور، كما يقع في مصر عند قبر البدوي والحسين وغيرهما، وكما يقع في الشام عند قبر ابن عربي وغيره، وكما يقع في العراق عند قبر موسى الكاظم، وأبي حنيفة وغيرهما، وكما قد يقع من بعض الجهال عند قبر النبي في المدينة عليه الصلاة والسلام بعض الجهال من الحجاج والزوار، قد يقع منهم الشرك عند قبر النبي ﷺ، يقول: يا رسول الله اشف مريضى، انصرنى المدد المدد، اشفع لى، وهذا لا يجوز لا مع النبي ولا مع غيره من الأموات، عليه الصلاة والسلام، وإنما هذا في حياته، في حياته يقال: اشفع يا رسول الله، يعنى ادع لنا وهكذا يوم القيامة إذا قام الناس من قبورهم يأتيه المؤمنون ويسألونه أن يشفع لهم إلى الله حتى يحكم بينهم وحتى يدخلوا الجنة. أما بعد الموت وقبل البعث في حال البرزخ فلا يطلب منه شفاعاة، ولا يجوز أن يطلب منه المدد، ولا غوث ولا نصر على الأعداء؛ لأن هذا بيد الله سبحانه وتعالى، ليس بيد الأنبياء ولا غيرهم، بل النصر

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

والشفاء للمرضى والغوث، والمدد كله بيد الله سبحانه وتعالى، وهكذا قد يقع من بعض الجهلة عند قبر خديجة في المعلاة في مكة المكرمة إلا إذا لوحظوا ووجهوا وبُين لهم ما يجب عليهم، فأنت أيها السائل ينبغي لك أن تحذر هذه المسائل، وأن تكون على بينة وأن تعلم أن القبور، لا قبر هود ولا غيره، لا يجوز أن تتخذ معابد ولا مصلى ولا مساجد، ولا أن تدعى مع الله، ولا يستغاث بأهلها ولا يطاف بقبورهم، ولا أن يبنى عليها قبة، ولا أن تفرش ولا أن تطيب كل هذا لا يجوز؛ لأنه من وسائل الشرك، ودعاء الميت وطلب الغوث منه، والمدد وشفاء المريض وهذا كله شرك بالله عز وجل.

\* \* \*

س: الأخ: م. هـ. ع. ق.، من حضرموت يقول: تقام في شهر شعبان في بلدتنا حضرموت زيارة لقبر النبي هود عليه السلام، المعتقد أن قبره بالأحقاف، حضرموت، إذ تشد الرحال إلى هناك بمسافة خمس ساعات بالسيارة، حيث يفد إلى هناك جمع غفير من الناس، تعدّ بالألوف المليئة بالاعتقاد الباطل، كما نعتقد حيث يقومون بصعود جبل، ويصلون إلى غرفة في أعلاه بها قبران أو ثلاثة، وينكبون عليها تمسحاً وبكاء ودعاء وتبركاً، ثم ينزلون ويفعلون ذلك كل يوم لمدة أربعة أيام تقريباً، وهذا ما يشبهونه بالسعي، وجعلوا أماكن شخصوا فيها جسد النبي هود عليه السلام، فهناك حصاة يقال لها نخرة النبي، أي أنفه، وأخرى ملساء فيها أثر لقدمه وتسمى الدحقة، يبلغ طولها حوالي ثلاثة أذرع، وثالثة يقال لها: قدمية، تُعلّق فيها النساء الآتي يردن أزواجاً حصيات لكي تحصل على زوج، وكذلك تفعل الأم التي تريد أولاداً، ويقولون من الوعظ في هذه الزيارة، إن السلف من الأولياء قد قاموا بتأسيس هذه الزيارة، وإنهم دعوا إليها مثل الفقيه المهاجر أحمد بن عيسى، وهكذا ويستمرّون على هذا المنوال، في شرح هذه الصفة يا شيخ عبد العزيز، في النهاية يرجو توجيهكم ونصحكم، وماذا عليهم أن يعملوا لو تكرمتم؟<sup>(١)</sup>

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط، رقم ١٤٧.

ج: أولاً: نبي الله هود عليه الصلاة والسلام، لا يعرف قبره وما يزعمون أنه قبر هود في الأحقاف هناك، ليس له أصل ولا يعرف من القبور التي تنسب للأنبياء، سوى قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وقبر الخليل في المغارة المعروفة في الخليل في الشام، فلسطين. وأما قبر هود وصالح ونوح وغيرهم من الأنبياء، فلا تعرف قبورهم، وما يدعى أن قبر هود موجود هناك في الأحقاف، وأنه في الغرفة التي أشار إليها السائل، كل هذا لا أصل له وليس بصحيح، ولا يعرف قبر هود ولا غيره من الأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ، وسوى قبر الخليل.

المقصود أن هذا الذي يفعلونه منكر ولا يجوز، بل هو من المحرمات الشركية، فإن دعاء نبي الله هود والتبرك بالحصى، الذي ينسب إلى أنه قبره، وأنه من جسده كل هذا شرك أكبر، فالتماس البركة من ذلك، أو الأزواج أو الذرية كل هذا منكر، وكله من المحرمات الشركية، فطلب الأولاد يكون من الله هو الذي يعطي الأولاد سبحانه وتعالى، وهكذا يطلب من الله تيسير الأزواج لا من أحجار تنسب إلى هود أو قبر ينسب إلى هود، بل لا يطلب من هود نفسه عليه الصلاة والسلام، لا يقال لهود: أعطنا أولاداً أو بارك لنا في الأولاد. هذا إلى الله سبحانه وتعالى، وما يفعله الجهلة من هذه الأمور كله منكر، يجب إنكاره ويجب على العقلاء نهيمهم عن ذلك، وعلى أهل العلم أن يحذروهم من ذلك، وأن لا يغتروا بفعل الجهلة، وما يقوله بعض الصوفية أو بعض عباد الأوثان في هذه المسائل، كل هذا غلط.

فالعبادة حق الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١)، وهو سبحانه المبارك والذي تطلب منه البركة جل وعلا، ولا تطلب البركة من أحجار ولا من قبور ولا من أشجار، ولا من نبي الله هود ولا من غير ذلك. وقد سُئِلَ النبي ﷺ، سأله جماعة من الصحابة لما رأوا شجرة يتعلّق بها المشركون ويعلقون بها أسلحتهم، يرجون بركتها، قالوا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال عليه الصلاة والسلام: «الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى، اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» (٢)، شبه قولهم اجعل لنا ذات أنواط، بقول بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً. ومعلوم أن اتخاذ الآلهة مع الله كفر أكبر. فلا يجوز أن يتخذ مع الله إلهاً، لا من الأصنام ولا من الأشجار، ولا من الملائكة ولا من الرسل، ولا من سائر الناس ولا من الجن، بل حق الله أن يعبد سبحانه وتعالى، حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٣)، وهو القائل عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٤)، وهو القائل سبحانه: ﴿قَادِعُوا اللَّهَ

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه برقم ٢١٣٩٠.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>، وهو القائل عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والنبي ﷺ يقول لما سأل معاذاً عن حق الله على العباد، قال له معاذ: الله ورسوله أعلم، فقال عليه الصلاة والسلام: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»<sup>(٣)</sup>، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده في دعائهم وسؤالهم، وصلاتهم وصومهم وذبحهم ونذرهم وطلب البركة، كل ذلك إلى الله وحده سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»<sup>(٥)</sup>، وهكذا ما يفعله بعض الجهلة، عند قبر نبينا محمد ﷺ من دعائه أو الاستغاثة به أو طلبه النصر، أو المدد كل ذلك من المحرمات الشركية، وهكذا ما يفعله بعض الناس عند قبر البدوي، أو الحسين بن علي رضي الله عنه أو عند قبر ابن عربي في الشام، أو عند قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق، فما يفعله الجهلاء من دعائهم والاستغاثة بهؤلاء وطلب المدد منهم، كل هذا من الكفر بالله، ومن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

(٢) سورة الزمر، الآية ٢.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رضي

الله عنهما برقم ٢٦٦٤.

فالواجب: إخلاص العبادة لله وحده، وأن لا يدعى سواه جل وعلا، وأن لا يطلب النصر من الأموات، ولا من الأشجار والأحجار، ولا المدد ولا الشفاء كل ذلك يطلب من الله وحده سبحانه وتعالى، أما المخلوق فيطلب منه ما يقدر عليه، إذا كان حياً حاضراً ما هو الميئ، الميئ ما يُطلب منه شيء، ولا الغائب، إنما يطلب من الحي الحاضر، إذا كان يقدر يقال: يا أخي ساعدنا في كذا، أعنا على كذا فيما يقدر عليه، أقرضنا كذا، أو ساعدني على إصلاح البيت، على إصلاح السيارة، يقوله له مشافهة أو من طريق المكاتبه أو الهاتف، لا بأس.

أما الأموات والأشجار والأحجار والأصنام والنجوم، هذه كلها لا تُسأل ولا تُطلب منها شيء، بل ذلك من الشرك الأكبر نعوذ بالله، بل ذلك من عبادتها من دون الله سبحانه وتعالى، فيجب على أهل الإسلام أن يحذروا ما حرّم الله عليهم، وأن يتثقفوا في دينهم، وأن يسألوا العلماء المعروفين بالسنة، والمعروفين بالعقيدة الصحيحة، على العامة أن يسألوهم عن دين الله، وعمّا أشكل عليهم، وألاً يعملوا بمجرد العادات، والآراء التي يفعلها الجهلة، يقول الله سبحانه: ﴿لَا شَرِيكَ لَهِ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)، ويقول عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٣)، الصلاة لله والذبح لله، وهكذا الدعاء،

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٣. (٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>، فهو الذي يدعى ويرجى سبحانه وتعالى، وهو الذي يُتَقَرَّبُ إليه بالنذور، والذبائح والصلاة والصوم ونحو ذلك، نسأل الله أن يوفق المسلمين للبصيرة في دينهم، وأن يصلح علماء المسلمين، وأن يوفقهم لتبصير إخوانهم وتعليمهم ما أشكل عليهم.

\* \* \*

### ٧٨- حكم غسل قبور الأولياء والتمسح بها

س: في حضرموت وفي مدينة سيئون يذهب الناس في وقت محدد من كل سنة إلى زيارة قبة علي حبشي يقال: إنه أحد الأولياء وفي هذه القبة قبره، والطريقة المتبعة هي غسل وتلبيس القبر ثم ثاني يوم وقفة مع خطبة لأحد العلماء، وذلك قبل شروق الشمس، نرجو أن تفتونا بذلك مع الدليل وما حكم زيارة القبور والتمسح بالقبر أو الشخص العالم الولي؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذا القبر المسئول عنه لا نعلم له أصلاً، ثم لو عرف فإن البناء على القبور وتخصيص يوم معين لزيارتها واتخاذها أعياداً أمر منكر، النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) السؤال العشرون من الشريط، رقم ١١.

ولا بيوتكم قبوراً»<sup>(١)</sup>، فلا يجوز أن تعظم القبور بالبناء عليها ولا اتخاذها مساجد، ولا باتخاذها أعياداً يُجتمع إليها في السنة مرة أو مرتين كل هذا مما أحدثه الناس، وإنما المشروع أن تزار فيما يسر الله من الأيام، من غير تحديد يوم معين تزار ويدعى للميت، ويترحم عليه، كما قال النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «تذكر الموت»<sup>(٣)</sup>، فيزورها المؤمن، يزورها الرجال، أما النساء منهيات عن زيارة القبور، لكن يزورها الرجل، ويسلم على المقبورين، ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة، هذا هو المشروع من دون شد رحل، أما شد الرحال إلى القبور فلا يجوز وإنما تشد الرحال للمساجد الثلاثة فقط، المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، هكذا بيّن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(٤)</sup>.

أما شد الرحال لقبر معين أو لقبور معينة، فهذا منكر وخلاف السنة، ثم قصد القبور للدعاء عندها، أو الصلاة عندها، أو القراءة عندها أمر منكر، ومن وسائل الشرك فلا تتخذ محلاً للدعاء، والصلاة والقراءة، بل هذا من نوع اتخاذها مساجد، فلا يجوز ولا يجوز البناء

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه

برقم ٨٨٠٤.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

عليها لا بقبة ولا بسقف، لا يتخذ القبر مصلى، ولا يبنى عليه قبة، ولا يفرش ولا يطيب؛ لأن هذا من وسائل الشرك، من وسائل الغلو فيه، فلا يجوز هذا العمل، الذي ذكره السائل من قصد القبر وتغسيله وتعظيمه، والاجتماع عنده والتبرك به كله من المنكرات التي حرمها الله عز وجل، والنبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، وقال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوها مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup>، فلا يجوز أن تتخذ مساجد ولا يبنى عليها ولا يصلى عندها، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»<sup>(٣)</sup>، فدل ذلك على أن القبور ما هي محل مساجد، ولا محل قراءة، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام، فيما رواه جابر عن النبي ﷺ: أنه نهى عن تجصيص القبور، وعن القعود عليها، وعن البناء عليها، رواه مسلم في الصحيح، فالقبور لا يبنى عليها، لا قبة ولا غيرها، ولا يبنى عليها مسجد، ولا تتخذ محلاً للدعاء، والصلاة والقراءة ولكن تزار في البلد من دون شد رحل، يزورها في البلد، أو المار عليها فيسلم عليهم، ويدعو لهم ويستغفر لهم، وفيها

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب

صلاة النافلة في بيته... برقم ٧٨٠.

عبرة وذكرى للزيارة يذكر الموت ويذكر الآخرة، ويذكر ما صاروا إليه هؤلاء الأموات، فيستعد للقاء الله عز وجل، هذا هو المشروع، فينبغي الحذر مما أحدثه الجهال ومما يفعله الجهال من الغلو في القبور ودعاء أهلها والاستغاثة بهم، والنذر لهم وطلبهم المدد فإن هذا من الشرك الأكبر، بأن يقول: يا سيدي فلان المدد المدد الغوث الغوث، اشف مريضى انصرنا على أعدائنا، هذا من الكفر والشرك الأكبر، وإنما يطلب من الله، هو الذي يمد العباد وهو الذي ينصرهم، وهو الذي يشفي المرضى سبحانه وتعالى، أما الميت فليس عنده قدرة، لا يشفي نفسه ولا يشفي غيره، فدعاؤه والاستغاثة به، والنذر له والذبح له وطلبه المدد، كل هذا من عمل الجاهلية، ومن الشرك الأكبر، فيجب الحذر من ذلك، والله المستعان.

\* \* \*

### ٧٩- حكم نصب القباب على قبور الصالحين

س: ما حكم نصب القباب على قبور الصالحين بقصد تشريفهم وتكريمهم، وما حكم التبرك بها والاستشفاء بها، والصلاة عندها وخاصة صلاة الأعياد، وبماذا تنصحون الناس جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نصب القباب على القبور منكر، ومن وسائل الشرك، وهكذا

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط، رقم ٢٩١.

البناء عليها من مساجد، كله منكر من عمل اليهود والنصارى، يقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>.

فالواجب الحذر من ذلك، وعدم التشبه بهم؛ لأنهم فعلوا ما يسبب الشرك، والرسول ذمهم على هذا ولعنهم عليه، والواجب هدمها، الواجب على ولاة الأمور إذا كانوا مسلمين أن يهدموها أو يزيلوها وتبقى القبور مكشوفة ليس عليها قباب ولا مساجد، كما كان في عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة وكما كانت عند أهل السنة في مقابرهم، وكما في المملكة العربية السعودية بحمد الله فإنها مكشوفة وليس عليها بناء ولا يجوز التبرك بها، ولا دعاء أهلها ولا الاستغاثة بهم، ولا النذر لهم بل هذا من الشرك الأكبر، دعاؤهم والاستغاثة بهم والنذر لهم وطلب البركة منهم كله من الشرك الأكبر، نعوذ بالله وهكذا الذبح لهم، فيجب على المسلم أن يحذر هذه الأمور وأن يحذر غيره.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه.

## ٨٠- حكم ذبح الذبائح عند القبور وأكل لحمها

س: السائل يقول: يوجد مقابر بجوارها مقام يذبح عند هذا المقام ذبائح نذرت لله، ولكن لا تذبح إلا في هذا المكان وإذا نهاهم أحد قالوا: إنما نذبح لله ولكن بجوار الأولياء علماً بأنهم يأتون من أماكن متفرقة وأماكن بعيدة للذبح في هذا المكان ثم يجلسون لتناول الطعام بنفس المكان، فهل هذا حلال أم حرام أفيدونا بذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا بدعة ووسيلة للشرك، مجيئهم للذبح عند القبور بدعة ولو قالوا: إنها لله، أما إن كانت لأصحاب القبور فشرك أكبر والعياذ بالله قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿١٦٧﴾ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقال النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٤)</sup>، فإذا ذبحوا للأموات يتقربون لهم صار شركاً أكبر، كما يذبحون للأولياء يرجون شفاعتهم، أو شفاء مرضاهم، أو ما أشبه

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ٣٦٧.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٣) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله برقم ١٩٧٨.

ذلك أو يدعونهم أو يستغيثون بهم، أو يندرون لهم أو يطوفون بالقبور، كل هذا شرك أكبر أما إن كان الذبح لله ولكن يرون أن هذا المحل مناسب أنه محل مبارك هذا غلط هذا بدعة لا يجوز لأنه وسيلة للشرك وبدعة في الدين؛ ولأنه كثيراً ما يرد مثل هذه الأسئلة نوصي الدعاة أن يوجهوهم إلى الخير وأن يعلموهم ويرشدوهم حتى يكونوا على بينة وعلى بصيرة يقول الله جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخَدِّ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٣)</sup>، هكذا أتباع النبي ﷺ يدعون إلى الله على بصيرة يعلمون الناس ويرشدون الناس لا يغفلون، ويقول ﷺ في حديث علي: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>(٤)</sup>، ويقول ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٣. (٣) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ، برقم ٢٩٤٢، والإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم ٢٤٠٦.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره برقم ١٨٩٣.

س: يسأل ويقول: ما حكم زيارة الأضرحة والتبرك عند الأضرحة؟<sup>(١)</sup>

ج: الزيارة تقدم الكلام فيها، والأضرحة هي القبور، والسنة الزيارة للدعاء لهم، والترحم عليهم والاعتبار والذكرى، أما للتبرك فلا يجوز فهذا شرك، التبرك بهم، ودعاؤهم من دون الله شرك أكبر، كونه يتبرك بقبورهم أو بتراهم، أو يستغيث بهم أو ينذر لهم أو يقول: يا سيدي فلان اقض حاجتي، أو انصرني، أو اشف مريضي، أو أنا في جوارك، أو أنا أرجو بركتك، أو ما أشبه ذلك، كل هذا من الشرك الأكبر عند أهل العلم، ولكن يزور القبور للذكرى والدعاء لهم، يدعو لهم اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم، يتذكر الموت، مثل ما قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، وفي اللفظ الآخر: «تذكر الموت»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ٢٩٢.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

## ٨١- حكم زيارة قبور الصالحين لجلب النفع و دفع الضر

س: يوجد عندنا قبور يقال: إنها قبور بعض الصالحين، ويقوم بعض الناس بزيارتها، لكي تبعد عنهم الشر، وتجلب لهم الخير وتشفي مرضهم بزعمهم؛ لأنهم يقولون: إن هذا الصالح له شأن في هذا الشيء، وعن نهاية زيارتهم يضعون بعض النقود على هذا القبر ما حكم عملهم هذا؟<sup>(١)</sup>

ج: الحمد لله وبعد: فإن الله شرع لعباده زيارة القبور للذكرى والاستغفار للميتين والدعاء لهم كما قال الرسول ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، ويقول لأصحابه عليه الصلاة والسلام، وكان يعلمهم إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٣)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام إذا زار البقيع: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٤)</sup>، ويقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»<sup>(٥)</sup>، ثم يقول: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»، هذه السنة أن يُدعى لهم عند الزيارة ويترحم عليهم؛ لأنهم في حاجة إلى الدعاء، أما زيارتهم لطلب الشفاء للمرضى، أو لطلب المدد والنصر على الأعداء

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ٢٧٧.

(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

أو ما أشبه ذلك فهذا من الشرك الأكبر هذا كفر بالله هذا لا يجوز، هذه حال عبّاد الأوثان يعبدون الموتى والأصنام والأشجار والأحجار والكواكب ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكرب، وشفاء المرضى ويسألونهم المدد لكل ما يعينهم، هذا كله من الشرك الأكبر.

فالواجب الحذر من هذا العمل السيئ، قبور الصالحين تزار للدعاء لهم، والترحم عليهم لا للدعاء من دون الله، ولا فرق بين العيدروس ولا ابن علوان، وغيرهما، جميع القبور حتى قبور الأنبياء، حتى قبر النبي ﷺ، وقبر الصديق وعمر وأهل البقيع، كلهم لا يدعون مع الله، لا يستغاث بهم، ولا ينذر لهم، حتى النبي ﷺ يقول الزائر له: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عن أمتك أفضل الجزاء وأحسنه، ولا يدعى من دون الله، ولا يقال له: المدد، ولا اشف مرضانا ولا انصرنا، هذا شرك أكبر، وهكذا عند الصديق، وهكذا عند عمر، وهكذا عند عثمان وهكذا عند علي، وهكذا عند قبور آل البيت جميعاً، لا يُدعون مع الله، لا يقال: انصرونا أو اشفوا مرضانا، أو أنتم تعلمون حاجاتنا هذا كله من الكفر الأكبر، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، هو الذي يعلم الغيب جل وعلا ولما سقط عقد لعائشة في بعض الأسفار أناخ النبي عليه الصلاة والسلام وطلب العقد، وأرسل

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

من يطلبه ويلتمسه، ولم يعرف أين مكانه عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق وأفضلهم، فلما أقام البعير الذي عليه عائشة وجدوه تحته، فلو كان يعلم الغيب لقال: انظروه تحت البعير، ولم يحتج إلى من يطلبه، ولما قذف المنافقون عائشة، وبعض الناس قلدهم وقذفها، لم يعلم الحقيقة، وتوقف حتى جاءه الوحي بسلامتها وبراءتها، رضي الله عنها وأرضاها فالغيب لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه نبي ولا ملك ولا غيرهما، إلا ما علم الله عباده مثل ما أوحى الله إلى أنبيائه، وعلمهم إياه هكذا لا يدعون مع الله ولا يستغاث بهم وهم أنبياء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١) هذا عام، نكرة في سياق النهي يعم الأنبياء وغيرهم، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢) فسمى دعاة غير الله كفرًا، دعاة الأموات والأنبياء والأشجار والأصنام ونحو ذلك. قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، يعني المشركين، المقصود تحذيره ﷺ وتحذير الأمة، هو ﷺ لا يشرك، بل عصمه الله من هذا، لكن المقصود تحذير الأمة، وبيان أن هذا الأمر خطير، وأنه لا يجوز لأحد أن يفعله وهكذا، وقوله

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠٦.

سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾<sup>(١)</sup>، أوحى الله إليه هذا الأمر ليعلم الناس أن الشرك محرم وأنه أعظم الذنوب وأنه محرم على الأنبياء وعلى غيرهم، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾<sup>(٢)</sup> سبحانه وتعالى فجعل دعاء غير الله كائناً من كان من الشرك وأخبر أن المدعوين لا يسمعون دعاء الداعين وأنهم لو سمعوا ما استجابوا.

فالواجب الحذر من هذا الشرك الوخيم، وتحذير الناس من ذلك، والواجب على العلماء في كل مكان أن يبينوا للناس هذا الأمر العظيم، وأن يحذروهم من التعلق على القبور، والتعلق على الأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم وطلبهم المدد والعون، كل هذا من المحرمات الشنيعة. بل من الشرك الأكبر. وإذا كان هذا لا يجوز مع النبي ولا مع الخلفاء الراشدين فكيف يجوز مع العيدروس، أو مع ابن علوان أو مع الشيخ عبد القادر، أو مع علي أو مع الحسن أو فاطمة أو غيرهم، لا يجوز أبداً مع أحد، العبادة حق الله وحده، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴿٥١﴾﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(٢) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

وقال: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٣)</sup> فهو المعبود  
بالحق، وهو المستعان جل وعلا فلا يُدعى مع الله أحد، لا ملك  
ولا نبي ولا صنم ولا شجر ولا حجر ولا ميت، فالعبادة حق الله  
وحده سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
حُتَفَاءً﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال  
جل وعلا: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>،  
أما الحي فلا بأس يقال له: يا عبد الله أعني على كذا الحي الحاضر  
أعني على إصلاح سيارتي، أقرضني كذا وكذا، حي يسمعك ويقدر،  
تقول له: أعني على تعمیر بيتي أعني على إمساك دابتي، هذا لا بأس  
به، كما قال الله في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَأَسْتَفْتُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ  
عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّي﴾<sup>(٧)</sup>؛ لأنه حي قادر، أما الأموات فلا يدعون مع الله  
وهكذا الأصنام، وهكذا الأشجار، والأحجار، وهكذا النجوم، كل  
ذلك من الشرك الأكبر، نسأل الله العافية.

فنصيحتي لكل مسلم أن يحذر هذا، وعلى العلماء أن يحذروا

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٦) سورة غافر، الآية ١٤.

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٥) سورة الزمر، الآية ٢.

(٧) سورة القصص، الآية ١٥.

الناس من هذا الشرك الوخيم، وعليهم أن يتقوا الله وأن يُعنوا بهذا الأمر، بالكتابة وفي خطب الجمعة، وفي غير ذلك، وهكذا زيارة القبور حتى ينبه الناس، القبر الذي يدعى من دون الله يزوره العالم ويقول: يا ناس هذا لا يجوز سلّموا وادعوا له بالمغفرة والرحمة، أما أن تدعوه من دون الله، المدد، يا سيدي فلان اشفع لنا انصرنا هذا ما هو من شأنه، هذا الشرك الأكبر. نعوذ بالله فيجب الحذر.

\* \* \*

#### ٨٢- حكم الصلاة إلى القبور والتبرك بها

س: يوجد لدينا في القطر عادة ذلك بأنهم يصلون إلى قبر ويزورونه ويتبركون به، ويقولون: إنه من قبور الصحابة، نرجو أن توجهوا الناس، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: القبور فتن بها كثير من الناس فيما مضى وفي هذه الأمة، كانت اليهود والنصارى فتنن بذلك، وعبدوا القبور، واتخذوها أوثاناً، كما قال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام لما أخبرته اثنتان من نسائه، في الحبشة أنهما رأتا كنيسة في الحبشة وما فيها من الصور قال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك

(١) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط، رقم ٢٢٤.

(٢) سبق تخريجه.

الصور أولئك شرار الخلق عند الله»<sup>(١)</sup> فجعلهم بهذا العمل شرار الخلق؛ لأنهم يعظمونهم بالتصوير والبناء ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكرب، ويتبركون بتراب قبورهم إلى غير هذا من أعمالهم القبيحة، ولهذا استحقوا اللعنة على ذلك، وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في الصحيح: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوها مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup>، وقال في حديث ابن مسعود: «إن من شرار الناس من تدرکہم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»<sup>(٣)</sup>.

فالواجب الحذر من هذه الخصلة الذميمة التي سار عليها اليهود والنصارى، وهي تعظيم القبور بالبناء عليها، واتخاذ المساجد عليها والقباب، والتبرک بها، ودعاء أهلها، والاستغاثة بهم والذبح لهم، والنذر لهم، وطلبهم المدد، وهذا بلاء عظيم، بعضه بدعة وبعضه شرك، فاتخاذ المساجد على القبور بدعة، واتخاذ القباب وتخصيصها كل ذلك من البدع، ومن أسباب الشرك ووسائله، ولهذا ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه؛ لأن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة برقم ٤٣٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه برقم ٤٣٣٠.

هتأوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

تجسيصه والبناء عليه وسيلة للشرك والتعظيم، وهكذا اتخاذا القبة فوفا  
والمسجد فوفا كل هذا من أسباب الشرك، وهكذا القراءة عنده  
والصلاة عنده من البدع، أما السؤال بالمدد وطلبه الغوث هذا شرك  
أكبر، هذه عبادة لغير الله سبحانه وتعالى.

فالواجب على الأمة الحذر من ذلك، والواجب على العلماء بيان  
ذلك للأمة، وتحذيرهم من هذا الشرك، ومن هذه البدع لعلمهم يسلمون  
منها، وهكذا كل من لديه علم يبثه في الناس ويعلمه الناس يقول  
الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول:  
«بلغوا عني ولو آية»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي  
فوعاها ثم أداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل  
فقه إلى من هو أفقه»<sup>(٣)</sup>، وكان إذا خطب عليه الصلاة والسلام يقول  
للناس: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(٤)</sup>، وهذه

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني  
إسرائيل برقم ٣٤٦١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله  
عنه برقم ١٢٨٧١.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى برقم  
١٧٤١.

البلية انتشرت في العالم في البلاد الإسلامية وغيرها وهي تتعلق على القبور، والبناء عليها والتمسح بها وسؤالها الحاجات وتفريج الكرب والمدد وهذا بلاء عظيم وشر كبير، يجب الحذر منه، والبدعة دائماً تكون وسيلة للشرك فأسباب هذا الشرك تعظيم القبور بالبناء عليها واتخاذ المساجد عليها والقراءة عندها فلما وجدت هذه البدع جرت الناس إلى الشرك والغلو في القبور وعبادتها من دون الله بالدعاء والاستغاثة، والذبح لها، والنذر لها، وطلبها المدد، وهذا هو الشرك الأكبر. فيجب الحذر من ذلك والتوبة إلى الله من ذلك ويجب هدم البناء الذي على القبور، من المساجد وغيرها وأن تكون القبور بارزة، ليس عليها بناء كما كان هذا في عهد النبي ﷺ في البقيع، وهكذا في البلاد الإسلامية السليمة من هذه الفتنة وعلى العلماء وعلى الأمراء أمراء المسلمين أن يعالجوا هذه الأوضاع، وأن يزيلوها من بينهم، وأن يحذروا الناس منها وأن تكون القبور بارزة ليس عليها بناء لا قبة ولا مسجد، ولا غير ذلك. رزق الله الجميع الهداية والبصيرة.

\* \* \*

### ٨٣- حكم من يعتقد النفع والضرر في أهل القبور

س: يقول السائل: لدينا أناس يعظمون القبور، ويرجون من أهلها النفع والضرر، هل يكون هؤلاء كفاراً مع أنهم يصلون ويقومون بباقي العبادات، وجهونا في ضوء هذا السؤال سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: التعلق بالقبور ورجاء نفعها، ودفع الضرر منها بدعائها أو التمسح بها أو الاستغاثة بها أو الطواف بها كلها كفرٌ أكبر، هذا شرك المشركين هذا ضلال الأولين، لا يجوز التعلق بالقبور لا بقبور الصالحين ولا بقبور الأنبياء ولا غيرهم، فالذي يتعلق بها ويطوف بها يرجو نفعها، أو يستغيث بأهلها أو ينذر لهم أو يتمسح بقبورهم يرجو منهم النفع أو يستعين بهم أو يذبح لهم أو يسجد لهم كل هذا من الكفر بإجماع أهل السنة والجماعة، بإجماع أهل العلم هذا شرك المشركين الأولين الله يقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، سماهم كفاراً، قال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> سماهم شركاً وهو دعاؤهم، وقال النبي ﷺ:

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط، رقم ٣٧٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧. (٣) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة فاطر، الآية ١٤.

«الدعاء هو العبادة»<sup>(١)</sup>، فالذي يدعوهم قد عبدهم فإذا قال يا سيدي انصرنى أو اشف مريضى أو اشف لي أو أنا فى جوارك أو أنا فى حسبك أو أنا متوكل عليك أنا أرجوك أنا أخافك، هذا كله شرك أكبر، هذا ما يفعل إلا لله جل وعلا يخاطب الله سبحانه: يا رب انصرنى اشف مريضى، أنا أخافك وأرجوك هذا مع الله سبحانه وتعالى، أما مع المخلوق فهذا شرك أكبر أو مع النجوم أو مع الجن أو مع الأصنام كل هذا كفر أكبر هذا شرك المشركين وهكذا ما يفعله عبّاد الحسين أو عبّاد الشيخ عبد القادر الجيلانى أو غيرهما، أو عبّاد العيدروس أو السيدة زينب أو غير ذلك كل هذا كفر أكبر إذا دعا العيدروس أو دعا الحسين أو الحسن أو استغاث بعلي رضي الله عنه أو بالنبي ﷺ أو استعان بهم أو قال: يا رسول الله انصرنى أو اشف لي أو اشف مريضى أو ثبتنى على الدين، كل هذا كفر أكبر. الشفاعة تطلب منه يوم القيامة بعد البعث والنشور وفى حياته قبل الموت، يقال: اشف لي يا رسول الله لا بأس، أما بعد الموت فلا يطلب منه لا شفاعة ولا غيرها ولكن إذا كان حياً يقول: يا رسول الله اشف لي، استغث لنا لا بأس؛ لأنه قادر. ويوم القيامة كذلك عندما يبعث الله الناس وعند شدة الهول يذهبون إلى آدم يقولون: اشف لنا عند ربك حتى يريحنا من

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي

ﷺ برقم ١٧٨٨٨.

كرب الموقف يقضي بيننا، فيعتذر آدم ويحيلهم إلى نوح، ويتعذر نوح ويحيلهم إلى إبراهيم، ويتعذر إبراهيم ويحيلهم إلى موسى، ويتعذر موسى، ويحيلهم إلى عيسى ويتعذر عيسى ويقول: اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال ﷺ: فيأتونني؛ يأتيه الناس، فأقول: «أنا لها أنا لها» ثم يذهب عليه الصلاة والسلام فيسجد بين يدي ربه، تحت العرش، ويحمد الله بمحامد يفتحها الله عليه ويشني عليه كثيراً حتى يقال له: «يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط واشفع تشفع»<sup>(١)</sup>، لا يشفع إلا بعد الإذن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا أُذِن له شفع في الناس فيقضى بينهم، ويشفع في أهل الجنة فيدخلون الجنة ويشفع في أناس من العصاة دخلوا النار أن يخرجوا منها، شفاعات كثيرة عليه الصلاة والسلام، وكذلك يشفع المؤمنون في العصاة، وتشفع الملائكة ويشفع الأفراط، كل هذا جاءت به النصوص عنه ﷺ.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، برقم ٤٧١٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

## ٨٤- حكم الاستغفار لمن مات وهو يدعو أصحاب القبور

س: هل يجوز يا سماحة الشيخ الاستغفار لشخص من أحد أقاربي مات وأنا لا أدري أهو مات حسن الختام أم لا، علماً بأنه كان يقدّس الأولياء وأصحاب القبور والأضرحة، ويعتقد بأن هذا من الدين؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان ظاهره الشرك، والغلو في الأموات والدعاء بالأموات والاستغاثة بالأموات لا يدعى له، ولكن إذا كان ظاهره الإسلام، ولا تعلم عنه إلا الإسلام، فلا بأس تدعو له وتستغفر لأخيك، هذا مشروع، فالمؤمن يدعو لإخوانه ويستغفر لهم، كما قال أتباع المهاجرين وأصحاب عيسى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، فأنت تستغفر لإخوانك، تدعو لهم بالرحمة، إذا كان ظاهرهم الإسلام، أما من كان ظاهره الشرك وهو الغلو في القبور، ودعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، فهذا لا يدعى له؛ لأن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، وطلب الحوائج منهم، هذا من الشرك الأكبر، هذا دين المشركين، نسأل الله العافية، وهكذا دعاء الجن، ودعاء الأصنام، ودعاء الكواكب، كل هذا من الشرك الأكبر، يقول الله جل وعلا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط، رقم ٤١١.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٠.

أُولَى قُرُونٍ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴿١﴾ ولما مات أبو طالب على دين قومه قال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك»<sup>(٢)</sup>؛ فأنزل الله في ذلك هذه الآية: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرُونٍ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٣﴾<sup>(٣)</sup> من مات على الشرك، فهو من أصحاب الجحيم، المقصود أن من كان معروفاً بدعاء الأموات، والاستغاثة بأهل القبور، أو بالأصنام أو بالجن، أو بالكواكب أو بالملائكة، أو بالأنبياء، هذا كله شرك أكبر، داخل في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وداخل في قوله سبحانه: ﴿وَلِإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِيُّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١٣﴾<sup>(٥)</sup>، وداخل في قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ

(١) سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك لا إله إلا الله..

برقم ١٣٦٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من

حضره الموت... برقم ٢٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٦) سورة المائدة، الآية ٧٢.

(٥) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال جل وعلا: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمَلَكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup> ، القطمير: اللفافة التي على النواة: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ، هذا يعم الجميع، يعم الغائبين، ويعم الموتى من الأنبياء وغيرهم، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم، لو قدرنا أنهم سمعوا لم يستجيبوا، ويوم القيامة يكفرون بشرككم، ينكرونه ويتبرؤون منكم، يقول سبحانه: ﴿تَبَرُّنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، نسأل الله العافية.

\*\*\*

(١) سورة الزمر، الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧ .

(٣) سورة فاطر، الآية ١٣ .

(٤) سورة فاطر، الآية ١٤ .

(٥) سورة القصص، الآية ٦٣ .

س: يقول هذا السائل من السودان، سماحة الشيخ: في الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» البعض من الناس يذهب لقبر أحد الأشخاص كأن يكون شيخاً و يطلب منه كذا وكذا، هل يجوز ذلك، وما حكم من يفعل ذلك في الشرع، وكيف ندعو للميت من منطلق هذا الحديث: ابن صالح يدعو له، كيف ندعو بعد الممات، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: يقول: اللهم اغفر لأبي أو أمي، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم نجه من النار ونحو ذلك، هذا الدعاء له، أما دعاء الميت التوجه للميت، تقول: يا فلان انصرنى أو أنا في حسبك، أو أغثنى هذا الشرك الأكبر، أو اشفع لي، أو أنا في جوارك أو ما أشبه ذلك، هذا الشرك الأكبر هذا فعل المشركين، مع اللات والعزى، ومع أصنامهم وهذا فعل المشركين مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومع البدوي ومع الحسين لا يجوز هذا، لا يقول: سيدي فلان انصرنى أو أنا في حسبك أو أنا في جوارك، أو اشفع لي هذا ما يقال للميت، يقال للحي، يقول للحي: اشفع لي، ادع الله لي، لا بأس الحي تقول له: ادع الله لي أن يغفر لي، ادع الله أن يرحمني هذا لا بأس، أما

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط، رقم ٤٠٠.

الميت تقول له: يا فلان يا شيخ عبد القادر، أو يا حسين أو يا ست زينب، أو يا فلان وهو ميت ادع الله لي، هذا لا يجوز؛ لأنه غير قادر، هذا لا يستطيع شيئاً، أو اشفع لي، هذا توسل بميت، لا يقدر كالذي يقول للصنم: انصرنني أو اشفع لي من الجماد، لا قدرة له على شيء، فسؤال الأموات والاستغاثة بالأموات والتشفع بالأموات هذا هو عمل المشركين، وهذا هو المنكر، ولا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر، نسأل الله العافية. ومثله الغائبون: يا ملائكة الله يا جبريل، يا ميكائيل أو الجن الفلانيون، يا جن الظهران، يا جن الحساء، يا جن أمريكا، يا جن مصر، أو يا جن الفلاني، كل هذا من الشرك الأكبر، وقد ذم الله بعض المشركين، في هذا وقال عنهم: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (١)، يعني: زادوهم شراً وبلاءً، فنسأل الله العافية.

\*\*\*

(١) سورة الجن، الآية ٦.

## ٨٥- حكم من مات وهو يسأل أصحاب القبور

### شفاء المرضى وتفريج الكرب

س: الأخ: ط. إ. إ. يسأل ويقول: أرجو منكم التعليق على ما يقع فيه الكثير من الناس من عابدي القبور والأضرحة من صرف العمل لها وسؤال أصحابها شفاء المرضى وتفريج الكرب، فهل من مات وحالته هذه يكون خالداً في جهنم؟ وهل يعذر جاهل بهذه القضية؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال عظيم، وجدير بالعبارة؛ لأنه واقع في كثير من البلدان الإسلامية، وهو سؤال الأموات والاستغاثة بالأموات وطلبهم شفاء المرضى، أو النصر على الأعداء، وهذا من الشرك الأكبر، وهذا دين الجاهلية، دين أبي جهل وأشباهه من عباد القبور وعباد الأصنام، يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup>، كما حكى الله عنهم سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه في سورة الزمر: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٤)</sup>، فالحاصل أن هذا العمل من الشرك الأكبر، وصاحبه إذا مات عليه يكون من أهل النار مخلداً

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط، رقم ٢٤٣.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(٣) سورة يونس، الآية ١٨.

(٤) سورة الزمر، الآية ٣.

فيها، نسأل الله العافية، إلا إذا كان لم تبلغه الدعوة، كان من أهل الفترات الذين ما بلغتهم الدعوة، ما بلغهم القرآن، ولا كلام الرسول ﷺ، فهذا حكمه إلى الله جل وعلا يوم القيامة، يُمتحن يوم القيامة فمن أجاب جواباً صحيحاً دخل الجنة، ومن أجاب جواباً غير صحيح دخل النار. فالمقصود أنه يمتحن يوم القيامة، فمن أجاب بما طلب منه دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. أما من كان في الدنيا وقد بلغه القرآن وبلغته السنة ويعيش بين المسلمين فهذا لا يعذر بدعواه الجهل، هو قد أسرف على نفسه وتساهل، ولم يسأل أهل العلم ولم يتبصر في دينه فهو مؤاخذ بأعماله السيئة الشركية، نسأل الله السلامة.

العقائد التي هي أصل الإسلام ليس فيها عذر بالجهل، الله جل وعلا قال عن الكفار: ﴿ إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ما عذرهم بحسبانهم أنهم مهتدون ما عذرهم بجهلهم وقال في النصارى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٦﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٧﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، فالحاصل أنهم بهذا كفروا، قال بعد هذا سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا وَأَخَذُوا عَائِيَّتِي وَرُسُلِي هُرُوا ﴿١٠٦﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٠.

(٢) سورة الكهف، الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

(٣) سورة الكهف، الآيتان ١٠٥، ١٠٦.

ما عذرهم بالجهل لتساهلهم وعدم عنايتهم بطلب الحق، قال سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَتَذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في صحيحه، ولم يقل: «وفهم عني» أو «تبصر» أو «علم» بل علق بالسماع.

\* \* \*

#### ٨٦- حكم من يسأل أصحاب القبور الرحمة والخير

س: يقول السائل: رأيت بعض الناس يزورون القبب التي فيها مقابر الأولياء ويطلبون منهم الرحمة والخير والعافية، ما حكم الإسلام في هؤلاء؟<sup>(٣)</sup>

ج: إن الله جل وعلا شرع لعباده ما فيه صلاحهم وما فيه نجاتهم في الدنيا والآخرة، ونهاهم عن كل ما يضرهم في الدنيا والآخرة وبعث الرسل مبشرين ومنذرين عليهم الصلاة والسلام مبشرين من أطاعهم واستقام على ما دعوا إليه بالجنة والسعادة والنصر في الدنيا والنجاة في

(١) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم ١٥٣.

(٣) السؤال الأول من الشريط، رقم ٢٣٤.

الآخرة، ومنذرين من عصاهم بالذل في الدنيا والشقاء في الآخرة وأعظم ما بعث الله به الرسل وأهمه وأفرضه توحيد الله والإخلاص في العبادة له صرف العبادة له وحده جل وعلا هذا أهم دعوة الرسل هذا زيدتها إخلاص العبادة لله وحده كما قال جل وعلا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) ﴿ (١) ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله وأجتنبوا الطلغوت فممنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسبغوا في الأرض فانظروا كيف كانت عقبة المكذبين ﴾ (٣٦) ﴿ (٢) ، فهذه أعظم دعوة الرسل وأهمها، وهذا أساسها توحيد الله والإخلاص له وألا يعبد معه سواه لا نبي ولا ملك ولا شجر ولا حجر ولا صنم ولا غير ذلك، واتخاذ القباب على القبور والمساجد على القبور من وسائل الشرك؛ لأن هذا من تعظيم القبور فإذا بنى عليها القباب وبنى عليها المساجد قصدوا العامة ودعوها من دون الله، واستغاثوا بها ونذروا لها وهذا هو الشرك الأكبر فدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم هذا هو الشرك الأكبر، هذا ضد دعوة الرسل، ضد التوحيد الذي بعث الله به الرسل فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ قال لقومه: يا قومي قولوا لا إله إلا الله تفلحوا نهاهم أن يعبدوا مع الله سواه نهاهم أن يعبدوا مع الله العزى أو مناة أو

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية ٣٦.

اللات أو غير ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٢)</sup> أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فالواجب إخلاص العبادة لله وحده ولا يجوز اتخاذ القباب على القبور ولا المساجد عليها بل يدفن الميت ويرفع قبره قدر شبر عن الأرض حتى يعرف أنه قبر ميت حتى لا يمتهن. ولا يجوز أن يدعى من دون الله ولا أن يبنى عليه قبة ولا مسجد ولكن يترك ضاحياً بارزاً كما كانت قبور الصحابة في المدينة في عهد النبي ﷺ وبعده ولا يجوز أن يدعى الميت مع الله ولا يستغاث به، ولا يقال يا سيدي يا فلان أغثني أو انصرني أو أنا في حسبك وجوارك أو يطلب منه الرحمة أو المغفرة أو شيئاً من أمور الخير كالرزق أو الزواج أو النجاة من النار أو دخول الجنة أو ما أشبه ذلك كل هذا كفر بالله من الشرك الأكبر، قال الله جل وعلا:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٥)</sup> معنى يعبدون أي: يوحدوني بالعبادة يقصدونه بالعبادة وحده سبحانه وتعالى، وقال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾<sup>(٦)</sup> أي: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، وقال سبحانه:

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٢) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٥) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٦) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يعني المشركين، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> سماهم كفاراً، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فأمر الله سبحانه بعبادته وحده جل وعلا وإخلاص العبادة له وحده سبحانه وتعالى، وأخبر أن المشركين اتخذوا من دونه أولياء يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هم يعبدون اللات والعزى والأصنام ويدعونها ويستغيثون بها ويقولون: ما نقصد إلا أنهم يقربونا إلى الله زلفى، يشفعون لنا عند الله كما في آية يونس، ويقول سبحانه: ﴿وَسُبُّوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> فكذبهم الله سبحانه، بقوله: ﴿قُلْ أَنْتِثُوتُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٦)</sup> وفي آية الزمر يقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> أي:

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٣) سورة الزمر، الآية ٢، ٣.

(٤) سورة يونس، الآية ١٨.

(٥) سورة يونس، الآية ١٨.

(٦) سورة الزمر، الآية ٣.

يقولون: ما نعبدهم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup> فكذبهم الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فبين أنهم لا يقربون إلى الله، بل هم كفار بهذا كاذبون، القرب من الله بدعوته سبحانه وعبادته وحده وسؤاله هذا هو الذي يقربهم إلى الله، وينجيهم بفضله سبحانه يا رب أغثني يا رب يسر لي الزواج بالمرأة الصالحة يا رب اقض ديني، يا رب ادخلي الجنة يا رب اغفر لي يا رب ارحمني هذا هو الذي شرعه الله وهذا هو العبادة لله والتوحيد، أما تقول: يا سيدي البدوي ارحمني أو أنا في جوارك أو أغثني هذا هو الشرك الأكبر أو يا سيدي الحسين أو يا سيدي علي بن أبي طالب أو يا سيدي الحسن أو يا فاطمة أو ما أشبه ذلك هذا هو الشرك الأكبر، هذا عبادة غير الله التي أنكرها الرسل وأنكرها نبينا محمد عليه السلام ولما خطبهم محمد ﷺ في مكة في بعض الأيام قال: «يا بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب انقذ نفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»<sup>(٣)</sup> فأخبرهم

(١)(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد

في الأقارب برقم ٢٧٥٣، ومسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم ٢٠٦.

هتاوی نور علی الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

عليه الصلاة والسلام أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً بل لا بد من شراء أنفسهم من الله بالتوحيد والإيمان والطاعة هؤلاء أقرب الناس إليه بنته وعمه وعمته أخبرهم أنه لا يخلصهم من الله ولا ينجيهم من عذاب الله ولا يغني عنهم من الله شيئاً إلا أن يوحدوا الله ويعبدوه وحده حتى فاطمة بنته قال: «سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»<sup>(١)</sup>.

فالواجب على الجميع عبادة الله وحده وسؤاله وحده سبحانه والاستغاثة به وحده وأداء حقه من صلاة وزكاة وصيام وحج وبر الوالدين وصلة الرحم وترك ما حرم الله من سائر المعاصي من جنس الزنا وشرب الخمر واللواط وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وشهادة الزور إلى غير هذا من المعاصي يجب تركها طاعة لله وتعظيماً لله وتقرباً له سبحانه هذا هو الدين، وهذا الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، وبعث به خاتم الرسل محمداً عليه الصلاة والسلام بعثه يدعو الناس إلى توحيد الله والإخلاص له وإلى طاعة أوامره التي أمر بها عباده من صلاة وصوم وزكاة وحج وغير ذلك، ونهاهم عما حرم الله عليهم، ولهذا صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل يا رسول الله من يأبى قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»<sup>(٢)</sup> من أطاع الرسول واتبع الشريعة فله الجنة ومن عصاه فله النار نسأل الله العافية.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ برقم ٧٢٨٠.

فنصيحتي لكل من يخاف الله، لكل من يرجو الله: أن يعبد الله وحده، وأن يخصصه بدعائه واستغاثته ونذره وذبحه وغير ذلك كما يخصصه بصلاته وصومه وسائر عباداته لله وحده، هذا هو التوحيد، وهذا هو الإيمان، وهذا معنى قوله جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) (١) ومعنى قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (٢) أي وحدوه أي خصوه بالعبادة بدعائكم وخوفكم ورجائكم وذبحكم ونذركم وصلاتكم وصومكم.

أما من يأتي أصحاب القباب ويدعوهم مع الله فعمله هذا هو الشرك الأكبر سواء كانوا أنبياء أو غيرهم، إذا قالوا: يا رسول الله أغثني. هذا شرك أكبر بعد وفاته ﷺ، أما في حياته يقول: أعطني كذا، أعطني من مال الله الذي عندك ساعدني من كذا لا بأس في حياته ﷺ كما يقال للملوك وغيرهم: ساعدونا في حياتهم، لكن بعد وفاته يقول: أغثنا يا رسول الله انصرنا أو اشفع لنا هذا لا يجوز بل يطلب من الله يقول: يا رب شفع في نبيك يا رب أغثني يا رب أنجني من النار، وهكذا لا يدعى عمر ولا الصديق ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم وهذا من بعد الصحابة من باب أولى لا يدعون مع الله ولا يستغاث بهم هذا حق الله، الأموات يترضى عنهم ويدعى لهم والأنبياء يتبعون ويدعى لهم لا يدعون

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

مع الله بل العبادة حق الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١) ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٣)، يقول النبي ﷺ: «من مات وهو يدعو لله ندأ دخل النار» (٤) نده شبيهه أي نظيره يدعو مع الله يستغيث به وينذر له، ويقول ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار» (٥).

فالواجب الحذر من هذا الشرك والواجب البصيرة والتفقه في الدين هذا الواجب على جميع المسلمين في كل مكان وعلى جميع المكلفين في كل مكان في البلاد العربية وغيرها في أوروبا في أمريكا في أفريقيا في آسيا في كل مكان يجب على المكلفين أن يعبدوا الله وحده يجب أن يخصصوه بدعائهم ونذرهم واستغاثتهم ونحو ذلك؛ لأنهم لهذا خلُقوا، خلُقهم ليعبدوه ويعظموه ويخصصوه بالعبادة وبه أمروا، وبهذا تعرف أيها السائل أن اتخاذ القباب منكر ومن وسائل الشرك وهكذا بناء المساجد على القبور، يقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ

النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ برقم ٤٤٩٧.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً

دخل الجنة... برقم ٩٢.

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، يحذر ما صنعوا، متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث جندب بن عبد الله البجلي: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوها مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح فقد بين النبي ﷺ أن الناس السابقين يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد يعظمونها يصلون عندها يدعون عندها يقرأون عندها فنهاهم عن هذا نهاهم أن يفعلوا هذا الفعل فوجب على العباد أن يتركوا هذا الفعل؛ لأنه وسيلة إلى الشرك إذا بني عليه المسجد أو القبة جاء الجاهل والعامي قال: هذا ولي، هذا ينفع، هذا يشفع؛ يدعوه من دون الله يستغيث به وهذا هو الشرك الأكبر نعوذ بالله وهكذا البناء على القبور حتى غير المساجد يقول جابر رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في الصحيح زاد الترمذي وغيره وأن يكتب عليه، فالرسول نهى عن تجصيص القبر، وأن يبنى عليها وهذا يشمل القباب وغير القباب لا يبنى عليها شيء، نهى أن يجلس عليها؛ لأنه امتهان له فلا يجلس عليه لأنه امتهان ولا يبنى عليه ولا يجصص؛ لأن التجصيص والبناء عليه من وسائل التعظيم فإذا جُصص وُبني عليه عظمه الناس حتى يقع الشرك ويدعونه من دون الله ويعظمونه.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

فالواجب أن يكون مكشوفاً كسائر القبور ولو كان قبر نبي أو صالح حتى لا يدعى من دون الله أو يخص بشيء من العبادة لكن لما خاف الصحابة أن يدعى وأن يعبد دفنوه في حجرة عائشة لئلا يعبد من دون الله ولكن أهل الغلو ما تركوا ذلك عبده خارج الحجرة وفي كل مكان يستغيثون به، وينذرون له عليه الصلاة والسلام، وهذا هو الشرك الأكبر الذي نهى عنه وحذر منه وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup> لا يجوز لأحد أن يغلو فيه بالدعاء ويدعوه من دون الله أو ينذر له أو يستغيث به أو يذبح له كل هذا شرك أكبر. وهكذا غيره من الأنبياء والصالحين لا يدعون مع الله ولا يستغاث بهم؛ لأن ذلك مما حرم الله سبحانه وتعالى.

فينبغي لك يا عبد الله أن تكون على غاية من الحذر من هذا الشرك دقيقه وجليله قد عمت به البلوى في بلدان كثيرة في البلاد العربية وغيرها كما لا يخفى، على من له أدنى دراية بأحوال الناس ما يقع عند قبر البدوي والحسين والست زينب ونفيسة في مصر، وعند العيدروس في الجنوب اليمني وعند غيرها من القبور وعند قبور كثيرة، عند قبر ابن عربي في الشام وعند قبور كثيرة في العراق وغيرها، تُدعى من دون الله ويستغاث بها، يجب الحذر وهكذا من يأتي من الحجاج عند قبر النبي ﷺ

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انبَدَتْ...﴾ برقم ٣٤٤٥.

أو عند قبور البقيع أو الصحابة يدعوهم من دون الله هذا منكر، وشرك أكبر، يجب الحذر من ذلك ويجب على أهل العلم أن يبينوا ما يجب، على العلماء في كل مكان وفقهم الله، أن يبينوا للناس؛ لأن الناس قد يغلب عليهم الجهل يحسبونه ديناً.

فالواجب على العلماء أن يوضحوا للناس أن الواجب عبادة الله وحده وإخلاص العبادة لله وحده وأن أصحاب القبور لا يدعون مع الله ولا يستغاث بهم ولا ينذر لهم ولا يذبح لهم ولا يبني على قبورهم ولا يتخذ عليها مساجد، فالناس في ذمة العلماء يجب على العلماء أن يبينوا وأن يوضحوا للناس شرع الله ولا سيما ما يتعلق بالتوحيد، فهو أعظم الأمور وأهمها، كما أن الشرك أعظم الذنوب، وعلى العلماء البلاغ، مثل ما على الرسل، والله يهدي من يشاء، وعلى ولاة الأمور التنفيذ، على الحكام والرؤساء والملوك ورؤساء الجمهوريات ومن له قدرة التنفيذ أن يمنع العامة من الشرك بالله ويدعوهم إلى توحيد الله والإخلاص له ويبين لهم أن هذا لا يجوز وأن الواجب عبادة الله وحده والاستغاث بالله وحده لا بالقبور، النذر لله وحده لا لأهل القبور، فأهل القبور الدعاء لهم هم محتاجون للدعاء، يزورهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، نسأل الله لنا ولكم العافية يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين يدعو لهم كان النبي يزور القبور ويدعو لهم عليه الصلاة والسلام وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور

يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(١)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ زار قبور المدينة، فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر»<sup>(٢)</sup>، وكان يعلم أصحابه هذا عليه الصلاة والسلام، رواه مسلم في الصحيح. كان يعلمهم إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث الآخر: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٤)</sup>.

فالواجب على أهل الإسلام التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسير عليه في زيارة القبور وفي غيرها في جميع الأمور، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>(٦)</sup>.

فلذلك تجب طاعته عليه الصلاة والسلام، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٧)</sup>

(١)(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

(٥) سورة الحشر، الآية ٧.

(٦) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٦) سورة النور، الآية ٥٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

وقال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> فالخير كله في طاعة المصطفى عليه الصلاة والسلام واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه، وذلك بتعظيم كتاب الله القرآن والتمسك به والأخذ بما فيه، وتعظيم السنة التي جاء بها الرسول ﷺ فإن الله أعطاه القرآن ومثله معه السنة.

فالواجب على أهل الإسلام التفقه في كتاب الله والتفقه في سنة الرسول ﷺ والعمل بهما في جميع الأحوال ولا سيما في أصل التوحيد وأصل الدين وأساسه وأعظم الأمور وهو رأس المال، نسأل الله لجميع المسلمين ولنا التوفيق والهداية والفقهاء في الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

---

(١) سورة النور، الآية ٦٣.

## ٨٧- التفصيل بين زيارة القبور الشرعية والزيارة الشركية

س: عندنا أناس يزورون القبور، وخاصة قبور الأولياء ويذبحون عندها الذبائح فإذا قلت هذه بدعة يقولون: ليست بدعة نحن نعملها لله هل هذا العمل وارد في السنة وهل هو صحيح، أفيدونا أفادكم الله وجزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: زيارة القبور على الوجه الشرعي سنة، النبي عليه الصلاة والسلام قال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup> فإذا زار قبراً ليدعوه له وليتذكر الآخرة والموت فهذا كله طيب فقد زار النبي القبور عليه الصلاة والسلام ودعا لأهلها وأمر الناس فقال: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup> وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٤)</sup> وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان يقول: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(٥)</sup>.

أما زيارتها لغير ذلك زيارتها لدعاء الموتى والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم أو النصر على الأعداء، فهذه يقال لها: زيارة شركية، هذه زيارة منكرة، بل هي شرك أكبر؛ لأن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم شرك أكبر، وهكذا الذبح لهم كأن يذبح بقرة أو

(١) السؤال السابع من الشريط، رقم ٢٥٠.

(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

بعيراً أو شاة أو دجاجة يتقرب بها إلى الميت يرجو شفاعته أو يرجو بركته هذا شرك أكبر؛ لأن الله يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، والنسك يطلق على الذبح والعبادة، ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٣)</sup> فليس لأحد أن يذبح للأصنام أو للأولياء أو الجن لقصد التقرب إليهم لطلب شفاعتهم أو نصرهم على الأعداء أو لطلب إغاثتهم أو ليشفوا مريضه أو يردوا غائبه أو ليعطوه الولد أو ما أشبه هذا مما يفعله عبّاد القبور، وعبّاد الأولياء وعبّاد الأصنام، أما الذبح عند القبور لله لا للأولياء، لله يتقرب إلى الله فهذه بدعة فالقبور ليست محلاً للذبح عندها وإنما هو توسيخ لها وتقدير وإيذاء، الذابح يذبح في بيته أو المجزرة ويوزع على الفقراء اللحم، هذا لا بأس به إذا كان المراد بذلك الصدقة على الفقراء والتقرب إلى الله، مثلما يذبح الضحية والهدية في منى والضحية في بيته هذا لا بأس، أما يأتي بالذبيحة عند القبور فهذا بدعة، وتلوّث للقبور وإيذاء لها، وإيذاء للزوار أيضاً، والغالب على هؤلاء أنهم ما يأتون بها للقبور إلا لاعتقادهم في أهل القبور وقصد التقرب إليهم بهذا فإذا كانوا صادقين وأنهم ما قصدوا

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٣) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

إلا التقرب إلى الله والذبح لله لا للأموات هذا يكون بدعة، أما إن أرادوا بالذبيحة التقرب للميت ليشفع لهم أو ليشفي مريضهم أو ليعطيهم كذا فهذا الشرك الأكبر والعقيدة فاسدة والذبح شرك كله، نسأل الله السلامة.

\* \* \*

### ٨٨- حكم زيارة الأضرحة في الإسلام

س: سائل من المغرب يقول: ما حكم الأضرحة في الإسلام، وهل تجب الزيارة لغير الأماكن المقدسة كزيارة ضريح مثلاً، ما حكم الشرع في ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: الأضرحة فيها تفصيل، الأضرحة هي القبور، والسنة أن ترفع عن الأرض قدر شبر، حتى يعلم أنها قبور، حتى لا تمتهن، لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أنه رأى قبر الرسول ﷺ قد رُفِعَ قدر شبر، وأوصى أن يُفعل بقبره مثل ذلك من حديث عثمان بن أبي سالم، أما ما يتعلق بالبناء عليها واتخاذ المساجد عليها والقباب فهذا لا يجوز هذا منكر عند أهل العلم وبدعة ومن وسائل الشرك.

ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>.

(١) السؤال السادس من الشريط، رقم ٣٠٦.

(٢) سبق تخريجه.

وفي صحيح مسلم جاء في حديث عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه: «نهى أن يجصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يبني عليه»<sup>(١)</sup>، فلا يجوز البناء على القبور لا مسجد ولا قبة، ولا يجصص أيضاً؛ لأن هذا من وسائل الشرك، ومن وسائل أنه يُعظم ويُدعى من دون الله ويستغاث به من دون الله فيقع الشرك، فالبناء على القبور واتخاذ القبر على القبور وبناء المساجد عليها من الوسائل المحرمة من وسائل الشرك، ولهذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام ولعن أهلها. فالواجب على كل مسلم أن يحذر ذلك، وألاً يبني على القبر، لا مسجد ولا غيره ولا قبة، ولا يجصص ولا يتخذ عليه حجب ولا ستور، كل هذا لا يجوز، بل هو من وسائل الشرك؛ لأن اتخاذ البناء والستور أو السرج، أو المساجد أو القبة على القبور كل هذا من وسائل التعظيم والشرك، وإذا دعا الميت بقوله: أنجدني، أو يا فلان أغثني، أو انصرني أو اشف لي مريضاً أو أنا في حفظك وجوارك، كل هذا من الشرك الأكبر. فالواجب الحذر من ذلك، وكذلك الطواف بالقبور، يطوف عليها، يرجو بركة أهلها ونفعهم، وفضل أهلها كل هذا من الشرك الأكبر، أما إذا كان الجاهل يظن أن الطواف سنة، ويتقرب بها إلى الله، فهذا بدعة ومنكر، ويكون من وسائل الشرك، أما إذا طاف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

يتقرب إلى القبر فهذا من الشرك الأكبر، مثل إذا دعاه أو استغاث به، أو نذر أو ذبح له، كل هذا من الشرك الأكبر. فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من ذلك، وإنما الزيارة الشرعية، أن يزور القبور للتسليم عليهم، والدعاء لهم كما قال النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup> فيأتيها فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله منا المستقدمين والمستأخرين، هكذا علم النبي الصحابة، إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله منا المستقدمين والمستأخرين»<sup>(٢)</sup>، هذه هي الدعوة الشرعية ثم ينصرف، لا يصلي عند قبر ولا يقرأ عنده، ولا يطوف به ولا يسأل قضاء حاجة، كل هذا لا يجوز.

\* \* \*

---

(١)(٢) سبق تخريجهما.

## ٨٩- حكم شد الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين

س: إن كثيراً من الناس يشدون الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين، سائلين أهلها من الأموات شفاء مرضهم، أو قضاء حوائجهم، ويقدمون لأصحاب هذه الأضرحة النذور والذبائح، ويدعونهم ويستغيثون بهم، وما شابه ذلك من أعمال، وهذه القضية اختلفت فيها الآراء، فالذين يقومون بهذا العمل يقولون: إن لله في الأرض عباداً يستجيب الله الدعاء من أجلهم، والذين يعارضون هذا العمل قالوا: إن هذا شرك صريح، ومخرج لصاحبه من الملة، نرجو أن تلقوا مزيداً من الضوء على جوانب وزوايا هذا الموضوع، مع بيان هل يجوز الصلاة خلف مرتكبيه أو لا يجوز؟ وفقكم الله<sup>(١)</sup>.

ج: إن هذا السؤال مهم جداً وعظيم جداً، وهو شد الرحال إلى الأضرحة لطلب الحاجات وشفاء المرضى من أصحاب القبور، لدعائهم والاستغاثة بهم، والنذر لهم وتقديم الذبائح ونحو ذلك، أما شد الرحال لمجرد الزيارة للقبور، فهذا لا يجوز على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأنه منهي عنه؛ ولأنه وسيلة إلى الشرك، والأصل في هذا قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «لا تشد الرحال

(١) السؤال السابع عشر من الشريط، رقم ٥.

إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا - يعني مسجد النبي ﷺ في المدينة - والمسجد الأقصى<sup>(١)</sup>، هذه الثلاثة تشد لها الرحال للعبادة فيها، بنص النبي عليه الصلاة والسلام، وما سواها لا تشد إليه الرحال للعبادة فيها، فيدخل في ذلك بقية المساجد، ويدخل في ذلك أيضاً الأضرحة من باب أولى؛ فإنه إذا كان لا تشد الرحال إلى المساجد غير الثلاثة، وهي أفضل البقاع، فغيرها من البقاع التي تشد لها الرحال، من أجل فضل المدفون بها، أو نحو ذلك المنع من ذلك من باب أولى، ولهذا أصح أقوال العلماء في هذا الباب تحريم شد الرحال لزيارة القبور، وإنما تزار من دون شد الرحال، فزيارتها سنة، كما قال النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٢)</sup>. فالسنة زيارة القبور، والدعاء لأهلها بالمغفرة والرحمة، للرجال خاصة دون النساء؛ لأن الرسول ﷺ أمر بزيارة القبور، وقال إنها تذكر الموت، تذكر الآخرة، وكان يعلم أصحابه ذلك، يعلمهم إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٣)</sup> وكان يزور البقيع عليه الصلاة والسلام، ويترحم عليهم

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة... برقم ١١٨٩، ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره... برقم ٨٣٧.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

ويدعو لهم بالمغفرة، أما بشد الرحال فلا، لا تشد الرحال لزيارة القبور، كما لا تشد لأجل زيارة المساجد الأخرى غير الثلاثة، أما إذا قصد بشد الرحال دعاء الميت، والاستغاثة بالميت فهذا منكر وحرام بالإجماع إجماع المسلمين ولو فعل هذا من دون شد الرحال، لو أتى القبور التي في بلده من دون شد رحل، يستغيث بها أو ينذر لها أو يذبح لها، أو يسألها قضاء الحاجات، شفاء المرضى، تفريج الكروب، كان هذا منكراً عظيماً وشركاً ظاهراً، وهذا هو شرك الأولين من الجاهلية كانوا يفعلون هذا مع الأموات، كانت الجاهلية، تشرك بالأموات، وتستغيث بهم وتنذر لهم ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١) ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٢) كما حكى الله عنهم ذلك سبحانه وتعالى، فإنه سبحانه قال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٣)، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَنبِئْتُمْ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ (٥) يعني يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى،

(١) سورة يونس، الآية ١٨. (٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(٣) سورة يونس، الآية ١٨. (٤) سورة يونس، الآية ١٨.

(٥) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

فرد الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup> فبين سبحانه وتعالى أن عبادتهم إياهم بالدعاء والضراعة والاستغاثة، والذبح والنذر والسجود على القبور أو نحو ذلك أن هذا هو الشرك بالله، وأن هذا هو الكفر والضلال، وأن هذا لا ينفعهم بل يضرهم وإن زعموا أنهم شفعاء عند الله وإن زعموا أنهم يقربون إلى الله زلفى، فهو زعم باطل؛ لأن دعاء الأموات، أو الاستغاثة بالأموات، أو الأصنام أو الأشجار لا يقرب إلى الله ولا يندني من رضاه، بل يباعد من رحمته، ويوجب غضبه، ويوجب النار، وحرمان الجنة كما قال الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّهُمْ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup> فبين سبحانه أنه لا يغفر الشرك، ولكن ما دونه لمن يشاء، فما دون الشرك معلق بمشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء غفر، وإن شاء عذب أصحابه إن ماتوا قبل التوبة، وأما الشرك فلا يغفر، إذا مات عليه صاحبه، وكذلك الشرك يحبط الأعمال، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> والشرك معناه صرف بعض العبادة لغير الله، من دعاء أو خوف أو رجاء، أو توكل أو ذبح أو نذر، أو صلاة أو صوم أو نحو ذلك، فالذي يدعو الأموات

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٢.

(١) سورة الزمر، الآية ٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨.

ويستغيث بهم، وينذر لهم ويزعم أنهم يشفعون له، أو يقربونه إلى الله زلفى، قد فعل فعل المشركين الأولين سواء بسواء، وهكذا إذا تقرب إليهم بالذبائح والنذور، فهذا كله شرك بالله عز وجل، ومنكر يجب على أهل العلم إنكاره، وبيان بطلانه، وتحذير العامة من ذلك، وهذا هو نفس الشرك الذي فعله أبو جهل وأشباهه، في الجاهلية مع اللات والعزى ومناة، وهذا هو شرك الأولين مع أصنامهم وأوثانهم في كل مكان، ومن المصائب أن يظن العامة أن هذا دين وأن هذا قرابة، ويسكت على ذلك من ينسب إلى العلم، ويتساهل في هذا الأمر، فإن هذا يضرّ العامة ضرراً عظيماً، إذا سكت من ينسب إلى العلم، ولم ينكروا هذا الشرك، فيظنّ العامة أنه جائز، وأنه دين، وأنه قرابة فبقوا عليه واستمروا عليه. فالواجب على أهل العلم إنكار الشرك بالله، وإنكار البدع، وإنكار المعاصي والتحذير من ذلك، وتنبية العامة على كل ما حرم الله عليهم، حتى يحذروه من الشرك فما دونه، ولا شك ولا ريب أن دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، وطلب شفاء المرضى وطلب المدد أن هذا شرك بالله عز وجل، وهذا يفعله كثير من الناس عند بعض القبور، كما يفعله بعض الناس عند قبر النبي ﷺ أيام الحج من بعض الجهلة، وكما يفعله كثير من الناس عند قبر السيد البدوي في مصر، وعند قبر الحسين في مصر وعند قبور أخرى، وهكذا يفعل عند قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني، ويفعله بعض الناس وهم بعيدون عن هذه القبور، يدعونها من بعيد، ويسألونها قضاء الحاجات،

وشفاء المرضى من بعيد، وهكذا يفعل عند قبور أهل البيت، من بعض من يزورها من الشيعة وغير الشيعة وهكذا عند قبر ابن عربي في الشام، وهكذا عند قبور أخرى في بلدان لا يحصيها إلا الله عز وجل، وهذه بلية عمّت وطم شرها وعظم ضررها؛ لأسباب قلة العلم وقلة من ينبه على هذا الأمر الخطير، وإني أهيب بجميع أهل العلم في كل مكان أن يتقوا الله، وأن ينذروا الناس من هذا الشرك، وأن يحذروهم منه، وأن يبينوا لهم أن العبادة حق الله وحده، كما قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١)، وقال عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢)، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣)، وقال عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٤) ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (٥)، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٦)، في آيات كثيرات تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وأنه لا يجوز أبداً أن يعبد أحدٌ من دونه، من الأشجار أو الأحجار أو الأموات أو الأصنام، أو الكواكب أو غير ذلك، فالعبادة حق الله وحده ليس لأحد فيها حق، لا الملائكة ولا الأنبياء، ولا الصالحون ولا غيرهم، أما العبادة فهي حق الله وحده، الرسل بعثوا ليعلموا الناس دينهم، ولينذروهم من الشرك بالله، وليوجهوهم إلى عبادة الله وحده،

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(١) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٥) سورة الجن، الآية ١٨.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>، في آيات كثيرة أخرى، وقال النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ: «أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»<sup>(٣)</sup>، فهنا حقان: حق الله على عباده، وحق العباد على الله، أما حق الله على عباده فهو مفترض، حق عظيم، وعليهم أن يؤدوه وقد خلقوا من أجله، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>، والله أرسل الرسل من أجله كما تقدم فوجب على العباد أن يعبدوا الله وحده هذا حقه عليهم، حق فرضه عليهم، فعليهم أداؤه، وعليهم أن يؤدوا كل ما أمرهم به الله ورسوله وأن ينتهوا عن كل ما نهاهم عنه الله ورسوله، كل هذا من عبادته سبحانه وتعالى، أداء الفرائض وترك المحارم، ابتغاء وجه الله وإخلاصاً له سبحانه، كل ذلك

(١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ

برقم ٧٣٧٣، ومسلم في كتاب التوحيد، باب الدليل على أن من مات على

التوحيد دخل الجنة برقم ٣٠.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

من عبادته ومن طاعته وتعظيمه، أما حق العباد على الله فهو حق تفضل، وإحسان وجود وكرم، فمن جوده وكرمه وإحسانه، أن من لقيه بالتوحيد والإيمان والهدى، فإن الله يدخله الجنة ولا يعذبه في النار، هذا فضله وإحسانه جل وعلا، كما يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْنُتْ أَلْتَعِيمِ﴾ (٨) (١)، وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (١٧) (٢)، وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) (٣).

فالواجب على أهل الإسلام أن يعبدوا الله وحده، وأن يخلصوه بالعبادة، وأن يتفقهوا في دين الله، وأن يحذروا الشرك بالله عز وجل، فإن دعوى الإسلام مع وجود الشرك، لا تنفع، بل ينتقض إسلامه بشركه بالله، فالشرك ينقض الإسلام ويبطله، فوجب على من ينتسب للإسلام أن يحقق إسلامه وأن يتفقه في دين الله، وأن يحفظ دينه من أنواع الشرك بالله عز وجل، حتى يبقى له إسلامه، وحتى يبقى له دينه، وهكذا يجب على كل أهل الأرض من المكلفين من جن وإنس، وعرب وعجم يجب عليهم جميعاً أن يعبدوا الله وحده، وأن ينقادوا بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، فهو رسول الله حقاً، وهو خاتم الأنبياء؛ لأن الله بعثه إلى أهل الأرض جميعاً، من الجن والإنس، ومن العرب

(١) سورة لقمان، الآية ٨.

(٢) سورة الطور، الآية ١٧.

(٣) سورة الحجر، الآية ٤٥.

والعجم، ومن سائر الأمم، يجب عليهم أن يعبدوا الله، وأن ينقادوا لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، كما قال الله سبحانه آمراً نبيه عليه الصلاة والسلام، أن يبلغ الناس: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فهو رسول الله إلى الجميع، إلى الجن والإنس، إلى العرب والعجم، إلى اليهود والنصارى والفرس، وجميع أهل الأرض من الجن والإنس، عليهم جميعاً أن يعبدوا الله ويوحده، ويخصوه بالعبادة وألا يعبدوا معه لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأً، ولا شجراً ولا ميتاً ولا صنماً ولا وثناً ولا غير ذلك، بل عليهم أن يخلصوا الله بالعبادة دون كل ما سواه، وعليهم أيضاً أن ينقادوا لما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يحكموه بينهم وألا يخرجوا عن هديه وطريقه، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٨. (٢) سورة سبأ، الآية ٢٨.  
 (٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧. (٤) سورة النساء، الآية ٦٥.  
 (٥) سورة النور، الآية ٥٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)، المفلحون: هم هؤلاء، هم أتباع النبي محمد عليه الصلاة والسلام، أما الذين خرجوا عن دين محمد ﷺ ولم ينقادوا لشريعته، ولم يصدقوه فهؤلاء هم الخاسرون هم الهالكون هم الضالون هم الكافرون من أي جنس كانوا، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)، فجعل الهداية في اتباعه فدل ذلك على أن من خرج عن شريعة محمد ﷺ فهو الخاسر وهو الضال غير المهتدي، فالهداية والفلاح والنجاة في اتباع رسول الله ﷺ وفي إخلاص العبادة لله وحده وبتحكيم شريعة الله التي جاء بها رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وبهذا يعلم أن الواجب على جميع الأمم توحيد الله والإخلاص له، وعلى جميع الدول أن تعبد الله وأن تلتزم شعوبها بعبادة الله وأن تدع ما هي عليه من الشرك والباطل، هذا عام لجميع الدول، لجميع الناس، ولكن المسلمين المنتسبين للإسلام الواجب عليهم أخص وأكبر؛ لأنهم انتسبوا إلى دين الله فوجب عليهم أن يحققوا دين الله وأن يعظموا دين الله وأن يصونوه عما حرم الله وأن يخلصوا

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

العبادة لله وحده حتى يتحقق إسلامهم، وحتى يكونوا مسلمين حقاً لا بالانتساب، فالانتساب لا يفيد ولا ينفع بل يجب أن يكون إسلامهم حقاً بعبادة الله وحده والإخلاص له وتعظيم أمره ونهيه واتباع رسوله محمد عليه الصلاة والسلام. ويجب على الأمم الأخرى التي لا تنتسب للإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من جميع الأمم التي لا تتبع محمداً عليه الصلاة والسلام، عليهم جميعاً أن يعبدوا الله وحده، وعليهم جميعاً أن ينقادوا للشرع الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، عليهم جميعاً ذلك؛ لأنهم مأمورون بذلك مخلوقون لذلك، فالله بعث محمداً إلى الجميع عليه الصلاة والسلام إلى جميع أهل الأرض من الجن والإنس، فلا يجوز لأحد منهم أن يخرج عن شريعة محمد عليه الصلاة والسلام كائناً من كان، فنسأل الله للجميع الهداية والتوفيق والفرق في الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن عرف أنه من عباد الأضرحة، من عرف بأنه يأتي القبور ويستغيث بأهلها ويسألهم شفاء المرضى ونحو ذلك، فهذا لا يصلى خلفه؛ لأن ظاهره الشرك، والمشرك لا يُصلى خلفه، والصلاة خلفه باطلة، فلا يجوز أن يُصلى خلف هؤلاء، بل يجب أن يُنبهوا وأن يحذروا من الشرك وأن ينصحوا، فإذا تابوا ورجعوا عن الباطل ووجدوا الله سبحانه وتعالى وقبلوا النصيحة يصلى خلفهم، أما ما داموا يعبدون غير الله، ما داموا يتعلقون بالقبور ويسألونها شفاء المرضى والمدد

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

وقضاء الحاجات فهؤلاء لا يُصلى خلفهم، بل شركهم ظاهر وكفرهم ظاهر، وإن كان بعضهم قد غرّه الجهل وغرّه سكوت العلماء فإن هذا لا يعذره، بل يجب عليه أن يسأل وأن يتفقه في دين الله وأن يسأل أهل العلم ويتبصر في ذلك ولا يتساهل.

\*\*\*

س: ما حكم أولئك الذين يسافرون إلى القبور، وللطواف بها ويعملون الاحتفالات وما شابه ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: هؤلاء الذين يتوجهون إلى القبور، سواء كانت القبور في بلادهم، أو كانت في بلاد أخرى يسافرون إليها لسؤالها أو الاستغاثة بها، أو الطواف في قبورهم يدعومهم ويسألهم حاجاته، كل هذا من الشرك الأكبر وإن كانوا سافروا إليها لعبادة عندها، فقد شبهوا قبورهم بالكعبة المشرفة التي أمر الله بالسفر إليها لعبادته عندها، وهؤلاء صرفوا عباداتهم لهم دون الله عز وجل، والله يقول سبحانه في كتابه العظيم: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط، رقم ١٤٤.

(٢) سورة البينة، الآية ٥. (٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، إلى أمثال هذه الآيات الكريمات، والنبى ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٣)</sup> فالذي يدعو الأموات أو الأشجار أو الأحجار أو القبور، قد أشرك بالله سبحانه وتعالى، وهكذا إذا استغاث بهم، أو طاف في قبورهم يسألهم حاجته أو ما أشبه ذلك، أو يتعبد بالطواف ويتقرب به إليهم، كل هذا من الشرك الأكبر، نسأل الله العافية.

\*\*\*

س: هل يجوز أن يذهب الفرد من بلد إلى بلد ليصلي صلاة الجمعة في مسجد يقال له مسجد الشيخ فلان؟<sup>(٤)</sup>

ج: إذا كانت الصلاة لأجل أنه يقال مسجد فلان، فلا يشد الرحل لأجل مسجد فلان، ولا لأجل أنه ينسب إلى الشيخ فلان، وإن كان يقصد الصلاة خلف إمام ذلك المسجد الذي في بلده، فالعمدة على الإمام الحاضر، إذا كان إماماً طيباً والصلاة خلفه جيدة، لأجل خشوعه، وحسن تلاوته، هذا إذا قصد من شأن أن يصلي خلفه، من أجل حسن تلاوته، ومن أجل إقامته للصلاة هذا حسن، أما شد الرحل لأجل فضل

(١) سورة غافر، الآية ١٤. (٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبى ﷺ ... برقم ١٧٨٨٨.

(٤) السؤال، رقم ٣٢ من الشريط، رقم ٢٢٠.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

المسجد؛ لأنه منسوب لفلان هذا لا يجوز؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup> هكذا قال عليه الصلاة والسلام، أما المساجد الأخرى فلا يشد الرحل لها، ولو كان صاحبها معروفاً بالخير، أما إذا شد الرحل للتعلم أو للصلاة خلفه لا من أجل المسجد للإقامة عنده للتعلم عليه ويستفيد منه، لا بأس هذا من أجل طلب العلم.

\* \* \*

#### ٩٠- حكم توزيع الأطعمة عند الأضرحة وسؤالها قضاء الحوائج

س: سائل يقول: تقوم بعض النساء عندنا بزيارة القبور والمساجد ومن خلال الزيارة يقمن بجمع الأطفال داخل المسجد أو على القبور، ويفرقن عليهم خبزاً وبعض الأشياء، ويقلن لوجه الله ثم يقمن بدعاء الولي الذي زرن لأجله ويقلن يا ولي عافني، واحفظ أولادي؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذا عمل خطير يجب الحذر منه، النساء ممنوعات من زيارة القبور، وإنما الإذن للرجال، يقول ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(٣)</sup> ولعن زائرات القبور من النساء؛ لأنهن فتنة وصبرهن قليل.

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال السابع من الشريط، رقم ٢٠٠.

(٣) سبق تخريجه.

أما إذا كان مع ذلك دعوة الموتى والاستغاثة بالموتى صار شركاً أكبر، وهكذا الذبح لهم، طلبهم المدد، هذا شرك أكبر من الرجال والنساء جميعاً، فالذي يأتي القبور ليدعوها من دون الله، ويطلبها النصر والمدد والعون، هذا أتى شركاً عظيماً من الرجال والنساء جميعاً، وهذا شرك المشركين، هذا شرك عبّاد القبور كأبي جهل وأصحابه من عبّاد القبور، وهكذا توزيع الصدقات إذا كان يقصد بهذا التقرب إلى الموتى بذلك، وأنه إذا تصدق ينوي التقرب بالصدقة لهم، يعتقد أنهم ينفعونهم إذا تصدق عند قبورهم، وأنهم بهذه الصدقة التي يتقرب بها إليهم ينفعونهم مثل لو صلى لهم، فهذا الشرك أكبر. أما إن كان فعل الصدقة عند القبر يطلب من الله ثوابها، ولكن يظن ويعتقد أنها عند القبور أفضل هذه بدعة، ما هي عند القبور أفضل، الصدقة يتصدق في بيته في أي محل، وإذا كانت عن طريق السر كانت أفضل، إلا إذا دعت الحاجة إلى الجهر، ولكن ليس محلها القبور، وإنما في الأسواق، في البيت، في أي مكان في المسجد لمن سأل، لا بأس.

والخلاصة أن زيارة النساء للقبور لا تجوز، وكونهن يذبحن للأموات أو يطلبن منهم المدد، أو الغوث أو شفاء المرضى هذا شرك أكبر، سواء وقع من امرأة أو من رجل، حتى ولو فعله في بيته ما هو عند القبور، يا سيدي فلان، يا عبد القادر يا حسين، يا علي، يا رسول الله، ولو في بيته ولو في أي مكان بعيد عن المدن والقبور، هو شرك أكبر ولو أنه في الصحراء، ما عنده أحد إذا قال: يا رسول الله:

انصرتني، أو يا رسول الله اشف مريضني، أو ما أشبه ذلك، فقد عبده من دون الله بهذا الدعاء، أو قال يا سيدي الحسين أو يا سيدي الحسن، أو يا سيدي علي أو يا سيدي عبد القادر هذا من الشرك الأكبر، وهكذا إذا تقرب له بالذبايح سواءً عند قبره، أو بعيداً عن قبره، يذبح من أجل التقرب إليه، يرى أنه إذا ذبح له يمدّه بأشياء أو يعطيه أشياء أو يحصل له أشياء، فالذبح لغير الله شرك أكبر، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، فأمر بالصلاة والنحر لله عز وجل، وقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٣)</sup> والذبح عبادة عظيمة كالصلاة، فإذا ذبح لأصحاب القبور، وتقرب إليهم بذلك، يرجو شفاعتهم ويرجو أنهم يقربونه إلى الله زلفى، أو تصدق يطلب الأجر منهم، والثواب منهم، أو حجّ لقبورهم أو ما أشبه ذلك من المقاصد التي يفعلها يتقرب بها إلى أصحاب القبور، هو يكون بهذا قد عبدهم وجعلهم آلهة، يعبدهم مع الله بصلاته لهم، أو دعائه لهم، أو ذبحه لهم أو نذره لهم أو غير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن

فاعله برقم ١٩٧٨.

٩١- الرد على شبهة من أجاز دفن الميت في المسجد بحجة  
دفنه عليه الصلاة والسلام في مسجده

س: ما هي العلاقة بين كل من مسجد الرسول ﷺ بما فيه قبره وقبر صاحبيه، ومسجد من المساجد التي توجد بها قبور، حيث إنه بعد سماعي للشيخ: عبد العزيز في هذه المسألة، فقد أوضح بأن ذلك كان خطأ عند توسعة المسجد، في عهد عبد الملك بن مروان، ولكن كثيراً من المسلمين يتساءلون، إذا كان هذا خطأ فإنه من الممكن تدارك الخطأ وعلاجه، وذلك بأن يفصل القبر عن المسجد تماماً، حيث إنه لا يكفي السور؛ لأن باقي المقابر في المساجد الأخرى حولها أيضاً سور، وبذلك من الصعب إقناعهم لاختلاف المسجد النبوي عن غيره، إن هذه المسألة إذا تفضلتم بحسمها، سوف تقضي قطعاً على افتتان المسلمين، وسوف تمنع وتساعد على نبش القبور التي استجدت على المساجد، وندعو الله لكم بالتوفيق في بحث هذا الموضوع، وجزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: لا شك أن إدخال القبر الشريف في المسجد الشريف كان سبباً لفتنة بعض الناس، من وضع القبور في المساجد والبناء على القبور، وسبق في حلقات مضت بيان الواقع وهو أن الوليد بن عبد الملك وليس

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ٧٥.

عبد الملك، بل الوليد في خلافته لما وسَّع المسجد النبوي، رأى إدخال الحجرة النبوية في المسجد، بسبب التوسعة وأنكر ذلك عليه بعض الناس، وبعض التابعين، ولكنه رأى أن التوسعة تدعو إلى ذلك، فلهذا أدخله وصار ذلك الإدخال فتنة لبعض الناس في البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، وليست العلاقة بين مسجد النبي ﷺ وحجرته، مثل العلاقة التي بين المساجد والقبور الأخرى، الفرق عظيم، فإن النبي ﷺ دفن في بيته بيت عائشة، ودفن معه أصحابه: أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، ولم يدفن في المسجد عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه بل كلهم دُفِنوا في البيت، وأما القبور الأخرى غير قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فهي تدفن في المساجد قصداً، ويظن أهلها أن هذا قرينة، وأن هذا طاعة، وربما حدث المسجد بعد ذلك، يوجد قبر ثم يبني عليه مسجد، كل هذا واقع فليس هذا كهذا، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح بل في الأحاديث الصحيحة: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup> قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا، وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم ولما قالت له عليه الصلاة والسلام أم سلمة وأم حبيبة رضي الله تعالى عنهما، إنهما رأتا

(١)(٢) سبق تخريجهما.

في أرض الحبشة كنيسة، وذكرنا ما فيها من الصور، قال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور»<sup>(١)</sup>، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «أولئك شرار الخلق عند الله»<sup>(٢)</sup> فأخبر عن الذين يبنون على القبور مساجد، ويصورون عليها الصور، أنهم شرار الخلق؛ لأنهم فعلوا أمراً يجر الناس إلى الشرك، ويوقعهم في الشرك؛ لأن البناء على القبور وبناء المساجد عليها واتخاذ الصور عليها، كل هذا من وسائل الشرك، ولهذا حذر من ذلك النبي عليه الصلاة والسلام، وأبدى وأعاد في ذلك، والوليد حين أدخل الحجرة النبوية، لم يكن على باله هذا الأمر، ولم يظهر له أن الناس يشتبه عليهم الأمر، ويعتقدون أن هذا مثل هذا، وأن إدخال الحجرة برمتها من جنس إدخال القبور في المساجد، أو من جنس إقامة المساجد على القبور، وليس هذا كهذا، فالحاصل أن إدخال الحجرة النبوية في المسجد، ليس من جنس عمل الغلاة في القبور، الذين بنوا عليها المساجد، أو أحدثوها في المساجد، هذا غير هذا، فأحداث القبر في المسجد أمر لا يجوز، ومنكر ووسيلة للشرك بصاحب القبر، وهكذا كون المسجد يبنى عليه كما فعلت بنو إسرائيل، هذا أيضاً لا يجوز ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المتفق عليه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup>.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

فالواجب على أهل الإسلام أينما كانوا في كل مكان ألا يبنوا على القبور مساجد، وألاً يبنوا عليها قباباً، ولا غيرها وأن يجعلوها ضاحية بارزة، كما كانت القبور في عهد النبي ﷺ كذلك في البقيع وغيره ليس عليها بناء، وكما هو الحال في البقيع والحمد لله، قد أزيلت عنها المباني، وهكذا في مكة، المقصود أن الواجب أن تكون بارزة ظاهرة ليس عليها بناء، هذا هو الواجب ولا يبنى عليها قباب ولا مساجد ولا غير ذلك، وأما إدخال الوليد بن عبد الملك الحجرة النبوية، فكان لأجل التوسعة، وإن كان هذا غلطاً ينبغي أنه لم يقع، حذراً من هذه الفتنة التي وقعت لبعض الناس، لكنه رحمه الله وعفا الله عنه، لم يتنبه لهذا الأمر الذي حصل للناس الآن، ولعل أسباب عدم إخراجه من المسجد بعد ذلك، أن كل وال يتولى المدينة يخشى أنه إن فعل ذلك أن يقام عليه الاحتجاج من الجهال وأن ينكر عليه، وأن يقال: أنت تبغض النبي ﷺ، وأنت وأنت، فيتهم، فلهذا ترك الناس الحجرة بعدما أدخلت، لعل هذا هو السبب والله أعلم، فيما أعتقد أن الولاة الذين تولوا الإمارة بعد الوليد، لعلهم خشوا إذا أخرجوا الحجرة من المسجد، أن يقال فيهم إنهم كيت وكيت، إنهم ليسوا يحبون النبي ﷺ، أو إنهم مقصرون في حق النبي عليه الصلاة والسلام، أو ما أشبه ذلك من الأقاويل التي يخشى منها، فلهذا ترك هذا الأمر ولم يخرج من المسجد، من أجل خوف قالة الناس، وفتنة الناس، في القيل والقال، في إخراجه من المسجد بعدما أدخل، ثم أيضاً مثل ما تقدم، ليس هذا

من جنس ما يفعله الناس، بل هذه حجرة برمتها بيت برمته، أدخل فليس من المسجد وليس من أرض المسجد، وليس مدفوناً في المسجد، وليس المسجد مقاماً عليه، بل المسجد قائم مستقل، قبل إدخال الحجرة، فالمسجد قائم، وإنما جاءت التوسعة فقط، اليسيرة التي جاءت من جهة الشرق، هذا هو الواقع فلا يجوز لأحد أن يحتج بهذا، على البناء على القبور أو إدخال القبور في المساجد، لا حجة له في هذا بل الواجب أن تكون القبور بعيدة عن المساجد، ليست في المساجد، كما تكون في أرض مستقلة وضاحية، شامسة مكشوفة ليس عليها بناء، وليس عليها مساجد، هذا الواجب على جميع المسلمين في كل مكان، طاعة للنبي ﷺ، وامثالاً لأمره واتباعاً لسنته، وحذراً من وسائل الشرك، ولهذا أبدى وأعاد عليه الصلاة والسلام، وأكثر في ذلك لثلاثين من الناس في الشرك، ومن ذلك ما تقدم في الأحاديث الصحيحة: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup> ومن هذا قوله ﷺ: «ألا وإن من كان من قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح من حديث جندب بن عبد الله البجلي، وهكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح، يقول ﷺ: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup>.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

فالواجب على أهل الإسلام، أن يحذروا ذلك، وألاً يحتجوا بما فعله الوليد بن عبد الملك من إدخال الحجرة النبوية، فإنه أدخل بيتاً ولم يدفن في المسجد، ولم يحدث الوليد قبراً في المسجد، وإنما أدخل الحجرة اجتهاداً منه للتوسعة للمسلمين، فليس هذا مثل ما أحدثه الناس، ولا ينبغي أن يقاس هذا على هذا، بل الواجب الحذر مما نهى عنه النبي ﷺ، ولعن أهله الفاعلين له، ومن ذلك ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن تجصص القبور، وعن القعود عليها والبناء عليها. فالرسول نهى أن يجصص القبر، ونهى أن يقعد عليه، أو يبني عليه، وهذا يشمل القبر والمسجد وغيرها، فالواجب على جميع المسلمين طاعة النبي ﷺ، وامثال أمره والحذر مما نهى عنه في القبور وغيرها، فلا يبني عليها، ولا يتخذ عليها قبة، ولا مسجد ولا تجصص، كل هذا مما نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام، والمقصود من هذا كله سد الذرائع للشرك، والنهي عن وسائله؛ لأن الناس إذا رأوا قبراً معظماً بالقبة، والفراش ونحو ذلك، عظموه بالدعاء والاستغاثة، دعوه واستغاثوا بصاحبه فوقع الشرك.

فالواجب على المسلمين في أي مكان أن يتقوا الله، وأن يحذروا الدفن في المساجد، أو إقامة مسجد على القبر، وإن كان قبراً عظيماً وإن كان صاحبه صالحاً، فالأنبياء هم أصلح الناس، ولا يجوز البناء على قبورهم، فبقية الناس من باب أولى.

فالواجب هو امتثال أمر رسول الله ﷺ والتقيد بما قاله عليه الصلاة والسلام، والحذر مما نهى عنه عليه الصلاة والسلام والحكمة في هذا واضحة، والحكمة ظاهرة وهي سد الذرائع الموصلة للشرك، فإن وجود المسجد على القبر، أو وجود القبر في المسجد، كل ذلك من وسائل الشرك، بصاحب القبر، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، ونسأل الله أن يبصر المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيدهم من أسباب الشرك، ووسائله وذرائعه.

أما قوله: لماذا لا يعالج الخطأ الذي وقع فيه الوليد بن عبد الملك بإدخال الحجرة النبوية في المسجد، فقد بينا أن أسباب ذلك أن كل دولة تخشى أنها إذا قامت بهذا الأمر، تتهم وأن يقال فيها إنها قصرت في حق النبي ﷺ، وإنها تبغض النبي ﷺ، وإنها جاهلة بالإسلام، قد يتحاشون الدخول في هذا الأمر، يقولون: ما دام قد سكت من قبلنا، فنتركه، ولأن الحكمة في ذلك والعلة في ذلك واضحة، فإنه لم يدفن في المسجد عليه الصلاة والسلام، وإنما أدخلت الحجرة برمتها، فليست هذه المسألة مثل المسائل التي وقع فيها الناس في بلدان كثيرة حيث دفنوا في المساجد، وأوجدوا قبوراً في المساجد، وبنوا مساجد على القبور، هذا هو الواقع، وهذا غير ما فعله الوليد، هذا فرق عظيم، وخوف الفتنة بين المسلمين هذا هو السبب الذي جعل الناس يتركون الأمور على حالها، خشية من فتنة تقوم بين الناس، بسبب ظنهم

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

بمن أخرجه السوء، وأنه أراد بهذا تنقصاً للنبي ﷺ وصاحبيه أو أنه أراد بذلك شيئاً آخر، قد لا يحمل على المعنى الشرعي، وقد يظن به خلاف ذلك، فلعل هذا السبب الذي من أجله تركته الدول السابقة، وقد يقوم حرب فكرية وغير فكرية من أعداء الإسلام، وقد يكون هذا من أسباب بعض الفتن، التي يوجد بها بعض الناس، لأنفه الأسباب، وكيف هذا وهذا مما يتعلق بقبر النبي ﷺ وصاحبيه وأكثر الخلق ليس عنده العلم الكافي، والبصيرة الكافية بهذه الأمور بل يعتقدون أن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها أنه دين وقربة، بل بعضهم وكثير منهم يرى أن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات دين وقربة نسأل الله العافية، ولما قيل له ﷺ في حجر إسماعيل قال: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر، لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم»<sup>(١)</sup> فترك نقض الكعبة وإدخال الحجر فيها خوفاً من الفتنة عليه الصلاة والسلام فأبقاها على حالها، وهذا من جنس هذا.

\* \* \*

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل مكة وبيانها برقم ١٥٨٣،  
ومسلم في كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها برقم ١٣٣٣.

٩٢- بيان الحكم في القبة الخضراء

على قبره عليه الصلاة والسلام

س: قد عرفنا من كلام سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أن البناء والقباب على القبور لا يجوز، فما حكم القبة الخضراء على قبر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة؟<sup>(١)</sup>

ج: لا ريب أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن البناء على القبور ولعن اليهود والنصارى على اتخاذ المساجد عليها، فقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه مسلم في الصحيح، عن جابر أنه: نهى عن تجصيص القبور والقيود عليها، والبناء عليها وفي رواية للترمذي وغيره والكتابة عليها<sup>(٣)</sup>.

فالبناء على القبور، واتخاذ مساجد عليها من المحرمات التي حذر منها النبي عليه الصلاة والسلام، وتلقاها أهل العلم بما قاله ﷺ بالقبول، ونهى أهل العلم عن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، تنفيذاً للسنة المطهرة، ومع ذلك فقد وجد في كثير من الدول والبلدان، البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها، واتخاذ القباب عليها أيضاً، وهذا كله

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٤٠.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

مخالف لما جاءت به السنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام وهو من أعظم وسائل وقوع الشرك، والغلو في أصحاب القبور، فلا ينبغي لعامل ولا ينبغي لأي مسلم أن يغترَّ بهؤلاء وأن يتأسى بهم فيما فعلوا؛ لأن أعمال الناس تعرض على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة، أو وافق أحدهما قبل، وإلا رد على من أحدثه، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل: ﴿إِن نَّزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أما ما يتعلق بالقبة الخضراء التي على قبر النبي ﷺ، فهذا شيء أحدثه بعض الأمراء في المدينة المنورة، في القرون المتأخرة في القرن التاسع وما حوله. ولا شك أنه غلط منه، وجهل منه، ولم يكن هذا في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد أصحابه ولا في عهد القرون المفضلة، وإنما حدث في القرون المتأخرة التي كثر فيها الجهل، وقل فيها العلم وكثرت فيها البدع، فلا ينبغي أن يغترَّ بذلك، ولا أن يقتدى بذلك، ولعل من تولى المدينة من الملوك والأمراء، والمسلمين تركوا ذلك خشية الفتنة من بعض العامة، فتركوا ذلك وأعرضوا عن ذلك، حسماً لمادة الفتنة؛ لأن بعض الناس ليس عنده بصيرة، فقد يقول: غيروا وفعلوا بقبر النبي ﷺ، وهذا كذا، وهذا كذا، فيشير إلى فتن لا حاجة

(١) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

إلى إثارتها وقد تضرر إثارتها، فالأظهر والله أعلم أنها تركت لهذا المعنى خشية رواج فتنة يثيرها بعض الجهلة، ويرمي من أزال القبة أنه يستهين بالنبي ﷺ أو بأنه لا يراعى حرمة عليه الصلاة والسلام هكذا يدعي عبّاد القبور، وأصحاب الغلو إذا رأوا من يدعو إلى التوحيد، ويحذر من الشرك والبدع، رموه بأنواع المعاييب، واتهموه بأنه يبغض النبي عليه الصلاة والسلام، أو بأنه يبغض الأولياء، أو لا يراعى حرمة ﷺ، أو ما أشبه هذه الأقاويل الفاسدة الباطلة، وإلا فلا شك أن الذي عملها قد أخطأ، وأتى بدعة وخالف ما قاله النبي ﷺ في التحذير من البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها.

وأما البناء الأول فهو بيت عائشة كان دُفن عليه الصلاة والسلام في بيت عائشة والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم خافوا على دفنه في البقيع من الفتنة، فجعلوه في بيت عائشة ثم دفنوا معه صاحبيه: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يكن الدفن في المسجد بل كان في بيت عائشة، ثم لما وسّع المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك في آخر القرن الأول أدخل الحجرة في التوسعة، فظن بعض الناس الذين لا يعلمون أن الرسول دُفن في المسجد وليس الأمر كذلك بل هو عليه الصلاة والسلام دُفن في بيت عائشة في خارج المسجد، ولم يدفن في المسجد فليس لأحد حجة في ذلك أن يدفن في المساجد بل يجب أن تكون المساجد خالية من القبور، ويجب ألا يبنى أي مسجد على قبر،

لكون الرسول حذر من ذلك عليه الصلاة والسلام فقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup> أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين وروى مسلم في صحيحه رحمه الله، عن جندب بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: قبل أن يموت بخمس يقول: «إن الله اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً، إلا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوها مساجد فإنني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup> فذم من اتخذ المساجد على القبور، ونهى عن ذلك بصيغتين إحداهما: قوله فلا تتخذوها مساجد، والثانية: فإنني أنهاكم عن ذلك، وهذه مبالغة في النهي والتحذير منه عليه الصلاة والسلام، من وجوه ثلاثة: الوجه الأول: ذم من اتخذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين قبلنا، والثاني: نهى عن ذلك بصيغة لا تتخذوا، والثالث: أنه نهى عنه بصيغة وإنني أنهاكم عن ذلك، وهذه مبالغة في التحذير، وسبق في حديث عائشة أنه نهى عنه باللعن، قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٣)</sup>، هذا يبين لنا ويبين لكل مسلم ولكل ذي فهم أن البناء على القبور، واتخاذ

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور... برقم ٥٣٢.

(٣) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

القباب عليها والمساجد أنه مخالف لشريعة الله التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه منكر وبدعة في الدين، وأنه من وسائل الشرك، ولهذا لما رأى العامة والجهلة هذه القبور المعظمة، بالمساجد والقباب وغير ذلك، والفرش ظنوا أنها تنفعهم، وأنها تجيب دعاءهم، وأنها ترد عليهم غائبهم، وتشفي مريضهم، فدعوها واستغاثوا بها، ونذروا لها ووقعوا في الشرك، بسبب ذلك.

فالواجب على أهل العلم والإيمان أين ما كانوا أن يحذروا الناس من هذه الشرور، وأن يبينوا لهم أن البناء على القبور من البدع المنكرة، وهكذا اتخاذ القباب والمساجد عليها من البدع المنكرة وأنها من وسائل الشرك، حتى يحذر العامة ذلك، ليعلم الخاص والعام أن هذه الأشياء، حدثت بعد رسول الله ﷺ، وبعد أصحابه رضي الله عنهم، وبعد القرون المفضلة، حتى يحذروها وحتى يبتعدوا عنها والزيارة الشرعية للقبور هي أن يزوروها للسلام عليهم، والدعاء لهم والترحم عليهم، لا لسؤالهم، ودعائهم، وقضاء الحاجات وتفريج الكرب، فإن هذا شرك بالله، ولا يجوز إلا مع الله سبحانه وتعالى، ولكن الجهلة والمشركين بدلوا الزيارة الشرعية، بالزيارة المنكرة الشركية، جهلاً وضلالاً ومن أسباب هذا الشرك والبدع وجود هذه البنايات، والقباب والمساجد على القبور، ومن أسباب ذلك سكوت كثير من العلماء عن ذلك، إما للجهل بالحكم الشرعي لذلك، من بعضهم وإما

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

يأسهم من قبول العامة، وعدم الفائدة من كلامه منهم لما رأوه من إقبالهم عليها، وإنكارهم على من أنكر عليهم، وإما لأسباب أخرى.

فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يوضحوا للناس ما حرم الله عليهم، وأن يبينوا ما أوجب الله عليهم، وأن يحذروهم من الشرك وأسبابه ووسائله، فإن العامة في ذمتهم، والله أوجب عليهم البلاغ والبيان، وحرّم عليهم الكتمان.

\* \* \*

س: إنني أعلم أن بناء القباب على القبور لا يجوز، ولكن بعض الناس يقولون: إنها تجوز ودليلهم قبة الرسول ﷺ، ويقولون: إن محمد بن عبد الوهاب أزال كل القباب، ولم يزل تلکم القبة، أي قبة الرسول ﷺ، فالمفروض أن تزال ما دام الناس غير متشككين، فيما يبدو فكيف نرد على هؤلاء أفيدونا بآرك الله فيكم؟<sup>(١)</sup>

ج: لا شك أن القباب على القبور بدعة ومنكر، كالمساجد على القبور كلها بدعة وكلها منكر؛ لما ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>، ولما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ألا وإن من

(١) السؤال العاشر من الشريط، رقم ١٠٩.

(٢) سبق تخريجه.

كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في الصحيح، ولما ثبت أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صحيح مسلم عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن تجصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها، فنص ﷺ على النهي عن البناء على القبور والتجصيص لها، أو القعود عليها ولا شك أن وضع القبة عليها نوع من البناء، وهكذا بناء المسجد عليها نوع من البناء، وهكذا جعل سقوف عليها وحيطان نوع من البناء.

فالواجب أن تبقى مكشوفة على الأرض مكشوفة كما كانت القبور في عهد النبي ﷺ في البقيع وغيره مكشوفة، يرفع القبر عن الأرض قدر شبر تقريباً، ليعلم أنه قبر لا يمتهن، أما أن يبنى عليه قبة أو غرفة أو عريش أو غير ذلك، فهذا لا يجوز، بل يجب أن تبقى القبور على حالها مكشوفة، ولا يزداد عليها غير ترابها، فيؤخذ القبر من ترابه، الذي حفر منه يرفع قدر شبر ويكفي ذلك، كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص أنه قال رضي الله عنه: الحدوا لي لحداً وانصبوا علي اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ، وقال في رواية: فرفع قبره عن الأرض قدر شبر، يعني قبر النبي ﷺ.

فالحاصل أن القبور ترفع قدر شبر، للعلم بأنها قبور، ولئلا تمتهن

(١) سبق تخريجه.

وتوطأ أو يجلس عليها، أما أن يبنى عليها فلا، لا قبة ولا غيرها، للأحاديث السابقة حديث جابر وحديث عائشة وغيرهما، وفي حديث جابر التصريح بالنهي عن البناء على القبور، وتخصيصها، أما قبة النبي ﷺ فهذه حادثة أحدثها بعض أمراء الأتراك، في بعض القرون المتأخرة في القرن التاسع أو الثامن وترك الناس إزالتها لأسباب كثيرة، منها جهل الكثير ممن يتولى إمارة المدينة ومنها خوف الفتنة؛ لأن بعض الناس يخشى الفتنة، لو أزالها لربما قام عليه الناس، وقالوا: هذا يبغض النبي ﷺ وهذا كيت وكيت، وهذا هو السر في إبقاء الدولة السعودية لهذه القبة؛ لأنها لو أزالها لربما قال الجهال، وأكثر الناس، جهال: إن هؤلاء إنما أزالوها لبغضهم النبي عليه الصلاة والسلام ولا يقولون: لأنها بدعة، وإنما يقولون لبغضهم النبي ﷺ هكذا يقول الجهلة وأشباههم، فالحكومة السعودية الأولى والأخرى إلى وقتنا هذا، إنما تركت هذه القبة المحدثه خشية الفتنة، وأن يظن بها السوء، وهي لا شك أنها والحمد لله تعتقد تحريم البناء على القبور، وتحريم اتخاذ القباب على القبور، والرسول ﷺ دفن في بيت عائشة لثلاثين سنة من الفتنة به، ولثلاثين سنة يغلى فيه، فدفنه الصحابة في بيت عائشة حذراً من الفتنة والجدران قائمة من قديم، دفنوه في البيت حماية له من الفتنة عليه الصلاة والسلام لثلاثين سنة يفتن به الجهلة، وأما هذه القبة فهي موضوعة متأخرة من جهل بعض الأمراء، فإذا أزيلت فلا بأس بذلك، بل هذا حق لكن قد لا يتحمل هذا بعض الجهلة، وقد يظنون بمن أزالها بأنه

ليس على حق، وأنه مبغض للنبي عليه الصلاة والسلام، فمن أجل هذا تركت الدولة السعودية هذه القبة على حالها؛ لأنها من عمل غيرها ولا تحب التشويش والفتنة التي قد يتزعمها بعض الناس من عبّاد القبور وأصحاب الغلو في الأموات من المشركين فيرمونها بما هي بريئة منه، من البغض للنبي ﷺ، أو الجفاء في حقه والعلماء السعوديون منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وغيره من العلماء كلهم بحمد الله على السنة، وعلى طريق أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان في توحيد الله، والإخلاص له والتحذير من الشرك والبدع، أو وسائل الشرك، وهم أشد الناس تعظيماً للنبي ﷺ ولأصحابه كالسلف الصالح هم من أشد الناس تعظيماً للنبي ﷺ، ولأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم مشياً وسيراً على طريق السلف الصالح، في محبته ﷺ وتعظيم جانبه: التعظيم الشرعي، الذي ليس فيه غلو ولا بدعة بل تعظيم يقتضي اتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه، والذب عن سنته ودعوة الناس إلى اتباعه وتحذيرهم من الشرك به أو بغيره، وتحذيرهم من البدع المنكرة، فهم على هذا الطريق أولهم وآخرهم، يدعون الناس إلى اتباع رسول الله ﷺ وإلى تعظيم سنته وإلى إخلاص العبادة لله وحده، وعدم الشرك به سبحانه ويحذرون الناس من البدع التي كثر بين الناس من عصور كثيرة، ومن ذلك بدعة هذه القبة التي وضعت على القبر النبوي، وإنما تركت من أجل خوف القالة والفتنة، والله ولي التوفيق.

\*\*\*

٩٣- بيان مكان قبر الحسين رضي الله عنه

س: كثر كلام الناس، واختلف حول قبر سيدنا الحسين أين مكانه، وهل يستفيد المسلمون من معرفة مكانه بالتحديد؟<sup>(١)</sup>

ج: الصواب أنه كان بالعراق جسده؛ لأنه قُتل في العراق، أما رأسه فاختلف فيه ف قيل في الشام، وقيل في مصر وقيل غير ذلك، والصواب: أن الذي في مصر ليس قبره، إنما هو غلط وليس رأس الحسين، وقد أُلّف في هذا بعض أهل العلم، وبينوا أنه لا أصل لوجود رأسه في مصر، ولا وجه لوجوده في مصر، وإنما الأغلب أنه في الشام؛ لأنه نقل إلى يزيد بن معاوية وهو في الشام، فلا وجه للظن أنه في مصر، بل إما أنه في الشام، في مخازن الشام وإما أُعيد إلى جسده في العراق، وبكل حال فليس للناس حاجة في هذا، ليس للناس حاجة أن يعرفوا رأسه أين دُفن، وأين كان إنما الدعاء له بالمغفرة والرحمة، غفر الله له ورضي الله عنه قُتل مظلوماً، فيدعى له بالمغفرة والرحمة، ويرجى له خير كثير، هو وأخوه الحسن، سيّدا شباب الجنة، كما قال النبي ﷺ: فهو مظلوم له الأجر العظيم، وترجى له الشهادة، مع أنه وأخاه كما تقدم جاء فيهما الحديث عن النبي ﷺ: «أنهما سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>(٢)</sup> ومن عرف

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط، رقم ٩٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قبره وسلم عليه، ودعا له فلا بأس، كما تُزار القبور الأخرى إنما يُزار قبره إذا عُرف، مثل بقية قبور المسلمين بالدعاء لهم، والترحم عليهم؛ لقول النبي ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup> فمن زار قبر الحسين أو الحسن، أو فلان أو فلان للدعاء لهم، والترحم عليهم والاستغفار لهم، كما يفعل مع بقية القبور هذا سنة، أما زيارة القبور لدعائها من دون الله، أو الاستغاثة بها أو التمسح بترابها، هذا من المنكرات لا يجوز ولا يبنى عليها، لا قبة ولا مسجد ولا غير ذلك؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup> وروى جابر في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: «أنه نهى عن تجسيص القبور، وعن القعود عليها وعن البناء عليها»<sup>(٣)</sup> فالرسول ﷺ نهى عن تجسيص القبر، وعن القعود عليه وعن البناء عليه، فلا يبنى عليه قبة ولا مسجد، ولا غير ذلك ولا يجوز أيضاً أن يجصص أو يطيب، أو توضع عليه الستور، كل هذا ممنوع ولا يصلى عنده، يقول عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٤)</sup> خرجه مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي، وهذا يدل على أنه لا تجوز الصلاة عند القبور، ولا اتخاذها مساجد، لماذا؛ لأنه وسيلة للشرك ووسيلة لأن يعبد من

(١)(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

دون الله، بدعائهم والاستغاثة بهم والنذر لهم، والتمسح بقبورهم فلهذا حذر النبي من هذا عليه الصلاة والسلام، وإنما تزار القبور فقط بالسلام عليهم والدعاء لهم، والترحم عليهم: الدعاء لهم لا دعاؤهم من دون الله، وإنما يُدعى لهم غفر الله لك يا فلان، رحمك الله رضي الله عنك كَفَّرَ اللهُ سيئاتك. أما إذا قال يا سيدي أنا بجوارك، أنا في حسبك اشفع لي، انصرنني اشفِ مريضِي، هذا منكر لا يجوز هذا من دعاء غير الله، من أنواع الشرك الأكبر نسأل الله السلامة.

الزيارة الشرعية جائزة، أما الزيارة البدعية التي تقصدها بالتمسح بالقبور أو دعائهم أو الاستغاثة بهم، هذا منكر لا يجوز مطلقاً، والزيارة الشرعية تجوز لكن من دون سفر، من دون شد الرحل إذا كان في البلد نفسه زاره في البلد، أما أن يشد الرحل يسافر لأجل زيارة القبر، هذا لا يجوز؛ لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

س: هل جثة الحسين في العراق أو في الشام أو في مصر؟<sup>(٢)</sup>

ج: المعروف أن جثة الحسين في العراق وليست في مصر، وليست في الشام، وإنما دفن في العراق والذي في مصر، ليس له

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط، رقم ١٤٣.

أصل، وإنما هي دعوى لا حقيقة لها وأقبح من ذلك وأشد من ذلك دعاؤه والاستغاثة به والطواف بقبره، هذا من أعظم المنكرات والقبائح ومن الشرك الأكبر، فإن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم والتقرب إليهم، بالذبايح كل ذلك من المنكرات العظيمة، ومن الشرك الأكبر سواء كان المدفون الحسين، أو غير الحسين وهكذا ما يفعل عند قبر البدوي، أو السّتّ زينب، أو غير ذلك كله يجب تركه، وإنما تجوز الزيارة فقط، للमित ويدعى له بالمغفرة والرحمة، سواء كان الحسين أو غير الحسين.

أما أن يدعى الأموات من دون الله ويستغاث بهم وينذر لهم، ويطلب منهم الشفاء أو النصر على الأعداء هذا كله من عمل الجاهلية، ومن عمل المشركين الأولين، من الشرك الأكبر، وهكذا الطواف بقبورهم، رغبة فيما عندهم من السر، كما يقول عبادهم من دون الله، كل هذا منكر عظيم، والطواف عبادة عظيمة لله، ولا يجوز إلا حول الكعبة المشرفة، القبور لا يطاف بها، ولا يسأل أهلها شفاء ولا نصراً على الأعداء، ولا غير هذا وإنما يزارون إذا كانوا مسلمين، ويدعى لهم بالمغفرة والرحمة، وفي ذلك عبرة وذكرى للزائر يذكر الموت ويذكر الآخرة، أما العبادة فحق الله وحده، هو الذي يدعى ويرجى سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه:

(١) سورة البينة، الآية ٥.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>، والآيات في هذا المعنى كثيرة، كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وأنه هو الذي يدعى سبحانه، ويرجى ويخاف وهو الذي يتقربُ إليه بالذبائح والنذور، وغير هذا من العبادات كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ يعني: قل يا محمد للناس، قل يا أيها الرسول للناس: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ يعني ذبحي ﴿ وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> لا شريك لله وبذلك أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾<sup>(٥)</sup> فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول النبي ﷺ فيما رواه علي رضي الله عنه: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>(٥)</sup>.

فالواجب على جميع المسلمين التفقه في الدين وتبصير الجاهل وتعليمه، وهذا من حق العلماء ومن واجب العلماء، أن يبصروا الناس سواء كان ذلك فيما يتعلق بقبر الحسين، أو غيره في مصر وغير مصر. الواجب على العلماء: علماء الحق، أن يبصروا الناس، وأن يعلموهم أن دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات والنذر للأموات أمر منكر، بل من الشرك الأكبر، وهكذا الطواف بقبورهم، أمر منكر، الطواف عبادة لله،

(١) سورة الزمر، الآية ٢. (٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣. (٤) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢.

(٥) سبق تخريجه.

ولا تفعل إلا عند الكعبة عند البيت الشريف في مكة المكرمة، فالقبور لا يطاق بها، ولا يدعى أهلها من دون الله، ولا يستغاث بهم ولا ينذر لهم، ولا يذبح لهم إلا إذا كانوا مسلمين، فإنه يسلم عليهم ويُدعى لهم بالمغفرة والرحمة، هكذا كان النبي ﷺ يزور البقيع ويدعو لأهله بالمغفرة والرحمة، ويقول لأصحابه يعلمهم إذا زاروا القبور، أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(١)</sup> هكذا كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، وهذا هو السنة في زيارة القبور، أما قبور الكفار فلا يسلم عليهم إنما تزار للعظة والذكرى إذا زارها يتذكر الآخرة، يتذكر الموت لكن لا يسلم عليهم، ولا يدعو لهم، فقد زار النبي ﷺ قبر أمه، فلم يستغفر لها نهاه الله أن يستغفر لها؛ لأنها ماتت على دين الجاهلية، فاستأذن ربه أن يستغفر له، فلم يأذن له سبحانه وتعالى، وإنما أذن في زيارتها للعبرة والاتعاظ، وبهذا يعلم السائل أن ما يدعى من وجود الحسين، في مصر ليس له أصل عند أهل العلم، وإنما جثته كانت في العراق، وهو قتل في العراق، ويقال إن رأسه نقل إلى يزيد في الشام فلا يُدرى أين هذا الرأس، هل دفن في الشام أو أعيد إلى محله في العراق، مع جثته الحاصل أن وجود جثة الحسين في مصر أمر لا أساس له.

(١) سبق تخريجه.

## ٩٤- حكم الاحتفال والذبح عند القبور

س: أسألکم عن قبور الأولياء، أولياء الله الصالحين مثل مسجد الحسين والسيد البدوي، وهم كثيرون جداً وكل واحد يقام له الاحتفالات، وتذمر له النذور ولا أحد ينكر على الناس، أرجو من سماحة الشيخ توجيه الناس على ما فيه الخير، وإذا أمكن أيضاً أن يكون التوجيه مكتوباً فلعله يكون مفيداً؟<sup>(١)</sup>

ج: لا شك أن هذا الأمر واقع في الناس، وهو من أعظم المصائب ومن أعظم الكبائر، بل هو الشرك الأعظم ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الغلو في أصحاب القبور ودعاءهم من دون الله، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بالطواف بقبورهم كل هذا من الشرك الأكبر، وهكذا الذبح لهم والنذر لهم كله من الشرك الأكبر.

أما الاحتفالات بمواليدهم فهذه من البدع التي يجب تركها، لكن لو وقع فيها دعاؤهم والاستغاثة بهم صار ذلك من الشرك الأكبر، وكثير من الناس في الاحتفالات قد يدعون المحتفل به ويستغيثون به، كما يفعل هذا بعض الناس عند احتفالهم بمولد النبي عليه الصلاة والسلام، فالبدع تجر إلى الشرك وهي بريد له، وهي أعظم المنكرات بعد الشرك، فإن المنكرات مراتب أعظمها الشرك بالله عز وجل، وأنواع الكفر به

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ٩٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

سبحانه وتعالى، ثم يلي ذلك البدع؛ لأنها زيادة في الدين، واعتراض على الله فهي وسيلة إلى الشرك بالله عز وجل.

فالواجب الحذر منها ومن ذلك البناء على القبور، واتخاذ القباب عليها وإقامة الموالد والاحتفال بها، كل هذا من وسائل الشرك، فإن القبر متى عُظِّم بالبناء واتخاذ القبة عليه والمسجد فإن العامة يظنون أن هذا يدل على أنه يدعى من دون الله، فيستغيثون به وينذرون له، ويظنون أنه يقضي حوائجهم، وأنه يشفع لهم عند الله، بهذا العمل السيء وهذا هو عمل المشركين الأولين هو دينهم دين قريش وأشباههم، الغلو في الأموات والاستغاثة بأصحاب القبور، ودعاؤهم من دون الله والنذر لهم هذا هو دين قريش، كما قال تعالى: ﴿وَعَبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، فرد الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وبين سبحانه أنه لا يعلم له شريكاً لا في السماء ولا في الأرض، وأنكر عليهم عملهم هذا، فليس المشركون على حق بل هم على باطل، وليست آلهتهم التي دعوها من دون الله والتي تشفع لهم، قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهكذا قوله سبحانه في الآيات الأخرى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١)(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣) سورة المدثر، الآية ٤٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿١﴾ يعني يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا زلفى إلى الله فأخبر عن المشركين أنهم اتخذوا آلهتهم التي عبدوها من دون الله، يزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى، ولم يزعموا أنها تخلق أو ترزق، لا، وإنما أرادوا تقربها لهم عند الله، وشفاعتها لهم عند الله، ومع هذا حكم الله عليهم بالشرك والكفر، قال تعالى في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٢﴾، سماهم كذبة في دعواهم، أنها تقربهم وكفرة في هذا العمل.

فالواجب الحذر من هذا الغلو، وهذه البدع التي أحدثها الناس عند القبور، فإنها شر عظيم وفساد كبير، ووقوعها يجر إلى الشرك، فإنه متى عكف على القبر، وبنى عليه وعظمه بالستور والأطياب، فإن ذلك يجره إلى أن يدعوه من دون الله، وإلى أن يستغيث به، وهذا هو الشرك الأكبر عند جميع أهل العلم.

فيجب الحذر من هذا البلاء العظيم، ويجب على العلماء أن يبينوا للناس هذه الشركيات، وهذه المنكرات وأن يرشدوهم إلى الحق، حتى يدعوا هذا الباطل، وحتى يدعوا هذا الشرك، وقد مكث النبي ﷺ في مكة عشر سنين، يدعو الناس إلى توحيد الله، وينكر عليهم الشرك بالله

(١) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

وعبادة الأوثان، والأصنام وأصحاب القبور، ثم فرض الله عليهم الصلوات الخمس، فبقي بعدها في مكة نحو ثلاث سنين، يدعو إلى توحيد الله، والإخلاص له ثم هاجر إلى المدينة، عليه الصلاة والسلام ولم يزل يدعو إلى الله ويعلم الناس ما شرع الله لهم حتى توفاه الله عليه الصلاة والسلام، ونقله إلى الرفيق الأعلى عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

فالواجب على الخلفاء وهم العلماء، أن يتقوا الله وأن يبينوا للناس دينهم على الوجه الذي لا خفاء فيه، ولا ريب أن سكوت العلماء ومن ينسب إلى العلم، عند العامة وهم يفعلون هذه الأفعال التي هي التعلق بالأموات والاستغاثة بالأموات، لا شك أن سكوتهم يشجع هؤلاء على هذا الشرك، ويعتقدون أن هذا السكوت دليل على أن هذا جائز، وأنه لا حرج فيه.

فالواجب الحذر والواجب على العامة، أن يسألوا أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصالحة، وتعظيم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. والواجب على العلماء أن يتقوا الله ويتبصروا، وأن ينكروا ما أنكره الله ورسوله من الشرك وسائر المعاصي، والله المستعان.

\* \* \*

## ٩٥- حكم الطواف بالقبور

س: ما حكم من يطوف بالقبور ويدعو الله عنده؟ وهذا ألاحظ كثيراً في بعض الأماكن؟<sup>(١)</sup>

ج: الطواف عبادة لله عز وجل، من أفضل العبادات ولكنه يختص بالكعبة، لا يطاف بغير الكعبة، ومن طاف بالقبور يريد التقرب إلى أهلها فقد أشرك، مثل من يدعوها ويستغيث بها وينذر لأهلها.

أما إذا طاف بالقبور يقصد التقرب إلى الله يحسب أنه جائز فهذا بدعة ومنكر، وعليه التوبة إلى الله عز وجل؛ لأنه ما قصد صاحب القبور، وإنما قصد التقرب إلى الله يظن أنه يجوز، فهذا بدعة ومنكر وعليه التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يكون بهذا مشركاً، إلا إذا قصد التقرب بالطواف للميت، ليشفع له، فهذا يكون مثل قوله يا سيدي أغثنى، أو اشف مريضى، أو المدد المدد، كل هذا من الشرك الأكبر، أو ينذر له، أو يذبح له.

\* \* \*

(١) السؤال السابع من الشريط، رقم ١٩٣.

٩٦- حكم إيقاد السرج على القبور وذبح النذور لها

س: الأخ م. ش. ع. من محافظة مطروح، برج العرب، يسأل ويقول: بجوارنا الكثير من الأضرحة والقبور المرتفعة، التي أوقدت عليها السرج وتذبح لها النذور من دون الله، ويحلف بأصحابها والعياذ بالله. فإذا ما تحدثنا للناس وبيننا لهم بأن هذا شرك، وأن عليهم أن يتوبوا إلى الله، قالوا بأنهم وجدوا آباءهم على هذه الحال التي وصفت فماذا نفعل لإزاءهم؟ وجهونا ووجهوهم، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب عليكم وعليهم السعي عند ولاة الأمور في إزالة الأبنية التي على القبور وتركها ضاحية شامسة كما كانت القبور في بلاد أهل السنة والجماعة، من قديم الزمان ولا يجوز البناء عليها، ولا اتخاذ المساجد عليها؛ لأن الرسول نهى عن ذلك عليه الصلاة والسلام قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup> وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها»<sup>(٣)</sup> ولا يجوز لأحد من الناس أن يدعوها من دون الله أو يستغيث بأهلها، أو ينذر لهم، أو يذبح لهم، أو يطلبهم المدد، أو يتبرك بتراب قبورهم، كل ذلك منكر

(١) السؤال السادس من الشريط، رقم ١٨٢.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

ومن الشرك الأكبر نعوذ بالله.

الواجب تنبيههم، وليس لهم حجة في تقليد آبائهم. هذه حجة المشركين، قال الله جل وعلا عن المشركين لما نهاهم الرسول ﷺ عن عبادة الأصنام: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، هذه حجة باطلة، حجة ملعونة خبيثة، فلا يجوز الاحتجاج بها، هذه حجة الكفرة، إذا وجدت أباك على باطل فلا تتبع أباك، أما إذا كان على حق، فالواجب الأخذ بالحق سواء كان عليه أبوك أو غير أبيك، وأما ما يفعله الناس اليوم عند القبور، من الدعاء والاستغاثة بأهلها، والذبح لهم والطواف بقبورهم، كل هذا منكر عظيم، كل هذا من عمل أهل الشرك من عبّاد الأوثان.

فالواجب على المسلم أن يحذر ذلك، وأن يحذره إخوانه وينذرهم، والواجب على العلماء في كل مكان أن يحذروا الناس وأن يرشدوهم وأن يوضحوا لهم حقيقة التوحيد، وحقيقة الشرك وأنه لا يجوز لأحد أن يدعو الميت من دون الله، ولا أن يستغيث به، ولا أن يذبح له، ولا أن يطلبه المدد، ولا أن يطوف في قبره، كل ذلك من الشرك الأكبر، كونه يطوف يتقرب إلى الميت بالطواف، هذا شرك أكبر. أو يقول: يا سيدي المدد المدد، أو الغوث الغوث، هذا من الشرك الأكبر، هذا من جنس عمل أبي جهل وأشباهه من عباد القبور،

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

عباد الأصنام. فالواجب عليكم أيها السائل أن تستمروا في النصيحة والإنكار، وأن تطلبوا من العلماء أن ينبهوهم ويوضحوا لهم ويرشدوهم حتى يتركوا هذا الشرك وحتى يزيلوا هذه الأبنية التي على القبور، وتبقى القبور ضاحية شامسة ليس عليها بناء. نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

س: والذي سمع من العلماء أنه لا يجوز البناء على القبور، وفي مقبرة قريبة منا توجد فيها قبور عليها بناء من الذين يُدْعَوْنَ بالصوفية، وأنهم يقولون: إنهم يضررون وينفعون، ولا يضر ولا ينفع إلا الله سبحانه وتعالى، ويزورها الناس يوم الجمعة، وأيام الأعياد، هل ما فعل والذي على حق، أم ننهاه عن ذلك جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: البناء على القبور لا يجوز، والواجب إزالته وعلى الدولة والحكام أن يزيلوه، أما الأفراد فليس لهم أن يزيلوه، إلا بإذن حتى لا يكون اصطدام وفتنة بينهم وبين المسؤولين، بل على ولاية الأمور، من الأمراء والقضاة، وعلى العلماء أن ينكروا هذا المنكر، وأن يُزال؛ لأن الرسول ﷺ لعن من بنى المساجد على القبور، وقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup> ونهى عن تجسيص

(١) السؤال السادس عشر من الشريط، رقم ١٩٥.

(٢) سبق تخريجه.

القبور والبناء عليها.

فالواجب أن يزال البناء حتى تكون شامسة بارزة، كقبور المدينة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وحتى لا يغلى فيها، فإذا بني عليها صار من أسباب الغلو فيها، وعبادتها من دون الله وتعظيمها التعظيم غير الشرعي، فلا يبنى عليها لا قبة ولا مسجد ولا غير ذلك، وإذا وجد بناء يرفع الأمر إلى ولي الأمر المسلم، وإلى العلماء حتى يزال بطريقة شرعية، ليس فيها فتنة ولا تعرّض لمشكلات تضر المجتمع، والله المستعان.

\* \* \*

#### ٩٧- حكم قطع الأشجار التي على القبور

س: يوجد مقابر في اليمن، وعلى هذه المقابر أشجار، وقد مرّ عليها مئات السنين لا أحد يأخذ منها؛ لأنهم يدعونها حق الأولياء المقبورين في هذه المقابر، وأنه من أخذ منها تتصور له حنث كما يقولون، وأنه يعضه بنابه، ويخرج عليه من هذه الأشجار التي على القبور، هل هذا صحيح، وما مدى صحة قطع الأشجار من على القبور؟<sup>(١)</sup>

ج: لا بأس أن تؤخذ الأشجار يقطعها ولا بأس أن يأخذ من ثمارها

(١) السؤال السابع من الشريط، رقم ٩.

إذا كان فيها ثمرة كالسدر ونحوه، ولا بأس أن يقطعها ويستفيد منها، إذا كانت ليست ملكاً لأحد، ولا هي في أرض مملوكة لأحد، إنما نبتت على المطر مثلاً، فلا بأس أن تقطع وينتفع بها، ولكن إذا كان هناك فتنة تقع بهذا الشيء فينبغي ألا يقدم على هذا إلا بمشاورة ولاية الأمور حتى لا تقع فتنة بينه وبين الناس، ولاية الأمور: لهم التصرف، يشاورهم في قطعها لمصلحة المسلمين، أو الفقراء أو ما أشبه ذلك.

أما إذا كان لا يترتب على قطعها فتنة، ولا قتال ولا شرور، وأحبّ الإنسان أن يقطعها ليستفيد منها، وينتفع بها، فلا بأس بذلك، أما قوله إنها لحرمة القبور، أو كرامات الأولياء أو لكذا أو لكذا هذا لا أصل له، أو عندما يأخذ منها يصيبه حنش، هذا من تلبيس الملبسين، ولا أصل لهذا الشيء فلا بأس أن تؤخذ الأشجار وتقطع، ولا بأس أن تؤكل ثمارها إذا كان فيها ثمر، ولكن إذا كان قطعها يترتب عليه شيء من النزاع، بينه وبين الناس، أو القتال أو شيء من الفتن.

فينبغي له ألا يعجل في الأمور، حتى يستشير أهل العلم، أهل البصيرة، أهل الهدى والاستقامة وحتى يتفق مع ولاية الأمور، أمير بلد أو قاضي بلد، حتى يكون هذا على بصيرة وحتى لا تقع فتن بينه وبين الناس.

\* \* \*

## ٩٨- حكم اعتقاد النفع والضرر في الأولياء

س: أختنا تقول: عندما استمعت لهذا البرنامج استفدت الكثير والكثير، وخاصة عندما عرفت أن الأولياء والموتى لا يفيدون الإنسان، وعندما أخبرت أهلي بذلك اتهموني بأنني كافرة، وأن الأولياء سيضرونني، وأنهم يرونني في المنام، بأن هؤلاء الرجال الصالحين يلومونني، بماذا تنصحون مثل هؤلاء الذين تشبعت عقولهم بالخرافات، والتي تكاد في كل البلدان العربية تنتشر؟<sup>(١)</sup>

ج: ننصح الجميع بأن يتقوا الله عز وجل ويعلموا أن السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، باتباع النبي ﷺ والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، فهو سيد الأولياء وأفضل الأولياء، فالأنبياء هم أفضل الناس وهم أفضل الأولياء وأفضل الصالحين ثم يليهم بعد ذلك الأتقياء من عباد الله من أصحاب النبي ﷺ.

فالأولياء هم أهل الصلاح والاستقامة على طاعة الله ورسوله، وعلى رأسهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحبهم دين، حبهم في الله والتأسي بهم في الخير والأعمال الصالحات هذا هو المطلوب، ولكنه لا يجوز التعلق بهم وعبادتهم من دون الله، لا يجوز أن يدعوا

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٨٠.

مع الله فلا يستغاث بهم ولا يطلب منهم مدد، كأن يقول: يا سيدي عبد القادر أغثنني، أو يا رسول الله أغثنني، أو يا علي أغثنني، أو انصرني أو يا حسين أو يا فاطمة أو يا ست زينب أو كذا، هذا لا يجوز. الدعاء لله وحده، الله يقول سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١) ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤) فسامهم كفره بدعائهم غير الله، وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٥)، وقال جل وعلا: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (٦) إن تدعوهم لا يسمعو دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (٦) سبحانه وتعالى فبين سبحانه أن من يدعونه من دون الله من الأولياء وغير الأولياء، لا يسمعون دعاءهم ما بين ميت وما بين مشغول بشأنه مع الله فلا يسمعون دعاءهم في موتهم أو غيبتهم، ولو سمعوا ما استجابوا لهم ولا يستطيعون أن يستجيبوا لهم؛ لأن غفران الذنوب وتفريج الكرب

- |                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة غافر، الآية ٦٠.  | (٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦.    |
| (٣) سورة النمل، الآية ٦٢. | (٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.  |
| (٥) سورة الجن، الآية ١٨.  | (٦) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤. |

بيد الله سبحانه وتعالى، ثم قال: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> سمي دعاءهم لأوليائهم شركاً بالله سبحانه وتعالى كما سماه في الآيات الأخرى كفراً، فطلب المدد والغوث من الأموات والغائبين للاعتقاد أن لهم سراً وأنهم يسمعون مع البعد كل هذا باطل كله من الشرك بالله سبحانه وتعالى.

فالواجب على كل مسلم أن يتنبه لهذا الأمر، وأن يعرف أن اعتقاد الجهلة في الأولياء أو في الأنبياء، أنهم ينفعون أو يضررون وأنهم يغيثون من استجار بهم واستغاث بهم بعد الموت، وأنهم يعطونه مطالبه من غفران الذنوب وشفاء المرضى وغير هذا، كل هذا جهل كله شرك بالله عز وجل، فيجب الحذر من ذلك، والنبي ﷺ بعثه الله لإنكار هذا، بعثه الله إلى العرب والعجم إلى الجن والإنس، يدعوهم إلى توحيد الله والإخلاص له، وكانت العرب تعبد الأصنام والأولياء والأشجار والأحجار، فدعاهم إلى ترك هذا وحذرهم من هذا، وأمرهم بأن يعبدوا الله وحده، فتلا عليهم قوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٤)</sup> إلى غيرها من الآيات.

فعلى المسلمين جميعاً وعلى المكلفين وعلى كل من له أدنى بصيرة

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(١) سورة فاطر، الآية ١٤.

(٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

أن ينتبه لهذا الأمر، وألاً يغتر بالمشركين وعباد الأوثان وعباد القبور، يجب أن يحذر من شبههم الباطلة، ويجب عليه أن يحذر من دعوتهم إلى الشرك، ويجب أن يلتزم بما شرعه الله لعباده، وما علمه عباده على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أوضحه في كتابه العظيم، من وجوب العبادة لله وحده، وإخلاصها له وحده دون كل ما سواه، كما قال عز وجل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١) وَأَنْتِ أَيُّهَا السَّائِلَةُ اشْكُرِي اللَّهَ الَّذِي عَلَّمَكَ وَأَنْقَذَكَ وَبَصْرَكَ حَتَّى عَرَفْتَ الْحَقَّ، الَّذِي جَهَلَهُ النَّاسُ، وَلَا تَبَالِي بِعَيْبِهِمْ لَكَ أَوْ وَعَيْدِهِمْ لَكَ، بِالْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَضُرُّكَ فَهَمْ جَاهِلُونَ، وَمَتَى اهْتَدَوْا عَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي عَرَفْتِهِ، وَصَارُوا عَوْنًا لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى الْخَيْرِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ الْجَمِيعَ.

\* \* \*

---

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

### ٩٩- حكم تقديم النذور لمزارات الأولياء

س: في مدينة الموصل يوجد مزار يسمى مزار الشيخ فتحي أبي عبد الله، وهذا الشيخ له أثر كبير عند أهالي الموصل، وخاصة النساء وحيث إذا مرضن أو أو أصبن بأذى يذهبن إلى زيارة الشيخ فتحي، ويحصل لهن الشفاء العاجل، كما يدعين، وينذرن النذور للشيخ فتحي، عند شفائهن من المرض، والعبارات اللآئي يقلنها، هي النذر لوجه الله، والثاني لأبي عبد الله، أو يقول: نذر لله والشيخ فتحي، أو لله وثوابها لأبي عبد الله وسوالي هذا هل هو حرام أم حلال، أفيدونا أفادكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا القبر الذي ذكره السائل لا أعرف صاحبه، ولكن بكل حال فلا يجوز إتيان القبور لدعائها والاستغاثة بأهلها والنذر لهم سواء كان هذا القبر أو غيره، لا قبر فتحي ولا غيره لا يجوز للمسلمين ذكوراً أو إناثاً أن يأتوا القبور لدعائها والاستغاثة بأهلها أو النذر لهم أو التمسح بقبورهم أو ما أشبه ذلك بل هذا منكر ولا يجوز ودعاء الميت والاستغاثة به شرك من أنواع الشرك الأكبر.

فعلى أهل العلم أن يوضحوا للنساء وغير النساء أن هذا لا يجوز وأن عليهن أن يسألن الله جل وعلا، إذا نزل بهن بأس من مرض أو

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ١٩.

غيره أن يسألن الله ويتضرعن إليه في سجودهن وفي آخر الصلاة، وفي آخر الليل، وبين الأذان والإقامة، يسألن الله جل وعلا الشفاء والعافية ومن ذلك استعمال الرقية كونهن يرقين بعضهن بعضاً بالرقية الشرعية وهي: اللهم رب الناس أذهب البأس أشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً، ويقرأ: قل هو الله أحد، والمعوذتين والفاتحة، وآية الكرسي وغير هذا من الآيات القرآنية المقصود أن إتيان القبور وسؤال أهلها الشفاء أو النصر أو ما أشبه ذلك هذا منكر ومن الشرك الأكبر ومن عمل الجاهلية وإنما تزار القبور للسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم، كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، ويدعو لهم يقول: اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم ونحو هذا، هذه الزيارة الشرعية، وقد زار النبي ﷺ قبور البقيع، فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»<sup>(١)</sup> هذه الزيارة الشرعية، أما الزيارة لدعاء الميت، أو الاستغاثة بالميت، فهذا من الشرك الأكبر، أو الطواف لقبر يرجو شفاعته، يرجو نفعه يرجو أنه يشفي مرضه هذا كله من الشرك الأكبر، وهكذا التمسح بتراب القبر، والاستشفاء بتراب القبر هذا من عمل الجاهلية وهو من الشرك الذي حرمه الله عز وجل.

(١) سبق تخريجه.

فالواجب على أهل العلم أن ينبهوا العامة وأن يوضحوا لهم أن هذا لا يجوز وأن الله هو الذي يسأل سبحانه وتعالى ويرجى لشفاء المرض والنصر على الأعداء وغير ذلك سبحانه وتعالى، وهو القائل جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> وهو القائل: ﴿أَدْعُوَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٤)</sup>، فلا يجوز أن يدعى غير الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل الدعاء لله وحده، هو الذي يُرجى ويدعى سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يقول: يا رسول الله: اشف مريضى، وانصرني، أو يا شيخ أبا عبد الله انصرني أو يا شيخ عبد القادر الجيلاني انصرني، أو اشف مريضى أو يا سيدي البدوي، أو سيدي الحسين، أو ما أشبه ذلك كل هذا منكر وكله من الشرك الأكبر.

فالواجب التنبيه لهذا الأمر، من الإخوان في العراق وغيرها، والواجب على أهل العلم وفقهم الله أن يوضحوا للناس حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك وأن ينكروا على العامة ما يقعون فيه من الشرك بالله عند قبور ما يسمونهم بالأولياء، فالحاصل أن هذه الأمور العظيمة يجب على أهل العلم أن يهتموا بها وأن يعنوا بها حتى يدرك العامة الشرك

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠٦.

وحتى يوجهوهم إلى توحيد الله والإخلاص له ودعائه سبحانه ورفع الأيدي له جل وعلا، فهو الذي يشفي ويكفي سبحانه وتعالى، هو الشافي لعباده وهو المالك لكل شيء وهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وأما ما قد يقع لبعض الناس من كونه يدعو الميت، ويشفي، هذا قد يقع استدراجاً وابتلاءً وامتحاناً، والله سبحانه وتعالى هو الشافي وقد يكون المرض من أسباب الشياطين تسبب المرض للإنسان حتى إذا دعا الميت كفوا عنه، ما قد فعلوه به، الحاصل أن هذا ليس بحجة كونه يأتي المريض إلى الميت، فيدعوه ويستغيث به، فيشفى سريعاً هذا قد يكون استدراجاً وابتلاءً وامتحاناً، حتى يمتحن صبره وإيمانه، فلا يغتر بهذا عاقل، وقد يصادف القدر الذي قدره الله بالشفاء فيظنه من أسباب الميت، وقد يكون بشيء من أسباب الشيطان، قد يقع من الشيطان للإنسان شيء، يعني يعمل معه عملاً يؤذيه ويضره ويمرض منه، فإذا ذهب إلى الميت ودعاه وسأله كفت عنه هذا الشيطان حتى يغريه بالشرك وحتى يوقعه بالشرك وحتى يظن هذا الجاهل أن هذا من عمل الولي وأنه هو الشافي وهذا من أقبح الغلط والمنكر، والله هو الذي يشفي ويعافي سبحانه وتعالى، والولي وغير الولي لا يجلب لنفسه ضرراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، مملوك لله سبحانه وتعالى، فالله هو النافع الضار عز وجل، فينبغي التنبه لهذا الأمر.

\* \* \*

س: يوجد لدينا مساجد ونجد في بعض المساجد قبوراً من قبور الصالحين أو الأولياء ليس داخل المسجد بل بالقرب منه، على ساحة واحدة، وحوش واحد، أفيدونا إن كان هذا صحيحاً جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: المساجد التي تبنى على القبور فإنه لا يصلى فيها، أو المساجد التي فيها موتى لا يُصلى فيها؛ لأن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(٢)</sup>، فكل مسجد بُني على قبر أو على قبور تحرم الصلاة فيه، ويجب هدمه، يجب على ولاية أمور المسلمين هدمه وإزالته، أما إذا وضعت القبور في المسجد وهو قائم، لكن وضعت فيه القبور، فإنها تنبش وتنقل إلى محلات القبور، فلا يبقى في المساجد قبور أبداً هذا هو الحق، وهذا هو دين الله عز وجل، الذي يجب العمل به، وهو ما جاء به نبيه محمد ﷺ.. أما إذا كان القبر خارج المسجد عن يمينه أو شماله، أو خلفه أو أمامه، أو على خارج الحيطان فلا تضر الصلاة، ولكن إبعاد القبور عن المسجد إذا تيسر، يكون أفضل وإلا فلا تضر ما دامت خارج المسجد عن يمين أو شمال، أو أمام أو خلف أخرجتها جدران المسجد، أو حائط المسجد أخرجتها عنه فلا تضر.

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط، رقم ٣٠٦.

(٢) سبق تخريجه.

١٠٠- حكم الأكل من الذبائح التي يتقرب بها إلى أصحاب القبور

س: سائلة تقول: إن لوالدتنا أقارب، يتقربون إلى ذوي القبور وتأكل من ذبائحهم، وطلبنا منها أن تتبرأ منهم، ولكنها لم تستجب، فما هو توجيه سماحتكم، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الذين يتقربون إلى أصحاب القبور بالدعاء أو الاستغاثة، أو الذبائح مشركون، لا تؤكل ذبيحتهم.

فالواجب ترك ذبيحتهم، والإنكار عليهم، ودعوتهم إلى الله وتوجيههم إلى الخير لعلهم يهتدون، الله سبحانه وتعالى حرّم ذبيحة الكافر إلا أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إذا ذبحوها لغير آلهتهم، وإنما ذبحوها للحم، وذكروا اسم الله عليها. أما عباد القبور، ودعاة الأموات، المستغيثون بالأموات، هؤلاء ذبيحتهم حرام. فالواجب الحذر من أكلها مع دعوتهم إلى الله وإرشادهم وتعليمهم لعل الله يهديهم بأسبابكم.

\*\*\*

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط، رقم ٣٣٥.

س: تسأل عن علاقة والدتها بأولئك الذين يتقربون بالموتى،  
وبوالدهم الذي ذكرت صفته ثم تقول: هل يؤثر ذلك على  
معتقداتها؟

ج: على كل حال الواجب عليها الإنكار والتعليم ولا يضرها، إذا  
أنكرت عليهم وعلمتهم فقد أدت ما عليها، والحمد لله.

\* \* \*

س: أما الوالدة فكيف يكون معتقدها؟

ج: عليها تعليمها وإرشادها، وتعليم الوالد والاستعانة بأهل الخير  
الذين عندهم علم، حتى يساعدوها في دعوتهم إلى الله، والإحسان  
إليهم كما قال جل وعلا في حق ولد الكافرين: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا  
مَعْرُوفًا﴾<sup>(١)</sup>، فعليها أن تحسن إليهما وأن ترفق بهما، وأن تخاطبهما  
بالتي هي أحسن، مع الجد في دعوتهما إلى الخير، والاستعانة بالناس  
الطيبين في دعوة والديها إلى الخير، من العلماء والأخيار لعلهما  
يهتديان.

\* \* \*

---

(١) سورة لقمان، الآية ١٥.

س: إذا كان والدها متوفياً، فكيف يكون تصرفهم حيثلذ؟

ج: لا يدعون له ولا يستغفرون له، إذا مات على الكفر، لا يدعى له، ولا يستغفر له؛ لأنه مات على الكفر، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، المقصود أنهم لا يستغفرون لهم، ولا يدعون لهم، ولا يتصدقون عنهم؛ لأنهم ماتوا على عبادة القبور، والاستغاثة بالأموات ونحو ذلك، نسال الله العافية.

\* \* \*

#### ١٠١- حكم اتخاذ قبور الأولياء أعياداً

س: الأخ: م. ه. ع. ق.، من حضرموت، يسأل ويقول: تقام زيارة لقبر أحد الأولياء كما يزعم العامة والله أعلم واسمه علي بن محمد الحبشي، وتسمى هذه الزيارة بزيارة الحول، ويمكنون على قبره الموجود تحت قبة إحدى عشرة ليلة، يصلون على المقابر حيث الإمام داخل المقبرة المحيطة بالقبة، ويمتد الجمع وخاصة المغرب والعشاء إلى مساحة خارج المقبرة، ويأمر الإمام من يصلي على المقبرة بفرش رداه، وفي اليوم الثامن يجتمع الناس من الرجال والنساء، حيث الاختلاط وانتهاك الأعراض حاملين ثوباً على

(١) سورة التوبة، الآية ١١٣.

النعش، من بيت أهل الولي إلى تابوت قبر الولي بالقبة بالطبول والأناشيد ثم يلبسون ذلك التابوت، مع العلم بأن التابوت مرتفع بقدر متر تقريباً، ويتمسحون بالشوب والتابوت والقبة، سائلين الولي قائلين يا علي، يا علي، بما يسأل الله به، وفي اليوم العاشر تكون الوقفة تشبهاً بالحج، يقفون في ذلك المكان، وتلقى الكلمات عن ذلك الولي وكراماته، وإذا نصحنا بعدم فعل ذلك، وأنه من البدع والشرك، قالوا أنتم أهل البدع الخارجين عن اتباع السلف، وأنتم تكرهون الأولياء، ما رأي الشرع في ذلك؟ وبم تنصحون هؤلاء جزاكم الله خيراً، ومتع بوجودكم<sup>(١)</sup>.

ج: فينبغي أن يُعلم أن شدّ الرحال للقبور من المنكرات، التي نهى عنها النبي عليه الصلاة والسلام، فالرحال لا تشدّ إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، هذه هي المساجد الثلاثة التي تشدّ لها الرحال، كما قاله النبي عليه الصلاة والسلام، يقول ﷺ: «لا تشدّ الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup> ثم الذهاب إلى ما يسمونهم بالأولياء، للجلوس عند قبورهم وطلب المدد منهم، أو الشفاء أو

(١) السؤال الأول من الشريط، رقم ١٤٨.

(٢) سبق تخريجه.

النصر على الأعداء، كل هذا من الشرك الأكبر؛ لأنه لا يجوز سؤال المخلوق، سواء سمي ولياً أو ما سمي ولياً، لا يجوز سؤاله ولا طلب شفاء المرضى منه، ولا طلب المدد؛ لأن هذا إلى الله سبحانه وتعالى ليس إلى الأولياء، ولا إلى الرسل ولا يطلب منهم مثل هذا الطلب، ولا يجوز التمسح بقبورهم، ولا التبرك بها ولو سُئِمُوا أولياء، ولو كانوا صالحين ولو كانوا أنبياء، لا يجوز هذا في القبور، وهذا هو عمل المشركين الأولين، وعمل أهل الجاهلية مع القبور.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من هذه الأمور، وألاً يفعلوها وأن ينكروها على من فعلها من العامة، وألاً يغتروا بما درج عليه الأسلاف والآباء من الشرك الأكبر، فالبناء على القبور واتخاذ القباب عليها منكر لا يجوز، يقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup>، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بتسوية القبر إذا رفع، يأمر بتسويته، قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: «لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»<sup>(٢)</sup> معنى سويته، يعني نقضته وهدمته حتى يستوي بالأرض، ما يبقى إلا علامة القبر قدر شبر ونحوه. هكذا شرع الله القبور أن ترفع قدر شبر من الأرض، حتى يعرف أنها قبور، لا توطأ ولا تمتهن ولا يبني عليها،

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر برقم ٩٦٩.

لا قبة ولا مسجد ولا غير ذلك، يقول جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور، وعن القعود عليها وعن البناء عليها»<sup>(١)</sup>، فلا فرق بين قبر ولي أو نبي أو غيرهما، ولا يجوز لأحد أن يتبرك بالقبور، أو يتخذها أعياداً أو يسألها شفاء المرضى، أو المدد والعون أو النصر على الأعداء، أو البركة في الأولاد أو في الطعام أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يجوز. وهذه الإقامة عند قبر هذا الشخص منكراً وبدعة، ومن أسباب الشرك، سواء كان أحد عشر يوماً أو أقل أو أكثر، إنما المشروع للمسلم أن يزور القبور، ويسلم عليهم ويدعو لهم وينصرف إذا كانوا مسلمين يزورهم للسلام عليهم، والدعاء لهم، وليس لطلب دعائهم من دون الله، أما الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، فإنهم محتاجون للدعاء، كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية»<sup>(٢)</sup>، وكان إذا زار القبور عليه الصلاة والسلام يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، غداً مؤجلون وأناكم ما توعدون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»<sup>(٣)</sup>، وروي عنه ﷺ أنه زار قبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه وقال:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

برقم ٩٧٠.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

«السلام عليكم يا أهل القبور، يفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»<sup>(١)</sup> هكذا الزيارة الشرعية، سلامٌ على المقبورين ودعاءٌ لهم بالمغفرة والرحمة والعافية. أما أنهم يدعون مع الله يقول: اشفعوا لنا، انصرونا، المدد المدد، هذا منكر لا يجوز، هذا نفس الشرك الذي فعلته قريش وغيرها.

فالواجب على المسلم الانتباه واليقظة والحذر من أعمال الشرك، ثم النساء لا يزرن القبور، الرسول نهى عن زيارة القبور للنساء، ولعن زائرات القبور من النساء، إنما الزيارة للرجال للقبور خاصة، يزورونها ويدعون لأهلها بالمغفرة والرحمة، أما النساء فلا يزرن القبور، والحكمة في ذلك والله أعلم؛ لأنهن قد يفتن أو يُفتن، ولقلة صبرهن أيضاً، فمن رحمة الله أن نهاهن عن زيارة القبور، ويكفي أن يدعين لأمواتهن في بيوتهن، يدعين لأمواتهن ويترحمن عليهم وهن في البيوت، لا حاجة إلى زيارة القبور، إنما الزيارة للرجال، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «لعن رسول الله زائرات القبور»<sup>(٢)</sup> فلا يجوز للنساء أن يذهبن إلى القبور، ولا يجوز للرجال أن يتوجهوا للقبور لقصد التبرك بالمقبورين، أو دعائهم أو الاستغاثة بهم، أو طلب منهم

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس برقم

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

المدد أو الصلاة عند قبورهم، هذا منكر، بل هو من المحرمات الشركية، والصلاة عند القبور بدعة، وإذا كان يصلي للميت ويطلبه من دون الله، صار شركاً أكبر، نسأل الله العافية.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من هذه الأمور الشركية ومن هذه البدع التي أحدثها الجهال الذين ما فهموا الشريعة ولا فقهوا فيها، ونسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

١٠٢- جميع قبور الأنبياء لا تعرف سوى قبري نبينا وإبراهيم

عليهما الصلاة والسلام

س: عندنا في سلطنة عمان وخاصة في المنطقة الجنوبية يوجد مسجد وقبر في الجبل، أي جبل ظفار يدعي أهل ظفار بأنه قبر النبي أيوب، ومما لفت انتباهي أنهم يزورنه، ويتوافدون إليه، وكذلك قبر مماثل يوجد في صلالة، يدعون أنه قبر عمران، ويتجهون إليه مثل الذي في الجبل، أرجو من سماحتكم التكرم بالإجابة على هذا السؤال، ونشره في الإذاعة، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا شيء لا صحة له، فجميع قبور الأنبياء لا تعرف ما عدا

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط، رقم ١٧٧.

قبر نبينا محمد ﷺ في المدينة، وقبر إبراهيم في الخليل، وما سوى ذلك فهو غير معروف عند أهل العلم، ولا يصدق من قال ذلك، لا قبر أيوب ولا غير أيوب عليه الصلاة والسلام، ثم لو فرضنا أنه موجود قبر أيوب أو غير أيوب، وعمران أو غير عمران لم يجز لأحد أن يعبدهم من دون الله، ولا أن يدعوهم من دون الله، حتى الرسول محمد ﷺ وهو أفضل الخلق، لا يجوز لأحد أن يدعو من دون الله أو يستغيث به أو ينذر له، أو يذبح له أو يتقرب إليه بالذبائح؛ لأن هذا من الشرك الأكبر.

فالواجب الحذر من ذلك، فالقبور لا يجوز عبادتها من دون الله فلا تدعى من دون الله، ولا يستغاث بأهلها ولا ينذر لهم، ولا يذبح لهم ولا يطلب منهم المدد كل هذا لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر. فالواجب الحذر من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٤)</sup> إن تدعوهم لا يسمعوأ دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير<sup>(٤)</sup>، قال سبحانه وتعالى، فبين سبحانه أن دعاء غير الله، من الأموات والأصنام

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٤) سورة فاطر، الآية ١٣، ١٤.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠٦.

والأشجار والأحجار، كله شرك بالله سبحانه وتعالى، ولهذا قال: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يعني يتبرؤون منكم، وينكرون عليكم ما فعلتم، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١)، فسمى دعاة غير الله من الأصنام والأموات، سماهم كافرين.

فالواجب الحذر من هذه الشريكات، والواجب التواصي بإنكارها وإبلاغ الجهلة ذلك، حتى يكونوا على بينة وعلى بصيرة فالله سبحانه وتعالى أوجب على عباده التواصي بالحق، والدعوة إلى الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (٢) وقال سبحانه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣) رزق الله الجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٢) سورة العصر الآيات ١-٣.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

### ١٠٣- التحذير ممن يغالون في الأولياء

س: إذا كنت قد حذرت بعض الناس من الأشخاص الذين يقولون: نحن أبناء مشايخ، أو أبناء أولياء، ويعتقدون أنهم أبناء الصالحين وهم أحياء هل أكون مغتاباً أو نمّاماً؛ لأن الآية تقول: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(١)(٢)</sup>.

ج: على كل حال الدين النصيحة، يقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة...»<sup>(٣)</sup> فإذا رأيت من بعض الناس ميلاً عن الحق، ودعوة إلى الباطل، سواء كانوا يسمّون مشايخ، أو يسمون أولياء أو كانوا ينسبون إلى مشايخ، وأولياء فإنك تحذر إخوانك من هؤلاء لثلاث يضلّوهم وهذا ليس من باب الغيبة ولا من باب النميمة لكنه من باب النصيحة لله ولعباده، فالناصح لا يسمى مغتاباً، والنبي ﷺ جاءته فاطمة بنت قيس، تقول: يا رسول الله إنه خطبني فلان، وخطبني فلان نصحها، وقال لها: «أما فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه -أي ضراب للنساء- وأما فلان فصعلوك لا مال له»<sup>(٤)</sup>، فنصحها ولم يكن هذا غيبة مع أنه سمّاهم قال: فلان وفلان، معاوية وأبو جهم.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) السؤال التاسع من الشريط، رقم ٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة برقم ٥٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصداق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها برقم ١٤٨٠.

فالمقصود أن رسول الله ﷺ نصحتها وبين أن هذين الرجلين لا يصلحان لها، وأشار عليها بأسماء بن زيد، فدل ذلك على أن الناصح لا يسمى مغتاباً ولا نماماً يقول لك: لا تقرب فلاناً ولا تجالس فلاناً؛ لأنه يفعل كيت وكيت، وأخشى عليك منه فلا حرج في هذا، إذا كان المقصود النصيحة والخوف عليه من الشر؛ والمشايخ والأولياء لا يقدسون، ولو ظهر منهم الصلاح أو الخير يدعى لهم ويترحم عليهم ويقتدى بهم في الأفعال الطيبة، مثل المحافظة على الصلاة مثل الإكثار من الصوم، مثل الإكثار من ذكر الله وفي طلب العلم، يقتدى بهم في الخير، وهؤلاء الذين يسمون أولياء ويسمون مشايخ، ويعتقد فيهم، هذا غلط حتى الأنبياء وهم أفضل الناس، لا يعتقد فيهم أنهم ينفعون أو يضررون، أو يدعون من دون الله، أو يستغاث بهم، لكن الرسل يتبعون فيما أمروا به ينتهي عما نهوا عنه ويطاع أمرهم وينتهي عن نهيمهم، كما قال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(٢)</sup> فالرسل وهم أفضل الناس، والأنبياء لا يقدسون تقديس العبادة، ولكن يعظمون التعظيم الذي شرعه الله، من محبتهم وتعظيم أوامرهم، والمشاركة إلى ما أمروا به والانتهاه عما نهوا عنه، وهكذا الرسول محمد ﷺ أفضل الناس، وأفضل الرسل، لا يعبد من دون الله، ولكن يحب، يجب أن

(٢) سورة المائدة، الآية ٩٢.

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

تكون محبته فوق محبة النفس، والمال والولد والناس أجمعين، ولكن لا يغلى فيه لا يعبد من دون الله، لا يستغاث به بعد موته، لا يدعى بعد موته لا يقال إنه يعلم الغيب، كل هذا منكر وهذا من الشرك وفي حياته لا بأس أن تقول: ادع الله لي يا رسول الله، أغثنى بكذا يغيثك بشيء يستطيعه، وهذا يوم القيامة يطلب الناس منه عليه الصلاة والسلام، أن يشفع إلى الله أن يريحهم من كرب الموقف، هذا لا بأس به، أما بعد الموت في حال البرزخ، فلا يدعى الرسول ﷺ ولا غيره، ما يسمون بالأولياء والمشايخ ولا غيرهم، العبادة حق الله وحده سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (٢)، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (٣)، والعبادة حق الله وهي التذلل في طاعته، وترك نواهيه كالصلاة والصوم، والصدقة والحج والعمرة والصيام، ونحو ذلك من العبادات كلها لله، وهكذا الذبح لا يذبح إلا لله، ولا ينذر إلا لله، فلا يذبح للمشايخ، ولا للأنبياء ولا للأولياء ولا يتقرب إليهم بالذبائح، ولا يدعون من دون الله، ولا ينذر لهم ولا يستغاث بهم، ولا يدعى أنهم يعلمون الغيب، كل هذا باطل ولا يجوز، ولكن يترحم على الأولياء الصالحين المعروفين بالخير،

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١.

يترحم عليهم ويدعى لهم، يتأسى بهم في الطيب، ولكن العبادة حق الله وحده وهكذا الرسل يتبعون ويطاعون ولكن لا يغلى فيهم ولا يعبدون مع الله، فيجب أن تفهم هذا أيها السائل، وأن تكون على بصيرة فالعبادة حق الله، والرسل حقهم الطاعة والاتباع، والمحبة والأولياء والمشايخ الطيبون، هؤلاء يدعى لهم ويترحم عليهم، لا يقدسون بعبادة من دون الله ولا يستغاث بهم، ولا يتمسح بهم وهم أحياء ولا يتمسح بقبورهم ولا بترابها، ولا ينذر لهم ولا يذبح لهم، ولكن يدعى لهم بالمغفرة والرحمة، ويتبع طريقهم الطيب في طاعة الله ورسوله، ويتأسى بهم في المحافظة على الخير، وحفظ الأوقات من الشر، والإكثار من ذكر الله، والوليُّ هو المؤمن من اتقى الله واستقام على أمره، فهذا ولي من أولياء الله قال الله سبحانه: ﴿الْأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٦) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ (١) بين أنهم أهل الإيمان والتقوى، وقال سبحانه في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُٗٓ إِنِ أَوْلِيَآؤُهُٗٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ (٢).

فالمتقي لله هو المؤمن، وهو الولي أما ما يذهب إليه الصوفية من أن الولي يعبد من دون الله، أو أنه يعلم الغيب، أو أنه يتصرف في الكون فهذا باطل، وكفر وضلال نعوذ بالله ليس هذا بولي الذي يدعى

(١) سورة يونس، الآيتان ٦٢، ٦٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثاني

أنه يعلم الغيب، أو يقول: ادعوني من دون الله، أو اذبحوا لي، هذا ليس بولي هذا ضال، هذا كافر نعوذ بالله، والذي يدعي فيه بهذا المعنى، أنه يُدعى من دون الله أو أنه يعلم الغيب، هذا يكون كافراً نعوذ بالله؛ لأنه ادعى دعوى كفرية، وبين الشرع أنها كفر، نسأل الله السلامة والعافية، فينبغي التنبه لهذا الأمر.

\* \* \*

### ١٠٤- حكم العذر بالجهل في عباد القبور والأضرحة

س: إنني من صعيد مصر، وأقيم في قرية صغيرة تكثر فيها المعتقدات الفاسدة، في أصحاب القبور والأضرحة والمقامات، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ويلجئون إليهم عند الملمات، وينذرون لهم النذور، ويعتقدون فيهم النفع والضرر، ويحلفون بأسمائهم، فهل تصح الصلاة خلف إمام مسجد يعتقد في تلك القبور، ويعتقد النفع والضرر في أصحابها، ويهتف بأسمائهم، وهو أيضاً يحلف بغير الله وهل تصح صلاة الجمعة خلفه ولو لم يوجد من يُصلى خلفه غيره، إلا من هو مثله، فهل صلاة الفرد تكون في مثل هذه الحالة أفضل، أم الصلاة خلفه، وهل يعذر أولئك القبوريون بجهلهم، أم لا يعذرون، فالجاهل منهم يحكم عليه بالإسلام، أم يحكم عليه بالكفر، وهل يُصلى على ميتهم ويدفن في مقابر المسلمين، أم لا، أجيئوني عن هذه القضايا، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال عظيم وله شأن كبير؛ لأنه يتعلق بالكفر والإيمان والإسلام والشرك، فهؤلاء الذين ذكرت أيها السائل عقيدتهم وأعمالهم هؤلاء يعتبرون كفاراً مشركين وثنيين، مثل كفار قريش وأشباههم،

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ١٠٦.

لا يُصلى عليهم ولا يُصلى خلفهم؛ لكونهم يستنجدون بأهل القبور، ويسألونهم قضاء الحاجات، وتفريج الكرب هذا شرك أكبر، فليس لأحد أن يصلي خلفهم، أو يصلي عليهم إذا ماتوا، فحكمهم حكم أهل الشرك، وإذا كان بعض الناس يعتقد في الأولياء النفع والضرر صار شركاً آخر كونه يدعوهم ويسألهم ويستغيث بهم هذا: شرك أكبر، وكونه يعتقد فيهم النفع والضرر، والتصرف بالعباد شرك آخر، زائد على شرك المشركين الأولين فإن قريشاً وأشباههم في جاهليتهم لا يعتقدون النفع والضرر في الأموات ولا في الأصنام وإنما يعتقدون أنهم شفعاء عند الله، وأنهم يقربونهم إلى الله زلفى فقط، كما قال الله عز وجل:

﴿وَسَبِّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَتَنْشُرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَقَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فسامهم مشركين بهذا، مع أنهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فدل ذلك على أنهم لم يعتقدوا فيهم النفع والضرر، وإنما اعتقدوا أنهم وسطاء، وقال سبحانه في سورة الزمر: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

فبين سبحانه أنهم ما عبدوهم؛ لأنهم يضررون وينفعون وإنما عبدوهم ليقربوهم إلى الله زُلْفَى قال سبحانه عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup> فعلم بذلك أن كفار قريش وغيرهم من كفار العرب في عهده ﷺ لم يعتقدوا أن أصحاب القبور أو أن الأصنام أو الأشجار أو الأنبياء والصالحين ينفعونهم أو يضرّونهم، وإنما اعتقدوا أنهم وسطاء ينفعونهم بالوساطة، ويقربونهم إلى الله زلفى، فهذا عبدوهم وسألوهم واستغاثوا بهم، وذبحوا لهم ونحو ذلك، فهؤلاء كفار ما داموا على هذه الحال، وليس لك أن تصلي خلف أحد منهم، ولو صليت وحدك، فالجمعة تصلى ظهراً وحدك إلا أن تجد من الموحدين من يصلي معك، جمعة في مسجد إن تيسر في المسجد، أو في بيت أحدكم إن لم يتيسر في المسجد، أما أن تصلي خلف هؤلاء فلا؛ لأن هؤلاء شركهم مضاعف وكفرهم مضاعف، نسأل الله العافية.

والواجب على الدعاة إلى الله أن يدعوهم إلى الله، وأن يوضحوا لهم الحق وأن يرشدوهم، والواجب عليهم أن يتعلموا ويسألوا ويستفيدوا وألاً يصبروا على باطلهم، الواجب على من كان في هذه المثابة أن يسأل أهل العلم في بلاده، أو في غير بلاده بالمكاتبة أو بالهاتف (التليفون) أو بغير ذلك من الوسائل، يسأل الله سبحانه يقول سبحانه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فالحريص على دينه

(١) سورة الزمر، الآية ٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٣.

يسأل عنه ولو بالسفر ولو يرتحل من مكان إلى مكان، كما فعل السلف الصالح يرتحلون من بلد إلى بلد، لطلب العلم وهذه أعظم مسألة، مسألة التوحيد والكفر هي أعظم مسألة، وأكبر مسألة.

فالواجب على كل مكلف أن يسعى في خلاصه ونجاته، وأن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه، وألا يرضى بالعوائد التي درج عليها أسلافه، كما قال الله عن الكفرة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> ما يصلح هذا، لا يصلح، بل يجب التعلم والتبصر والتفقه في الدين، والسؤال عما أشكل حتى تعبد ربك على بصيرة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> فنسأل الله لك أيها السائل ولمن ذكرت عنهم هذه الأعمال، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح، إنه سبحانه جواد كريم.

\*\*\*

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

س: سماحة الشيخ: من خلال ما عرض على سماحتكم من الرسائل، التي تصل إلى هذا البرنامج، ظهر ظهوراً واضحاً أن عالمنا الإسلامي مليء بأشياء وأشياء مخالفة للدين، من ذلك هذا التصوف، ومن ذلك هذا التبرك بالقبور، وبما يسمونهم بالأولياء، وما أشبه ذلك، يبدو أن الأمر يحتاج من جديد إلى مثل الشيخ: محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>.

ج: لا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى مصلحين، يحتاج إلى دعاة الهدى الذين يتصدون لهذه الأمور بالدعوة إلى الله وتبصير الناس وتوجيههم، وإلى أئمة وقادة يزجرونهم عن الباطل بالقوة، ويقبضون على أيدي السفهاء، ويلزمونهم بالحق كما قال رسول الله ﷺ بذلك في هجرته ﷺ وفي مكة عليه الصلاة والسلام، وهكذا قام خلفاؤه الراشدون وهكذا دعاة الإصلاح في كل زمان، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في زمانه، وابن القيم في زمانه وأشباههم من دعاة الهدى، ثم جاء دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في القرن الثاني عشر، فقام بهذا الواجب، ودعا إلى الله وأرشد الناس إلى توحيد الله، وأنكر الشرك الذي يوجد في نجد ثم في الحجاز، أنكر ذلك ودعا إلى الحق وهكذا أنصاره من العلماء والأخيار، ومن دعاة الهدى في نجد والحجاز وفي اليمن، قاموا بهذا الواجب ودعوا إلى

(١) السؤال الثاني من الشريط، رقم ١٤٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثاني

الله سبحانه وتعالى وأرشدوا الناس إلى توحيد الله، وحذروهم من عبادة القبور والأشجار، والأحجار والجن، وهكذا كل مصلح يجب عليه أن يفعل هذا العمل، بالدعوة إلى الله والتوجيه وبالجهاد الشرعي والقوة التي تردع المجرم، إذا لم يرتدع بالكلام والدعوة، فإنه يحتاج إلى الردع بالقوة، بالتأديب بالسجن بقتل المرتد إلى غير ذلك، مما قام به نبينا ﷺ وقام به خلفاؤه الراشدون والأئمة المهديون بعدهم، والله المستعان.





انتهى الجزء الثاني من كتاب العقيدة  
ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الثالث  
وأوله باب ما جاء في ذم البدعة



# الفهرس



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في الذبح لغير الله .....	٧
١ - حكم الذبح والنذر لغير الله تعالى .....	٧
٢ - حكم الذبح عند قبور الأولياء .....	١٠
٣ - حكم الدعاء والصدقة عن الميت إذا شك في صلاح عقيدته .....	١٢
٤ - حكم أكل الذبائح التي تذبح عند القبور .....	١٣
٥ - حكم البقاء بين من يذبح وينذر لغير الله لقصد دعوتهم لتوحيد الله تعالى ...	١٥
٦ - حكم الادعاء بمعرفة قبور الأنبياء عليهم السلام .....	١٧
٧ - حكم التقرب للأولياء والطواف حول قبورهم .....	١٨
٨ - حكم تسيب البهائم للقربى للزار أو غيره .....	٢١
٩ - حكم تلطيخ الرأس بدم الدجاجة أو نحوها .....	٢٣
١٠ - حكم الذبح لله في أماكن مخصوصة .....	٢٥
١١ - حكم الدوران بالدواب حول الجبال والوديان وذبحها للاستسقاء .....	٢٧

- ١٢- حكم الذبح لأجل بناء المنزل ..... ٢٨
- ١٣- حكم من أظهر الإسلام ويذبح لغير الله ..... ٣٠
- ١٤- حكم الذبح عند المنزل بعد الانتهاء من بنائه ..... ٣٥
- باب ما جاء في النذر لغير الله ..... ٤١
- ١٥- حكم النذر لغير الله ..... ٤١
- ١٦- بيان حكم النذر للأولياء والصالحين ..... ٤٤
- ١٧- حكم نذر الذبائح للأئمة والصحابة ..... ٤٥
- ١٨- حكم الأموال التي تنذر للأولياء ..... ٤٩
- ١٩- بيان حكم النذر ..... ٥٣
- ٢٠- حكم التبرع للمساجد التي حولها قبور ..... ٥٧
- ٢١- حكم الأموال التي يتبرع بها للقبور ..... ٥٩
- ٢٢- حكم النذر لأصحاب القبور ودعائهم من دون الله ..... ٦٣
- ٢٣- حكم النذر بالذبح عند القبر ..... ٦٧
- ٢٤- حكم أكل الذبيحة التي تذبح لغير الله ..... ٧٠
- ٢٥- حكم النذر بذبح الدجاج بناء على نصائح المشعوذين ..... ٧٣
- باب ما جاء في دعاء غير الله تعالى ..... ٧٧
- ٢٦- حكم دعاء النبي ﷺ عند زيارة قبره ..... ٧٧
- ٢٧- حكم دعاء النبي ﷺ والاستغاثة به ..... ٨٤
- ٢٨- بيان أن قبر الخضر عليه السلام لا يُعرف مكانه ..... ٨٥

- ٢٩-- حكم دعاء غير الله تعالى ..... ٨٧
- ٣٠- حكم دعاء الأولياء ..... ٩١
- ٣١- حكم من يدعو أصحاب القبور ..... ٩٢
- ٣٢- حكم الاستعانة والاستغاثة بالأموات ..... ٩٣
- ٣٣- حكم كتابة أسماء بعض الأولياء على السيارة لقصد سلامة الرحلة ..... ٩٧
- ٣٤- حكم التلفظ بكلمة (أرجو منك) ..... ٩٨
- ٣٥- حكم الغلو في محبة النبي ﷺ ..... ٩٩
- باب ما جاء في الشفاعة ..... ١٠٣
- ٣٦- بيان أنه لا يشفع أحد عند الله تعالى إلا بإذنه ..... ١٠٣
- ٣٧- حكم طلب الشفاعة من النبي ﷺ أو غيره ..... ١٠٥
- باب ما جاء في التوسل ..... ١١١
- ٣٨- بيان معنى التوسل والوسيلة ..... ١١١
- ٣٩- بيان بعض شبه المتوسلين بالمخلوقين والرد عليها ..... ١١٨
- ٤٠- حكم قول: (بجاه سيدنا محمد ﷺ) في الدعاء ..... ١١٩
- ٤١- بيان أقسام التوسل الجائز والممنوع ..... ١٢٣
- ٤٢- حكم التوسل بحق الأنبياء وذوات الملائكة ..... ١٢٨
- ٤٣- بيان الفرق بين التوسل والوسيلة ..... ١٣٠
- ٤٤- حكم التوسل بصفة من صفات الله تعالى ..... ١٣١

- ٤٥- بيان ما يجوز من التوسل وما لا يجوز ..... ١٣٢
- ٤٦- بيان أن الصحابة كانوا يتوسلون به ﷺ لنزول الغيث، وبعد وفاته  
توسلوا بعمه العباس أن يستغيث لهم ..... ١٤١
- ٤٧- حكم طلب الإنسان من شخص أن يدعو له ..... ١٤٣
- ٤٨- حكم التوسل بالصلاة على النبي ﷺ ..... ١٤٤
- ٤٩- حكم التوسل بحق فلان ..... ١٤٤
- ٥٠- حكم التوسل بشرف فلان ..... ١٤٦
- ٥١- حكم التوسل ببركة رمضان ..... ١٤٧
- ٥٢- حكم التوسل بالقرآن الكريم ..... ١٤٨
- ٥٣- حكم التوجه إلى الله بالدعاء عند قبور الصالحين ..... ١٥٠
- ٥٤- حكم الاستغاثة بالرسول ﷺ ..... ١٥٦
- باب ما جاء في التبرك ..... ١٦١
- ٥٥- تبرك الصحابة بآثاره عليه الصلاة والسلام من خصائصه ..... ١٦١
- ٥٦- قياس التبرك بآثار الصالحين بما فعله الصحابة برسول الله ﷺ
- باطل ولا يصح ..... ١٦٣
- ٥٧- حكم التبرك بتراب قبور الأولياء ..... ١٦٥
- ٥٨- التعريف بأولياء الله تعالى ..... ١٦٦
- ٥٩- حكم الطواف بالقبور ..... ١٧٤
- ٦٠- حكم التبرك بقبور الأولياء ..... ١٧٦

- ٦١- حكم الدعاء ببركة النبي ﷺ ..... ١٧٨
- ٦٢- حكم سؤال الأشخاص الذين يتنبؤون بأشياء مستقبلية ..... ١٨١
- باب ما جاء في الغلو في قبور الصالحين ..... ١٨٥
- ٦٣- تعريف الولي ..... ١٨٥
- ٦٤- مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء ..... ١٩٠
- ٦٥- أولياء الله هم أهل التقوى ..... ١٩٦
- ٦٦- حكم التقرب للأولياء بالذبائح ..... ١٩٨
- ٦٧- حكم التقرب للأولياء بالهدايا ..... ٢٠٢
- ٦٨- تحريم أجساد الأنبياء على الأرض خاص بهم دون غيرهم من الصالحين . ٢٠٥
- ٦٩- حكم مدح الرسول عليه الصلاة والسلام بشعر فيه غلو ..... ٢١٠
- ٧٠- حكم تقبيل القبور والاستغاثة بها ..... ٢١١
- ٧١- حكم التبرع بالأموال لقبور الأولياء ..... ٢١٨
- ٧٢- حكم الاعتكاف وإقامة حلقات الذكر عند القبور ..... ٢٢٠
- ٧٣- الصلاة في المساجد التي فيها قبور ..... ٢٢٢
- ٧٤- حكم من يقصد قبور الأولياء للغوث والشفاعة ..... ٢٣٤
- ٧٥- حكم الصلاة عند القبور ..... ٢٣٦
- ٧٦- الرد على شبهة جواز الاستغاثة من الأموات ..... ٢٤١
- ٧٧- حكم شد الرحال لزيارة قبور الصالحين ..... ٢٥١
- ٧٨- حكم غسل قبور الأولياء والتمسح بها ..... ٢٦٢

- ٧٩- حكم نصب القباب على قبور الصالحين ..... ٢٦٥
- ٨٠- حكم ذبح الذبائح عند القبور وأكل لحمها ..... ٢٦٧
- ٨١- حكم زيارة قبور الصالحين لجلب النفع و دفع الضر ..... ٢٧٠
- ٨٢- حكم الصلاة إلى القبور والتبرك بها ..... ٢٧٥
- ٨٣- حكم من يعتقد النفع والضر في أهل القبور ..... ٢٧٩
- ٨٤- حكم الاستغفار لمن مات وهو يدعو أصحاب القبور ..... ٢٨٢
- ٨٥- حكم من مات وهو يسأل أصحاب القبور شفاء المرضى وتفريج الكرب .. ٢٨٧
- ٨٦- حكم من يسأل أصحاب القبور الرحمة والخير ..... ٢٨٩
- ٨٧- التفصيل بين زيارة القبور الشرعية والزيارة الشركية ..... ٣٠٢
- ٨٨- حكم زيارة الأضرحة في الإسلام ..... ٣٠٤
- ٨٩- حكم شد الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين ..... ٣٠٧
- ٩٠- حكم توزيع الأطعمة عند الأضرحة وسؤالها قضاء الحوائج ..... ٣٢٠
- ٩١- الرد على شبهة من أجاز دفن الميت في المسجد بحجة دفنه عليه الصلاة والسلام في مسجده ..... ٣٢٣
- ٩٢- بيان الحكم في القبة الخضراء على قبره عليه الصلاة والسلام ..... ٣٣١
- ٩٣- بيان مكان قبر الحسين رضي الله عنه ..... ٣٤٠
- ٩٤- حكم الاحتفال والذبح عند القبور ..... ٣٤٦
- ٩٥- حكم الطواف بالقبور ..... ٣٥٠
- ٩٦- حكم إيقاد السرج على القبور وذبح النذور لها ..... ٣٥١

- ٩٧ - حكم قطع الأشجار التي على القبور ..... ٣٥٤
- ٩٨ - حكم اعتقاد النفع والضرر في الأولياء ..... ٣٥٦
- ٩٩ - حكم تقديم النذور لمزارات الأولياء ..... ٣٦٠
- ١٠٠ - حكم الأكل من الذبائح التي يتقرب بها إلى أصحاب القبور ..... ٣٦٥
- ١٠١ - حكم اتخاذ قبور الأولياء أعياداً ..... ٣٦٧
- ١٠٢ - جميع قبور الأنبياء لا تعرف سوى قبري نبينا وإبراهيم عليهما
- الصلاة والسلام ..... ٣٧٢
- ١٠٣ - التحذير ممن يغالون في الأولياء ..... ٣٧٥
- ١٠٤ - حكم العذر بالجهل في عباد القبور والأضرحة ..... ٣٨٠
- الفهرس ..... ٣٨٩





# فتاوى

# تور على الله

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب العقيدة - الجزء الثالث

قدم لهذه الفتاوى وقام بمراجعتها

سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

مفتى عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

ترتيب وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م



ح) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

فتاوى نور على الدرب. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ إعداد

وأشرف د. محمد بن سعد الشويعر - الرياض، ١٤٢٨هـ

٤ مج.

ردمك : ١ - ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ - ٤٠٦ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ٣)

١- الفقه الحنبلي ٢- الفتاوى الشرعية أ- الشويعر، محمد بن

سعد (مشرف) ب- العنوان

١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ديوى ٢٥٨.٤

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ردمك ١ - ٤٠٣ - ١١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ - ٤٠٦ - ١١ - ٩٩٦٠ (ج ٣)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

# باب ما جاء في ذم البدعة



## باب ما جاء في ذم البدعة

### ١- بيان معنى البدعة

س: سائلة تقول: ما معنى بدعة؟ وهل هي حرام، أم مكروهة؟<sup>(١)</sup>

ج: البدعة معناها المحدث في الدين الذي أحدثه الناس، ولم يكن شرعه الرسول ﷺ للناس، هذا يسمى بدعة. فالمحدثات في الدين هي البدع. وقد قال فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> وكان يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>. فالبدعة محرمة وممنوعة، لأنها ضلالة، مثل بدعة

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٨٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله رضي

الله عنهما برقم ١٣٩٢٤.

الاحتفال بالموالد، في أي يوم كان، أو بمولد الرسول ﷺ، في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وإن فعلها كثير من الناس، لكنها بدعة. لم يفعلها الرسول ﷺ ولا أصحابه.

فالواجب تركها، ومثل بدعة: «حي على خير العمل» في الأذان، أو أشهد أن علياً ولي الله في الأذان كل هذا بدعة، لا يجوز فعلها. لأن الرسول ﷺ ما فعلها، ولا أصحابه. بل هي مما أحدثه الناس. والواجب في هذا التأسّي بالرسول ﷺ، وأن يؤذن الناس كما أذن، وكما أقر على ذلك عليه الصلاة والسلام، وهناك بدع كثيرة أحدثها الناس، ضوابطها أنها غير موافقة لما فعله الرسول ﷺ، ولما أمر به عليه الصلاة والسلام، بل هي شيء ما شرعه الله ولا رسوله. والله يقول سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> ويقول عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> ومن هذا كون الجماعة يذكرون الله جماعياً، بصوت واحد، بعد الصلاة. هذا من البدع أيضاً، أو يكبرون في الأعياد بصوت جماعي؛ الله أكبر كبيراً، أو: الله أكبر ولله الحمد بصوت جماعي يتعمّدونه، أو ما أشبه ذلك مما أحدثه الناس.

(١) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية، برقم

س: ما هو الفرق بين الاتباع والابتداع؟<sup>(١)</sup>

ج: الاتباع هو ما جاء به الشرع، اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، من الأوامر والنواهي يقال له اتباع، لأن الله قال: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فنحن مأمورون باتباع النبي ﷺ، وباتباع القرآن، فالتمسك بالقرآن بما قال الله، والتمسك بما قال الرسول ﷺ، أو فعل، هذا هو الاتباع، السير على منهاج النبي ﷺ، وطريقه في الأوامر والنواهي، هذا يسمى الاتباع وهو واجب في الواجبات، مستحب في المستحبات، وأما الابتداع: فهو إحداث شيء في الدين لم يأذن به الله، مثل إحداث عبادة ما شرعها الله، هذه يقال لها ابتداع، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٤)</sup>، ولقوله ﷺ: «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٥)</sup>، فلو أن الإنسان صلى صلاة

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٢٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣. (٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور برقم

٢٦٩٧.

(٥) سبق تخريجه.

زائدة عن الصلوات الخمس، وقال نصلي ستاً نحن نريد الخير، نصلي ستاً إذا جاءت الساعة الرابعة من النهار، أو الخامسة من النهار بعد طلوع الشمس قبل الظهر، نصلي سادسة هذه بدعة باطلة، ولا يجوز أن يفعلها، ولا أن يدعو الناس إليها، بنية أنها فريضة، أما أنها بنية صلاة الضحى، لا بأس مستحبة، أو يقول: السجدين ما تكفي، نجعل سجدة ثالثة في الركعة. هذه بدعة، إذا تعمدتها تبطل الصلاة، أو قال: نجعل ركوعاً ثانياً في الركعة، لتكون بركوعين. هذا بدعة إلا في صلاة الكسوف، وهكذا لو قال: نجعل ليلة من الليالي محل عبادة، نصلي فيها عشر ركعات، عشرين ركعة، ليلة الجمعة أو ليلة الخميس، من كل أسبوع. هذه بدعة ما يخص ليلة من الليالي، بشيء ما شرعه الله، أو ليالي مولد النبي ﷺ، أو ليلة مولد فاطمة أو الحسين، أو البدوي أو الصديق أو عمر، بدع الاحتفال يصلي فيه، يتحدث فيه، يذكر فيه هذه بدعة، لأنها ما شرعها الله ورسوله، فالابتداع هو إحداث عبادة ما شرعها الله، قولية أو فعلية يقال لها بدعة، لأن الله ما شرعها سبحانه وتعالى، ومن هذا ما فعله الناس، بالبناء على القبور واتخاذ المساجد عليها والقباب، يزعمون أنها قرينة ودين، هذه بدعة لأن الرسول نهى عن البناء على القبور، فالبناء عليها بدعة من وسائل الشرك، كذلك تجسيصها بدعة إذا جصصت القبر تقرباً إلى الله بذلك، هذا بدعة لأن الرسول نهى عن التجسيص، لأنه من وسائل الشرك، وهكذا من يتوسل بأصحاب القبور؛ يقول: أسألك بأصحاب القبور، أو أسألك بجاه النبي، أو حق النبي بدعة، أو أسألك بجاه الصالحين بدعة،

أما لو قال: أسألك بحبي لك، أو بإيماني بك أو بإيماني برسولك، أو بأسمائك الحسنی هذا طيب، الأسماء هذه وسيلة شرعية فالبدع ما أحدثه الناس في الدين، وهو ما لم يشرعه الله ولا رسوله، هذا يقال له بدعة. والاتباع هو السير على المنهج، الذي شرعه الله لعباده، وجاء به رسوله ﷺ، هذا يقال له اتباع.

\* \* \*

## ٢- بيان أقسام البدعة

س: يسأل أيضاً ويقول: هل هناك بدعة حسنة لا إثم علينا إن عملناها أم كل البدع سواء، فلقد استشهد لي بعضهم أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد حفظه لسورة البقرة غيباً، ذبح عدة نوق لوجه الله، أو أنه صام عدة أيام، لا أعلم بالضبط، أي أنه ابتدع من عنده بدعة، وهذه قال بأنه بدعة حسنة، فإذا فعلنا مثل فعله، ووزعنا اللحم لوجه الله، نكون عملنا عملاً حسناً، فهل تكون هذه البدعة ضلالة، والضلالة في النار، أجيونا أفادكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: البدعة كلها ضلالة كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في خطبة الجمعة:

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣١١.

«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،  
وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم في الصحيح،  
زاد النسائي: «وكل ضلالة في النار»<sup>(٢)</sup>، بإسناد حسن. وفي الحديث  
الآخر يقول عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل  
محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من  
أحدث في أمرنا هذا (أي في ديننا) ما ليس منه فهو رد»<sup>(٤)</sup> أي مردود.  
متفق على صحته. ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً  
ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٥)</sup>. فالبدع كلها مردودة، كلها غير حسنة، كلها  
ضلالة وما ذكرته عن عمر ليس له أصل، فلا نعلم أحداً رواه يعتمد عليه،  
نعم ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه لما رأى الناس أوزاعاً في المسجد،  
بعد موت النبي ﷺ في خلافته، يصلون في رمضان أوزاعاً، جمعهم على  
إمام واحد، على أبي بن كعب، يصلي بهم، ثم إنه مر عليهم بعض  
الليالي، وهو يصلي بهم، فقال: نعمت البدعة هذه. سماها بدعة من جهة  
اللغة، لأن البدعة في اللغة: ما أحدث على غير مثال سابق، يقال له

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، برقم ١٥٧٨.

(٣)(٤) سبق تخريجهما.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد  
العامل أو الحاكم.

بدعة، وإلا فليست بدعة في الدين، والنبى ﷺ فعل التراويح، صلاحها بالناس، فليست بدعة وكان يقرهم على فعلها في المساجد، عليه الصلاة والسلام ولهذا جمعهم عمر عليها، واستقر الأمر على ذلك، إلى يومنا هذا فالتراويح ليست ببدعة، وإن سماها عمر بدعة، من جهة اللغة، وإلا فهي سنة وقربة وطاعة، أما الصدقة على الميت، فمن أراد أن يتصدق، فليس لها حد محدود، ولا وقت معلوم، يتصدق متى تيسر، بدراهم أو بإطعام، يعطيها الفقراء أو ذبيحة يذبحها يوزعها على الفقراء كل هذا طيب، لا حرج في ذلك، سواء في رمضان أو في غير رمضان، ليس لها حد محدود، ولا كيفية محدودة، بل متى تيسر له الصدقة بدراهم أو بملابس، أو بطعام أو بلحم كله طيب، ينفع الميت إذا كان مسلماً ينفعه ذلك.

\* \* \*

س: السائل أبو أسامة من جمهورية مصر العربية، يقول: ما هي البدعة، وما هي أقسامها؟ وهل يجوز أن أصلي خلف إمام مبتدع، عنده بعض البدع؟<sup>(١)</sup>

ج: البدعة هي العبادة المحدثه، التي ما جاء بها الشرع، يقال لها بدعة، وكل بدعة ضلالة، ما فيها أقسام، كلها ضلالة؛ لقول النبي ﷺ: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> وكان يقول هذا في خطبه، يقول

(١) السؤال الثاني والأربعون من الشريط رقم ٤٠٩.

(٢) سبق تخريجه.

ﷺ: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها»<sup>(١)</sup> ويقول: «كل بدعة ضلالة»، ويقول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> فالبدعة ما أحدثه الناس في الدين، من العبادات التي لا أساس لها، يقال لها بدع، وكلها منكورة، وكلها ممنوعة.

أما تقسيم بعض الناس البدعة، إلى واجبة، ومحرومة ومكروهة ومستحبة، ومباحة، فهذا تقسيم غير صحيح، والصواب أن البدع كلها ضلالة، كما قال النبي ﷺ. وإذا كانت بدعة الإمام مكفرة، لا يُصلى خلفه، كبدعة الجهمية والمعتزلة وأشباههم، أما البدعة غير المكفرة، كرفع الصوت بالنية: نويت أن أصلي، أو ما أشبه ذلك، فلا بأس بالصلاة خلفه، لكن يُعلم، يُوجّه إلى الخير، يُعلم فلا يرفع صوته بل ينوي بقلبه والحمد لله، نية القلب تكفي، وهكذا بدعة الاجتماع للموالد، إذا ما كان فيها شرك، هذه ليست بمكفرة، أما إن كان فيها

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة، برقم ١٧١٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

دعاء النبي ﷺ، أو دعاء صاحب المولد أو الاستغاثة به، سواء مولد علي أو مولد الحسن أو الحسين، أو النبي ﷺ، أو فاطمة، إذا كان فيه دعاء لصاحب المولد أو استغاثة أو نذر له، أو ذبح له، هذا شرك أكبر. أما إذا كان مجرد اجتماع لقراءة القرآن، أو أكل الطعام، فهذه بدعة صاحبها لا يكفر.

\* \* \*

س: ما هو الحد أو القول الفصل بين البدعة والأمور الحديثة الجديدة، ومتطلبات العصر أو بمعنى آخر كيف نميز بين الأمور الحديثة الموجودة في عصرنا الحاضر، وبين البدعة التي وردت في الأحاديث الشريفة، بينوا لنا هذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الأشياء الجديدة الحادثة قسماً: قسم يتعلق بأمور الدنيا، من ملابس ومآكل ومشارب، وأوانٍ وأسلحة هذه لا بأس بها، ولا تسمى بدعاً كالطائرات والمدافع والصواريخ وغير ذلك، هذه ما تسمى بدعاً هذه أمور دنيوية، والملابس والأواني وتنوع الأكل، هذه ما هي ببدع، البدع ما كان يتعلق بالدين، من المحدثات التي يراها أهلها ديناً وقربة، وعبادة مثل إحداث الموالد والاحتفال في الموالد، ومثل إحياء ليلة الإسراء والمعراج، ومثل إحياء ليلة الرغائب؛ أول ليلة من رجب، وليلة أول جمعة من رجب، هذه يقال لها بدع، إحداث أشياء ما شرعها

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٣٥٢.

الله، تعبد يتعبد بها، مثل إحياء ليلة النصف من شعبان، كل هذه بدع ما أنزل الله بها من سلطان، يعني التعبد بأشياء ما شرعها الله، قولية أو فعلية، هذه البدع، لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا - يعني في ديننا هذا - ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. ويقول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> فالمراد به العبادات. فالذي يحدث من العبادات يسمى بدعة، الذي لا أصل له في الشرع يسمى بدعة. وكما قلنا: إن ما يتعلق بمتطلبات العصر كما سماها السائل ليس فيها بدع، وهذه من أمور الدنيا، ما تسمى بدعاً، ولو سميت بدعة فهي بدعة لغوية، لا يتعلق بها منع. أنواع المآكل والمشرب، والأواني والملابس والسلاح، كل هذه أمور عادية.

\* \* \*

س: ما هي البدعة؟ وهل لها أقسام سماحة الشيخ؟<sup>(٣)</sup>

ج: كل قرينة تخالف الشرع بدعة، كل من يتقرب بشيء لم يشرعه الله يقال له بدعة مثل الاحتفال بالموالد مثل الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج مثل الاحتفال في أول ليلة من رجب يسمونها الرغائب كل هذه بدعة، وهكذا ما أحدثه الناس من البناء على القبور بدعة، اتخاذ المساجد عليها بدعة، اتخاذ القباب عليها بدعة، منكر من أسباب

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣٥٨.

الشرك من وسائله، وكلها ضلالة ما فيها أقسام. الصحيح كلها ضلالة، يقول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» هذا الصواب جميع البدع ضلالة.

\* \* \*

س: يقول السائل: ما حكم من أتى إليه أناس وقال لهم بالسنة عيدان وهذا الثالث؟<sup>(١)</sup>

ج: ما نعلم فيه شيئاً معناه أن هذا عيد لنا نفرح بكم هذه عبارة يتساهل فيها ليس معناه أنه يقيم عيداً ثالثاً، المقصود أننا نفرح بكم كأنه عيد عندنا ليس فيه شيء.

\* \* \*

س: يسأل البعض ويقول: هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة؟<sup>(٢)</sup>

ج: الصواب كل البدع ضلال، بعض الفقهاء قال: بدعة حسنة مثل جمع المصحف، مثل صلاة التراويح، والصواب أن البدع كلها ضلالة ما فيها حسن، النبي ﷺ قال: «كل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> ولم يفرق عليه الصلاة والسلام. أما جمع المصحف فليس بدعة بل جمعه الصحابة لأنهم مأمورون بحفظ كتاب الله فهذا مأمور به واجب حفظ المصحف والعناية به حتى لا يضيع منه شيء، وكذلك التراويح فعلها

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٢٣٦.

(٢) السؤال السابع من الشريط رقم ٣٥٦.

(٣) سبق تخريجه.

النبي ﷺ وليست بدعة، وقول عمر: نعمت البدعة لما جمعهم على إمام واحد يعني صورة ما فعله بدعة لغوية لما جمعهم على إمام واحد، ولم يكن هذا على عهد النبي ﷺ سماه بدعة من حيث اللغة وإلا فهي سنة النبي ﷺ فعلها وصلى بالصحابة ليالي، وكانوا يصلون في المسجد أوزاعاً، يصلي الرجل والرجلان والثلاثة فلم ينكر ذلك عليه الصلاة والسلام ولكنه خاف أن تفرض عليهم فترك ذلك، فلما توفي ﷺ واستخلف عمر رأى جمعهم على إمام واحد، لما رأهم أوزاعاً في المسجد رأى جمعهم على إمام واحد؛ لأن الرسول قد فعل ذلك عليه الصلاة والسلام، فهي بدعة لغوية، لما قال عمر نعمت البدعة يعني: جمعهم على إمام واحد لما رأهم أوزاعاً بعد النبي ﷺ.

\* \* \*

س: هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس هناك بدعة حسنة، كل البدع ضلالة، يقول النبي ﷺ: «ولياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> فالتقسيم إلى بدعة حسنة غلط وبدعة سيئة غلط لا يجوز، بل كل البدع ضلالة، والبدع هي ما خالف الشرع، كل عبادة تخالف الشرع فهي بدعة، قول عمر: «نعمت البدعة» يعني بها اللغة؛ سمي التراويح خلف

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢) سبق تخريجه.

هتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

إمام واحد من جهة اللغة (بدعة) لأنها حدثت بعد النبي ﷺ فهي سنة فعلها النبي ﷺ وفعلها أصحابه، فالعبادات المحدثه كلها بدعة، وكل بدعة ضلالة.

\* \* \*

س: يقول السائل: كيف نعرف البدعة وأقسامها يا سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: البدعة ما أحدثه الناس في الشرع ويخالف الشرع، هذا يقال له بدعة، ما أحدث في الدين يقال له بدعة، مثل ما مثلنا، مثل بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وبدعة بناء المساجد على القبور واتخاذ القبر عليها، هذه بدعة كلها بدعة منكرة، ومثل بدعة الجهمية في الصفات والأسماء، وبدعة المعتزلة في الصفات، وقول المعتزلة إن صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، هذه البدع التي أحدثها المبتدعة.

\* \* \*

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٧٤.

### ٣- حكم الذبح في المواسم كالنصف من شعبان

س: جرت العادة في بلدنا الذبح في المواسم مثل النصف من شعبان، وأول رمضان، وسبعة وعشرين من رجب. فهل يجوز الأكل من مثل هذه الذبائح؟<sup>(١)</sup>

ج: أما الذبح في النصف من شعبان أو في سبعة وعشرين من رجب فهذه بدعة مالها أصل، لا يجوز فعلها ولا الأكل منها لعدم الدليل بل ذلك من البدع، أما كونه سيتقرب في رمضان بالذبائح ويتصدق بها، فرمضان شهر مبارك، مشروع فيه التوسع فيه بالصدقة والنفقة على الفقراء، فإذا ذبح لذلك في رمضان أو في شهر ذي الحجة، أو في غيرها من الأوقات، وتصدق فهذا كله طيب، أما تخصيص النصف من شعبان أو ليلة سبع وعشرين من رجب، كما يفعل بعض الناس من الاحتفال في هذه الليلة فهذا لا أصل له، بل هو بدعة.

\*\*\*

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٢٢٦.

## ٤- حكم إطلاق لفظ البدعة على المخترعات الدنيوية

س: سماحة الشيخ لا بد أن هناك حداً فاصلاً وحداً دقيقاً، للفرق بين البدعة وبين السنة، بين ما هو في الدين وبين ما هو في الدنيا؟<sup>(١)</sup>

ج: أمور الدنيا ليس فيها بدع، وإن سُميت بدعاً، اختراع الناس السيارات أو الطائرات، أو الحاسب الآلي، أو شبه ذلك مما اخترعه الناس، أو الهاتف أو البرقية، كل ذلك لا يسمى بدعاً وإن سمي البدع من حيث اللغة، فهو غير داخل في بدع الدين، لأن البدعة في اللغة في الشيء الذي لم يكن له مثال سابق اخترع، يسمى في اللغة بدعة لقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني مخترعهما سبحانه وتعالى. هذا في اللغة يطلق على ما كان ليس له مثال سابق، وإذا كان في الدنيا لا يسمى بدعة، ما يذم وإن سمي بدعة من حيث اللغة، لكن ما ينكر، لأنه ليس في الدين، ليس في العبادات، فإذا سمي مثلاً اختراع السيارة أو الحاسب الآلي أو الطائرة أو ما أشبه ذلك سمي بدعة، هذا من حيث اللغة وليس بمنكر ولا ينكر على الناس، وإنما ينكر على الناس ما أحدثوه في الدين من صلوات مبتدعة، أو عبادات أخرى مبتدعة، هذا هو الذي ينكر في الدين، لأن الشرع يجب أن ينزه عن البدع،

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ١٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٧ .

هتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

فالشرع ما شرعه الله ورسوله لا ما أحدثه الناس في دين الله من صلاة أو صيام أو غير ذلك مما لم يشرعه الله سبحانه وتعالى، لأن الدين قد كمل يقول سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

\* \* \*

### ٥- الأسباب التي تقضي على البدع

س: سماحة الشيخ متى بدأت البدع؟ وهل هناك من أمل في استئصالها؟ (٢)

ج: بدأت البدع من العهد الأول، فهي قديمة الوجود، من القرن الأول، نسأل الله السلامة. أما عن استئصالها فليس لها طريق إلا الدعوة إلى الله، وتعليم الناس الخير، وقوة ولاة الأمور في إنكارها، وتعزيز من يفعلها، فإذا قوي السلطان والوازع السلطاني في بلد، وبين العلماء حقيقة البدع، في الغالب أنها تنتهي في البلد وتزول، وإن بقيت في بلاد أخرى أو في بلدة أخرى، فعلى حسب قوة السلطان وقوة الوازع، وبيان أهل العلم تقل البدع، وإذا قل أهل العلم أو قل الوازع السلطاني، كثرت الخرافات والبدع في البلاد والمناطق، وكلما زادت

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٧٦.

هتاوى نور على الدروب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثالث

الجهالة وزاد الخرافيون في البلد، وقل الوازع السلطاني وقل العلماء،  
تكثر البدع وتنتشر، فإذا وجد العلماء أهل البصيرة في الدين، ووجد  
الوازع السلطاني في إنكار البدع، قلت البدع حتى تزول من البلد.

\* \* \*

## ٦- الفرق بين البدعة الاعتقادية والعملية

س: ما هي البدعة الاعتقادية، وما هي البدعة العملية؟<sup>(١)</sup>

ج: كل ما خالف الشرع فهو بدعة، إن كان في الاعتقاد يسمى بدعة  
مثل دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والاستغاثة بالجن أو  
بالملائكة، يظنها ديناً يعتقد أنها دين، يحسب أنها جائزة، هذه بدعية  
شركية: كفر أكبر، وتسمى بدعة، لأنه يظن أنها دين، كذلك البناء على  
القبور، واتخاذ المساجد عليها بدعة لكنها دون الكفر، وهي وسيلة  
للكفر، إذا بنى مسجداً على القبر، يحسب أنه دين أو بنى قبة على قبر،  
يحسب أن هذا جائز، هذه بدعة منكرة، من وسائل الشرك؛ لقول  
النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>.

أما دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم فهذه بدعة  
شركية، يكون صاحبها كافراً كفراً أكبر، ولو زعم أنه جاهل، لأن هذا

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٢٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الحج، باب حج النساء برقم ١٨٦٤.

أمر معروف من الدين بالضرورة، معروف بين المسلمين، فهو كافر بذلك، فعليه التوبة إلى الله من ذلك، يستتاب فإن تاب وإلا قتل من ولي الأمر أي الحاكم الشرعي، وهناك بدع كثيرة، مثل بدعة المولد، تسمى إحياء مناسبة مولد النبي ﷺ، أو مولد غيره، ومثل بدعة ليلة الإسراء والمعراج ٢٧ رجب الاحتفال بها هذه بدعة أيضاً، عملية منكرة لا تجوز، ولكن ليست من الشرك الأكبر، إلا إذا كان فيها شرك، إذا كان في المولد، أو في الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، دعاء النبي ﷺ، والاستغاثة به يكون ذلك شركاً أكبر، أما إذا كان مجرد احتفال، على الأكل والشرب، والقهوة والشاي، وليس فيه دعاء ولا استغاثة بالنبي، فهذه بدعة منكرة، يمنعها قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا (يعني ديننا) ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> فهو مردود وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، برقم ١٧١٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٣) سبق تخريجه.

والبدعة هي الشيء المحدث في الدين الذي أحدثه الناس يتقربون به إلى الله، والله ورسوله ما شرعه، ما شرعه الله ولا رسوله. يسمى بدعة مثل الاحتفال بمولد النبي ﷺ، أو الاحتفال بمولد الصديق أو عمر، أو عثمان، أو علي، أو الحسين أو غيرهم، أو الاحتفال بمولد أبي حنيفة، أو الشافعي أو مالك، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو السيدة نفيسة أو السيدة زينب، أو ما أشبه ذلك، كلها بدع منكرة لا تجوز ومن وسائل الشرك، نعوذ بالله من ذلك، فبعض الناس في المولد يشرك بالله، في مولد النبي يدعو النبي، ويستغيث به هذا من الشرك الأكبر، وبعضهم في مولد علي يستغيث بعلي، وينذر له ويدعوه من دون الله، هذا شرك أكبر، وهكذا في الموالد الأخرى، يدعون صاحب المولد، يستغيثون به، هذا شرك أكبر، نعوذ بالله من ذلك؛ ربنا يقول سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup> القطمير: اللفافة التي على النواة نواة التمر، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني: الأموات والأصنام ونحوهم، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ما عندهم قدرة يعطونك ما طلبت، ﴿وَيَوْمَ أَقْبَمْتُمْ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يسمى شركاً، يسمى

(١) سورة الجن، الآية ١٨. (٢) سورة فاطر، الآية ١٣.

(٣)(٤) سورة فاطر، الآية ١٤.

دعاؤهم والاستغاثة بهم شركاً أكبر، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ ﴾، والشرك إذا أطلق هو الأكبر، وقال سبحانه في آخر سورة المؤمنون: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، فسمى دعاة غير الله من الأموات، والأشجار والأحجار سماهم كفرة، قال: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾، والنبي ﷺ حكم على دعاة القبور والأموات، والاستغاثة بهم، حكم عليهم بأنهم كفار، وقتلهم، قاتل أهل الطائف الذين يدعون اللات، ويعبدون اللات، وهو قبر أو صخرة يعبدونها، وقتل عباد الشجر، عباد العزى، وعباد الحجر، وعباد المناة لأنهم كفار، حتى يدعوا ذلك، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وحتى يدعوا الشرك، ويتبرأوا منه، وهكذا سائر البدع، إن كان فيها دعاء لغير الله، والاستغاثة بغير الله، أو الذبح لغير الله صارت شركاً أكبر، وإن كان مجرد عمل لكن ما شرعه الله، تكون بدعة دون الشرك منكرة، ومن هذا الصلاة عند القبور، كونه يصلي عندها يقول: لعلها أفضل وهي عند القبر، يصلي في المقبرة، ويقول لعلها أفضل، هذه بدعة من وسائل الشرك، وهكذا الجلوس عند القبور للدعاء، يعني أن الأفضل الجلوس عند القبور للدعاء بدعة، كذلك وكقول بعضهم: نويت أن أصلي لله أربع ركعات، أو ثلاث ركعات، هذه بدعة التلفظ بالنية إذا

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

قام للصلاة، وإنما ينوي بقلبه ويكفي، ينوي بقلبه أنه قام للظهر، للعصر، للمغرب، للعشاء، وهكذا جميع الصلوات النافلة ينوي بقلبه ويكفي، أما أن يقول بعد وقوفه: نويت أن أصلي لله أربع ركعات، يعني الظهر أو العصر أو ثلاث ركعات يعني المغرب، أو ركعتين يعني الفجر أو الجمعة، فهذه بدعة ما كان يبيح لهم الرسول ذلك، ولا الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، ولكن تقف خاشعاً ناوياً بقلبك الصلاة، والحمد لله يكفي فلا حاجة أن تقول نويت أن أصلي كذا وكذا، أو نويت أن أطوف أو أن أسعى، بل تأتي بنية الطواف وتبدأ بالحجر الأسود، ناوياً الطواف وعند السعي كذلك، تبدأ بالصفى ناوياً السعي ويكفي.

\* \* \*

س: سائل من مصر، هـ. أ. س. يقول: ما الفرق بين البدعة في العبادة، والبدعة في العقيدة؟<sup>(١)</sup>

ج: كلها بدعة، من أحدث شيئاً في العقيدة كأن يحدث الأعياد البدعية، والاحتفال بها، أو البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، كل هذا بدعة، وهذه تتعلق بالعقيدة أيضاً، تسبب شراً كثيراً، وهكذا البدعة في الصلاة، أو في الصيام، أو في الحج كلها منكورة، يقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا - يعني الإسلام - ما ليس منه فهو

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٤٠٦.

رد<sup>(١)</sup> متفق على صحته، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> فالاعتقاد في الصالحين أو في أهل القبور، ودعائهم من دون الله، أو الاستغاثة بهم هذا كفر أكبر في العقيدة والبناء على القبور. واتخاذ المساجد عليها، كذلك بدعة، لكنه دون الشرك، من وسائل الشرك. وتخصيصها كذلك، ومن وسائل اختلال العقيدة، والبدع الأخرى كونه يبتدع صلاة ما شرعها الله، أو اجتماعاً ما شرعه الله، كبدعة الاحتفال بالمولد، أو ما أشبه ذلك من القرب التي يحدثها الناس، هذا يسمى بدعة، وهو من البدع في الفروع. أو يحدث في الصلاة بدعة، أو في الصوم أو في الحج، المقصود أن البدعة ضابطها: أن يأتي بعبادة ما شرعها الله كأن يصلي في الركعة ثلاث سجدة متعمداً، أو ركوعين هذا بدعة منكراً وباطلة، كذلك يحدث صوماً ما شرعه الله، كأن يقول الصائم يصوم من الليل كذا، لا يفطر إلا بعد مضي كذا من الليل، أو يتقدم في الصوم بجزء من الليل، يأخذ قطعة من الليل قبل طلوع الفجر فهذه بدعة.

\* \* \*

---

(١)(٢) سبق تخريجهما.

س: يقال إن هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة فما حقيقة ذلك مع  
الدليل، وإن صحت هذه العبارة. نرجو تطبيقها على الأسئلة  
السابقة؟<sup>(١)</sup>

ج: هكذا يقول بعض الناس: إن البدعة تنقسم إلى أقسام خمسة،  
تدور على أحكام التكليف: بدعة حسنة، بدعة محرمة، بدعة مكروهة،  
بدعة مندوبة، بدعة مباحة، وهذا التقسيم فيه نظر، والرسول ﷺ قال:  
«كل بدعة ضلالة». ولم يقسمها بل قال: «كل بدعة ضلالة» والحق  
الذي لا ريب فيه أن البدع المخالفة للشرع كلها ضلالة، ومراد النبي  
ﷺ ما أحدثه الناس، ولهذا قال: «إياكم ومحدثات الأمور» وقال:  
«وشر الأمور». يعني: محدثات الأمور: «وشر الأمور محدثاتها، وكل  
بدعة ضلالة» هكذا يقول ﷺ. فالمحدثات التي تخالف شرع الله فإنها  
ضلالة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «من  
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقال أيضاً عليه الصلاة  
والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، فكل بدعة ضلالة،  
وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. ومن ذلك الاحتفال بالموالد،  
فإنها بدعة ضلالة، وهكذا تعظيم القبور بالبناء عليها واتخاذ القباب  
عليها والاجتماع عندها، للنوح أو لدعائها والاستغاثة بها، كل هذا من  
البدع والضلالة، وبعضها من البدع الشركية، لكن بعض الناس قد

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ١١.

تلتبس عليه بعض الأمور، فيرى أن ما وقع في المسلمين من بعض الأشياء، التي لم تقع في عهد النبي ﷺ، أنها بدعة حسنة، وربما يتعلق بقول عمر رضي الله عنه، في التراويح نعمت البدعة، لما جمع الناس على إمام واحد، وهذا ليس مما أراه النبي ﷺ، فإن ما يحدثه الناس، مما تدل عليه الشريعة، وترشد إليه الأدلة، لا يسمى بدعة منكرة، وإن سمي بدعة من حيث اللغة، لكون المسلمين نقطوا المصاحف، وشكلوا القرآن، حتى لا يشتبه على القارئ، وجمعه في المصاحف، هذا وإن سمي بدعة لغوية، لكن هذا شيء واجب، شيء يحفظ القرآن، ويسهل قراءته على المسلمين، فهذا نحن مأمورون به، مأمورون بما يسهل علينا القرآن، وبما يحفظه على المسلمين، وبما يعين المسلمين على حفظه وقراءته قراءة مستقيمة، فليس هذا من باب البدعة المنكرة، بل هذا من باب الأوامر الشرعية، من باب الحفظ للدين، ومن باب العناية بالقرآن، فليس مما نحن فيه بشيء، وكذلك قول عمر: نعمت البدعة، يعني كونه جمعهم على إمام واحد، بعد النبي ﷺ، فهذا بدعة من حيث اللغة، لأن البدعة في اللغة، هي الشيء الذي على غير مثال سابق، ما يحدثه الناس على غير فعل سابق، يسمى بدعة في اللغة، فهذا من حيث اللغة لا من حيث الشرع، فإن التراويح فعلها النبي ﷺ، وصلى بالناس بعض الليالي، وأرشد إليها وحثهم عليها، فليست التراويح بدعة، ولكن لكونه جمعهم على إمام واحد، قال في ذلك: نعمت البدعة، من حيث اللغة فقط، فالحاصل أن ما أوجده المسلمون، مما يدل عليه

الشرع، ويرشد إليه الشرع، بعد النبي ﷺ، لا يسمى بدعة، بل هو مما دعا إليه الشرع، ورغب فيه الشرع، من جنس جمع المصحف، وشكله ونقطه ونحو ذلك، هذا ليس من البدع في شيء، بل من جنس التراويح، وفعل عمر لها، رضي الله عنه وأرضاه، ليس في هذا الباب من شيء، وإنما الذي أنكره العلماء، وقصده النبي ﷺ، هو ما يحدثه الناس مما يخالف شرع الله، مما يخالف أوامر الله ورسوله، مثل البناء على القبور، مثل اتخاذ المساجد عليها، مثل الغلو فيها، بدعائها والاستغاثة والنذر لها ونحو ذلك، هذه من البدع الشركية، مثل الاحتفال بالموالد، هذه من البدع المنكرة، التي هي من وسائل الشرك، وما أشبه ذلك مثل: بدعة إحياء مناسبة الإسراء والمعراج، يحتفلون بليلة سبع وعشرين من رجب، باسم الإسراء والمعراج، هذه بدعة لا أصل لها، لأن النبي ﷺ لم يحتفل بالإسراء والمعراج، ولا أصحابه ولأنها غير معلومة على الصحيح، بل أنسيها الناس، ولو علمت لم يجز الاحتفال بها، لأن الرسول ﷺ لم يحتفل بها، ولا أصحابه رضي الله عنهم، فدل ذلك على أنه بدعة؛ لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. أي هو مردود.

\* \* \*

---

(١) سبق تخريجه.

٧- بيان معنى حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة»

س: لي زملاء يحتجون بما ابتدع في الدين، بأنها سنة، محتجين بقول رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة» إلى آخر الحديث الشريف، ويكررون دائماً قول عمر بن الخطاب، عندما جمع الناس أن يصلوا التراويح على إمام واحد، بقوله: نعم البدعة. من صحيح البخاري. هل يثبت ذلك حجة لزملائي أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط ومغالطة، ولا يجوز أن يحتج على إيجاد البدع، وعلى إقرار البدع بهذا الحديث الصحيح، من سن في الإسلام سنة حسنة. يعني من سن في الإسلام والمراد بذلك إظهارها وإبرازها. والدعوة إليها بعد ما أميتت أو جهلها الناس ليس المراد بذلك الابتداع والإحداث لأن هذا يناقض قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وقوله: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة» فالأحاديث الصحيحة واضحة في منع البدع، والتحذير منها، وأنها من المنكر فلا يجوز لأحد أن يحكم على البدع بأنها حسنة لأجل فهمه السيء، وقول النبي ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة»<sup>(٢)</sup>،

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة، برقم ١٠١٧.

هذا غلط في فهم السنة، وتحريف للمعاني فإن المراد إبراز السنن وإظهارها، فالذي أظهرها وأبرزها، وبينها للناس حتى اقتدوا به فيها، وحتى ساروا خلفه فيها، بعد ما جهلوا وبعدها غفلوا عنها، أما إحداث البدع فلا يجوز بل يجب على الناس أن يسيروا على ما رسمه الله لهم في كتابه، وعلى ما رسمه الرسول ﷺ في السنة. وليس لهم أن يحدثوا، في الدين ما لم يأذن به الله، قال الله جل وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>. قال النبي ﷺ: «شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» وقال: «ولياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وتقدم قول الرسول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» يعني فهو مردود على صاحبه، أما قول عمر: نعمت البدعة. فقد وضح أهل العلم أن مراده في ذلك من حيث اللغة العربية؛ لأنه رضي الله عنه جمع الناس على إمام واحد، وكانوا متفرقين في عهد النبي ﷺ، وفي عهد الصديق، فلما كان عهده رضي الله عنه جمعهم على إمام واحد، ومر عليهم ذات ليلة وهم يصلون فقال: نعمت هذه البدعة يعني جمعه لهم على إمام واحد مستمر منتظم، وكان الرسول ﷺ قد جمعهم وصلى بهم في ليالي ثم ترك ذلك خوفاً أن تفرض عليهم -عليه الصلاة والسلام- فأصل التراويح سنة، فعلها النبي ﷺ ودعا إليها، وحث عليها لكن خاف أن تفرض على

(١) سورة الشورى، الآية ٢١.

الناس، فتركها بعد ما صلاها ليالي عليه الصلاة والسلام، بالناس جماعة ثم استمر الترك إلى عهد عمر، وكانوا يصلون في المسجد أوزاعاً يصلي الرجل لنفسه. ويصلي معه الاثنان والثلاثة إلى أشباه ذلك، فلما رأهم عمر ذات ليلة قال: لو جمعناهم على إمام واحد. ثم جمعهم فلما رأهم بعد ذلك يصلون جميعاً قال نعمت هذه البدعة، يقصد جمعهم على إمام واحد بصفة مستمرة، هذا من حيث اللغة لأن البدعة ما كان على غير الشرع. هذا من حيث اللغة العربية، وليس مقصوده أن هذه البدع، الأساس والأصل، فإنه رضي الله عنه لا يمكن أن يوجد البدع، ولا يقر البدع، هو يعلم أن رسول الله نهى عن البدع، عليه الصلاة والسلام، وهذه سنة وقربة، وطاعة معروفة في عهده ﷺ بعد ذلك.

\* \* \*

## ٨- بيان معنى قول: العبادات توقيفية

س: ما معنى العبادات التوقيفية؟<sup>(١)</sup>

ج: معناها أنها لا تثبت إلا بالشرع، لا بأراء الناس، لا يكون القول عبادة، ولا الفعل عبادة، إلا بنص من الله، أو من رسوله، من القرآن أو السنة، أما قول الناس هذه عبادة توقيفية يعني لا بد أن يكون

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٠٧.

فيها نص شرعي، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي مردود. وقال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أي مردود. وكان يقول في خطبه عليه الصلاة والسلام في الجمعة وغيرها: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» فليس لأحد أن يأتي بتشريع جديد، بل لا بد من الوقوف مع شريعة الله، فلو قام الإنسان ليشرع للناس بأن يصلوا صلاة سادسة في أثناء النهار، في الساعة العاشرة ضحى، لا يجوز، أو قال: يلزمهم أن يصوموا شهراً آخر غير رمضان، أو يشرع لهم أن يصوموا شهراً ما شرعه الله، كل هذا بدعة، أو يقول إنه يشرع لهم أن يصلوا صلاة خاصة، مقدارها ثلاث ركعات، أو خمس ركعات، في النهار بنية كذا أو بنية كذا، يتعبد بها، هذا باطل، الله شرع لعباده اثنتين أو أربعاً المقصود شفعاً، والسنة اثنتان اثنتان، في النهار والواجب اثنتان اثنتان في الليل، إلا ما شرعه الله في الوتر، ثلاثاً أو خمساً، كما جاء في الحديث، المقصود ليس الحديث عن شيء جديد، وليس الحديث عن شيء لم يذكر في الكتاب والسنة ليقال: إنه مشروع سواء كان قولياً أو عملياً، فهذا لا أساس له ولا يعتد به، لأنه لم يأت عن الله، ولا عن رسوله، ولا يسمى توقيفاً.

\*\*\*

## ٩- بيان معنى الغلو في الدين

س: ما هو التشدد المنهي عنه في الدين؟<sup>(١)</sup>

ج: التشدد: هو الغلو والتنطع، يقول النبي ﷺ: «ياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»<sup>(٣)</sup>. قالها ثلاثاً عليه الصلاة والسلام، ومعناه الزيادة على ما شرعه الله، هذا هو التشدد يزيد على ما شرعه الله، ومن ذلك البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، والصلاة عندها، هذه زيادة على ما شرع الله، الذي شرعه الله زيارتها، والدعاء لأهلها بالمغفرة والرحمة، ولا يبنى عليها مساجد أو قباب، هذه الأعمال من وسائل الشرك، وهذا محرم، فالرسول ﷺ أنكر ذلك، ولعن اليهود، والنصارى على فعل ذلك، والصلاة عند القبور من وسائل الغلو فيها والشرك، وهكذا الزيادة على ما شرعه الله، كأن يتوضأ أكثر من ثلاث مرات، هذا زيادة على ما شرعه الله، كذلك كونه يستعمل في صلاته ما لم يشرعه الله، غير الزيادة على الوضوء بل يستعمل أشياء ما شرعها الله في صلاته، بأن يركع الركوع الذي يضره أو يضر المأمومين، أو يسجد سجوداً يضره

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٣٢١.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى برقم ٣٠٥٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم ٢٦٧٠.

ويضر المأمومين، فالواجب أن يقتصد ويتحرى الاقتصاد، القصد في العبادة هو المطلوب، وعدم التشديد لا على المأموم، ولا على نفسه كذلك كونه يصوم دائماً ولا يفطر، أو يصلي الليل كله ولا ينام، كل هذا من التشدد. والنبي نهى عن هذا عليه الصلاة والسلام قال: «هلك المتنتعون» ونهى عن التبتل كل ذلك منهي عنه لما في التبتل والتشدد من المضرة العظيمة.

\* \* \*

### ١٠- حكم هجر المبتدع

س: متى تجوز مقاطعة المبتدع؟ ومتى يجوز البغض في الله؟ وهل تؤثر المقاطعة في هذا العصر؟<sup>(١)</sup>

ج: المؤمن ينظر في هذه المقامات بنظر الإيمان ونظر الشرع، ونظر التجرد من الهوى، فإذا كان هجره للمبتدع وبعده عنه لا يترتب عليه شر أعظم، فإن هجره حق وأقل أحواله أن يكون سنة، وهكذا من أعلن المعاصي وأظهرها، أقل أحواله أن هجره سنة، فإن كان عدم الهجر أصلح، لأنه يرى أن دعوة هؤلاء المبتدعين وإرشادهم إلى السنة، وتعليمهم ما أوجب الله عليهم، أن ذلك يؤثر فيهم وأنه يفيدهم، فلا يعجل في الهجر، ومع ذلك يبغضهم في الله، كما يبغض

---

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٨٢.

الكافر في الله، ويبغض العصاة في الله، على قدر معاصيهم وعلى قدر البدعة، وبغض الكافر أشد، وبغض المبتدع على قدر بدعته، إذا كانت بدعته غير مكفرة، على قدرها، وبغض العاصي على قدر معصيته، ويحبه في الله على قدر إسلامه، أما الهجر ففيه تفصيل يقول ابن عبد القوي رحمه الله، في قصيدته المشهورة:

وهجران من أبدى المعاصي سنة      وقد قيل إن يردعه أوجب وأكد  
وقيل على الإطلاق ما دام معلناً      ولاقته بوجه مكفهرٍ ملبدٍ

وقيل على الإطلاق يعني يجب الهجر مطلقاً، فالحاصل أن الأرجح والأولى النظر في المصلحة، فالنبي ﷺ هجر قوماً وترك آخرين لم يهجرهم، مراعاة للمصلحة الشرعية الإسلامية، فهجر كعب ابن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، لما تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر هجرهم خمسين ليلة فتابوا فتاب الله عليهم، ولم يهجر عبد الله ابن أبي بن سلول، وجماعة من المتهمين بالنفاق لأسباب شرعية اقتضت ذلك، فالمؤمن ينظر في الأصلح وهذا لا ينافي بغض الكافر في الله، وبغض المبتدع في الله، وبغض العاصي في الله، ومحبة المسلم في الله، ومحبة العاصي على قدر إسلامه، ومحبة المبتدع الذي لم يعلن بدعته على قدر ما معه من الإسلام لا ينافي ذلك، أما هجرهم فينظر للمصلحة، فإذا كان هجرهم يرجى فيه خير لهم، ويرجى أن يتوبوا من البدعة ومن المعصية، فإن السنة الهجر، وقد أوجب ذلك

جمع من أهل العلم، قالوا: يجب وإن كان هجرهم وتركه سواء، لا يترتب عليه لا شر ولا خير، فهجرهم أولى أيضاً، إظهاراً لأمر مشروع، وإبانة لما يجب من إظهار إنكار المنكر، هجره بأي حال أولى وأسلم، وحتى يعلم الناس خطأهم وغلطهم. الحالة الثالثة: أن يكون هجرهم يترتب عليه مفسدة، وشر أكبر، فإنه لا يهجرهم في هذه الحالة، إذا كان هذا المبتدع إذا هجر زاد شره، على الناس وانطلق في الدعوة إلى البدعة، وزادت بدعه وشروره، واستغل الهجر في دعوة الناس إلى الباطل، فإنه لا يهجر بل يناقش ويحذر الناس منه، ولا يكون الناس عنه بعيدين، حتى يراقبوا عمله وحتى يمنعوه من التوسع في بدعته، وحتى يحذروا الناس منه، وحتى يكرروا عليه الدعوة، لعل الله يهديه حتى يسلم الناس من شره، وهكذا العاصي المعلن، إذا كان تركه وهجره قد يفضي إلى انتشار شره، وتوسع شره وتسلطه على الناس، فإنه لا يهجر بل يناقش دائماً وينكر عليه دائماً ويحذر الناس من شره دائماً، حتى يسلم الناس من شره، وحتى لا تقع الفتن بمعصيته.

\* \* \*

س: بم تنصحوننا في كيفية التعامل مع المبتدعة الذين نراهم

ونتكلم معهم، ونتعامل معهم كل يوم؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب هجرهم على بدعتهم، إذا أظهروا البدعة فالواجب

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٨٥.

هجرهم بعد النصيحة والتوجيه، فإن المسلم ينصح أخاه، ويحذرهم مما حرم الله عليهم من البدع والمعاصي الظاهرة فإن تاب وإلا استحق أن يهجر ولا يعامل لعله يتوب لعله يندم لعله يرجع إلى الصواب، إلا إذا كان الهجر يترتب عليه ما لا تحمد عقباه فإنه يتركه إذا كان تركه أصلح في الدين، وأكثر للخير وأقرب إلى النجاح، فإنه لا يهجره بل يداوم على نصحه وتحذيره، من الباطل ولا يهجره قد يهديه الله بسبب ذلك، فالمؤمن كالطبيب إذا رأى العلاج نافعاً فعله، وإذا رآه ليس بنافع تركه، فالهجر من باب العلاج، فإن كان الهجر يؤثر خيراً وينفع هجر، وكان ذلك من باب العلاج، لعله يتوب ولعله يرجع عن الخطأ، إذا رأى من إخوانه أنهم يهجرونه، أما إن كان الهجر يسبب مزيداً من الشر، وكثرة أهل الشر وتعاونهم، فإنه لا يهجر ولكن يديم النصح له، والتوجيه وإظهار الكراهة لما عمل، ويبين له عدم موافقته على باطله، ولكن يستمر في النصيحة والتوجيه.

\* \* \*

## ١١- المبتدعة ليسوا من الطائفة الناجية

س: هل المبتدع خارج عن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؟<sup>(١)</sup>

ج: المبتدعون ليسوا من الطائفة المنصورة، كالرافضة والجهمية، والمعتزلة والكرامية، وأشباههم، الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة، هم أتباع الكتاب والسنة، الذين لم يبتدعوا في دين الله، ما لم يكن من أمر الله. لما سئل النبي ﷺ عنهم قال: «هم مثل ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٢)</sup> وهم الجماعة، وهم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وهم أتباع النبي ﷺ، الذين لم يحرفوا أو يغيروا، أو يبتدعوا بل تمسكوا بالكتاب والسنة، وساروا على منهج سلف الأمة، من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، بالقول والعمل والعقيدة، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، فهم وحدوا الله، وعبدوه وحده، واستقاموا على شريعته، وعملوا بأسمائه وصفاته، وأمروها كما جاءت على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل، واعتمدوا في أعمالهم ما جاء في الكتاب والسنة، في الأقوال والأفعال.

\*\*\*

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٠٧.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم

## ١٢- حكم الاحتفال بالمواليد

س: بعض العلماء يقولون: إن الموالد ليست صحيحة، فهل هذا صحيح أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم الاحتفال بالمواليد بدعة، فلا يجوز الاحتفال بالمواليد، لا مولد النبي ﷺ، ولا غيره، لأن الرسول ﷺ، قال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: في خطبة يوم الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> والاحتفال بالمواليد بدعة، ما فعله الرسول ﷺ، ولا أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، ويكفي المؤمن التأسى بسنته ﷺ، والسير على منهاجه وعدم الإحداثا فمحببة النبي ﷺ ليست بالبدع، ولكن باتباع طريقه عليه الصلاة والسلام، وامتنال أوامره، وترك نواهيه والصلاة والسلام عليه عند ذكره، عليه الصلاة والسلام في كل وقت، أما إحداث البدع فذلك مما يغضبه، عليه الصلاة والسلام، ومما نهى عنه وأنكره، عليه الصلاة والسلام، وهو مما يغضب الله عز وجل، الله سبحانه أنكر على أهل البدع، قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم ٢١٥.

(٢)(٣) سبق تخريجهما. (٤) سورة الشورى، الآية ٢١.

فالواجب على كل مسلم أن يتبع ولا يبتدع، عليه أن يتبع الشريعة ويكفي والحمد لله، أما الابتداع فهو شر وبلاء، فالدين كامل بحمد الله، فليس لأحد أن يحدث شيئاً ما شرعه الله، لا الاحتفال بالموالد ولا غيرها، ومن ذلك البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها، هذه بدعة ومن وسائل الشرك، ومن ذلك تخصيصها واتخاذ القباب عليها والستور هذا بدعة أيضاً، ومن أسباب الشرك ووسائله، فالواجب على أهل الإسلام أن يحذروا البدع، وأن يتعدوا عنها، حتى لا يخالفوا نبيهم عليه الصلاة والسلام، وحتى يتبعوه فيما أمر به وفيما نهى عنه عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

### ١٣- حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ

س: يوجد لدينا في جميع البلاد في مصر أنهم يحتفلون بمولد سيدنا محمد ﷺ، فما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه المسألة قد وقعت في بلدان كثيرة من بلدان المسلمين، كثير من المسلمين يحتفلون بالمولد النبوي، ورغم وجود ذلك في بلاد كثيرة فهو بدعة، فالبدع لا تنقلب سنناً لكثرة الفاعلين لها، سواء كان في المغرب أو في المشرق، أو في مصر أو في غير ذلك، الاحتفال

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٨.

بالموالد من البدع التي أحدثها الشيعة، وتبعهم عليها بعض أهل السنة، وذكر بعض المؤرخين أن أول من أحدثها الفاطميون، بنو عبيد بن القداح، المعروفون الذين ملكوا مصر والمغرب، في القرن الرابع والخامس، هم أول من أحدثوا في القرن الرابع موالد للنبي ﷺ، وللحسن والحسين وفاطمة ولحاكمهم، ثم وقع بعد ذلك الاحتفال بالموالد بعدهم، فهو بدعة بلا شك؛ لأن الرسول ﷺ هو المعلم المرشد، وأصحابه هم أفضل الناس بعد الأنبياء، وهو قد بلغ البلاغ المبين، ولم يحتفل بمولده عليه الصلاة والسلام، ولا أرشد إلى ذلك، ولا احتفل به أصحابه، وهم أفضل الناس، وأحب الناس للنبي ﷺ، ولا التابعون لهم بإحسان، في القرون المفضلة الثلاثة، فعلم أنه بدعة، وهو وسيلة للغلو والشرك، ووسيلة للغلو في الأنبياء والصالحين، فإنهم قد يعظمونهم بالغلو والمدائح، التي فيها الشرك بالله، الشرك الأكبر كوصفهم لهم بأنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يدعون من دون الله أو يستغاث بهم أو ما أشبه ذلك، فيقعون في هذا الاحتفال في أنواع من الشرك، وهم لا يشعرون أو قد يشعرون، فالواجب ترك ذلك، وليست الاحتفالات بالمولد دليلاً على حب المحتفلين للنبي ﷺ، وعلى اتباعهم له، وإنما الدليل والبرهان على ذلك، هو اتباعهم لما جاء به عليه الصلاة والسلام، هذا هو الدليل على حب الله ورسوله، الحب الصادق، كما قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿١﴾<sup>(١)</sup> فمن كان يحب الله ورسوله، فعليه باتباع الحق بأداء فرائض الله وترك محارم الله والوقوف عند حدود الله، والمسارة إلى مرضي الله والحذر من كل ما يغضب الله، عز وجل، هذا هو الدليل وهذا هو البرهان، وهذا هو الذي كان عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، أما الاحتفالات بالموالد للنبي ﷺ، أو للشيخ عبد القادر الجيلاني، أو للبدوي أو لفلان وفلان، فكله بدعة وكله منكر يجب تركه؛ لأن الخير في اتباع الرسول ﷺ، واتباع أصحابه والسلف الصالح، والشر في الابتداع والاختراع، ومخالفة ما عليه السلف الصالح، هذا هو الذي يجب وهذا هو الذي أفتي به، وهذا هو الحق الذي عليه سلف الأمة، ولا عبرة لمن خالف ذلك وتأول في ذلك، فإنما هدم الدين في كثير من البلدان، والتبس أمره على الناس، بسبب التأويل والتساهل وإظهار البدع، وإماتة السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان. أهـ.

\* \* \*

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

## ١٤- حكم الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه

س: لقد سمعت لكم إجابة عن سؤال في برنامج نور على الدرب: بخصوص إقامة الموالد والاحتفال بها. مثل المولد النبوي الشريف، وقد تفضلتم بالإجابة، بعدم إقامة مثل هذه الموالد وغيرها بما ورد في الكتاب والسنة. وعلينا أن نتبع ما أمر به ونهى عنه الله ورسوله، وأنا في نفسي مقتنع بذلك تمام الاقتناع. ولكن نشاهد بمصر الإسلامية. أن أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ يحضرون هذه الاحتفالات والموالد، أمثال الحسين، السيدة زينب، والبدوي وغيرهم بل حتى عندنا في صعيد مصر كثير والسؤال الأول هو ما هو الصواب في هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج: الصواب هو ما سمعت فيما نقلت عن جوابي السابق وأن هذه الموالد التي يحتفل بها الناس بدعة لا أصل لها، ولا ينبغي للعاقل وطالب العلم، أن يغتر بالناس، فإن فعل الناس لا يقاس عليه، ولا يحتج به، وإنما يحتج بما قاله الله ورسوله، فأقوال الناس، وأعمال الناس، واحتفالاتهم كلها تعرض على الكتاب والسنة، وما وافق كتاب الله، أو سنة رسوله الصحيحة، عليه الصلاة والسلام فهو المتبع وهو الحق. وما خالفهما وجب رده، وإن فعله الناس، قال الله تعالى:

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٢.

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)، وقال عز وجل:  
 ﴿ وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢)، وقال  
 سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) فالحاصل أن أفعال الناس، وأقوال الناس ليست  
 ميزاناً توزن بها الأحكام، وتعرف بها الأحكام الشرعية، وإنما الميزان،  
 هو ما قال الله جل وعلا: ﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٤). وفيما قال سبحانه:  
 ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٥). هذا هو الميزان، الميزان  
 هو ما قاله الله ورسوله، فالاحتفالات بالموالد ليس لها أصل في كتاب  
 الله ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد مضى على المسلمين  
 قرون كثيرة لم يحتفلوا فيها بالموالد، فلم يفعله النبي ﷺ في حياته،  
 وهو خاتم النبيين ليس بعده نبي يعلمنا، هو خاتم النبيين، وهو أنصح  
 الناس عليه الصلاة والسلام، وهو أعلم الناس وأخشى الناس لله  
 وأتقاهم لله عليه الصلاة والسلام. فلو كان الاحتفال بمولده ﷺ  
 أو بالموالد الأخرى أمراً مشروعاً لبينه للأمة عليه الصلاة والسلام،  
 أو فعله بنفسه حتى يقتدى به، ثم لو تركه بنفسه عليه الصلاة والسلام،

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٣. (٢) سورة الأنعام، الآية ١١٦.

(٣) سورة سبأ، الآية ٢٠. (٤) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٥) سورة الشورى، الآية ١٠.

لأنه غير واجب ولكن هو سنة في نفسه لفعله الصحابة أخذاً من فعله أو من قوله عليه الصلاة والسلام، فلم يفعله ﷺ. ولم يدع إليه ولم يأمر به ولم يفعله صحابته، لا الخلفاء الراشدون ولا غيرهم، ثم جاء القرن الثاني، قرن التابعين وكبار أتباع التابعين، فلم يفعلوه ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فلم يفعلوه، فدل ذلك على أنه بدعة، لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup> وقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> وكان يقول في خطبته عليه الصلاة والسلام: أما بعد: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> هكذا كان يقول في خطبته عليه الصلاة والسلام في الجمعة اللهم صل عليه، فلو كانت الاحتفالات بالموالد أمراً مطلوباً أو أمراً مشروعاً لما فات على أولئك الأخيار السادة، ثم حظي به ووفق له من بعدهم، فإن القرون السابقة قد اشتملت على الحق. ولا يمكن أن يكون الحق في غيرها وتحرم هي من الحق، بل قال عليه الصلاة والسلام، لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، وأولى القرون بهذه الطائفة القرون الأولى، القرن الأول ثم الثاني ثم الثالث، بل قال عليه الصلاة والسلام: «خير أمتي القرن الذين يلونني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>(٤)</sup> الحديث.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله

تعالى عنهم... برقم ٣٥٣٣.

فلا يجوز أبداً أن يعتقد أحد أن الحق يفوت هذه القرون المفضلة العظيمة، ثم يدركه ويحوزه من بعدهم، هذا لا يقوله من يؤمن بالله واليوم الآخر. فالحاصل أن الاحتفالات بالموالد: مولد النبي ﷺ، مولد الحسين، مولد فلان، مولد البدوي، إلى غير ذلك كلها بدع لا أصل لها، وإنما أحدثها من أحدثها في القرن الرابع وبعده، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الإبداع في مضار الابتداع، وذكر أن الذين بدأوا بإحداثها هم حكام مصر الفاطميون، حكام المغرب الذين انتسبوا لآل البيت كذباً، وليسوا منهم في شيء بل قال أبو العباس ابن تيمية شيخ الإسلام رحمة الله عليه: إن ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، فالحاصل أنهم هم الذين أحدثوا هذا في القرن الرابع ثم أحدثه بعدهم أناس آخرون، من الشيعة ومن غير الشيعة ممن ينتسب إلى السنة غلطاً وجهلاً، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بهذا الأمر، الذي فعله كثير من الناس. فهذه أيضاً المساجد تبنى على القبور، والقباب توضع على القبور، فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر، إن هذا شرع، وإنه سنة، وإنه قرينة، بل هو بدعة منكرة، ومع ذلك وجد في الناس، وقد قال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(١)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور

(١) سبق تخريجه.

مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>(١)</sup> خرجه مسلم في الصحيح، وقال جابر رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور، وأن يقعد عليها وأن يبنى عليها فأخبر جابر أن الرسول نهى عن تجصيص القبور، وعن البناء عليها، وهي الآن تجصص ويبنى عليها وتوضع عليها القباب والمساجد، فهل يقول من يعرف الحق: إن هذا جائز أو إنه مشروع لأن الناس فعلوه، بل هو بدعة ومن وسائل الشرك، ولو فعله الناس، اتخاذا المساجد على القبور، والبناء عليها واتخاذا القباب عليها، وتجصيصها كل هذا محرم كله من وسائل الشرك. ولو فعله الناس وكذلك كثير من الجهلة يأتون القبور المعظمة. ويدعونها ويستغيثون بأهلها، ويطلبون منها المدد، فهل يقول قائل: إن هذا جائز، لأن الناس فعلوا هذا، أو لأن كثيراً من الناس فعلوا هذا، لا يقول هذا من يعرف الدين، فإن دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات. وطلب المدد من الأموات هو فعل الجاهلية الأولى، هو فعل أهل الشرك المعروف سابقاً، هو من الشرك الأكبر، ومع ذلك فعله كثير من الجهال عند القبور، عند قبر الحسين، وعند قبر غير الحسين، وعند قبر البدوي، وربما فعله بعض الجهال، عند قبر النبي ﷺ بالمدينة، فهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر: إن هذا جائز، أو إن هذا قربة، أو إنه لا بأس به، بل هو من الشرك ومن عبادة غير الله، ومن عمل الجاهلية الأولى وإن فعله كثير من الناس، فينبغي لكل مسلم أن يعقل هذا ويتبها لهذا الأمر.

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم ٥٣٢.

س: أيضا يقول هذا السائل: نشاهد في مصر أصحاب الفضيلة العلماء يحضرون هذه الاحتفالات فما رأي سماحتكم؟<sup>(١)</sup>

ج: كون بعض العلماء يشهد بعض البدع فلا يستنكر هذا، وهل أهلك الناس إلا علماء السوء؟ وعلماء الجهل، وهل هلكت اليهود إلا بعلماء السوء فيها، وهل هلكت النصارى إلا بعلماء السوء فيها، وأغلاطهم وهذه الأمة كذلك إنما هلك أكثرهم بسبب علماء السوء وعلماء الجهل، والعالم وإن كان كبيراً وعظيماً قد يغلط، فيغتر بغلطه بعض الناس، وزلة العالم لها خطر عظيم، كما حذر الصحابة وغيرهم من زلة العالم، فإذا زل عالم بفعله أو بقوله، وإن كان يشار إليه بالعلم، لكن غلطه في مسألة من المسائل في حضور الاحتفالات، تأول في ذلك المكان، أو قصد أن ينصحهم، أو يبين شيئاً من أمور الدين، فحضر وغاب عنه أن حضوره قد يحتج به، فلا يكون هذا حجة، إذا حضر العالم بعض الاجتماعات المنكرة، أو حضر بعض الاحتفالات المنكرة لا يكون هذا حجة على جوازها، فقد يكون له عذر، وقد يكون جهل هذا الأمر وقت حضوره، وإن كان عنده علوم، وعنده فضل، فلا ينبغي أن يغتر بأغلاط العلماء ولا زلات العلماء لا قولاً ولا فعلاً نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\*\*\*

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٢.

س: أرجو منكم أن تخبروني عن حكم المولد النبوي، وعن حكم من يقوم به، وخاصة إذا كان إماماً وخطيباً لمسجد؟ وهل تجوز الصلاة خلفه، حيث إنني إذا قلت لأحدهم إن هذا الأمر بدعة منكرة، انزعج كثيراً واحتج بحديث في مسلم، في فضل صيام يومي الخميس والاثنين، والشاهد من الحديث: «وهو يوم ولدت فيه» الحديث؟ فماذا نفعل تجاه هؤلاء الناس، وخاصة أنهم من أصحاب المساجد وأنا لله وإنا إليه راجعون؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفال بالموالد من البدع التي حدثت في الناس ومنها مولد النبي ﷺ، الاحتفال به من البدع التي حدثت في المسلمين ولم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه لا الخلفاء الراشدون ولا غيرهم، وهكذا لم يفعله المسلمون في القرون المفضلة الثلاثة، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>. يعني فهو مردود، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٣)</sup> أي فهو مردود.

فالواجب على المسلم ترك ذلك، وأن يعتني بسنته ﷺ واتباع سيرته والاستقامة على هديه عليه الصلاة والسلام. أما الاحتفال بالمولد

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٢٧١.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

فلا وجه له فهو بدعة من البدع التي يجب تركها والمطلوب من المسلم اتباع الرسول ﷺ، وتعظيم شرعه وتعظيم سنته والسير على منهاجه كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢).

فالواجب محبته واتباعه والأخذ بما جاء به والحذر مما نهى عنه هذا هو واجب المسلم. أما البدع فلا؛ المولد وغير المولد، لا تجوز البدع في الدين. بل يجب تركها فالاحتفال بالموالد والبناء على القبور، واتخاذ المساجد على القبور والصلاة عند القبور كل هذه من البدع التي أحدثها الناس وهكذا بدعة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب والاحتفال بها هذه من البدع أيضاً لا أصل لها في الشرع.

وينبغي أن ينصح الإمام الذي يصلي بالناس أن يدع هذا، والصلاة خلفه صحيحة، إذا كان ليس عنده إلا بدعة المولد، فالصلاة خلفه صحيحة؛ لأنها بدعة وليست كفرأ لكن إذا كانوا في المولد يدعون الرسول ويستغيثون به، فهذا كفر أكبر إذا كانوا يدعون الرسول ويستغيثون به، وينذرون له هذا كفر أكبر.

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

أما مجرد الاحتفال بالمولد وجمع الطعام، والاجتماع على الطعام وتلاوة القصائد التي ليس فيها شرك فهذه بدعة.

أما القصائد التي فيها الشرك، مثل البردة إذا أقرؤا ما فيها من الشرك، مثل قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من أوذبه      سواك عند حلول الحادث العمم  
إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي      فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم  
فإن من جودك الدنيا وضرتها      ومن علومك علم اللوح والقلم  
من يعتقد هذا فهو كافر. نسأل الله العافية.

فالمقصود أن الواجب على المسلمين، أن يحذروا الشرك والبدع جميعاً، وأن يتواصوا بتركها ويتفقهوا في الدين ويتعلموا ويسألوا أهل العلم؛ أهل السنة، يسألوهم عن هذه البدع.

أما حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ، أنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه وبعثت فيه»<sup>(١)</sup> هذا لا حجة فيه، إنما يدعو إلى شرعية صومه، صوم يوم الاثنين، ويوم الاثنين يصام لأنه يوم ولد فيه النبي ﷺ وأنزل عليه فيه، ولأنه تعرض فيه الأعمال على الله مع الخميس، والنبي ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس ويقول:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر

«إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»<sup>(١)</sup> فصوم يوم الاثنين لا بأس به طيب مثلما صامه النبي ﷺ، ما قال: احتفلوا به واجعلوا فيه عيداً. إنما شرع صومه فقط، فمن صامه فقد أحسن ومن أحدث المولد بالاحتفال وجمع الناس على الطعام وقراءة القصائد فإن هذه هي البدعة، وفرق بين هذا وهذا.

\* \* \*

س: لماذا لا يحدث اجتماع مثلاً بين العلماء جميعاً وشرح وجه الحقيقة حتى يغير ما يحدث في جميع البلدان الإسلامية من هذه العادات؟<sup>(٢)</sup>

ج: قد جرى اجتماعات كثيرة، وبحث هذا الموضوع في اجتماعات كثيرة، ولكن لا تزال العقول تختلف في فهمها، ولا يزال من ينظر في المسائل العلمية يحصل بينهم خلاف لوجه النظر، بعضهم يستحسنها لأن فيها دراسة السيرة، للنبي ﷺ، وبعضهم يقول لأن فيها فرصة لتوعية الناس وتعليمهم بعض أمور الدين، وبعضهم يحتج بأشياء أخرى، ولكن من نظر في الأدلة الشرعية عرف أن هذه الأمور التي يحتج بها لا وجه لها، وأن الواجب منع هذه الاحتفالات، وفي

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث أسامة بن زيد، برقم ٢١٢٤٦.

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم ١٢.

فتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

الإمكان أن يعلم الناس أحكام الشرع في المجالس العلمية والحلقات العلمية، وبدراسة السيرة النبوية من دون حاجة إلى هذه الاحتفالات. فليست هذه الاحتفالات هي الوسيلة للتعليم، بل هناك وسائل أخرى كالإذاعة والصحافة والحلقات العلمية التي توضح فيها أحكام الشرع، وتوضح فيها سيرة النبي عليه الصلاة والسلام من دون حاجة إلى هذه البدع.

\* \* \*

#### ١٥- الاحتفال بالمولد ليس له أصل

س: ما رأيكم في الاحتفال بمولد النبي الشريف، ولقد تكرر في قول الناس إن بعض العلماء أجازوه، ويقومون به أفيدونا عن هذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفال بالمولد ليس له أصل، لكونه من البدع التي أحدثها الناس في القرن الرابع وما بعده، ومشهور أن أول من أحدثه الطائفة المشهورة الذين يقال لهم الفاطميون، وهم حكام المغرب ومصر في المائة الرابعة والخامسة، أحدثوه في المائة الرابعة باسم علي والحسن والحسين وفاطمة واسم النبي ﷺ، واسم حاكمهم ثم انتشر بعدهم، ولم يكن هذا في القرون المفضلة، ولا في عهد النبي ﷺ، فلهذا ذكر

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ١٠٠.

المحققون من أهل العلم أنه بدعة لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup>، ولقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، يعني فهو مردود، ولا عبرة بمن يفعلونه اليوم وكثرتهم، لأنهم توارثوا هذا عن أسلافهم، والقاعدة التي درج عليها العامة والكفرة، قبل النبي ﷺ قوله سبحانه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فليس في اتباع الآباء حجة، إذا كان عملهم ليس على أساس متين ليس على دليل، كما أن أعمال الكفار ليست حجة، ولهذا أنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم باتباع النبي ﷺ، ولم يجعل لهم عذراً في اتباع أسلافهم، بل عابهم على ذلك، فأنت أيها المؤمن كذلك ليس لك أن تتبع أباك ولا جدك، ولا أهل بلدك إلا فيما شرعه الله، أما ما نهى الله عنه فليس لك أن تتبعهم ولو كثروا، فلو أن أهل بلدك صاروا يشربون الخمر، فليس لك أن تفعله معهم، ولو كانوا يزنون كذلك، ولو كانوا يعقون والديهم، ليس لك أن تفعل مثلهم، فهكذا إذا فعلوا البدع ليس لك أن تتبعهم، بل تدعو لهم بالهداية، تنصحهم وتوجههم إلى الخير، ولا تفعل معهم ما حرم الله من البدعة، كما أنك لا يجوز لك أن تفعل معهم الزنى، أو الخمر أو العقوق أو الربا، أو ما أشبه ذلك.

\*\*\*

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

## ١٦- الرد على قول: إن المولد بدعة حسنة

س: نسألکم عن مولد النبي الأعظم محمد ﷺ هل هو بدعة وإني سمعت في بعض البلدان ومن بعض العلماء يقولون: إنها بدعة حسنة والله أعلم وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفال بالموالد مما حدث في القرون المتأخرة بعد القرون المفضلة بعد القرن الأول والثاني والثالث وهو من البدع التي أحدثها بعض الناس استحساناً وظناً منهم أنها طيبة، والصحيح والحق الذي عليه المحققون من أهل العلم أنها بدعة، الاحتفالات بالموالد كلها بدعة ومن جملة ذلك الاحتفال بالمولد النبوي، ولماذا؟ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، ولا أصحابه ولا خلفاؤه الراشدون ولا القرون المفضلة كلها لم تفعل هذا الشيء، فالخير في اتباعهم لا في ما أحدثه الناس بعدهم، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إياكم ومحدثات الأمور»<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، برقم ٧٢٧٧، ومسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧.

ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> أي : مردود، فالنبي ﷺ وضح الأمر وبين أن الحوادث في الدين منكورة، وأنه ليس لأحد أن يحدث في الدين ما لم يأذن به الله وذم الله سبحانه هذا بقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٣)</sup> والاحتفال أمر محدث لم يأذن به الله ولا رسوله عليه الصلاة والسلام، والصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء وأحب الناس للنبي ﷺ وأسرع الناس إلى كل خير ولم يفعلوا هذا لا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا بقية العشرة ولا بقية الصحابة وهكذا التابعون ما فعلوا هذا، وإنما حدث من بعض الشيعة الفاطميين في مصر في المائة الرابعة كما ذكر هذا بعض المؤرخين، ثم حدث في المائة السادسة في آخرها وفي أول السابعة، على يد من ظن أن هذا طيب ففعل ذلك، والحق أنه بدعة؛ لأنها عبادة لم يشرعها الله سبحانه وتعالى، والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ولم يكتف شيئاً مما شرعه الله بل بلغ كل ما شرعه الله وما أمر به وقال الله سبحانه : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(٤)</sup>، فالله قد أكمل الدين وأتمه وليس في ذلك الدين الذي أكمله الله الاحتفال بالموالد، فعلم بهذا أنه بدعة منكورة لا حسنة وليس في الدين بدعة

(٣) سورة الشورى، الآية ٢١.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

حسنة، فكل البدع ضلالة كلها منكورة، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «كل بدعة ضلالة» فلا يجوز لأحد من المسلمين أن يقول: إن في البدع شيئاً حسناً والرسول ﷺ يقول: إن كل بدعة ضلالة. لأن هذه مناقضة ومحادة للرسول ﷺ، وقد ثبت عنه أنه قال: «كل بدعة ضلالة» فلا يجوز لنا أن نقول خلاف قوله عليه الصلاة والسلام وما يظن الناس أنه بدعة وقد جاء به الشرع فهو ليس بدعة مثل كتابة المصاحف مثل التراويح ليست بدعة كل هذه مشروعة فتسميته بدعة لا أصل لذلك، وأما ما يروى عن عمر أنه قال في التراويح: نعمت البدعة فالمراد بهذا أنها بدعة في اللغة، ليست من جهة الدين، ثم قول عمر لا يناقض ما قاله الرسول ﷺ ولا يخالفه، وقول الرسول مقدم عليه، عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة»، وقال: «وإياكم ومحدثات الأمور»، وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» هذا حكمه، عليه الصلاة والسلام، رواه مسلم في الصحيح فلا يجوز لمسلم أن يخالف ما شرع الله ولا أن يعاند ما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام بل يجب عليه الخضوع لشرع الله والكف عما نهى الله عنه من البدع والمعاصي، نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

س: هل يجوز الاحتفال بالمولد النبوي نرجو منكم التوجيه؟<sup>(١)</sup>

ج: لقد سبق منا جوابات كثيرة في هذا البرنامج وفي غيره وكتبنا في هذا كتابات كثيرة فهذا الاحتفال بالمولد بدعة، الاحتفال بالمولد بدعة عند أهل العلم، عند أهل التحقيق بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وغيره فلا يجوز الاحتفال بالموالد لا بمولده ﷺ ولا بغيره من الأنبياء والأخبار فما يفعله الناس بمولد النبي ﷺ أو البدوي أو الشيخ عبد القادر أو الحسن أو الحسين أو غيرهم كله بدعة لا يجوز.

والواجب الترضي عنهم واتباع طريقهم الطيب والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ واتباع سبيله والحث على سنته وتعليم دينه والقيام بحقه من طاعة أمره وترك نهيه والسير على منهاجه ﷺ هذا هو الواجب على المؤمن قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾<sup>(٢)</sup> ما قال: فاتخذوا مولداً لي احتفلوا بي قال: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فعلامة المحبة اتباعه وطاعة أوامره وترك نواهيه، أما إقامة الموالد والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان فهذا لا يجوز بل هو من وسائل الشرك، كثير من هؤلاء الذين يتخذون الموالد يقعون في الشرك في دعاء النبي والاستغاثة به، وبعضهم يقع في بدعة التوسل بجاهه وبحقه وهذا لا يجوز أما التوسل بمحبته والإيمان به لا بأس

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ٣٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

اللهم إني أسألك بمحبة نبيك والإيمان بنبيك أن تغفر لي هذا لا بأس به، أما التوسل بجاه النبي أو بحق النبي هذا بدعة ليس عليه دليل بل هو من البدع والتوسل بمحبته والإيمان به والسير على منهاجه هذا توسل شرعي، فالمقصود أن الاحتفال بالموالد من البدع سواء كان ذلك بمولد النبي ﷺ أو بمولد غيره من الأنبياء أو الصالحين أو الصحابة أو غيرهم كله من البدع، وهكذا الاحتفال بليلة النصف من شعبان أو بليلة تسع وعشرين من رجب يسمونها ليلة الإسراء والمعراج هذه بدعة أو الاحتفال بأول ليلة من رجب أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب بدعة، المقصود أن الاحتفال بما لم يشرعه الله، يتقرب به إلى الله، هذا من البدع، ما فعله النبي ﷺ، النبي ﷺ هو أصدق الناس وأنصح الناس، علم الأمة كل خير ودعاها إلى كل خير ولم يحتفل بمولده في حياته ﷺ مكث في المدينة عشر سنين وهو رئيس المؤمنين وأميرهم ليس له معارض ولم يحتفل بمولده عليه الصلاة والسلام ثم الصديق بعده ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الخلفاء بعدهم ما احتفلوا بالمولد، ولو كان خيراً لسبقونا إليه فجميع القرون المفضلة لم يحدثوا الموالد إنما أحدثها الرافضة الفاطميون في القرن الرابع ثم تابعهم بعض المسلمين جهلاً منهم وعدم بصيرة.

\* \* \*

## ١٧- الرد على شبه تجويز إقامة الموالد

س: لقد سمعت منكم مؤخراً أن المولد الشريف من المنكر والبدع، وأود أن أقول وأسأل هنا، إن في المولد الشريف يجتمع الناس على الأخوة والتقوى، وقراءة شيء من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وقراءة شيء من الشعر الذي قيل قديماً، إما بمدح الإسلام، أو الرسول العظيم، وهذا كل ما يحدث، وليس في ذلك ما يعارض الشريعة الإسلامية، أرجو توضيح ذلك ولكم كل تقديري واحترامي؟<sup>(١)</sup>

ج: لا ريب أن الاحتفال بالمولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قد يقع فيه شيء مما ذكره السائل بالنسبة لأهل العلم وأهل البصائر، ولكن ينبغي أن يعلم أننا عبيد مأمورون لا مشرعون، علينا أن نمثل أمر الله. وعلينا أن ننفذ شريعة الله. وليس لنا أن نبتدع في ديننا ما لم يأذن به الله، يجب أن نعلم هذا جيداً، الله سبحانه يقول: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح، الذي رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ٦.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢١.

ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> يعني: فهو مردود على من أحدثه، وفي لفظ آخر عند مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>. وجاء في هذا المعنى أحاديث كثيرة، تدل على تحريم البدع وأن البدع هي المحدثات في الدين، وكان النبي ﷺ يقول في خطبته عليه الصلاة والسلام: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>، وتعلمون أيها المستمعون من أهل العلم أن الرسول عليه الصلاة والسلام، عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة، ولم يحتفل بمولده عليه الصلاة والسلام، ولم يقل للناس احتفلوا بالمولد، لدراسة السيرة أو لغير ذلك، ولا سيما بعد الهجرة. فإنها وقت التشريع، وكمال التشريع، فمات ﷺ ولم يقل شيئاً من ذلك، وأما حديث أنه سئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذلك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه»<sup>(٤)</sup> فهذا لا يدل على الاحتفال بالموالد، كما يظن بعض الناس، وإنما يدل على فضل يوم الاثنين، وأنه يوم شريف، لأنه أوحى إلى النبي ﷺ فيه ولأنه ولد فيه عليه الصلاة والسلام، ولأنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله عز وجل، فإذا صامه الإنسان، لما فيه من المزايا، فهذا حسن، أما أن يزيد شيئاً غير ذلك، فهذا عمل ما شرعه الله، إنما قال النبي ﷺ ولدت فيه لبيان فضل صومه، ولما سئل

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل

شهر، برقم ١١٦٢.

في حديث آخر عن صوم يوم الاثنين والخميس، أعرض عن الولادة وقال في يوم الاثنين والخميس: «إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»<sup>(١)</sup> وسكت عما يتعلق بالمولد، فعلم بذلك أن كونه يوم المولد، جزء من أسباب استحباب صومه، مع كونه تعرض فيه الأعمال على الله، وكونه أنزل عليه الوحي فيه، فهذا لا يدل على الاحتفال بالموالد، ولكن يدل على فضل صيام يوم الاثنين، وأنه يصام لهذه الأمور، كونه ولد فيه النبي ﷺ، ولكونه أنزل عليه الوحي فيه، ولأنه تعرض فيه الأعمال على الله عز وجل، ولو كان الاحتفال بالموالد، أو بمولده عليه الصلاة والسلام، أمراً مشروعاً أو مرغوباً فيه لما سكت عنه النبي ﷺ وهو المبلغ عن الله، وهو أنصح الناس، ولا يمكن الظن به أنه يسكت، عن أمر ينفع الأمة، وينفعه عليه الصلاة والسلام، وهو في طاعة الله عز وجل، وهو أنصح الناس، وهو ليس بغاش الأمة، وليس بخائن ولا كاتم، لقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكل شيء لم يكن في وقته مشروعاً، فلا يكون بعد وقته مشروعاً، فالتشريع من جهة الرسول ﷺ فيما أوحى الله إليه جل وعلا، وصحابته المبلغون عنه، ويحملون عنه ما بلغه الأمة، فهو لم يبلغ الناس أن الاحتفال بمولده مطلوب، لا فعلاً ولا قولاً، وصحابته ما فعلوا ذلك، ولا أرشدوا إليه،

(١) سبق تخريجه.

لا بأفعالهم ولا بأقوالهم وهم أحب الناس إلى النبي ﷺ، وهم أعلم الناس بالسنة، وهم أفقه الناس، وهم أحرص الناس على كل خير، فلم يفعلوه ثم التابعون لهم كذلك، ثم أتباع التابعين، حتى مضت القرون المفضلة، فكيف يجوز لنا أن نحدث شيئاً ما فعله هؤلاء الأخيار، وما فعله الرسول ﷺ، ولا أرشد إليه ولا فعله صحابته رضي الله عنهم، ولا أتباعهم بإحسان في القرون المفضلة، وإنما أحدثه بعض الشيعة، بعض الرافضة، أحدثه أول من أحدثه شيعة بني عبيد القداح، شيعة الفاطميين، الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، هم الفاطميون الذين ملكوا المغرب ومصر والشام، على رأس المائة الثالثة، وبعدها إلى القرن الخامس، وأول السادس فالمقصود أن هؤلاء هم الذين أحدثوا الأعياد، بالاحتفال بالموالد كما ذكر جماعة من المؤرخين، أحدثوا ذلك في المائة الرابعة ثم جاء بعدهم من أحدث هذه الأشياء، أحدثوها لمولد النبي ﷺ، وللحسن والحسين وفاطمة وحاكمهم، فالمقصود أنهم هم أول من أحدث هذه الموالد، فكيف يتأسى بهم المؤمن في بدعة أحدثها الشيعة، هذا من البلاء العظيم، ثم أمر آخر وهو أنه قد يقع في هذه الاحتفالات، في بعض الأحيان في بعض البلدان، شرور كثيرة، قد يقع فيها من الشرك بالله، والغلو في النبي ﷺ، ودعائه من دون الله، والاستغاثة به ومدحه بما لا يليق إلا بالله، كما في البردة، فإن صاحب البردة قال فيها:

يا أكرم الخلق مالي من الوذبه      سواك عند حلول الحادث العمم  
إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي      فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم  
فإن من جودك الدنيا وضرتها      ومن علومك علم اللوح والقلم

فأي شيء أبقاه لله عز وجل بهذا الغلو العظيم وكثير من الناس يأتون بهذه القصيدة في احتفالاتهم وفي اجتماعاتهم. وهي قصيدة خطيرة فيها هذا الشرك العظيم، المقصود أن كثيراً من الاحتفالات في بعض البلدان، يقع فيها الشرك الأكبر، بسبب الغلو في النبي ﷺ، والغلو في مدحه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup> ويقع فيها في بعض الأحيان أيضاً منكرات أخرى، من شرب الخمر ومن الفواحش والزنى، واختلاط الرجال بالنساء، هذا يقع في بعض الأحيان، وقد أخبرنا بهذا من لا نتهم، وإن كانت بعض الاحتفالات سليمة من هذا، والحاصل أنه بدعة مطلقاً، حتى ولو كان على أحسن حالة، لو كان ما فيه إلا مجرد قراءة السيرة، والصلاة على النبي ﷺ، فهو بدعة بهذه الطريقة، أن يحتفل به في أيام مولده، ربيع الأول على طريقة خاصة، كل سنة أو في يوم يتكرر، يعتاد باسم الاحتفال بمولد النبي ﷺ، هذا يكون بدعة لأنه ليس في ديننا هذا الشيء، وأعيادنا

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي

عيدان: عيد النحر وعيد الفطر وأيام النحر ويوم عرفة، هذه أعياد المسلمين، فليس لنا أن نحدث فيها شيئاً ما شرعه الله عز وجل، وإذا أراد الناس دراسة السيرة فيدرسوها بغير هذه الطريقة، يدرسونها في المساجد، وفي المدارس، سيرة النبي ﷺ مطلوبة. تجب دراستها والتفقه فيها في المدارس وفي المعاهد، وفي الكليات، وفي البيوت، وفي كل مكان، لكن بغير هذه الطريقة، وبغير طريقة الاحتفال بالمولد، هذا شيء وهذا شيء فيجب على أهل العلم التنبه لهذا الأمر، وعلى طالب العلم أن يتنبه لهذا الأمر، وعلى محب الخير التنبه لهذا الأمر ففي السنة خير وسلامة، والبدعة كلها شر وبلاء. رزق الله الجميع العافية والهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

س: ما قولكم فيمن يقول إن إقامة الموالد، وقراءة القرآن على الأموات وإهداء ثوابه إليهم جائز؟<sup>(١)</sup>

ج: الصواب أنه بدعة، ما فعله الرسول ولا أصحابه، ولا أمر به ولا دعا إليه ولا أقره عليه الصلاة والسلام، ولا فعله السلف الصالح والقرون المفضلة، فهو بدعة من وسائل الشرك، فالاحتفال بالموالد بدعة منكرة، ولا فرق بين مولد النبي ﷺ ولا غيره، وهو من وسائل الشرك، لأن الناس إذا احتفلوا بالمولد يدعون صاحب المولد،

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٢٢٧.

يستغيثون به، كما يفعل الجهال في النبي عليه الصلاة والسلام وبعضهم يقول: إن النبي ﷺ يخرج من قبره ويحضرهم، هذا من المنكر؛ لأن النبي لا يخرج من قبره إلى يوم القيامة، لكن روحه في الجنة في أعلى عليين عليه الصلاة والسلام، وترد إلى جسده إذا شاء الله ذلك، عند السلام عليه، عليه الصلاة والسلام كما في الحديث يقول ﷺ: «ما من أحد يصلي علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرد عليه السلام»<sup>(١)</sup>، المقصود أن الاحتفال بالموالد، سواء كان للأنبيا أو بعض الصالحين أو غيرهم، أو للملوك كله بدعة، لا يجوز الاحتفال بالموالد، لأنه محدث، والرسول ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، يعني هو مردود، وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٤)</sup> وهي أحاديث صحيحة، بعضها في مسلم وبعضها في الصحيحين، وبعضها في السنن فالواجب على علماء الإسلام إنذار الناس وتعليمهم، والواجب على العامة سؤال أهل العلم عما أشكل عليهم، والتفقه في الدين، وسؤالهم يكون لأهل العلم، من أهل السنة، ليسوا علماء البدعة وأهل الخرافة، يكون لعلماء السنة الذين يعرفون

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤١.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

سنة الرسول ﷺ ويحكمون القرآن والسنة ويعملون بهما، أما علماء السوء وعلماء البدع، فليسوا محل السؤال، وليسوا أهلاً للسؤال، إنما السؤال يكون لأهل العلم الذين يحكمون كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ويعملون بهما يتأسون بالسلف الصالح باتباع السنة والحذر من البدعة، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

### ١٨- حكم توزيع الأطعمة في الموالد

س: تسأل الأخت وتقول: في يوم مولد النبي الشريف، يتم في بعض مناطق قطرنا توزيع الطعام والحلوى، على الناس إحياء لهذا اليوم العزيز، ويقولون: إن توزيع الطعام والحلوى، وبالأخص الحلوى لها أجر كبير عند الله عز وجل، هل هذا صحيح؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفال بالمولد هذا مما اتخذه الناس وليس مشروعاً، ولم يكن معروفاً عند السلف الصالح، لا في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد التابعين، ولا في عهد أتباع التابعين، ولا في القرون المفضلة، ولم يكن معروفاً في هذه العصور العظيمة، وهي القرون الثلاثة المفضلة، وإنما أحدثه الناس بعد ذلك، وذكر المؤرخون أن أول من أحدثه، هم

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ١٠٨.

الفاطميون الشيعة حكام مصر والمغرب، وهم أول من أحدث هذه الاحتفالات، الاحتفال بالمولد النبوي، وبمولد الحسين ومولد فاطمة، وحكامهم جعلوا هناك احتفالات بعدة موالد، منها مولد النبي عليه الصلاة والسلام، هذا هو المشهور أنهم أول من أحدثه في المائة الرابعة من الهجرة، ثم حدث بعد ذلك من الناس الآخرين تأسيساً بغيرهم، والسنة في ذلك عدم فعل هذا المولد، لأنه من البدع المحدثه في الدين، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

والاحتفال قربة وطاعة، فلا يجوز إحداث قربة وطاعة إلا بدليل، وما يفعله الناس اليوم ليس بحجة، ما يفعله الناس في كثير من الأمصار في اليوم الثاني عشر، من ربيع الأول، من الاحتفال بالموالد، مولد النبي ﷺ، وتوزيع الطعام أو الحلوى، أو قراءة السيرة في ذلك اليوم وإقامة الموائد، كل هذا ليس له أصل فيما علمنا، عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، ولا عن السلف الصالح في القرون المفضلة، وهذا هو الذي علمناه من كلام أهل العلم، وقد نبه على ذلك أبو العباس ابن تيمية رحمه الله، شيخ الإسلام ونبه على ذلك الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام بالسنة)، ونبه على ذلك آخرون من

(١)(٢) سبق تخريجها.

أهل العلم، وبينوا أن هذا الاحتفال أمر لا أساس له، وليس من الأمور الشرعية، بل هو مما ابتدعه الناس، فالذي ننصح به إخواننا المسلمين، هو ترك هذه البدعة وعدم التشاغل بها، وإنما حب النبي ﷺ يقتضي اتباعه وطاعة أوامره، وترك نواهيه، كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١)، فليس العلامة على حبه أن نحدث البدع، التي ما أنزل الله بها من سلطان، من الاحتفال بالمولد أو الحلف بالنبي ﷺ، أو الدعاء والاستغاثة به، أو الطواف بقبره أو ما أشبه ذلك، كل هذا مما لا يجوز وليس من حبه ﷺ، بل هو من مخالفة أمره عليه الصلاة والسلام، فحبه يقتضي اتباعه وطاعة أوامره، وترك نواهيه والوقوف عند الحدود، التي حداها عليه الصلاة والسلام، هكذا يكون المؤمن، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣)، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ﴾ (٤) ولو كان الاحتفال بالمولد أمراً مشروعاً، لم يكتمه النبي ﷺ، فإنه ما كتم شيئاً، فقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام،

(١)(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٣) سورة الحشر، الآية ٧. (٤) سورة النور، الآية ٥٤.

فلم يحتفل بمولده ولم يأمر أصحابه بذلك، ولم يفعله الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم، ولا التابعون وأتباعهم بإحسان في القرون المفضلة، فكيف يخفى عليهم ويعلمه من بعدهم هذا مستحيل، فعلم بذلك أن إحداثه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومن قال: إنه بدعة حسنة فهذا غلط لا يجوز، لأنه ليس في الإسلام بدع حسنة. الرسول عليه السلام قال: «كل بدعة ضلالة» وكان يخطب بالناس يوم الجمعة، ويقول: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>. فلا يجوز للمسلم أن يقول في بدعة إنها حسنة، يعني: يناقض النبي ﷺ ويعاكسه، هذا لا يجوز للمسلم بل يجب عليه أن يتأدب مع رسول الله ﷺ، ويحذر مخالفة أمره ﷺ ومخالفة شريعته في هذا وغيره، فلما قال ﷺ: «كل بدعة ضلالة». فهذه الجملة جملة عامة وصيغة عامة، تعم الموالد وغير الموالد من البدع، وهكذا ما أحدثه بعض الناس من الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، ليلة سبع وعشرين من رجب، أو ليلة النصف من شعبان، هذه أيضاً من البدع، لأن الرسول ﷺ ما فعلها ولا فعلها أصحابه، فتكون بدعة وهكذا جميع ما أحدثه الناس من البدع في الدين، كلها داخلة في هذا المعنى، فليس لأحد من المسلمين أن يحدث شيئاً من العبادات، بغير

(١) سبق تخريجه.

ما شرعه الله بل يجب على أهل الإسلام الاتباع، والتقييد بالشرع أينما كانوا والحذر من البدعة، ولو أحدثها من أحدثها من العظماء والكبار، فالرسول ﷺ فوقهم، فوق جميع العظماء هو سيد ولد آدم، وهو الذي أوجب الله علينا طاعته، واتباع شريعته، فليس لأحد أن يقدم على هديه هدي أحد من الناس، ولا طاعة أحد من الناس، ثم الله فوق الجميع سبحانه وتعالى، هو واجب الطاعة وهو إله الحق سبحانه وتعالى، هو الذي بعث الرسول يعلم الناس ويرشد الناس، والرسول هو المبلغ عن الله عز وجل، فلو كان الاحتفال بهذه الأمور مما أمره الله به لم يكتمه بل يبلغه؛ لأنه ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، وهكذا أصحابه، لو كان بلغهم وأعلمهم لبلغوا أيضاً، فلما لم يأتنا هذا عنه، علمنا يقيناً أنه من البدع التي أحدثها الناس، وأن الواجب على أهل الإسلام ألا يوافقوا على البدع، بل عليهم أن يسيروا على النهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ، وسار عليه أصحابه الكرام رضي الله عنهم، ثم أتباعهم بإحسان في القرون المفضلة، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

س: يقول السائل: س. ف. ك. من ليبيا: عندنا عادة في بلادنا وهي في اليوم الثاني عشر، من ربيع الأول نعمل وجبة إفطار منذ الصباح الباكر ونقوم بتوزيعها على الجيران، ونحن نهني الجيران والأقرباء بعضهم بعضاً، بحجة الفرح بالمولد النبوي، فهل لنا أن نستمر في عمل هذه الأطعمة، والأكل منها ونعمل تلك الاحتفالات؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل ليس مشروعاً بل هو بدعة، ولو فعله كثير من الناس، لأن النبي ﷺ وأصحابه لم يفعلوا ذلك، فلم يحتفل ﷺ بمولده في حياته، ولم يأمر بذلك وهو أنصح الناس، عليه الصلاة والسلام وأعلم الناس، وأحرص الناس على الخير عليه الصلاة والسلام، فلو كان هذا العمل مشروعاً وحسناً، لفعله ﷺ، أو أرشد إليه، وهكذا الخلفاء الراشدون، وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، لم يفعلوه ولم يأمرؤا به، وهكذا بقية الصحابة، رضي الله عنهم لم يفعلوه، ولم يأمرؤا به، وهكذا سلف الأمة في القرون المفضلة، لم يفعلوه وهم خير الناس بعد الأنبياء، كما قال عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٢٧٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، برقم ٢٦٥٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، برقم ٢٥٣٣.

فالواجب عليكم ترك هذه البدعة، والحرص على اتباع النبي ﷺ، في أقواله وأعماله، هذا هو الواجب على المسلمين، أن يتبعوه وأن ينقادوا لشرعه، ويعظموا أمره ونهيه، ويسيروا على سنته ونهجه، عليه الصلاة والسلام، أما البدع فلا خير فيها، فهي شر يقول عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup> أي فهو مردود، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> متفق على صحته.

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ، يقول في الخطبة خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» هذا العمل الذي فعلته من إهداء الطعام، والاحتفال وغير ذلك، في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، بالطعام أو بالصلوات، أو بالتزاور كله بدعة لا أصل له، يقول الرب عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. فاتباع النبي هو دليل الحب الصادق، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٤)</sup>.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم ٥٠٦٣، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه، برقم

فنوصيكم وغيركم من إخواننا المسلمين، بترك هذه البدعة، وهي الاحتفالات بالمولد النبوي، أو بغير المولد النبوي، بالموالد الأخرى كلها غير مشروعة، ولكن نوصيكم باتباع الرسول ﷺ دائماً، والتفقه في الدين وتعليم الناس السنة، والحرص على طاعة الله ورسوله، في كل شيء هذا هو الواجب، على جميع المكلفين أن يخلصوا لله العبادة، وأن يعظموه وأن ينقادوا لشرعه، وأن يسيروا على نهج نبيه، ﷺ في القول والعمل، في جميع الأحوال، قال تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»<sup>(٢)</sup>.

فالواجب طاعته واتباع هديه، عليه الصلاة والسلام، والحذر مما خالف هديه، عليه الصلاة والسلام في كل شيء.

\*\*\*

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، برقم ٢٩٥٧، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، برقم ١٨٣٥.

## ١٩- حكم إلقاء القصائد

### التي فيها غلو وإطراء في حفلات الموالد

س: المولد في المساجد ليلة كل جمعة ما حكمه؟ ويوجد كتاب اسمه المولد الربيعي، جاء فيه قصائد عدة، تمدح الرسول ﷺ، ويكثر فيه الصلاة على النبي، والمدح وسيرته من قبل مولده إلى وفاته، نرجو توضيح ذلك مع الدليل؟<sup>(١)</sup>

ج: أما الاحتفال بالموالد فهذا لا أصل له، وليس عليه دليل ولم يفعله الرسول ﷺ في حياته ولا فعله خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم، وهم أعلم الناس به وأحب الناس له عليه الصلاة والسلام، وهكذا بقية الصحابة لم يفعلوه، ولا التابعون في جميع القرون المفضلة، فدل ذلك على أنه بدعة، ولكن دراسة السيرة النبوية، كون العالم يدرس السيرة بين الناس في أي وقت في الليل أو النهار، في الأسبوع مرة أو مرتين أو أكثر أو أقل، هذا كله طيب درس السيرة وبيان سيرة النبي ﷺ، وما كان عليه في أسفاره وإقامته، وبيان أخلاقه وأعماله عليه الصلاة والسلام، هذا حق حتى يتأسى به الناس، أما العناية بالقصائد التي فيها غلو، وإطراء وجعل وقت معين لهذا المولد، في ربيع الأول في الثاني عشر أو في غيره، بقصد دراسة هذا المولد من حين ولد عليه الصلاة والسلام، ويؤتى في ذلك بالقصائد الشركية،

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ١١.

كالبردة وغيرها، فهذا منكر لا أصل له، وإنما المشروع أن يؤتى بالدروس الشرعية، التي يقرؤها الناس في البيوت، أو في المساجد، كسائر الدروس، لبيان سيرته ﷺ، وما كان عليه، كيف ولد وكيف عاش ثم بعد بعثته وهو المهم، أعماله بعد البعثة كيف أعماله، كيف سيرته حتى يتأسى به المؤمنون وحتى يستفيدوا، أما ما اعتاده الناس من إيجاد المولد، يحتفل به في ربيع الأول، وتذبح فيه الذبائح وتقام فيه الولائم، ويؤتى فيه بالقصائد التي فيها الإطراء والغلو، ويقوم الناس في وقت معين، يقولون: إنه حضر عليه الصلاة والسلام، ويقومون له، هذا كله لا أصل له، كله من البدع المنكرة ومن وسائل الشرك، لأنهم يقع عندهم في بعض الأحيان غلو كثير، وإطراء ويستغيثون بالنبي ﷺ، ويسألونه المدد والنصر، إلى غير ذلك، وربما وقع في ذلك أحاديث موضوعة مكذوبة، لا أساس لها، وفي بعض البلدان يقع اختلاط بين الرجال والنساء، ويقع أشياء منكرة في الاجتماع والاحتفال، في بعض البلدان، فيجب الحذر من ذلك، ولا يجوز إقامة هذه الموالد، وهذه الاحتفالات لأنها خلاف ما شرعه الله عز وجل، ولأنها لو كانت خيراً، لسبقنا إليها أصحاب محمد ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، وإنما أحدثها الفاطميون، في القرن الرابع، ثم انتشرت بعدهم، فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بالفاطميين، المعروفين بالرفض والتشيع، وأن يكونوا هم أئمتهم في هذا الشيء، نسأل الله للجميع الهداية، والسلامة من مضلات الفتن.

## ٢٠- حكم إلقاء التواشيح والابتهالات الصوفية

### في مدح رسول الله ﷺ

س: يسأل م. ح. مصري ويقول: هناك ما يسمى بالتواشيح، والابتهالات الشرعية، وهي عبارة عن عبارات مدح للرسول ﷺ، وشيء من الأدعية يؤدّيها بعض الأشخاص الذين يملكون صوتاً حسناً، هذه التواشيح إذا صحبها شيء من المعازف، ما رأي سماحتكم فيها؟ وما حكم الاستماع إليها؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه التواشيح لا نعرف تفصيلها فإذا كانت قد توقع في الغلو في النبي ﷺ، ووصفه بما لا يجوز وصفه به حرّمت، أو كانت بألفاظ مبتدعة حرمت، وإنما السنة عند الدعاء، أن يصلي على النبي ﷺ، ويكفي كما قال النبي ﷺ، في الحديث الصحيح: لما سمع رجلاً يدعو ولم يصل على النبي ﷺ ولم يحمد الله، قال: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه، والثناء عليه ثم ليصل على النبي، ثم يدعو»<sup>(٢)</sup> هذه خير من التواشيح، التواشيح لا حاجة إليها، قد يكون فيها شر، قد يكون فيها بدعة، النبي علمنا كيف الصلاة، قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٤٠١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري

رضي الله عنه، برقم ٢٣٤١٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>.

فالمؤمن إذا أراد الدعاء يدعو بحمد الله؛ اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد على كل حال، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً، ثم يصلي على النبي ﷺ بالصلاة المشروعة ثم يدعو، ولا حاجة إلى تواشيع ما أنزل الله بها من سلطان كأشعار أو كلمات قد يكون فيها غلو، لا، بل يحمد الله، ويثني عليه ثم يصلي على النبي الصلاة الشرعية، ثم يدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة.

\* \* \*

س: نعلم أن في بعض الدول تقام حفلة بمناسبة مولد من الموالد، كمولد النبي أو كمولد علي كرم الله وجهه، ويقوم موظفو وزارة العدل بإحياء هذه الذكرى، هل إحيائها يعتبر من البدع، وإذا كانت بدعاً فكيف لهؤلاء أن يصدوا عنها وفقكم الله؟<sup>(٢)</sup>

ج: الاحتفال بالموالد ليس بمشروع، بل هو من البدع ولم يثبت

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَبْذُورُونَ عَلَى النَّفْسِ﴾ ، برقم ٤٧٩٧، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٠٦.

(٢) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٣٣.

عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه أنهم احتفلوا بالمولد، وهكذا القرون المفضلة، الأول والثاني والثالث، لم يوجد في هذه القرون المفضلة من يحتفل بالمولد النبوي، فهو من البدع التي أحدثها الناس، وقال بعض أهل العلم: إن أول من أحدثها حكام المغرب ومصر، وهم بنو القداح المسمون الفاطميين وهم من الشيعة، قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: إن ظاهرهم الرفض وإن باطنهم الكفر المحض. قال بعض الناس: إنهم أحدثوا الاحتفال بمولد النبي ﷺ ومولد علي رضي الله عنه والحسين وفاطمة. وهؤلاء ليسوا قدوة، فلا يقتدى بهم، ثم أحدث بعد ذلك عند ملك أربل، وهذا كله لا يجعل هذا الشيء سنة، بل هو حدث وبدعة، ولو فعله هؤلاء وليس هؤلاء بقدوة، إنما القدوة النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون وصحابته رضي الله عنهم وأرضاهم فهذا لم يقع منهم، والرسول ﷺ يجب أن تعظم سنته وأن يتأسى به المسلم دائماً في جميع الأيام والليالي، لا في ربيع أول فقط، الواجب أن يعتنى بسنته وتدرس في كل زمان، وأن يتعلمها المسلمون وأن يدرسوا أوامره ونواهيه، وما كان عليه، حتى يعملوا بذلك، أما أن يحتفل بالمولد في ربيع الأول، في الثاني عشر منه أو قبل ذلك أو بعد ذلك، بالطريقة المعروفة، بجمع الناس وإقامة الولائم، وقراءة المولد، هذا بدعة لا أصل له، ولذا يجب تركه، أما تدريس سنته ومولده، بالدرس المعروف في المساجد والمدارس، هذا طيب وسنة، مطلوب، حتى يعرف الناس مولده، وما جاء فيه، وسنته وسيرته عليه الصلاة والسلام،

هذا هو الذي قرره المحققون من أهل العلم، ونبه عليه أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، ونبه عليه أيضاً الإمام الشاطبي رحمه الله، في كتابه الاعتصام ونبه عليه آخرون، ثم هذا المولد، وهذا الاحتفال يقع فيه بعض الأحيان من بعض الناس أمور شركية وأمور منكرة علاوة على أنه بدعة يقع فيه منكرات وغلو بعض الأحيان وربما وقع فيه شركيات ودعاء الرسول ﷺ، واستغاثة به كما في البردة التي ينشدها كثير من الناس في المولد، قصيدة فيها أنواع من الشرك، هذا كله من آفات هذا المولد ومن آفات هذه البدعة، فينبغي للمسلمين تركها والواجب عليهم عدم حضور هذا الاحتفال، وهكذا بقية الموالد: مولد علي رضي الله عنه والحسين وفاطمة أو غيرهم أو مولد البدوي أو عبد القادر الجيلاني أو غيرهم، كل هذه الموالد لا يجوز إحداثها ولا الاحتفال بها وهكذا غيرها من الموالد، كالذي يحتفل بمولد أمه أو أبيه تأسيساً بالنصارى وغيرهم، كلها بدعة لا وجه لها، لا يجوز، وفيه تشبه أيضاً بالنصارى وغيرهم والله المستعان.

\* \* \*

## ٢١- الصحابة أكثر الناس حباً واتباعاً للنبي ﷺ

### ولم يحتفلوا بمولده

س: أسأل عن مولد النبي محمد ﷺ، نحن عندنا عندما يموت شخص، وبعد ثلاثة أيام يقوم أهل الميت، يعملون مولداً للنبي محمد ﷺ، أو بعد شهر يعملون أو بعد سنة، يذبحون بقرة أو يشترون لحماً ويعملون أكلاً ويوزعونه على القرية، وبعد ذلك يعملون مولد النبي محمد ﷺ، هل هذا جائز أو سنة، أو الصحابة فعلوا ذلك أو أحد من السلف نرجو توضيح ذلك جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفال بالموالد من البدع المحدثه في الدين، ولا فرق بين مولد النبي عليه الصلاة والسلام وغيره، فإن الرسول ﷺ أفضل الخلق، وهو المعلم والناصح، لم يحتفل بالمولد عليه الصلاة والسلام، وهكذا خلفاؤه الراشدون، لم يحتفلوا بالمولد، وهكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم، وهم أعلم الناس، وأكثر حباً منا للنبي ﷺ، وأعلم بالسنة ومع هذا لم يحتفلوا بالمولد، فدل ذلك على أنه بدعة، والبدع كلها ضلالة كما قاله النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup> وقد مضت القرون المفضلة الثلاثة ولم يحتفل بالمولد ولا فعله من السلف الصالح فيما نعلم بذلك

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣١.

(٢) سبق تخريجه.

فهو بدعة وأن هذا مما أحدثه الناس من بعد القرون المفضلة، ويقال: إن أول من أحدثه حكام مصر، من العبيديين وهم من الشيعة مما ذكره جماعة من المؤرخين، أحدثوه في المائة الرابعة، ويقال: إنهم أول من أحدثه وعلى كل حال فهو محدث بدعة لا أصل له، وقد زعم بعض الناس في بعض القرون الماضية وفي عصرنا هذا زعموا أنه سنة، وأنه لا بأس به وأنه من البدع الحسنة، وهذا قول فاسد لا وجه له، بل هو فاسد وفي الحقيقة فيه اعتراض على الرسول ﷺ، وأصحابه وهم أعلم الناس، وأفضل الناس، ولم يفعلوا هذه البدعة، فالواجب ترك ذلك، وفي الإمكان أن تدرس السيرة في الحلقات العلمية، وفي الدروس اليومية والأسبوعية، فيتعلم الناس السنة، سنة الرسول ﷺ وما كان عليه من أعمال وأقوال، كما يتعلمون أحكام الشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام هذا هو المطلوب في الدروس المدرسية، في الحلقات العلمية في المساجد، في الوعظ والتذكير يتعلم فيها السنة والسيرة وإنكار المولد وما يحدث في المولد، كل هذا ممكن وهو شافٍ كافٍ، أما إيجاد موالد يحتفل بها ويقام بها موائد الطعام فهذا لا أصل له، وهو من البدع المحدثه، وكل بدعة ضلالة، ولا ينبغي لعاقل أن يغتر بفعل الناس فإن فعل الناس ليس بحجة وأكثر الناس ليس على بصيرة في أمور الدين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فالعمدة: الحجة والدليل، وقد قال عليه الصلاة

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٣.

والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> والدراسة لحال النبي ﷺ وسيرته، ومولده وفي هجرته كل هذا يفعله العلماء في المدارس وفي الحلقات العلمية وفي التذكير والمواعظ، من غير حاجة إلى إقامة الموالد التي ابتدعتها المبتدعون، ويقع فيها بعض الأحيان شيء من الشرك والغلو ما لا يعلمه إلا الله يقع فيها أنواع من الشرك، ويقع فيها أنواع من الشرور، بعض الأحيان فيجب قفل هذا الباب، وسد هذا الباب، ويكتفى بالدروس الإسلامية في المساجد، وفي حلقات العلم، في التذكير والوعظ في جميع شؤون الدين، وفي كل ما يتعلق بالسنة وأحكامها، هذا هو الحق، وما فعله بعض الناس اليوم، وقبل اليوم من احتفالات بمولد الرسول ﷺ، أو بمولد البدوي أو الشيخ عبد القادر أو فلان أو فلان كله بدعة كله لا أصل له، والواجب تركه عملاً بقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ولقوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة».

\* \* \*

---

(١)(٢) سبق تخريجهما.

س: ما حكم المولد النبوي؟ وما حكم الذي يحضره؟ وهل يعذب فاعله إذا مات وهو على هذه الصورة؟<sup>(١)</sup>

ج: المولد لم يرد في الشرع ما يدل على الاحتفال به، لا مولد النبي ﷺ ولا غيره، فالذي نعلم من الشرع المطهر وقرره المحققون من أهل العلم، أن الاحتفال بالموالد بدعة، لاشك في ذلك، لأن الرسول ﷺ وهو أنصح الناس، وأعلمهم لشرع الله. وهو المبلغ عن الله لم يحتفل بالمولد مولده ﷺ، ولا مولد غيره، ولا احتفل أصحابه بذلك لا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم، فلو كان حقاً وخيراً وسنة لما تركوه، ولما تركه النبي ﷺ، ولعلمه أمته وفعله بنفسه، ولفعله أصحابه وخلفاؤه رضي الله عنهم، فلما تركوا ذلك، علمنا يقيناً أنه ليس من الشرع، وهكذا في القرون المفضلة، لم يفعل ذلك، فاتضح بذلك أنه بدعة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup>، وفي أحاديث أخرى تدل على ذلك.

وبهذا يعلم أن هذه الاحتفالات بالمولد النبوي، في شهر ربيع الأول أو في غيره، وهكذا الاحتفالات بالموالد الأخرى: كالبدوي، والحسين وغير ذلك، كلها من البدع المنكرة، التي يجب على أهل

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٨.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

الإسلام تركها، وقد عوضهم الله، بعيدين عظيمين: عيد الفطر وعيد الأضحى، ففيهما الكفاية عن إحداث أعياد، واحتفالات منكرة مبتدعة، وليس حب النبي ﷺ يكون بالموالد، وإقامتها، وإنما حبه ﷺ يقتضي اتباعه، والامتثال بشريعته، والذب عنها والدعوة إليها، والاستقامة عليها، هذا هو الحب يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١). فحب الله ورسوله، ليس بالموالد ولا بالبدع، ولكن حب الله ورسوله يكون بطاعة الله، ورسوله والاستقامة على شريعة الله، والجهاد في سبيل الله بالدعوة إلى سنة الرسول ﷺ، وتعظيمها والذب عنها والإنكار على من خالفها، هكذا يكون حب الرسول ﷺ، ويكون بالتأسي به في أقواله وأعماله، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، والدعوة إلى ذلك، هذا هو الحب الصادق الذي يدل عليه العمل الشرعي، والعمل الموافق لشرعه سبحانه، وأما كونه يعذب أو لا يعذب، هذا شيء آخر، هذا إلى الله جل وعلا، فالبدع والمعاصي من أسباب العذاب، لكن قد يعذب الإنسان بفعل معصيته، وقد يغفو الله عنه، إما لجهله، وإما لأنه قلد من فعل ذلك، ظناً منه أنه مصيب، أو لأعمال صالحة قدمها، صارت من أسباب العفو من الله، أو لشفاعاة الشفعاء، من الأنبياء والمؤمنين أو الأفراط، فالحاصل أن المعاصي والبدع من أسباب العذاب، وصاحبها تحت مشيئة الله جل وعلا، إذا لم تكن بدعته مكفرة، أما إذا كانت

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

البدعة مكفرة، مثل الشرك الأكبر، فصاحبها مخلد في النار، نعوذ بالله، لكن إذا كانت البدعة ليس فيها شرك أكبر، وإنما هي فروع فيها خلاف الشريعة، من صلوات مبتدعة، أو احتفالات مبتدعة، ليس فيها شرك، فهذا تحت مشيئة الله كالمعاصي.

\* \* \*

## ٢٢- بيان أن حفلات أعياد المواليد من البدع

س: ما حكم حفلات أعياد الميلاد وما توجيهكم فيها؟<sup>(١)</sup>

ج: حفلات أعياد الميلاد من البدع التي بينها أهل العلم، وهي داخله في قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> خرجه الإمام مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٤)</sup> خرجه مسلم في صحيحه، زاد النسائي بإسناد صحيح: «وكل ضلالة في النار» فالواجب على المسلمين ذكوراً كانوا أو إناثاً، الحذر من البدع كلها، والإسلام

(١) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ١٤٩.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

بحمد الله فيه الكفاية، وهو كامل، قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> فقد أكمل الله لنا الدين بما شرع من الأوامر والعبادات، وما نهى عنه من النواهي، فليس الناس في حاجة إلى بدعة يتدعها أحد، لا احتفال بالميلاد، ولا غيره، فالاحتفالات بميلاد النبي ﷺ، أو بميلاد الصديق أو عمر أو عثمان، أو علي، أو الحسن، أو الحسين، أو فاطمة، أو البدوي، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو فلان أو فلان كل ذلك لا أصل له، كله منكر كله منهي عنه، وكله داخل في قوله عليه الصلاة والسلام: «وكل بدعة ضلالة». فلا يجوز للمسلمين تعاطي هذه البدع، ولو فعلها من فعلها من الناس، فليس فعل الناس تشريعاً للمسلمين، وليس فعل الناس قدوة، إلا إذا وافق الشرع، فأفعال الناس وعوائدهم، كلها تعرض على الميزان الشرعي: كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فما وافقهما قبل وما خالفهما ترك، كما قال سبحانه: ﴿إِن نُنزِعَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفق الله الجميع، وهدى الجميع صراطه المستقيم.

\*\*\*

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

## ٢٣- الواجب عند النزاع وإحداث البدع الرد

إلى كتاب الله وسنة رسوله

س: هل من ذنب عليك إذا استمعت للمولد ملزماً، أو مجبراً  
احتراماً لأبيك، وإذا كان لا فماذا أعمل؟ أفيدوني  
أفادكم الله<sup>(١)</sup>.

ج: الاحتفال بالموالد من البدع، التي أحدثها الناس في القرن  
الرابع الهجري، فلا ينبغي لأحد أن يتأسى بمن أحدث البدع، وهكذا  
ما ذكر عن ملك إربل أنه أحدث ذلك، كل هذا لا يليق بأهل العلم أن  
يتأسوا بمن أحدث البدع، ولو كان معروفاً ولو كان كبيراً كبعض  
الملوك والأمراء، أو بعض من يغلط من أهل العلم، فإن القاعدة التي  
يجب الالتزام بها ويجب السير عليها، أن ما تنازع فيه الناس، وما  
أحدثه الناس، يعرض على كتاب الله وعلى سنة رسوله عليه الصلاة  
والسلام، فما وافقهما قبل وما خالفهما رد، كما قال الله عز وجل في  
كتابه العظيم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ  
فَإِنْ لَنْتَزِعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ  
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾<sup>(٢)</sup>. قال العلماء رحمهم الله: الرد إلى الله هو  
الرد إلى القرآن العظيم، والرد إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، هو

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وفي آية أخرى: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (١).

فالواجب على أهل الإيمان عند النزاع وعند الاختلاف، وعند إحداث البدع أن يرد ما تنازع فيه الناس، وما اختلفوا فيه إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم فما شهدا له بالقبول قبل، وما لا فإنه يرد، وقد نظرنا وسبرنا ما وقع فيه الناس من هذه الموالد، ودرسنا سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه، فلم نجده ﷺ احتفل بمولده، لا في المدينة ولا في مكة، لا قبل الهجرة ولا بعد الهجرة، لا قبل الفتح ولا بعد الفتح، ولا شك أن الموالد التي أحدثها الناس يقع فيها منكرات متنوعة، منها ما تقدم من الاستغاثة بصاحب المولد، وطلبه المدد سواء كان النبي ﷺ أو غيره، ومنها ما قد يقع من التوسل به أو بجاهه وحقه وهذا بدعة، ومنها ما يقع من بعضهم أنهم يقومون له، يقولون: حضر النبي ﷺ، يقومون وهذا منكر، لأن الرسول ﷺ لا يحضرهم ولا يخرج من قبره إلى يوم القيامة، عليه الصلاة والسلام، كما قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُّونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ (٢)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة» (٣).

(١) سورة الشورى، الآية ١٠. (٢) سورة المؤمنون، الآيتان ١٥، ١٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم ١٦، والبخاري في كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، برقم ٢٤١٢.

فهو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، أول من يخرج من القبور يوم القيامة، فقولهم إنه يحضر ويقومون له، هذا من المنكر ومن الباطل ومن التلبيس على العامة، والواجب على أهل الإيمان اتباع سنته وتعظيم أمره ونهيه، لا إحداث الموالد. فما الفائدة من الموالد؟ التي فيها البدع والشر. الله يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢)، ويقول سبحانه: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٣)، ويقول جل وعلا: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤). ويقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٥) الآية. فالذي يحب الرسول ﷺ صادقاً يتبعه، ويستقيم على طريقته في أداء الأوامر، وترك النواهي والوقوف عند الحدود، والدعوة إلى سبيله وإلى سنته، والذب عنها والتحذير من خلافها، هكذا يكون المؤمن هكذا يكون طالب النجاة، هكذا يكون المعظم لرسول الله ﷺ، يعظم سنته ويدعو إليها ويستقيم عليها، قولاً وعملاً وعقيدة، وينهى الناس عن خلافها وعن الخروج عليها، هكذا المؤمن الصادق وهكذا العالم الموفق، يعظم السنة ويدعو

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٤) سورة النور، الآية ٥٦.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

إليها، ويستقيم عليها ويحافظ عليها، ويمثلها بأخلاقه وأعماله، هكذا الحب لرسول الله ﷺ، وهكذا الحب لله: توحيده وطاعته وخوفه ورجاؤه، والشوق إليه والمسارة إلى مرضيه، والحذر من مناهيه والوقوف عند حدوده، هكذا يكون المؤمن الصادق في حبه لله ورسوله، أما إحداث البدع فليست من دلائل الإيمان، ولا من دلائل الصدق، ولكنها من تزيين الشيطان ومن تلبيسه على الناس، حتى يحدثوا ما لم يأذن به الله، ولهذا قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> والمحب له ﷺ، يجتهد في اتباع شريعته واتباع طريقه، فيعلم الناس سنته وأخلاقه وأعماله، في المدارس، وفي المساجد، وفي البيوت، وفي السفر، وفي الحضر، وفي الطائرة، وفي السيارة، وفي القطار، وفي كل مكان، هكذا المؤمن الصادق، العالم يعتني بالسنة ويعلمها الناس، ويعمل بها وفي غنية عن إحداث البدع، المسلمون في غنية كاملة عن البدع: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>. ويقول سبحانه يخاطب النبي ﷺ: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنَوْا عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾<sup>(٣)</sup> هكذا أمر الله نبيه، ليستقيم على الشريعة التي بينت له وأمر بها، وهكذا أمته عليهم أن يستقيموا على الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ، وعليهم أن يلزموها ولا يزيدوا ولا ينقصوا.

(١) سورة الشورى، الآية ٢١. (٢) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٣) سورة الجاثية، الآية ١٩.

س: من أسئلة هذا المستمع يقول: هل الشيء الحسن بدعة مثل الموالد التي فيها ذكر الله، ومثل إقامة مولد كل سنة لمن مات أبوه، أو قربه وكذلك الجلوس في المقبرة ثلاثة أيام يذكرون الله فيها إلى روح الميت؟<sup>(١)</sup>

ج: العبادات تكون بالشرع، وليس بالرأي والاستحسان ما قاله الله ورسوله، وما شرعه الله ورسوله، أما ما أحدثه الناس فهو بدعة؛ لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، والله يقول سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، فالاجتماع للموالد بدعة، لا مولد النبي ﷺ ولا غيره، وهكذا كونه يحدث بدعة لأبيه مولد لأبيه أو لأمه، هذا بدعة لا يجوز، وهكذا الجلوس عند القبور والدعاء والقراءة بدعة لا يجوز؛ لأنها من وسائل الشرك، فالقاعدة أن العبادة هي ما شرعها الله، توقيفية، أو شرعها رسوله ﷺ، أما ما أحدث الناس فيقول ﷺ: «من أحدث في أمرنا - يعني في ديننا - هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٤)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

(١) السؤال الأربعون من الشريط رقم ٤١١.

(٢) سبق تخريجه. (٣) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٤)(٥) سبق تخريجهما.

## ٢٤- حكم رفع الرايات للأولياء أثناء احتفالات المواليد

س: يقوم بعض الناس أثناء الأعياد برفع أعلام ملونة، ويكتبون عليها آيات قرآنية، وأسماء كثيرة منها: القطب والغوث الأعظم، الجبار العالم أحمد الرفاعي، أحمد البدوي، عبد القادر الجيلاني، ويرفع هؤلاء الناس هذه الأعلام، بأعمدة وهم يضربون الدفوف ويمشون في الشوارع، ويضربون أنفسهم بالسيوف، ولكن الأمر الغريب منهم، أن هذه الأعلام تتحرك كما تريد، أي أنها تطير في الهواء، ما حكم الإسلام في ذلك، وما هو مدى الضرر لتشويه الدين الإسلامي؟<sup>(١)</sup>

ج: كل هذا منكر يجب على ولاية الأمور منعهم من ذلك، وهذا من تلبيس الشيطان، تعينهم الشياطين على هذه الأفعال القبيحة، المنكرة هذه التي يفعلونها، من ضرب الدفوف وتسمية هؤلاء، الذين يزعمون أنهم الأقطاب، وأنهم كبار، وكذلك ما يفعلونه من طعن أنفسهم، بالرماح أو بالسكاكين أو الخناجر أو غير ذلك، كله منكر ولا يجوز لأحد أن يتعاطى هذه الأمور، بل يجب على ولاية الأمور أن يمنعوا من هذه الأشياء، ويبصروهم بدين الله، ويلزموهم بالحق، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وأحمد الرفاعي وغيرهم

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٤٦.

لا يجوز أن يعبدوا من دون الله، ولا يغلى فيهم ولا يدعون من دون الله، ولا يستغاث بهم فهم من جنس غيرهم، عباد مخلوقون مربوبون لله عز وجل، لا يجوز أن يعبدوا من دون الله، ولا يستغاث بهم ولا يذبح لهم، ولا ينذر لهم، ولا يجعل لهم ييارق تكتب فيها أسماءهم لتعظيمهم، وعبادتهم من دون الله، ودعوة الناس إلى الغلو فيهم، كل هذا من أعمال ضعفاء البصيرة، ضعفاء العقول من الصوفية، التي صارت أعمالها تنادي عليها، بأنهم أشباه المجانين، نسأل الله السلامة.

\* \* \*

س: السائل محمد حسين يقول في هذا السؤال: فضيلة الشيخ هل الموالد التي تقام للأولياء مثل السيد البدوي أو السيدة زينب أو الإمام الحسين رضي الله عنه أو الأضرحة التي بالقري، أو الاحتفال بمولد الرسول ﷺ وذلك تُدار الزفة بالمدن والريف والنجوع وتدق الطبول والدفوف والمزامير وعلى جميع الأشكال المخلة بالدين وما تجلبه هذه التجمعات من صبية ورجال واختلاط فما حكم الشرع في نظركم في هذا ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الأشياء بدعة ما أنزل بها من سلطان ولا يجوز الاحتفال بالموالد سواء مولد النبي ﷺ ومولد البدوي والحسين وغيرها كلها بدع

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم ٣٥٧.

لا يجوز الاحتفال بها لم يفعلها النبي ﷺ، ولا صحابته رضي الله عنهم، فهي من البدع وما يقع فيهما من آلات الملاهي والطبول واختلاط الرجال بالنساء ومنكرات أخرى كلها يجب منعها والواجب أن يسعى الناس في عملهم مسعى النبي ﷺ وأصحابه، فيدعى للميت ويزار من غير احتفال بمولده، تزار القبور يدعى لأهلها بالمغفرة والرحمة، أما أن يوجد احتفال بالسنة أو بغير السنة أو بالشهر أو بالسنتين بمولد هذا كله منكر لا أصل له بل هو من البدع التي أحدثها الناس، ومن أسباب الشرك ومن أسباب الغلو في المحتفل به حتى يدعى من دون الله وحتى يستغاث به وربما تمسح الناس بقبره وطاقوا به وهذا شر، ويجر إلى شرور كثيرة نسأل الله العافية.

\* \* \*

## ٢٥- حكم الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة

س: ما حكم الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وجميع المناسبات الإسلامية العظيمة، كالإسراء والمعراج وليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، أثابكم الله وحفظكم للإسلام والمسلمين؟<sup>(١)</sup>

ج: القاعدة الشرعية أن العبادات توقيفية، ليس لأحد أن يحدث

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٠٩.

عبادة لم يأذن بها الشرع، والله جل وعلا يقول سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَوًا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴾ (١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ (٢)، ويقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا (يعني الإسلام) ما ليس منه فهو رد» (٣). يعني فهو مردود، متفق على صحته. ويقول عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٤) يعني مردود، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وعلقه البخاري رحمه الله في الصحيح جازماً به، فالاحتفالات يتعبد بها، فلا يجوز منها إلا ما دل عليه الدليل، فالاحتفال بليلة القدر، في الليالي العشر من رمضان، أمر مشروع، شرع الله لنا أن نعظم هذه الليالي، وأن نقيم ليلها بالعبادة والذكر، والطاعة والقراءة ونصوم نهارها، لأنه من رمضان فهذه الليالي العشر، فيها ليلة القدر ومشروع للمسلمين أن يعظموها بالصلاة، والعبادة في المساجد وفي البيوت للنساء أيضاً، كل هذا أمر مشروع أما الاحتفال بالمولد النبوي، أو بأي مولد كان كمولد البدوي، ومولد الحسين ومولد علي رضي الله عنهما، إلى غير هذا، فهذه الاحتفالات من البدع التي أحدثها الناس، وليست مشروعة وإن فعلها كثير من الناس في كثير من الأمصار، فإنها لا تكون سنة بفعل الناس، وليس في

(١) سورة الشورى، الآية ٢١. (٢) سورة الجاثية، الآية ١٨.

(٣)(٤) سبق تخريجهما.

الإسلام بدعة حسنة، بل كل البدع منكورة، كما قال النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» وكان يخطب يوم الجمعة عليه الصلاة والسلام، ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>. أخرج الإمام مسلم في صحيحه، زاد النسائي رحمه الله بإسناد صحيح، «وكل ضلالة في النار» فالبدع كلها ضلالة، وإن سمي بعض الناس بعض البدع بدعة حسنة، فهو قول اجتهادي لا دليل عليه، ولا يجوز أن يعارض قول الرسول ﷺ، بقول أحد من الناس فالرسول ﷺ، حكم على البدع بأنها ضلالة، فليس لنا أن نستثني شيئاً من هذا الأمر إلا بدليل شرعي، لأن هذه جملة عامة محكمة: «كل بدعة ضلالة» وهكذا الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، وبليلة النصف من شعبان، والاحتفال بالهجرة النبوية، أو بفتح مكة أو بيوم بدر، كل ذلك من البدع، لأن هذه الأمور موجودة على عهد النبي ﷺ، ولم يحتفل بها، ولو كانت قرينة إلى الله لاحتفل بها عليه الصلاة والسلام، أو أمر بها الصحابة أو فعلها الصحابة بعده، فلما لم يكن شيء من هذا علمنا أنها بدعة وأنها غير مشروعة، وهذه الاحتفالات، لا يبرر فعلها أن فلاناً وفلاناً فعلها، أو فعلها البلد الفلاني كل ذلك لا يبرر، إنما الحجة ما قاله الله ورسوله، أو أجمع عليه سلف الأمة أو فعلها الخلفاء الراشدون، رضي الله عنهم، وقد

(١) سبق تخريجه.

ثبت أن هذا الاحتفال، إنما حدث في المائة الرابعة في القرن الرابع، أعني الاحتفال بالمولد النبوي، فعله الفاطميون حين ملكوا المغرب ومصر، وبعض البلاد الإسلامية وهم شيعة، ثم تبعهم بعض الناس بعد ذلك، فلا يليق بأهل الإسلام أن يتأسوا بأهل البدع في بدعهم بل يجب على أهل الإسلام وأصحاب السنة أن يحاربوا البدع وأن ينكروها، وآلا يوافقوا على فعلها اقتداء بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وبخلفائه الراشدين وبصحابته المرضيين رضي الله عنهم، ثم بالسلف بعدهم في القرون المفضلة، هذا هو الذي نعتقده وندين به شرعاً، ونصح إخواننا المسلمين به ونوصيهم به أينما كانوا، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه، والسلامة من أسباب غضبه، والثبات على السنة والحذر من البدعة إنه سميع عليم.

\* \* \*

## ٢٦- بيان الإسراء والمعراج

س: أخيراً يسأل سماحتكم ويقول أرجو إعطاءنا فكرة عن الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ؟<sup>(١)</sup>

ج: الرسول ﷺ بعد ما مضى عليه عشر سنين في مكة، يدعو الناس إلى توحيد الله وترك الشرك أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣١٥.

به إلى السماء وجاوز السبع الطباق وارتفع فوق السماء السابعة عليه الصلاة والسلام، معه جبرائيل فأوحى الله إليه ما أوحى، وفرض عليه الصلوات الخمس: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر فرضها الله خمسين فلم يزل النبي ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى جعلها خمساً سبحانه فضلاً منه سبحانه وتعالى، فنادى مناد إنني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فنزل بها عليه الصلاة والسلام، في ليلة الإسراء وأنزل الله في هذا قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١) هذه الآية العظيمة بين فيها سبحانه الإسراء، أسرى به من مكة على البراق، وهو دابة فوق الحمار، ودون البغل، خطوه عند منتهى طرفه، كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام، فركبه وجبرائيل حتى وصلا بيت المقدس، وصلى هناك بالأنبياء ثم عرج به إلى السماء واستأذن له جبرائيل عند كل سماء فيؤذن له، فوجد في السماء الدنيا آدم أباه، عليه الصلاة والسلام، فرحب به، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، ثم لما أتى السماء الثانية وجد فيها عيسى ويحيى ابني الخالة فرحبا به، وقالوا: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فوجد فيها يوسف عليه الصلاة والسلام فرحب به، وقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء الرابعة

(١) سورة الإسراء، الآية ١.

فوجد فيها إدريس عليه الصلاة والسلام، فرحب به وقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فوجد فيها هارون عليه الصلاة والسلام، فرحب به وقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السادسة فوجد فيها موسى عليه الصلاة والسلام فرحب به وقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء السابعة فوجد فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أباه عليه الصلاة والسلام، وهو من ذرية إبراهيم فرحب به إبراهيم، وقال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح، مثل ما قال آدم ثم عرج به إلى مستوى رفيع، فوق السماء السابعة سمع فيها النبى ﷺ صريف الأقلام التي يكتب بها القضاء والقدر، فكلمه الله عز وجل.

\* \* \*

## ٢٧- حكم تخصيص شهر رجب ببعض العبادات

س: يسأل المستمع ويقول: في شهر رجب تكثر البدع، هل من كلمة من سماحتكم للذين يحدثون بدعاً، وعبادات في هذا الشهر؟<sup>(١)</sup>

ج: شهر رجب ليس له سنن، لكن لا بأس بالعمرة فيه، فقد كان السلف يعتمرون في رجب، وثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٤٢٨.

إن النبي ﷺ اعتمر في رجب<sup>(١)</sup>، فالعمرة في رجب لا بأس فيها، أما تخصيصه بعبادة أخرى فلا أصل لذلك، ولكن كسائر الشهور، إذا صلى فيه، أو صام منه ثلاثة أيام من كل شهر، أو صام الاثنين والخميس، مثل بقية الشهور، لا يخص منه شيء إلا إذا اعتمر فيه فلا بأس.

\* \* \*

## ٢٨- حكم الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب

### وليلة النصف من شعبان

س: بالنسبة لليلة السابع والعشرين من رجب، من كل عام وليلة النصف من شعبان، تعود المسلمون الاحتفال بهما، وعمل الأكلات الدسمة، وما أشبه ذلك فما رأيكم في هذا؟<sup>(٢)</sup>

ج: هاتان بدعتان: الاحتفال بالنصف من شعبان، والاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، كلتاهما بدعة ليس عليهما دليل، ولم يثبت عنه ﷺ، أن ليلة السابع والعشرين من رجب، هي ليلة الإسراء والمعراج، وما جاء فيها من بعض الأحاديث غير صحيح، عند أهل العلم ولو ثبت أنها ليلة المعراج، لم يجز الاحتفال بها، حتى لو ثبت لأن الرسول ﷺ، لم يحتفل بها ولا أصحابه، وهم قدوة، والله سبحانه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب كم اعتمر النبي ﷺ، برقم ١٧٧٦، ومسلم في كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي ﷺ ١٢٥٥.

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ١٠٣.

يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>. يعني في الفعل والترك، فما ترك نترك، وإذا فعل فعلنا، عليه الصلاة والسلام، فالاحتفال بليلة النصف من شعبان، أو بليلة سبع وعشرين من رجب، لأنها ليلة الإسراء والمعراج، أو بالمولد النبوي في اثني عشر ربيع الأول، أو بالموالد الأخرى، للبدوي أو للحسين أو لعبد القادر الجيلاني، أو لفلان أو فلان، كله لا يجوز، وكله تشبه باليهود والنصارى، في أعيادهم ونهى الرسول ﷺ عن التشبه بهم، وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»<sup>(٢)</sup> فلا يليق بالمسلمين أن يتشبهوا بأعداء الله، في هذه الأمور ولا في غيرها، ولو كان الاحتفال بليلة النصف من شعبان أمراً مشروعاً، لبادر إليه سيد ولد آدم، وأفضل خلق الله، وخاتم رسل الله عليه الصلاة والسلام، ولشرعه لأمته وعلمهم إياه، لأنه أنصح الناس، وهو الناصح الأمين عليه الصلاة والسلام، ما ترك من خير إلا دل عليه، وما ترك من شر إلا نبه عليه، وحذر منه كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه، أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»<sup>(٣)</sup>. ونبينا أكملهم وأفضلهم وخاتمهم،

(١) سورة الممتحنة، الآية ٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٥٠٩٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، برقم ١٨٤٤.

ليس بعده نبي، فهو أولى بهذا الوصف، فما ترك من خير إلا دلنا عليه، وما ترك من شر إلا حذرنا منه، فلو كان الاحتفال بليلة النصف من شعبان، أو بالمولد النبوي أو بليلة سبع وعشرين من رجب أمراً مشروعاً لبادر إليه عليه الصلاة والسلام، قولاً وفعلاً ولعلمه أمته عليه الصلاة والسلام، ولو فعل لنقله الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم الأمانة وهم خير الناس بعد الأنبياء وهم الذين نقلوا لنا القرآن، ونقلوا لنا السنة الصحيحة عنه عليه الصلاة والسلام، فهم الأئمة والقدوة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز أن نخالفهم ونحدث شيئاً لم يفعلوه من القربات والطاعات، ثم التابعون لهم بإحسان لم يفعلوا ذلك فلو كان الصحابة فعلوا لفعله التابعون، ثم أتباع التابعين فلما لم يفعلوا ذلك ومرت القرون الثلاثة المفضلة، لم يقع فيها احتفال بمولد، ولا ليلة النصف من شعبان، ولا في ليلة السابع والعشرين من رجب، عُلم أن ذلك من البدع التي أحدثها الناس، ثم لو أحدث بعض الناس شيئاً من البدع في القرن الثاني أو الثالث، لم يكن حجة لأن الحجة فيما فعله الرسول ﷺ وأصحابه، لكن هذه البدعة - بدعة المولد - لم تفعل لا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، ولا في عهد القرن الأول، ولا في عهد القرن الثاني ولا الثالث، إنما جاءت في القرن الرابع، وهكذا القول في جميع البدع، الواجب تركها والحذر منها، ومن جملتها ما تقدم، بدعة المعراج بدعة السابع والعشرين من رجب، بدعة الاحتفال بها، كذلك بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، كذلك

بدعة يقال لها صلاة الرغائب، يسمونها صلاة الرغائب يفعلها بعض الناس، في أول جمعة من رجب، وهي بدعة أيضاً، والبدع كثيرة عند الناس، نسأل الله أن يعافي المسلمين منها، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يوفقهم للتمسك بالسنة، والاكتفاء بها والحذر من البدعة.

\* \* \*

### ٢٩- حكم إقامة الرجل عيد ميلاد لنفسه

س: ما حكم الاحتفال بعيد الميلاد، أي اليوم الذي يولد المرء فيه، وتكراره بالاحتفال كلما مر على هذا اليوم عام؟<sup>(١)</sup>

ج: الاحتفالات بالموالد بدعة، لا أصل لها، وتشبه باليهود والنصارى، فلا يجوز ذلك لا بميلاد الأنبياء، كنبينا محمد ﷺ، ولا بغير ذلك، ولا يجوز للإنسان أن يحتفل بمولده ولا بمولد أبيه ولا أمه، كل هذا من البدع المنكرة إذا تعبد بها فهي بدعة، وإذا فعلها استحساناً قد شابه المشركين من اليهود والنصارى في ذلك فهي ممنوعة للتعبد، وممنوعة للتشبه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> أي مردود وليس هذا من عمله عليه الصلاة

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٢٣.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

والسلام وليس في دينه، هو أنصح الناس عليه الصلاة والسلام، وأكملهم بلاغاً فلم يقل للناس احتفلوا بمولدي، ولم يفعله هو ﷺ، ولا فعله الخلفاء الراشدون، ولا بقية الصحابة، ولا السلف في القرن الأول والثاني والثالث، فهو بدعة منكرة، وهو من أسباب الشرك؛ لأن بعض من يحتفل بالمولد يدعو النبي ﷺ ويدعو المحتفل به، يستغيث به ويطلبه المدد، وهذا شرك أكبر، وربما ظن بعضهم أن النبي يحضر، فيقومون له، ويقولون: حضر النبي ﷺ، وهذا أيضاً من الجهل العظيم والباطل الواضح، فالاحتفال بالموالد إن كان على سبيل التعبد فهو بدعة منكرة، وإن كان على سبيل التشبه بأعداء الله اليهود والنصارى فهو أيضاً منكر، فهو بين أمرين بين بدعة وتشبه بأعداء الله فلا يجوز مطلقاً، لا بمولدك ولا بمولد أبيك ولا بمولد أخيك، ولا بمولد الأنبياء ولا بمولد الصالحين، بل هذا كله من البدع التي أحدثها الناس نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\*\*\*

س: بالنسبة للأشخاص، هناك أيضاً من يجعل له عيداً لميلاد

هذا الشخص ما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: كل هذا منكر عيداً له أو لأمه، أو لبنته أو لولده كل هذا الذي أحدثوه الآن تشبهاً بالنصارى واليهود، لا أصل له ولا أساس له، عيد

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٨.

الأم، أو عيد الأب أو عيد العم، أو عيد الإنسان نفسه، أو عيد بنته أو ولده كل هذه منكرات، كلها بدع كلها تشبيه بأعداء الله، لا يجوز شيء منها أبداً، بل يجب سد الباب والحذر من هذه المحدثات، ولكن بعض الناس كثرت عليه النعم واجتمعت عنده الأموال، فلا يدري كيف يتصرف فيها، لم يوفق لصرفها في طاعة الله، بتعمير المساجد أو مواساة الفقراء، وصار يلعب في هذه الأعياد وأشباهها، وإذا كان المراد إحياء سنة الرسول ﷺ، فليس بالموالد، يحييها بدروس إسلامية، في المدارس والمساجد والمحاضرات، هذا ليس بدعة، بل مشروع ومأمور به، يدرس السيرة النبوية، ويبين ما جاء في الموالد من أخبار، في الدروس الإسلامية في المدارس، في المعاهد في المساجد في المحاضرات، أما أن يجعل لها وقتاً مخصوصاً، تقام فيه الاحتفالات في ربيع الأول أو في غيره، والمآكل والمشارب وغير ذلك، هذا لا أصل له، بل هو من البدع المحدثه.

\* \* \*

### ٣٠- حكم تعليق الصور الفوتوغرافية على الجدران

س: ما حكم تعليق الصور الفوتوغرافية على الجدران؟ وهل يجوز تعليق صورة الأخ أو الأب أو ما شاكلهما؟<sup>(١)</sup>

ج: تعليق الصور ذوات الأرواح على الجدران أمر لا يجوز، سواء كان ذلك في بيت، أو في مجلس أو في مكتب، أو شارع أو غير ذلك، كله منكر وكله من عمل الجاهلية، والرسول ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»<sup>(٢)</sup> وقال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم أحيوا ما خلقتم»<sup>(٣)</sup>، وبعث علياً رضي الله عنه، قائلاً له: «لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» ونهى عن الصورة في البيت، وأن يضع ذلك، فالواجب طمسها ولا يجوز تعليقها، ولما رأى في بيت عائشة صورة معلقة في ستر غضب وتغير وجهه، وهتكها عليه الصلاة والسلام، فدل ذلك على

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب عذاب المصورين، برقم ٥٩٥٠، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صورة الحيوان، برقم ٢١٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، برقم ٧٥٥٧، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان، برقم ٢١٠٧.

أنه لا يجوز تعليق الصور، سواء كانت صور الملوك، أو الزعماء، أو العباد، أو العلماء، أو الطيور، أو الحيوانات الأخرى، كله لا يجوز. وكل ذي روح تصويره محرم، وتعليق صورته في الجدران، أو في المكاتب كله محرم، ولا يجوز التأسي بمن فعل ذلك، والواجب على أمراء المسلمين، وعلى علماء المسلمين، وعلى كل مسلم أن يدع ذلك وأن يحذر ذلك، وأن يحذر منه، طاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، وعملاً بشرع الله في ذلك، والله المستعان.

\* \* \*

### ٣١- حكم إقامة عيد المعلم

س: في كل عام تأتيني هدايا، بمناسبة عيد المعلم من بعض الطالبات، والحقيقة أنني لا أدري عن حكمها، فأرجو إفادتي بارك الله فيكم؟<sup>(١)</sup>

ج: عيد المعلم ليس له أصل، ما للناس إلا أعياد معروفة، عيد الفطر، وعيد الأضحى، وأيام منى أيام عيد، ويوم عرفة يوم عيد اجتماع للمسلمين، أما عيد المعلم، أو عيد المولد على رأس كل سنة، كل هذا لا أصل له، لا موالد ولا غير موالد إلا الأعياد الشرعية المعروفة، والعيد ما يعود ويتكرر، بالشهر أو بالأسبوع أو بالسنة، فمن

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٢١٤.

جعل عيداً غير ذلك لمولد ابنه، أو عيداً للمعلم أو للمعلمة، هذا لا أصل له بل تعتبر بدعة، والهدايا لا تقبلها وقولي لهم: لا يصلح هذا، ولا ينبغي أن يجعل عيد للمعلم.

\*\*\*

س: لي أهل وجيران وأعمام وأخوال، ولديهم بدعة يسمونها الدستور، ويسأل عن هذا لو تكرتم ولاسيما وقد عرف قول الرسول ﷺ: «إن كل بدعة ضلالة وإن كل ضلالة في النار»؟<sup>(١)</sup>

ج: لم يشر لنا إلى هذه البدعة فكونها تسمى الدستور ما نعرف هذه البدعة لكن القاعدة الشرعية أن كل عبادة أحدثها الناس لم تكن فيما شرعه الله على لسان نبيه، عليه الصلاة والسلام، فإنها بدعة سواء سميت دستوراً، أو سميت باسم آخر، فلا عبرة بالأسماء، الله أكمل الدين وأتمه سبحانه وتعالى، فمن أحدث في الدين ما لم يأذن به الله، فبدعته مردودة عليه، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عليه الصلاة

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٩٥.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

والسلام في الحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا - يعني في ديننا هذا - ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. يعني فهو مردود، متفق على صحته، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>. يعني مردود وكان يقول في خطبة الجمعة عليه الصلاة والسلام: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> خرج الإمام مسلم في صحيحه زاد النسائي بإسناد صحيح، «وكل ضلالة في النار» هذه الأحاديث وما جاء في معناها، كلها تدل على أن جميع البدع يجب اطراحها، والحذر منها ولا عبرة بأسمائها، بل متى صارت بدعة لم يفعلها الرسول ﷺ، ولا أصحابه فإنها تطرح وينهى عنها، سواء كانت تتعلق بالصلاة، أو بالحج أو بالصيام أو بغير ذلك، مثل بدعة البناء على القبور، واتخاذ القباب عليها، هذا منكر يجب إزالته، يجب على ولاية الأمور إزالة ذلك، ومثل بدعة الاحتفال بالموالد، مولد الأم أو مولد الولد، أو مولد النبي ﷺ، أو مولد الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو مولد الحسين أو مولد البدوي، أو غير ذلك هذه الاحتفالات بهذه الموالد لا أصل لها، بل هي مما ابتدعه الناس، وأول من ابتدع ذلك الطائفة المعروفة المسماة الفاطميين حكام المغرب، ومصر في المائة الرابعة والخامسة، هؤلاء من الرافضة أحدثوا هذه البدع، والموالد

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

فلا يجوز الاقتداء بهم، ولا التأسى بهم في ذلك، لأنهم هم أهل بدع، فلا يجوز التأسى بهم، ومن تأسى بهم بعدهم فقد غلط، والواجب على المؤمن أن تكون أسوته رسول الله ﷺ، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ثم صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، فشيء لم يفعله الرسول ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون، لماذا نفعله يجب علينا أن نطرحه.

\* \* \*

### ٣٢- حكم الذبح وتقريب القرابين لبيت الحاضرة

#### لطلب نزول المطر

س: الأخ ع . ح . م ، من غلمسكو في إثيوبيا، يسأل ويقول: إذا انقطع المطر عن البلد، يأخذ الفلاحون أصول الخشب اليابس على ظهورهم، ويأتون به إلى بيت الحاضرة التي يزورونها، وهم يرتجزون به، فغالباً ما يمطرون إثر مجيئهم بهذه الصفة، أو يذبحون الشياه: الأحمر أو الأسود. ويضعون قوائمها أو فرسها على شجرة يجتمعون تحتها. فيأتي طائر كبير من جهة القبلة فيأخذها، ويأكلها فيمطرون. فربما لا يأكلها ولا يمطرون، فيذبحون أخرى، بزعم أنها لم تقبل منهم الأولى.

(١) سورة الممتحنة، الآية ٦.

### ما رأيكم في هذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من البدع التي لا أصل لها في الشرع، وإنما المشروع أن يستغيث المسلمون إذا أجدبوا وأن يدعو الله عز وجل ليسقيهم، تارة في المساجد وتارة في البيوت، وتارة بعد خطبة الجمعة، في أثناء خطبة الجمعة، يدعو الإمام، خطباء المساجد، يستغيثون الله عز وجل. تارة يخرج أمير البلد وأهل البلد إلى المصلى، من خارج البلد ويصلي ركعتين، ويستغيث بالمسلمين إمامهم، سواء كان القاضي أو غيره، ويسأل الله الغوث، كما فعل النبي ﷺ، فإنه كان ربما استغاث في خطبة الجمعة عليه الصلاة والسلام، وربما خرج إلى المصلى وصلى ركعتين وخطب بالناس واستغاث لهم. هذا هو المشروع. وربما استغاث في غير صلاة، كما وقع في بعض الأحيان في المدينة، استغاث لهم في مجلسه عليه الصلاة والسلام. ولا مانع أن يستغيث الإنسان في بيته ويدعو الله للمسلمين، أو وهو في الطريق يسأل الله أن يغيث المسلمين، كل ذلك لا بأس به. أما أن يأخذ خشباً أو أشياء خاصة، يحملها ويذهب إلى حضرة إنسان معين، كأمر البلد. أو قاضي البلد ويرتجزون، هذا لا أصل له، هذا من البدع والخرافات التي أحدثها الناس. أو يذبحون ذبائح، يجعلون بعضها عند بعض الشجر، أو عند بعض الجبال، أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا أصل له. لكن تشرع الصدقة،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٨٣.

كونهم يتصدقون على الفقراء قبل الاستغاثة أو بعدها، يعني يتصدق أهل الغنى منهم، للفقراء والمساكين بالنقود، بالطعام، بالملابس. هذا طيب، ومن أسباب الرحمة. يقول الرسول ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»<sup>(١)</sup>، والصدقة تطفى الخطيئة، والصدقة من أسباب الفرج ومن أسباب الإحسان، كما قال عز وجل: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا تصدق الموسرون على الفقراء، وواسوهم قبل الاستغاثة أو بعدها، فكل هذا طيب. ومن أسباب الغيث، وهكذا الدعاء والاستغفار، والتوبة إلى الله والصدق في ذلك، والبكاء من خشيته جل وعلا، والإكثار من العبادات والطاعات، والحذر من المعاصي كل هذا من أسباب الغوث. أما أن يحدثوا شيئاً ما شرعه الله، من حملهم الأخشاب المعينة أو أشجاراً معينة أو ذبائح تذبح على وجه معين، تجعل رؤوسها أو أشياء منها في مكان معين، كعند بعض الشجر، حتى يجئ طائر يأخذها، أو عند بعض الجبال، أو بالذهاب إلى بعض المشايخ أو غير ذلك، كل هذا لا أصل له. بل هو من البدع والخرافات.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، برقم ٥٩٩٧،

ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان، برقم ٢٣١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٥. (٣) سورة الأعراف، الآية ٥٦.

س: رسالة من أحد المستمعين يقول: إنني سائق سيارة أجرة، ويأتيني بعض الركاب يطلبون توصيلهم إلى أماكن لم تؤثر زيارتها من الرسول ﷺ، قاصدين زيارتها فما الحكم إذا حملتهم إلى تلك الأماكن، وأنا بقصدي المعيشة، وإذا لم أحملهم فسوف يتأثر مستوى معيشتي، وجهوني جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس لك أن تعين على البدع، إذا كان هناك محلات غير مشروع زيارتها، فلا تحملهم إليها لا تبرعاً ولا بأجرة، ولا تعن على الباطل والبدع، يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فنقلك الناس إلى محلات لم يشرع الله زيارتها، هذا لا يجوز ولا يحل لك فعله ولا أخذ الأجرة عليه جميعاً، ولكن تنصحهم وتوجههم تقول: ليس فيه حاجة للزيارة.

\*\*\*

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٣٤٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

س: حدث في قرية في مصر، أن امرأة صعدت النخلة، وتعيش فوقها ليل نهار، وهذا في فصل الشتاء والبرد قارس، علماً بأن النخلة يزيد ارتفاعها، عن خمسة وثلاثين متراً تقريباً وابن هذه المرأة يتولاها من طعام وشراب، وكل الناس قالوا: إن هذه المرأة من أولياء الله الصالحين، ويقولون لها: ادعي لنا بكذا وكذا ويذهبون إليها للتبرك فما رأي الشرع في هذه الاعتقادات، وهل المرأة فعلاً من أولياء الله الصالحين أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل إن صح فهو من أعمال الشياطين، والشياطين هم الذين رفعوها إلى هذا المكان، وجعلوا يشبتونها فيه، ليضلوا الناس ويوهموا الناس، أنها ولية لله، حتى تدعى من دون الله، وحتى يستغاث بها وحتى يتبرك بها، فهذا من الباطل الواضح، ومن المنكر الفاضح، فالواجب على أوليائها أن ينزلوها، من هذه الشجرة وأن يضعوها في البيت، وأن يحافظوا عليها ويحسنوا إليها، ويرشدوها إلى الحق والصواب، وأن يحضروا من أهل العلم الشرعي المعروفين، من أنصار السنة حتى يعظوها ويذكروها، ويعلموها ولا يجوز لأحد أن يغلو فيها، أو يعتقد أن هذه كرامة أو أنها ولية لله، بل هي من أولياء الشيطان، بهذا العمل، فالواجب على ذوي العقول وعلى ذوي

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٢٦.

البصيرة، أن يحذروا من هذه الخرافات، ومن هذه الترهات وهذه الوسائل الشيطانية، التي تضل الناس عن الحق، والشياطين لهم جهود في إضلال الناس، ولهم أعمال كثيرة في إضلال الناس، عن الحق وكل عاقل يعلم أن هذا العمل ليس عمل امرأة، عاقلة مؤمنة، ولكنه عمل امرأة مجنونة قد سلب عقلها، أو لعبت بها الشياطين، نسأل الله السلامة، وقد يكون الخبر مكذوباً، لكن إذا كانت تشاهد، فقد يكون الجن صوروا لهم امرأة، قد تكون معروفة عندهم، حملها الشياطين، والشياطين قد يحملونها إلى الجبال، وإلى الغيران وإلى بلدان كثيرة، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية، على هذا وغيره: أن الشياطين قد تحمل بعض الناس إلى أماكن كثيرة.

\* \* \*

س: إنه إذا ولد المولود عندنا قطع سره، ويوضع بداخل الكتب من أجل إذا كبر يحب العلم، وأيضاً يوجد لدينا عادة على وجه آخر، وهو أن يرمى سره بعد قطعه في البحر، من أجل أن يحب البحر ويعمل فيه، ما هو توجيهكم حول هذه العادات؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه العادة المذكورة كلها باطلة، ولا أساس لها بل هي من الخرافات، فقطع سره ووضع في البحر، أو في بلاد أبيه، أو نحو

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٦٣.

هذا، كل هذا باطل ولا أساس له، ولا يجوز فعله وهو من الخرافات التي يجب تركها.

\* \* \*

س: من العادات لدينا أن المولود بعد تمام الأسبوع الأول، من الولادة يخرج به شخص معروف بالشجاعة والحذاقة، وكتمان السر، ووالدته تبقى أربعين يوماً في الحجة، لا تطلع من بيتها بل تبقى داخل غرفة مغلقة، وحدها حتى تنتهي هذه المدة ما هو الحكم الشرعي في هذه العادة؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا كالذي قبله كله باطل، كله لا أساس له، لا حمل الولد من جهة إنسان معروف بالشجاعة، ولا شيء معين يحمله إلى كذا أو إلى كذا، يذهب به إلى كذا، كل هذا لا أساس له، بل المولود يبقى عند والدته لإرضاعه، والعناية به من أول ولادته، أو يدفع إلى من تحضنه وتربيته وترضعه، إذا كانت أمه لا تستطيع ذلك وليس فيها لبن، وأمّه كذلك ليس لها أن تحبس نفسها في غرفة ولا في غيرها، بل كسائر النساء يخرجن من محل الولادة، تذهب إلى حاجاتها ولا تغلق عليها غرفة ولا غيرها، بل هذا كله باطل وكله تشديد لا وجه له، بل هو من الشيطان نسأل الله السلامة.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٦٣.

س: أحد الإخوة من جيزان بعث برسالة يقول فيها: إنه يوجد في القنفذة ناس لديهم عادة يتوارثونها من القدم، وهي عندما يولد المولود يقطع سره، ويؤخذ ويدفن في بلاد والده، من أجل إذا كبر يحب البلاد، فما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا باطل، هذه خرافة من الخرافات، لا يجوز، هذه الخرافة لا تجوز، يقطع سره في محله ولا ينقل إلى بلد آخر، وهذا الاعتقاد باطل. لا أصل لهذا، بل هذا يعتبر من الخرافات الفاسدة.

\* \* \*

س: يقول بعض الناس إذا الشخص تحرك حاجبه، أو تحرك أسفل عينه اليمنى، بدون إرادته فهذا من دواعي الشر، لهذا الشخص، وإذا شخص تحرك حاجبه، أو أسفل عينه اليسرى بدون إرادته، فهذا من دواعي الخير لهذا الشخص، فهل هذا الشيء صحيح جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذا شيء لا أصل له، بل هو من الخرافات، خرافة لا أساس لها ولا يلتفت إليها.

\* \* \*

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ١٦٢.

(٢) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ١٤٣.

س: بعض الناس يقولون بأن الخطوط التي في كفي الإنسان إنها على شكل رقمين، ثمانية عشر في اليد اليمنى، وواحد وثمانون في اليد اليسرى، والمجموع تسعة وتسعون، ويقول إنها بعدد أسماء الله الحسنى، فهل لهذا أثر صحيح؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا الذي قاله بعض الناس لا أصل له ولم يبلغنا أن أحداً من أهل العلم، قاله بل هو شيء مؤتفك لا أصل له ولا ينبغي التعويل عليه.

\* \* \*

### ٣٣- حكم تخصيص الذبيحة على الميت بوقت معين

س: كانت عندنا عادة في بلادنا كنا نذبح ليلة الحج، أي ليلة التاسع من ذي الحجة، من كل عام اعتقاداً بأن هذه الذبيحة حج للأموات، وفي صباح اليوم نفسه أي اليوم التاسع، نذبح ذبيحة أخرى، وهذه تسمى حجاً للأحياء، ولكن بعد أن عرفنا أن الذبح لغير الله لا يجوز، لا زال البعض من الإخوان، يذبح هذه الذبائح، فإذا أنكرنا عليه قال: إنما هي لله وثوابها للميت، والله يعلم نيته. فهل يجوز أكل

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٨٢.

لحوم مثل هذه الذبائح، علماً بأنهم يخصون بها هذا اليوم،  
دون غيره في الأيام؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل بدعة، لأن الذبيحة ليست حجة، لا لحي ولا لميت، الذبيحة سنة صدقة وتخصيصها بعرفة وعلى أنها حجة، هذا باطل بدعة ولا ينبغي أن يؤكل منها، حجراً لهم وتأديباً لهم، وإلا فلا تحرم، لأنهم ذبحوها لله، فلا تحرم لكن من باب التأديب، ويعلمون إذا أرادوا الصدقة، أن يتصدقوا بها في أي وقت، من باب الصدقة، يذبحها في يوم العيد وإذا ذبح عن الميت وعن الحي، في أيام العيد ضحايا، كان هذا أفضل، يذبح ذبيحة عن أخيه، أو عن أبيه الميت، أو عنه وعنهم جميعاً، كل هذا مستحب أما اعتقاد أنها عن حجة، في الليل عن الميت وفي النهار عن الحي، فهذا لا أصل له، أو كونها في هذا الوقت خاصة، تكون عن حجة كل هذا لا أصل له، فينبغي للمؤمن أن يتأدب بالآداب الشرعية، يذبح الذبيحة للصدقة، ليتصدق بها، أو ليجود بها على أهل بيته، ويحسن إليهم ويطعمهم، أو ليطعم معهم جيرانه وأقاربه لا بأس على أنها صدقة فقط لا حجة.



(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٢٦١.



# باب ما جاء في الفرق والطوائف



## باب ما جاء في الفرق والطوائف

### ٣٤- بيان الفرقة الناجية

س : حدثونا عن الفرقة الناجية، وما هي أوصافها، وهل هي طائفة معينة أو اسم معين كي نتبعها أم ماذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، هم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، يقال لهم: الفرقة الناجية. وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، قال فيهم النبي ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»<sup>(٢)</sup> هذه الواحدة هي الفرقة الناجية وهي الطائفة المنصورة، وهم أهل العلم والإيمان من أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان، يتبعهم في ذلك العامة الذين هم على طريق أهل السنة من أمهاتهم وأخواتهم وأولادهم وعلى

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٣٥٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه، برقم ١٦٤٩٠.

رأسهم العلماء علماء الحديث علماء السنة وعلى رأس الجميع أصحاب النبي ﷺ، هؤلاء هم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية، وهم الذين عملوا بالكتاب والسنة، دينهم الكتاب والسنة، لا آراء الرجال وهم أهل التوحيد، والإيمان الذين عرفوا الله وخصوه بالعبادة، وآمنوا بأسمائه وصفاته، وأنه لا شبيه له ولا كفؤ له، ولم يأولوها بل أمرؤها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، آمنوا بالله رباً وخالقاً ومعبوداً بالحق، وله الأسماء الحسنى وله الصفات العلاء، لا شبيه له ولا كفؤ له ولا ند له، ولا يقاس بخلقه عز وجل، وقد وضح الأئمة صفاتهم، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، وفي التدمرية وفي الحموية نقل كلام العلماء في ذلك، مثل الطحاوي رحمه الله وشرح الطحاوية لابن أبي العز، ومثل كتاب السنة، لعبد الله بن أحمد، ومثل كتاب عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي، إلى غير ذلك ومثل كتاب التوحيد لابن خزيمة، كلهم بينوا عقيدة أهل السنة والجماعة، والخلاصة أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، الذين وحدوا الله وآمنوا به، واتبعوا رسوله محمداً ﷺ، وآمنوا بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بجلال الله، أمرؤها كما جاءت، وآمنوا بها، ولم يتأولوها ولم يحرفوها، بل أمرؤها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل

ولا تكييف ولا تمثيل بل آمنوا بأنها صفات الله، وأنها لائحة بالله لا يشابهه فيها خلقه سبحانه، ولا يجوز تأويلها ولا تكييفها، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

\* \* \*

### ٣٥- بيان أهل السنة والجماعة

السائل: ص. ع من اليمن: من هم أصحاب السنة والجماعة، وما هي صفاتهم ومتى نكون منهم، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: أصحاب السنة والجماعة هم الذين يعملون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويتمسكون بهما، ويدعون إليهما، وهم أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان هؤلاء هم أهل السنة، الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ومن سار في ركابهم واتبع طريقهم قولاً وعملاً وعظم الكتاب والسنة، واحتج بهما واعتمد عليهما، هذا هو صاحب السنة وهم أهل السنة الذين يأخذون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعتمدون عليهما ويتبعون من سلك هذا السبيل من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، الصحابة ومن سلك سبيلهم، كمالك والشافعي وأحمد والثوري والأوزاعي ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، الذين وحدوا الله

(١) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم ٣٨٧.

سبحانه، واعتقدوا أنه المستحق للعبادة، وآمنوا بأسمائه وصفاته، ووصفوه بها جل وعلا، ومن غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، وحدوا الله واستقاموا على دينه، وآمنوا به وبصفاته وخصوه بالعبادة، وآمنوا بأنه رب العالمين وخالقهم، وبأنه سبحانه ذو الأسماء والصفات العلى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> وخالفوا الجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم، من أهل البدع هؤلاء هم أهل السنة الذين اتبعوا الصحابة واستقاموا على طريق الصحابة قولاً وعملاً وعقيدة، وعقيدة الصحابة هي توحيد الله، وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، واتباع أوامر الله وترك نواهيه والوقوف عند حدوده، والإيمان بأسمائه وصفاته، ووصف الله بها على الوجه اللائق به سبحانه، وليس بذلك تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بذلك، ويمرونها كما جاءت عملاً بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لِيَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ويقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى.

\*\*\*

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

(٢) سورة الإخلاص.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

### ٣٦- موقف المسلم من تعدد فرقة أهل السنة والجماعة

س: إذا تعددت الفرق المدّعية بأنها هي من أهل السنة والجماعة؟<sup>(١)</sup>

ج: ينظر في عقيدتها، إن وافقت السنة فهم أهل السنة والجماعة، ولو سمّوا أنفسهم بصفات كثيرة، وإن خالفوا العقيدة فهم أهل بدع، العبرة في الحقيقة الواقعة، لا بالدعوى، لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء رجال وأموالهم، لكن البينة على المدعي من ادعى أنه من أهل السنة يُسأل عن عقيدته، ما هي عقيدته؟ فإذا كان يوحد الله يعبده وحده، وليس من عبّاد القبور ولا عبّاد الأصنام، ويؤمن بأسماء الله وصفاته، ويمرّها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، فهو من أهل السنة والجماعة.

\* \* \*

س: هل يبيّن هذا للناس في وقتنا الحاضر سماحة الشيخ؟<sup>(٢)</sup>

ج: نعم، كثيراً ما تكون محاضرات في هذا الباب، في المساجد وأنا أنصح الطلبة والشباب بحفظ القرآن الكريم؛ لأنه فيه بيان هذه العقيدة العظيمة، أنصح كل مسلم يستطيع وكل مسلمة أن يحفظ

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣٥٢.

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٥٢.

القرآن، فالقرآن فيه البيان الشافي، بيان العقيدة الكاملة، عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك بالإلمام بتوحيد الله وأسمائه وصفاته وأخبار الجنة والنار، وأخبار يوم القيامة، إلى غير ذلك، وكذلك العقائد المؤلفة في هذا الباب من أهل السنة، ومن أخصرها وأطيبها العقيدة الواسطية، مختصرة طيبة فأوصي الرجال والنساء بحفظها فهي كافية شافية.

\* \* \*

### ٣٧- بيان خصائص الفرقة الناجية

س: السائل: إبراهيم من الرياض يقول: من هي الفرقة الناجية، وما خصائصها؟<sup>(١)</sup>

ج: الفرقة الناجية هي المتمسكة بما جاء به النبي ﷺ، هم أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية: هم الذين آمنوا بالله ورسوله، واستقاموا على دين الله، وآمنوا بكل ما أخبر الله به ورسوله، وساروا على نهج رسول الله ﷺ بأداء فرائض الله، وترك محارم الله، والإيمان بأن الله سبحانه فوق العرش، قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، وأنه سبحانه مسمى بالأسماء الحسنى موصوف بالصفات العلى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية، الأمة افتقرت على ثلاث وسبعين فرقة

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٤١٧.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

كلها في النار إلا واحدة، وهذه الواحدة هي الفرقة الناجية، هي التي آمنت بالله ورسوله، وآمنت بأسماء الله وصفاته، وآمنت بأنه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه الإله الحق، وأنه فوق العرش قد استوى عليه استواءً يليق بجلاله، وأنه مُسمى بالأسماء الحسنى، موصوف بالصفات العلا الواردة في الكتاب العزيز وفي السنة الصحيحة، المطهرة هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة، إلى قيام الساعة، وإن قلوا، في أي مكان، أما الثنتان والسبعون فرقة فمتوعدون بالنار، فيهم الكافر، وفيهم المبتدع الذي ليس بكافر، هم الذين حادوا عن طريق السلف، لكن تارة يكون الذي حاد عنها كافراً، وتارة يكون دون ذلك، اثنتان وسبعون فرقة كلها متوعدة بالنار، فيهم الكافر والمبتدع، وفيهم من بدعته تلحقه بالكفرة، ومنهم من بدعته ما دون ذلك.

\* \* \*

س: الأخ: ع. م. ع. من اليمن يقول: من هم الفرقة الناجية؟<sup>(١)</sup>

ج: الفرقة الناجية هم الذين ساروا على منهج النبي ﷺ واستقاموا على دينه يقول ﷺ: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٢)</sup>. فالفرقة الناجية هم

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٤٣٠.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم

الذين استقاموا على دين الله، وساروا على نهج النبي ﷺ ونهج أصحابه في توحيد الله والإخلاص له، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والإيمان بأسمائه وصفاته، على وجه لائق بالله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية.

\* \* \*

س: السائل: أ. أ. أ. من المنطقة الشرقية يقول: ما المراد بقول النبي ﷺ عن الأمة حيث يقول في حديث: «كلهم في النار إلا واحدة» وما هي الواحدة؟ وهل الاثنان والسبعون فرقة كلهم خالدون في النار؟ أفيدونا ماجورين<sup>(١)</sup>.

ج: النبي ﷺ قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة»<sup>(٢)</sup> (يعني كلها هالكة إلا واحدة)، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، فالواحدة هم أهل السنة والجماعة، هم الصحابة وأتباعهم بإحسان، أهل التوحيد والإيمان، والثنان والسبعون، متوعدون بالنار، فيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع. فمن مات منهم على الكفر، فله النار مخلداً فيها، ومن مات على بدعة دون كفر، أو على معصية

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٤٠٤.

(٢) سبق تخريجه.

دون كفر، فهذا تحت مشيئة الله، هم متوعدون بالنار، وبهذا يعلم أنهم ليسوا كلهم كفاراً، بل فيهم الكافر وفيهم غيره من العصاة والمبتدعة.

\* \* \*

### ٣٨- صفات الفرقة الناجية

س: الفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وما صفات كل منهما؟<sup>(١)</sup>

ج: الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة، وصفاتها اتباع السلف، والسير على منهج الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وأتباعهم بإحسان، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحَجِّينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> فالفرقة الناجية هي التي اتبعت الرسول ﷺ وسارت على نهجه ونهج أصحابه حتى الموت، وهم الطائفة المنصورة، وهم السلف الصالح، وهم أهل السنة والجماعة، كل هذه العبارات عن فرقة واحدة الفرقة الناجية ويقال: الطائفة المنصورة، ويقال السلف الصالح، وهم أصحاب النبي وأتباعهم ويقال أهل السنة والجماعة، ولكن رأسهم

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٣٢٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

العلماء، رأسهم هم أئمة الحديث وأئمة العلم هم رأسهم وهم أئمتهم، ولهذا قال بعض السلف لما سئل عن الطائفة المنصورة قال: هم أهل الحديث، وقال: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، مقصوده أن أهل الحديث هم الأئمة، في هذه الطائفة، وهم الأساس والعمامة والأميون تبع لهم، من سار على نهجهم فهو منهم، وإن كان عامياً مادام سار على منهج السلف، واستقام على دين الله، فهو من الطائفة المنصورة، وإن كان عامياً ليس بعالم، فهو تابع لهم وداخل في خلتهم، وله ما وعدوا به.

\*\*\*

س: سائلة تقول: أحب أن أعرف الفرقة المنصورة إلى يوم الدين، كما جاء في حديث الرسول ﷺ، وهل هي موجودة في بلد واحد، أو موزعة مع بلاد المسلمين، ماذا أفعل لكي أكون منهم؟<sup>(١)</sup>

ج: الفرقة المنصورة هي القائمة بأمر الله، والمستقيمة على دين الله يقول النبي ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٢)</sup> وفي رواية: «وهي

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٣٧٦.

(٢) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

الجماعة<sup>(١)</sup>، أي المجتمعة على الحق، وهم أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم ممن سار على نهجهم، هؤلاء هم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة، الذين وحدوا الله، واستقاموا على دينه وأدوا فرائضه، وتركوا مناهيه، وتواصوا بالحق والصبر عليه، الذين اتبعوا الرسل، واستقاموا على دينه، وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ، فالفرقة الناجية من أمته: هي التي استقامت على دينه قولاً وعملاً وعقيدة، هؤلاء هم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

\* \* \*

### ٣٩- حكم التسمي بالأثري

س: حصل عند بعض الشباب إنكار للتسمي بالأثري والانتساب إلى الأثر، ويقولون: إن هذه النسبة تفرق المسلمين، فهل هذا صحيح؟ أم إنها مجرد نسبة إلى حديث النبي ﷺ وإلى الحق، وخاصةً أن بعض العلماء الأعلام كالحافظ العراقي تسمى بذلك، هل صحيح أنكم تراجعتم عن التسمي بذلك؟ جزاكم الله خيراً<sup>(٢)</sup>.

ج: لا أعلم حرجاً في ذلك، إذا قيل فلان إنه أثري، إذا كان

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم ٤٥٩٧، وابن ماجة كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم ٣٩٩٢.

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم ٣٢٣.

صحيحاً، إذا كان يعتمد الأحاديث النبوية، والسنة المطهرة، ويسير على منهج السلف الصالح، فيقال أثري، أو يقال من أهل السنة والجماعة، كل هذا لا حرج فيه، ومما درج عليه أهل السنة، إذا كان صادقاً في ذلك.

\* \* \*

س: معنى هذا أن سماحتكم لم يتراجع عن التلفظ بهذا اللفظ؟

ج: أنا لم أتمسم به، ولكن سمّاني بعض الناس، أي ما قلت لنفسي إنني أثري، وإنما بعض الناس قال عني ذلك، أما أنا فنعم، أنا إن شاء الله من أهل السنة والجماعة، وأنا إن شاء الله أثري أقوله الآن.

\* \* \*

#### ٤٠- نبذة عن الدعوة السلفية

س: من الجمهورية العربية السورية - دمشق ع.ع. أخونا يسأل

ثلاثة أسئلة في أحدها يقول: أريد نبذة عن الدعوة السلفية

وعن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؟<sup>(١)</sup>

ج: الحمد لله فإن الدعوة السلفية الدعوة إلى ما بعث به الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هي الدعوة إلى التمسك بالقرآن العظيم والسنة المطهرة، هذه الدعوة السلفية الدعوة إلى السير على المنهج

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٣١٥.

الذي درج عليه الرسول ﷺ في مكة ثم المدينة لإبلاغ الدعوة إلى المسلمين وغيرهم، وتوجيه الناس إلى الخير وتعليمهم ما بعث الله به نبيه من توحيد الله والإخلاص له والإيمان برسوله محمد ﷺ، وترك الإشراك بالله عز وجل والقيام بما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى الله عنه ورسوله، هذه الدعوة السلفية وعليها درج أصحاب النبي ﷺ.

فأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام بعد وفاته ساروا على نهجه في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك، وتوجيه الناس إلى توحيد الله في أقوالهم وأعمالهم، كما أمرهم الله بذلك بقوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالرسول دعا إلى هذا وكان المشركون يتعلقون بالقبور والأموات والأصنام والأحجار والأشجار، يدعونها ويتمسحون بها، ويتبركون بها، ويستشفعون بها، ويذبحون لها، وينذرون لها، فنهاهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك، وأخبرهم أنها لا تنفع ولا تضر، وأن الواجب إخلاص العبادة لله وحده، وقال: «يا قومي قولوا

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

لا إله إلا الله تفلحوا<sup>(١)</sup>. فلما فتح الله عليه مكة بعد الهجرة، كسر الأصنام وهدم العزى، وكانت شجرة تُعبد، وهدم مناة وكانت صخرة تُعبد، وهدم اللات وكانت تعبد في الطائف، وهكذا جميع الأصنام كسرهما، وبعث إلى القبائل والرؤساء يدعوهم إلى توحيد الله، ويأمرهم بترك عبادة الأصنام والأوثان، والأولياء والأنبياء والملائكة، فالعبادة حق الله وحده؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومعنى اعبدوا الله: أي وحدوا الله، يعني خصوه بالعبادة، هو الذي يدعى ويرجى، ويُسأل ويُسجد له، ويركع له ويُذبح له، ويُنذر له، أما القبور فلا يتعلق بها، ولا يُبنى عليها لا مساجد ولا غيرها، ولا يُدعى أهلها من دون الله، ولا يُستغاث بهم، ولا يُطلب منهم الشفاعة، الشفاعة لله وحده، ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد أنكر الله على المشركين بقوله سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين حديث ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه، برقم ١٥٥٩٣.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٣) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٤) سورة الزمر، الآية ٤٤. (٥) سورة يونس، الآية ١٨.

أنكر الله عليهم بقوله: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: ما عبدنا اللات والعزى، والأنبياء والملائكة ودعوناهم واستغشنا بهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فأنكر الله عليهم ذلك، وأكذبهم، وقال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴾<sup>(٤)</sup>، بين سبحانه أنهم كذبة في قولهم، إنها تقربهم إلى الله زلفى، فهم كفرة بعبادتهم الأصنام، والملائكة والأنبياء، فلا يجوز أن يؤتى صاحب القبر، ويقول: يا سيدي فلان انصرنى، أو أغثنى أو اقض حاجتى أو اشفع لى أو أنا فى جوارك، كل هذا منكر، كل هذا من الشرك الأكبر، فى حياته لا بأس أن تقول: يا فلان اشفع لى، مثلما كان الصحابة فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام يقولون: اشفع لنا يا رسول الله، ادع الله لنا، كان يستغيث لهم إذا أجدبوا فى خطبة الجمعة وفى غيرها وكان يدعو لهم، لا بأس فى حياته، وهكذا يوم القيامة، إذا بعثه الله يشفع للناس يوم القيامة، أما بعد موته فى البرزخ فلا يدعى لا هو ولا غيره من الأنبياء،

(٢) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣)(٤) سورة الزمر، الآية ٣.

ولا الملائكة ولا الصالحين، لا يدعون ولا يُستغاث بهم، لكن تقول يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، يا رب أصلح قلبي، يا رب ارزقني، يا رب فرج كربتي، يا رب أصلح أولادي، يا رب انصرني على عدوي، يا رب شفّع فيّ نبيك، يا رب اجعلني من أهل شفاعة نبيك عليه الصلاة والسلام، يا رب وفقني لطاعتك، واتباع شريعتك، هكذا تقول تسأل ربك، هذا هو الطريق الصحيح، هذه الطريقة السلفية التي درج عليها النبي ﷺ، ودرج عليها أصحابه رضي الله عنهم، ثم التابعون بعدهم بإحسان، درجوا على هذا، وكان الصحابة ومن بعدهم يدعون إلى هذا الطريق، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلى إخلاص العبادة لله وحده، لا يدعى معه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صاحب قبر، ولا جني، ولا شجر، ولا صنم، ولا غير ذلك.

العبادة حق الله وحده: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>، مع الإيمان بأن الرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء، لا نبي بعده، أرسله الله إلى الناس كافة؛ لا بد من هذا الإيمان، أن تؤمن أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي العربي المكي، ثم المدني، هو رسول الله حقاً عليه الصلاة والسلام،

(١) سورة البقرة، الآية ٢١. (٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

وهو أفضل الخلق، وهو سيد ولد آدم، تؤمن بهذا، وتؤمن أن الله أرسله إلى الناس عامة الجن والإنس، من أجاب دعوته واتبع ما جاء به فله الجنة، ومن حاد عن سبيله فله النار، هو خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي، من ادعى النبوة بعده، كالقاديانية، يكون كافراً؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، أنه خاتم الأنبياء، يقول: «إني خاتم الأنبياء لا نبي بعدي»<sup>(٢)</sup> عليه الصلاة والسلام.

ثم من تمام الدعوة السلفية طاعة الله، فكل أوامره تؤتى، وتترك النواهي، فالصلاة تصلي كما شرع الله، وتزكي كما شرع الله، وتصوم كما شرع الله، وتحجج كما شرع الله، وتبر والديك، وتصل أرحامك، تدعو إلى الله بالعلم والهدى، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالأسلوب الحسن، بالرفق والحكمة، وتدع المعاصي كالزنى والعقوق والربا، وقطيعة الرحم، وشرب المسكر، إلى غير هذا من المعاصي تدعها وتحذرهما طاعةً لله وتعظيماً لله، اتباعاً لشريعته، ترجو ثوابه وتخاف عقابه، كل هذا داخل في الدعوة السلفية.

أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو إمام عالم، دعا

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج

كذابون، برقم ٢٢١٩.

إلى الله عز وجل، دعا إلى هذه الكلمة كان رحمة الله عليه في نجد ثم انتقل إلى العيينة وهي بلدة معروفة قرب الدرعية، فتعلم العلم وتفقه في الدين، ثم سافر إلى الحرمين وتعلم في مكة والمدينة، ثم شرح الله صدره للدعوة السلفية، كان أهل نجد يتعلق بعضهم بالأوثان، وبالقبور والأشجار والأحجار، كما هو واقع في بلدان كثيرة، فشرح الله صدره لحقيقة التوحيد، وللدعوة السلفية التي درج عليها الرسول وأصحابه، فلما انشرح صدره لهذا الأمر، وعرف أدلته دعا إلى هذا دعا قومه ودعا الناس في نجد إلى توحيد الله، وكان في نجد قبر لزيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلة يدعى ويُعبد من دون الله، كانت هناك أحجار وأشجار تُعبد من دون الله، فنهاهم عنها، ونهى عن التعلق بالأموات، والقبور والأشجار والأحجار، وأخبرهم أن هذا شرك بالله، وأن الله بعث نبيه ﷺ يدعو إلى توحيد الله وينكر هذا الشرك، وأن الصحابة كذلك، فدعا إلى الله في نجد أولاً في حريملاء ثم في العيينة، وانتقل إلى الدرعية وساعده محمد بن سعود أمير الدرعية، واستمر في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له واتباع النبي ﷺ، وهدم القباب التي على القبور، وقطع الأشجار التي تُعبد من دون الله، وهدم القبة التي على قبر زيد بن الخطاب إلى غير هذا من آثار الشرك، فأعانه الله على ذلك، وأعانه الأمير محمد بن سعود ثم نسله من بعده، جزاهم الله خيراً ولم يزالوا عوناً للتوحيد إلى يومنا هذا، يدعون إلى الله ويساعدون أهل العلم في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإقامة

الدين، هذه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إمام عالم سلفي العقيدة يدعو إلى توحيد الله وإلى اتباع شريعته، وينهى عن الشرك والبدع والخرافات، وعن المعاصي مثلما كان الصحابة يدعون إلى الله، مثلما كان الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك، وغيرهم من أئمة الإسلام يدعون إلى توحيد الله والإخلاص له، مثلما كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في زمانه في القرن السابع والثامن، وابن القيم رحمه الله في القرن الثامن، وابن كثير، وأشباههم يدعون إلى الله، هو على طريقهم رحمه الله، فهو سلفي إمام يدعو إلى توحيد الله، وطاعة الله، واتباع شريعته، وأما أعداؤه من القبوريين الذين يرمونه بأنه مبتدع، أو أنه يبغض الأولياء، هذا باطل، يكذبون عليه، مثلما كذبوا على الرسول ﷺ وعلى غيره، فهو يدعو إلى توحيد الله، وإلى اتباع النبي ﷺ، ويدعو إلى الحق والهدى، وإلى الإخلاص لله، ونبذ البدع والخرافات التي بُلي بها كثير من الناس، فهو إمام مهتدٍ موفق يدعو إلى توحيد الله وطاعته، ويدعو إلى العقيدة السلفية، وهكذا أنصاره من آل سعود، ومن العلماء والأخيار وكلهم دعاة إلى الحق، وأما تسمية أتباعه بالوهابية فهذا لقبه به أعداؤهم للتنفير، فهم محمدية، هو محمد ليس عبد الوهاب، هو محمد بن عبد الوهاب، أبوه اسمه عبد الوهاب الصواب أن يقال محمدية؛ لأنه محمد، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام، فهو من أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، لكن أعداؤه من الجهال أو الذين قلدوا الجهال أو قلدوا الأعداء، سموهم الوهابية

جهلاً أو عناداً، وتنفيراً من الحق، فلا ينبغي لعاقل أن يغتر بهذا اللقب الذي يرميهم به الأعداء، وبأنهم أعداء للدين أو أنهم أعداء للحق، أو أنهم أهل بدعة، كل هذا باطل، والشيخ وأتباعه دعاة للحق، دعاة للسلفية، دعاة لما كان عليه الرسول ﷺ، وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من أئمة الإسلام، فالشيخ محمد بن عبدالوهاب وذريته وأتباعه إلى يومنا هذا يدعون إلى توحيد الله، وإلى اتباع شريعته سبحانه، وينهون عن الشرك بالله، وعن البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومن البدع: البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها؛ لأنها وسيلة للشرك، وإقامة الموالد واحتفالات الموالد؛ لأنها وسيلة للشرك لم يفعلها النبي ﷺ، ولا أصحابه فالخير كله في اتباعهم؛ لأن الله يقول جل وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنِ الْمُتَجِدِّينَ وَالَّذِينَ تَبِعُواهُمْ يَإِخْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> فأتباعهم بإحسان هم الذين ساروا على نهجهم، لم يزيدوا على ذلك، ولم ينقصوا بل ساروا على نهجهم في توحيد الله والإخلاص له واتباع الشريعة وتعظيمها وترك ما نهى الله عنه من البدع وترك المعاصي، والدعوة إلى توحيد الله وإلى اتباع الرسول ﷺ قولاً وعملاً، هذه هي طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهذه طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وطريقة أتباعه من آل سعود وغيرهم من العلماء الذين

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

ساروا على نهجه، وهكذا أتباعه من العلماء الذين ساروا على نهجهم من الهند والشام وفي العراق وفي مصر، وفي كل مكان، له أتباع كثيرون، في أقطار كثيرة في أماكن كثيرة من العالم عرفوا الحقيقة عرفوا دعوته الطيبة من كتبه ومن كتب أتباعه، وأنها دعوة سلفية، دعوة إلى توحيد الله واتباع شريعته، واتباع نبيه محمد ﷺ، فنصيحتي لكل مسلم أن يتقي الله، وأن يعرف الحق بدليله، لا بالتقليد وقول الجهال، وأتباع الجهال، ولكن بالدليل ينظر كتب القوم، ينظر ماذا قرروه في الدرر السنية، من كتبهم: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تيسير العزيز الحميد، إلى غير هذا من كتبهم، وردودهم حتى يعرف الحقيقة، يعلم أنهم على الحق والهدى، وأنهم دعاة إلى توحيد الله، وإلى اتباع شريعته، وإلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله، هذه دعوة الشيخ محمد، هذا طريق الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهذه طريقة أتباعه وأنصاره، من علماء نجد وغيره من آل سعود وغيرهم.

نسأل الله أن يثبت الجميع على الهدى وأن يصلح قلوب الجميع وأعمال الجميع وأن يهدي الضال حتى يستقيم على الحق، نسأل الله أن يهدي الضالين، وأن يعلم الجاهلين حتى يعرفوا الحق بدليله، وأن يهدي المتعصيين وأصحاب الهوى، حتى يدعوا التعصب والهوى وحتى ينقادوا للحق، ويتبعوا ما جاء به الرسول ﷺ، وأن ينقادوا له بالدليل، لا بتقليد الجهلة، وتقليد أصحاب الهوى، فالتقليد لأصحاب الهوى والجهلة يضر ولا ينفع، فالواجب على طالب العلم أن يأخذ الحق

بالدليل، وأن ينظر في كتب القوم الذين يسمع عنهم أشياء تخالف الشرع، حتى يعرف الحقيقة بأدلتها، وحتى يتكلم عن علم وعن بصيرة، لا عن تقليد زيد وعمرو، ونحو ذلك، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، وأن يُصلح أحوال المسلمين وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يهدينا وإياهم صراطه المستقيم، وأن يمن على جميع المسلمين الفقه في دين الله، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، والوقوف عند حدودهما، إنه سبحانه وتعالى جواد كريم.

\* \* \*

س: سمعت بالوهابية فمن هم؟<sup>(١)</sup>

ج: الوهابية يطلقها أعداء السلفية على أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي، المتوفى سنة (١٢٠٦هـ) ست ومائتين وألف من الهجرة في الدرعية، وقد قام بالدعوة إلى الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر في نجد الدرعية وما حولها، دعا إلى توحيد الله وأنكر على الناس التعلق بالقبور والأموات والأصنام، وتصديق الكهان والمنجمين وعبادة الأشجار والأحجار، على طريقة السلف الصالح، على الطريقة التي بعث الله بها نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، وعلى الطريقة التي درج عليها أصحابه رضوان الله عليهم، فدعا إلى الله، ودعا معه العلماء

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٢١٨.

الذين وفقهم الله لمعرفة الحق من أقاربه وأولاده وغيرهم، وأظهر الله به الدين، وأزال الله به الشر من نجد وما حولها ثم انتشرت دعوته في اليمن والشام، والعراق ومصر والهند وغير ذلك، وعرف المحققون صحة دعوته واستقامتها، وأنه على الهدى والطريق القويم، وأنه في الحقيقة مجدد لما اندرس من معالم الإسلام، وليس مبتدعاً وليس له دين جديد، ولا مذهب جديد، إنما دعا إلى توحيد الله، واتباع شريعته والسير على منهج السلف الصالح من الصحابة ومن سلك سبيلهم، هذا هو مذهب الشيخ محمد وأتباعه، ساروا على منهج النبي ﷺ وأتباعه من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، ولكن لهم خصوم، فكذب عليهم الكذابون حتى يستبيحوا دماءهم، وكذبوا عليهم وقالوا: إنهم مذهب خامس، وأنهم يسبون الرسول، ويسبون الصحابة وكلها كذب وباطل، بل هم من أحب الناس للرسول ﷺ، وهم على طريق الصحابة، والرسول أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، وأموالهم وهم يذعون إلى ما دعا إليه الرسول ﷺ، يدعون إلى توحيد الله واتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه والسير على منهج الرسول ﷺ، وكتبهم طافحة بذلك، وكتب الشيخ محمد وأتباعه واضحة في ذلك، من قرأها عرف ذلك، كتاب التوحيد، فتح المجيد، كشف الشبهات، ثلاثة الأصول، تيسير العزيز الحميد لحفيده سليمان بن عبد الله، والدرر السنية في فتاوى أهل نجد واضحة في ذلك، وهكذا كتبهم الأخرى ورسائلهم الأخرى، كلها تبين ما هم عليه من الهدى والحق، وكلها

تبين كذب أعدائهم وخصومهم، من الصوفية وغير الصوفية ومن عبّاد القبور، الذين كذبوا عليهم، لأنهم أنكروا عليهم عبادة القبور، فكذبوا عليهم، وخصومهم هم عبّاد القبور، أو جَهَلَةٌ ما عرفوا الحقيقة، وصدّقوا عبّاد القبور، أما أهل العلم والإيمان، في مصر والشام والعراق وغير ذلك، فقد عرفوا صحة ما هم عليه وشهدوا لهم بالحق، كالشيخ محمد رشيد رضا، وغيرهم ممن عرف دعوتهم - رحمة الله عليهم - وشهد لهم بالحق من علماء مصر والشام والعراق، وغير ذلك وكتبهم انتشرت وعمت الأوطان والحمد لله .

\* \* \*

#### ٤١- بيان دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

س: يسأل المستمع: ع. ف. غ. ويقول: هل دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب مذهب خاص؟ وهل ما يقال عن دعوته من ترك عبادة القبور، ودعوة الأموات يعد جفاءً للصالحين؟<sup>(١)</sup>

ج: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، من علماء السنة ومن علماء أهل الحق، ودعوته ليست مذهباً خامساً، وإنما هي دعوة إلى العقيدة السلفية، وإلى ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة وأتباعهم، فهو يدعو إلى توحيد الله واتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه، وليس

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٢٦٧.

يدعو إلى مذهب جديد كما يزعمه الجهلة، أو خصومه المعادون، عبّاد الأوثان، إنما دعا إلى عبادة الله وحده، وقد كانت دعوته في القرن الثاني عشر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وتوفي رحمه الله في سنة ١٢٠٦هـ، في أول القرن الثالث عشر وكتبه موجودة تبين عقيدته، مثل كتاب التوحيد، ومثل كشف الشبهات ومثل الثلاثة الأصول كلها تبين دعوته وأنه دعا إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة لله وألا يدعى مع الله أحد، لا ملك ولا رسول ولا صنم ولا جن ولا إنس، بل العبادة حق الله وحده، وكان في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، إلا أن يترجح عنده بالدليل قول آخر ذهب إليه، أما ما رماه به خصومه، أو الجهلة بأنه مذهب خامس، أو أنه يحتقر الصالحين والأنبياء فهذا كله باطل، وليس في ترك الإشراك بهم احتقار لهم ولا تنقص لهم، فالأنبياء كلهم جاؤوا بالدعوة إلى توحيد الله، والنهي عن دعوة الأنبياء والصالحين وإنما المتنقص لهم الذي دعاهم من دون الله، وظن أنهم يرضون بهذا وهم لا يرضون، بأن يعبدوا مع الله، بل نهوا الناس عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup> فالرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام، دعوا إلى

(١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

توحيد الله وإخلاص العبادة له جل وعلا، وإلى اتباع الرسول فيما جاء به، وهكذا نبينا محمد ﷺ، دعا إلى توحيد الله، وتعظيم أمره ونهيه، وهكذا العلماء من أهل السنة والجماعة، دعوا إلى ما دعا إليه الرسول ﷺ من توحيد الله والإخلاص له، كمالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة والثوري، والأوزاعي وغيرهم من أئمة الإسلام، كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له جل وعلا، وطاعة الأوامر التي جاء بها الرسول ﷺ، وترك النواهي، هذا هو الحق وهذا هو دين الله، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله دعا إلى ما دعوا إليه، دعا إلى توحيد الله، وإلى طاعة الله فيما أمر، وترك ما نهى عنه، واتباع القرآن والسنة، وترك ما خالف ذلك، فليس له مذهب خامس وليس له دعوة خامسة، بل هو يدعو إلى ما دعا إليه الرسول ﷺ ودعا إليه الصحابة، ودعا إليه أئمة الإسلام، بالأقوال والأعمال والعقيدة، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، ومن قرأ كتبه عرف ذلك، والله المستعان.

\* \* \*

س: يوجد طائفة من الناس إذا دعوناهم إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى ترك الشرك بالله، اتهمونا بالوهابية، كيف نواجههم لو تكرمتم؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يوجد مذهب وهابي، إنما هو طاعة الله ورسوله، الوهابية

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٢٤.

تدعو إلى ما قاله الله ورسوله، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي تنسب إليه الوهابية هو رجل قام في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، يدعو الناس إلى ما قاله الله ورسوله، يدعو الناس إلى عقيدة السلف الصالح، من أتباع رسول الله ﷺ والسير على منهج أصحابه في الأقوال والأعمال، وهو حنبلي المذهب ولكنه وفقه الله لدعوة الناس إلى إصلاح العقيدة، وترك الشرك بالله عز وجل، وترك البدع والخرافات التي قام بها وتخلق بها المتصوفة، أو أصحاب الكلام، فهو يدعو إلى عقيدة السلف الصالح، في العمل وفي العقيدة، وينهى عما عليه أهل الكلام من بدع، وما عليه بعض الصوفية الذين خرجوا عن طريق الصواب إلى البدع، فليس له مذهب يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، بل هو يدعو إلى مذهب أهل السنة والجماعة فقط، فإذا دعوت أحداً إلى التوحيد ونهيته عن الشرك فقالوا الوهابية، قل نعم أنا وهابي وأنا محمدي أدعوكم إلى طاعة الله وشرعه، أدعوكم إلى توحيد الله، فإذا كان من دعا إلى توحيد الله وهابياً فأنا وهابي، وإذا كان من دعا إلى توحيد الله ناصبياً فأنا ناصبي، المهم الدعوة إلى ما كان عليه رسول الله وأصحابه، والتقليد الذي ينفر به الناس عن الدعوة لا قيمة له.

الواجب على المؤمن أن يتقي الله وأن يستقيم على أمر الله ولو قال له الناس ما قالوا ولو قالوا منافق، ولو قالوا وهابي ولو قالوا كذا، إذا عرف أنه يدعو إلى توحيد الله، وإلى طاعة الله ورسوله كما قال الله

ورسوله، فلا يضره المشاغبون والمنفرون بالألقاب التي يخترعونها له، كما أن الرسول ﷺ قال له الكفار: صابئ، وقالوا له: مجنون، وقالوا له: شاعر، وقالوا: كاهن، وقالوا: ساحر، ما ضرّه ذلك، واستمر في دعوته إلى الله وعلم الناس توحيد الله، ولم يبال بقولهم له إنك ساحر، أو كاهن أو ما أشبه ذلك، فهكذا أتباع الحق لا يضرهم إذا قيل لهم: وهابي، أو قيل لهم كذا أو قيل لهم كذا، أو قيل: متشدد أو قيل: منفر، أو قيل: متطرف أو كذا أو كذا يلقبونه حتى ينفروا منه الناس، ما يضره هذا، عليه أن يصبر وأن يوضح للناس الحق وأنه ليس عنده شيء يخالف شرع الله المطهر الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، فالوهابية هم هذا، الوهابية دعاة إلى توحيد الله، وإلى طاعة الله ورسوله وليس لهم مذهب جديد، إنما هم دعاة إلى توحيد الله وإلى اتباع رسوله محمد ﷺ، وهم في الفقه في الغالب على مذهب الحنابلة، إلا إذا وجدوا شيئاً في المذهب الحنبلي يخالف الأرجح من أقوال العلماء لوجود الدليل الذي يؤيد ما قاله الآخرون أخذوا بالدليل.

\* \* \*

## ٤٢- بيان ما يلزم المسلم إذا كثرت الفرق

س : يقول السائل : في هذا الزمان كثرت الفرق، وكل يقول : إنه على الحق، ونريد منكم أن تفضلوا وتعطونا ميزاناً من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، يأخذ به كل إنسان ناصحاً لنفسه، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج : الميزان هو أن يسير على ما دل عليه القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما درج عليه سلف الأمة والصحابة، ومن سلك سبيلهم، ينظر في كلام أهل العلم إذا كان عنده علم، ويسلك مسلك الصحابة وأتباعهم بإحسان ويحکم شرع الله باتباع كتاب الله والسنة، هذا هو الطريق هذا هو طريق النجاة، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة : السير على ما سار عليه النبي ﷺ، وسار عليه أصحابه رضي الله عنهم، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاستقامة على ذلك قولاً وعملاً وعقيدةً، وإذا كان عنده جهل يسأل أهل العلم، ويتحرى أهل العلم والبصيرة، وأهل السنة والجماعة المعروفين بالخير، يسألهم عما أشكل عليه هذا هو طريق النجاة، أن يستقيم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قولاً وعملاً، قال جل وعلا : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣٤٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣. (٣) سورة الفاتحة، الآية ٦.

نَنْزَعُهُمْ فِي شَيْءٍ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿١﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿٢﴾، هذا هو الطريق الواضح، الصراط المستقيم هو توحيد الله والإخلاص له، والسير على النهج الذي سار عليه أصحاب النبي ﷺ، واستقاموا عليه مع نبيهم ﷺ، وبعد نبينهم وتابعهم عليه أهل السنة والجماعة قولاً وعملاً وعقيدةً.

\* \* \*

### ٤٣- بيان طائفة الأشاعرة

س : هل الأشاعرة من أهل السنة أرجو التوضيح؟<sup>(٣)</sup>

ج : الأشاعرة عندهم أشياء خالفوا فيها أهل السنة من تأويل بعض الصفات، فهم في بعض التأويل ليسوا من أهل السنة؛ لأن أهل السنة لا يؤوّلون، وهذا غلط من الأشاعرة ومنكر، وعندهم مخالافات غير ذلك، والواجب على المؤمن هو طريق أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بأسماء الله كلها، وصفاته الواردة في القرآن الكريم، وهكذا الثابتة في السنة، يجب الإيمان بها، وإمرارها كما جاءت، بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تأويل، بل يجب أن تمرّ كما جاءت، مع الإيمان بها على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى، ليس

(١) سورة النساء، الآية ٥٩. (٢) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٣) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٢٠.

فيها تشبيه لأحد، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ (١).  
 ويقول سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢)، فيجب أن تُمر أسماؤه وصفاته كما جاءت، من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف فهو سبحانه: الرحيم، والعزيز، والقدير، وهكذا سائر الأسماء والصفات، وهكذا قوله: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينِ ﴾ (٣)، وقوله سبحانه: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (٤)، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ (٥)، كل هذه الصفات تليق بالله، على وجه يليق بالله سبحانه وتعالى، ولا تشابه كيد المخلوقين ولا مكرهم، ولا خداعهم بل على وجه يليق بالله سبحانه وتعالى، لا يشابه الخلق في ذلك، وهكذا قوله في الحديث الصحيح: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (٦) كل هذه الصفات تليق بالله، يجب الإيمان بها وإثباتها لله، على الوجه اللائق بالله تقرباً يليق

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة الشورى، الآية ١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٥٤. (٤) سورة النساء، الآية ١٤٢.

(٥) سورة الطارق، الآيتان ١٥ - ١٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته، برقم

٧٥٢٦، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث

على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥.

بالله، وهرولة تليق بالله، ليس فيها مشابهة لخلقه، تقربه وهرولته، وإنما هو شيء يليق به سبحانه، لا يشابه صفة المخلوقين سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، وهكذا قوله في الحث على الأعمال الصالحة: «فإن الله جل وعلا لا يعمل حتى تملوا»<sup>(٢)</sup> ملل يليق بالله لا يشابه صفات المخلوقين في مللهم، فالمخلوقون لديهم نقص وضعف، وأما صفات الله فهي كاملة تليق به سبحانه لا يشابه خلقه، وليس فيها نقص ولا عيب، بل هي صفات تليق بالله سبحانه وتعالى، لا يشابه فيها خلقه جل وعلا.

\* \* \*

س: سائل من ليبيا وصلته الرسالة المزعومة؛ من الشيخ أحمد، ما تعليقكم سماحة الشيخ على هذا؟<sup>(٣)</sup>

ج: نعم هذه وصية تذاع من مدة طويلة، من عشرات السنين، قد كتبنا فيها من مدة طويلة، حين كنت في الجامعة وبعد ذلك، وقلت: إنها منكرة وإنها باطلة لا أساس لها، فهي مكذوبة على الشيخ أحمد،

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله عز وجل وأدومه...، برقم ٤٣، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، برقم ٧٨٢.

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢١٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

وهي: مكذوبة على النبي ﷺ، لا أساس لها بل هي باطلة، ويقول فيها من يكتبها ويوزعها، ومن لم يوزعها، ومن لم يكتبها، يجري عليه كذا ويحصل له كذا، كل هذا باطل كل هذا لا أساس له، فالواجب على من وجدها أن يحرقها ويتلفها، وقد كتبنا فيها رسالة توزع من قديم في بيان إنكارها وبطلانها.

\* \* \*

#### ٤٤- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في نصوص الوعيد والرد على فرقة الخوارج

س: سماحة الشيخ: لعلها مناسبة أن تتكرموا بالحديث عن كل ما ورد بشأن الوعيد سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية؟<sup>(١)</sup>

ج: ما ورد في الوعيد عند أهل السنة والجماعة يكون فيه حث للمؤمن والمؤمنة على الحذر، مما جاء فيه الوعيد من ترك واجب أو فعل محرم، كالوعيد في ترك الصلاة، ترك الصيام، ترك الزكاة، ترك الحج مع القدرة، ترك بر الوالدين، ترك صلة الرحم، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشباه ذلك من باب الوعيد للحث على فعل الواجب، وهكذا ما جاء في وعيد الزنى وشرب الخمر واللواط،

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٥٢.

والعقوق وقطيعة الرحم والربا، كل هذه أنواع من الوعيد، والمقصود منها التنفير والتحذير من معاصي الله جل وعلا، فإذا فعل المسلم واحداً منها صار نقصاً في إيمانه وضعفاً في إيمانه وهو على خطر من دخول النار، لكن لا يكفر إذا كان ما أتى به ليس كفراً، لا يكفر بهذا بل يكون تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه يوم القيامة إذا كان ما تاب؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> فما كان دون الشرك فالله يغفره سبحانه وتعالى لمن يشاء، وأما إذا مات على الكفر بالله والشرك بالله فإذن هذا لا يغفر، بل صاحبه مخلد في النار، نعوذ بالله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمَعُونِ﴾<sup>(٢)</sup> قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْآيَاتِ فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالحاصل أن المعاصي التي يفعلها الإنسان من ترك واجب، أو فعل محرم إذا كانت ليست من قسم الكفر بالله، والشرك الأكبر، فإنها تكون نقصاً في الإيمان، وضعفاً في الإيمان ولا يكفر بها الإنسان كما تقول الخوارج، الخوارج تقول: يكفر من أتى المعصية، من زنى كفر عندهم، من شرب الخمر كفر، من عق والديه كفر، هذا غلط قول الخوارج باطل، أهل السنة والجماعة يقولون: المعصية تنقص الإيمان

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥.

وتُضعف الإيمان، ولا يكفرون بالذنب، ولكن يقولون: إنه تحت المشيئة إذا مات على المعصية، مات وهو على الزنى، مات وهو عاق، مات وهو يشرب الخمر، هذا تحت مشيئة الله، لا يكون كافراً، إذا كان يعتقد أنها حرام، ما استحلفها، يعتقد أنها حرام وأنها معصية، لكن غلبه الشيطان، غلبه الهوى، فهذا يكون تحت مشيئة الله، ويكون ناقص الإيمان، وضعيف الإيمان، لكنه لا يكفر بذلك، ولا يخلد في النار، بل متى دخل النار، فإنه يعذب فيها ما شاء الله ثم يخرج الله من النار لتوحيده وإسلامه الذي مات عليه، هكذا أجمع أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم، فالمعاصي تنقص الإيمان وتضعف الإيمان، والطاعة تزيد الإيمان، والإيمان عند أهل السنة والجماعة يزيد وينقص، يزيد بالطاعة والذكر، وينقص بالغفلة والمعصية، وإذا مات الإنسان على معصية فهو تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر معصيته من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر، أو العقوق أو غير هذا إذا مات ولم يتب فإنه تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وعفا عنه بتوحيده وإيمانه وبالחסنات التي عنده، وإن شاء ربنا عز وجل عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، ثم بعد أن يطهر ويمحس في النار المدة التي يكتبها الله عليه بعد هذا يخرج من النار إلى الجنة بسبب التوحيد الذي مات عليه، والإسلام الذي مات عليه هذا قول أهل الحق، قول أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم فإنهم قد خالفوا الحق، والصواب قول أهل السنة

والجماعة أن المعصية لا تخرج من الإسلام، ولا توجب الخلود في النار إذا كان صاحبها مسلماً موحداً، ولكن أتى بعض المعاصي كالزنى أو شرب الخمر، أو العقوق أو الربا، ولم يستحل ذلك، يرى أنه عاص، ما استحلّه يرى أنه عاص وظالم لنفسه لكنه غلبه الهوى والشيطان، فهذا تحت مشيئة الله، قد يعفى عنه إذا مات على توحيد الله، قد يكون له حسنات عظيمة صدقات، أشياء من الخير، فيغفر الله له بذلك، وقد يعذب على قدر معاصيه التي مات عليها وهو مسلم ثم يخرج الله بعد التعذيب والتمحيص إلى الجنة وقد ثبتت الأحاديث المتواترة عن رسول الله في ذلك، الرسول ﷺ أخبر في الأحاديث المتواترة أنه يشفع للعصاة من أمته، ويعطيه الله منهم جمعاً غفيراً، يشفع عدة شفاعات في العصاة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام والله يحد له حداً فيخرجهم من النار ويلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل<sup>(١)</sup>، فإذا تم خلقهم أدخلوا الجنة، فله ﷺ عدة شفاعات، كل ما شفع أعطاه الله جملة من الناس وحدّ له حداً، وهكذا يشفع المؤمنون، تشفع الملائكة، يشفع الأفراط، تشفع الأنبياء المقصود أن هذا هو الحق.

فينبغي أن يعلم هذا، وأما ما قالته الخوارج من كفر العاصي،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة، برقم

٦٥٦٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٣.

الزاني ونحوه وأنه يخلد في النار وهكذا تبعثهم المعتزلة على خلوده في النار والإباضية قالوا مثل قولهم في خلوده في النار، هذا منكر، هذا باطل يجب على من قال هذا القول أن يتوب إلى الله وأن يأخذ بقول أهل السنة والجماعة، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

### ٤٥- بيان معنى الصوفية

س: من هم الصوفيون وما موقف الإسلام منهم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الصوفيون: جماعات اشتهروا بإحداث طرق في العبادة والتنسك ما شرعها الله في صلواتهم وفي أذكارهم وفي خلواتهم يقال لهم: الصوفية، قال بعضهم: معناه من التصوف يعني يلبسون الصوف، وقال بعضهم: إنها من الصفاء وإن النسبة غير لغوية، يعني غير مستقيمة على الطريق السوي في النسبة، وأنها من الصفاء، وأنهم يعتنون بصفاء القلوب من كدر الذنوب وكدر كسب الحرام ونحو ذلك، فالتصوف هو التعبد على طريقة خاصة، لم تأت بها الشريعة، ولهذا غلب على المتصوفة البدع، ويسمى الزاهد الذي يحرص على التفرغ للعبادة والزهد في الدنيا وطلبها يسمى أيضاً صوفياً، لكن إذا ما أحدث بدعة، وإنما صفتة الزهد، والرغبة في الآخرة والتقلل من الدنيا، والحرص

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٢٢٦.

هتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

على أعمال الآخرة، هذا لا يسمى صوفياً، في الحقيقة يسمى زاهداً فإذا كان زهده لا يوقعه فيما حرم الله ولا يزيد في أعماله عما أوجب الله، ولا يتدع بل يتحرى الشريعة، في أعماله وأقواله، فهذا مشكور ويشنى عليه كالجنيد بن محمد، وكسليمان الداراني، وبشر الحافي وجماعة، زادوا في العبادة والزهد في الدنيا، فهؤلاء يشنى عليهم كثير، من أجل زهدهم ورغبتهم في الآخرة وعدم ابتداعهم.

#### ٤٦- الطرق الصوفية وبيان ما فيها من البدع

س: هنالك طرق كثيرة جداً، مثل الطريقة البرهانية، والطريقة الشاذلية والطريقة الدسوقية، والطريقة التيجانية إلى آخر هذه الطرق. ومن بينها جماعة أنصار السنة المحمدية، وهي جماعة التوحيد التي تقدي بسنة المصطفى ﷺ، أرجو من سماحة الشيخ أن يتفضل بنصيحة مطولة إلى مشايخ وعوَّام هذه الطرق، لكي يسيروا في درب المصطفى ﷺ، كما جاء في حديث الرسول ﷺ: «ستفترق أمتي إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»؟<sup>(١)</sup>

ج: الطرق الصوفية كثيرة لا تحصى، وهي تزيد على طول الزمان، وأكثرها فيه من الشر والفساد والبدع ما لا يحصيه إلا الله عز وجل،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٣٥.

وكل طريقة فيها قسط من الباطل، وقسط من البدع، لكنها متفاوتة، بعضها شر من بعض، وبعضها أخبث من بعض، والواجب على جميع المتصوفة أن يرجعوا إلى الله، وأن يتبعوا طريق محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يأخذوا بما جاء في الكتاب والسنة، ويسيروا على نهج سلف الأمة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، بطاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند حدود الله، وعدم إحداث أشياء ما شرعها الله، ليس لهم أن يوجدوا طرقاً يتعبدون بها لم يفعلها الرسول ﷺ ولا أصحابه، بل يجب أن يحاسبوا أنفسهم، وأن يدعوا كل ما خالف الشرع المطهر، من طقوسهم وأذكارهم الاجتماعية وغير هذا مما أحدثوه في الدين سواء كانوا من القدامى في القرن الثالث والرابع أو من المحدثين، الواجب على جميع المسلمين أن يلتزموا الطريق الذي بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام، وهو توحيد الله والإخلاص له، وطاعة الأوامر وترك النواهي ظاهراً وباطناً، وأن يلتزموا بذلك، وأن يحذروا البدع والخرافات التي أحدثها الناس، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup>، وقال في خطبة الجمعة: «إن خير الحديث كتاب الله، وإن خير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>، سواء كانت الطرق التي أحدثها الناس قديمة أو جديدة الواجب تركها، واعتماد الطريق الذي سلكه المسلمون في عهده ﷺ إلى يومنا هذا، وهو اتباع كتاب الله والسنة والاستقامة على دين الله، كما جاء عن الله وعن رسوله، من غير زيادة ولا نقصان.

وأما إحداث طقوس أو طوائف جديدة، لم يفعلها الرسول ﷺ ولا أصحابه فهذا لا يجوز وهذا هو الذي يسمى البدعة، وأنصار السنة المحمدية من خيرة الناس في مصر وفي السودان، أنصار السنة هم الذين يدعون إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وليسوا من الفرق الضالة، بل هم من فرقة أتباع الكتاب والسنة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في الفرق: «وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة»<sup>(٢)</sup> الذين اجتمعوا على الحق وساروا على نهج النبي ﷺ، وهم الصحابة ومن سلك سبيلهم، وفي رواية أخرى: «هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٣)</sup>، يعني الذين تمسكوا بطريق النبي ﷺ وطريق أصحابه، وساروا عليه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١.

فالواجب على المسلمين أن يلزموا هذا الطريق، وهو طريق النبي ﷺ، باتباع الأوامر وترك النواهي، وعدم إحداث أي شيء من الحوادث، لا في الأذكار ولا في الصلوات، ولا في الصوم ولا في غير ذلك. بل يجب السير على ما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم، وأتباعهم بإحسان، هذا هو الحق، ولَمَّا تفرقت الناس كثرت بينهم البدع والأهواء، وكلُّ اختراع لنفسه طريقة من كيسه، لم يشرعها الله له، ولهذا تعددت الطرق حتى وصلت إلى ثنتين وسبعين فرقة غير الفرقة الناجية، ومنهم الجهمية والمعتزلة والروافض، وجماعات أخرى كثيرة كلها داخلة في هذه الفرق الضالة.

فيجب على المؤمن أن يحذر كل بدعة أحدثها الناس، وأن يلزم طريق النبي ﷺ، وطريق أصحابه وما سار عليه صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم وأتباعهم بإحسان، في طاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند حدود الله، وعدم إحداث شيء ليس له أصل في الشرع، والله المستعان.

\*\*\*

س: عندنا بالسودان كثير من الطرق الدينية مثل الطرق الصوفية والإخوان المسلمين وأنصار السنة والإخوان الجمهوريين والزعيم محمد محمود طه، والذي يدعي بأن الصلاة رفعت عنه، وأن اللحم محرمة، فما رأيكم في ذلك، وما هو موقفنا نحن هل نقف مع أحد هذه الفرق، أم نقف منحازين ومنفردين وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: الطريق السوي هو طريق محمد ﷺ، ليس هناك طريق سديد ولا صالح إلا طريق محمد ﷺ، هو الطريق السوي هو الصراط المستقيم، أما الطرق التي أحدثتها الصوفية، أو أحدثها غيرهم مما يخالف شريعة الله، فهذه لا يعول عليها، ولا يلتفت إليها، بل الطرق كلها مسدودة، إلا الطريق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، هو الطريق الصحيح، وهو الطريق الموصل إلى الله وإلى جنته وكرامته، أما الألقاب ما يلقب بأنصار السنة أو الإخوان المسلمين أو جماعة المسلمين، أو جمعية كذا لا بأس بهذه الألقاب، الألقاب لا تضر، المهم العمل، إذا كانت الأعمال تخالف شريعة الله تمنع، وهكذا طرق الصوفية، كل الطرق التي أحدثها الصوفية، مما يخالف شرع الله، كله منكر لا يجوز، وليس للصوفية ولا غيرهم أن يحدثوا طريقاً يسلكونه غير طريق محمد ﷺ، لا في الأذكار ولا في العبادات الأخرى، بل

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣٢.

لا بد أن يسلكوا طريق محمد ﷺ، طريق نبينا عليه الصلاة والسلام ليس للناس طريق آخر، بل الواجب على جميع أهل الأرض أن يسلكوا طريق نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، في أقوالهم وأعمالهم وهو الطريق الذي قال الله فيه: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١)، وهو الذي قال فيه جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ﴾ يخاطب النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٣)، هكذا قال جل وعلا في سورة الشورى، هذا طريق الله، وهو صراط الله الذي بعث الله به نبيه، وخليله نبينا محمداً ﷺ.

فالواجب على جميع أهل الأرض أن يأخذوا بهذا الطريق، ويستقيموا عليه، وليس للصوفية ولا لغير الصوفية أبداً أن يُحدثوا طريقاً آخر لا في أذكارهم الصباحية ولا المسائية ولا في غير ذلك ولا في استحضارهم شيوخيهم عند صلاتهم لا، كل هذا منكر ولكن إذا أقيمت الصلاة أو في الأذكار يستحضر ربه يكون في قلبه ربه جل وعلا، يستحضر عظمته وكبريائه وأنه واقف بين يديه فيعظمه جل وعلا ويخشاه، ويراقبه ويكمل صلاته ويكمل عبادته على خير وجه، حسب ما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، هذا هو الواجب، أما كون بعض الجماعات تلقب نفسها بشيء علامة لها، مثل أنصار السنة

(١) سورة الفاتحة، الآية ٦. (٢) سورة الشورى، الآيتان ٥٢، ٥٣.

في السودان، أو في مصر، فلا حرج في ذلك إذا استقام الطريق، إذا سلكوا طريق نبينا ﷺ، واستقاموا عليه أو مثل الإخوان المسلمين، لقبوا أنفسهم بهذا اصطلاحاً بينهم لا يضر لكن بشرط أن يستقيموا على طريق محمد ﷺ وأن يسلكوه وأن يعظموه وأن يعتقدوا أن جميع المسلمين إخوانهم من أنصار السنة من جماعة المسلمين من أي مكان لا يتحزبون بأصحابهم، فيعادوا غيرهم من المسلمين، لا، بل يجب أن تكون هذه الألقاب غير مؤثرة في الأخوة الإسلامية أما إذا أثرت فصار هذا يغضب لحزبه ويرضى لحزبه، ويقرب حزبه ويبعد غير حزبه، ولو كانوا أفضل من حزبه، ولو كانوا أهل الإيمان والتقوى، هذا منكر هذا لا يجوز، هذا تفرق في الدين، والله يقول سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>، فإذا كان التلقيب بأنصار السنة و بالإخوان المسلمين أو بكذا أو بكذا يؤثر في الأخوة الإيمانية يؤثر في التعاون على البر والتقوى، هذا لا يجوز، هم إخوة في الله يتعاونون على البر والتقوى ويتناصحون مهما تنوعت ألقابهم، أما إذا أوجدوا لقباً يوالون عليه ويعادون عليه، ويعتبرون من دخل فيه هو وليهم، ومن لا فلا، هذا لا يجوز.

\* \* \*

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

## ٤٧- حكم بيعة أفضل الناس ورؤساء الجمعيات

س: يوجد جماعة، يدعون أنهم ذرية الرسول ﷺ، ويقوم بعض الناس بمبايعتهم كما كان النبي ﷺ يُبايع، والسؤال هل للنبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ذرية، وهل تجوز مبايعتهم على هذا الأساس، علماً بأنهم متخذون لوالدهم ضربحاً، ويسكنون بجواره، نرجو التوضيح وتبيان حكم الدين في هذا الادعاء، ولكم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم له ﷺ ذرية من جهة بناته، أما أولاده الذكور فماتوا صغاراً، ليس لهم ذرية، إنما ذريته من جهة البنات، من جهة الحسن والحسين أولاد فاطمة رضي الله تعالى عن الجميع، لهم ذرية للحسن والحسين ذرية، وهم إذا حفظ نسبهم وضبط بالبينة، يعتبرون من بني هاشم، ولا تحل لهم الصدقة - الزكاة - لقول النبي ﷺ: «إنها لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس»<sup>(٢)</sup>. فالصدقة لا تحل لآل محمد، إذا كانوا من ذرية الحسن أو الحسين، أو غيرهما ممن ينتسب لآل هاشم، كأولاد علي مطلقاً، وكأولاد محمد بن علي وغيره.

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة،

برقم ١٠٧٢.

فالحاصل أن من كان من ذرية بني هاشم، فهم من آل بيته ﷺ، ومن كان من ذرية الحسن والحسين، فإنهم يعتبرون من ذريته ﷺ من جهة البنات كما قال في الحسن: «إن ابني هذا سيد»<sup>(١)</sup>. فسماه ابنه وهو ولد بنته، فهؤلاء البنات ذرية، وقد سمى الله عيسى من ذرية آدم، وهو من ذرية مريم، وليس له أب عليه الصلاة والسلام، وأدخله الله في الذرية ذرية آدم، وذرية إبراهيم.

فالحاصل أن أولاد البنات من ذرية جدهم الذي هو والد أمهم، كما أن من عرف بالبينة الشرعية أنه من بني هاشم سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين أو غيرهما فإنه يعتبر من آل البيت، ولا يجوز لهم الأخذ من الزكاة بنص النبي عليه الصلاة والسلام.

وأما البيعة فلا أصل لها، لا يُبايعون إلا من استولى على مسلمين، ورضيه المسلمون وبايعوه، هذا لا بأس مثلما بويح علي رضي الله عنه لما تولى أمر المسلمين بعد عثمان رضي الله عنه، البيعة لا تكون إلا لولي الأمر، إما بالقهر والغلبة إذا تولى على المسلمين وقهرهم بسيفه بايعوه، كما بايع المسلمون عبد الملك بن مروان، وبايعوا آخرين، أو باتفاق أهل الحل والعقد على بيعة إنسان، يتولى عليهم لكونه أهلاً لذلك، أما بيعة أفضال الناس هذا شيء لا أصل له، أو بيعة رؤساء

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي

رضي الله عنه (ابني هذا سيد)، برقم ٢٧٠١.

الجمعيات، البيعة لا تكون إلا من جهة أهل الحل والعقد في البلاد التي فيها دولة ليس فيها سلطان، ليس فيها أمير، فيجتمع أهل الحل والعقد على بيعة إنسان أهلاً لذلك بأن يكون سلطانهم قد مات، فيتفقون على بيعة إنسان بدلاً من الميت، أو يبايع إنسان استولى عليهم بالقوة والغلبة، فصار أميراً عليهم بالقوة والغلبة، فإنه يبايع حينئذٍ.

\* \* \*

س: هذا السائل من القاهرة يقول في سؤال طويل بعض الشيء سماحة الشيخ: هل يجب على الإنسان أن يكون بينه وبين الله عز وجل واسطة، فمثلاً أنا لا أصل لمرضاة الله إلا عن طريق الشيخ، ويستشهدون بذلك بالحديث كما يقولون: " من لا شيخ له فشيخه الشيطان " كما أنهم يقولون: هذا الشيخ يمشي على طريقة الشيخ الرفاعي، وهذا الشيخ يمشي على طريقة الشيخ الشاذلي هل هؤلاء الأولياء لهم كرامات عند الله، بعد أن ماتوا ولهم طرق يجب علينا اتباعها ليرضوا عنا في قبورهم، فنبقى على طرقهم كما يقولون، ويستمر في السؤال عن هذه القضية جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الطرق كلها مبتدعة، الشاذلية والرفاعية والنقشبندية

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣١١.

والخلوتية والقادرية وغير ذلك، كلها طرق صوفية مبتدعة يجب تركها، والطريق الذي يجب سلوكه هو طريق النبي ﷺ، طريق أهل السنة والجماعة، طريق الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، الذي تلقوه عن نبيهم عليه الصلاة والسلام، فأنت تتبع ما في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتسال علماء السنة عما أشكل عليك، هذا هو الواجب عليك، أما قولهم: " من لا شيخ له فشيخه الشيطان " فهذا باطل، ليس له أصل، وليس بحديث، وليس لك أن تتبع طريقة الشيخ إذا كانت مخالفة للشرع، بل عليك أن تتبع الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، ومن تبعهم بإحسان، في صلاتك وفي دعائك وفي سائر أحوالك، يقول الله جل وعلا: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٢) الآية. فأنت عليك أن تتبعه بإحسان، باتباع الشرع الذي جاء به النبي ﷺ، والتأسي به في ذلك، وعدم البدعة التي أحدثها الصوفية، وغير الصوفية.

\* \* \*

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

## ٤٨- حكم المبايعة على الطرق الصوفية

س: أنا شاب من الهند جئت إلى المملكة العربية السعودية الرياض، لمنحة دراسية للدراسة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بكلية أصول الدين قسم العقيدة، والحمد لله تخرجت منها العام الماضي، وبفهمي لما درسته عرفت ما عليه بلادنا في الهند، من المسلمين من الشرك والطرق الصوفية، والبدع المنتشرة، فذهبت بعزم على الدعوة إلى الله، وتصحيح العقيدة وتخليصها من كل ما يشوبها من شرك أو طرق صوفية، لكن عندنا في الهند مشهور، المبايعة على الطرق وكأنهم يعتقدون أنه من لم يبايع فليس بمسلم، لذلك وجدت صعوبة في الدعوة، وجاءت في نفسي فكرة ولكن لم أفعلها، وأنا أستشيركم فيها، وهي أن أبايع من يأتي على صورة قول الصحابي، بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة. الحديث، لكن في هذه البيعة نبين لهم فيها أن المطلوب، هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وأبين فيها البدع وتحريم الطرق الصوفية، بأسلوب حسن، وأحثهم على التمسك بالسنة والمحافظة على الصلوات الخمس، وقراءة القرآن وذكر الله، الذكر المشروع عن النبي ﷺ، في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما، وهذا

الفعل يكون عندهم مبايعة ويغنيهم عن الذهاب للصوفية، وهو في الحقيقة أمر بما جاء عن الله عز وجل، وعن النبي ﷺ، ما هو رأي سماحتكم في هذا الفعل أفتونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: لا نعلم أصلاً لهذه البيعة، إلا ما يحصل لولاية الأمور فإن الله شرع سبحانه أن يبايع ولي الأمر، على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، والعسر واليسر وفي الأثرة على المبايع، كما يبايع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم نبينا عليه الصلاة والسلام، فالبيعة تكون لولاية الأمور، على مقتضى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يقولوا بالحق أينما كانوا، وألا ينازعوا الأمر أهله، إلا أن يروا كفراً بواحاً، عندهم من الله فيه برهان، أما بيعة الصوفية بعضهم لبعض، فلا أعلم لها أصلاً، وهذا قد يسبب مشكلات، فإن البيعة قد يظن المبايع، أنه يلزم المبايع طاعته في كل شيء، حتى ولو قال بالخروج على ولاية الأمور، وهذا شيء منكر لا يجوز.

فالواجب على الداعي إلى الله عز وجل، والمبلىغ عن الله أن يبين للناس الحق، ويحثهم على التزامه، ويحذرهم من مخالفة أمر الله ورسوله، من غير حاجة أن يبايعوه على ذلك، فإن البيعة على هذا الأمر قد يُظن بها، ويعتقد فيها أنها لازمة لهذا الشخص، بالنسبة للشخص

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٢٠.

المبايع، وأنه لا يخالفه فيما يقول له، وأنه يسمع له ويطيع، كما يكون لولاية الأمور، وهذا يسبب الفرقة والاختلاف بين المسلمين، والنزاع والفساد، ولكن يأمره بطاعة الله ويوصيه بطاعة الله، ويحثه على الالتزام بأمر الله، ويحذره من محارم الله هكذا الداعية إلى الله عز وجل، وهذا هو الذي أعلم من الشرع المطهر، ولا أعلم من الشرع المطهر بيعة لغير ولاية الأمور، على السمع والطاعة وعلى اتباع الكتاب والسنة، وفي إمكان الداعية إلى الله جل وعلا، أينما كان أنه يبصر الناس ويرشدهم، إلى توحيد الله وطاعته ويحذره من البدع، ويتلو عليهم النصوص من الآيات الكريمات، والأحاديث النبوية التي فيها بيان الحق، والدعوة إليه وفيها التنبيه على أنواع الباطل، والتحذير منه وهذا هو الذي أراه لازماً ومتعيناً في حق الدعاة، إلى الله عز وجل حتى لا يتأسوا بالصوفية، فيما يفعلون وحتى لا يفتحوا على الناس باب شر، لكل من أراد أن يبايع أحداً، قال: بايعني كما بايع فلان وكما بايع فلان، والله المستعان.

والذي أوصي به إخواني جميعاً، ترك هذه الطريقة وهي المبايعه، وأن يكتفي الداعية إلى الله جل وعلا، بالدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى الخير، والنصيحة والحث على اتباع الحق ولزومه، وترك ما خالفه أينما كان، وليس المقصود بيعة فلان أو فلان، المقصود اتباع الرسول بما جاء به، والالتزام بذلك، الله ألزم الناس بطاعة الله ورسوله، وترك

ما نهى الله عنه ورسوله، ولم يكن هناك بيعة، فإن المؤمن يلزمه طاعة الله ورسوله، في كل شيء وترك ما نهى الله عنه ورسوله في كل شيء، سواء كان من الصحابة أو من غير الصحابة، لكن البيعة من باب التأكيد على التزام الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وهكذا ولاة الأمر بعده، الصديق وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، يلزم الرعية أن يطيعوهم في المعروف وإن لم يكن بيعة، لكن البيعة من باب التأكيد ومن باب الإلزام بالحق لهذا الذي وآاه الله أمر المسلمين، حتى يكون ذلك حافظاً للمبايع على السمع والطاعة بالمعروف، وعلى التزام الحق، أما غير خليفة المسلمين، وغير ولي أمر المسلمين، فليس هناك حاجة لهذه البيعة، المقصود إنما هو تنبيهه إلى الخير، ودعوته إليه وتحذيره من الشر فقط، وليس المقصود أن يبايع على هذا الشيء، ويلتزم برأي فلان أو قول فلان، إنما اللازم أن يلتزم الحق، ويستقيم على الحق الذي دعاه إليه فلان، أو بلغه من كتاب الله سبحانه وتعالى، أو من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا هو الواجب، والمعول على الكتاب والسنة لا على رأي فلان وفلان، إنما العلماء يبيّنون ويرشدون، وينقلون للناس الآيات والأحاديث، ويبصرونهم بمعناها، وليس المقصود تحكيم رأي فلان أو فلان.

والذي أعلمه من الشرع، أنه لا بيعة إلا لولاية الأمور، أو نوابهم لأخذ البيعة لهم، كأمرهم في الأقطار، نائب عنهم في أخذ البيعة،

سواء كان عالماً أو أميراً أو قاضياً، المقصود إذا استتابه ولي الأمر، أن يأخذ البيعة من البلد الفلاني أو القرية الفلانية، أخذ البيعة لولي الأمر بالنيابة.

\* \* \*

س: يسأل ويقول: كثيراً ما أسمع أن أحد الأشخاص أخذ طريقة من أحد السادة، أو المشايخ وبعد ذلك يستطيع أن يضرب نفسه بالسيف ويأكل الزجاج أريد من سماحتكم السرّ في هذه الطريقة؟ وماذا يقال له؟ وبماذا توجهونني وأنا شاب في مقتبل العمر، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الطريقة من الطرق الصوفية الباطلة، وهذه كلها تخييل وكلها كذب. لا يطعن نفسه ولا يذبح نفسه، كلها كذب، كلها باطلة كلها تخييل على الناس من أعمال الشياطين وعمل أعداء الله الذين زينوا لهم هذا الباطل. فالشياطين تحسن لهم أن يفعلوا هذه الأشياء وتعمل ما يجعل الحاضرين يظنون أن هذا واقع، وليس بواقع يقتل نفسه ويطعن نفسه بالجنية، بالسكين، بالرمح، يقطع رأسه ويزيله كل هذه خرافات، كلها باطلة. والذين يعملونها هم مبطلون، ضالون ومضلون، يجب أن يعاقبوا على ذلك، يجب على ولاية الأمور إذا كانوا مسلمين أن يعاقبوه، وأن يمنعوه من هذه الطريقة الخبيثة. وبعضهم يسميها

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٢٣١.

الطريقة الرفاعية. المقصود أن هذه الطريقة باطلة وما يزعمون من طعنهم أنفسهم بالسكاكين، أو بالرماح، أو بالخناجر كلها باطلة، وكأكلهم الزجاج، كله باطل، يكذبون. فلو طعن نفسه لهلك، ولو أكل الزجاج لهلك. لكن هذه من خدع الشيطان ومن مكاييد الشيطان التي يلعب بها على الناس، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٤٩- بيان الطرق الصوفية

س : هل كل الطرق الصوفية على خطأ، أرجو رداً قاطعاً أفادكم  
الله؟<sup>(١)</sup>

ج : الطرق الصوفية محدثة، وهي من البدع وهي متفاوتة، بعضها شر من بعض، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٣)</sup> فالطرق لا نحصيها، وإحصاؤها يحتاج إلى تعبٍ كثير، ومراجعة كتب كثيرة، لكنها في الجملة محدثة: التيجانية والبرهانية والخلوتية، والقادرية والنقشبندية، وطرق أخرى،

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٤٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

لكنها متفاوتة بعضها شرّ من بعض، فينبغي لك يا أخي اجتنابها كلها، وأن تلزم طريقة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام، التي درج عليها أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم والتابعون لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وغيرهم، الزم طريق محمد عليه الصلاة والسلام، وهي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، هذه هي الطريقة المحمدية التي جاء بها نبينا عليه الصلاة والسلام، وعليك بسؤال أهل العلم المعروفين بالاستقامة على دين الله والبعد عن طرق الصوفية، عليك بسؤالهم عما أشكل عليك، والجامع لهذا هو أن تلزم ما أمر الله به ورسوله، وأن تنتهي عما نهى الله عنه ورسوله، مما بينه أهل العلم، كما في الصحيحين صحيح البخاري ومسلم، والسنن الأربع وفي كتاب المنتقى لابن تيمية، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وعمدة الحديث للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وغيرها من كتب الحديث، وهكذا مثل زاد المعاد في هدي خير العباد، للعلامة ابن القيم رحمه الله، كل هؤلاء أوضحوا طريقه عليه الصلاة والسلام، وبينوا سبيله عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

## ٥٠- بيان ضلال ابن عربي الصوفي

س : رسالة من المستمع ع. ب. د. من الجمهورية العربية السورية يسأل سماحتكم فيقول: أسألكم عن الصوفية وعن حقيقتهم وخرافاتهم إذ أننا نسمع كثيراً عنهم، ولا سيما فيما يكتب في كتب محي الدين بن عربي الصوفي وجهونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الصوفية أقسام، وهم في الأغلب مبتدعة، عندهم أوراد وعبادات يأتون بها ليس عليها دليل شرعي، ومنهم ابن عربي، فإنه صوفي مبتدع ملحد، وهو المعروف بمحي الدين ابن عربي، وهو صاحب وحدة الوجود، وله كتب فيها شر كثير، فنحذركم من أصحابه وأتباعه؛ لأنهم منحرفون عن الهدى، وليسوا على الطريق المستقيم، وهكذا جميع الصوفية الذين يتظاهرون بعبادات ما شرعها الله، أو أذكار ما شرعها الله، مثل الله الله الله، هو هو هو، هذه أذكار ما شرعها الله، المشروع لا إله إلا الله، سبحان الله، الحمد لله، أما هو هو هو، الله الله الله، فهذا ما هو بمشروع، وهكذا ما يفعلون من الأغاني التي يرقصون عندها، التي يفعلها بعضهم، أغان مع الرقص، وضرب على آلات اللهو، أو ضرب تنكة، أو صحن أو جاعد أو غير ذلك، كل هذه لا أصل لها، كلها من البدع.

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٣١١.

والضابط أن كل إنسان يتعبد بغير ما شرعه الله، يُسمى مبتدعاً، فاحذروا، وعليكم باتباع الرسول ﷺ، ومن كان من أهل السنة والجماعة الذين يسرون على نهج النبي ﷺ، وعلى ما كان عليه في أعماله عليه الصلاة والسلام، يصلون كما يصلي، ويصومون كما يصوم، ويحجون كما يحج، من دون إحداث بدع، فأنتم تحرّوا أهل السنة، واسألوا عنهم، وتعلموا منهم، وعلامتهم أنهم يتحرون ما قاله الله ورسوله، ويتحرون سيرة الصحابة وما درجوا عليه، ويحذرون من البدع.

\* \* \*

#### ٥١- حكم الانتساب للجماعة الصوفية

س: الأخ: ح. ن. أ. الصومالي، من بقيق، يسأل عن الصوفية وعن بعض مشايخهم مثل: السيد البدوي، والشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ يوسف الكونين، يرجو توجيهه، ويليل رسالته في نهايتها فيقول: هل تصدقون أنني طفت حول خشبة مصنوعة بشكل تابوت، ولم أكن وحدي وكان احتفالاً نظمته إحدى الجهات، وجهونا تجاه هذه الجماعات، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الجماعات المعروفة بالصوفية، جماعات محدثة وجماعات مبتدعة، وهم متفاوتون في البدع، فيهم من بدعته تصل إلى الشرك

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٤٤.

الأكبر، وفيهم من بدعته دون ذلك، فوصيتي لك أيها السائل ، ألا تنتسب إليهم، وألا تغتر بهم، وألا تكون معهم، بل عليك باتباع السنة، والالتزام بما شرع الله، وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وسؤال أهل العلم المعروفين بالعبقيدة الطيبة، والاستقامة على طريق أهل السنة والجماعة، مثل أنصار السنة في مصر، أنصار السنة في السودان، ومن عرف بالعلم والفضل من سائر العلماء، تسألهم وتستفيد منهم، هذا هو الذي ينبغي لك، أما الصوفية فلا؛ لأن الغالب عليهم البدع والخرافات، وأشياء أحدثوها لأنفسهم، وجعلوها نظاماً لهم ليس له أساس في الشرع المطهر، وبعض بدعهم تصل إلى الشرك، كعبادة الأموات والاستغاثة بالأموات من أصحاب القبور وغيرهم، وكدعاء البدوي والسيدة زينب، والاستغاثة بالبدوي أو بالحسين أو ما أشبه هذا، كل هذا من الشرك الأكبر، وهكذا الطواف بالقبور، أو بخشبة تصنع يطاف حولها، كل هذا من المنكرات العظيمة، والطواف عبادة لله حول الكعبة، من طاف على قبر أو خشبة أو غير ذلك: يطوف تعبداً لغير الله، بل لصاحب القبر أو لمن وضع الخشبة، أو للخشبة نفسها يدعوها أو يعتقد فيها، صار عمله كفرة أكبر، نسأل الله العافية، فالواجب عليك أن تبصر في دينك، وأن تجتهد في تدبر القرآن الكريم والإكثار من تلاوته، مع السنة المطهرة والعناية بها، كحفظ بلوغ المرام، وعمدة الحديث؛ حتى تستفيد، مع سؤال أهل العلم المعروفين بالعبقيدة الطيبة، والسيرة الحميدة وأذكر لك من جملتهم

أنصار السنة في مصر، وأنصار السنة في السودان، وهكذا من يُعرف بالعلم في بلادك، علم السنة والبعث عن الصوفية والغلو في القبور، هذه علامات أهل السنة، فعلامات أهل السنة البعث عن الصوفية، والبعث عن الغلو في القبور، هذه من الدلائل على أن العالم من أهل السنة، إذا دعا إلى القرآن العظيم، والسنة المطهرة وحذر من عبادة القبور والاستغاثة بأهلها ونحو ذلك، وابتعد عن بدع الصوفية فهذه علامات العالم الملتزم صاحب السنة، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

## ٥٢- حكم سرد قصص أصحاب الفرق الصوفية

س : الأخ : ح . م . ح ، سوداني يعمل بمنطقة المدينة المنورة ، يسأل ويقول : قرأت كتاباً عنوانه كتاب الطبقات للشيخ محمد بن ضيف الله ويشتمل هذا الكتاب على قصص أصحاب الطرق الصوفية ومشايخها ، وقرأت بهذا الكتاب قصة غريبة وهي أن أحد المشايخ قد توفي عند وقت العصر ، وحينما أراد الحاضرون أن يذهبوا به إلى المقبرة ، وكان بينهم وبينها البحر وعندما وصلوا إلى شاطئ البحر كادت الشمس أن تغرب وفكروا في أن يرجعوا بالجنائز ويصبروها حتى الصبح ، وحين تشاورهم في ذلك الأمر فإذا بالشمس ترجع إلى المشرق حتى ذهبوا بالجنائز ، وقطعوا

بها البحر ودفنوها. أسأل عن مثل هذا القصص هل يقع  
لأولياء الله؟ أفتونا عظم الله ثوابكم<sup>(١)</sup>.

ج: هذه القصة من موضوعات الصوفية وكذبهم الكثير، فلا ينبغي  
أن يغتر بهم، ولا نعلم هذا وقع لأحد من الأولياء، وإنما وقع  
ليوشع بن نون فتى موسى، وهو نبي من الأنبياء، لما حاصر الجبارين،  
فالمقصود أن هذا لم يقع لأحد من الأولياء فيما نعلم، والصوفية  
يكذبون كثيراً ولا ينبغي أن يُغتر بما يقولون، ولا يُعتمد على ما ينقلون  
من الوقائع، والله على كل شيء قدير، لكن لا نعلم لهذا أصلاً،  
وهو سبحانه وتعالى القادر على كل شيء، ولم يقع هذا لأحد فيما  
نعلم، فيما صحت به السنة سوى ما عُلم من قصة يوشع بن نون  
فتى موسى.

\* \* \*

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٧٢.

## ٥٣- الطاعة الواجبة هي طاعة الله تعالى

### وطاعة رسوله ﷺ

س: يقول السائل: في بلدنا طوائف متفرقة كل طائفة تتبع شيخاً يرشدنا ويعلمها أشياء، ويعتقدون أنهم يشفعون لهم عند الله يوم القيامة، ومن لم يتبع أحد هؤلاء المشايخ يعتبر ضائعاً في الدنيا والآخرة، فهل علينا اتباع هؤلاء أم مخالفتهم، أفيدونا بارك الله فيكم؟<sup>(١)</sup>

ج: يذكر السائل أن لديهم ثلاثة مشايخ يتبعونهم وأن من ليس له شيخ فهو ضائع في الدنيا والآخرة إذا لم يطع هذا الشيخ، والجواب عن هذا أن هذا غلط ومنكر لا يجوز اتخاذ هذا الشيء ولا اعتقاده، وهذا واقع في كثير من الصوفية، يرون أن مشايخهم هم القادة، وأن الواجب اتباعهم مطلقاً، وهذا غلط عظيم وجهل كبير، وليس في الدنيا أحد يجب اتباعه إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام، هو المتبع عليه الصلاة والسلام، أما العلماء وكل واحد يخطئ ويصيب، فلا يجوز اتباع قول أحد من الناس كائناً من كان إلا إذا وافق شريعة الله، وإن كان عالماً كبيراً، فقوله لا يجب اتباعه، إلا إذا كان موافقاً لشرع الله، الذي جاء به محمد ﷺ، لا الصوفية ولا غير الصوفية، واعتقاد الصوفية في هؤلاء المشايخ أمر باطل غلط، والواجب عليهم التوبة إلى الله من

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٤٩.

ذلك، وأن يتبعوا محمداً ﷺ فيما جاء به من الهدى، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١)، المعنى: قل يا أيها الرسول للناس إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والمراد هو محمد ﷺ، قل يا أيها الناس أي قل يا محمد لهؤلاء الناس المدعين المحبة إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، يعني خاطبهم بهذا بصرهم وبين لهم، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَحْنُ مُصَدِّقُونَ ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤). فالطاعة الواجبة هي الطاعة لله ورسوله، ولا يجوز طاعة أحدٍ من الناس بعد رسول الله ﷺ، إلا إذا وافق قوله شريعة الله، وكل واحد يخطئ ويصيب ما عدا الرسول ﷺ، فإن الله عصمه وحفظه فيما يبلغه للناس من شرع الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٥) فعلينا جميعاً أن نتبع ما جاء به عليه الصلاة والسلام، وأن نعتصم بدين الله، ونحافظ عليه، وألا نغتر برأي الرجال، ولا نأخذ بأخطائهم، بل يجب أن نعرض أقوال الناس وآراء الناس على كتاب الله، وعلى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام،

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩. (٤) سورة النور، الآية ٥٦.

(٥) سورة النجم، الآية ٤.

فما وافق الكتاب والسنة أو أحدهما قبل، وما لا فلا، قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿وَأَن هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِرَبِّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (٣).

فتقليد المشايخ واتباع آرائهم حقاً كانت أم باطلاً هذا أمر لا يجوز عند جميع العلماء، بل ذلك منكر بإجماع أهل السنة والجماعة، وإجماع أهل العلم، لكن ما وافق الحق من أقوال العلماء أخذ به لأنه وافق الحق، لا لأنه قول فلان، وما خالف الحق من أقوال العلماء أو مشايخ الصوفية أو غيرهم وجب رده والأخذ بالحق الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

### ٥٤- حكم اعتقاد أن يسلك كل مسلم طريقة صوفية معينة

س: الرسالة التالية من الجمهورية العراقية، وباعثها يقول:  
سؤالي عن بعض الطرق الصوفية، التي تنتشر في بلادنا،  
ويقول العلماء: يجب على كل مسلم أن يسلك طريقة  
صوفية معينة، وإلا فهو على ضلالة من أمره، ويقولون  
من ذاق عرف ومن لم يذق انحرف، أي من ذاق الإيمان  
عن طريق الصوفية، وكما يوجد رجل يقال له: خليفة  
رسول الله ﷺ، فلان النقشبندي، وطريقته تسمى  
النقشبندية، ومنتشرة بشكل واسع في بلادنا، ويقول العلماء  
من لم يسلك هذه الطريقة فهو خاسر، وكما ينكرون أكثر  
أقوال علماء السلف الصالح، وخاصة في العقيدة، أفيدونا  
ماجورين، جزاكم الله خير الجزاء؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب على كل مسلم أن يسلك طريق نبينا محمد عليه  
الصلاة والسلام، الذي درج عليه أصحابه رضي الله عنهم، ثم سلف  
الامة من التابعين، وأتباعهم من الأئمة الأربعة وغيرهم، هذا هو  
الواجب. أما الطرق التي أحدثها الناس ويسمونها الطرق الصوفية، هذه  
لا يجوز سلوكها، ولا يلزم أحد سلوكها: لا نقشبندية ولا قادية  
ولا تيجانية، ولا خلواتية ولا شاذلية ولا غير ذلك، جميع الطرق

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ١٠١.

لا يجوز سلوك شيء منها، لأنها محدثة، قد سار الصحابة قبلها على ما عليه رسول الله ﷺ، قبل أن تحدث هذه الطرق، وهكذا من بعدهم من أئمة السلف، أفكانوا خاسرين؟ لأنهم قد تركوها، بل كانوا ناجحين وكانوا سعداء، وكانوا هم على الحق والطريق القويم، وعلى صراط الله المستقيم، فأنت يا عبد الله قدّم نفسك معهم وكأنك موجود قبل هذه الطريقة، فهل يضرّك عدم وجود هذه الطريقة، هذه مما أحدثها الناس، والنبى ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> يعني مردود، وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> فلا يلزمك أن تسلك الطريقة النقشبندية أو التيجانية، أو القادرية، أو الشاذلية، أو البرهانية، أو غير ذلك، بل عليك أن تسلك طريق محمد عليه الصلاة والسلام، طريقة سلف الأمة، بأن تعبد الله وحده، وتستقيم على دينه وتحافظ على الصلوات الخمس، وتؤدي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام مع الاستطاعة، وتبرّ والديك وتصل أرحامك، وتحفظ لسانك عما حرم الله، وتحفظ جوارحك عما حرم الله، وتجتهد في ذكر الله، وطاعته والتقرب إليه بأنواع الطاعات، من صلاة النافلة وصوم النافلة، والصدقات والإكثار من ذكر الله، والاستغفار ولا تلتفت إلى هذه الطرق التي أحدثها الناس، وتنصح إخوانك أن يتجنبوها، وما كان فيها

(١)(٢) سبق تخريجهما.

من خير وافق شرع الله يؤخذ، وما كان فيها من شيء جديد وشرّ يترك، يقول مالك بن أنس رحمه الله إمام دار الهجرة في زمانه، يقول: لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. وهكذا قال العلماء جميعهم: مثل قوله: لا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به الصحابة ومن بعدهم، إلا بالسير على طريق محمد عليه الصلاة والسلام، والتمسك بصراط الله المستقيم، الذي قال فيه جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَفَرَّقَ بَيْنَكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾<sup>(٢)</sup> هذا هو الصراط المستقيم، هو دين الله هو الإسلام، وما جاء به رسول الله ﷺ، من الأعمال والأقوال، هو الصراط المستقيم، وهو صراط من أنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وهم أهل العلم والعمل، الذين عرفوا دين الله وعملوا به، هذا هو الصراط المستقيم، أن تعرف دين الله وأن تتفقه في دين الله، من القرآن والسنة وأن تعمل بذلك، على النهج والطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ، وسلكه أصحابه رضي الله عنهم، وأتباعهم بإحسان، وإياك أن تترك ذلك من أجل قول الشيخ فلان، أو الشيخ فلان أو الشيخ فلان، ويقول من لا شيخ له فالشيطان

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣. (٢) سورة الفاتحة، الآيتان ٦، ٧.

إمامه أو شيخه كل هذا باطل، لكن أهل العلم يستعان بكلامهم، ويستفاد من كلامهم في تفسير القرآن، وتفسير السنة وبيان الأحكام لكن لا تقدم آراؤهم المخالفة لشرع الله، على ما قاله الله ورسوله، كتب العلماء المعروفين بالسنة والاستقامة، هؤلاء يستفاد من كلامهم وينظر في كتبهم، سواء كانت من كتب الشافعية أو الحنفية، أو المالكية، أو الحنبلية، أو الظاهرية، أو كتب أهل الحديث المتقدمين، كل هؤلاء يستفاد من كتبهم وينظر فيها، ويستعان بها على فهم كلام الله، وفهم كلام رسوله ﷺ، ويدعى لهم ويترحم عليهم، لفضلهم وعلمهم، لكن لا يجوز لأحد أن يقول الطريقة التي أحدثها فلان، أو فلان هي الطريقة المنجية، وما عداها فهو خطأ، لا، الواجب عليك أن تتبع طريق الرسول ﷺ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»<sup>(١)</sup> وهي الجماعة التي سارت على نهج النبي ﷺ، وفي رواية الترمذي: قيل: يا رسول الله من؟ قال: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(٢)</sup> فالذين ينجون عند الافتراق، وعند التغير هم الذين سلكوا مسلك النبي ﷺ، وساروا على نهجه واتبعوا صحابته، فيما كانوا عليه، هؤلاء هم الناجون، فعليك بلزوم هذا الطريق، لزوم طريق أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم من أئمة الإسلام، كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الإسلام، وكن

(١)(٢) سبق تخريجهما.

على طريقهم الطيب، وما اختلف فيه الناس، أو تنازع فيه الناس من بعض المسائل فإنه يرد إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فما وافق كتاب ربنا أو سنة نبينا، وجب الأخذ به والسير عليه، وفي كلام أهل العلم ما يعينك على ذلك، إذا نظرت فيه وتأملت رحمة الله عليهم.

\* \* \*

### ٥٥- حكم قول: من لا شيخ له فالشيطان شيخه

س: شائع لدينا في السودان أن الذي ليس له شيخ، شيخه شيطان فهل هذا صحيح؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط وهو كلام عامي وجهل فإن الإنسان إذا تعلم وتبصر في دينه، بسماع الحلقات العلمية أو بالتدبر للقرآن والاستفادة من ذلك، أو بقراءة السنة والاستفادة من ذلك، لا يقال: شيخه شيطان، يقال قد اجتهد وقد فعل ما ينبغي، لكن ينبغي له أن يجتهد في قصد العلماء، وفي سؤال العلماء المعروفين بالعقيدة الطيبة؛ لأنه إذا كان لا يسأل أهل العلم، فقد يغلط كثيراً، لاعتماده على فهمه، وإذا حضر حلقات العلم، وحضر المواعظ فله شيوخ كثيرون، فإن صاحب الحلقة العلمية وخطبة الجمعة شيخ للسامعين، فهذا لا يقال بأنه ليس بشيخ

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٥٨.

لهم، والذي يحضر حلقات العلم، ويسمع خطب الجمع وخطب الأعياد، والمحاضرات التي تعرض في المساجد وفي غيرها، هؤلاء كلهم شيوخ له، يستفيد منهم وإذا اتصل بأحد من علماء السنة ليسأله عما أشكل عليه كان هذا من الكمال والتمام، ولا يقال إنه ليس له بشيخ، وشيخه الشيطان، كل هذا ما له أصل، فإن طالب العلم لا بد أن يكون له شيوخ يسألهم ويستفيد منهم، والإنسان لا يتعلم بنفسه فقط، لا بد أنه يحتاج إلى سماع العلماء في حلقاتهم وفي خطبهم وفي غير ذلك.

\* \* \*

### ٥٦- حكم اعتقاد أن لبعض عباد الله تصرفاً في الكون

س: يقول لنا أحد الناس إن من عباد الله الصالحين من يُفني قسماً من هذه الدنيا بكلمة واحدة، هل هذا القول يجوز أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا باطل، التصرف يكون لله وحده، والعبد لا يملك ولو كان أصلح الصالحين، ولو كان من الرسل لا يملك التصرف بالكون، ولا إغناء الناس، ولا إفقارهم، بل هذا بيد الله سبحانه وتعالى، هو الذي يغني ويفقر، جل وعلا وهو المتصرف في الأمور سبحانه، وهو

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ٣٧.

مدبر الأمر جل وعلا، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، سبحانه وتعالى، أما العباد وإن كانوا أصلح الناس فليس لهم التصرف في الكون، ولا يملكون تدبير الكون، نعم قد يدعو المؤمن دعوة مباركة فيستجاب له، يدعو لأخيه أن الله يشفيه فيشفى، قد يدعو له بالمغفرة فيُغفر له، هذا من باب استجابة الدعاء، بفضل الله سبحانه وتعالى، قد يجيب دعوة المؤمن والمؤمنة لأخيها فلا بأس هذا وقع، لكن ليس لأحد من الصالحين أو غيرهم التصرف في الكون، أو تدبير الكون، هذا لله وحده سبحانه وتعالى، وما قد يقع لبعض الصوفية أو غيرهم من اعتقاد هذا في بعض مشايخهم، وأن يقول الشيخ كن فيكون، وأنه يدبر الأمور، هذا كله غلو، كله إطراء زائد، وكله كفر وضلال، لا يجوز هذا، بل هذا من الكفر بالله سبحانه وتعالى.

\*\*\*

## ٥٧- حكم التعبد بضرب الطبول والأغاني

س: في بلادنا بأفريقيا صوفية يزعمون أنهم من أولياء الله فيدعون ذلك لكنهم حسب الظاهر يفعلون المنكرات والفحشاء، ويتناولون على الخالق بكونهم شركاء له، فهل ياترى يجب هجرانهم ماداموا على تلك الحال، وهجران من يؤمن بهم، علماً بأن عندنا واحداً منهم يزورونه ويعظمونه، ويتوسلون به عساه يحقق لهم مآربهم، وقضاء حوائجهم، هذا المخلوق يسكنه جن، بحيث يكشف لهم عن أسرار الغيوب، والولي المزيف بدوره يكشفها لمريديه وأحابيه إلا أنه ذو شذوذ واضح حيث يعمل كما أسلفت المنكرات، أرجو أن تفضلوا بمعالجة هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج: التصوف من البدع التي أحدثها الناس، فهو إحداث طرق غير الطريق الشرعي من العبادات التي أحدثها كثير من الناس، وأطلق عليه الصوفية، فهم الذين أحدثوا طرقاً في العبادة، وأذكارة خاصة، وأعمالاً خاصة، لم يشرعها الله عز وجل فهم من أهل البدع، فقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> فالتعبد بضرب الطبول والأغاني وفعل آلات الملاهي

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٣٠٩.

(٢) سبق تخريجه.

الأخرى كل ذلك مما أحدثه المتصوفة، ومما أحدثوه أنهم يزعمون أنهم يعلمون الغيب، وأنهم لهم مكاشفات يستطيعون بها إنقاذ الناس مما قد يقع لهم من المعارك والأضرار، وأنهم يدعون من دون الله، ويستغاث بهم أحياء وأمواتاً، كل هذا من منكراتهم الشركية، فمن زعم أنه يعلم الغيب، أو أنه يتصرف في الكون مع الله، أو أنه شريك لله في العبادة، أو أنه يجوز له أن يدعى من دون الله، حياً وميتاً ويستغاث به، فهذا كله من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من هؤلاء وهجرهم، والإنكار عليهم، وتحذير الناس منهم، وعلى ولاية الأمور إذا كانوا مسلمين أن يأخذوا على أيديهم، وأن يستتوبوهم، فإن تابوا وإلا قتلوا لردتهم وكفرهم، فليس هناك من يستحق العبادة سوى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَدٌ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ كُذِّبَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>. فمن زعم أنه يجوز أن يدعى أحد من دون الله، من الملائكة أو الجن أو الأنبياء، أو سائر الخلق وأن يستغاث به وينذر له حياً أو ميتاً، وأن يطلب منه تفريج الكرب وتيسير الأمور، هذا كله من الشرك الأكبر وكله من عمل عباد الأوثان، عباد الأصنام، عباد اللات والعزى، وأشباههم وهكذا ما يفعله الكثير من الجهلة عند القبور من دعاء الميت، والاستغاثة بالميت، والنذر له والذبح له، هذا من الشرك

(١) سورة الحج، الآية ٦٢. (٢) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

الأكبر، ومن جنس عمل المشركين عند اللات في الطائف في الجاهلية، وإنما يجوز شيء واحد هو الاستعانة بالمخلوق الحي الحاضر القادر، بما يقدر عليه خاصة، هذا هو الجائر، كما قال الله جل وعلا في قصة موسى: ﴿ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (١)، فإذا كان حياً حاضراً، واستعنت به في شيء يقدر عليه، كإصلاح سيارتك أو التعاون معه في المزرعة، في حش الحشيش في حطب الحطب، في أشباه ذلك من الأشياء المقدورة، فلا بأس، يسمع كلامك تكلمه يقدر، أو تكتب له كتابة، أو من طريق الهاتف بالهاتفون، تقول له أقرضني كذا أو ساعدني في كذا، لا بأس هذه أمور عادية طبيعية، ليس فيها شيء، من جنس ما ذكر الله عن موسى في قوله سبحانه: ﴿ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾، مثلما يستغيث الإنسان في الحرب بإخوانه في قتال الأعداء يتعاونون في قتال الأعداء لمحاصرتهم، هذه أمور طبيعية عادية حسية، ليس فيها شيء، وليس فيها بأس، أما دعاء الميت والاستغاثة بالأموات، أو بالأحجار أو بالأصنام، أو بالكواكب أو بالغائب كالجن والملائكة أو إنسان غائب يعتقد فيه، وهو لا يسمع كلامه تعتقد فيه السر بأنه يسمع من غير الطريق الحسي، هذا كله من الشرك الأكبر، كاعتقاد الصوفية، في بعض رجالها، فالواجب الحذر من هذه الأمور الشركية، والتحذير منها،

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

والتعاون الكامل في فضيحة أهلها، والتحذير منهم، فالعبادة حق الله وحده، ليس لأحد أن يشاركه في ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٦﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٤)، وقال عز وجل: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَىٰ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ (٥).

هو سبحانه الإله الحق، فليس هناك إله آخر يُعبد معه بالحق، بل هو إله بالباطل، كل الآلهة بالباطل غير الله، بينما الإله الحق هو الله وحده سبحانه وتعالى.

ولما سمعت قريش من النبي ﷺ قوله لها: «قولوا لا إله إلا الله» استكبروا، وقالوا: ﴿ اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (٦)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٧)، زعموا أن لهم آلهة، وأنهم لن يتركوها؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا من جهلهم وضلالهم، وفساد عقيدتهم، فالإله الحق هو

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٥) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٦) سورة ص، الآية ٥.

(٧) سورة الصافات، الآية ٣٥.

الله وحده، القادر على نفعك وضرك وإغاثتك، هو الذي يقدر على كل شيء سبحانه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)، أما الآلهة المدعوة من دون الله كلها باطلة، كلها عاجزة لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً، ولا لعابديها، ولكنه الشيطان زين لأهل الشرك وأملى لهم، حتى عبدوا غير الله ودعوا غير الله، واستغاثوا بغير الله فوقعوا في أعظم الذنوب، وفي أعظم أنواع الكفر، قال الله سبحانه: ﴿يَلِ اللَّهُ فَأَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

هذه مسألة عظيمة، هذه أعظم مسألة، أكبر مسألة، مسألة التوحيد والشرك فيجب على كل إنسان أن يتفقه فيها من رجل وامرأة، أن يتفقهوا في هذه المسألة وفي جميع أمور الدين حتى يكونوا على بينة وعلى بصيرة، فيما يأتي المسلم ويذر، فيعمل بالحق الذي شرعه الله، ويخلص له العبادة، ويحذر ما حرمه الله عليه، يقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٣).

فمن علامات الخير أن تفقه في الدين وأن تكون على بصيرة، ومن علامات الهلاك أن تكون جاهلاً بدينك، معرضاً عن دينك، نسأل الله لجميع المسلمين الهداية والتوفيق، ونسأل الله أن يُصلح أحوال

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠. (٢) سورة الزمر، الآية ٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

المسلمين جميعاً، ونسأل الله أن يوفق جميع الناس للتعرف في الدين، والدخول في دين الله والحذر من الشرك بالله عز وجل، فدين الله هو الحق وما سواه باطل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(١)</sup>، فالإسلام هو توحيد الله والإخلاص له، وترك عبادة ما سواه، وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الإسلام، وهذا هو دين الله الذي جاءت به الرسل جميعاً، وجاء به خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام، وما سواه فهو باطل، سواء كانت يهودية أو نصرانية أو وثنية أو مجوسية أو شيعية أو غير ذلك، كلها باطلة، أما دين الحق فهو الإسلام، الذي بعث الله به الرسل، وهو إخلاص العبادة لله وحده، وطاعة أوامره وترك نواهيه التي جاء بها نبيه محمد ﷺ.

\* \* \*

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩.

## ٥٨- حكم التعبد باستعمال الناي وودق الطبول في المساجد

س: يوجد عندنا الكثير من علماء الدين يقومون بدق الطبول داخل المساجد مع استعمال الناي، وهو نوع من الموسيقى وينشدون معه الأناشيد المعبرة عن أشخاص مقبورين، يسألونهم ويطلبون منهم العون، فماذا ترشدون هؤلاء حفظكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هؤلاء يسمون الصوفية، والتصوف الذي أحدثه هؤلاء بدعة في الدين، وكان أصل ذلك أنه وجد في المسلمين زهاد وأهل ورع وزهد يتعبدون ويحرصون على العبادات والقراءة والذكر في المساجد والبيوت حرصاً منهم على الخير، ثم تطورت الأحوال حتى حدث هؤلاء الذين أحدثوا بدعاً ومنكرات في الدين، منهم هؤلاء الذين ذكرهم السائل، الذين يتعبدون بالطبول، والدفوف والأناشيد والأغاني، وآلات اللهو، هذا منكر من القول بدعة، وقد أنكر ذلك العلماء، وأطال في ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من أهل العلم في كتابه (إغاثة اللهفان)، وأطال غيره من أهل العلم، وبينوا بطلان ذلك وأن هذا منكر عظيم يجب تركه، ولا يجب أن يسمى هؤلاء علماء، ليسوا بعلماء بل هؤلاء جهال في الحقيقة، وليسوا بعلماء بل

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٧٤.

أضلوا الناس ولبسوا على الناس، فلا يجوز اتباعهم في هذا الأمر، ولا تقليدهم في هذا الأمر، بل يجب أن يُنصحوا وأن يوجهوا إلى الخير، وأن يُحذَّروا من هذه البدعة المنكرة، وأشنع من هذا وأكبر دعاؤهم الأموات والاستغاثة بالأموات، هذا شرك أكبر، هذا شرك الجاهلية، شرك أبي جهل وأشباهه، دعاء الأموات كالعيدروس أو الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أو البدوي أو الحسين أو غيرهم من الناس هذا شرك أكبر هذا مثل فعل المشركين الأولين مع اللات، ومع العزى، ومثل فعل النصارى مع عيسى وغيرهم، هذا شرك أكبر فإذا قال يا سيدي فلان اشف مريضى أو رد علي غائبي، أو اقض حاجتي أو أنا في حسبك، أو المدد المدد ياسيدي، سواء كان هذا مع النبي عليه الصلاة والسلام أو مع الحسين بن علي رضي الله عنهما، أو مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو مع العيدروس، أو مع البدوي، أو مع السيدة نفيسة، أو مع السيدة زينب، أو غيرهم ممن اشتهروا في مصر وغيرها، وفي الجنوب العيدروس وأناس آخرون، وفي العراق الجيلاني وأناس آخرون، كل هذا من الشر العظيم، وكل هذا مما أحدثه الجهال، وأشباه الجهال، فدعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، والندور لهم والذبح لهم، هذا من الشرك الأكبر بإجماع أهل العلم، يقول الله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ ﴿١٦٣﴾ ، فَجَعَلَ

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

الصلاة لله، والذبح لله لا شرك له، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، فالصلاة لله والذبح لله، فمن صلى لغير الله كفر، وهكذا من ذبح لغير الله، وقال جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، فنهى أن يدعى مع الله أحد، والأحد يعم الأنبياء والأولياء وغيرهم، نكرة في سياق النهي تعم الناس كلهم، تعم الخلائق، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الْظَالِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> يعني المشركين، وكل مخلوق لا ينفع ولا يضر، هذا وصف عام لجميع المخلوقات لا تنفع ولا تضر إلا بالله، هو الذي جعل فيها النفع والضرر، سبحانه وتعالى فلا يجوز دعاء أي مخلوق دون الله، لا صنم ولا شجر ولا حجر، ولا النبي ولا ولي ولا صاحب قبر ولا غير ذلك، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> فسمى هذا كفراً وسماهم كافرين -نعوذ بالله- بدعائهم الأموات وبدعائهم الأصنام والأحجار والأشجار، وقال سبحانه في كتابه العظيم: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿٥﴾ ﴾ جميع الأصنام والأولياء

(١) سورة الكوثر، الآيتان ١، ٢. (٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة يونس، الآية ١٠٦. (٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٥) سورة فاطر، الآية ١٣.

والأنبياء وغيرهم ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾  
 والقطمير: اللقافة التي على النواة، كلها ملك لله سبحانه وتعالى، ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ما يقدرون،  
 ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فسمى عملهم شركاً، سمي دعاءهم  
 إياهم شركاً، قال: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ ثم قال سبحانه:  
 ﴿ وَلَا يَنْتَظِرُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> وهو الله سبحانه، هو الذي أخبر عن هذا،  
 هو العالم بأحوالهم سبحانه وتعالى، فسامهم بهذا شركاء، وفي  
 آية المؤمنين سماه كفراً، فقال: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ  
 لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال  
 عز وجل: ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>،  
 ويقول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٦)</sup> فجعل الدعاء هو العبادة  
 نفسها، وهذا يدل على عظيم شأن الدعاء، فإذا قالوا: يا سيدي اشف  
 مريضتي، اقض حاجتي، رد غائبي اشفع لي، المدد المدد، أو ذبح له  
 فقد وقع منه أنواع من الشرك.

(١) سورة فاطر، الآية ١٤.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٤.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ٦.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في أول مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن

النبي ﷺ، برقم ١٧٩٢٤.

وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال «حدثنا النبي ﷺ بأربع كلمات، لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض» أربع مسائل لعن أصحابها، لعنهم الله جل وعلا، وأعظمها الذبح لغير الله، يتقربون بالبقر أو بالإبل، أو بالغنم أو بالعجول، أو بالدجاج إلى غير الله، من الأموات والغائبين هذا شرك أكبر، وروى الإمام أحمد رحمه الله بإسناد جيد عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرب، قال ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر قرب: فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

هذا يدل على أن التقرب لغير الله بالعبادات، من ذبح أو دعاء أو استغاثة أو نذر أو نحو ذلك شرك أكبر بالله سبحانه وتعالى، حتى ولو كان قرب حقيراً، كعصفور أو حمامة أو ذباب أو ما أشبه ذلك، كيف بالذي يقرب الإبل والبقر والغنم والعجول، يكون شركه أكبر نعوذ بالله وأشد.

(١) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ١٥.

فالحاصل أن هذا العمل من هؤلاء من دعائهم للأموات والاستغاثة بالأموات وهو شرك أكبر، وضربهم بالدفوف وقيامهم بالأغاني والناي وأنواع الملاهي، هذا من المنكرات وتعبدهم بهذا من البدع التي أحدثها الصوفية، والصوفية شرهم عظيم نسأل الله أن يهديهم، قد أحدثوا بدعاً كثيرة، نسأل الله أن يهديهم ويردّهم للصواب، والواجب عليهم وعلى غيرهم الرجوع إلى كتاب الله، وإلى سنة رسوله ﷺ، وأن يسيروا على ما كان عليه النبي وأصحابه، هذا هو الهدى هذا هو الصراط المستقيم، لا يجوز لهم هذا التصرف ولا لغيرهم، بأن يتركوا طريق النبي ﷺ وأن يحدثوا طريقاً آخر، فباب العبادة توقيفي، ليس لأحد أن يحدث شيئاً في دين الله عز وجل، ولهذا يقول الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (١).

روى الإمام أحمد وغيره، ومحمد بن نصر المروزي في (كتاب السنة)، وجماعة آخرون بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «خط الرسول ﷺ خطأ مستقيماً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، فقال: هذه السبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» (٢). هكذا البدعة التي أحدثها الصوفية

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم

وأشباههم كلها من الشياطين كلها طرق دعا إليها الشيطان، فالواجب الحذر، والشياطين قسمان: شياطين الإنس وشياطين الجن، وكل من خرج عن طريق الله وتمرد على شرع الله فهو من الشياطين، فشياطين الإنس من جنس دعاة الشرك من الصوفية وغيرهم هم شياطين الإنس، وشياطين الجن كثيرون، فالواجب الحذر من شياطين الإنس والجن، وكل من دعا إلى غير الله، أو دعا إلى البدع، فهو من شياطين الإنس، وإن كان من الجن فهو من شياطين الجن، فالواجب على هؤلاء الذين ذكرهم السائل في الجنوب أو في غير الجنوب، في أي مكان الواجب عليهم التوبة إلى الله، والرجوع إلى الله والاستغفار مما فعلوا، والندم على ذلك، وأن يجددوا دينهم، وأن يسلكوا ما سلكه الرسول وأصحابه، والذي سار عليه التابعون لهم بإحسان، والاستقامة على دين الله، وعبادته كما شرع الله سبحانه وتعالى، وترك البدع، رزق الله الجميع الهداية والتوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

## ٥٩- حكم الانتساب لطريقة الختمية

س: يقول السائل: وقف لدينا بعض الخطباء في مسجدنا في بور  
سودان، ونصحنا بعدم الاستماع إلى تفسير القرآن، وشرح  
الأحاديث النبوية، وطلب إليهم الاقتصار على كتب الفقه،  
وبالأخص كتاب الأخضري والعشماوي والعزية لما في  
تلك الكتب من أحكام الطهارة والعبادات؛ ولأنها هي  
الأصل حسب زعمه وما سواها فروع، وحضهم على بعض  
البدع، مثل: اللهم صل أفضل صلاة وبالمصطفى  
وبالمرتضى وابنيهما وفاطمة دبر الصلاة المكتوبة، فهل هذا  
المرشد الديني محق فيما قال، وفي هذا المسجد تمارس  
كثير من البدع والتوسلات بالرسول ﷺ، وبعض الصالحين  
ولا يقدم القائم على هذا المسجد إلا من يعتقد الطريقة  
الختمية علماً بأن أتباع هذه الطريقة وغيرها من الطرق  
الصوفية لا يتعلمون القرآن ولا يُحسنون حتى سورة  
الفاتحة، ويستمر على هذا المنوال ويطلب النصح والإرشاد  
ياسماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: لا ريب أن هذا العمل عمل منكر، لا ينبغي اتباع الطريقة  
الختمية؛ لأنه بلغنا عنها أنها تقرّ دعوة غير الله، والشرك بالله سبحانه

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٧١.

وتعالى، فالواجب اجتنابها والحذر منها، ونصيحة المعتنقين لها بأن يتقوا الله ويسألوه وحده ويعبدوه وحده سبحانه وتعالى، ولا يسألوا سواه، فالله سبحانه هو الذي يُدعى ويُرجى سبحانه وتعالى، وهو القائل سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) ﴿<sup>(١)</sup>، وهو القائل عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ﴾ (١٦) ﴿<sup>(٢)</sup>، والذي ينبغي للواعظ أن يذكر الناس بالقرآن والسنة عن النبي ﷺ ويعلمهم إياها وأن ينصحهم بأن يتعلموا القرآن وتفسيره، وأن يتعلموا السنة وشروحها المعتمدة، حتى يستفيد الناس من كلام ربهم، وسنة نبهم عليه الصلاة والسلام، أما كتب الفقه الخالية من السنة والأدلة فهذا غلط لأنها لا تفيدهم علماً، الكتب التي ليس فيها الأدلة عن الله وعن رسوله لا تفيد الناس علماً، بل هي كتب تقليد، فالعالم يعلم الناس الكتب التي تنفعهم، وأعظم ذلك أن يعلمهم القرآن، ويدعوهم إلى العناية بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتدبراً وتفكيراً وعملاً، فهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، فعلى المسلمين أن يتعلموا به، ويتعلموه ويدرسوه ويتلوه حق التلاوة، ويتدبروه ويعقلوه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤) ، ويقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

(١) سورة الجن، الآية ١٨. (٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٩. (٤) سورة ص، الآية ٢٩.

أَفْقَالَهَا ﴿٢٤﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢).

فكتاب الله فيه الهدى والنور، جعله الله هدى للناس، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ (٣)، وهكذا سنة رسول الله ﷺ، تفسر القرآن وتبين معانيه، فعلى أهل العلم أن يذكروا الناس بذلك، وأن يحثوهم على التمسك بالقرآن والسنة وبيان معانيهما والعناية بتفسير القرآن، وشروح الحديث المعتمدة التي تفيد الناس وتنفعهم كفتح الباري، وشرح النووي، وأشباهاها من الكتب، وسبل السلام، ونيل الأوطار، والكتب المفيدة النافعة للناس، وما في بعض الشروح من أخطاء فطالب العلم ينبه عليه، وكذا ما في بعض التفاسير من الأخطاء يجب على أهل العلم من أهل السنة، وأهل العقائد الطيبة أن ينبهوا عليه عند تلاوة التفسير، وعند تلاوة شروح الحديث، الواجب التنبيه على ما قد يقع من أخطاء في التفسير، أو في الأحاديث وشرحها، أو فيما يتعلق بالعقيدة والصفات، العالم ينبه عند تفسير الآية، وعند ذكر الحديث الشريف وشرحه، ويبين ما قد يقع فيه الناس من الخطأ، أما حث الناس على الكتب الفقهية التي ليس فيها الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا ليس من النصيح، بل هذا في الحقيقة

(١) سورة محمد، الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٤.

من الغش ليس من النصح، وعلى طالب العلم أن ينصح الناس بما ينفعهم على الطريقة التي سلكها أهل السنة والجماعة في بيان معاني كلام الله ومعاني كلام رسوله ﷺ والنصيحة في ذلك ويعلمون العامة ما يحتاجون إليه في أمور دينهم.

\* \* \*

### ٦٠- بيان الطريقة التيجانية

س : يقول السائل : مرسل هذه الرسالة منفعّل أشد الانفعال، ويتلفظ بعبارات أسأل الله تعالى أن يغفر لنا وله، ملخص ما في الرسالة الدفاع عما يُسمى بالطريقة التيجانية، أرجو أن تفضلوا بتبصير أخينا جزاكم الله خيراً، وحبذا لو بعثتم إليه ما توصل إليه البحث العلمي حول هذه الطريقة جزاكم الله خيراً ونفع بكم؟<sup>(١)</sup>

ج : الطريقة التيجانية بدعة لا أساس لها ومنكر لا أساس له، نسأل الله أن يعافي إخواننا في أفريقيا وفي السنغال وفي غيرها، نسأل الله أن يعافيه من شرها وأن يخلصهم منها، وأن يوفقهم لاتباع نبيهم ورسولهم محمد عليه الصلاة والسلام، فطريقته بحمد الله كافية، وقد بعثه الله رحمةً للعالمين، وأتمّ له الإسلام، فالواجب على جميع

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٩٦.

الأمة التمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه ففيهم الأسوة والقدوة كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (١)، وقال سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢) التابعون لهم بإحسان هم السائررون على منهجهم من دون زيادة ولا اختراع بدع، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٣)، فأمر الله نبيه بأن يقول للناس هذا الكلام، قل: يعني قل يا أيها الرسول للناس: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني - يعني محمداً عليه الصلاة والسلام يحبكم الله، فاتباع النبي هو طريق محبة الله، وهو طريق السعادة، من يطع الرسول فقد أطاع الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٤).

فطريق الجنة والسعادة في اتباع محمد عليه الصلاة والسلام، ليس في اتباع أحمد التيجاني، أحمد التيجاني متأخر إنما ولد في عام ١١٥٠ للهجرة، يعني بعد النبي محمد ﷺ، فهو وُلد كما في كتب التيجانيين

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١. (٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٤) سورة النساء، الآية ١٣.

ذکروا أنه ولد في عام ١١٥٠هـ، يعني في القرن الثاني عشر من الهجرة، ويزعم أنه طاف في بلدان كثيرة، وتعلّم الطرق الصوفية، ثم رأى النبي ﷺ عام ١١٩٦هـ، فعلمه الورد الذي يعلمه الناس، وأنه يعلم الأمة هذا الورد من الدعاء والاستغفار، قال: أنت ابني علم الأمة، ورأى عام ١٢٠٠هـ بعد أربع سنين من لقاء النبي ﷺ من علمه أن يشفع للدعاء والاستغفار، قل هو الله أحد، وأن يعلم الأمة ذلك، وزعم أنه رأى النبي ﷺ مشافهةً ويقظة لا نوماً، وكل هذا باطل فإن الرسول ﷺ لا يُرى يقظةً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وإنما يُرى في المنام، فإن الله جل وعلا لا يبعثه إلا يوم القيامة، قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾<sup>(١)</sup>، فالبعث يوم القيامة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة»<sup>(٢)</sup> فبعثه يكون يوم القيامة، فمن قال: إنه رأى النبي ﷺ يقظة، وعلمه كذا وكذا فقد كذب، أو كُذِبَ عليه أو رأى شيطاناً، زعم أنه رسول الله عليه الصلاة والسلام، والشيطان قد يتمثل بصور كثيرة، ويزعم للجاهلين أنه النبي ﷺ، أما أن يتمثل بصورته فلا؛ لأن الرسول ﷺ قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»<sup>(٣)</sup>، فدلّ على أنه قد يتمثل في

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ١٥، ١٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ، برقم ٢٢٧٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، =

غير صورته عليه الصلاة والسلام، كما أخبر به العلماء، ولكن التيجاني لم يرضَ بهذا، بل قال إنه رآه يقظة، وأنه علمه يقظة، هذا كله باطل سواء كان كذبه هو، أو كُذِبَ عليه وغرّه شيطان قال له ذلك، ثم أيضاً قد بيّن النبي ﷺ طريق الجنة وطريق السعادة للأمة، ودرج عليه الصحابة، فهل هناك دين جديد يأتي به أحمد بعد اثني عشر قرناً يخالف ما عليه الصحابة أصحاب النبي الذين هم أفضل الناس، وخير الناس، ثم من يليهم، فالدين الذي درج عليه الصحابة هو الدين الصحيح وهو دين الله وهو الصراط المستقيم فمن جاء بشيء بعده جديد فهو مردود عليه، يقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> متفق على صحته، ويقول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم في الصحيح، زاد النسائي: «وكل ضلالة في النار»<sup>(٤)</sup>.

= برقم ١١٠، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ «من رأني...»، برقم ٢٢٦٨.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب صلاة العيدين، باب كيفية الخطبة، برقم ١٥٧٨.

فلا ينبغي لعاقل أن يغضب عندما يُنَّبَه على الباطل، وعندما يُنَّبَه على البدع، بل ينبغي له أن يقول: الحمد لله الذي هداني، الحمد لله الذي عرَّفني أن هذا بدعة، الحمد لله الذي أرشدني إلى الخير، وعليه أن يتعلَّم ويتبصَّر، ولا يقلد الناس، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup> رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين، ويقول ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>(٢)</sup>.

والعالم مهما كان فضله ليس معصوماً، قد يغلط كثيراً، ويلبِّس عليه، فإذا كان التيجاني عالماً فالعالم ليس معصوماً، يقول مالك رحمه الله الإمام المشهور: «ما منّا إلا رادٌّ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر». ويقول الشافعي رحمه الله: «أجمع الناس على أنه من استبانته له سنة رسول الله ﷺ، لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس، بل يلزمه اتباعها». ويقول أبو حنيفة رحمه الله: «إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى العين والرأس، وإن جاء عن الصحابة فعلى العين والرأس، وإذا جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال». لأن أبا حنيفة كان في عصر التابعين، وروي أنه رأى أحداً من الصحابة فيكون من التابعين، إذا ثبت ذلك.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

ويقول الإمام أحمد رحمه الله أيضاً: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يعني عن النبي ﷺ، يذهبون إلى رأي الرجال، يعني الثوري، والله يقول سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> يعني عن النبي عليه الصلاة والسلام، فعجب من قوم يذهبون إلى قول سفيان الثوري، وأشباهه من العلماء ويدعون الحديث، وهذا لا شك أنه مستنكر، وهكذا ينبغي لكل مسلم في السنغال أو في غير السنغال، ولكل مكلف، أن يتبصر في دينه، وأن يسأل عن طريقة النبي ﷺ، وعن دين الرسول و عما جرى عليه الصحابة، ودرجوا عليه، لا عما قاله التيجاني أو الشيخ عبدالقادر أو الشاذلي أو فلان أو فلان، لا.

نحن مأمورون باتباع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، نحن مأمورون باتباع القرآن، وبتابع الرسول ﷺ، لسنا مأمورين باتباع الشيخ عبد القادر، أو الشيخ أحمد التيجاني أو الشاذلي أو فلان أو فلان، أو مالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة، أو غيرهم، هؤلاء علماء رضي الله عنهم ورحمهم، الأئمة الأربعة علماء معروفون، لكن كل واحد يصيب ويخطئ، وهكذا غيره من العلماء، فإذا كان أحمد التيجاني من العلماء، وكان له فضل العلم، إذا قدرنا ذلك وقلنا: إنه من العلماء، فالعالم يخطئ ويصيب، وقد أخطأ في

(١) سورة النور، الآية ٦٣.

هذا بزعمه أنه رأى النبي ﷺ، وقد شُبّه عليه بأنه قد رآه يقظة، وبزعمه أنه يعلم الأمة جميعاً، وأنه يرشدهم إلى طريقته التي جاء بها، يعني الأمة كانت ضالة، حتى جاء أحمد التيجاني يعلمهم، كانت الأمة على طريق الرسول ﷺ وأصحابه، وهم أهل السنة والجماعة، من كان على هذا الطريق فهو على طريق الرسول وأصحابه، قبل التيجاني وبعده، فأصحاب النبي ﷺ تلقوا طريقهم عن رسول الله، ثم التابعون لهم بإحسان، هكذا إلى وقت الأئمة الأربعة، ثم بعدهم إلى وقتنا هذا من التزم القرآن، واتبع السنة وسار على نهج الصحابة، فهو المتبع حقاً وهو المهدي حقاً، ومن انفرد عن ذلك إلى طريقة جديدة أحدثها التيجاني أو غير التيجاني، أو الشاذلي أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو المريسي أو فلان أو فلان، كل ذلك لا وجه له ولا يجوز اتباعه، بل يجب عرض كل شيء يدّعيه أحد من الناس أنه من الشرع يجب عرضه على القرآن، وعلى ما صح من سنة رسول الله ﷺ، فما شهد له القرآن بالصحة، أو السنة الصحيحة بالصحة، وجب أخذه وقبوله وإن خالف رأي شيخك، أو إمامك المعين كالتيجاني وغيره؛ لقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup>، ولقوله سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية ٥٩. (٢) سورة الشورى، الآية ١٠.

والتيجاني جاء في القرن الثاني عشر كما تقدم، ولد سنة ١١٥٠هـ  
فما حال الناس قبل ذلك هكذا ذكر صاحب جواهر المعاني، وهكذا  
قال صاحب الرماح، فقد ذكر ذلك أنه وُلد في عام ١١٥٠هـ، وذكر ما  
قال: أنه رأى النبي ﷺ يقظة وعلمه الورد وهو الدعاء والصلاة على  
النبي ﷺ يعلمه الأمة ويرشدهم، ثم علمه زيادة أن يقول لهم وأن  
يعلمهم: قل هو الله أحد ويرشدهم إلى ذلك الورد، وكل هذا معلوم  
عند المسلمين يعرفون أن الدعاء مشروع، والاستغفار مشروع وقراءة:  
قل هو الله أحد والمعوذتين مشروعة أيضاً، وقل هو الله أحد تعدل  
ثلث القرآن كما جاء به الحديث، وقد شرع الله قراءتها بعد كل صلاة  
وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات مع المعوذتين وأخبر النبي أنها تعدل  
ثلث القرآن، هذا شيء معلوم قبل أن يأتي التيجاني، فينبغي للعاقل أن  
ينتبه وألا يغتر بتقليد الناس، أو الدعايات التي لا وجه لها بل يتأمل  
قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١). وأنت تسأل ربك أن  
يهديك الصراط المستقيم في كل صلاة في الفاتحة، والصراط المستقيم  
هو دين الله، وليس دين التيجاني، دين الله هو ما بعث به الله نبيه عليه  
الصلاة والسلام، وما دلّ عليه كتاب الله وسنة رسوله، وهو الصراط  
المستقيم، فالواجب على جميع الناس ولا سيما المسلمون في كل  
مكان أن يلتزموا ما جاء بالكتاب والسنة، وأن يستقيموا عليه،

(١) سورة الفاتحة، الآية ٦.

وَأَلَّا يَحِيدُوا عَنْهُ لِقَوْلِ التَّيْجَانِيِّ أَوْ الشَّاذَلِيِّ أَوْ فُلَانٍ أَوْ فُلَانَةٍ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَسْلَافِهِمْ، بَلْ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعُ الْحَقِّ، رَزَقَ اللَّهُ الْجَمِيعَ التَّوْفِيقَ وَالْهُدَايَةَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

\* \* \*

### ٦١- حكم اتباع الطريقة التيجانية

س : عندنا أناس كثيرون متمسكون بالطريقة التيجانية، وأنا سمعت في برنامجكم أن الطريقة التيجانية مبتدعة، لا يجوز اتباعها، لكن أهلي عندهم ورد الشيخ أحمد التيجاني، وهي صلاة الفاتح، ويقولون: إن صلاة الفاتح هي الصلاة على النبي محمد ﷺ، وأسأل الآن هل صلاة الفاتح هي الصلاة على النبي أم لا، أرجو توضيح ذلك حيث يقولون: إن من كان يقرأ صلاة الفاتح وتركها يعتبر كافراً، ويقولون: إذا ما كنت تتحمل هذا وتركتها ما عليك شيء، وإذا تحملتها وتركتها تعتبر كافراً، وقد قلت لوالدي: إن هذا لا يجوز فقالوا: أنت وهابي وشموني، ويستمر على هذا المنوال سماحة الشيخ ويرجو منكم التوجيه والإرشاد؟<sup>(١)</sup>

ج : الطريقة التيجانية لا شك أنها طريقة مبتدعة، ولا ينبغي لأهل

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٧١.

الإيمان أن يتبعوا الطرق المبتدعة لا التيجانية ولا غيرها، بل الواجب اتباع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله يقول: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، يعني: قل يا محمد للناس إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، ويقول سبحانه: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا أَلْتَمَسُ الْرَسُولُ فَحْدُوهُ وَمَا تَهْتَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> والسبل هي الطرق المحدثه من البدع والأهواء والشبهات، فالله أوجب علينا أن نتبع صراطه المستقيم، وهو ما دلّ عليه كتابه العظيم وهو القرآن، وما دلت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الصحيحة الثابتة، هذا هو الطريق الذي يجب اتباعه، أما طريق التيجاني أو الشاذلي، أو فلان أو فلان، فهذا لا يجب اتباعه ولا يجوز اتباعه إلا ما وافق شرع الله منه، ما وافق شرع الله من هذه الطرق قبل؛ لأنه موافق شرع الله، لا لأنه طريق التيجاني أو الشيخ عبد القادر أو الشاذلي أو فلان أو فلان، لا، ما في الطريقة من خير إلا ما وافق الشرع المطهر، وما في هذه الطرق من أشياء تخالف شرع الله يجب تركها، وصلاة

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٢) سورة الأعراف، الآية ٣.

(٣) سورة الحشر، الآية ٧. (٤) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

الفتاح هي الصلاة على النبي ﷺ مثل ما ذكر لكنها صيغة لم ترد عن الشارع حيث قالوا فيها: اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، هذا لفظ اخترعوه من أنفسهم ليس له أصل، والنبي ﷺ لما سأله كيف يصلون عليه قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»<sup>(١)</sup>، وفي صيغة أخرى قال لهم ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ ثالث: قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، برقم ٣٣٧٠، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، برقم ٣٣٦٩، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٤٠٥.

فهذه الألفاظ التي جاءت عن النبي ﷺ، وما جاء في معناها هي الصلاة التي ينبغي الأخذ بها وفعلها، أما صلاة الفاتح فيها العدول عمّا بينه النبي ﷺ، وأرشد إليه الأمة، وفيها نوع من الإعراض عما أرشد إليه النبي عليه الصلاة والسلام، فكأن التيجاني أعلم بما شرع الله وأولى بما ذكر هو ممّا بينه الرسول ﷺ، وأعلمه الأمة وأرشدهم إليه، ولا ينبغي لعاقل أن يقول هذا الكلام، ولا ينبغي لمسلم أن يقول هذا الكلام، فالرسول ﷺ أعلم بما ينفع أمته، وأعلم بما هو أقرب إلى رضا الله، وأعلم بالشرائع؛ لأنه معلم مبلغ والذي يأتيه الوحي من السماء، عليه الصلاة والسلام، فهو أعلم بما شرع الله، وهو أعلم بما يرضي الله، وهو أعلم بالألفاظ المناسبة من غيرها، عليه الصلاة والسلام، ثم في قول الفاتح "لما أغلق" فيه شيء من الإجمال، قد يقال: إنهم أرادوا بذلك من النبوة، لما انقطعت برفع عيسى عليه السلام، انفتحت ببعثه ﷺ، فيكون حقاً وقد يكون أرادوا شيئاً ما بينوه ولا أوضحوه، فإن الفاتح لما أغلق فيه إبهام، فإن كانوا أرادوا بأن الله فتح به النبوة بعدما أغلقت برفع عيسى عليه السلام، وأنه ليس بعد عيسى نبي إلا محمد ﷺ فهذا معنى صحيح، هو النبي بعد عيسى، مثلما قال ﷺ: «ليس بيني وبينه نبي»، ويقول ﷺ: «أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»<sup>(١)</sup> عليه الصلاة والسلام، فهذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: =

معنى صحيح، وإن كانوا أرادوا بقولهم: "الفتاح لما أغلق" معنى آخر فلم يبين حتى يُنظر فيه، أما الخاتم لما سبق فهذا صحيح، هو الخاتم للنبوة، خاتم الأنبياء كما قال جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهو أيضاً نصر الحق بالحق، عليه الصلاة والسلام، وهدى إلى الصراط المستقيم، كل هذا حق إنما الإجمال في قولهم: «الفتاح لما أغلق» هذه فيها بعض الإجمال، وبكل حال لو كانت في غاية من السلامة، وليس فيها شيء من الإجمال، فاستعمال اللفظ الذي جاء به النبي ﷺ وأرشد إليه ودلّ عليه الأمة أولى وأولى، فلا ينبغي للأمة أن يعدلوا في شيء قاله النبي ﷺ وأرشد إليه وهو المعصوم فيما يبلغه عن الله عز وجل وهو أنصح الأمة وأنصح الناس وأعلم الناس بشرع الله، فما ينبغي للعاقل من المسلمين أن يعدل عما أرشد إليه النبي ﷺ إلى شيء قاله غيره، سواء كان القائل أحمد التيجاني، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني أو فلاناً أو فلاناً، أو حتى من الصحابة ولو كان أبو بكر الصديق، وهو أفضل الخلق بعد المرسلين رضي الله عنه، فلو قال الصديق كلمة، وقال النبي ﷺ كلمة وأرشد إليها لكان قول النبي عليه

= ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾، برقم ٣٤٤٢، ومسلم في كتاب الفضائل، باب عيسى عليه السلام، برقم ٢٣٦٥.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

فتاوى نور على الدوب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

الصلاة والسلام مقدماً على أبي بكر وعلى عمر وعلى عثمان، فكيف لا يقدم على من كان في القرن الثاني عشر وهو أحمد التيجاني، رزق الله الجميع التوفيق والهداية.

\* \* \*

## ٦٢- حكم الذكر بالطبول والرقص

س: يوجد لدينا في كل ليلة من يوم الخميس ويوم الاثنين يذكر الله أهل الطرق الصوفية بالطبول إلى ساعات متأخرة من الليل، هل الذكر بالطبل جائز، وهل الطرق الصوفية هذه جائزة أم لا، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الطرق الصوفية بدعة منكرة، فإن كان الذكر على الطبول أو الدفوف، أو العود أو الموسيقى، أو التصفيق بالأيدي، أو الضرب بالأرجل، أو الرقص والتقرب بهذا الأمر، هذا من البدع سواء في ليلة الخميس أو ليلة الاثنين أو غيرها في أي وقت، والواجب على أهل الإسلام التقرب بالقرّب التي شرعها الله كالتسبيح والتهليل، والتحميد والذكر والاستغفار وغيرها بغير الطبول، وبغير ضرب الأرجل، وبغير الصياح والصفير، وبغير الموسيقى والعود، وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله هذا البحث في كتابه (إغاثة اللهفان) بسطاً جيداً حيث بسط

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٣٠٦.

فيه الكلام على طرق الصوفية والتحذير منها، وهذا منها، والسنة للمؤمن أن يفعل ما فعله النبي ﷺ إذا فرغ من الصلاة أن يذكر الله كما فعل النبي ﷺ، ويستغفر الله ثلاثاً، ثم يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم ينصرف للناس إن كان إماماً، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، كل هذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام، كما روى هذا ابن الزبير في صحيح مسلم وروى بعضه ثوبان كما جاء في الصحيحين بعد كل صلاة يستغفر ثلاثاً مع قول: اللهم أنت السلام، وروى بعضه مسلم عن عائشة فيه: اللهم أنت السلام، ثم انصرف إلى الناس هذه سنة، ثم بعد ذلك يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين، ويختم المائة بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فهذا ثابت عن النبي ﷺ، قال: من فعل هذا غُفرت له خطايا وإن كانت مثل زيد البحر، هذا فضل عظيم، فيستحب للمؤمن بعد الصلوات الخمس أن يأتي بهذا بعد الأذكار السابقة: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين، ثم يأتي بتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،

وإن شاء زاد، وقال: يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير،  
كله جاء، ثم يقرأ آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾  
إلى آخرها، إلى قوله: ﴿ وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية أعظم آية يُستحب أن تُقرأ بعد كل صلاة فريضة ثم يقرأ:  
قل هو الله أحد والمعوذتين بعد كل فريضة بعد الظهر والعصر والمغرب  
والعشاء والفجر أفضل لكن يكررها ثلاثاً عليه الصلاة والسلام يقرأها  
ثلاث مرات بعد المغرب وبعد الفجر وعند النوم جاءت السنة بهذا عن  
النبي ﷺ.

\* \* \*

### ٦٣- حكم التعبد بالطريقة المرغنية والضيفية

س: سائل يقول: ما حكم القصاصد في المدح النبوي، خاصة  
الطريقة المرغنية والضيفية، وخاصة هذه الطرق لها أنصار  
ومتفقهون في هذه الناحية، يكادون يتركون القرآن الكريم  
والسنة المحمدية، نرجو نصيحتهم جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: الطرق الصوفية على العموم طرق مبتدعة، مرغنية أو شاذلية أو  
برهانية أو قادرية، أو تيجانية أو غير ذلك، كل هذه الطرق مبتدعة

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ١١٦.

وبعضها أشد من بعض، كلما كانت الطريقة أكثر مخالفة للشرع صار إثمها أكثر وشرها أعظم، والواجب تركها والاكتفاء بما قاله الله ورسوله، هذا هو الواجب أن يسير المؤمن على طريقة أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، ولا يحدث طريقة جديدة في عباداته أو في أذكاره أو غير ذلك، بل يكفي ما كفى الأولين من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، ولا يجوز لأحد أن يحدث طريقة جديدة يتعبد عليها دون الطريقة التي سار عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، هذه من المصائب العظيمة التي بُلي بها الناس.

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن يكتفي بالطريقة التي درج عليها صحابة رسول الله ﷺ، ودرج عليها أتباعهم بإحسان، والآ يُحدث في دين الله ما لم يأذن به الله، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup> متفق عليه، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> يعني مردود. فكل الطرق هذا طريقها، إلا طريق النبي ﷺ الذي درج عليه أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم وأتباعهم بإحسان من بعده.

\* \* \*

(١) سورة الشورى، الآية ٢١. (٢)(٣) سبق تخريجهما.

س: يقول السائل: هناك بعض المشايخ - كما سماهم السائل - يضربون أجسامهم بالسكاكين، والخناجر والسيوف، وبعضهم يحادّ الآخر أحياناً، متوسلاً كل واحد منهم بشيخه، فما حكم الشرع في هذا العمل، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا عمل الصوفية، يدعون أنهم لا يضرون أنفسهم، وأن هذا من كراماتهم، وهو باطل إنما هو تلبيس ولا حقيقة لذلك، إنما هو تلبيس وتغطية على العيون، كونه ضربه بالسيف أو كسر رأسه أو كسر رجله، كله تلبيس لا حقيقة له، وهم بهذا كفار لأنهم يسحرون أعين الناس، كما قال الله عن سحرة فرعون: ﴿بُجَيْلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْمَعُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> هؤلاء الذين يلبسون على الناس هم كفرة بذلك، سحرة مجرمون.

\*\*\*

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٣٣٩.

(٢) سورة طه، الآية ٦٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١١٦.

## ٦٤- بيان كذب جماعة رجال الخطوة

س: يقال: إن هناك رجالاً من رجال الخطوة وهم يحجون بدون أي وسيلة مواصلات، ويقال: إنهم يحضرون الجنازة في مكة وهم أصلاً موجودون في منطقة بعيدة جداً، فهل سُخِّرَت لهم الريح مثلاً في تنقلاتهم، نرجو التوجيه؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه من خرافات الناس وضلالاتهم، وقد يدعيها بعض الصوفية الذين يزعمون أن لهم كرامات يستطيعون بها أن يصلوا إلى مكة من دون سيارات ولا طائرات ولا غير ذلك، هذه من خرافاتهم وضلالاتهم وقد يكون لبعضهم اتصال بالجن وعبادة للجن فتحمله الجن إلى مكة وإلى غيرها، كما ذكر ذلك أبو العباس ابن تيمية شيخ الإسلام وغيره، هذا قد يقع لبعض عُباد الجن، وخدمة الجن، وهؤلاء لا عبرة بهم، ولا يعول عليهم؛ لأن من عبد الجن فهو من المشركين، وحجه باطل، فالحاصل أن هذه الأخبار إما أن تكون من قبيل الخرافات التي يقولها الصوفية وأشباههم ممن يزعم أنه ولي وأنه له كرامات وهو يكذب، وإما أن يكون من أولياء الشيطان ممن تحمله الشياطين وتنقله من مكان إلى مكان؛ لأنه عبدها وأطاعها فلما عبدها وخدمها خدمته بنقله من مكان إلى مكان نسأل الله العافية.

\* \* \*

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٨٢.

## ٦٥- بيان حال الطريقة البرهانية

س: هناك طريقة استحدثت تُسمى بالبرهانية، تابعة لرجل يدعى محمد عثمان البرهاني، وهذه الطريقة تؤول القرآن العظيم، وهي سريعة الانتشار، فما حكم الشرع في هذه الطريقة، وهل هي كافرة أم كما تدّعي هي أنها هي الفرقة الناجية، وما الأدلة الشرعية في تكفيرها، إذا كانت كافرة، وجهونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: جميع الطرق الصوفية البرهانية والشاذلية وغير ذلك من الطرق الصوفية كالتيجانية كلها خطيرة، يجب الحذر منها والبعد منها، وعدم الثقة بها وهم أقسام منهم الكافر ومنهم غير الكافر، فينبغي للمؤمن أن يتبعد عن كتب الصوفية وقراءتها؛ لأنها تضره وفيها من الباطل والشر الشيء الكثير، فينبغي لك يا عبد الله أن تتبعد عنها، وأن تقرأ كتب أهل السنة والجماعة التي فيها الخير فيها بيان ما دلّ عليه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وفيها الكفاية، وفي الإقبال على القرآن والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه الخير العظيم والسعادة، وفي كتب السنة الصحيحة الثابتة عن الرسول عليه الصلاة والسلام الخير والبركة فإن السنة تشرح القرآن وتفسر معناه، وتبين ما أشكل على طالب العلم في ذلك، فالله أنزل كتابه هدى للناس كما قال عز وجل:

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٢٠١.

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقال سبحانه: ﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّدَّبَرُوا ءَايَاتِهِ وَلِسْتَذْكُرَ أُولَآئِىَ الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال عز وجل: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
والنبي ﷺ بين لنا ما قد يشكل علينا، وأوضح للأمة ما يحتاجون إليه، فعليك يا عبد الله أن تكتفي بما جاء في الكتاب والسنة، وأن تبتعد عن الكتب التي فيها الخرافات والضلالات والبدع وهي كتب الصوفية وغيرها مما جمعه الكفرة أو المتكلمون أو أصحاب الطرق المنحرفة، فإن فيها من الشر والبلاء والمخالفة لشرع الله ما يضر العبد إذا تمسك به، أو أخذ به أو قرأه وهو على غير بصيرة، نسأل الله السلامة.

\* \* \*

(١) سورة الإسراء، الآية ٩.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٤) سورة ص، الآية ٢٩.

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

## ٦٦- بيان حال الطريقة القادرية والنقشبندية

س: بعض الناس عندنا يدعون الشيخية الطريقة كطريقة النقشبندية والقادرية وغيرها، يجتمعون بالناس في المساجد ويدعونهم إلى التوبة والتوحد، ويقول أحدهم: أنا مأذون لذلك فيوهمون بعضاً منهم ويتكلمون بألفاظ مهملة، مثل ها هي هو، ويتكلمون بالغيب، فهل لهذا حقيقة وكرامة، أم أن هذه من باب البدع والضلالة، نرجو التوجيه في الإجابة وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الطرق وأشباهاها كلها من الطرق البدعية، ولا يجوز الموافقة عليها، ولا المشاركة فيها؛ لأنها بدع وقد قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup>، وليس هذا من سنة النبي ﷺ، الاجتماع على: هو، هو، هو، أو على كلام ليس بظاهر وليس بمعلوم، وإذا كان فيه دعوى علم الغيب صار هذا أعظم نكارة وأخبت عملاً، بل هذا هو الشرك لأن دعوى علم الغيب منكر وكفر، الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والحاصل أن الطرق الصوفية كالنقشبندية والقادرية، وهذه وأشباهاها كلها طرق مبتدعة

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٩.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

لا يجوز إقرارها في الشرع المطهر، فالواجب تجنبها وعدم الاشتراك فيها وألا تفعل إلا الشيء المعروف الذي جاء به النبي ﷺ كذكر الله وحدك أو مع الإخوان إذا كان بينه وبين نفسه، أما ذكر الله الجماعي على طريقة الصوفية، أو هو، هو، هو، أو الله، الله، الله، أو ما أشبه ذلك، أو الإتيان بدعوات منكرة ليس لها أصل، بل فيها ما يدل على دعوى علم الغيب، أو فيها ما يدعو إلى منكر، أو فيها ما يدل على تعظيم المخلوق تعظيماً لا يليق به، بل لا يليق إلا بالله، كل هذا لا يجوز، فهذه الطرق يجب الحذر منها، ويجب تمييزها، وألا يقر منها إلا ما وافق الشرع المطهر، وما خالف ذلك ينهى عنه، وينكر، والله المستعان.

\* \* \*

س: عندنا في السودان مشائخ الطرق الصوفية، وبعض من الناس يزورهم ويشكون لهم حاجاتهم، مثلاً لو كان هناك مريض أو أنه قد حصل عليه حاجة، في وقت ضيق يشكو لهم، ويأخذ من عند الشيخ البخورات والمحايا والبركة، كما هي: تراب من حجرة الشيخ أو تراب من الغار، فإذا تجادلت مع بعض هؤلاء الناس الذين يزورون هذا الشيخ ويشكون حاجتهم للشيخ، فيقولون لنا: هذا الشيخ من أولياء الله، كما يقولون لنا في مجادلتهم قوله تعالى: ﴿وَأَلَّا يَكُ

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ (١) فهذا هو الأمر الذي وضّحته لكم، هل ما يقولونه صحيح أم لا، من هم أولياء الله الصالحون، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أرجو أن توضّحوا جزاكم الله خيراً؟ (٢)

ج: مشايخ الصوفية فيهم تفصيل، منهم من هو كافر لأنه يتعاطى الشرك بالله عز وجل، ودعوة غير الله من أصحاب القبور، أو الجن أو يرى وحدة الوجود، كأصحاب ابن عربي هؤلاء كفار، ولا يجوز دعاؤهم ولا زيارتهم، ولا أخذ توجيهااتهم لأنهم منحرفون عن الطريق، ولا يجوز موالاتهم ولا تصديقهم فيما يقولون، ولا أخذ توجيهااتهم في أي شيء، ومنهم أناس عندهم بدع وأشياء، لا أساس لها في الشرع المطهر، ولكنهم ليسوا كفاراً ولكن عندهم بدع ما أنزل الله بها من سلطان.

فالواجب نصيحتهم وتوجيههم إلى الخير، وإنكار البدع التي كانت عندهم أمّا أن يطلب منهم البركة، أو من تراب حجرتهم، هذا منكر لا يجوز ولم يفعل هذا الصحابة فيما بينهم رضي الله عنهم، وإنما كان يفعل مع النبي ﷺ التبرك بما انفصل من جسده، يأخذون شعره وعرقه، لما جعل الله فيه من البركة، عليه الصلاة والسلام، أما الناس فلا،

(١) سورة يونس، الآية ٦٢.

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ١٤٢.

فلم يفعلوه مع الصديق ولا مع عمر، ولا مع عثمان ولا مع علي، وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، فلا يجوز لأحد أن يأتي الصوفي الفلاني، أو الشيخ الفلاني يطلب بركة ثيابه، أو بركة شعره أو بركة أظفاره، كل هذا منكر لا يجوز فإذا اعتقد أنه ينفعه ويضره، أو أنه يحصل له فيه بركة في هذا الشيء، هذا خطر عظيم قد يصل به إلى الشرك، إذا طلب البركة منه واعتقد أنه ينفع أو يضر من دعاه، أو من طلب منه، أو أنه استغاث به دون الله، أو أنه يطلب منه الشفاء للمرض وأشباه ذلك، كل هذا من الشرك الأكبر، فالحاصل أن من طلب البركة من هؤلاء، أو دعاهم أو استغاث بهم، أو اعتقد أنهم يشفون المرض، أو ينفعون غيرهم، أو يضرهم في سرهم، كل هذا من المنكرات العظيمة، بل من المنكرات الشركية، أما أولياء الله فهم المؤمنون المتقون، المطيعون لله ولرسوله، هؤلاء هم أولياء الله، ليسوا أهل البدع، أولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى، الذين وحدوا الله واتبعوا سبيله وساروا على نهج نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم أولياء الله، وليس هم الصوفية، ولكنهم المتقون، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١)، هؤلاء هم أولياء الله، أهل الإيمان والتقوى، الذين آمنوا بالله ورسوله، ووجدوا الله وعبدوه وحده، ولم يعبدوا أهل القبور ولم يستغيثوا بهم ولم يندروا لهم، بل عبدوا الله وحده وساروا على

(١) سورة يونس، الآية ٦٣.

نهج نبيه ﷺ، فأدوا فرائض الله وتركوا محارم الله، ووقفوا عند حدود الله هؤلاء هم أولياء الله، وإن كانوا فقراء، وإن كانوا عمالاً يعملون عند الناس في طلب الرزق وإن كانوا يبيعون ويشترون في الأسواق، ما عندهم تصوّف، هؤلاء هم أولياء الله، وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنۢ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فأولياء الله هم أهل التقوى، هم أهل الإيمان هم الذين أطاعوا الله ورسوله، وتركوا ما نهى الله عنه ورسوله، ووجدوا الله وعبدوه جل وعلا، أما الصوفية فهم أقسام: وهم يشتركون في البدعة، ولكنهم أقسام في الأحكام، منهم الكافر ومنهم المبتدع، الضال الذي يجب الحذر منه، ونصيحته وتنبهه على بدعته، وكلهم مشتركون في البدع، لأنهم أحدثوا بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان، فالواجب الحذر منهم وعدم الاغترار بهم، وعدم زيارتهم لأخذ دعائهم، أو التبرك بهم أو أخذ توجيهاتهم أو نحو ذلك، ومن أمكنه أن ينصحهم وأن يوجههم إلى الخير، وأن ينكر عليهم بدعهم فليفعل ذلك والله المستعان.

\* \* \*

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

س: يوجد في بلدتنا رجل متوفى صالح، وبني له مقام على قبره، وله عادة عندنا في كل عام، نذهب مع الناس إليه رجالاً ونساء، ويقيمون عنده ثلاثة أيام، بالمدح والتهايل والأذكار، ما هي صحة أعمالنا هذه؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل لا يجوز، وهو من البدع التي أحدثها الناس، فلا يجوز الإقامة على قبره ولا البناء، سواء سمي مقاماً، أو سمي قبة أو سمي غير ذلك، كانت القبور في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة مكشوفة ليس عليها بناء، والنبي ﷺ نهى أن يبنى على القبر، وأن يجصص وقال: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup> متفق على صحته. وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، «نهى رسول الله ﷺ، عن أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»، فالبناء على القبور منكر، وهكذا تجصيصها، ووضع الزينات عليها أو الستور، كله منكر ووسيلة إلى الشرك، فلا يجوز وضع القباب أو الستور أو المساجد عليها، وهكذا زيارتها على الوجه الذي ذكره السائل، للجلوس عندها والتهايل وأكل الطعام، والتمسح بالقبر أو الدعاء عند القبر، أو الصلاة عند القبر، كلُّ هذا منكر، كله بدعة

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، برقم

١٢٩٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء

المساجد على القبور... برقم ٥٢٠.

لا يجوز، إنّما المشروع زيارة القبور، كونه يزورها ويدعو لهم ثم ينصرف، يمر على القبور ويقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وما أشبهه من الدعوات فقط، هذا هو المشروع الذي علّمه النبي أصحابه عليه الصلاة والسلام، لحديث عائشة: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»<sup>(١)</sup> ولحديث ابن عباس: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»<sup>(٢)</sup> هذا المشروع وأمّا الإقامة عند القبر للأكل والشرب، أو للتهايل أو للصلاة، أو لقراءة القرآن، كل هذا منكر، وإنما يسلم ويذهب ويدعو للميت، ويترحم عليه أما اتخاذه محل دعاء، أو محل قراءة، أو محل طواف أو محل تهاليل للجلوس عنده، أو أكل يوماً أو يومين، أو ثلاثة هذا ليس له أصل، هذا بدعة من وسائل الشرك، فيجب الحذر من ذلك، ويجب ترك ذلك.

\* \* \*

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم ٩٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر، برقم ١٠٥٣.

## ٦٧- حكم الاجتماع باسم أحد الأولياء

س: يسأل أيضاً ويقول: ما تقولون في قوم يجتمعون في بيت حضرتهم أو تحت الشجرة، باسم من مات قبل قرون، ولم يروه هم ولا آباؤهم، وإنما سموه هم وآباؤهم: عبد القادر الجيلاني وشيخ حسين البالي، وفلان وفلان. وإن أنكر عليهم منكر لا يقبلون عنه، بحجة أن العالم الفلاني لم ينكر عليهم، وأن الكافرين الذين هم في زمن الرسول ﷺ كفروا بعدم إيمانهم بالرسول، ونحن نؤمن به وبما جاء به عليه السلام. فما تقولون في هذا أيضاً؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذا الاجتماع باسم الشيخ عبد القادر، أو باسم الشيخ حسين ابن فلان، أو باسم البدوي، أو باسم حسين بن علي، أو باسم علي بن أبي طالب، أو باسم عمر، أو باسم الصديق، أو بأسماء أخرى. أو باسم حضرتهم، كلمة حضرتهم هذه كلمة مجملة لا نعرف معناها، فإذا كان المقصود رئيس الجماعة أو عالم الجماعة أو ما أشبه ذلك، فكل هذا من البدع. لا أصل لهذا. وكونهم يجتمعون باسم الشيخ عبد القادر يدعون له، أو يصلون عليه، أو يتوسلون به، هذا لا أصل له. ما كان الرسول يفعل هذا وأصحابه. وإنما الدعاء للمسلمين الأموات لا بأس به، يدعو لعلماء المسلمين وإن كانوا ماتوا قديماً، كما تدعو للصحابة

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ١٨٣.

وغيرهم، تقول: اللهم ارض عنهم، اللهم اغفر لأموات المسلمين، اللهم اغفر للشيخ عبد القادر، اللهم اغفر لحسين بن علي، اللهم ارض عنه وعن إخوانه. لا بأس، كل هذا طيب. لكن تجتمع عند شجرة أو عند جبل، أو عند الشيخ فلان من أجل الاجتماع للدعاء لفلان، أو الترضي عن فلان، هذا لا أصل له. وأن يخص اجتماع على هذا الوجه، هذا من البدع. تدعو له وأنت في الطريق وأنت في المجلس العادي، وأنت في بيتك، لا بأس، تدعو لعلماء المسلمين، للشيخ عبد القادر الجيلاني، الشيخ عبد القادر عالم من علماء المسلمين، تدعو لأبي حنيفة، تدعو لمالك، للشافعي، لأحمد بن حنبل، لسفيان الثوري، لأصحاب النبي، للتابعين، لغيرهم من المهمين لا بأس. لكن تخصص واحداً منهم باجتماع خاص، عند شجرة خاصة، أو عند جبل خاص، أو عند شخص خاص تخصصه بهذا الاجتماع في يوم معين أو في شهر معين أو في أسبوع معين، كل هذا لا أصل له.

\* \* \*

## ٦٨- بيان معنى الحضرة

س: هناك شيء منتشر لدينا، ويسمى الحضرة ربما لا تفهمون ما هي الحضرة، ولكن سأشرح ما يحدث في هذه الحضرة، وسوف تعرفونها بعد ذلك.

الحضرة هي: شيخ يأتي ومعه أتباعه، و معهم بناديق، دف، ويجتمع عليهم الناس، من كل حدب وصوب، ويكون في يوم الخميس في الليل، ثم يشعل ناراً كبيرة ثم يبدأ ذلك الشيخ، بالقرع على الدف هو وأتباعه، ويقولون كلاماً غريباً، ويستنجد بالله وبالأولياء الصالحين، الذين لدينا في ليبيا، مثل سيدي عبد السلام الأسمر، وسيدي مرعي وغيرهم، ثم يبدأ بعض الحاضرين بالمدح، مع الشيخ ويغنى على كثير من الحاضرين من النساء، والرجال ويبدأ الشيخ بالضرب المبرح، على من يغنى عليهم، ويقول له اخرج من المسلم يا كافر، ويقصد بذلك أنه يكلم الجنّي الذي سكن الإنسي، المغنى عليه، ويمسك المرأة من شعر رأسها، ويبدأ بالضرب على وجهها، وهكذا تبدأ هذه المسرحية وتنتهي، السؤال:

هل هذه الأفعال محرمة على من يفعلها؟ الرجاء منكم الإفادة، علماً بأن الحاضرين كما يقال بالآلاف، وبينون

خياماً، وكل عائلة تذبح شاة، أو ماعزاً فالرجاء منكم  
توجيهنا، وتوجيه المسلمين الذين توجد عندهم مثل هذه  
الأحوال، جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>

ج: هذا العمل منكر عظيم، وهذا من أعمال بعض الصوفية،  
ولا يجوز حضور هذا العمل، والاستنجاد بالأولياء والاستغاثة بالأولياء  
من الشرك الأكبر، ومن عبادة غير الله سبحانه وتعالى، وضرب الطبول  
أو الدفوف هذه من طرق الصوفية المنكرة المحدثه، فالواجب الحذر  
من ذلك، والواجب ترك هذا العمل وعدم حضوره، وإنكاره على من  
حضر، لما فيه من الشرور الكثيرة وهو بدعة، وفيه أيضاً منكر وهو  
ضرب الدفوف، وفيه منكر أعظم وهو الشرك بالله، والاستنجاد  
بالأولياء، هذا كله شر عظيم.

فالواجب على المسلمين ترك هذا العمل، والحذر منه وعدم  
حضوره، وإنكاره على من فعله لأنه بدعة منكرة، مشتملة على نوع من  
الشرك الأكبر، وهو الاستنجاد بالأولياء ودعاؤهم، والاستغاثة بهم  
وهذا من الشرك الأكبر، فإذا قال: يا سيدي فلان، يا عبد السلام،  
يا سيدي الحسين، أو يا سيدي رسول الله، أو يا سيدي الشيخ  
عبد القادر، أغثني أو انصرتني، أو اشفِ مريضني أو ردِّ غائبني، أو أنا  
في جوارك أو حسبك، أو ما أشبه ذلك هذا كله من الشرك الأكبر،

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢١٣.

والله يقول جل وعلا: ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> هؤلاء قد اتخذوا مع الله آلهة أخرى، ينادونهم ويستغيثون بهم، فوقع الشرك الأكبر مع ما هُم فيه من البدع، والخرافات الضالة التي لا أساس لها، فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر، والواجب عدم حضور مثل هذا المنكر، وإنكاره على من فعله، مع ما فيه من الشرك الأكبر، نعوذ بالله من ذلك.

\* \* \*

## ٦٩- حكم إقامة المديح النبوي مع دق الدفوف

س: المديح النبوي مع دق الدفوف، والضرب على البطون بالسيوف والعصي، على الطريقة الرفاعية هل هي حرام أم حلال؟<sup>(٤)</sup>

ج: هذا منكر وحرام، وبدعة في الدين من خرافات الصوفية، المديح يكون بالكلام الطيب من دون دفوف، ومن دون ضرب للبطون

(١) سورة الجن، الآية ١٨. (٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

(٤) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢١٧.

والرؤوس، بل بالكلام الطيب، يقال له خاتم النبيين، وأفضل الأنبياء وأعبد الناس، وأصدق الناس كلام طيب، أما الزيادة بأن يدعى من دون الله، أو ليستغاث به من دون الله، هذا شرك أكبر، أو يقال إنه يَعْلَمُ الغيب فهذا كفر، لكن يمدح بالحق، يمدح بما ثبت عنه أنه أَهْلٌ له عليه الصلاة والسلام، من كونه أصدق الناس، من كونه بَلَّغَ الرسالة، وأدى الأمانة، من كونه أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إلى أمثال هذه الأشياء الصادقة، أما أن يمدح بأنه يعلم الغيب، أو أنه يُدْعَى من دون الله، أو أنه خلق من النور، أو من عرش الرحمن، هذا باطل كذب، خلق من ماء مهين مثل غيره من الناس، ولم يخلق من النور، وليس يعلم الغيب عليه الصلاة والسلام، وليس يعبد من دون الله، ولا يدعى من دون الله، ولا يستغاث به ولا يحلف به، عليه الصلاة والسلام كل هذا منكر، وفق الله الجميع.

\* \* \*

## ٧٠- حكم أخذ الطرق الصوفية

س: الأخ: أحمد منّ الله بابكر، من السودان. يسأل ويقول: هناك أشخاص أحياء يرزقون، يذهب إليهم أهلنا البسطاء لأخذ ما يسمى بالطرق، وأخذ الفاتحة منهم، لأن دعوتهم مستجابة، على حد تعبير أهلنا البسطاء. علماً بأن أهلي يركبون العربات لزيارتهم، لأن مكانهم بعيد عن القرية. ويكلفهم هذا مبالغ هم في أشد الحاجة لها. أفيدونا وجزاكم الله خيراً، ووفقكم.<sup>(١)</sup>

ج: الطرق الصوفية مما أحدثها الناس. والمتصوفون غالبهم أهل بدع وأهل جهل، وكونهم يشرّعون للناس طرقاً خاصة في الأذكار، هذا لا أصل له، بل هو من البدع، فالواجب ألا يتصل بهم لهذا الأمر، وألا يسألوا عن هذا الأمر، وألا يُقتدى بهم، والواجب على أهل العلم أن ينهوهم ويشرحوا لهم الحق ويدلّوهم عليه، لأن غالبهم جهال مقلدة لغيرهم. فالواجب تعليمهم وإرشادهم وأن البدع أنكرها الله عز وجل، بقوله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، والنبي الكريم عليه الصلاة والسلام قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> يعني مردود. فالواجب على أهل العلم

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٩٦.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢١. (٣) سبق تخريجه.

والعباد أن يتقيدوا بالشرعية، وألا يشرّعوا للناس شيئاً ما شرعه الله سبحانه وتعالى لا في الأقوال ولا في الأعمال، ومن كان معروفاً بالتصوف لا يقتدى به، ولا يعمل بقوله وتوجيهه، لأنه ليس عنده علم، بل إنما هي طرق تلقاها بعضهم عن بعض، وأحدثوها وساروا عليها، فلا ينبغي أخذها عنهم، بل يجب إرشادهم وتوجيههم إلى الخير، وتعليمهم ما ينفعهم وشرح السنة لهم، حتى يستقيموا عليها، وحتى يدعوا البدع. ومن ذلك ختمهم الدعوات بالفاتحة، أو تعليمهم الفاتحة للتثويب، حتى يثوبها لفلان أو فلان، هذا ليس له أصل. الإنسان يقرأ القرآن ويقرأ الفاتحة ليستفيد ويتعلم ويطلب الثواب من الله عز وجل، نعم قال بعض العلماء إنه لا بأس بالقراءة للموتى، وتثويبها للموتى أو للأحياء، كونه يقرأ ويهدي ثوابها لفلان، ولكن ليس عليه دليل، ولم يفعله المصطفى ﷺ ولا أصحابه، وما كان النبي يقرأ للناس، يقرأ حتى يثوب لهم، وما كان الصحابة يفعلون هذا رضي الله عنهم، فالأولى للمؤمن أن يدع هذا الشيء، وأن يكتفي بما درج عليه الصحابة رضي الله عنهم وتلقوه عن نبيهم عليه الصلاة والسلام، ولكن يدعو لموتاه بالمغفرة والرحمة. يتصدق عنهم بالمال، يحجّ عن من لم يحج، من موتاه، ويعتمر، لا بأس، إذا كان قد حج عن نفسه واعتمر لنفسه. أما أن يقرأ لهم قرآناً يثوبه لهم، فليس عليه دليل، والذي ينبغي ترك ذلك، لأن البدع لا خير فيها وشرها عظيم. فكونه يقرأ قراءة يقصد ثوابها لفلان أو فلان، هذا ليس عليه دليل، فيخشى عليه أن يكون أتى بدعة

منكرة، فالأولى له ترك ذلك، وإن قال بعض أهل العلم بجواز ذلك، لأن العبرة بالدليل، لا بأقوال الناس، والله يقول سبحانه: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup> ويقول جل وعلا: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا قال بعض أهل العلم: إنه يُقرأ للموتى وقال آخرون لا، ترد المسألة إلى كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، وإذا رجعنا إلى كلام الله وإلى كلام رسوله ﷺ، لم نجد في ذلك ما يدل على أن القرآن يثوب للموتى أو لغير الموتى، بل الإنسان يقرأ القرآن ليستفيد ويتدبر ويتعقل، وليحصل له الثواب من الله عز وجل، وإذا دعا لإخوانه المسلمين، أو لموتاه المسلمين، أو لوالديه المسلمين بالمغفرة والرحمة حال قراءته، أو في أوقات أخرى، كل هذا لا بأس به، لكنه يقرأ لطلب الثواب من الله لنفسه وليستفيد من القرآن، ويتعلم أحكام الله ويتدبر ويتعقل، هذا هو المشروع. وفق الله المسلمين لكل خير.

\*\*\*

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ١٠.

## ٧١- حكم اتباع الطريقة الصوفية الخلوتية

س: إنني سالك طريقاً من شيخ خلوتي، وإنني على علم يقين أنه رجل طيب، ونقيّ جداً جداً ودائماً كل إنسان سلك معه الطريق صار صالحاً وتاب، كما كان فيه من يحمل المنكر، وهذا السؤال بناءً على أنكم ذكرتم أن جميع الطرق الصوفية من البدع، أفيدوني أفادكم الله عن الوضع الذي أنا فيه، هل أستمر أم أتخلّى عنه جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم جميع الطرق الصوفية من البدع، ولكن يقع فيها أشياء توافق الحق، فما وافق الحقّ وجب أخذه، لأنه وافق الحق، لا لأنه من طريق خلوتي، أو القادري، أو الشاذليّ أو فلان أو فلان لا، ما وقع في طرقهم من الخير يقبل، لأنه وافق الشرع، وما خالفه يترك وإذا أردت أن نبين لك ما هو الخير والشر، فاذا ذكر لنا الطريقة التي أنت عليها، اشرحها لنا في سؤال آخر، ونوضّح لك ما هو الخير وما هو الشر إن شاء الله.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٢١٩.

## ٧٢- حكم التشبه بأهل الفرق في لباسهم

س: إذا كان هناك فرقة من المتصوفة يلبسون لباساً معيناً فما الحكم في لبسه؟

ج: إذا كان القصد التشبه بهم فإنه لا يجوز التشبه بأهل البدع ولا بالكفار، إذا كان المقصود من الأسود التشبه بطائفة من الصوفية أو طائفة من الكفرة فلا يجوز، لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

\* \* \*

## ٧٣- حكم استعمال الطبل والمزمار

### لعلاج المريض من المس

س: عندنا في مصر في بعض القرى الرّيفية، أناس يقومون بأعمال الطبل والمزمار، ويقولون: إننا نخرج الجن من الناس ومن النساء، فما حكم ما يفعلون؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من عمل بعض الصوفية، وهو منكر وغلط لا يجوز فعله، ولا يجوز تقليدهم بل يجب الإنكار عليهم، لأنهم يتعبدون بالطبل والمزامير، والغناء هذا منكر وهذا من فعل بعض طوائف الصوفية، فأنت يا أخي تنكر عليهم ذلك، وإخوانك ينكرون عليهم، وتعلمونهم

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢١٥.

وترشدونهم أن هذا لا يجوز، وأن الواجب الاشتغال بما شرع الله من العبادة، من صلاة وقراءة وذكر، لا بالطبل والمزامير.

\* \* \*

## ٧٤- بيان حال طائفة الدراويش من الصوفية

س: ما رأيكم في هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم بالدراويش، ويطعنون أنفسهم بالخناجر والسكاكين، وغيرها وهم في ذلك قبل أن يقول أحدهم: يا الله يقول يا رفاعي، فما رأي الشرع في ذلك، هل يوجد دليل على عملهم؟<sup>(١)</sup>

ج: هؤلاء كذابون محتالون، ليس لعملهم أصل بل هم كذبة يستعملون أشياء تلبس على الناس، حتى يظن الناس أنهم يطعنون أنفسهم، وليس الأمر كذلك، وإنما هو تلبس وتزوير على العيون، وسحر للناس كما قال الله عن سحرة فرعون، إنهم استرهبوا الناس وسحروا أعينهم، فالمقصود أن هذا الصنف من الناس الفجرة المحتالين، الذين لا أصل لما يفعلون ولا يجوز أن يصدّقوا، بل هم كاذبون محتالون ملبسون على الناس، وإذا كانوا يدعون الرفاعي وغير الرفاعي، صار هذا شركاً أكبر، يا رفاعي أو يا رسول الله انصرنا، أو اشفع لنا أو يا علي أو يا سيدي علي، أو يا حسين، أو يا فلان أو

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ١٥٤.

يا سيدي البدوي، كل هذا من الشرك الأكبر، كل هذا من العبادة لغير الله، وكل هذا من جنس عمل عبّاد القبور، عبّاد اللات والعزى، وأشباههم، فهو شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك، وأنهم يطعنون أنفسهم بالخناجر والسكاكين، كله تلبيس وخداع ليس له أصل، بل هم بهذا كذبة فجرة، يجب على ولاة الأمور إذا كان هناك ولي أمر مسلم، في بلدهم أن يأخذ على أيديهم وأن يعزّزهم ويؤدّبهم، حتى يتوبوا من أعمالهم الخبيثة.

\* \* \*

### ٧٥- حكم شد الرحال إلى قبور الأولياء

س: نرجو إفادتنا عن شيخ عندنا في البلاد، له أتباع كثيرون، يتفانون في خدمته وطاعته، والسفر إليه معتقدين أنه من أولياء الله، فيأخذون منه الطريقة السّمانيّة الصوفيّة، وتوجد قبة كبيرة لوالده، يتبرك بها هؤلاء الأتباع، ويضعون فيها ما تجود بها أنفسهم من النذور، ويقيمون الذكر بضرب الدفوف، والطبول والأشعار، وفي هذا العام أمرهم شيخهم بزيارة شيخ آخر، فسافروا رجالاً ونساءً بمائة سيارة. كيف توجهونهم سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا منكر عظيم، وشر كبير، فإن السفر لزيارة القبور منكر،

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٧٣.

يقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup> فالرحال لا تشد لزيارة القبور، وإنما تشد للمساجد الثلاثة، لقصد القرية والطاعة ثم التقرب لأصحاب القبور بالنذور أو بالذبائح، أو بالصلوات أو بالدعاء والاستغاثة، كله شرك بالله عز وجل، فلا يجوز للمسلم أن يدعو صاحب القبر، ولو كان عظيماً كالرسل عليهم الصلاة والسلام، ولا يجوز أن يستغيث بهم كما لا يجوز أن يستغيث بالأصنام ولا بالأشجار، ولا بالكواكب فهكذا أصحاب القبور، ليس لأحد أن يستغيث بهم أو ينذر لهم، أو يتقرب إليهم بالذبائح أو النذور، كل هذا من المحرمات الشركية، كذلك لعبهم بالدفوف، وتقربهم بالدفوف، التي يفعلها كثير من الصوفية، كل هذا بدعة، ومنكر، وليس في العبادة لله، التقرب بالدفوف لا في القبور ولا في المساجد، ولا في غير ذلك، إنما يشرع الدّف للنساء في العرس، إظهاراً للنكاح أنه نكاح وليس بسفاح، كذلك البناء على القبور منكر، والنبي ﷺ نهى عن تجصيص القبور، والبناء عليها، والقعود عليها، كما رواه مسلم في الصحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله ﷺ، أن يجصص القبر وأن يقعد عليه،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب مسجد بيت المقدس، برقم ١١٩٧، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم

وأن يبني عليه»<sup>(١)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup> فلا يجوز البناء على القبور، لا المساجد ولا غيرها، بل يجب أن تكون ضاحية مكشوفة، ليس عليها بناء ولا يجوز التبرك، بالقبور وأهلها والتمسح بهم، كما لا يجوز دعائهم والاستغاثة بهم والنذر لهم، والذبح لهم كل هذا من عمل الجاهلية.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من ذلك، والواجب على أهل العلم، أن ينصحوا هذا الشيخ وأن يعلموه، أنه في عمل باطل وأنه منكر، وأن حثه للناس وترغيبه للناس، في دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، أن هذا هو الشرك الأكبر، نعوذ بالله ويجب على المسلمين ألا يقلدوه، وألا يتبعوه، ولا يغتروا به، فالعبادة حق الله وحده، هو الذي يُدعى ويرجى، كما قال سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، سماهم كفرة بدعوتهم

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، برقم ٩٧٠.

(٣) سورة الجن، الآية ١٨.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

غير الله، من الجن والملائكة والأنبياء، وأصحاب القبور، والكواكب أو الأصنام، كل هذه دعوتها مع الله شرك أكبر، وهكذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (١) يعني المشركين، وعلى جميع من يستطيع إنكار هذا المنكر، أن يساهم في ذلك وعلى الدولة إذا كانت مسلمة، أن تمنع ذلك، وأن تعلم الناس ما شرع الله لهم وما أوجب عليهم من أمر الدين، حتى يزول هذا المنكر وحتى يزول هذا الشرك، نسأل الله الهداية للجميع.

\* \* \*

## ٧٦- بيان كذب وصية خادم الحجرة النبوية

س: بين وقتٍ وآخر تعود إلينا هذه الوصية المزعومة، والتي تصدر دائماً تحت اسم وصية حامل مفاتيح حرم رسول الله ﷺ، هذه الوصية تنتشر كما قلت، وكلما غابت عادت، يقول في بدايتها: هذه المرة إنه كان في ليلة يقرأ القرآن، في حرم رسول الله ﷺ، وفي تلك الليلة غلبه النوم، ورأى في نومه أن رسول الله ﷺ أتت، وقال له: إنه قد مات في هذا الأسبوع أربعون ألفاً من الناس، ومن غير الجان إنهم

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦.

ماتوا موة الجاهلين، ويستمر على هذا الأسلوب،  
الملاحظ أنه بأسلوب قريب من العامية، نرجو من سماحة  
الشيخ أن يتفضل بتنبية الناس عن هذه الوصية خاصة،  
وعلى ما ماثلها، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: فهذه الوصية: قد علمناها من دهرٍ طويل، وهي كما ذكرتم في  
السؤال كلما ذهبت عادت، وكلما نسيت بُعثت، ولها مروجون من  
الناس، في سائر أقطار الدنيا، باسم خادم الحجرة النبوية، وتارة باسم  
حامل مفاتيح الحجرة النبوية، أو المسجد النبوي وله فيها عبارات  
والفاظ، متنوعة ويقول: إن الرسول ﷺ قال: كذا وكذا وأنه مات  
أربعون ألفاً ميتة جاهلية، ويقول: إنه يطلع نجم حول الشمس، وأنه  
إذا طلع هذا النجم تروته، ولا تقبل الصلوات والعبادة بعد ذلك،  
ويقول: إنه من جاءته هذه الوصية فأهملها، وأضاعها يأثم إثماً كبيراً،  
ومن بلغته ولم ينشرها، يخرج من رحمة الله، ويقول من وزّع منها  
خمساً وعشرين نسخة، حصل له كذا وكذا، إلى غير هذا من  
الخرافات، وهذه الوصية باطلة لا أساس لها، وليس هناك من اسمه  
أحمد خادم حجرة النبي ﷺ، كل هذا كذب ليس هناك شخص يقال  
له: أحمد، وليس هناك وصية وإنما هذه من كذب الكذابين، أناس  
يفترون الكذب، ويكتبون مثل هذه الوصايا الباطلة، وينسبونها إلى من

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٨٧.

شاءوا من الناس، وكل ذلك لا أصل له، وقد سبق أن كتبنا في إبطال هذه الوصية كتابة من أكثر من عشر سنوات، ووزعناها في الداخل والخارج بعدة لغات، وأنها لا أساس لها، وأن الواجب على من وقعت في يده أن يمزقها ويتلفها، وينبه الناس على بطلانها، المصحف الذي هو كلام الله عز وجل، لو أن إنساناً لم يكتبه ليس عليه شيء ولا بأس عليه، وهذا يقول من بلغته ولم ينشرها يخرج من رحمة الله، هذا من أبطل الباطل، ويقول من كتب منها خمساً وعشرين نسخة، يحصل له كذا وكذا فوائد كذا وكذا، ومن أعرض عنها يفقد فوائد، ويموت ولده أو يموت كذا أو يصيبه كارثة، كل هذا باطل، القرآن نفسه لو وزع منه مائة نسخة أو كذا أو كذا، فهو مأجور لكن لا يحصل له هذا الذي قال هذا الكذاب، ولا يكون عليه خطر لو لم يوزع، أو عاش الدهر كله ولم يوزع المصحف، لا بأس عليه هذا للمصحف من يوزعه ومن يبيعه ومن ينشره بين الناس، ولو أنه اشتراه من السوق، وقرأ فيه ولم يوزعه فلا حرج عليه، ولو كتبه وقرأه ولم يوزعه فلا حرج عليه، فكيف بهذه الوصية المكذوبة الباطلة، من لم يوزعها يكون عليه كذا وكذا فالمقصود: أن هذه الوصية باطلة ومكذوبة، ولا أساس لها ولا يجوز اعتقاد هذا الكلام، ولا يجوز توزيعها ولا نشرها بين الناس، بل يجب إتلافها والتنبيه على بطلانها، رزق الله الجميع العافية والهدى، ونحن نحاربها من عشرات السنين، ولم نر إلا خيراً، كل هذا شيء باطل لا ينبغي التعلق به.

## ٧٧- حكم الشرع في مرتكب الكبيرة

س: ما هو حكم الشرع في مرتكب الكبيرة، هل يخرج من الملة؟<sup>(١)</sup>

ج: حكم الشرع فيه أنه عاصٍ فاسق، لكن لا يخرج من الملة خلافاً للخوارج، عند أهل السنة والجماعة الزاني فاسق وشارب الخمر فاسق، إذا لم يستحل ذلك، العاق لوالديه فاسق، المرابي فاسق، هذه كلها كبائر لكن لا يكفر فاعلها وعند الخوارج يكفر بذلك نسأل الله العافية والصواب أن قولهم باطل وأنه ليس بكافر ولكنه عاص، عليه التوبة إلى الله والرجوع إلى الله والإنابة ومن تاب تاب الله عليه وإذا مات على ذلك مات عاصياً على خطر من دخول النار إلا أن يعفو الله عنه لكن لو دخلها لا يخلد فيها خلافاً للخوارج والمعتزلة، الخوارج يقولون: يكفر ويخلد في النار إذا مات عاقاً لوالديه أو على الزنى لم يتب أو على شرب الخمر يقولون: هو كافر ومخلد في النار والمعتزلة مثلهم في أمر الآخرة مخلد في النار لكن يقولون في الدنيا لا كافر ولا مسلم في منزلة بين المنزلتين وقولهم: باطل أيضاً. أما أهل السنة والجماعة فيقولون: هو مسلم عاص، عليه التوبة إلى الله، فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات على معصيته فهو تحت مشيئة الله إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة بسبب توحيده وإسلامه وإن شاء عذبه على قدر

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٣٥٦.

المعاصي التي مات عليها، ثم يخرج من النار بعد التطهير، يخرج الله من النار إلى الجنة لقول الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> أي ما دون الشرك لمن يشاء أي بعضهم لا يغفر له ويدخل النار ويعذب على قدر المعاصي وبعد التطهير والتمحيص يخرجهم الله من النار إلى نهر يقال له: نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل فإذا تم تطهيرهم أدخلهم الله الجنة.



---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

# باب ما جاء في السحر



## باب ما جاء في السحر

### ٧٨- بيان أن السحر كفر وضلال

س: تسأل: ف. أ. من ليبييا فتقول: ماذا نقول عن السحر؟ وكيف نقي أنفسنا منه؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: السحر محرم على المسلمين، وهو من عمل الشياطين وأتباع الشياطين، وهو كفر وضلال؛ لأنه لا يُتَوَصَّلُ إليه إلا بعبادة الجن، من دون الله عز وجل قال الله سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(٢)</sup>، فأخبر أنهم كفروا بهذا التعليم، وقال بعدها: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾، يعني: هاروت وماروت يقول الله سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٣٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ ﴿١﴾ فدل على أن تعليمه كفر، لأنهما يقولان للمتعلم فلا تكفر فدل على أن تعلمه له كفر، فالواجب الحذر من ذلك، وقال بعده: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (٢)، يعني: من حظ ومن نصيب، ثم قال بعده: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)، فدل على أن السحر ضد الإيمان، وضد التقوى. المقصود أن تعلم السحر يكون بعبادة الشياطين، والاستغاثة بهم والذبح لهم والنذر لهم ونحو ذلك، فهو من الكفر الأكبر فلا يجوز تعليمه ولا تعلمه ولا العمل به، ولا المجئ إلى أهله وسؤالهم ولا تصديقهم، بل يجب الحذر من ذلك ويكفي في هذا قول الله جل وعلا: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَنعَلْمُونَ مَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٤﴾، وقول الملكين له للمتعلم: لا تكفر دل على أن تعلمه كفر، وقوله في حق الشياطين: يعلمون الناس السحر، المقصود أنه محرم وشره عظيم، وفيه فساد كبير مع كونه فيه عبادة لغير الله، وكفر بالله عز وجل.

فالواجب توقيه والحذر منه ومن أسباب التوقي أن يتعوذ المسلم بكلمات الله التامات من شر ما خلق، صباحاً ومساءً ثلاث مرات

(١)(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، صباحاً ومساءً، وفي كل وقت، هذا من أسباب الوقاية يقول النبي ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»<sup>(١)</sup> وقال له رجل: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى هذه الليلة؟ فقال: «أما وإِنَّكَ لو قلت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»<sup>(٢)</sup> وهكذا يقول الرسول ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم. ثلاث مرات، لم يضره شيء»<sup>(٣)</sup>.

فيستحب للمسلم أن يقول هذا صباحاً ومساءً، ثلاث مرات «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم» هذا من أسباب الوقاية، ومن أسباب الوقاية أيضاً قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة، وعند النوم، فهي من أسباب السلامة من الشياطين، وقد قال النبي ﷺ: «الذي يقرؤها عند النوم لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح». قالها الشيطان لأبي

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ

من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في

التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، برقم ٢٧٠٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم ٤٤٨.

هريرة وقد صدقه النبي ﷺ، وقال: «لقد صدقك وهو كذوب»<sup>(١)</sup>، وكذلك قراءة: قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات، بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب، من أسباب السلامة من كل سوء وقراءة هذه السور الثلاث، بعد الظهر وبعد العصر وبعد العشاء، مرة واحدة كذلك من أسباب السلامة، ونوصي السائلة وغيرها ممن يستمع إلى هذا البرنامج، أن يستفيد من هذه الأشياء التي بينها النبي عليه الصلاة والسلام، وأن يتوقى الشر بتعاطي هذه الأذكار الشرعية، وهذه التعليمات الشرعية التي بينها النبي عليه الصلاة والسلام.

ونوصي جميع إخواننا في ليبيا وأخواتنا في ليبيا، وفي غيرها في أفريقيا وفي أوروبا وفي كل مكان، نوصي الجميع بالعناية بهذا البرنامج: «نور على الدرب» لأنه برنامج مفيد ويقوم عليه علماء معروفون بالخير والعلم والفضل، ونوصي جميع إخواننا في كل مكان وجميع أخواتنا في كل مكان، في ليبيا وفي غيرها نوصي الجميع بالاستماع لهذا البرنامج، والاستماع إلى إذاعة القرآن من الإذاعة السعودية، فإن برنامج نور على الدرب، وكذلك ما يذاع في إذاعة القرآن من المحاضرات والخطب، كله مفيد وهكذا ما يذاع من القرآن الكريم، الذي هو أصل كل خير، القرآن نوصي الجميع بالاستماع إليه

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، برقم

من هذه الإذاعة إذاعة القرآن وغيرها، والاستماع إلى هذا البرنامج نور على الدرب، والاستماع إلى محاضرات علماء السنة، علماء الحق علماء العقيدة الطيبة، في كل مكان؛ لأن هذا من باب تعلم العلم، من باب التفقه في الدين، وقد صحَّ عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup> متفق على صحته. هذا حديث عظيم وسماع هذا البرنامج نور على الدرب من التفقه في الدين، وسماع إذاعة القرآن من المملكة العربية السعودية وغيرها، من التفقه في الدين، والتعلم على علماء السنة، والأخذ عنهم في كل مكان من التفقه في الدين، ويقول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح.

فنوصي جميع إخواننا وأخواتنا في كل مكان، بالتعلم والتفقه في الدين والعناية بالقرآن الكريم، والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه عن ظهر قلب، أو من المصحف، واستماعه من الأشرطة والإذاعة لمن لا يستطيع قراءته أو حال دونه مانع.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

وسؤال أهل العلم من علماء السنة، المعروفين بالعلم والفضل والعقيدة الطيبة، وسؤالهم عن كل ما أشكل، مع سماع هذا البرنامج والمحاضرة على سماعه: نور على الدرب في أوقاته، وسماع إذاعة القرآن في كل مكان فإن في ذلك خيراً كثيراً، وعلماً جماً. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية .

\* \* \*

### ٧٩- العلامات التي يعرف بها الساحر

س: السائل: م. و. يقول: ما العلامات التي يعرف بها الساحر، والكاهن والمشعوذ؟<sup>(١)</sup>

ج: يعرفون بما يقولون من الكلام الباطل، والأعمال الباطلة، يعرفون بدعواهم الباطلة المخالفة للشرع، فهذا دليل ظاهر، فيعرف المشعوذ والكاهن والرقال والمنجم والساحر، بأعمالهم التي يعملونها كل واحد يعرف بعمله. فالذي يدعي علم الغيب أو يدعي أشياء لا أساس لها، هذه من الدلائل على أنه يستخدم الجن، ويستعين بالجن، أو كذاب، يكذب على الناس لأكل أموالهم، وهكذا الذي يستعمل أشياء تضر الناس، ينبغي أن يرفع أمره إلى الجهة المختصة كالهيئة أو المحكمة؛ لأنه قد يتعاطى السحر، وقد يتعاطى أشياء تضر الناس بغير علم، لجهله وعدم بصيرته.

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٤٢٨.

## ٨٠- بيان أن السحر كفر أكبر

س: هل السحر والغيبة والنميمة، تلحق بالكبائر أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: السحر كفر أكبر، لأنه لا يتوصل إليه إلا بالشرك، بعبادة الجن ودعوتهم من دون الله، ولهذا قال سبحانه في السحر عن الملكين: ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال في هذه الآيات سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾، يعني: السحر ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني: من حظ ولا نصيب، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فدل على أن السحر ضد الإيمان، وضد التقوى نسأل الله العافية، فالسحر يُتَوَصَّلُ إليه بعبادة الجن من دون الله، والتقرب إليهم بالذبائح والنذور ونحو ذلك، فهذا روي عنه ﷺ أنه قال: «من سحر فقد أشرك»<sup>(٥)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قلنا وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

(٥) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب الحكم في السحرة، برقم

اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، فجعل السحر قرين الشرك، وقدمه على القتل لأنه ظلم، من الشرك، ولأنه عبادة للجن من دون الله، وتقرب إليهم بما يريدون منه من دعاء أو استغاثة، أو ذبح أو نذر، حتى يعلموه بعض الشيء، وهو ممن يطبع الشياطين، كما قال سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(٢)</sup> فجعل تعليمهم السحر كفراً وضلالاً نسأل الله العافية، وكذلك الغيبة والنميمة، من الكبائر، لما جاء فيهما من الوعيد، والغيبة: ذكر الإنسان أخاه بما يكره، كأن يقول: بخيل، جبان، شرس، أخلاقه كذا، وكذا، والنميمة نقل الكلام الذي يسبب الفتنة، من شخص إلى شخص، أو من جماعة إلى جماعة، أو من قبيلة إلى قبيلة، كأن يقول سمعت فلاناً يقول فيكم كذا، إنكم بخلاء، إنكم جبناء، أو يقول لزيد: سمعت فلاناً يقول فيك، إنك زنا، إنك خبيث، إنك جبان، إنك تتبع مواقع التهم، إنك إنك. يعني يأتي بأشياء تسبب الفتنة، بينه وبين المنقول عنه، هذه هي النميمة، والله يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> هَذَا مَسْلَمٌ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ﴾، برقم ٢٧٦٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>، ويقول الله جل وعلا: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup> ويقول النبي ﷺ يصف الغيبة، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل يا رسول الله؟ إن كان في أخي ما أقول، قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته»<sup>(٣)</sup> فصار المغتاب على شرٍّ إن صدق فهو مغتاب، وإن كذب فهو باهت، وقال ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي رجالاً، لهم أظفار من نحاس، يخدشون بها وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء، ف قيل لي: إن هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»<sup>(٤)</sup> هذا يدل على شدة الوعيد في هذا، وأنها من الكبائر، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة نمام»<sup>(٥)</sup> متفق على صحته، فدل ذلك على أن النميمة والغيبة، من الكبائر، نسأل الله العافية.

\* \* \*

(١) سورة القلم، الآيتان ١٠، ١١.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم ٢٥٨٩.

(٤) أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، برقم ٦٠٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، برقم ١٠٥.

## ٨١- بيان أن شياطين الجن هم الذين يعلمون السحر للسحرة

س: الأخ: ص.ش. من الجمهورية العربية السورية، يسأل ويقول: هل يستطيع الساحر الاتصال بالشياطين كما يزعم فعلاً؟ وبالتالي يستطيع أن يغير ما يريده الشخص المسلم الواعي، والذي يحفظ قدراً كبيراً من القرآن وذلك بواسطة هؤلاء الشياطين؟ وإن كان ذلك ممكناً، فماذا يترتب على الشخص أن يفعل إذا ابتلي بالسحر؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: السحر بين الله جل وعلا في كتابه العظيم، وهكذا رسوله ﷺ أنه موجود، وأن السحرة موجودون، وأن الشياطين هم الأساتذة، هم الذين يعلمونهم السحر، شياطين الجن هم الذين يعلمون شياطين الإنس السحر. والسحر يكون بالرقى الشيطانية والتعوذات الشيطانية والعقد والنفث، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْفَنْثَةٍ فِي أَلْمَقَدِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني السواحر اللاتي ينفثن في العقد، بكلمات ضالة، خاطئة، يردن بها إيذاء المسحور، ويقع بالتخييل، كما قال تعالى: ﴿يَجْنَلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَى﴾<sup>(٣)</sup> فيخيلون للإنسان أن الحبل حية،

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢٦٧.

(٢) سورة الفلق، الآية ٤. (٣) سورة طه، الآية ٦٦.

والعصا حية، والكلب نوع آخر، والقط نوع آخر إلى غير ذلك. يسميه العامة التقمير، يعني يقمر على العيون، كما قال جل وعلا: ﴿فَلَمَّا أَقْوَأ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ﴾ (١) وسحروا أعين الناس، يعني لبسوا عليهم، حتى صار الإنسان ينظر الشيء على غير وجهه، ويظنه غير المعروف، بسبب ما وقع من التلبيس، الذي شوش على العين، حتى ظن الناس أن الحبال والعصي، بسبب سحرة فرعون، ظنوا أنها حيات، واعتقدوا أنها حيات. والساحر يتلقى من الشياطين. قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (٢) هكذا بين سبحانه وتعالى، ثم قال: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ (٣) يعني ويعلمونهم ما أنزل على الملكين، ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ (٤) يعني الملكين هاروت وماروت، ﴿حَتَّىٰ يَقُولَا ۗ لِلْمُتَعَلِّمِ﴾ (٥) ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (٥) يعني أن الملكين فتن بهما الناس، فلا تكفر بتعاطي السحر، فدل ذلك على أن تعاطي السحر كفر بعد الإيمان، وردة بعد الإسلام إذا كان مسلماً. لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين، والتقرب إليهم بالذبح والنذر، والاستغاثة والسجود لهم، ونحو ذلك، فيكون الساحر بهذا كافراً مرتدأً، لكونه يتعاطى مع الشياطين ما هو من حق الله، من العبادة. ولهذا قال

(١) سورة الأعراف، الآية ١١٦. (٢)(٣)(٤)(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

جل وعلا: ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا ﴾<sup>(١)</sup> يعني ينصحانه، حتى يقولوا له ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ يعني من هاروت وماروت ﴿ مَا يَفْرَقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني يتعلمون من الملكين أشياء من السحر تلبس على الزوج والزوجة، حتى يعتقد الزوج أن المرأة هي التي ساءت حالها وتغيرت طباعها، حتى يبغضها ويطلقها، وهكذا المرأة يلبسون عليها ويقمرون عليها ويسحرون عينها، بالنسبة إلى زوجها حتى تتخيل أنه غير زوجها وأن صورته تغيرت وحاله تغيرت، فتنكره وتطلب الفراق. قال تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> يعني لا يقع السحر إلا بإذن الله، يعني بإذن الله الكوني القدري لا الشرعي. لأن الله سبحانه ما أذن فيه شرعاً، بل حرّمه وحذر منه. ولكنّه يقع بإذنه الكوني القدري، كل شيء بقدره، الطهور والإيمان والسحر والقتل والأكل والشرب والموت والحياة، كلها بقدره، كلها بإذن الله وقدره، فلهذا قال سبحانه: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> دل على أن السحر يضر ولا ينفع، والمضرة على الساحر وعلى المسحور جميعاً، وشره عظيم، وقدره الله لحكمة بالغة، وابتلاء وامتحان، ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ يعني السحر: ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

يعني من الجزاء ﴿ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ معنى شرى يعني باع، يعني باعوا أنفسهم على الشيطان ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فدل على أن السحر ضد الإيمان والتقوى، وضد الآخرة.

فالواجب على كل إنسان أن يحذره، على كل مسلم أن يحذر السحر ويتباعد عنه، وعن أسبابه وعن أهله. وفي إمكان المؤمن أن يتعوذ بالله من السحرة ويتباعد عنهم بالاعتصام بحبل الله والاستقامة على دين الله، وعدم الركون لهم، وعدم التعلم منهم، ويتحرز من ذلك بالأشياء المشروعة، مثل آية الكرسي عند النوم وبعد كل صلاة، ومثل قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، بعد كل صلاة وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات، وعند النوم ثلاث مرات، كل هذا من أسباب السلامة من السحر، وهكذا كونه يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هذا أيضاً من أسباب العافية. فالمؤمن يتحرز من كل شر بما شرعه الله، ومن ذلك السحر، لأنه شر عظيم، خطره كبير، فالواجب على المؤمن أن يحذر كل شر، وأن يتعاطى الأسباب التي جعلها الله أسباباً للسلامة، ويعلم أنها بيد الله سبحانه وتعالى، فلا يضرك ساحر ولا غيره إلا بإذن الله، فالجأ

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢. (٢) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

إلى الله واستقم على دينه، والتزم التعوذات الشرعية والأسباب الشرعية، وبذلك تسلم بإذن الله، ولا يضرك السحرة ولا الشياطين، ومن أسباب السلامة: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات، صباحاً ومساءً، وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، صباحاً ومساءً. هذه من أسباب السلامة من كل سوء، جاء رجل للرسول ﷺ فقال له: لدغتنى عقرب البارحة، فقال: «أما إنك لو قلت: أعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق، لم تضرك»<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات صباحاً لم يضره شيء حتى يمسي، وإن قالها مساء لم يضره شيء حتى يصبح»<sup>(٣)</sup> هذه نعمة من الله عز وجل. فعليك يا عبد الله أن تجتهد في التعوذات الشرعية، والأسباب الشرعية،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والتعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والتعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم ٤٧٦.

وبذلك تسلم من شر أعدائك ومكائد أعدائك، من الشياطين ومن السحرة ومن غيرهم. والله يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا جِدْرَكُمُ﴾<sup>(١)</sup> فانت مأمور بأخذ الحذر من كل سوء، مما يضرك في الدنيا ومما يضرك في الآخرة، بالتحرزات الشرعية، والأسباب الشرعية في جميع الأحوال.

\* \* \*

## ٨٢- بيان الحكم الشرعي في الساحر

س: هل الساحر الذي يُعلم بأنه ساحر، يكفر كفر المعين أم كفر العمل؟<sup>(٢)</sup>

ج: إذا عُرف أنه ساحر فهو كافر عند أهل العلم، يجب قتله ولا يستتاب، ويجب على ولي الأمر ولي أمر المسلمين، أن يقتله لقول الله عز وجل، في الملكين اللذين يعلمان السحر: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup> يعلمانه: بأن ما يقال لك فتنة، وأنه كفر، فالواجب على العبد أن يحذر السحر، وتعاطيه والعمل به كله شر، وكله ضرر وكله كفر، وقال في السحرة سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ

(١) سورة النساء، الآية ٧١.

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

ءَامَتُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لِّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ (١) فدل على أن عملهم ضد الإيمان، وضد التقوى.

فالواجب على ولاية الأمور، إذا عرفوا أن فلاناً ساحر، أو فلانة الواجب قتلهم، لما فيهم من الشر ولما في بقائهم من الشر والفساد، وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى عماله في الشام أن يقتلوا السحرة، وثبت عن حفصة أم المؤمنين أنها قتلت ساحرة، كانت عندها تخدمها قتلتها، فالمقصود أن السحرة شرهم عظيم، وفسادهم كبير.

فالواجب على ولاية أمر المسلمين أنهم إذا عرفوا ذلك، وثبت عندهم ذلك، أن يحكموا عليهم بالإعدام، لما في ذلك من الخير العظيم، للمسلمين ولما في بقائهم من الشر على المسلمين.

\* \* \*

س: الأخ: آدم من السودان، يسأل عن رجل، يقول إنه سحره ثلاث مرات. واكتشف ذلك السحر. هل له قتله؟ (٢)

ج: ليس له قتله، ولكن يحاكمه إلى المحكمة التي عندهم أو إلى أمير بلده، إن كان بلده فيه أمير حتى ينظر في الأمر، وحتى تجرى

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٣٨.

عليهم الأحكام التي تجرى على أمثالهم، إن كانت محكمة شرعية ففيها الكفاية والحمد لله، وإن كانت محاكم قانونية ليست محاكم شرعية طلب من ولاة الأمور أن ينظروا في الأمر، الذي ينصفه من هذا الرجل، هذا الساحر ويزيل عنه السحر، بالطريقة التي ليس فيها ظلم ولا عدوان على أحد، بل بالطريقة التي يرجع فيها لأهل العلم وأهل الشرع، حتى ينظروا في أمرهم وحتى يحكموا بينهم وإن كان في غير محكمة، يعني تحال إلى العالم الشرعي، حتى ينظر في الأمر. أو يصلح بينهم وبينه بصلح يحصل به المقصود، من استسماحه أو إعطائه مالاً يرضيه، أو فكّ السحر بغير السحر عنه، إن كان السحر لا يزال، أو ما أشبه ذلك. المقصود يرجع إلى أعيان الناس وكبار الناس والمسؤولين في البلد، حتى يصلحوا بينه وبينه ويحلّوا مشكلته، إن كان ما فيه محكمة شرعية .

\* \* \*

## ٨٣- حكم الصلاة خلف من يتعاطى بعض أعمال السحر

س: في قرينتا رجل يحفظ القرآن الكريم كاملاً، ويؤم الناس في الصلاة، ولكنه يعمل بعض أعمال السحر، ويقول إنها أعمال حُب فقط، أي جمع بين اثنين، فهل تحل الصلاة وراءه، وإن لم يكن فهل ننصرف عنه إلى مسجد آخر؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: إذا عرف أنه يتعاطى السحر يجب أن يرفع أمره إلى المحكمة حتى يستتاب وحتى تحكم المحكمة بما يقتضيه الشرع المطهر، والصواب أيضاً أنه لا يستتاب بل يقتل ولا يصلى خلفه، الساحر كافر إذا ثبت السحر عند المحكمة، والمحكمة أعلم بهذا، فارفعوا أمره إلى المحكمة ولا تصلوا خلفه، واطلبوا من المسؤولين في الأوقاف، أن يعينوا بدلاً منه، من أهل الخير، ولا يجوز لكم الصلاة خلفه، ولا تركه، بل يجب الرفع عنه، للمحكمة حتى تعمل معه ما يلزم، من جهة إثبات سحره والحكم عليه بما يقتضي الحكم الشرعي فنسأل الله السلامة والعافية.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني والأربعون من الشريط رقم ٣٢٠.

## ٨٤- السحر يؤثر في المسحور بإذن الله تعالى

س: الأخت: هدى، تقول: كيف يؤثر السحر على الناس؟ مع أنه لا يحصل شيء إلا بإذن الله، تعالى. وهل يجوز أن أذهب إلى شيخ لأرى، هل من أحد ضرني إذا كنت أشك في ذلك؟ أرجو الإفادة والتوضيح جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: قد دلّ كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، على أن السحر قد يقع بالنسبة إلى بعض الناس، وقد يؤثر في المسحور بإذن الله عز وجل، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مَّا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْهَرُونَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> فبين سبحانه أنهم قد يضرون به، لكن بإذن الله، بقضاء الله وقدره. ثم قال بعده: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> يعني باعوا أنفسهم لو كانوا يعلمون، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ١٢٩.

(٢) (٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢. (٤) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

هذا يدل على خطر السحر، وأن صاحبه لا خلاق له عند الله، يعني لا حظ له ولا نصيب وأنه ضد الإيمان، وضد التقوى وأنه كفر كما قال عن الملكين إنهما يقولان، لمن يتعلم: إنه كفر فلا تكفر، ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَانِ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ يعني لمتعلمه، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾<sup>(١)</sup> فدل ذلك على أن تعلم السحر وتعليمه، والعمل به كفر نسأل الله العافية. وما ذلك إلا لأنه عبادة للشياطين، وتقرب إليهم بالذبائح والنذور والدعاء والاستغاثة ونحو ذلك، فلا يكون الساحر ساحراً إلا بتقربه للشياطين والجن وعبادتهم من دون الله عز وجل. فقد يقع تأثر في المسحور ببغضه لزوجته، أو بغضها لزوجها إذا كانت هي المسحورة، ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> بين المرء يعني الرجل وزوجه يعني زوجته ﴿ وَمَا هُمْ بِضَّارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> يعني لا يضر السحرة أحداً إلا بإذن الله بمشيئته سبحانه وتعالى. فدل ذلك على أن ما يقع من الضرر بمشيئة الله، ليس من قدرة الساحر بل الساحر سبب، والله جل وعلا هو مقدر الأمور سبحانه وتعالى، وهو الذي قضاها بحكمته وقدره السابق سبحانه وتعالى. وكل ما في الوجود هو بمشيئة الله. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من كفر وسحر ومعاص وطاعات، كله بقدر الله سبحانه

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢. (٢)(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

وتعالى وله الحكمة البالغة جل وعلا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢) فالأمر كلها بيده سبحانه وتعالى. ولا يقع منها شيء في هذه الدنيا إلا بمشيئته سبحانه وتعالى وقدره السابق، فالطاعات بقدره السابق، والمعاصي بقدره السابق، والعبد له اختيار وله مشيئة، يفعل ويختار، ويعرف ما يضره وما ينفعه، فهو مؤاخذ باختياره إن اختار ما يضره، كما أنه مثاب إذا اختار ما ينفعه من طاعات الله عز وجل. ولكنه مع هذا تابع لمشيئة الله، كما قال سبحانه: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (٣) قال سبحانه: ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ (٤) سبحانه وتعالى. وقد يكون السحر تخيلاً وتدبيراً ليس له أثر في بدن الإنسان. كما قال جل وعلا في قصة موسى وفرعون: ﴿ يُجَالِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (٥) فهم أوجدوا حبالاً وعصياً أمام الناس فظنوا الناس حيات في الأرض، وإنما هي حبال وعصي، لكن خيل للناس أنها حيات لما فعلوا من التزوير، والتضليل على عيونهم بأشياء عرفوها وأقدرهم

(٢) سورة القمر، الآية ٤٩.

(١) سورة الحديد، الآية ٢٢.

(٣) سورة التكوين، الآية ٢٨.

(٤) سورة المدثر، الآية ٥٥.

(٥) سورة طه، الآية ٦٦.

الله عليها، حتى ظنها المشاهدون حيّات، وخافوا منها، والحقيقة أنها ليست حيّات ولكنها حبال وعصي، ولهذا يقول سبحانه: ﴿بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْمَعُ﴾<sup>(١)</sup> بخلاف يد موسى فإنها حقيقة وبخلاف عصاه، فإنها حقيقة، جعل الله العصا حيّة تسعى، ثم أعادها سبحانه لصفتها الأولى جل وعلا وهكذا يده جعلها بيضاء ليس فيها مرض ولكنه آية، فعرفت بهذا أيها السائل وأيها المستمع أن السحر له حالان: إحداهما: حقيقة تؤثر في المسحور، بمرض أو قتل أو بغضاء بينه وبين صاحبه، أو بينه وبين زوجته، والحال الثاني: تخييل وتزوير وليس لها آثار في نفس الإنسان، ولكنه يخيل إليه أن زوجته غير زوجته، وأن أخاه غير أخيه، وأن صاحبه غير صاحبه، وهكذا. يخيل له أشياء تنفره من صاحبه وتنفره من زوجته، أو تنفرها من زوجها بسبب ما وضعوا من الأشياء، التي شوّهت منظر الزوج أو الزوجة، أو الصاحب حتى صار غير حاله الأولى، ف وقعت البغضاء والتغير والتكدر لما حصل من التزوير والتخييل من الساحر، بين هذا وهذا. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله. له علاج والحمد لله، الله جعل له علاجاً من القرآن الكريم، فإن الله جعل في القرآن شفاء من كل داء، فالقراءة على المسحور من آيات الله، التي نزلت في السحر وآية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، قل هو الله أحد، وسورتي

(١) سورة طه، الآية ٦٦.

المعوذتين، هذه إذا قرئت على المسحور ودعي له بالعافية ينفعه الله بذلك. أو تقرأ في ماء ينفث في الماء آيات السحر، التي في الأعراف والتي في يونس والتي في طه ثم يقرأ معها آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين، ثم يشرب منها المسحور أو المسحورة، أو المحبوس عن زوجته ثلاث حسوات، ثم يغتسل بالباقي هذا بإذن الله مجرب لزوال السحر، وزوال الحبس للذي حبس عن زوجته. هذا مجرب وواقع والحمد لله، ومن الدواء النافع المجدي الناجع والحمد لله. وقد يعرف المسحور من سحره، ويكون السحر في مسامير ينظم بعضها في بعض، أو في شعر عقد بعضه في بعض، أو خرق أو أشباه ذلك. وقد يعرفها المسحور فإذا عرفها وأزالها، بطل السحر. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والآيات التي تقرأ من سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ إِذًا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٧٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ فَغَلِبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبِيرِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، ومن سورة يونس: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي سورة طه يقول سبحانه: ﴿ قَالُوا يَبْسُوتِ

(١) سورة الأعراف، الآيات ١١٧-١١٩.

(٢) سورة يونس، الآيات ٧٩-٨٢.

إِمَّا أَنْ تُلْفَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مَنْ أَلْفَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْفُوا بِإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ  
 يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْمَعُ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْفَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِيرٌ وَلَا  
 يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴿١﴾ فهذه الآيات وآية الكرسي، وقل يا أيها  
 الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب  
 الناس، كلها تقرأ في الماء أو على المسحور أو المحبوس عن  
 زوجته، ويدعى له بالشفاء والعافية، بالدعاء المشهور، الذي علمه  
 النبي أصحابه عليه الصلاة والسلام: اللهم رب الناس أذهب البأس،  
 اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. وإذا  
 كررها ثلاثاً كان أحسن، لأنه عليه الصلاة والسلام، كان إذا دعا دعا  
 ثلاثاً. وهكذا الدعاء المشهور الذي رقى به جبرائيل النبي عليه الصلاة  
 والسلام: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو  
 عين حاسد، الله يشفيك»<sup>(٢)</sup> هذا أيضاً ينبغي أن يكرر ثلاثاً، كما فعل  
 جبرائيل مع النبي ﷺ، فإنه رقاها بهذه الرقية العظيمة. وإذا دعا له معه  
 بدعوات أخرى فلا بأس، من الدعوات الطيبة، قال: اللهم اشفه  
 وعافه، اللهم أبعد عنه السوء، اللهم أبرئه من مرضه ونحو هذا  
 لا بأس، كله طيب.

(١) سورة طه، الآيات ٦٥ - ٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم ٢١٨٦.

والسحر لا يقع إلا بمشيئة الله. مثل ما قال سبحانه: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فالشيء كله بإذن الله وقضائه، إذا أراد سبحانه وقع، وإذا ما أراد لم يقع، ولو فعل الساحر ما فعل وهناك أشياء، ينبغي التحرز منها ومن غير هؤلاء التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق: صباحاً ومساءً ثلاث مرات، وقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات صباحاً ومساءً، كل هذا من أسباب السلامة من السحر والعين وغير ذلك، كذلك قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة، وقراءتها عند النوم، كذلك قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين، بعد كل صلاة مرة وبعد الفجر والمغرب ثلاث مرات، كل هذا من أسباب العافية من كل سوء بإذن الله عز وجل.

\* \* \*

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

## ٨٥- حكم إنكار وقوع السحر

س: شيخ عبد العزيز، سمعت من بعض طلبة العلم إنكاره للسحر، حتى إنه قال: ائتوا بالسحرة ليسحروني إن كانوا صادقين، توجيهكم لو سمحتم ولا سيما إذا كانت هذه العبارة من شخص مشهور وله شعبية لا بأس بها؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا جهل وغلط، هذه العبارات تصدر عن جهل، فقد سحر النبي ﷺ وهو أفضل الخلق، وقد صحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه سحر، وعافاه الله من ذلك وشفاه الله سبحانه وتعالى، هذا شيء معروف وأجمع المسلمون على أنه يقع بإذن الله سبحانه وتعالى، لكن بعضه يؤثر على المريض وبعضه بالتخييل كما تقدم.

\* \* \*

## ٨٦- الأوراد والتعوذات الشرعية سبب للعافية

### والسلامة من السحر

س: فيما يتعلق بالجن أو السحر، وما يحدث بسببهما سماحة الشيخ ماذا ترون من وقاية؟<sup>(٢)</sup>

ج: السحر قد يقع من الناس لا شك فيه، وهو في الغالب يكون

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ١٢٩.

(٢) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٣٤٤.

في عمل من شياطين الإنس الذين ينقلونه عن الجن، فيعقدون عقداً وينفثون فيها بريقهم الخبيث وكلماتهم الشيطانية، فقد يقع بإذن الله ما يريدون، كما قال جل وعلا: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾<sup>(١)</sup> هن السواحر اللاتي ينفثن في العقد من الريق الخبيث، والكلمات الخبيثة، والدعوات الخبيثة، فقد يقع ما أرادوا بإذن الله، وقد لا يقع، ولهذا قال سبحانه: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>. فالسحر حق، قد يقع وهو منكر عظيم، والرسول قرنه بالشرك، قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ قبل الشرك هكذا جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة، والله جل وعلا قال: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا السَّيِّطِينَ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾<sup>(٤)</sup> هو من تعليم الشياطين ومن تعديهم على بني

(١) سورة الفلق، الآيات ١ - ٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ﴾، برقم ٢٧٦٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

آدم وإيذائهم لهم وإيقاعهم في أنواع الباطل، فينبغي للمؤمن أن يتحرز عن ذلك بما تقدم من التعوذات الشرعية من آية الكرسي، ومن قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> والمعوذتين بعد الصلوات وقراءتها عند النوم، وقراءة "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" يقول ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»<sup>(١)</sup>، وجاءه رجل فقال: لقد لقيت كذا وكذا هذه الليلة من لدغة عقرب، أو كما قال الرجل، فقال ﷺ: «أما إنك لو قلت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء»<sup>(٢)</sup>، وجاء في حديث آخر أنه قال: «من قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره حمة»<sup>(٣)</sup> يعني سُم السموم.

المقصود أن هذه التعوذات جعلها الله جل وعلا سبباً للعافية والسلامة من هذه الشرور، فينبغي للمؤمن أن يكون عنده قوة إيمان وثقة بالله وحسن الظن بالله، مع الإتيان بهذه الأوراد الشرعية

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم ٢٧٠٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٧٨٣٨.

والتعوذات الشرعية، والله جل وعلا هو الكافي المعافي سبحانه وتعالى بيده كل شيء ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (١)، كذلك الجن التعوذ بالله منهم، من أسباب السلامة، فإن الجن مخلوقون مربوبون، فالذي خلقهم هو الذي يعيد منهم سبحانه وتعالى، فإذا لجأ الإنسان إلى الله وتعوذ بكلماته التامة من شر ما خلق أعاده منهم ومن غيرهم، وهكذا آية الكرسي عند النوم من أسباب السلامة منهم ومن غيرهم، وهكذا قراءة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين من أسباب السلامة من كل شر ومن الشياطين أيضاً، والله سبحانه هو الخلاق وبيده تصريف الأمور جل وعلا، وبيده الضر والنفع والعطاء والمنع، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، سبحانه وتعالى، قد ذكر عن السحرة أنهم يتعلمون من السحر الذي تفعله الشياطين وتلقيه الشياطين، يفعلون بذلك ما يفرقون بين المرء وزوجه، يعني: يفعلون أشياء تسبب كراهية الزوج لزوجته، أو كراهيتها له حتى يفارقها، ثم قال بعده: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ يعني من حظ ولا نصيب، ﴿ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

(٢) سورة البقرة، الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

(١) سورة الزمر، الآية ٣٦.

فدل على أنه خلاف التقوى وخلاف الإيمان، ويبيّن أيضاً أنه كفر، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقّاً يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(١)</sup> وهذا يدل على أن تعلم السحر وتعليم السحر واستعماله كفر بعد الإيمان نعوذ بالله؛ لأنه إنما يكون بطاعة الشياطين وعبادتهم من دون الله، فإذا أطاع الشياطين من الجن وعبدهم من دون الله، علّموه بعض الأشياء التي تضر الناس، يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سحر فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.

فالمقصود أن السحر من أسباب الشرك؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والاستغاثة بهم، والاستعانة بهم، والتقرب إليهم بذبح أو نذر أو سجود أو غير ذلك، فلهذا حكم العلماء على السحرة بأنهم كفار هذا هو المعروف عند جمهور أهل العلم، أن كل ساحر كافر، وقال بعض أهل العلم: يُسأل عن صفة سحره، فإن وصف شيئاً يدل على الكفر صار كافراً، وإلا صار من جملة المعاصي، ومن جملة الظلم للناس، وبكل حال هذا المعنى لا يخالف ما قاله الجمهور، فإن مراد الجمهور هو السحر الذي لا يعرف له أسباب تبعده عن الكفر، فالساحر في الغالب إنما يكون ساحراً بخدمته للجن، وعبادته لهم، أما من ادعى سحراً في شيء لا يكون من جنس السحر لكنه قد يضر

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب الحكم في السحرة، برقم ٤٠٧٩.

الناس في عمل آخر غير عبادة الجن وخدمة الجن وطاعتهم، والاستغاثة ونحو ذلك كأشياء يستعملها من مواد تؤكل أو تُشرب أو يدخن بها أو يدهن بها، فتضر بعض الناس هذا من باب الظلم من باب الإيذاء ليست من باب عبادة الجن.

\* \* \*

س: ما هي الآيات التي تدفع السحر؟<sup>(١)</sup>

ج: ذكر بعض أهل العلم أن من أسباب العافية مما قد يمس الإنسان من السحر ومس الجن وما قد يمسه أيضاً من حبسه عن زوجته أن من أسباب الشفاء من ذلك: قراءة آية الكرسي، ينفث بها في الماء، وسورة الفاتحة، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، فإذا قرأ هذه السور والآية الكريمة، آية الكرسي، وقرأ مع ذلك أيضاً آيات السحر الموجودة في سورة الأعراف، وسورتي يونس وطه كان ذلك من أسباب الشفاء، إذا شرب من الماء واغتسل به فإنه من أسباب سلامته من السحر، ومن أسباب إطلاقه عن حبسه عن أهله، وآيات الأعراف هي قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> هذه الآيات في الأعراف من

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٧٦.

(٢) سورة الأعراف، الآيات ١١٧ - ١١٩.

أسباب الشفاء قراءتها في الماء، أو ينفث بها على المريض مع الفاتحة ومع آية الكرسي ومع ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ والمعوذتين، إما أن ينفث بها على المصاب، وإما أن يقرأها في ماء ثم يشرب منه ويغتسل بالباقي، وفي سورة يونس يقول جل وعلا: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> يعني إما أن يقرأها عليهم وإما بقراءتها في الماء ونحوه، أما آيات طه فهي قوله سبحانه: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِئْتُمْ بِهِمْ بِخُلُوعٍ لِّیَّ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ نَسَعُوا ﴿٦٦﴾ فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِلَّا أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ لَلْكَفِّ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كِيدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) سورة يونس، الآيات ٧٩ - ٨٢.

(٢) سورة طه، الآيات ٦٥ - ٦٩.

س: السائل: أ. ر. يقول: كثر في هذه الأيام التحدث عن السحر  
أعاذنا الله وإياكم منه، فما هي الوقاية الصحيحة من القرآن  
والسنة حول هذا الأمر جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: السحر يقع وهو معروف، ولا شك أنه قد يقع من بعض  
الناس، والساحر مشرك يجب قتله إذا عرف نسأل الله العافية. قد أمر  
عمر رضي الله عنه أمراءه أن يقتلوا السحرة، ويروى عن النبي ﷺ أنه  
قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»<sup>(٢)</sup> لأنه كافر يدعو إلى الكفر، وأما  
التوقي: فالتوقي بالتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، كونه  
يتعوذ صباحاً ومساءً بكلمات الله التامات، من شر ما خلق ثلاث  
مرات: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في  
السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات صباحاً ومساءً كما جاءت  
الأحاديث بذلك، من أتى بهذا كفاه الله شر كل شيء، أعوذ بكلمات  
الله التامات من شر ما خلق، ثلاث مرات صباحاً ومساءً، بسم الله  
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع  
العليم: ثلاث مرات، كذلك قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين صباحاً  
ومساءً ثلاث مرات من أسباب السلامة من السحر وغيره. وهكذا عند

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ٤٠٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر، برقم

النوم يقرؤها ثلاث مرات، آية الكرسي عند النوم من أسباب السلامة من السحر والشيطان قراءتها بعد كل صلاة كل هذا من أسباب العافية والسلامة، نسأل الله السلامة والعافية.

\* \* \*

## ٨٧- بيان ما يتحصن به الإنسان من السحر قبل وقوعه

س: هذا سائل: سماحة الشيخ يقول كيف يتقي الإنسان السحر قبل وقوعه، وما العلاج في ذلك ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: إن المشروع لكل مسلم أن يتقي الشر بالتعوذات الشرعية التي شرعها الله لعباده السحر وغيره فهو مأمور بالتعوذ بالله، ومن ذلك أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات صباحاً ومساءً، ومن ذلك قوله: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات صباحاً ومساءً كل هذا من أسباب العافية من كل سوء كما جاءت به الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم هي من أسباب العافية أيضاً والسلامة ومن ذلك قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات من أسباب العافية من كل شر، وقراءة هذه السور الثلاث عند النوم مع النفث في الكفين عند

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٤٢٢.

النوم والمسح على الرأس والوجه والصدر هذا من أسباب العافية من كل سوء من السحر وغيره، وهكذا بقية الدعاء: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة كما في الحديث عن رسول الله ﷺ يقول: «اسألوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية»<sup>(١)</sup> أو كما قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم إني أعوذ بك من الشر كله، اللهم إني أعوذ بك من كل داء، أعوذ بك من كل ما يسخطك»<sup>(٢)</sup> أو اللهم إني أعوذ بك من كل ما يضرني المقصود يتعوذ بالله من كل شر لكن استعمال التعوذات الشرعية والأدعية الشرعية يكون أفضل وأيضاً من العلاج يقول النبي ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سم ولا سحر»<sup>(٣)</sup> وفي لفظ: «مما بين لابتها»<sup>(٤)</sup> يعني من تمر المدينة كله لم يضره سم ولا سحر، ويرجى في بقية التمر كذلك إذا تصبح بسبع تمرات أن الله ينفعه بذلك أيضاً.

\* \* \*

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ، برقم ٣٥٥٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، برقم ٣٨٤٦،

بجزء منه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب العجوة، برقم ٥٤٤٥، ومسلم في

كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، برقم ٢٠٤٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، برقم ٢٠٤٧.

## ٨٨ - أسباب وقوع المس وضيق الصدر والسحر

س: هذه السائلة تقول: يعاني البعض من الناس من المس أو الضيق في الصدور، أو السحر، ما هي الأسباب يا سماحة الشيخ؟ وما هو العلاج؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الأسباب في الغالب الغفلة عن الله وعدم العناية بالطاعات والأوراد الشرعية أما من كان يستعمل الأوراد الشرعية والتعوذات الشرعية ويستقيم على طاعة الله فالغالب أنه يسلم من هذه الأمور ولا يكون للشياطين عليه سلطان لكن مع المعاصي والغفلة عن الله يبلى بشيء من الشياطين والوسوسة. والعلاج: التعوذ من الشيطان، والاجتهاد في طاعة الله، وسؤال العافية والاستكثار من التعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى في الصلاة إذا حصل وسوسة ينفث من يساره ثلاث مرات يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ويزول البأس.

فالمقصود: أن العلاج من الوسوسة التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والاجتهاد في طاعة الله ورسوله والاستكثار من قراءة القرآن، كل هذا من أسباب العافية، وهناك أوراد شرعية منها أن يحافظ على قراءة آية الكرسي عند النوم، وبعد الصلاة بعد الأذكار الشرعية، ومن

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣٧٠.

ذلك أن يقرأ: قل هو الله أحد والمعوذتين بعد كل صلاة ويكررها ثلاث مرات صباحاً ومساءً وعند النوم: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس تكفيه من كل شيء، ومن ذلك قراءة الآيتين من سورة البقرة أول الليل ﴿وَأَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخر السورة قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «من قرأهما في ليلة كفتاه»<sup>(١)</sup> يعني من كل سوء ومن ذلك أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، ثبت عن النبي ﷺ أنه من قالها في الصباح لم يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها مساء لم يضره شيء حتى يصبح. الإنسان يتعاطى هذه الأمور، يتعاطى هذه الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية، ويبشر بالخير.

\*\*\*

س: يقول السائل سمعت أنه لا يجوز علاج السحر ما هو توجيهكم جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: السحر يعالج، السحر نوعان: نوع خيالي كما قال جل وعلا:

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرأ، برقم ٤٠٠٨، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة...، برقم ٨٠٧.

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٣٥١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (١) تَقْمِيرٌ عَلَى الْعَيُونِ، تَقْمِيرٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

ونوع ثان: حقيقة قد يمرض الإنسان قد يذهب عقله قد يفرق بينه وبين زوجته، فيعالج بالقراءة وبالادوية الشرعية المباحة.

\* \* \*

### ٨٩- بيان الآيات القرآنية التي تبطل السحر

س: سمعت من برنامجكم: بأن تُقرأ بعض آيات القرآن الكريم لإبطال عمل السحر، فما هي هذه الآيات؟ وهل يجوز قراءتها من قبل الشخص نفسه أم من قبل شخص آخر؟ (٢)

ج: نعم قراءة الآية ينفع الله بها من الشخص نفسه، ومن غيره من أهل الإيمان والتقوى، فإذا ظنَّ الإنسان أن به سحراً أو علم بأنه به سحر، وقرأ على نفسه آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٣) مع فاتحة الكتاب ومع ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (٤) و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٥) و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (٦)

(١) سورة طه، الآية ٦٦.

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ١٧٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥. (٤) سورة الكافرون، الآية ١.

(٥) سورة الإخلاص، الآية ١. (٦) سورة الفلق، الآية ١.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup> ينفث على صدره، ويقرأ هذه السور والآيات، كل ذلك يفيدته إن شاء الله، ومن أسباب عافيته وسلامته من السحر. ويحسن أن يكرر ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتين ثلاث مرات، مع النفث على صدره، ويحسن أيضاً أن يقرأ آيات السحر، المعروفة في سورة الأعراف وفي سورة يونس وفي سورة طه، يقرؤها أيضاً مع ذلك في الماء ويشرب منه، ويغتسل بالباقي كل هذا من أسباب العافية، فإن نفث على نفسه بذلك على صدره بذلك فهذا من أسباب العافية، وإن قرأ ذلك في ماء ثم شرب منه واغتسل به فذلك أيضاً من أسباب الشفاء، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر، دقها وجعلها في الماء فذلك أيضاً مفيد في علاج السحر. وهكذا في علاج الرجل الذي حبس عن زوجته ينفعه هذا بإذن الله، وإن قرأها غير المصاب، قرأها بعض إخوانه في الله، في ماء وشرب منه واغتسل به، فذلك نافع إن شاء الله، وينبغي أن يختار لذلك من أهل الخير المعروفين بالخير والعلم والفضل، حتى يقرأ هذه الآيات في الماء.

\*\*\*

(١) سورة الناس، الآية ١.

## ٩٠- بيان الأذكار الشرعية

### والعلاجات المباحة لإزالة أثر السحر

س: المرسلة ح. ع. س. ط. من حوطة سدبير، تقول: لقد اكتشفنا أن إحدى أخواتي أصيبت بالسحر، بعد أن تعطلت خطبتها، واضطرت للبحث عن علاج لهذا الموضوع، فأجابتها إحدى النساء بأنك مسحورة، وأن مكان السحر تحت عتبة الباب، وتساءل كيف يُتقى شر هؤلاء جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: لقد دل القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل، على أن السحر موجود، وبعضه تخييل، وبعضه له حقيقة وأثر، ومن هذا قوله سبحانه في قصة موسى مع السحرة: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾<sup>(٢)</sup>. ومنها قوله جل وعلا في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقِّ يَقُولَا إِلَّا مَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٣١٩.

(٢) سورة طه، الآية ٦٦.

شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾<sup>(١)</sup> فالسحر حقيقة لكن بعضه تخييل وتليس، ولا حقيقة له واقعية. كما جرى من السحرة لما فعلوا من التخييل بالحبال والعصي، ويقع بعضه مؤثراً كما ذكر الله في سورة البقرة، أن السحرة يتعلمون منهما من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه، لكن بإذن الله، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِصَحَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بعلم الله الكوني القدرى، فهذا يدل على أن السحر قد يقع منه ضرر قد يحصل منه شيء من التفريق بين الرجل وزوجه، ولكن كثيراً من الناس قد يتوهم هذا الشيء ويظن أنه سحر وليس بسحر، ولكنها أوهام ووساوس، والصواب في مثل هذا توقي السحر بالتعوذات الشرعية والأذكار الشرعية التي جعلها الله واقية منه، فالمشروع للمؤمن والمؤمنة توقي ذلك بالأسباب الشرعية، ومنها قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة، وعند النوم. ومنها قراءة، قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، بعد كل صلاة وبعد الفجر والمغرب ثلاث مرات، وعند النوم ثلاث مرات، كل هذه من أسباب الوقاية من السحر ومن شر الشيطان، ومن ذلك أيضاً التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق صباحاً ومساءً، ثلاث مرات، يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ومن ذلك ما جاء عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح. وهو أن يقول صباحاً

(١)(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

ومساءً: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات إذا قالها لن يضره شيء»<sup>(١)</sup> ثلاث مرات صباحاً وثلاث مرات مساءً، فقد ثبت عنه ﷺ، من حديث عمر رضي الله عنه، أن من قالها ثلاث مرات صباحاً، لا يضره شيء حتى يمسي، ومن قالها مساءً لم يضره شيء حتى يصبح، ومن ذلك أخذ ورقات سدر أخضر سبع ورقات تدق وتجعل في ماء ويقرأ فيها آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وإذا قرأ الفاتحة، فحسن لأن الفاتحة أم القرآن، ولها شأن عظيم وهي أفضل السور، ويقرأ فيه أيضاً آيات السحر في سورة الأعراف، ومن سورة طه، وسورة يونس. الأعراف قوله جل وعلا: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن ألقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغلبوا هنالك وأنقلبوا صغرين ﴿١١٩﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> وفي سورة يونس يقول سبحانه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَدُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُّوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِدِ السِّحْرِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>. ومن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند عثمان بن عفان، برقم ٤٧٦.

(٢) سورة الأعراف، الآيات ١١٧ - ١١٩.

(٣) سورة يونس، الآيات ٧٩ - ٨٢.

سورة طه يقول سبحانه: ﴿ قَالُوا يَمْشُونَ إِمَامًا أَن تُلْقَى وَإِمَامًا أَن تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقَوْنَا إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيئُهُمْ يُجِئُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْقَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ﴿٦٩﴾ ﴾ (١).

وينفت أيضاً في الماء: اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً. أي لا يترك سقماً، ثلاث مرات، ويقول أيضاً: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك ثلاث مرات بسم الله أرقني فلاناً أو صاحب هذا الماء، بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك، يقوله ثلاث مرات، كل هذا حسن، وإذا قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ثلاث مرات حسن، ثم يشرب من هذا الماء حسوات، ويغتسل بالباقي، يصب عليه ماء يكفي للاغتسال ويغتسل بالباقي، والغالب بإذن الله أنه يزول الأثر، إن كان هناك سحر حقيقي، يزول بإذن الله وهكذا المحبوس عن زوجته، ينفعه هذا العلاج أيضاً، يغتسل به، ويشرب منه ثلاث حسوات، ويغتسل بالباقي، فإن زال الأثر وحصلت العافية، فالحمد لله وإلا يشرع له أن يعيد الغسل مرتين أو ثلاثاً أو أكثر، حتى يزول الأثر من سحر أو حبس

(١) سورة طه، الآيات ٦٥ - ٦٩.

عن الزوجة، والغالب أنه يزول في المرة الأولى، وقد يحتاج له مرة ثانية أو ثالثة والحمد لله العلاج بحمد الله ميسر فأنا أنصح بهذا العلاج، من ظن أنه مسحور أو أنه مصاب بعين، أو محبوس عن زوجته والله جل وعلا جعل هذا من أسباب الشفاء سبحانه وتعالى، وإذا قرأ على نفسه آية الكرسي، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، ومسح على رأسه وصدره ووجهه عند النوم، فهذا ينفع أيضاً، كان النبي ﷺ إذا اشتكى قرأ في كفيه: قل هو الله أحد والمعوذتين، ينث في كفيه ثلاث مرات، يمسح بكل مرة على وجهه وصدره ورأسه هذا ينفع بإذن الله، وإذا قرأ معها آية الكرسي كان أيضاً من أسباب الشفاء، كل هذه أدوية شرعية، من أصيب بشيء مما يكره، من مرض أو حبس عن الزوجة، أو ظن أنه مسحور أو وجد بغضاء بينه وبين زوجته، فيستعمل هذا والغالب بإذن الله أن الله ينفعه بذلك، وليكن صابراً ويرضى بما عند الله، ويعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنه سبحانه هو الشافي المعافي من كل سوء وأنه يصرف العباد كيف يشاء، فليحسن ظنه بربه، ويسأله سبحانه أن ينفع بالأسباب، ويضرع إليه جل وعلا، وهو القائل سبحانه: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> فليضرع إلى الله صادقاً، ويسأله أن يشفيه ويعافيه، وأن ينفع بهذه الأسباب، وهو سبحانه الجواد الكريم، القائل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١﴾ وهو القائل سبحانه: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ نسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً لما فيه رضاه، وأن يشفي مريضهم من كل سوء، وأن يفقههم لكل ما ينفعهم في الدين والدنيا.

\* \* \*

س: لقد ذكر السحر في كتاب الله، وهذا يؤكد كل التوكيد أن السحر شيء لا بد أن نؤمن بوجوده، وهذه هي مشكلتي أنا أبلغ من العمر ثماني وعشرين سنة، ولم أتزوج بعد وعندني شك بأنني مسحورة، ما هو الطريق الذي أسلكه حتى يتعد عني ما أخافه، جزاكم الله خيراً؟ ﴿٣﴾

ج: هذه يا بنتي أوهام، لا ينبغي لك أن تعتقديها، هذه أوهام وليست سحراً، ولكنها الأوهام التي تصيب الناس إذا تعطل شيء من شؤونهم، توهموا أشياء فلا ينبغي لك أن تعتقدي هذا، نعم، السحر موجود وله أسباب، لكن ليس تعطل الزواج أو تعطل بيع السلعة، أو طول المرض يدل على السحر، فقد يقع بأسباب أخرى، وإذا كنتِ شعرت من أحد، أنه فعل شيئاً أوجب لك ما يضرُّك تعالجي، والحمد لله، العلاج موجود في كلام الله، وكلام رسوله ﷺ، فأحسن علاج

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦. (٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٢٦.

وأولى علاج القرآن الكريم، وتلاوة الآيات والنفث بها، على المسحور فإن هذا من أسباب شفاء الله، فقد جعل كتابه شفاء من كل داء، وشفاء من كل سوء، كما قال عز وجل: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾<sup>(١)</sup> وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوَظِعَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فالقرآن كله شفاء، ولا سيما إذا قرأه القارئ المؤمن، المعروف بالاستقامة إذا قرأه على المريض، ونفث عليه ودعا له، فلا شك أن هذا من أسباب الإجابة، قد كان الرسول ﷺ يرقى بعض أصحابه، بل رقا جبرائيل فالرقى معروفة، والحديث: « لا رقية إلا من عين أو حمة »<sup>(٤)</sup> يعني لا رقية أولى وأشفى إلا من عين أو حمة، والعين عين العائن والحمة سم ذوات السموم، فالسحر مثل ذلك إذا ظنت المرأة أنها مسحورة، أو الرجل ذكر عائناً رجلاً أو امرأة، فليستعن بما شرع الله من الدعاء، وسؤال الله العافية، ولا مانع أن يستعين ببعض أهل العلم، المعروفين بالخير في القراءة عليه، والنفث عليه وذلك من

(١) سورة فصلت، الآية ٤٤. (٢) سورة يونس، الآية ٥٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو...، برقم ٥٧٠٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة، برقم ٢٢٠.

أسباب الشفاء، ومن أسباب الشفاء أيضاً قراءة آيات السحر التي في سورة الأعراف، ويونس، وطه في إناء به ماء ثم يقرأ معها آية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين، ثم يشرب من هذا الماء ثلاث حسوات، ثم يغتسل بالباقي هذا مجرب في زوال السحر، إذا كان موجوداً عنده سحر، ومجرب في شأن الرجل إذا حبس عن زوجته، وإن جعل في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر جعلها في الماء كان ذلك من أسباب الشفاء، نبه على هذا كثير من أهل العلم، ونبه عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتاب فتح المجيد، في شرح باب ما جاء في النشرة، المقصود أن هذا بحمد الله مثل سائر الأمراض له علاج، فالعلاج من أعظم الأسباب التي يشفي الله بها العبد، إذا صدق وأخلص لله، وحسنت نيته وضرع إلى الله، وسأله العافية هو سبحانه قريب مجيب، وهو القائل ﴿ادْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، والله المستعان.

\* \* \*

س: يسأل هذا المستمع ويقول: هل توجد آيات من القرآن الكريم، معينة تقرأ على المسحور والذي به مس، ومن أصيب بالعين، هل هم سواء؟<sup>(١)</sup>

ج: القرآن كله شفاء، ولكن من أنفع ذلك الفاتحة، كونه يقرأ

(١) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٤٣٥.

الحمد سبع مرات يكررها وآية الكرسي وآيات السحر التي في الأعراف ويونس وطه، والشعراء، آيات، كل هذا من أنفع العلاج مع قراءة: (قل هو الله أحد)، والمعوذتين ثلاث مرات، كل هذا من العلاج العظيم، وكل القرآن شفاء كل ما قرأ فهو من أسباب الشفاء والعافية لكن هذه بوجه أخص من أعظم أسباب الشفاء، الفاتحة تقرأها سبع مرات، آية الكرسي كذلك، آيات السحر التي في طه وغيرها، في سورة يونس وغيرها، وفي سورة الشعراء كل هذه من أسباب الشفاء مع قراءة (قل هو الله أحد) والمعوذتين.

\* \* \*

### ٩١- حكم الذهاب إلى السحرة والمنجمين والمشعوذين من أجل العلاج

س: الأخ: م.ع، من جدة يتكلم عن امرأة، يقول: أرسل إلى سماحتكم هذه الرسالة، والتي أرجو أن أسمع الرد عليها في أسرع وقت ممكن لأنني مريضة. وقد أشير علي أن أعمل بعض الأعمال التي أشك في عدم جوازها، لذلك سارعت بالإرسال إليكم. امرأة لا تحب أن تعمل في بيتها أي شيء، مهملة لنفسها ولزوجها، ولبيتها، بسبب لا يد لها فيه، مرض ليس كالأمراض التي تعالج في المستشفيات وقيل لها: إنه معمول لها سحر، فلا بد من

إخراجه إذا دفعت مبلغاً من المال، فماذا تعمل؟ هل تذهب إلى ساحر، أو كاهن، أو عراف وتزِيل هذا المرض؟ أم تبقى مريضة طيلة حياتها؟ وهل يجوز الذهاب لمن يفك ويحل السحر، إذا كان على البرهان، كما يقال؟ وهل الشيوخ الذين يقرءون القرآن، على الماء والزيت والذين يخنقون مرضاهم ويقولون: هذا، أو هذه معهما جتني لا بد أن يخرج بالضرب، أو بالخنق، ولا يأخذون مالاً على هذا العمل؟ هل يجوز الذهاب لهم؟ وإذا وجد شخص مسحور، معمول له في بيته، ماذا يعمل به؟ يحرقه في النار أم يدسه في التراب، أم يرميه في البحر؟ وما حكم من يقول ممكن أن أكون أنا مسحوراً، هل يكفر أم لا؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: أولاً: ليس لمن يظن السحر في نفسه أن يذهب إلى السحرة، والكهنة ليسألهم، لا يجوز له أن يتعاطى هذا عند السحرة أو الكهنة أو المنجمين. الرسول ﷺ منع من إتيانهم، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup> وقال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٢٥٧.

(٢) سبق تخريجه.

أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>، وليس للرجل ولا للمرأة إتيان السحرة، يقول عليه السلام: «ليس منا من سحر أو سحر له أو تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له»<sup>(٢)</sup> ولكن على من ظن السحر في نفسه أو اتهم بالسحر أن يعالج بالقرآن والدعوات الطيبة، والأدوية النافعة المباحة، هذا هو الواجب. والحمد لله. إذا فعل ذلك يزول السحر بحمد الله. وقد جربنا هذا كثيراً وعلمه وجربه أهل العلم والبصيرة، فهو يزول بالقراءة وبالأدوية النافعة، بل كتبنا رسالة في هذا توزع، واستعملها كثير من الناس ونفع الله بها، فمن أرادها وجدها في دار الإفتاء في المكتب عندنا، يأخذها ويستعمل ما فيها من الدعوات والقراءة، أو يستعمل ذلك له أخوه أو أبوه، أو زوجها إن كانت امرأة، أو أخوها، وهكذا أنت أيتها السائلة في إمكانك أن ترسلي من يأخذ هذه النشرة، التي فيها البيان بالآيات والدعوات، التي تفعل وتفعليها أنت، أو يفعلها زوجك أو أخوك أو أبوك، ويزول هذا السحر إن شاء الله. والعلاج بما شرع الله هو الواجب، ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، سبحانه وتعالى، علمه من علمه وجهله من جهله. والله جعل كتابه العظيم شفاء لكل داء. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا قرأ به المصاب أو قرأ عليه غيره من أهل الإيمان والتقوى نفع الله بذلك، آية الكرسي، قل يا أيها الكافرون، قل هو الله

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، آية السحر في سورة الأعراف، سورة طه، في سورة يونس إذا قرئت على من أصيب بالسحر، مع النفث، نفعه الله بذلك. أو في ماء ثم شرب منه وتروش به، نفعه الله بذلك. وهذا بيناه في النشرة التي ذكرنا لك آنفاً. وإذا وجد شيء يدل على أنه أداة السحر، يمزق، يتلف إذا وجد شعر معقد، أو خيوط معقدة أو أشياء أخرى يظن أنها من عمل الساحر، فإنها تتلف، يجب إتلافها بإحراقها وإتلافها ويبطل السحر، بإذن الله. وإذا ذهب المسحور إلى من عرف بالخير والقراءة ليقراً عليه، أو امرأة معروفة بالخير وذهبت إليها المرأة، وقرأت عليها، كل هذا طيب. أما الذهاب إلى السحرة والمنجمين والمشعوذين والمتهمين فلا يجوز أبداً بل هو منكر. نسأل الله لنا ولك العافية والسلامة.

\* \* \*

## ٩٢- مسألة في حكم الذهاب للعلاج عند السحرة

س: يسأل هذا المستمع ويقول: رجل أصيب بمرض، وقد عالج بالدواء وقراءة القرآن، ولم يُشْف، ولقد أشار عليه البعض بالذهاب إلى أحد السحرة، وعلل بأنه إذا لم يشف فالذهاب للسحرة لا بأس به، فما الجواب؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا منكر لا يجوز، الرسول نهى عن ذلك وقال: «من أتى

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٤٣١.

عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام»<sup>(١)</sup> والحديث الآخر: «ليس منا من سحر أو سحر له، أو تكهن أو تكهن له»<sup>(٢)</sup> وكذلك في الحديث الآخر: «ثلاث لا يدخلون الجنة، مدمن الخمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر»<sup>(٣)</sup>.

فالواجب على المسلم الحذر من ذلك، وأن يقرأ القرآن ويذهب إلى العلماء الأخيار، قراءة القرآن الطيبين، ويسأل ربه الشفاء والعافية، يلجأ إلى الله في سجوده وفي الليل، وفي آخر الليل، وفي آخر الصلاة، يسأل ربه العافية والشفاء، أما الذهاب إلى العرافين، أو الكهنة أو المنجمين أو السحرة فكله منكر والعياذ بالله.

\* \* \*

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ج ٥، برقم ٤٨٤٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، برقم

## ٩٣- حكم الذهاب إلى السحرة لسؤالهم والعلاج عندهم

س: السائل: أبو هاجر من الخرج يقول: هل يجوز للإنسان أن يذهب للعلاج عند السحرة، وذلك في الضرورة القصوى؟ وجهونا في ضوء هذا السؤال؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز للمسلم أن يذهب إلى السحرة والكهنة، لا لسؤالهم، ولا للعلاج، يجب الحذر منهم وعدم تصديقهم وعدم إتيانهم؛ لأن الرسول ﷺ حذر من ذلك، فالرسول ﷺ حذر من المجيء إلى السحرة والكهنة والعرافين، وقال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

فالواجب الحذر من السحرة وغيرهم: من الكهنة والعرافين وغيرهم ممن يتكلم في الأمور بالطرق الغيبية ويتخرص، نسأل الله العافية.

\* \* \*

(١) السؤال التاسع والأربعون من الشريط رقم ٣٩٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٣) سبق تخريجه.

## ٩٤- بيان الوعيد الشديد

### في المجيء إلى السحرة وتصديقهم

س: إن أبي وعمي يذهبون إلى السحرة، ويصدقونهم وقد نهيتهم عن ذلك، ولكن لم يستجيبوا لنهيي فكيف بي وأنا ساكن معهم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب عليك الاستمرار في النصيحة لهم وتحذرهم من ذلك، فإن امتنعوا فينبغي لك بل واجب عليك الخروج منهم والانتقال إلى محل آخر؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ليس منا من سحر أو سحر له»<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في الصحيح، وقوله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup> هذا وعيد عظيم، الساحر من العرافين، وأشد من الكهنة وأخبث، فيجب الحذر من المجيء إليهم وسؤالهم.

\* \* \*

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٢٩٨.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

## ٩٥- حكم التداوي عند السحرة ونحوهم

س: هل يجوز التداوي من عند الساحر، أو من عند الكاهن، وهل هذا يعد من الشرك المحبط للعمل أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز التداوي من عند السحرة والكهنة، لأن النبي ﷺ نهى عن إتيان السحرة والكهنة، قال لا تأتوهم، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح، الكاهن والمنجم والساحر والرمال، وأشباههم وقال ﷺ: «من أتى كاهناً وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup> عليه الصلاة والسلام وقال: «ليس منا من سحر أو سُحر له، وليس منا من تكهن أو تكهن له»<sup>(٤)</sup> فلا ينبغي للمؤمن أن يأتي العرافين، ولا الكهنة ولا المنجمين بل يحذرهم، غاية الحذر، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، سؤالهم منكر وليس من الشرك، لكنه منكر وتصديقهم في علم الغيب، وأنهم يعلمون الغيب، هذا كفر أكبر، لأن علم الغيب إلى الله تعالى، إذا زعم أن أحداً يعلم الغيب،

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٣٨

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ج ٥، برقم ٤٨٤٤.

فتاوى نور على الدروب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الثالث

الرسول ﷺ أو غيره، فهو كافر لأن علم الغيب إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١) فالغيب عنده سبحانه وتعالى ليس إلى غيره .

\*\*\*

### ٩٦- حكم علاج السحر بسحر مثله

س: هل يصح أن يعالج السحر بسحر أرجو الإفادة جزاكم الله خيراً؟ (٢)

ج: السحر لا يعالج بالسحر، لأن السحر إنما يتوصل إليه بعبادة الشياطين، ودعائهم من دون الله والتقرب إليهم بالعبادات، والسحر: من أعظم المحرمات، بل من المحرمات الشركية، فلا يجوز حل السحر بسحر، ولما سئل النبي ﷺ عن النشرة، قال هي من عمل الشيطان، وهي النشرة التي كان يعتادها أهل الجاهلية، وهي حل السحر بالسحر، فلا يجوز حل السحر بالسحر، بل يجب أن يحل بشيء آخر من الرقية الشرعية، والأدوية الشرعية، هكذا نص أهل العلم، ولا يجوز أبداً أن يحل بالسحر الذي هو تقرب للشياطين وعبادة لهم، وعمل يسخط الله عز وجل.

\*\*\*

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم ٢١٤.

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

س: الأخ: م. غ. ص، بعث برسالة يقول فيها: جاءني رجل، وقال لي: إن في بيتي ثعباناً، وإنه يستطيع أن يخرج، وبالفعل ذهب إلى أحد الغرف، وطرق بعصاه على جدارها فخرج له ثعبان عظيم. كما أنه أخرج من بيت جاري عدة ثعابين، ولا أدري هل هذا نوع من السحر، أم أنها مزية ينخص الله بها بعضاً من عباده؟ نرجو توجيهنا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: لا أعلم في هذا شيئاً، إذا كان قد جرب في إخراجه الثعابين، لأنه يتكلم بدعاء يدعو به الله عز وجل، ويسأل الله عز وجل أن يخرجها أو عمل واضح ظاهر، ليس فيه شبهة، يفعله مع الثعابين حتى يخرجها من البيت أو من المزرعة أو من كذا، هذا لا حرج في ذلك أما إذا كان يتهم بالشعوذة، أو بالسحر أو بطاعة الجن، أو استخدام الجن فهذا يمنع ولا يستعان في هذه الأشياء، أما إن كان عمله بارزاً ظاهراً، يدعو الله، يقول: اللهم أخرج، اللهم اكفنا شره اللهم سلطني عليه، يعني كلمات يعقل منها أنه لا حرج في كلامه، ولا محذور في كلامه ولا يرى الناس منه شيئاً يخالف ذلك فلا بأس بذلك، لأن الله قد يعين بعض الناس على مثل هذه الأمور، بصدق إيمانه وصدق دعائه لله عز وجل، فلا مانع من ذلك إلا أن يرى منه شيء يدل على الريبة فيمنع.

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ١٦٧.

## ٩٧- بيان أن ضرب الجسم بالسيوف والسكاكين أعمال سحرية وشعوذة

س: الأخ: ع. ص. م. من العراق، يقول: حيرني، وحير جميع أهلي، قضية رأيناها، وهي: تقام في قريتنا بعض الاحتفالات والموالد، وأرى بعض الأشخاص يقومون بأعمال غريبة جداً، وهي أن يقوم بعض الأشخاص بضرب أنفسهم بسيف أو الخنجر، وتقطع أيديهم وأصابعهم، هل هذه الأفعال معقولة؟ وهل هي من عمل الشيطان؟ ونوع من السحر والشعوذة؟ وإذا كانت من عمل الشيطان، كيف نرى أن الشخص الذي يقول لهم إن هذا العمل غير صحيح، وأنه سحر وشعوذة يصاب في اليوم التالي بمرض خطير لا يشفى منه، إلا إذا اعتذر منهم، وجهونا شيخ عبدالعزيز لأنها فتن ابتلينا بها جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الأشياء التي ذكرها السائل، من كون بعض الناس يقيمون أعياداً واحتفالات، ويعملون أعمالاً منكراً من تقطيع أيديهم وأصابعهم ونحو ذلك، وأن من أنكر عليهم ذلك قد يصيبه بعض الأمراض، كل ذلك من عمل الشيطان، وكل ذلك من تزيينه للناس حتى يطيعوه، وحتى يعملوا ما يدعوهم إليه من طاعة الشيطان، وعصيان الرحمن،

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٦٧.

وهذه الأعمال التي يفعلها هؤلاء المخرفون، هؤلاء يقيمون على الناس ويسحرون أعينهم، فيظن الناس أنهم قطعوا أيديهم أو قطعوا أرجلهم، أو أصابعهم وليس شيء من ذلك، كله كذب وكله سحر، كله مُخْرِج من الملة كما قال الله في قصة السحرة مع موسى: ﴿ فَلَمَّا أَتَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) فالساحر قد يسحر الناس، حتى يرى الحبل حية ويرى العصا حية، كما قال تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (٢).

المقصود أن هذه الأعمال أعمال سحرية وشعوذة وباطل، والواجب إنكارها على أهلها، وعلى الحاكم الإسلامي والحاكم العاقل، الذي يريد صلاح جماعته وصلاح رعيته، أن يمنع هؤلاء وأن يقضي عليهم بالقوة، حتى لا يعودوا لمثل هذه الأعمال الخبيثة، كما أن عمل الأعياد والاحتفال بالأعياد، مولد فلان أو فلان كل ذلك لا أصل له، كله من البدع التي أحدثها الناس، وليس في الإسلام أعياد لمولد فلان أو مولد فلان، وإنما فيها الأعياد الشرعية: عيد الفطر، وعيد الأضحى، والاجتماع في موسم الحج في عرفة، وأيام النحر هذه أعياد المسلمين، أما عيد مولد فلان أو عيد مولد فلان، أو مولد النبي عليه الصلاة والسلام، أو مولد الحسين أو مولد فلان، كل ذلك لا أصل له، كل ذلك مما أحدثه الناس وابتدعه الناس بعد القرون المفضلة،

(١) سورة الأعراف، الآية ١١٦. (٢) سورة طه، الآية ٦٦.

فالواجب على المسلمين ترك ذلك والتوبة من ذلك، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والرجوع إلى ما شرعه الله، وجاء به رسوله عليه الصلاة والسلام، فالخير كله في اتباع النبي ﷺ، والشر كله في مخالفة هديه، وما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> يعني فهو مردود. وقال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup> وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup> زاد النسائي بإسناد حسن: «وكل ضلالة في النار»<sup>(٤)</sup> وفي حديث العرياض بن سارية

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، برقم ٧٢٧٧، ومسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب صلاة العيدين، باب كيفية الخطبة، برقم ١٥٧٨.

رضي الله عنه، يقول ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

ووصيتي لإخواني في كل مكان في العراق وفي كل مكان، ترك هذه الأعياد المنكرة، والاكتفاء بالأعياد الإسلامية، وأن تكون اجتماعاتهم في درس القرآن والأحاديث النبوية، والعلم النافع في الأوقات المناسبة، من الليل والنهار للتعلم والتفقه في الدين، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>(٣)</sup> أما اجتماع باحتفال مولد فلان أو فلان، فهذا بدعة يجب الحذر منها، وتركها والتعاون في ذلك بالأسلوب الحسن: بالنصيحة الطيبة حتى يفهم المؤمن والمؤمنة الحقيقة، ويكون الاجتماع لطاعة الله ورسوله، للعلم والتفقه في الدين، للتعاون على البر والتقوى، أما الاحتفال بمولد فلان أو فلان، أو فلان، فهذا كله من البدع التي لا تجوز، وأعظم ذلك النبي ﷺ، وهو أشرف الخلق وأفضلهم، ولا يجوز الاحتفال بمولد لم يشرعه عليه الصلاة والسلام، ولو كان الاحتفال بمولده مشروعاً لفعله ﷺ، ولعلمه الناس وعلمه أصحابه، ولفعله أصحابه بعده وعلموه الناس، فلما لم يقع شيء من ذلك عُلم أنه بدعة ولم يكن هذا مفعولاً في

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

القرون المفضلة، القرن الأول والثاني والثالث، بل حدث بعد ذلك في القرن الرابع، وما بعده من بعض الناس. ووصيتي لجميع إخواني المسلمين، في كل مكان ترك هذه البدعة، وهي بدعة الموالد، والحرص على التفقه في الدين، وحضور حلقات العلم، في أي وقت، يتعلم ويتفقه، يقرأ القرآن، يتعلم التفسير يقرأ السنة ويسأل أهل العلم في الحلقات المعتادة، من الليل والنهار لطلب العلم والتفقه في الدين، أمّا إقامة احتفالات الموالد، فهذا كله لا أصل له، وأمّا هؤلاء الصوفية المخرفون الذين يطعنون أنفسهم بالسلاح، بالسيوف، أو بالخناجر أو يقطعون أيديهم أو أصابعهم، فيما يراه الناس فكل هذا منكر وكله تزييف وكله سحر وكله تضليل، فيجب الإنكار عليهم ومحاربة أعمالهم، وهجرهم والتحذير منهم والاستعداد عليهم، من جهة ولاية الأمور حتى يمنعوهم من هذا العمل الباطل، الخبيث المنكر. نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

س: ينوه صاحب الرسالة في نهايتها، إلى أن من أنكر عليهم أنه يصاب بمرض شديد، وهذه فتنة كما وصفها؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا يقع ببعض الناس، وهذا من عمل الشيطان، لأن الشياطين تدعو إلى هذه المسائل، تدعو إلى هذه المنكرات وهذه

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٦٧.

الاجتماعات الباطلة، وربما أصابوا من أنكرها بشيء من الأذى، حتى لا ينكر المنكر ولكن متى اعتصم بحبل الله، ومتى اعتصم بدين الله، واستعاذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وتوكل على الله لا يضره الجن ولا يضره الشياطين، ولا يضره أحد، فعلى المنكر أن يخلص لله، وأن يستعين بالله وأن يعوذ بكلمات الله التامات، من شر ما خلق، فإذا استعان بالله، واعتمد عليه وسأله العافية كفاه شر الشياطين، ولا ينبغي له أن يتأثر بذلك، فالشياطين من الجن مثل شياطين الإنس، يتعاونون على الإثم والعدوان، ويؤذون من أنكر عليهم بالباطل، حتى يستمروا في باطلهم، فلا ينبغي للمؤمن أن يتأثر بذلك، بل ينكر المنكر وإن أصابه شيء ففي سبيل الله، بعض الأنبياء قد قتل فكيف بك أنت يا أيها المؤمن التابع للأنبياء، عليك أن تتحمل وأن تصبر وأن تستعين بالله، وأن تعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وأن تفعل الأسباب التي تستطيعها، وابشر بالخير، ابشر بأنهم لن يضروك شيئاً، وسوف يبطل الله كيدهم ويرد كيدهم في نحورهم، إذا اعتصمت بالله واستعنت به، وتوكلت عليه وأخذت بالأسباب النافعة.

وهذا: له صلة وثيقة بالاعتقاد وصلة وثيقة بتعاون الشياطين شياطين الإنس وشياطين الجن، على من أنكر المنكر حتى يردوه عن ذلك، وحتى يضعفوه، ولكن متى استقام على طاعة الله، واستعان بالله

وصدق مع الله، كفاه الله شرهم، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## ٩٨- بيان أن التولته من أنواع السحر

س: ما حكم من يزور الأولياء أو السادة، ويطلب منهم حاجته، أو يكون عنده مريض مصروع، علماً أن الأولياء يذبحون للجن، وما حكم من اضطرّ إلى ذلك بسبب الصرع أي الجنون، وما حكم من يعمل المحبة والكرهية بين الزوجين؟<sup>(٣)</sup>

ج: هذه أمور خطيرة فإن زيارة الأولياء والصالحين أو الأنبياء، ليطلبهم ويستغيث بهم وينذر لهم، هذا هو الشرك الأكبر وهكذا من يسمون السادة، كونه يزورهم ليستغيث بهم أو ليسألهم المدد والعون عند قبورهم، أو بعيداً من قبورهم، كل هذا منكر كل هذا من الشرك الأكبر، فالذي يستغاث به والذي يطلب الشفاء منه، هو الله وحده سبحانه وتعالى، أما الذهاب إلى السادة أحياء أو أمواتاً، يطلب منهم أن يشفوا مريضه فيعتقد فيهم أنهم يشفون المرضى، وأن لهم سراً أو

(١) سورة الطلاق، الآية ٢. (٢) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٣) السؤال السادس من الشريط رقم ١٢٤.

يطلب منهم عند قبورهم أو يسألهم الممدد، والعون أو شفاء المريض أو إغناء الفقير أو ردع الظالم أو ما أشبه ذلك، من الأمور هذا معناه يعتقد فيهم أنهم يتصرفون، فيكون عمله ككفر أكبر، وهذا عمل المشركين مع اللات والعزى نعوذ بالله من ذلك، فالواجب الحذر من هذا، والبعد عنه لأنه شرك أكبر، وهكذا الذبح للجن والتقرب إليهم بالذبايح شرك أكبر، أو الذبح لأصحاب القبور كالبدوي والحسين أو ابن علوان، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني أو غيرهم ممن قبلهم وبعدهم، ويذبح لهم يتقرب إليهم، ليشفوا مريضه أو ليقضوا حاجته أو ليدفعوا عنه الظلم أو يردوا ضالته أو ما أشبه ذلك. كل هذا من الشرك الأكبر وهكذا قول: الممدد الممدد، الممدد الممدد هذا من الشرك الأكبر، نسأل الله السلامة، وهكذا سؤال من يدعي الكهانة عن حاجات، هذا لا يجوز أيضاً، فإن صدقه في دعوى علم الغيب كان الشرك أكبر، فإنه يوجد من يدعي علم الغيب بواسطة النجوم، والنظر في سيرها واجتماعها وافتراقها، وهذا يسمى المنجم هذا إذا صدق في دعوى علم الغيب كان ككفر أكبر، وهكذا الكاهن الذي له رأي من الجن، أصحاب من الجن يستحضرهم ويسألهم، فإذا صدقهم الإنسان فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، لأن الرسول قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(١)</sup> يعني صدقه في علم الغيب، لأن هؤلاء يدعون علم

(١) سبق تخريجه.

الغيب، بما يحصل لهم من الأخبار من أصحابهم من الجن، فيظن الظان أنهم عندهم شيء من علم الغيب، فيصدقونهم فيما يدعون، وهذا خطر عظيم أخبر النبي ﷺ عن أصحابه، أنهم كفار بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام. وهكذا من يتعاطى أسباب العطف والمحبة، يعني يتعاطى أشياء يسمونها الصرف والعطف، يعني يحب الرجل إلى امرأته والمرأة إلى زوجها، وهو نوع من السحر ويسمى التولة كما ذكر في الحديث: «إن الرقى والتائم والتولة شرك»<sup>(١)</sup>. فالتولة معناها أن تعمل المرأة أو الرجل ما يسبب بغض الزوج لامرأته، أو بغضها لزوجها وذلك بواسطة الجن، ودعائهم والاستغاثة بهم ونحو ذلك، حتى يتسلطوا على هذا الرجل، أو على المرأة بأشياء تجعلها تبغض زوجها، أو تجعله يبغض زوجته وينفر منها، هذا من أقبح المنكرات، وظلم للعباد ومع ذلك هو في نفسه شرك لأنه إنما يتوسل إليه بواسطة الجن، ودعائهم والاستغاثة بهم نسأل الله العافية، فقد جمع بين الشرك والظلم للعباد نعوذ بالله.

\* \* \*

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم

س: هناك من يدعي أنه يتعامل مع الملائكة وليس مع الجن،  
فهل يجوز ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا شيء لا أصل له، ومن أين له أن يعلم ذلك، هذا لا أصل له،  
فإنه قد يشتبه عليه الأمر، وقد يدعي الجنّي أنه ملك، والجنّي لا يؤمن:  
فيهم الفساق وفيهم الكفار، لا يؤمنون في أن يقولوا كذا وكذا.

\* \* \*

### ٩٩- بيان حكم الطرق والعيافة

س: تقول السائلة: أم عبد الرحمن جدتي امرأة كبيرة في السن  
وليس عندها ما تشتغل به وقت الفراغ وتتسلى بما يسمى  
الخط علماً بأننا نصحنها كثيراً بالابتعاد عن هذا الخط،  
لكنها تقول: بأنها أخذت ذلك من باب التسلية ولا أصدق  
ما يأتي فيه، وتقول: بأن السيدة فاطمة رضي الله عنها،  
كانت تتسلى به فهل هذا صحيح؟ وماذا يجب عليها  
ونلاحظ أن هناك أموراً تقولها فتحدث في الواقع، فما  
تفسير ذلك ماجورين؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذا فيه تفصيل: إن كان الخط عن اعتقاد أنه يقع شيء، هذا

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٢٠٤.

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣٧٤.

هو الذي أنكره النبي ﷺ وسماه من السحر قال: «إن العيافة والطرق من الجبت»<sup>(١)</sup>. فالمقصود أن الطرق في الأرض والخطوط في الأرض إذا كان لمقصد أن تستعلم بها بأمور الغيب وتريد أن هذا يفيدها في شيء من الغيب، هذا باطل وهذا من أعمال الجاهلية قال الرسول ﷺ «إن العيافة والطيرة والطرق من الجبت»<sup>(٢)</sup> من الواجب على المؤمن ترك ذلك أما إذا كانت الخطوط من باب العبث من باب التسلي، خطوط تخطط في الأرض للتسلي والعبث وليس عن عقيدة فهذا لا يضر كونها تتسلى بخطوط، أو بأحجار تصنعها وتلعب بها أو ما أشبه ذلك. هذا كله لا بأس، هذا كله من باب التسلي والعبث ليس عن اعتقاد شيء، أما أن تخط أو تعمل بحصى أو بودع أو غيره تعتقد أن هذا يكون فيه، يترتب عليه شيء هذا لا يجوز، لأن هذا من عمل السحرة ومن عمل العرافين ومن عمل الجاهلية، ولا يجوز، وسماه النبي ﷺ طرقاً: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» قال عمر: الجبت: السحر والطاغوت: الشيطان، قال بعضهم الجبت معناه الشيء الذي لا خير فيه، والشر لا خير فيه، فإذا فعلت ما يفعله جهال العرب، وهي العيافة إذا مر بهم طائر أو رأوا حيواناً، مقطوع الذنب،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين حديث قبيصة بن مخارق رضي الله عنه، برقم ١٥٤٨٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين حديث قبيصة بن مخارق رضي الله عنه، برقم ١٥٤٨٥.

تشاءموا ورجعوا عن أهوائهم، هذه الطيرة هذه العيافة التي أنكرها الرسول ﷺ، يقال: عاف يعيف إذا زجر الطير أو خير يا طير أو رجع عن قصده أو توقف عن قصده هذا كله من العيافة من التشاؤم منكر، وهكذا الطرق الخط في الأرض إذا كان يتعلم علوم الغيب أو يظن أن هذا يعطي شيئاً من علم الغيب، فهذا من العجت من الشيء الذي لا خير فيه ومن أعمال السحر المنكرة فلا يجوز كما تقدم وأما ما تقوله عن فاطمة فلا أعلم له أصلاً، ما أذكره عن فاطمة رضي الله عنها، هذا لا أعلم له أصلاً.

\* \* \*

### ١٠٠- حكم استعمال وقراءة كتب السحر والتنجيم

س: أرجو من فضيلتكم أن تبينوا استعمال وقراءة كتب السحر والتنجيم حيث إنها موجودة بكثرة، وبعض زملائي يريدون شراءها ويقولون: إذا لم تستعمل فيما يضر فليس في ذلك حرام. أرجو الإفادة وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا الذي قاله السائل حق يجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم، ويجب إتلافها لأنها تضر المسلم وتوقعه في الشرك، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: «من اقتبس شعبة من

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٦.

النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد<sup>(١)</sup> والله يقول في كتابه العظيم عن الملكين: ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولًا إِلَّا مَا نُحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾<sup>(٢)</sup> فدل على أن تعلم السحر والعمل به كفر فيجب على أهل الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلم السحر والتنجيم وأن يتلفوها أين ما كانت هذا هو الواجب ولا يجوز لطالب العلم ولا غيره أن يقرأها أو يتعلم ما فيها أو غير طالب العلم كذلك ليس له أن يقرأها ولا يتعلم ما فيها ولا يقرها لأنها تفضي إلى الكفر بالله فالواجب إتلافها أين ما كانت كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم، مثل شمس المعارف وأشباهاها يجب إتلافها.

\* \* \*

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العباس، برقم ٢٨٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

### ١٠١- حديث: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» لا أصل له

س: ما رأي الدين الإسلامي في الأساليب والطرق السحرية، التي تنتشر في بعض الكتب في المكتبات، والتي تغري كل شاب لقراءتها والعمل بما فيها؟ وخصوصاً أن هناك حديثاً شريفاً يقول: «تعلموا السحر ولا تعملوا به». فكيف يمكن تعلم السحر وعدم العمل به؟ أرجو الإجابة عن هذا الاستفسار جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الكتب التي تعلم السحر يجب إتلافها والقضاء عليها، ولا يجوز تعلمها ولا العمل بما فيها، وهذا الحديث الذي ذكره السائل لا أصل له، بل هو حديث غير صحيح: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» هذا باطل، ليس له أصل. هذا الحديث الذي ذكره السائل ليس له أصل. والذي عليه أهل العلم أنه لا يجوز تعلم السحر، ولا العمل به. بل يجب الحذر من ذلك، لأن تعلمه وتعليمه كفر. لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين من دون الله، والاستغاثة بالجنّ ونحو ذلك. والله ذكر عن الملكين في سورة البقرة، قال سبحانه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقّاً يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾<sup>(٢)</sup> فبين أن تعلمه كفر فدل ذلك على أن تعلم السحر من أمور الكفر. فالواجب على كل مسلم أن يحذر

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ١٩٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

ذلك، وألا يتعلم السحر، وألا يذهب إلى السحرة والكهنة والمنجمين. ولا يجوز له سؤالهم، ولا تصديقهم. لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في الصحيح: وإن لم يصدقه. قال: من أتى عرافاً فسأله عن شيء ولم يقل: فصدقه. فدل ذلك على أن سؤاله لا يجوز. وتصديقه أكبر في الإثم. فلا يسأله ولا يصدقه. وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup> فلا يجوز إتيان الكهان، وهم الذين يدعون علم الغيب، ولا العرافين الذين يدعون علم الغيب بالمقدمات يدعونها، وأشياء يدعونها. كل هذا باطل. فلا يجوز سؤالهم، ولا يجوز تصديقهم. ولا يجوز شراء الكتب، التي فيها علومهم. بل يجب إتلافها وإحراقها.



---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، برقم ٩٢٥٢.

**باب ما جاء في الكهان ونحوهم**



## باب ما جاء في الكهان ونحوهم

### ١٠٢- حكم الذهاب إلى الكهان والمنجمين والعرافين

س: الأخ: ع. م. د. يسأل عن الكهان والمشعوذين، حيث انتشر أمرهم حتى بين الطلبة في الامتحانات، وبين أولئك الذين يبحثون عن عمل ولا يجدون، فهؤلاء يكتبون لهم أوراقاً ويأمرونهم بأشياء وأشياء يعتقدون من ورائها أنها ستكون مجلبة للعمل، ويرجون من سماحة الشيخ التوجيه جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: قد أوضح النبي عليه الصلاة والسلام حكم الكهان والمنجمين والعرافين ومن في حكمهم ممن يدعي علم الحوادث وعلم المستقبل بالتنجيم أو بضرب الحصى أو بغير هذا من الطرق الخفية التي يزعم أنها تطلعه على علم الغيب، وقد أوضح النبي ﷺ أن حكم هؤلاء أنهم لا يجوز أن يؤتوا، ولا أن يسألوا ولا أن يصدقوا، فقد ثبت في

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ١٦٥.

صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(١)</sup> هذا الحديث الصحيح يدل على تحريم مجرد السؤال من دون تصديق، فكيف إذا كان مع التصديق، فلا يجوز سؤال الكهان ولا إتيانهم ولا تصديقهم، وفي الحديث الثاني يقول عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup> أخرجه أهل السنن بإسناد صحيح.

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من سحر أو سحر له، أو تكهن أو تكهن له، أو تطير أو تطير له»<sup>(٣)</sup>.

فالذين يدعون علم المغيبات، أو الحظ أو الكف، أو متى ينجح فلان، أو متى يُقبل في وظيفة أو غير هذا، من هؤلاء وأشباههم كل ذلك مما حرم الله سؤالهم إياه واللجوء إليهم أو تصديقهم، وإنما المؤمن يسأل ربه التوفيق والتسهيل والتيسير، يسأل ربه أن يقضي له حاجته من نجاح في اختبار، من حصول وظيفة تنفعه إلى غير ذلك، أما إتيان الكهان الذين يدعون علم الغيب بأي طريقة فلا يجوز

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في مسند أبي هريرة، برقم ٩٢٥٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ج ٥، برقم ٤٨٤٤.

إتيانهم، ولا سؤالهم ولا تصديقهم؛ لما ثبت في حقهم من الأحاديث الصحيحة التي سبق بعضها، والله المستعان.

\* \* \*

### ١٠٣- بيان عقوبة الكهنة والعرافين

س: يوجد أشخاص يقال لهم عرافون، ويدعون أنهم يعرفون علم الغيب، ما حكم الدين في ذلك، وهل يمكن تصديقهم؟<sup>(١)</sup>

ج: العرافون الكهنة والسحرة لا يجوز تصديقهم، ولا سؤالهم ولا إتيانهم، بل يجب الحذر منهم والإنكار عليهم، ويجب على ولاة الأمر من المسلمين تتبعهم وعقابهم بما يردعهم وأمثالهم، وإذا ادّعوا علم الغيب يستتابون فإن تابوا وإلا قتلهم ولي الأمر؛ لأن دعوى علم الغيب كفر أكبر، وقد قال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup>، هذا مجرد سؤال من دون تصديق، فكيف إذا صدّقه، فإذا صدّقه صار الإثم أعظم، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup> ﷺ، فإذا صدّقه في العلم للغيب كفر مثله، فالذي يدّعي

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٩٢.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

علم الغيب، أو يصدق من يدعي علم الغيب يكفر كفاً أكبر نعوذ بالله، يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل، يعني يستتبه ولي الأمر، السلطان أو نائبه من القضاة، فإن تاب وإلا قُتل كافراً، نسال الله العافية، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من تطير أو تُطير له، أو سحر أو سُحر له أو تكهن أو تُكهن له»<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء لا يُسألون ولا يُؤتون ولا يُصدّقون، بل يجب الإنكار عليهم، والتحذير منهم كما تقدم، وفق الله الجميع.

\* \* \*

#### ١٠٤- حكم سؤال الكاهن والعراف

س: ما حكم من لجأ إلى المشعوذين الذين يدعون أن لهم القدرة على رفع بعض الأمراض العقلية، عن بعض الناس وقد لجأ إليهم بعض الناس وشفى من مرضه، ويقال إنهم يستعينون بالجن في ذلك، فما جزاؤهم عند الله وما حكم من لجأ إليهم؟<sup>(٢)</sup>

ج: من لجأ إلى المشعوذين وسؤالهم عما ابتلي به بعض الناس من الأمراض لا يجوز، وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم ٢٩.

«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل منه صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup> خرجه مسلم في الصحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً - وفي لفظ - عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup> ﷺ في أحاديث أخرى، والعراف والكاهن ونحوهما، هو الذي يدعي علم الغيب بواسطة الجن، هذا يقال له: عراف، ويقال له: كاهن، فلا يجوز فعل هؤلاء ولا يجوز إتيانهم بل يجب ترك سؤالهم، ومن سألهم وأتاهم يستحق أن يؤدب ويُعزر حتى يدع ذلك، وكذلك هم والكهان والعرافون يجب أن يزجروا ويؤدبوا ويمنعوا من أعمالهم هذه ويستتابوا مما فعلوا ومن دعواتهم أنهم يعرفون ما يصيب الناس بواسطة من يتوسطون به من الجن، هذا كله باطل وكله منكر، أما كون بعض الناس قد يُشفى فهذا قد يكون عن أمراض سببها له الجن وشياطين الجن ثم إذا قُرب إليه وتقرب إليهم هذا الذي يدعي أنه طيب يتقرب إليهم بما يريدون قد يزيلون ما فعلوه بأنفسهم من أسباب مرض هذا الشخص.

فالحاصل أنهم قد يتعاطون أشياء تؤذي الإنسان فإذا اتصل بهم من يعبدهم ويخدمهم أزالوا ذلك الشيء الذي يفعلونه، فيسكن المرض، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لامرأته لما كانت تذهب إلى يهودي فيرقبها ويرقي عينها، قال لها: إنه الشيطان ينخسها بيده، فإذا قرأ عليك ذاك اليهودي كف عنها النخس والألم.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

فالمقصود أن الذين يدعون أنهم يتصلون بالجن ويسألونهم عن بعض الحاجات هؤلاء لا يُسألون ولا يُصدقون بل يجب أن يتعد عنهم المسلم ويحذرهم، وعلى ولاة الأمور إذا عرفوهم أن يزجروهم ويؤدبوهم حتى يمتنعوا من هذه الأعمال، وإذا كانوا يدعون الغيب يُستتابون فإن تابوا وإلا قُتلوا كفاراً؛ لأن دعوى علم الغيب كفر، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

### ١٠٥- حكم تصديق الكهان والعرافين

س: ما حكم الذهاب إلى الكهان والعرافين، وتصديق ما يقولون؟ فلدي أخ يذهب إليهم، ويستشيرهم في ذلك، أفنونا ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا منكر عظيم، لا يجوز الذهاب إلى الكهان والعرافين والمنجمين لا يجوز؛ لأن الرسول ﷺ زجر عن هذا وقال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup> ﷺ،

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٣٧٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، برقم ٩٢٥٢.

وقال: «ليس منا من سحر أو سُحر له، أو تكهن أو تُكهن له أو تطير أو تطير له»<sup>(١)</sup>.

فالواجب الحذر من هذا العمل، وعدم السماح بذهابه إليهم، ونصيحتهم وتوجيهه؛ لأن هذا قد يجره إلى شر عظيم، قد يصدقهم، وقد يسألهم. فالواجب الحذر، لا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: السائل: ح.م.س. من سوريا يقول: هل يجوز للمؤمن أن يذهب إلى عراف من أجل مشكلة ما اشتكى منها؟ علماً بأن هذا العراف يفتتح بالقرآن الكريم، فأريد منكم التوجيه مأجورين؟<sup>(٢)</sup>

ج: العرافون هم الذين يدعون علم المغيبات، وعلم الحوادث بطرق غير شرعية، هؤلاء لا يؤتون يقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في الصحيح، ويقول ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٤)</sup> عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز إتيان العرافين ولا الكهنة، ولا المنجمين ولا السحرة، ولا يجوز سؤالهم

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج ١٨، برقم ٣٥٥.

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٤١٠.

(٣)(٤) سبق تخريجهما.

ولا تصديقهم، بل يجب الحذر منهم، والإنكار عليهم ورفع أمرهم إلى الجهات المسؤولة حتى يعاقبوا بما يستحقون.

\* \* \*

### ١٠٦- حكم من مات

وهو يصدق بعض أخبار الكهنة جهلاً منه

س: والدتي كانت تصدق السحرة والكهان والمشعوذين ولكنها كانت لا تعلم أن هذا حرام، وفيه إثم عظيم، وتوفيت وهي على جهلها بذلك، فهل يلحقها إثم، وهل يجوز لي أن أحج عنها، عسى الله أن يغفر لها، مع العلم أنها كانت تصوم وتصلي، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كانت والدتك موحدة تعبد الله وحده، ولا تتعلق بأصحاب القبور، ولا تدعوهم من دون الله، ولا تستغيث بالأولياء والأنبياء، ولكنها قد تصدق بعض السحرة بما يخبرون به، أو بعض الكهنة عن جهل منها، فنرجو أن إسلامها باقٍ، إذا كنت لا تعلم منها ما يوجب كفرها من دعاء الأموات، والاستغاثة بالأموات، أو أن السحرة يعلمون الغيب، أما إن كانت تصدق أن السحرة يعلمون الغيب، أو تدعو الأموات أو تستغيث بالأموات، كابن علوان وغيره فهذا كفر أكبر، لا

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٢٠١.

يدعى لها ولا يُحج عنها، أمّا إذا كنت تعلم منها أنها لا تفعل ذلك، بل هي موحدة لا تعبد إلا الله، ولا تدعو إلا الله، ولا تعتقد أن أحداً يعلم الغيب، ولكنها قد تصدق بعض أخبار المشعوذين الذين يسمون بالسحرة أو الكهنة جهلاً منها فلا حرج في الحج عنها والدعاء لها إن شاء الله.

\* \* \*

### ١٠٧- حكم من يدعي معرفة أحوال الموتى وما يعرض لهم من عذاب أو نعيم

س: الأخ: أ. أ. ع. ع. يقول: يوجد في بلادنا بعض الرجال والنساء يدعون أنهم في أثناء الليل ينزلون إلى القبور، أو بمعنى أصح أنهم يعلمون من أقوال الموتى، وماذا يعانون في قبورهم من العذاب، إذا كانوا مذنبين أو من نعيم، إذا كانوا صالحين، ويقولون أيضاً لأهل الميت: إن ميتك فلاناً كذا وكذا، وهو يُعذب في القبر بسبب سيئة أصابها وعليك أن تقضي عنه دينه، وحاول أن تكفر عنه. أفيدونا عن هؤلاء هل يتكلمون بالصدق، أو أنهم من المشعوذين الذين يريدون ابتزاز أموال الناس، جزاكم الله عنا خيراً، وإذا كان هؤلاء يتكلمون افتراءً وكذباً فما يجب علينا نحوهم؟<sup>(١)</sup>

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ١٤٤.

ج: هؤلاء يعتبرون من الكذابين والمشعوذين والذين يريدون أن يبتزوا أموال الناس بالباطل، أو أن يعظمهم الناس ويقولون عنهم إنهم يعلمون الغيب، هذا لا يعلمه إلا الله، والله أخفى عن الناس عذاب المقبورين ونعيمهم، فالذي يدّعي أنه يعرف المعذب من المنعم كذاب أشر، يجب أن يُهجر ويزجر ويُعاقب، إن كان في دولة مسلمة حتى يتوب من عمله السيئ، ولا يُصدق ولا يُلتفت إليه بالكلية؛ لأنه مجرم كاذب، نسأل الله السلامة والعافية.

\* \* \*

س: تسأل المستمعة من اليمن وتقول: البعض من الناس، يزعمون بأنهم يشاهدون الموتى، وما ألكوا إليه، وما آل إليه مصيرهم، ويقومون بإخبار أهل الميت، أين مصير أبنائهم، أو ميتهم ويخبرونهم بأن الميت يقول لهم أن يفعلوا أشياء يدّغرونهم بها، فهل هذا العمل صحيح؟ وما نصيحتكم سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا باطل، وهؤلاء كذابون، ودجالون، ومن ادعى هذا فهو كافر، يدّعي أنه يعلم الغيب، هذا لا يجوز، هذا باطل، ولا يُصدّقون، والعياذ بالله، فلا يعلم حال الموتى ومنازلهم عند الله، إلا الله سبحانه وتعالى، لكن المؤمن يرجي له الخير، والكافر إلى النار

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٩٦.

نسأل الله العافية، والمؤمن مشهود له بالخير ومصيره إلى الجنة، لكن أخبارهم وأنه جرى عليهم كذا، وأن منازلهم في الجنة كذا، هذا لا يقوله عاقل، هذا كذاب، ولكن المؤمنون موعودون الجنة، ومنازلهم الجنة، وأرواحهم في الجنة في شكل طير، أرواحهم تكون طيوراً في الجنة، كما جاء في الحديث، والشهداء تكون في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فمن يقول: إنه يعلم أحوال الموتى وما هي شؤونهم ومنازلهم بأنه يشاهد ذلك فهذا كذاب دجال يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

\* \* \*

### ١٠٨- حكم سؤال المنجمين والرمالين وأصحاب الشعوذة

س: ينوه الأخوان من خوفهما على عقيدتهما عند اللجوء إلى أولئك الذين يجسمون الأمور، وقد يتكهنون بأشياء، فما توجيه سماحتكم ولاسيما فيما يتعلق بخوف الناس من السحر ومن الجن؟<sup>(١)</sup>

ج: أما ما يتعلق بسؤال الكهنة والمنجمين والعرافين والرمالين وأشباههم من أصحاب الشعوذة ودعوى علم الغيب، ودعوى أنهم يدركون أشياء بواسطة الجن ما أدركها غيرهم، هذا كله لا يجوز،

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٧٦.

والرسول ﷺ نهى عن إتيانهم ونهى عن سؤالهم، سُئل عن الكهان عليه الصلاة والسلام فقال: «إنهم ليسوا بشيء»<sup>(١)</sup>، وقال: «لا تأتوهم»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(٣)</sup> أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث بعض أزواج النبي ﷺ، وفي لفظ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

هذا يدل على أن هؤلاء لا يُؤتون ولا يُسألون ولا يُصدقون؛ لأن عمدتهم الخرص والتكهنات التي لا أساس لها، أو الاعتماد على ما يقوله الجن، وخرافات الجن وشياطينهم، فلا ينبغي أن يُعتمد عليه، وقد قال ﷺ لما قيل له إن الكهان قد يصدقون، قال: «إنهم يصدقون في كلمة، ويكذبون في مائة»<sup>(٥)</sup>، وفي لفظ آخر: «في أكثر من مائة»<sup>(٦)</sup>،

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم، برقم ٧٥٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، برقم ٢٣٢٥٠.

(٣)(٤) سبق تخريجهما.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٢٨.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٢٨.

وبيّن عليه الصلاة والسلام أن هذه الكلمة التي يصدقون فيها هي التي يسمعونها من السماء، يسمعونها مسترقوا السمع من السماء من الملائكة فيكذبون معها الكذب الكثير، في إحدى الروايات: «فيكذبون معها مائة كذبة»<sup>(١)</sup>، وفي اللفظ الآخر: «فيكذبون ويزيدون»، وفي بعضها: «فيكذبون أكثر من مائة كذبة»، فيقال: قد صدقوا في كذا وكذا، فيُصدّقون بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

والناس من عادتهم الميل إلى الشعوذة، وإلى كل ما يظنون أنه ينفع، فيتشبثون بكل شيء، والمريض يتشبث بكل شيء أيضاً، فبهذه يصدقون الكهنة والمنجمين في كذبهم الكثير لأسباب أنهم قد صدّقوا في واحدة، أو نفعوا في واحدة أو اثنتين مثلاً، وهذا كله من طبيعة البشر الميل إلى من ظنوا أن عنده شيئاً، ولا سيما إذا كان قد عرف أنه نفع، ولو في واحدة، فيتعلقوا به ويصدقوه في كل شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢١٠.

## ١٠٩- حكم من أرغمه والده للذهاب إلى الكهنة

س: يقول السائل: إن له أختاً كانت مع رجل وطلقها بسبب والدته، ثم إنها بعد الطلاق أصيبت بحالة مرضية، أرغمه والده ووالدته إلى الذهاب بها إلى أحد الأشخاص يعتقد أنه مشعوذ، ومنذ ذلك الوقت وهو يفكر في أمره، ويرجو من سماحتكم توجيهه كيف يتصرف وهل يكون قد وقع في الإثم؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم لا يجوز له ذلك، ليس له طاعة والديه فيما حرّم الله، والذهاب بأخته لمشعوذ لا يجوز؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن إتيان الكهان، وعن سؤالهم، والمشعوذين من العرافين والمنجمين والكهنة، فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم، وإذا أمره بذلك والده لم يجز له طاعته؛ لأن الرسول ﷺ قال: «إنما الطاعة في المعروف»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٣)</sup>. فيعذر ويقول: يا والدي هذا لا يجوز، لكن نذهب بها لمن يقرأ عليها من

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٥، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٤٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم

الطيبين، أو امرأة صالحة تقرأ عليها، رجل صالح يقرأ عليها، بدون خلوة أو إلى الطيب، أما إلى المشعوذين من كهنة ومنجمين وسحرة ونحو ذلك فهذا لا يجوز، فإنه لا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم ولا العلاج عندهم بالكلية، بل يجب على ولي الأمر أن يمنعهم من ذلك، وأن يؤدبهم حتى يرتدعوا عن تعاطي العلاج، لذا عليك التوبة والندم، والعزم ألا تعود في هذا الشيء، وإذا صدقت التوبة بالندم على الماضي والإقلاع من الذنب، والعزم الصادق ألا تعود فيه، فإن الله يغفر لك سبحانه وتعالى، والإنسان إذا قلق من أجل خوف الله والرغبة فيما عنده فهو على خيرٍ عظيم.

\* \* \*

س: كما توقعنا في حلقة ماضية شيخ عبدالعزيز أن هناك عدداً من السادة المستمعين سيسألون عن هؤلاء الكهان والدجالين، هذا هو المستمع إ. م. ف. يسأل أيضاً عن هذا الموضوع، ويبدو أن القضية موجودة حتى في السودان، فهم يتعلقون بهم ولاسيما أولئك الذين ابتلي بعض أقاربهم بالمرض أو بضياع شيء من الأموال وما أشبه ذلك، ويرجو التوجيه جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: سبق التنبيه على هذا وأنه لا يجوز لأي مسلم أن يسأل الكهنة

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٦٥.

والمنجمين والعرافين والمشعوذين الذين يدعون علم الغيب أو يُعرفون بأشياء تدل على ذلك، فمن كان يُتهم بذلك أو يُعرف بذلك لا يُسأل ولا يُصدق، بل يلتمس أهل الخير والعلم والإيمان، حتى يقرأ على المريض ينفث على المريض، أو الطبيب المعروف بالحدق والفهم، يسأل عن المرض الطبيب المعروف، أما الكهان والمنجمون والرمالون والمشعوذون والعرافون وكل من يدعي شيئاً من أمور الغيب ويزعم أنه يعرف هذا بكذا وكذا منهم، فهذا كله منكر يجب الحذر منهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup> عليه الصلاة والسلام.

فالأمر عظيم، وقال النبي ﷺ لما سُئل عن الكهان، قال: «لا تأتوهم وليسوا بشيء»<sup>(٣)</sup>.

فالكاهن والعراف والرمال ونحوهم يدعون علم الغيب بأمور وأشياء يشبهون بها على الناس ويخدعون بها الناس، من ضرب بالحصى أو سؤال عن اسم أمه، واسم فلانة وفلانة، أو غير ذلك من

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم

الأسئلة التي يزعمون بها أنهم يعلمون الغائب، أو يعلمون كذا وكذا من أسباب مَرَضِهِ، غير الطريقة المعروفة من سؤاله عن صفة المرض، وأسباب المرض الذي أصابه، حتى يهتدوا إلى علاج، الذين يدعون أشياء خارجة عن ذلك من جهة النجوم أو من جهة اسم أمه أو من جهة الأشياء التي لا تعلق لها بالمرض، هذا كله من أمارات أنهم مشعوذون، وأنهم كهنة يجب الجذر منهم، وإنما يؤتى المعروف بالخير والاستقامة والدين، ومن يتعاطى طباً واضحاً ليس فيه شبهة، وليس فيه ما يوهم دعوى علم الغيب، أو كلمة الجن أو دعاء الجن أو هبة الجن، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: نسمع كثيراً عن الكهنة والمنجمين، فما صحة ديانة من يذهب إليهم، والإيمان بأقوالهم، ذلك بأنهم يأتون بما يثبت الصحيح، فمن ذلك أنهم يخبرون المرء باسم قريب له من أقاربه، ويصفون له منزله، وربما وصفوا له ما عنده من المال والأولاد، أرجو من سماحتكم التوجيه وفقكم الله؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا موجود في عهد النبي ﷺ، وقبله وبعده، ولهذا نهى النبي ﷺ عن إتيان الكهان وعن سؤالهم، قال عليه الصلاة والسلام:

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٧٦.

«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في صحيحه، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup> ﷺ، وسأله بعض الناس عن إتيان الكهان، قال: «لا تأتوهم، وقال: ليسوا بشيء»<sup>(٣)</sup> قالوا: يا رسول الله إنهم يصدقون في بعض الأحيان، قال: «تلك الكلمة يسمعاها الجنى المسترق للسمع من السماء فيقرأها في أذن وليه من الإنس، وهو الكاهن والساحر فيصدق تلك الكلمة، ولكنهم يقذفون ويزيدون عليها مائة كذبة» وفي رواية «أكثر من مئة كذبة»<sup>(٤)</sup> فيقول الناس إنه صدق يوم كذا وكذا، فيصدّقونه بتلك الكلمة التي سمعت من السماء، وتكون وسيلة إلى تصديقه في كذبه الكثير.

فالكهان لهم أصحاب من الشياطين من الجن، فالكاهن هو الذي له رثي، يعني صاحباً من الجن، يخبره عن بعض المغيبات وعن بعض ما يقع في البلدان، وهذا معروف في الجاهلية وفي الإسلام، هو الكاهن الذي له صاحب من الجن يشعره ويخبره عما يلقاه من شياطينه وإخوانه فيقول: جرى كذا وقع كذا في البلدة الفلانية؛ لأن الجن

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الرجل للشيء ليس بشيء... ، برقم ٦٢١٣ وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٢٨.

يتناقلون الأخبار فيما بينهم، والشياطين تتناقل الأخبار فيما بينها، فيخبر بعضهم بعضاً بسرعة هائلة، من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام، إلى مصر إلى نجد إلى أمريكا، إلى أي مكان بينهم تناقل للأخبار، فلهذا قد يغتر بهم من يسمع صدقهم في بعض المسائل، وكذلك قد يعرف الشيطان قريب هذا المبتلى، أخوه، عمه، من الشياطين التي بينهم، كل إنسان منا معه شيطان، معه قرين من الإنس وقرين من الجن، كل واحد من بني آدم، فالشياطين يخبر بعضها بعضاً ويدل بعضها على عورات بعض، وتخبر عما عندهم من المال، ما عندهم من الأولاد، ما عندهم من الأثاث، كل هذا يقع بين الناس، وقد يسترقون السمع، فيسمعون بعض ما يقع في السماء بين الملائكة مما يتكلم الله به جل وعلا من أمور أهل الأرض وما يحدث في الأرض فيتسامعون تلك الكلمة فإذا سمعوها قرّوها في أذن أصحابهم من الكهنة والسحرة والمنجمين فيقول المنجم والساحر والكاهن سوف يقع كذا، سوف يقع كذا عن تلك الكلمة التي سُمعت من السماء، ولا يكتفي بهذا بل يكذب معها الكذب الكثير، حتى يروج بضاعته، وحتى يأخذ أموال الناس بالباطل، بسبب هذا الكلام الذي ينقله إليهم، سوف يجري كذا، سوف يقع كذا، فإذا صدقه في موضوع نقل الناس هذا الصدق الذي وافق فيه الخبر الذي وقع في السماء أو وافق فيه الحوادث التي وقعت في بعض البلدان، فعند هذا الناس يغلب عليهم

تصديقهم بسبب هذه الحوادث فيقولون صدق في يوم كذا، صدق في كذا، صدق في كذا، والمرضى يتعلقون بخيط العنكبوت، ويتشبثون بكل شيء، فلهذا يأتون الكهنة ويأتون المنجمين ويأتون السحرة بسبب ما قد يسمعون عنهم أنهم صدقوا في كذا وصدقوا في كذا، فالواجب عدم إتيانهم وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم، ولو قدر أنهم صدقوا في بعض الشيء، الواجب تركهم بالكلية؛ لأن الرسول نهى عن إتيانهم، ونهى عن سؤالهم، ونهى عن تصديقهم، فالواجب على المسلمين ألا يصدقوهم، وألا يسألوهم، وألا يأتوهم بالكلية، هذا هو الواجب على الجميع، وأن يسلكوا في علاج المرضى ما شرعه الله من القراءة والدواء المباح ونحو ذلك مما يعرفه الأطباء، فبين الأطباء وبين القراء الذين يرقون المرضى ويعرفون بإسلامهم ودينهم، هذه هي الأسباب الشرعية والوسائل الشرعية، أما إتيان الكهان والمنجمين والرمالين والعرافين وسؤالهم هذا منكر لا يجوز، نسأل الله العافية والسلامة.

\* \* \*

س: من خلال ما يعرض على سماحتكم من الرسائل من الإخوة المسلمين هنا وهناك، يلاحظ أن الأمة في حاجة إلى توعية أكثر وأكثر، ولاسيما فيما يتعلق بهؤلاء الدجالين والنصابين، الذين يبتزون أموال الناس بكلام لا أساس له، ولا توثيق لديه، نرجو من سماحتكم التوجيه كيف نرتفع بمستوى الأمة، حتى تدرك أن هؤلاء لا صحة لما يدعون؟<sup>(١)</sup>

ج: لهذا نص النبي ﷺ على التحذير منهم، من هؤلاء النصابين والكذابين، فقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup> فهذا تحذير شديد من العرافين الذين يدعون علم المغيبات، وقال ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup>، وقال: «ليس منا من سحر أو سحر له، وليس منا من تكهن أو تكهن له، وليس منا من تطير أو تطير له»<sup>(٤)</sup>.

فالواجب على الأمة أن تحذر هؤلاء الكذابين والنصابين والدجالين، وألاً تصدقهم وألاً تسألهم وإنما تسأل عما شرع الله لها، وما حرّم الله عليها، تسأل أهل العلم، هكذا الأمة تسأل أهل العلم؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣١٧.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها. (٥) سورة النحل، الآية ٤٣.

أهل الذكر هم أهل القرآن، وهم أهل الحديث الشريف، فعلى الإنسان المحتاج للسؤال من رجل أو امرأة عليهما سؤال أهل العلم، أهل الذكر الذين عُرفوا بالعلم النافع، معرفة القرآن والسنة وأحكام الشرع، الرجل يسألهم والمرأة تسألهم، عن طريق الهاتف، عن طريق نور على الدرب، من طريق المكاتبة، ومن طريق حلقات العلم، أما النصابون الدجالون والسحرة والكهنة فهؤلاء لا يجوز سؤالهم أبداً، ولا يجوز تصديقهم أبداً؛ لأنهم كذبة فجرة، وبعضهم قد يكون كافراً إذا ادعى علم الغيب يكون كافراً، نسأل الله العافية، وكذا الساحر الذي يعبد الشياطين ويتقرب إليهم هو من الكفرة أيضاً.

فالحاصل أن الواجب على المسلمين أن يحذروا هؤلاء الدجالين العرافين من الكهنة، فلا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم أبداً، وإذا أراد الإنسان أن يسأل فليسأل أهل العلم، علماء الشرع، علماء القرآن والسنة، يسألهم عما أشكل عليه من أحكام الله، عن الحلال والحرام، يسألهم عن رؤياه إذا كان له رؤيا، يجب أن يسأل عنها أهل العلم ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> فسؤال أهل العلم هو المطلوب، النبي ﷺ يقول: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٢)</sup>،

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله،

برقم ١٨٩٣.

المسلم يدل على الخير، يوصي بالخير، ويقول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»<sup>(٢)</sup>، ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه أنكر على قوم أفتوا بغير علم، وقال: «ألا سألوا إذا لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال»<sup>(٣)</sup> أي سؤال أهل العلم.

\* \* \*

### ١١٠- حكم صاحب الودع وقارئة الفنجان

س: ما رأيكم فيما يقوله صاحب الودع وقارئة الفنجان، وقراءة الكف، ما حكم هذه الأشياء؟<sup>(٤)</sup>

ج: كل هذه بدعة، كل هذه أمور لا صحة لها، صاحب الفنجان وقراءة الكف، والرمي بالودع، أي الضرب بالودع، أو بالحصى كله من تعاطي علم الغيب، كله باطل منكر ولا صحة له، بل هو دجل وكذب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، برقم ٣٣٦.

(٤) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٣٩.

وافترء، ويدعون علم الغيب، بأشياء أخرى غير هذا كذباً، وإنما يعتمدون على ما يقول لهم أصحابهم من الجن، فإن بعضهم يستخدم الجن، ويقول ما تقول له الجن فيصدقون ويكذبون، يصدقون في بعض الأشياء التي اطلعوا عليها في بعض البلدان، أو سرقوها من السمع، ويكذبون في الغالب، والأكثر يكذبون ويتحيلون على الناس حتى يأخذوا أموالهم بالباطل وهكذا من جنس الذين يخدمونهم، قد يكذبون أيضاً ويفترون فيقولون هذا كذا وهذا كذا وهم كذبة، إنما يأكلون أموال الناس بالباطل، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

### ١١١- حكم استعمال نشر الودع

س: توجد امرأة تقوم بنشر الودع أمامها، وتخبر أنه سوف يحدث كذا وكذا من الأمور الغيبية ولكنها لا تقول إنها تعلم الغيب، لكن تقول: إن ما تفعله مجرد تسلية، وأن ما تقول قد يحدث وقد لا يحدث، ما حكم ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز لها هذا العمل، هذا من عمل أهل السحر والشعوذة، لا يجوز هذا، بل يجب الإنكار عليها ومنعها من هذا العمل، وإخبارها أن هذا لا يجوز وأن هذا يفضي إلى دعواها علم الغيب

(١) السؤال الثالث والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثالث

والتلبيس على الناس هذا لا يجوز فالواجب على هذه المرأة أن تخاف الله وتراقب الله وتحذر هذا العمل السيئ الذي أنكره النبي ﷺ وحذر منه، يقول ﷺ: «من تعلق تميمه فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup>.

فالواجب الحذر من هذا العمل السيئ وهو وسيلة إلى دعوى علم الغيب وهو وسيلة للتلبيس على الناس، نسأل الله للجميع العافية والهداية.

\* \* \*

س: هذا الشخص يشتكي من كثرة هولاء المشعوذين في بلده السودان، ويقول: إذا تحقق ما يقولون، هل في هذا علم بالغيب أم لا؟

ج: كله باطل، وقد يتكرر لأنه شيء يوجد في بلادهم، قد يخبرون عن إنسان فعل كذا، وفعل كذا وهم قد شاهدوه في بلاد أخرى، من السودان أو أشياء أخبرهم بها الجن، أن هذا وقع في بلد كذا، وعمله كذا، وصار كذا، هم يأخذون عن الجن أخباراً ألقتها الجن في بعض البلدان، فيخبرون بها أولياءهم، هذا كله لا صحة له ولا يحكى فيه بأنهم يعلمون الغيب أبداً، علم الغيب إلى الله سبحانه

(١) أخرجه الإمام أحمد، مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي

ﷺ، برقم ١٦٩٥١.

وتعالى، ولكن هناك أمور تقع في بعض البلدان، فينقلها الجن بعضهم إلى بعض، أو فيه استراق من السماء، كونهم يسمعونها من الملائكة، إذا استرقوا السمع من السماء، فينقلونها إلى أوليائهم من الإنس، فقد تكون حقاً سمعوه، ما لبس عليهم فيه، فيقع ويظن الناس أن كل ما فعلوه وقالوه صحيح، ويكذبون مع ذلك الكذب الكثير، كما في الحديث: «إنهم يكذبون معه مائة كذبة»، وفي بعض الروايات: «أكثر من مائة كذبة»<sup>(١)</sup>، فلا يُلتفت إليهم؛ لأن عمدتهم الكذب أو الاستعانة بالجن في كذب الجن وفيما يتعاطونه من الباطل الذي يشوشون به على الناس، نسأل الله العافية، والجن كالإنس فيهم الكافر وفيهم المبتدع وفيهم الفاسق وفيهم الطيب، فالفساق للفساق، والكفار للكفار، والطيبون للطيبين، فالجن الذين يخدمون بعض شياطين الإنس بإخبارهم ببعض المغيبات التي سمعوها من السماء أو سمعوها من بعض البلدان، هؤلاء لأنهم خدموهم بعبادتهم من دون الله، والذبح لهم ونحو ذلك، فالجن يخدمون بهذه الأخبار وهذه الأسرار التي يكذبون فيها، وقد يصدقون فيها شيئاً قليلاً فيظنهم الناس صادقين في البقية.

\* \* \*

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الرجل للشيء ليس بشيء، برقم ٦٢١٣، ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٢٨.

## ١١٢- حكم قراءة الكف

س: ما حكم قراءة الكف، سواء كان ذلك جداً أو هزلاً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه باطلة ومن الكهانة ولا يجوز، الكف والفتجان وأشباه ذلك وضرب الحصى والودع، كل هذا ضلال ومن دعوى علم الغيب، فإذا زعم أنه يعلم الغيب بهذه الأمور صار كافراً كفاً أكبر، نعوذ بالله؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله، ولا يُعَلَّم بضرب الحصى ولا بقراءة الكف ولا الفتجان، ولا بغير ذلك مما يتعاطاه المشعوذون، علم الغيب إلى الله سبحانه وتعالى، فمن زعم أنه بقراءة الكف أو ضرب الحصى أو الحساب بالأصابع أو بأي شيء من الأشياء أنه يعلم الغيب كل هذا من الكفر بالله عز وجل، والله يقول سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول جل وعلا في كتابه العظيم لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾<sup>(٣)</sup>. فمن ادعى علم الغيب بعمل الكف أو الحصى أو الودع، أو غير هذا من الحسابات فكله باطل وكله كفر وضلال، نسأل الله العافية.

\* \* \*

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٢١٨.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

## ١١٣- حكم من يزعم أنه يتعرف على السارق

### ومكان المسروقات

س: السائل ط.ع. من السودان يقول: يزعم أحد الدجالين بأنه يستطيع أن يتعرف على السارق، بعد أن يسرق وذلك بأمر، لا يعلمها كثير من الناس، منها بأنه يأمر بإحضار، صحن ماء وطفل دون سن البلوغ، ويكون قد رضع من ثديي أمه حولين كاملين، ولم يخفه كلب، ثم يقوم بقراءة شيء من القرآن، وبعض الكلمات التي لا تفهم، ثم يسأل الطفل هل رأيت شيئاً في الماء، الذي في الصحن فيصف الطفل السارق بالتفاصيل وأين أخفى المسروقات، فما حكم الشرع في مثل هذا، وهل تجوز الصلاة خلفه؟ وهل يجوز لنا أن نقوم بوصله في السراء، والضراء، علماً بأننا نصحنه، ولكنه لا يقبل النصيحة، ويقول بأنه على حق؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من باب التلبيس والخداع والكذب، وإنما هو يستخدم الجن، ويسأل الجن وقد يخبرونه، وقد يطلعون على السارق، ويخبرونه ومثل هذا لا يُصَلَّى خلفه، يجب أن يرفع أمره إلى المحكمة، أو إلى الهيئة، أو للإمارة حتى يردع عن هذا العمل؛ لأن هذا من باب دعوى علم الغيب، وذكر الطفل والصبي، كل هذا من

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٣٨٦.

باب التلبيس والخداع، وإنما الحقيقة أنه يسأل الجن، ويستعين بالجن، ويخبر عنهم وقد يغلطون وقد يصدقون.

\* \* \*

س: إننا في زمن كثرت فيه الخرافات والشعوذة وإن هناك رجلا يدعي أنه يعلم المخفيات مثل السرقة وغير ذلك، والأمر أنه في حالة عجز المواطنين في معرفة أي شيء حصل في البلد فإن العمدة يرسل بعض الأشخاص إلى هذا الرجل؛ ليعرفوا منه ما حدث، وقد يكذب أو يصدق، ولكن المؤسف أنهم يحكمون على الناس بما قال هذا الدجال، ولا يحق لأحد أن يتكلم أو يدافع عن نفسه بعد هذا، نرجو من سماحة الشيخ التوجيه جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط عظيم لا يجوز الاعتماد على الكهنة والمشعوذين والعرافين، بل يجب أن يقضى عليهم عن طريق الدولة، إذا كانت مسلمة تخاف الله، يجب عليها أن تقضي عليهم وأن تلتمسهم، وأن تؤدبهم وتعاقبهم حتى يتركوا هذا العمل، وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه سُئل عن الكهان فقال: لا تأتوهم، فقيل له: إنهم قد يصدقون في بعض الشيء، فقال: تلك الكلمة يسمعها الجنى من الملائكة إذا استرق السمع، فيقرأها في أذن أولئك الكهنة فيصدق

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ١٦٤.

الكاهن والساحر بسبب بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء في كذبهم الكثير، ويقولون: قد قال كذا وكذا، وصدق فيصدقون فيما يكذب فيه من مئات الكذبات التي لا أساس لها، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(١)</sup> عليه الصلاة والسلام، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup> كما في المسند الصحيح رواه مسلم في صحيحه رحمه الله. وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من سحر أو سُحر له، أو تكهن أو تُكهن له، أو تطير أو تُطير له»<sup>(٣)</sup>. فهؤلاء لا يُصدقون ولا يُعتمد عليهم، وإذا صمموا وأقروا أنهم يعلمون الغيب، أو يدعون علم الغيب صاروا كفاراً بذلك، ومن ادعى أنه يعلم المغيبات يكون كافراً، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فمن زعم أنه يعلم الغيب فإنه مكذب لله، ومشارك لله فيما اختص فيه سبحانه وتعالى، وهذا كفر أكبر وضلال بعيد، علم الغيب لا يعلمه إلا الله حتى الأنبياء لا يعلمونه، حتى محمد عليه الصلاة والسلام وهو أفضل الخلق لا يعلم الغيب، إلا ما علمه الله إياه، كما قال عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

(٤) سورة النمل، الآية ٦٥.

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا تَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ ﴾ (٢) فمن زعم أنه يعلم الغيب من الكهنة وغيرهم فهو كافر ضال ومن صدقه بذلك فهو مثله يكون كافراً مثله، نسأل الله العافية.

المقصود أن هؤلاء المشعوذين والكهنة يجب أن يحاربوا وأن يقضى عليهم من جهة الدولة، وأن يؤدبوا وأن يعاقبوا حتى يتركوا هذا الأمر، فإذا أصروا على هذا الباطل وجب قتلهم؛ لأنهم من المفسدين في الأرض، ويجب أن يقاطعوا ويجب على من عرفهم أن يعرف عنهم ولاية الأمور: من الهيئة والمحكمة والإمارة، لاسيما في هذه المملكة التي هي بحمد الله تحكم بالشرع، والواجب على من عرف أحداً من هؤلاء الكهنة والمنجمين والرمالين والمشعوذين أن يرفع أمره إلى الإمارة في بلده أو المحكمة أو الهيئة أو إلى الجميع؛ حتى تبرأ ذمته وحتى يحصل التعاون ولا يجوز التستر عليه، ولا إخفاء أمره بل يجب إعلان أمره وفضيحته؛ حتى لا يضر الناس، وهكذا في اليمن يجب على من عرف ذلك أن يرفعه إلى ولاية الأمر حتى يمنعوه من التعدي على الناس، والكذب عليهم بل يجب على ولاية الأمور في اليمن وفي غيرها أن يقضوا على هؤلاء المشعوذين والرمالين والكهنة،

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

وأن يمنعوهم من تعاطي هذه الأعمال القبيحة المنكرة التي فيها تضليل الناس وخداعهم وأخذ أموالهم بالباطل، والكذب عليهم.

المقصود أن هذا الواجب على المسلمين أن يتعاونوا فيه في الدول الإسلامية، وفي غير الدول الإسلامية مع المسلمين، في الأقليات الإسلامية إذا وجد بينهم من يفعل هذا، يتعاونون في نصيحته وفي بيان باطله حتى يرجع إلى الحق والصواب، أما في الدول الإسلامية فالواجب عليهم القضاء عليه، كما يجب على الدول الإسلامية القضاء على كل ما حرّم الله من المنكرات الظاهرة وأعظمها الشرك بالله عز وجل، من دعوة أصحاب القبور والاستغاثة بالأموات، والنذر لهم والذبح لهم كل ذلك يجب القضاء عليه؛ لأنه منكر عظيم وشرك وخيم، وهكذا البدع المنكرة المخالفة لشرع الله يجب القضاء عليها وهكذا وجود الكهنة والمنجمين والمشعوذين يجب القضاء عليهم وإعلان أن الدولة ضدهم، حتى يفضحهم الناس وحتى يرفعوا بأمرهم إلى ولاية الأمور للقضاء عليهم وحماية المجتمع الإسلامي من شرهم ومكائدهم.

\* \* \*

### ١١٤- حكم من يزعم

### أنه يضع الجمر على لسانه فلا يحرقه

س: بعض العامة يقولون: إن سيدي فلاناً قد ظهر من قبره نور، وإن سيدي فلاناً يضع الجمر على لسانه فلا يحرقه، وإن سيدي فلاناً نادى ولده في بلد آخر فسمعه ابنه ولبى النداء، وأن الكاهن فلاناً سُئل عن بهيمة مسروقة فدل على مكانها، وعندما نقول لهم: بأن هذه من أفعال الشيطان، بعضهم يكذب وينكر ذلك، والبعض يقول أقوالاً قبيحة. فهل نجتنبهم لأنهم يسخرون من أهل التوحيد ودعائه، أم نجابهم، رغم ما ستعرض له من أذى وسخرية، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: كل هذا خرافات يجب الإنكار على من فعله، ولا يجوز التساهل في ذلك وعليكم الصبر، وأن يكون الكلام بالحكمة والأسلوب الحسن، لعل الله أن يهديهم بأسبابكم، فإن هذه من شعوة الشيطان وتزيينه الباطل، خرج من قبر فلان نور، أو أنه كلم أباه في المحل الفلاني وأجاب، أو أن البهيمة موجودة في محل كذا، هذه من أعمال الشياطين، والشياطين يتناقلون الأخبار ويوصي بعضهم بعضاً بالباطل، فلا يجوز الاحتجاج بهم ولا الاغترار بهم، والكهنة هم عبّاد

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ١٨٢.

الشياطين، لهم أصحاب من الجن يخبرونهم ويخبرون الناس، والنبي عليه الصلاة والسلام قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(١)</sup> ﷺ، فلا يجوز تصديق مثل هذه الخرافات، ولا يجوز الأخذ بها، بل يجب إنكارها والتحذير منها، والله المستعان.

\* \* \*

### ١١٥- حكم من يدعي الوساطة بين الجن والإنس لعلاج الأمراض المستعصية

س: سمعت خبيراً بأن هناك امرأة تتعامل مع الجن، وأخبرها الجن بأنها ستكون وسيطة خير بين الجن والإنس لتعالج الأمراض المستعصية في الإنس والتي عجز عنها طب الإنس، والمرأة هي الوسيط والجن يعطون الأدوية، ويعملون العمليات لبني الإنسان، ولكن الإنسان لا يراهم. ما رأي سماحتكم في مثل هذا؟<sup>(٢)</sup>

ج: ليس لهذا أصل ولا يُعتمد عليه، فإن أخبار الجن وأخبار العجائز، وأخبار من يخدم الجن لا يُوثق بها، ولا يُعتمد عليها، ولا يجوز أن يُعتمد على قول عجوز، أو شيخ أو شاب أو غير ذلك،

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٧٣.

ينقل عن الجن أشياء بل يجب أن يُحذر منهم، وألا يُستخدمهم في شيء؛ لأنهم إذا استخدموه قد يجرونه إلى الشرك بالله عز وجل، إذا كانوا غير مؤمنين وليس المؤمن منهم معروفاً معرفة يقينية فقد يكون منافقاً، وقد يكون يدس السم في الدسم؛ لأنك لا تعرفهم ولا تخالطهم مخالطة جهرية، وتعرف أحوالهم وأحوال قرنائهم من الأختيار، حتى تعرف الثقة من غير الثقة، فالحاصل أن بيننا وبينهم جهلاً كبيراً، وأخلاقاً متباينة، وصفات متباينة لا نستطيع معها أن نتحقق ما هم عليه ومن عرفنا منهم بما يظهره من الإيمان ندعو له بالتوفيق وندعو له بالصلاح، ولكن لا نثق به ولا نطمئن إليه في أن نأخذ منه طباً أو غير ذلك، أو نستشيريه في شيء أو ما أشبه ذلك فإن هذا قد يفضي إلى دعوى علم الغيب، وقد يتلى الإنسان بذلك ويظن أن عنده شيئاً من علم الغيب بواسطة الجن وقد يدعو إلى ذلك، فيكون ممن قال الله فيهم جل وعلا: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يَتَّبِعُونَ الْبِحَالِ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (١). فهو مع الجن على خطر فقد استخدمونه في الشرك، وقد استخدمونه في البدع، وقد استخدمونه في المعاصي فيضر نفسه وهو لا يدري، ويضر غيره وهو لا يدري، فلا تجوز المعاملة معهم في الطب ولا في غيره، بل من عرف منهم أحداً أو اتصل به أحد يدعوهم إلى الله، يعلمه الخير يدعوهم إلى توحيد الله، وإلى طاعة الله

(١) سورة الجن، الآية ٦.

وينصحه أن يعلم من عنده الخير وطاعة الله عز وجل، ولا يطمئن إليه في شيء ولا يطلب منه شيئاً للناس؛ لأنه قد ينقل منه شيئاً يضر الناس، وقد يعطيه شيئاً طيباً ثم يغشه بعد ذلك، فالحاصل أنه على خطر لأنك لا تعلم أحوالهم على اليقين وهم يرونك ولا تراهم ويخفون عنك أشياء كثيرة وقد يدعون الإيمان وهم منافقون وقد يتصلون بك لأغراض أخرى حتى يأخذوها منك ثم يفعلوا بك ما يريدون، فأنت على خطر فالواجب الحذر منهم إلا بالدعوة إلى الله عز وجل، وتبصيرهم بالحق ودعوتهم إليه وإرشادهم.

\* \* \*

س: توجد امرأة في قرية، وملقبة مصاصة، يذهب إليها الرجال والنساء، وكل واحد يشتكي مرضاً في بطنه أو ظهره أو صدره وكل واحد يعطيها مبلغ مائة ريال، وإذا كان المريض يشتكي من بطنه، ترقده على ظهره وتمص بطنه بقمها، يعني تجعل قمها على بطنه وصدره أو ظهره، وتمص مثل المحجم، دون أن تستعمل شيئاً بقمها، وبعد ذلك تخرج من قمها حصة أو عرقاً أو غير ذلك، هل هذا الأمر صحيح أفيدونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه المرأة المسؤول عنها يظهر أنها دجالة وأنها تعمل أعمالاً

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٢.

تغر بها الناس؛ ليظنوا أن عندها علماً، وأن عندها شيئاً خارقاً، أو شيئاً لا يعرفه الأطباء، فتعمل ما ذكر من مص بطن الرجل ثم إخراج أشياء من فيها كحصى أو نحوه، هذه إما أن تكون تستخدم الجن، وتلعب على أبصار الحاضرين، فترهبهم أنها تخرج من بطنه شيئاً، وليس هناك شيء، وإنما هو تقمير على عيون الناس، وسحر لأعينهم، كما فعل السحرة في وقت موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون وإما أن تكون تجعل في فيها شيئاً عند مجيئها للمريض، من حصى أو غيره وتخرجه عندما تمص بطنه لترى الناس أن هذا شيء خرج من بطنه، والذي نرى في هذه وأمثالها أنه لا يجوز أن يُذهب إليها ولا أن تستطب؛ لأن هذه وأشباهاها من المشعوذين، وممن يتلاعب على الناس بالكذب، أو باستخدام الجن وتعاطي ما حرم الله عز وجل من الشرك وغيره من المنكرات التي تفعل مع الجن بسؤالهم عن مرض الشخص الذي يراد تطبيبها له، فالحاصل أن هذه المرأة يظهر من عملها هذا أنها دجالة، وأنها متلعبة، وأنها كذابة أو مستخدمة للجن، فلا يجوز إتيانها، ولا أشباهاها، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، وفي لفظ آخر: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup> ﷺ، فهذه وأشباهاها من

(١)(٢) سبق تخريجهما.

العرافين الذين يكذبون ويتعاطون أموراً لا صحة لها، بل هي أشياء مكدوبة أو مأخوذة عن الجن لتغريير الناس وإدخال السوء عليهم من دون أن يعلموا الحقيقة، والله المستعان .

\* \* \*

س: حدثت قصة سأرويها لكم، وأريد تفسيراً أو نصحاً عن موضوعها، لنا جار له ابنة تبلغ من العمر الثامنة عشرة، مرضت بمرض نفسي وذهب بها إلى الأطباء ولم تستفد شيئاً، ثم ذهب بها إلى الكهنة والمشعوذين، وقالوا: إن بها جنّاً ونحن سوف نخرجه، ولبثت البنت عندهم فترة وجيزة من يوم واحد، وعادت إلى البيت طبيعية ليس فيها شيء، وهي الآن تعيش حالة طبيعية مستقرة في بيت أبيها وجهونا لو تكرمتم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا قد يقع من الجن وشياطينهم، فقد يتعدون على امرأة أو على رجل بأسباب المرض، فيمرض، ثم إذا فزع إليهم وهرع إليهم ولي المرأة أو ولي الرجل وطلب منهم النجدة ساعدوا في ذلك وأزالوا ما فعلوا من الشر؛ حتى يغروا الناس ويخدعوه، وحتى يدعوهم بهذا إلى الشرك، وإلى تعظيم الجن والشياطين، واللجوء إليهم ودعائهم والاستغاثة بهم ونحو ذلك، هذا من مكائد الشياطين ومن خبثهم

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ١٣١.

وأعمالهم الخبيثة، فالواجب على المؤمن ألا يغتر بهذا، وألا يذهب إليهم، وألا يلتجئ إليهم وألا يسألهم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام، لما سُئل عن الكهان، قال: «لا تأتوهم»<sup>(٢)</sup> قال: «ليسوا بشيء»<sup>(٣)</sup> وقال: «من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٤)</sup> ﷺ، وقال: «ليس منا من سحر أو سحر له، أو تكهن أو تكهن له، أو تطير أو تطير له»<sup>(٥)</sup>، ووجود هذا منهم وكيدهم للناس، وهذا العمل منهم ولعبيهم لهم، هذا لا يسوّغ الذهاب إليهم والمجيء إليهم بل يجب أن يُحذروا، وأن يُبتعد عنهم، وأن يُعالج من أصيب بهذه الأمراض بالعلاج الشرعي بالقراءة التي شرعها الله، فإن القراءة دواء تداوي به المرضى من الجن وغيرهم، يقرأ عليه المؤمن طالب العلم بما تيسر من القرآن ويدعو له، ويزول الضرر بإذن الله، وهذا أمر مجرّب، قد فعله الأئمة والعلماء من قديم الزمان وحديثه، ونفع الله بذلك، ولو قدّر أنه مات بسبب ذلك، فإنه ما مات إلا بأجله، حيث قدّر الله أن يموت بهذا المرض، وبهذا الشيء الذي يتوهمون أنه من عمل السحرة أو الجن، فلا ينبغي لعاقل أن يُؤثر حظه العاجل بتوهم الصحة على أيديهم، أو العلاج على أيديهم بما يضره في دينه ويُغضب الله عليه

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

سبحانه وتعالى، فكونه يلتزم بالأمر الشرعي، والعلاج الشرعي، ولو فرض أنه مات، ما مات إلاً بأجله، هذا هو الواجب عليه، وليس له أن يلجأ إلى السحرة أو الكهنة، بزعمه خوفاً من الموت كل هذا من أبطال الباطل، ومن أعظم الفساد في الأرض، وأيضاً من أعظم المحادة لدين الله، والتعدي لما شرعه الله سبحانه، والله المستعان.

\* \* \*

### ١١٦- حكم الخط بالحصى

س: هل الرسول عليه الصلاة والسلام قال في أحد أحاديثه: إنه كان أحد الأنبياء يخط بالحصى، وهل يجوز الآن فعل هذا الأمر؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم، أخبر النبي ﷺ أنه كان هناك نبي يخط، أما نحن فليس لنا أن نخط؛ لأننا لا نعلم الشيء الذي فعله النبي، فالخطوط الآن التي يفعلها الناس ضرب من الغيب، ولا يجوز تعاطيها ولا فعلها، يعني يجب ترك ذلك.

\* \* \*

---

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣٢٨.

### ١١٧- حكم العلاج عند من يستعمل كتب استخدام الجن

س: تقول السائلة: أنا امرأة مصابة بالعين منذ ست سنوات، ولم يفد معي أي علاج، والآن أخبرتني امرأة عن رجل لديه بعض العلاج، وأنا أتعالج عنده دون علم زوجي، فما رأي سماحتكم فيمن يستعمل القراءة وفيها استعمال بفتش الكتاب، ويحتوي هذا الكتاب على جمع الجن وتفريقهم، إذاً من أين هذا المرض، هل هو منهم أو من غيرهم، وغير ذلك من علاجات ضدهم، أي طردهم إن كان منهم المرض أو غيرهم، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا العلاج عند مثل هذا الرجل لا يجوز، وهذا يسمى عرافاً ويسمى كاهناً، فلا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله ولا العلاج عنده، ولا يجوز لك أن تفعلي هذا حتى لو أذن لك الزوج، فكيف وهو لم يعلم، لا يجوز لك أبداً، حتى لو قال لك الزوج، لم يجز لك طاعته فيما حرم الله، وقد قال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح. وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup>. ولما سُئل عن العرافين والكهنة؟ قال: «لا تأتوهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٩٤.

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

فالواجب عليك التوبة إلى الله، وعدم المجيء إليه لأنه بهذا العمل كاهن، يستعين بالجن ويعبدهم من دون الله، فإنهم لا ينفعونه ولا يطيعونه إلا إذا تقرب إليهم بالذبح لهم، أو النذر لهم أو دعائهم، أو الاستغاثة بهم أو نحو ذلك وهذا من الشرك الأكبر، فليس لك أن تعالجي عند هذا وأمثاله، وعليك التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وسؤاله جل وعلا أن يشفيك مما أصابك، ولا مانع من العلاج عند الأطباء المعروفين، وعند الأخيار من الناس الذين يقرءون عليك، وينفثون عليك بالآيات القرآنية والدعوات النبوية، وإذا تيسرت امرأة صالحة، ذات علم تقرأ عليك نفعت إن شاء الله، فإن لم تيسر فرجل صالح يقرأ عليك، وينفث عليك ولكن لا يخلو بك، بل يقرأ عليك وعندك زوجك، أو أمك أو أختك أو نحو ذلك؛ لأن الخلوة لا تجوز، فلا يجوز للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية التي ليست محرماً له، أو يقرأ لك في ماء وتشربينه أو تغتسلين به، كل هذا لا بأس به والحمد لله، وإذا عرفتم من يتهم بالعين تتصلون به، وتطلبون منه أن يغسل لكم، يغسل وجهه ويديه ويتمضمض في الماء، ثم تغتسلين به، وينفع بإذن الله، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «العين حق وإذا استغسلتم فاغسلوا»<sup>(١)</sup> يعني إذا قيل لمن يتهم بالعين: اغسل لنا وجهك ويديك فلا يمتنع، يغسل لهم أطرافه فذلك ينفع بإذن الله، إذا صبَّ

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي، برقم ٢١٨٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثالث

على المعين كما أمر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، وأمّا إتيان الكهان والمنجمين ومن يستخدم الجن فلا يجوز أبداً لا من جهة العين ولا من جهة غيرها من الأمراض.

\* \* \*

### ١١٨- حكم الاعتقاد أن الشرب في أنية معينة فيها شفاء

س: يوجد عند بعض الناس في وادي قديد إناء مصنوع من النحاس، ويسمونه طاسة السّم، وعندما يمرض إنسان فإنه يذهب إلى من توجد عنده هذه الطاسة ويملؤها بالماء ويشرب ذلك الماء معتقداً أنه يوجد شفاء في هذا الماء ولاسيما إذا كان هذا المرض في المعدة، فقد لاحظت وجود صور محفورة على الإناء وهي للعقرب والحصان والقط والغزال والحمير - أجلكم الله - والحية والثعلب والفيل، والأسد وللرجال وبعض صور أخرى لا أعرفها، وهي جميعها منقوشة نقشاً على هذا الإناء، كما توجد أسماء وكتابات مثل الشهيد وهكذا، ما توجيهكم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه الطاسة التي أشار لها السائل طاسة منكرة وفيها من

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٨٩.

دلائل المنكرات، هذه الصور التي ذكرها السائل، ولا نعلم أن أي طاسة من حديد أو نحاس أو ذهب أو فضة يحصل بها شفاء أمراض المعدة، وإنما هي دعوى يدعيها صاحب الطاسة، وإنما الظاهر والله أعلم أنه يستخدم الجن، ويعمل شعوذة يزعم بها أنه يعالج حتى يأخذ أموال الناس بالباطل، حتى يغرّمه بأنه يعالجهم بهذه الطاسة، فالواجب أن تصدر هذه الطاسة، وأن يعالج الأمر بتأديب صاحبها ومعرفة الحقيقة التي يتعاطاها حتى يُقام عليه ما يستحق من التعزير، وهذا واجب على المسؤولين في قديد، الأمير والقاضي والهيئة يجب أن يُرفع الأمر إلى المحكمة والهيئة والإمارة؛ حتى يقوموا بما يجب في هذا الموضوع، ولا يجوز السكوت عن صاحب هذه الطاسة؛ لأن عمله منكر لا وجه له من الشرع، وعليك أيها السائل أن تقوم بهذا الأمر، أنت وإخوانك العارفون بهذا الأمر، حتى تخلصوا بلدكم من هذا المنكر، وحتى يُقضى على هذه المفسدة وهذا الشر بأسبابكم إن شاء الله.



# باب ما جاء في التطير



## باب ما جاء في التطير

### ١١٩- حكم التشاؤم بالمسكن

س: هناك أناس لهم منزل، كانوا في خير، ثم تعاقبت عليهم الحوادث في هذا المنزل حتى تشاءموا منه وقاموا ببيعه. ومن ضمن تلك الحوادث فتن حصلت لهم وانتحار بعض أفراد الأسرة، هل هذا من التشاؤم؟ وجهوا الناس جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: ليس هذا من التشاؤم، فقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الشؤم في ثلاث: في البيت والدابة والمرأة»<sup>(٢)</sup> قد يكون الشؤم في هذه الثلاث، وفي لفظ آخر: «إن كان الشؤم في شيء، ففي ثلاث ثم ذكرها»<sup>(٣)</sup> هذا يدل على أنه قد يقع، قد تكون بعض النساء

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ١٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الطيرة، برقم ٥٧٥٣، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم ٢٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة، برقم =

مشؤومة على زوجها، فإذا ظهر منها ما يدل على شؤمها في سوء أخلاقها معه، وسوء سيرتها معه أو ترادف الحوادث عليه لما تزوجها، من خسارة وكساد في تجارته، أو فساد في مزرعته، وتلف في مزرعته تتابع عليه أو ما أشبه ذلك، فلا مانع من طلاقها، وهكذا الدار إذا توالى عليه الحوادث فيها، وسوء الأحوال فيها والأمراض عليه وعلى أولاده، فلا بأس بالانتقال عنها والاستئجار لغيرها، أو بيعها لهذا الحديث الصحيح. وهكذا الدابة من ناقة أو فرس ونحو ذلك، إذا لم ير فيها فائدة، ورأى منها شراً كمن توالى عليه حوادث بأسبابها، فلا بأس أن يبيعها ويستبدلها حسب نص الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

## ١٢٠- حكم التشاؤم بيوم الجمعة إذا وافق يوم عيد

س: سائل من السودان يقول: هنالك عدة تناقضات وتشاؤم في يوم الجمعة، عندما تقع يوم عيد، ما هو السبب في هذه التشاؤمات والتردد، مع أن كل الأيام هي أيام الله أرجو إفادتي؟<sup>(١)</sup>

= ٥٠٩٤، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم ٢٢٢٥.

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ٩٤.

ج: هذه الأشياء التي أشرت إليها إنما تكون عن جهل، وقلة بصيرة ولا أعلم فيما بلغني عن البلدان، التي بلغنا عنها سيرة أهلها، أنهم يتشاءمون بالجمعة، الجمعة يوم فاضل، يوم محبوب عند المسلمين، فيه اجتماعهم، وإذا صادف مع يوم العيد صار عيداً مع عيد، فكيف يكون التشاؤم، هذا شيء غريب، فإذا كان وقع عند السائل في بلاده، فهذا يدل على جهل من الذين وقع منهم، وقلة بصيرة، فيوم الجمعة يوم عيد، فإذا صادف يوم عيد الفطر، أو يوم عيد الأضحى، فقد اجتمع عيدان فالمطلوب: الفرح بهما، والسرور بهما، وعمل ما شرع الله فيهما، أما التشاؤم في ذلك، فهذا شيء منكر ولا وجه له ولا سبب له، فهما يومان عظيمان فاضلان، اجتمع فيهما خير عظيم، وفيهما اجتماع على طاعة الله وعبادته، وسماع الخطبة فأَيّ وجه لهذا التشاؤم؟ لا وجه لذلك بل هو أمر باطل وأمر منكر لا وجه له.

\*\*\*

## ١٢١- حكم التشاؤم بشهر صفر

س: أحسن الله إليكم في الحديث: «لا عدوى ولا طيرة» يتشاءم الناس من بعض الشهور، كشهر صفر، هل له أصل؟<sup>(١)</sup>

ج: قال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»<sup>(٢)</sup> فصفر مثل بقية الشهور، لا يجوز التشاؤم به، قد أبطل التشاؤم به النبي ﷺ، وقال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»<sup>(٣)</sup> الهامة: طائر يُتشاءم به أيضاً في الجاهلية، يزعمون أنه إذا صاح على البيت، هلك أهله وهو باطل، وصفر الشهر المعروف، كان بعضهم في الجاهلية يتشاءمون به، فأبطل النبي هذا، وبين أنه مثل بقية الشهور، ليس فيه شؤم، والطيرة معروفة، التطير بالمرثيات، والمسموعات، كان أهل الجاهلية يتطيرون بالغراب أو بغيره، فأبطل النبي هذا وقال: «لا طيرة»<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٤١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، برقم ٥٧١٧، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء، برقم ٢٢٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم ٥٧٥٧، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء...، برقم ٢٢٢٠.

(٤) سبق تخريجه.

## ١٢٢- بيان معنى حديث: «لا عدوى ولا طيرة»

س: ورد في الحديث الصحيح قول الرسول ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل» ماذا يقصد الرسول ﷺ في قوله: «لا عدوى» أهي عدوى المرض نرجو التوضيح؟<sup>(١)</sup>

ج: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ويعجبني الفأل»، قيل يا رسول الله: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»<sup>(٢)</sup> فقد كانت العرب تعتقد العدوى، ويقولون: إنه إذا خالط المريض الأصحاء، أصيبوا بمثل مرضه، وقالوا للنبي: يا رسول الله، الإبل تكون كذا وكذا فيخالطها البعير الأجر بفتجرب، فقال عليه الصلاة والسلام: «فمن أعدى الأول: لا عدوى ولا طيرة»<sup>(٣)</sup> والمعنى نفي العدوى التي يعتقدها الجاهل من المشركين، وأن المرض كالجرب ونحوه يعدي بطبعه، هذا باطل، أما كون الخلطة تؤثر، فهذا ما نفاه النبي ﷺ، الخلطة قد تؤثر، قد ينتقل المرض من المريض إلى الصحيح، بسبب الخلطة بإذن الله جل وعلا؛ لقوله ﷺ:

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٤١١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم ٢٢٢٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رقم ٩٣٢٩.

«لا يورد ممرض على مُصِحِّح»<sup>(١)</sup> يعني لا يورد صاحب الإبل المراض على صاحب إبل صحاح، من باب تجنب أسباب الشر، وقال: «فَرٌّ من المجدوم فرارك من الأسد»، هذا من أسباب اجتناب الشر، فالعدوى التي يعتقدها الكفار باطلة، وهو كون المرض ينتقل بنفسه، ويُعدي بطبعه من دون قدر الله، ولا مشيئته هذا باطل، أما كون المرض ينتقل من المريض إلى الصحيح بإذن الله، فهذا قد يقع، ولهذا قال ﷺ: «فَرٌّ من المجدوم، فرارك من الأسد»<sup>(٢)</sup> يعني لا تجالسه، قد ينتقل مرضه إليك، وقال: «لا يورد ممرض على مُصِحِّح»، يعني إذا ورد الجميع الماء.

فالممرض صاحب الإبل المراض، لا يوردها مع صاحب الإبل الصحاح، بل يكون هذا له وقت، وهذا له وقت، بعداً عن العدوى، وبعداً عن انتقال المرض من المريضة إلى الصحيحة.

والخلاصة: أن الشريعة جاءت باجتنب أسباب الشر، مع الإيمان بأن الأمور بيد الله، وأنه لا يقع شيء إلا بقضائه وقدره سبحانه، فاعتقاد المشركين أن العدوى تنتقل حتماً بنشرها وطبعها هذا باطل، أما كونه ينتقل بإذن الله، إذا شاء فهذا واقع، ولهذا أمر النبي ﷺ بأسباب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم ٥٧٧١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، برقم ٩٤٢٩.

الوقاية، وقال: «لا يورد ممرض على مُصَحٍّ»<sup>(١)</sup> «وفّر من المجذوم فرارك من الأسد»<sup>(٢)</sup> مع أنه ﷺ أخذ بيد المجذوم، وأكل معه وقال: «كل باسم الله، ثقة بالله»<sup>(٣)</sup> ليبين أن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وأن الله هو الذي يقدر الأمور، فإذا اجتنب مخالطة المجذومين، هذا هو المشروع بُعداً عن الشر، ولو فعل ذلك وأكل معهم، لبيان أن الأمور بيد الله، وليتضح للناس أن المرض لا يُعدي بطبعه، وإنما ينتقل بقدر الله، إذا فعل هذا بعض الأحيان، لإبطال العدوى التي يعتقدونها الجاهليون، هذا حسن كما فعله النبي ﷺ، كما أن الواجب الأخذ بالأسباب فالإنسان يبتعد عن أسباب الشر، ويحذر أسباب المرض، ولا يعرض نفسه للخطر، ومع هذا يعتمد على الله ويتوكل عليه، ويعلم أن الأمور بيده سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٥)</sup> ولكن مع اجتناب أسباب الشر، فلا يخالط المرضى الذين قد جرت العادة بإذن الله، أن مرضهم ينتقل ولا يخالط أهل الشر؛ لأنه قد

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل مع المجذوم،

برقم ١٨١٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٣.

(٥) سورة الطلاق، الآية ٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الثالث

يصيبه ما أصابهم من الشر فيفعل أفعالهم، ويحرص على صحة الأختيار؛ لأن ذلك من أسباب أن يتخلق بأخلاقهم، ولا يأكل الأشياء التي يعلم أنها قد تضر، وما أشبه ذلك.

\* \* \*

س: الأخ: ر. س. س. يسأل ويقول: قرأت في كتاب التوحيد، هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» السؤال: ماذا يقصد ﷺ بقوله: لا عدوى؟ والعلم بالحديث قد أثبت أن كثيراً من الأمراض تنتقل بالعدوى. وضحووا لي هذا الأمر، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الحديث المذكور صحيح، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين. زاد مسلم: «ولا نوء ولا غول» في الحديث أيضاً: «ويعجبي الفأل» قيل يا رسول الله ما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»<sup>(٢)</sup> فالعدوى: التي نفاها الرسول ﷺ، هي ما يعتقد أهل الجاهلية من الكفرة، أن الأمور تعدي بطبعها من دون قضاء الله وقدره سبحانه، وأن

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٢٨٠.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب، باب لا عدوى، برقم ٥٧٧٦،

ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفال وما يكون فيه الشؤم، برقم

٢٢٢٤.

انتقال الجرب أو الجذام من شخص إلى شخص، أو من دابة إلى دابة، أن هذا طبيعي، لا دخل لقدر الله في ذلك، ولا لفعله إياه سبحانه وتعالى، هذا باطل. فلا انتقال من عين إلى عين في الجرب وغيره إلا بإذن الله وقدره السابق، وحكمته سبحانه وتعالى، ولهذا لما قال بعض أهل البادية، لما سمع: «لا عدوى» قال يا رسول الله: الإبل كثيرة، يكون فيها البعير الأجر، فتجرب كلها. قال ﷺ: «فمن أهدى الأول»<sup>(١)</sup> يعني من الذي أنزل الجرب بالأول، الله هو الذي أنزله، بحكمة بالغة. فالذي أنزله بالأول، هو الذي أنزله بالبقية، ولهذا قال ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»<sup>(٢)</sup> يعني لا يورد صاحب إبل مراض إبله على صاحب الإبل الصحاح، لأن هذا وسيلة لانتقال المرض، وقال عليه الصلاة والسلام: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»<sup>(٣)</sup> لأن الجذام ينتقل، وهذا معناه إقرار الانتقال للمرض بالعدوى لكن ليس العدوى التي تقولها الجاهلية، بل ينتقل بإذن الله عند المخالطة، قد ينتقل عند المخالطة. إذا خالط الأجر الصحيح،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، برقم ٥٧١٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم ٥٧٧١، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء، برقم ٢٢٢١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، برقم ٩٤٢٩.

والمجذوم الصحيح، قد ينتقل. وهكذا الأمراض الأخرى عند الاختلاط قد ينتقل، وقد لا ينتقل، هو ليس بلازم. لكن إذا أبعده الصحيح عن المريض، يكون هذا هو الأفضل، هذا نهى من النبي ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»<sup>(١)</sup> وقال أمراً: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»<sup>(٢)</sup> فالمعنى أبعدها المريض عن الصحيح، إذا كان يخشى منه العدوى، لا يخلط هذا مع هذا، فهذا معناه تجنب الأسباب التي تسبب انتقال المرض، ولكن ينبغي اعتقاد أنه لا عدوى، بطبعها وأن انتقاله إذا انتقل، ليس لأنه يعدي بطبعه، وأنه ليس بإذن الله ولا بمشيئة الله، بل ينتقل، لكن بمشيئة الله، وبإذنه، وقدره سبحانه وتعالى، لا أحد يستطيع أن ينقل شيئاً إلى شيء إلا بإذن الله وقدره، لا حيوان ولا إنسان ولا مثل ذلك، كل شيء بقضاء وقدر. يقول النبي ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»<sup>(٣)</sup> ويقول الله في كتابه العظيم: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول جل وعلا: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> المقصود أن الله سبحانه قدر الأشياء كلها، الصحة، والمريض، والسفر، والإقامة، والولد، ذكراً كان أو أنثى،

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، برقم ٢٦٥٥.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٢. (٥) سورة القمر، الآية ٤٩.

والحياة، والموت، وغير ذلك. كلها بأقدار، ماضية من الله عز وجل، يقول النبي ﷺ: «إن الله قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض، بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء»<sup>(١)</sup> فالأمور كلها مقدره. فكون هذا البعير يمرض، أو هذا الفرس، أو هذا الإنسان، كله بقدر، وكون هذا الصحيح يخالط المريض، فيصاب بمرضه، هذا بقدر. وليس بلازم. قد يقع، وقد تكون الصحيحة مع الجرب ولا تجرب. وقد يكون إنسان مع المجذوم، ولا يصاب بالجذام، وجاء عنه ﷺ أنه أخذ بيد مجذوم، وهو يأكل، فقال: «كل بسم الله، ثقة بالله» ولم يجزم عليه الصلاة والسلام، فالإنسان إذا خالطهم، في بيان أن الله جل وعلا هو المقدر، وليعلم الناس أن هذا ليس بمشيئة العدوى، ولكن بمشيئة الله، فيفعل ذلك حتى يعلم الناس أن هذه الأمور بقضاء الله، فهو سبحانه الجواد الكريم، الذي يصونه ويحفظه حتى يعلم الناس الحقيقة، التي بينها رسوله ﷺ، والخلاصة أنه لا عدوى على طريقة الجاهلية، يعني لا عدوى بالطبع، ولكن قد تقع العدوى وهي الانتقال، قد تقع بمشيئة الله وإذنه، بسبب الاختلاط بين المرضى والأصحاء، في بعض الأحيان.

\* \* \*

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام،

### ١٢٣- حكم الاعتقاد في البروج والنجوم

س: أرى في بعض المجلات، أنه من ولد في برج كذا فسيكون له ما هو كذا وكذا، أو سيكون عليه ما هو كذا وكذا، ما هو توجيهكم للمسلمين حيال ذلك جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا كله باطل لا أصل له، بل هو من الطيرة المنكرة، والمذمومة والتشاؤم المنهي عنه، فالحاصل أنه لا خصوصية لبرج كذا أو نجم كذا، لأن من ولد في نجم كذا، وبرج كذا صار له كذا وكذا، كل هذا باطل.



---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ٢٧٠.

انتهى الجزء الثالث من كتاب العقيدة  
ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الرابع  
وأوله باب ما جاء في التنجيم



# الفهرس



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في ذم البدعة .....	٧
١- بيان معنى البدعة .....	٧
٢- بيان أقسام البدعة .....	١١
٣- حكم الذبح في المواسم كالنصف من شعبان .....	٢٠
٤- حكم إطلاق لفظ البدعة على المخترعات الدنيوية .....	٢١
٥- الأسباب التي تقضي على البدع .....	٢٢
٦- الفرق بين البدعة الاعتقادية والعملية .....	٢٣
٧- بيان معنى حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» .....	٣٢
٨- بيان معنى قول: العبادات توقفية .....	٣٤
٩- بيان معنى الغلو في الدين .....	٣٦
١٠- حكم هجر المبتدع .....	٣٧
١١- المبتدعة ليسوا من الطائفة الناجية .....	٤١

- ١٢- حكم الاحتفال بالمواليد ..... ٤٢
- ١٣- حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ ..... ٤٣
- ١٤- حكم الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه ..... ٤٦
- ١٥- الاحتفال بالمولد ليس له أصل ..... ٥٦
- ١٦- الرد على قول: إن المولد بدعة حسنة ..... ٥٨
- ١٧- الرد على شبه تجويز إقامة الموالد ..... ٦٣
- ١٨- حكم توزيع الأطعمة في الموالد ..... ٧٠
- ١٩- حكم إلقاء القصائد التي فيها غلو وإطراء في حفلات الموالد ..... ٧٨
- ٢٠- حكم إلقاء التواشيح والابتهالات الصوفية في مدح رسول الله ﷺ ..... ٨٠
- ٢١- الصحابة أكثر الناس حباً واتباعاً للنبي ﷺ ولم يحتفلوا بمولده ..... ٨٤
- ٢٢- بيان أن حفلات أعياد المواليد من البدع ..... ٨٩
- ٢٣- الواجب عند النزاع وإحداث البدع الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ..... ٩١
- ٢٤- حكم رفع الرايات للأولياء أثناء احتفالات المواليد ..... ٩٦
- ٢٥- حكم الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ..... ٩٨
- ٢٦- بيان الإسراء والمعراج ..... ١٠١
- ٢٧- حكم تخصيص شهر رجب ببعض العبادات ..... ١٠٣
- ٢٨- حكم الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان . ١٠٤
- ٢٩- حكم إقامة الرجل عيد ميلاد لنفسه ..... ١٠٧
- ٣٠- حكم تعليق الصور الفوتوغرافية على الجدران ..... ١١٠

الموضوع	الصفحة
٣١- حكم إقامة عيد المعلم .....	١١١
٣٢- حكم الذبح وتقريب القرابين لبيت الحضرة لطلب نزول المطر .....	١١٤
٣٣- حكم تخصيص الذبيحة على الميت بوقت معين .....	١٢٢
باب ما جاء في الفرق والطوائف .....	١٢٧
٣٤- بيان الفرقة الناجية .....	١٢٧
٣٥- بيان أهل السنة والجماعة .....	١٢٩
٣٦- موقف المسلم من تعدد فرقة أهل السنة والجماعة .....	١٣١
٣٧- بيان خصائص الفرقة الناجية .....	١٣٢
٣٨- صفات الفرقة الناجية .....	١٣٥
٣٩- حكم التسمي بالأثري .....	١٣٧
٤٠- نبذة عن الدعوة السلفية .....	١٣٨
٤١- بيان دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب .....	١٥٠
٤٢- بيان ما يلزم المسلم إذا كثرت الفرق .....	١٥٥
٤٣- بيان طائفة الأشاعرة .....	١٥٦
٤٤- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في نصوص الوعيد والرد على فرقة الخوارج .....	١٥٩
٤٥- بيان معنى الصوفية .....	١٦٣
٤٦- الطرق الصوفية وبيان ما فيها من البدع .....	١٦٤
٤٧- حكم بيعة أفضال الناس ورؤساء الجمعيات .....	١٧١

الموضوع	الصفحة
٤٨- حكم المبايعه على الطرق الصوفية	١٧٥
٤٩- بيان الطرق الصوفية	١٨٠
٥٠- بيان ضلال ابن عربي الصوفي	١٨٢
٥١- حكم الانتساب للجماعة الصوفية	١٨٣
٥٢- حكم سرد قصص أصحاب الفرق الصوفية	١٨٥
٥٣- الطاعة الواجبة هي طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ	١٨٧
٥٤- حكم اعتقاد أن يسلك كل مسلم طريقة صوفية معينة	١٩٠
٥٥- حكم قول: من لا شيخ له فالشيطان شيخه	١٩٤
٥٦- حكم اعتقاد أن لبعض عباد الله تصرفا في الكون	١٩٥
٥٧- حكم التعبد بضرب الطبول والأغاني	١٩٧
٥٨- حكم التعبد باستعمال الناي ودق الطبول في المساجد	٢٠٣
٥٩- حكم الانتساب لطريقة الختمية	٢١٠
٦٠- بيان الطريقة التيجانية	٢١٣
٦١- حكم اتباع الطريقة التيجانية	٢٢١
٦٢- حكم الذكر بالطبول والرقص	٢٢٦
٦٣- حكم التعبد بالطريقة المرغنية والضيفية	٢٢٨
٦٤- بيان كذب جماعة رجال الخطوة	٢٣١
٦٥- بيان حال الطريقة البرهانية	٢٣٢
٦٦- بيان حال الطريقة القادرية والنقشبندية	٢٣٤

- ٦٧- حكم الاجتماع باسم أحد الأولياء ..... ٢٤١
- ٦٨- بيان معنى الحضرة ..... ٢٤٣
- ٦٩- حكم إقامة المديح النبوي مع دق الدفوف ..... ٢٤٥
- ٧٠- حكم أخذ الطرق الصوفية ..... ٢٤٧
- ٧١- حكم اتباع الطريقة الصوفية الخلوتية ..... ٢٥٠
- ٧٢- حكم التشبه بأهل الفرق في لباسهم ..... ٢٥١
- ٧٣- حكم استعمال الطيل والمزمار لعلاج المريض من المس ..... ٢٥١
- ٧٤- بيان حال طائفة الدراويش من الصوفية ..... ٢٥٢
- ٧٥- حكم شد الرحال إلى قبور الأولياء ..... ٢٥٣
- ٧٦- بيان كذب وصية خادم الحجرة النبوية ..... ٢٥٦
- ٧٧- حكم الشرع في مرتكب الكبيرة ..... ٢٥٩
- باب ما جاء في السحر ..... ٢٦٣
- ٧٨- بيان أن السحر كفر وضلال ..... ٢٦٣
- ٧٩- العلامات التي يعرف بها الساحر ..... ٢٦٨
- ٨٠- بيان أن السحر كفر أكبر ..... ٢٦٩
- ٨١- بيان أن شياطين الجن هم الذين يعلمون السحر للسحرة ..... ٢٧٢
- ٨٢- بيان الحكم الشرعي في الساحر ..... ٢٧٧
- ٨٣- حكم الصلاة خلف من يتعاطى بعض أعمال السحر ..... ٢٨٠
- ٨٤- السحر يؤثر في المسحور بإذن الله تعالى ..... ٢٨١

- ٢٨٨ ..... ٨٥ - حكم إنكار وقوع السحر
- ٢٨٨ ..... ٨٦ - الأوراد والتعوذات الشرعية سبب للعافية والسلامة من السحر
- ٢٩٦ ..... ٨٧ - بيان ما يتحصن به الإنسان من السحر قبل وقوعه
- ٢٩٨ ..... ٨٨ - أسباب وقوع المس وضيق الصدر والسحر
- ٣٠٠ ..... ٨٩ - بيان الآيات القرآنية التي تبطل السحر
- ٣٠٢ ..... ٩٠ - بيان الأذكار الشرعية والعلاجات المباحة لإزالة أثر السحر
- ٣١٠ ..... ٩١ - حكم الذهاب إلى السحرة والمنجمين والمشعوذين من أجل العلاج
- ٣١٣ ..... ٩٢ - مسألة في حكم الذهاب للعلاج عند السحرة
- ٣١٥ ..... ٩٣ - حكم الذهاب إلى السحرة لسؤالهم والعلاج عندهم
- ٣١٦ ..... ٩٤ - بيان الوعيد الشديد في المجيء إلى السحرة وتصديقهم
- ٣١٧ ..... ٩٥ - حكم التداوي عند السحرة ونحوهم
- ٣١٨ ..... ٩٦ - حكم علاج السحر بسحر مثله
- ٣٢٠ ..... ٩٧ - بيان أن ضرب الجسم بالسيوف والسكاكين أعمال سحرية وشعوذة ..
- ٣٢٦ ..... ٩٨ - بيان أن التولة من أنواع السحر
- ٣٢٩ ..... ٩٩ - بيان حكم الطرق والعيافة
- ٣٣١ ..... ١٠٠ - حكم استعمال وقراءة كتب السحر والتنجيم
- ٣٣٣ ..... ١٠١ - حديث: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» لا أصل له
- ٣٣٧ ..... باب ما جاء في الكهان ونحوهم
- ٣٣٧ ..... ١٠٢ - حكم الذهاب إلى الكهان والمنجمين والعرافين

- ١٠٣- بيان عقوبة الكهنة والعرافين ..... ٣٣٩
- ١٠٤- حكم سؤال الكاهن والعراف ..... ٣٤٠
- ١٠٥- حكم تصديق الكهان والعرافين ..... ٣٤٢
- ١٠٦- حكم من مات وهو يصدق بعض أخبار الكهنة جهلا منه ..... ٣٤٤
- ١٠٧- حكم من يدعي معرفة أحوال الموتى وما يعرض لهم من عذاب أو نعيم . ٣٤٥
- ١٠٨- حكم سؤال المنجمين والرمالين وأصحاب الشعوذة ..... ٣٤٧
- ١٠٩- حكم من أرغمه والده للذهاب إلى الكهنة ..... ٣٥٠
- ١١٠- حكم صاحب الودع وقارئة الفنجان ..... ٣٥٩
- ١١١- حكم استعمال نثر الودع ..... ٣٦٠
- ١١٢- حكم قراءة الكف ..... ٣٦٣
- ١١٣- حكم من يزعم أنه يتعرف على السارق ومكان المسروقات ..... ٣٦٤
- ١١٤- حكم من يزعم أنه يضع الجمر على لسانه فلا يحرقه ..... ٣٦٩
- ١١٥- حكم من يدعي الوساطة بين الجن والإنس لعلاج الأمراض المستعصية ٣٧٠
- ١١٦- حكم الخط بالحصى ..... ٣٧٦
- ١١٧- حكم العلاج عند من يستعمل كتب استخدام الجن ..... ٣٧٧
- ١١٨- حكم الاعتقاد أن الشرب في آنية معينة فيها شفاء ..... ٣٧٩
- باب ما جاء في التطير ..... ٣٨٣
- ١١٩- حكم التشاؤم بالمسكن ..... ٣٨٣
- ١٢٠- حكم التشاؤم بيوم الجمعة إذا وافق يوم عيد ..... ٣٨٤

الموضوع	الصفحة
١٢١- حكم التشاؤم بشهر صفر .....	٣٨٦
١٢٢- بيان معنى حديث: «لا عدوى ولا طيرة» .....	٣٨٧
١٢٣- حكم الاعتقاد في البروج والنجوم .....	٣٩٤
الفهرس .....	٣٩٧



# فتاوى



# تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب العقيدة - الجزء الرابع

قدم لهذه الفتاوى وقام بمراجعتها

سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

مفتى عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

ترتيب وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م



ح) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

فتاوى نور على الدرب. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ إعداد  
وأشراف د. محمد بن سعد الشويعر - الرياض، ١٤٢٨هـ

٤ مج.

ردمك : ١-٤٠٣-١١-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٤٠٧-١١-٩٩٦٠ (ج٤)

١- الفقه الحنبلي ٢- الفتاوى الشرعية أ- الشويعر، محمد بن

سعد (مشرف) ب- العنوان

١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ديوى ٢٥٨.٤

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٣٠٧٠

ردمك ١-٤٠٣-١١-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٤٠٧-١١-٩٩٦٠ (ج٤)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

# باب ما جاء في التنجيم



## باب ما جاء في التنجيم

### ١- بيان حكم التنجيم

س: أنا شاب متزوج، وقد أصابني مرض شبيه بالجنون، فأنا دائم القلق والتشنج، وكثير الوسواس، وأعيش بين أسرة تؤمن بالتنجيم والتطير، ولذلك فقد أشاروا علي أن أطلق زوجتي، فهي السبب في كل ما أصابني، لأن نجمها نحس كما يقولون، ولا يزول مرضه إلا بفراقها، وطمعاً في الشفاء فقد نطق بطلاقها، بالثلاث، وليس عنده أحد ولا حتى زوجته، ولم يخبر أحداً بذلك؛ خوفاً من خروجها من بيته، وعدم عودتها إليه، وبقيت مدة عنده إلى أن وضعت مولوداً، فقد سألت عن هذا فقيل لي: عليها عدة بعد أن تخبرها ثم تسترجعها، ومضى إلى الآن أربع سنين، وقد سألت أيضاً آخر، فقال: ليس عليك طلاق، وليس عليها عدة، ولكن تب إلى الله. فأرجو إفادتي عما يترتب على هذا الطلاق، والزوجة لازالت عندي في البيت،

وحالتي الصحية كما هي، لم أستفد شيئاً من فعلي ذلك،  
وما هي نصيحتكم لمن يعتقد الصحة والنفع في مثل تلك  
الأعمال؟<sup>(١)</sup>

ج: إن التنجيم أمرٌ منكر، وهو من شعب السحر، وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»<sup>(٢)</sup>. والتنجيم محرم عند أهل العلم إجماعاً، وهو اعتقاد أن النجوم لها أثر في الحوادث، من صحة ومرض، وفقر وغنى أو غير ذلك، بل هذا من أوهام المنجمين، فإن هذه النجوم خلقها الله زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر، وليس لها أثر فيما يتعلق بالحوادث، لا في الصحة ولا في المرض، ولا في الغنى ولا في الفقر، ولا في نزول المطر ولا في غير ذلك، وإنما هي أوهام باطلة من أصحابها، لا أساس لها من الصحة، ولا يجوز للمسلم أن يأتي المنجمين ولا أن يسألهم، لا المنجمين ولا الرمالين، ولا جميع الكهنة والعرافين، الذين يدعون بعض علوم الغيب بهذه الأشياء، فيجب هجرهم وتأديبهم، والقضاء عليهم من جهة ولاة الأمور، حتى لا يضرّوا الناس ولا يضلّوهم،

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٥١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رضي

الله عنهما، برقم ٢٨٣٦.

ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، قال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup> والعراف هو المنجم، والرمال والكاهن ونحوهم، ممن يدعي علم بعض المغيبات، بالطرق التي سلكها، بالطرق الشيطانية: من تنجيم، أو ضرب بالحصى، أو أشباه ذلك، من طرقتهم الفاسدة، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup> عليه الصلاة والسلام. فأخبارهم باطلة، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، وعلى من فعل هذا التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والإجابة إليه، والندم على ما مضى، وعدم العود إلى ذلك، أما هذا الرجل المطلق فإن كان عقله معه، فإنه يقع الطلاق، لكن يكون واحدة؛ لأن الصحيح من أقوال العلماء أن الطلاق بالثلاث بكلمة واحدة، كتابة أو لفظاً لا يقع به إلا واحدة؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس، أن الطلاق كان على عهد رسول الله ﷺ بالثلاث واحدة، وهكذا على عهد الصديق، وعهد عمر في أول خلافته، ثم إن عمر رضي الله عنه أمضى ذلك، أمضى الثلاث، فقال: إن الناس قد استعجلوا في أمرٍ كانت لهم فيه أناة، فلا أمضيه عليهم. فأمضاه عليهم. أما في عهده ﷺ،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

فإن الثلاث بلفظ واحد تعتبر واحدة، لكن إن كان عقله غير مستقيم بسبب ما أصابه، وعرف الثقات العارفون به أن مثله يعتبر معتوهاً، فإنه لا يقع منه طلاق، أما إن كان عقله مضبوطاً، والمرض لم يؤثر على عقله، فإنه يقع على زوجته طلاقاً بهذا الطلاق، ويكون بقاؤها عنده من غير رجعة غلطاً منه، ويعتبر جماعه لها مراجعة لها، إذا كان أراد بمجامعتها مراجعتها وردها إليه، فإن الجماع على الصحيح يكون مراجعة لها مع النية، أمّا من غير نية فهذا فيه خلاف قوي بين أهل العلم، ولعل الصواب أنه يتم بذلك الرجعة لجهله بذلك، فيكون راجعها بالجماع حال حملها، وتكون زوجة له، ويكون مضى عليها طلاقاً، تعتبر هذه طلاقاً واحدة، أمّا إن كان لم يراجعها، ولا اتصل بها حتى الآن فإنها بوضعها الحمل قد خرجت من عدته، ومضى عليها طلاقاً، وله أن يعود إليها بنكاح جديد ومهر جديد، كخاطب من الخطاب، كأنه أجنبي يخطبها لنفسه، فإذا وافقت فإنه يتزوجها بزواج جديد؛ لكونها خرجت من العدة بوضع الحمل، هذا إذا كان ما جامعها بعد الطلاق، أمّا إن كان جامعها بعد الطلاق فإنه يعتبر رجعة لها، وتبقى عنده على طلقتين، ومضى عليها طلاقاً، إذا كان ما طلقها قبل ذلك، سوى هذه الطلاق. نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

## ٢- حكم التحدث عن وقت وقوع الكسوف والخسوف

س: أحياناً يقول العلماء: سيحدث كسوف أو خسوف يوم كذا أو كذا، شهر كذا في منطقة كذا، الساعة كذا. ويتحقق ما يقولون، هل هذا من العلم بالغيب، أم لا؟ وفقكم الله<sup>(١)</sup>.

ج: ليس التحدث عن وقت الكسوف والخسوف من علم الغيب، إنما هذا من علم الحساب، كثير من أصحاب الفلك يعرفون هذا الشيء؛ بمراقبة سير الشمس والقمر في منازلهما، فإذا صار في الشمس ميزة معينة، أو القمر قد عرفوا بالحساب أنها تكسف بإذن الله في ذلك الوقت، هذا من علم الحساب، وليس من علم الغيب، بل هذا حساب دقيق، يعرفه أصحاب الفلك بالنظر في سير الشمس والقمر، وقد يكون ذلك، وقد يغلطون، فقد يغلطون في بعض الأحيان، وقد يصيبون، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: إن أخبارهم من جنس أخبار بني إسرائيل، لا تصدق ولا تكذب، فقد يقولون: تكسف الشمس في كذا. ثم لا يقع، وقد يقع ذلك ويكون قد ضبطوا الحساب. فالحاصل أن أخبارهم قد يعترها الخطأ والغلط، فلا يصدّقون ولا يكذّبون، ولكن يُنظر فيما أخبروا عنه، فإن وقع الكسوف شرع للناس ذكر الله عند الكسوف، واستغفاره والصلاة والصدقة وإعتاق الرقاب، وذكر الله

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٩.

وتكبيره سبحانه وتعالى؛ لأن الرسول أمر بذلك، قال: «إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله، ودعائه واستغفاره»<sup>(١)</sup> وقال: «إذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا»<sup>(٢)</sup> وأمر بالتكبير، وأمر بإعتاق الرقاب، هذا كله سنة ومشروع، وثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام، أمّا أخبار الحسابين فإنها ليست من علم الغيب، لكنها تخطئ وتصيب، قد يغلطون، وقد يصيبون.



---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الذكر في الكسوف، برقم ١٠٥٩،  
ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة  
جامعة، برقم ٩١٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، برقم  
١٠٤٠، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف،  
الصلاة جامعة، برقم ٩١١.

# باب ما جاء في التوكل



## باب ما جاء في التوكل

### ٣- بيان حقيقة التوكل

س: السائل: أ. أ. مصري مقيم بالمنطقة الشرقية، يقول: أود أن أعرف على حقيقة التوكل على الله، ما حقيقة التوكل على الله؟<sup>(١)</sup>

ج: حقيقة التوكل على الله هو الاعتماد عليه، سبحانه وتعالى في كل شيء، تعلم أنه مقدر الأمور ومسبب الأسباب، وأن كل شيء بقضائه وقدره، وتعمل الأسباب، تصلي وتصوم، وتعمل الأسباب متوكلاً على الله جل وعلا في حصول المطلوب، من دخول الجنة والنجاة من النار، من ثمرة الزرع، ونتاج الحيوان، وريح التجارة، تعمل، تأخذ بالأسباب الشرعية التي شرعها الله، وتعمل معتمداً على الله جل وعلا، ومتوكلاً عليه في حصول النتيجة المطلوبة، من قبول العمل ومن نجاح الزراعة، ومن نجاح التجارة، إلى غير ذلك، تعمل وأنت تعلم أن كل شيء بيده سبحانه، وأنه مسبب الأسباب، ولكنك

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٤٠٤.

تأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة، معتمداً على الله، راجياً منه أن يسد خطاك، وأن ينفع بأسبابه.

\* \* \*

س: يقول السائل: ما هي حقيقة التوكل؟ وهل التوكل على الله يكون بالإلحاح بالدعاء، مع كثرة الاجتهاد في فعل الصالحات؟<sup>(١)</sup>

ج: التوكل على الله هو الاعتماد عليه، والتفويض إليه في أمور كلها، مع العمل، تفويض أمورك إلى الله، وتعلم أنه سبحانه العالم بحالك، وأن كل شيء بيده، وأنه إن لم يعنك لم تنفع أعمالك، ولم تستطع أن تعمل فتعتمد عليه جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، تعتمد عليه في إعانتك وفي قبول عملك، وتسأله العون والتوفيق والقبول، وهكذا مع فعل الأسباب، تعتمد على الله، وتسأله العون والتوفيق مع البدار بالسبب، مع الجد في العمل، كما قال النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»<sup>(٣)</sup>.

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٤٣٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة، برقم ٢٦٦.

#### ٤- بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

س: تقول السائلة: أقرأ في القرآن الكثير من الآيات التي تحث على التوكل على الله، أسأل كيف يكون هذا التوكل في حياتنا، مع رجاء ضرب أمثلة لذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: التوكل من أهم الواجبات على المؤمن، والله يقول سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول جل وعلا: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> التوكل من أهم العبادات، ومن أوجب العبادات، وهو التفويض إلى الله، والاعتماد عليه، والثقة به سبحانه، مع تعاطي الأسباب، تعلم أنه مسبب الأسباب، وأنه مصرف الأمور، وأن كل شيء بيده، جل وعلا، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، هو النافع الضار، هو المعطي المانع، ولكنك مع هذا تأخذ بالأسباب التي تفيدك، فتأكل عند الجوع، وتشرب عند الظم، وتتزوج، وتكسب الكسب الحلال، بالبيع والشراء أو بغير ذلك، لا تعطل الأسباب، وأنت مع هذا متوكل على الله، تعلم أنه لن يصيبك إلا ما قدر الله لك، وأنت لن تنجح إلا بتوفيقه وتيسيره سبحانه وتعالى، فتأخذ بالأسباب، وتعمل بالأسباب مع الثقة بالله والاعتماد

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٢٥٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣. (٣) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٢.

عليه، فتعالج المريض، وأنت متوكل على الله، تعلم أنه هو الذي يَشْفِي المريض، تعالجه تذهب به إلى الطبيب، تفعل ما قال الطبيب من إعطائه دواء، أو كيِّه أو حمية، أو ما أشبه ذلك، تبيع وتشتري وأنت متوكل على الله في ذلك، تعلم أنه لن يحصل لك إلا ما كتب الله لك، تؤجِّر ما عندك من العمارات، على من يرغبها منك لتتفع بالأجرة، تسقي حرتك، تسقي دوابك، تعلقها حتى تستفيد منها، وأنت متوكل على الله في كل شيء، يعني تأخذ بالأسباب في كل شيء، مع الثقة بالله والاعتماد عليه، وأنه هو مسبب الأمور ومصرفها، وهو النافع الضار، المعطي المانع، وأنت إنما تفعل الأسباب المأمور بها، كما أنك تسافر إلى الحج، وإلى العمرة وللتجارة، أخذاً بالأسباب وأنت تعلم أن الله سبحانه هو المسبب، وهو الذي بيده إيصالك إلى الحج، وبيده إعانتك على مناسك الحج، وبيده إعانتك على مقاصد التجارة، والرجوع من السفر، إلى غير ذلك.

\* \* \*

س: السائلة: ف. أ. ي. من الأردن تقول: هل من أساس التوكل

على الله عدم الاستعانة بالآخرين لقضاء أمور الدنيا؟<sup>(١)</sup>

ج: التوكل على الله معناه الاعتماد عليه، والأخذ بالأسباب الشرعية لهذا وهذا، فالتوكل على الله التفويض إليه، والاعتماد عليه، والإيمان به، وأنه مدبر الأمور وقاضي الحاجات سبحانه وتعالى،

(١) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم ٤١٢.

ولكن مع هذا يأخذ بالأسباب، فالتوكل يجمع الأمرين: الاعتماد على الله، ثم الأخذ بالأسباب، فيعتمد على الله ويأكل ويشرب ويتزوج، يجمع أهله لطلب الولد، ويسافر لحاجات التجارة ولا بأس: يتوكل على الله، ويستعين بإخوانه في إصلاح سيارته، في إصلاح مزرعته، في بناء بيته، لا بأس بهذا.

فالتوكل يجمع الأمرين، كما قال ﷺ: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»<sup>(١)</sup>، فأمر بالحرص على ما ينفع، وأمر بالاستعانة بالله، فالتوكل أن تستعين بالله وتعتمد عليه، تعلم أنه سبحانه مصرف الأمور، ومدبر الأمور، وأن ما دبَّره وقضاه وشاءه كان، ومع هذا تأتي بالأسباب تحرص على ما ينفعك، تبيع تشتري، تحرث الأرض، تسافر للتجارة، تستعين بأخيك في إصلاح السيارة في المزرعة، كل هذا لا بأس به.

\* \* \*

س: أرجو أن تتكرموا بشرح بعض المعاني بالتفصيل، ليطبقتها الإنسان في حياته تطبيقاً عملياً، مثل التوكل على الله<sup>(٢)</sup>.

ج: التوكل على الله معناه: التفويض إليه والاعتماد عليه سبحانه، فهو يخرج من بيته متوكلاً على الله، يصوم متوكلاً على الله، يصلي

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

متوكلاً على الله، يعتمد عليه في أدائه هذه الأمور لا على نفسه، ولا على زيد ولا عمرو، بل هو يصلي ويتوكل على الله أن الله يعينه على أدائها، يصوم ويتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الصيام، يخرج يبيع ويشترى يتوكل على الله أن الله ينفع بأسبابه، يستدين ويتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الدين، يخرج إلى الحج وهو يتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الحج، وهكذا يستعين الله في كل أمره، ويتوكل عليه، بل مع فعل الأسباب مع تعاطي الأسباب التي شرعها الله وأمر بها.

\* \* \*

س: ن.ع. ح من القصيم، تقول: إنها امرأة متزوجة، وعندها ثلاثة من الأطفال ومدرسة وتحمد الله على ذلك، المشكلة عند دخولها إلى المدرسة ينتابها شيء من الخوف، وهذا الخوف يتحول إلى وسوسة حيث تقول: لا أستطيع أن أتكلم مع زميلاتي وعندما أتكلم مع إحداهن أشعر بالخجل والخوف الشديد ولا أستطيع أن أرد كلمة واحدة، وأنا أشكوا إلى الله قبل كل شيء ثم لكم أن توجهوني إلى الأمر الذي يفرج عني بالدعاء الخالص وأن يزيد إيمانياً إلى إيماني جزاكم الله خيراً، وما سبب ذلك ماجورين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا الكرب الذي يصيبك كله من الشيطان، فالواجب التعوذ

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٤٠٩.

بالله من الشيطان الرجيم، والثقة بالله والاعتماد على الله وسؤاله التوفيق والإعانة، هكذا يجب عليك وعلى أمثالك، أن يكون عندك القوة والنشاط، والهمة العالية، والتوكل على الله، وأن تسأله سبحانه أن يعينك وأن يثبت قلبك على الهدى، وأن يعينك على أداء الواجب وعلى تعاطي ما شرعه وعلى ترك ما نهى الله عنه، وإذا صدقت يسر الله أمرك هم نساء مثلك، يجب ألا تهتمي بهذا الأمر، وأن يكون عندك القوة والنشاط في الدروس، وفي السلام، وفي التحدث مع زميلاتك ونحو ذلك واضرعي إلى الله أن يعينك على هذا وأن يثبت قلبك ولسانك على الحق، وأن يعينك على كل خير، وأن يمنعك من نزغات الشيطان، وعليك أن تحذري هذه الوسوس، وإذا أحسست بشيء من هذا، قولي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان، ويذول هذا الأمر إن شاء الله، كل هذا من الشيطان، فأنت عليك الصدق في اللجوء إلى الله وسؤاله التوفيق والإعانة والعافية من كل سوء، وعليك مع هذا التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والجد في هذا والتكرار، نسأل الله لك التوفيق والهداية، ونسأل الله لك العافية من كل سوء.

\* \* \*

س : سماحة الشيخ : تشكو الكثير من الأخوات من الوسوسة في الصلاة والطهارة، البعض منهن تجلس ما يقارب من نصف ساعة في الحمام، تعيد وتكرر الوضوء، ما العلاج الناجح

## في ذلك، سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من الشيطان، الواجب الحذر من وساوسه والصدق في ذلك، وسؤال الله العافية بصدق وبذلك يزول هذا الوسواس، لا في الصلاة ولا في الطهارة. الواجب على المصلي أن يعرض عن هذه الوسواس رجل أو امرأة، وأن يتعوذ بالله من الشيطان ولو في الصلاة، ولما اشتكى عثمان ابن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل على يسارك ثلاثاً»، فقال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني<sup>(٢)</sup>.

فوصيتي للجميع من الرجال والنساء التعوذ بالله من الشيطان من هذا الوسواس، عند الصلاة، أو في الطهارة أو في الطواف، أو في غير ذلك، يكون عند الرجال وعند المرأة القوة والنشاط والهمة العالية، والتعوذ بالله من الشيطان وسؤال الله الإعانة والتوفيق والثبات على الحق والعافية من نزغات الشيطان، ويتقل عن يساره ثلاث مرات، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، إذا أحس بهذا الشيء، وإذا صدق مع الله في التعوذ، وسأل الله العافية، أعاده الله وكفاه شر عدوه، وأوراد الصباح

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٤٠٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة برقم ٢٢٠٣.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - الجزء الرابع

والمساء لها الأثر في ذلك. يكثر من الأوراد التي فيها الدعاء وسؤال الله العافية من كل سوء، وسؤال الله العافية من الشيطان، سؤال الله الهداية والسداد، فالأوراد لها أثرها العظيم.

\* \* \*

### ٥- الأخذ بالعلاج أفضل من تركه

س: حقيقة التوكل على الله، منها: الأخذ بالأسباب، ولكن سمعت بعض المشايخ يقول: لو أن الإنسان أصيب بمرض، ولم يستعمل الدواء لكان أجره أعظم من الذي استعمل الدواء، ولا يصبر على الألم. ما رأي سماحتكم في ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: الصواب أن العلاج أفضل، هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم، وقد عالج النبي ﷺ، وعالج الصحابة وهم أفضل الناس، فالمريض إذا ترك الدواء فلا حرج عليه، ولكن لو عالج فهو أفضل، وأخذ الدواء النافع المباح هو أفضل، ومن الدواء القراءة على المريض، هذا من الدواء، ومنه الكي لمن يناسبه الكي، والحجامة لمن تناسبه الحجامة، وشرب العسل لمن يناسبه شرب العسل، والفصد لمن يناسبه الفصد إلى غير ذلك، فتعاطي الأسباب أمر مشروع؛ للحديث: «عباد الله تداووا»<sup>(٢)</sup> «ولما قالوا يا رسول الله، إن لنا رقى نسترقى

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ١٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، برقم ٢٠٣٨.

بها ، ودواءً نتداوى به ، هل يرد من قدر الله شيئاً؟ قال هو من قدر الله<sup>(١)</sup> تعاطي الأسباب من قدر الله ، ولما رجع عمر من الشام لما وقع بها الطاعون ، وأشار إليه بعض المسلمين بالرجوع ، وعزم على ذلك ، فقيل له في ذلك : أتفرُّ من قدر الله؟ قال : نَفَرُّ من قدر الله إلى قدر الله ؛ يعني : نفر من قدر الله الذي فيه الخطر ، إلى قدر الله الذي فيه السلامة ، ثم جاءه عبد الرحمن بن عوف ، فحدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا سمعتم الطاعون في بلد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»<sup>(٢)</sup> ، فحمد الله أن الله وفقه لموافقة الحديث ، وانصرف إلى المدينة. فالحاصل أن التداوي وتعاطي الأسباب أمر مشروع ومطلوب ، وهو أفضل من ترك ذلك ، وقد يكون بعض الأسباب واجباً ، يأكل لئلا يموت ويشرب ، هذا واجب ، وتوقّي ما يضره كأن لا يُلقِي نَفْسَهُ في بئر ، كل هذا لازم له ، فتعاطي الأسباب التي يحتاج إليها أمر مطلوب ومشروع ، وتوقّي أسباب الهلاك أمر واجب متحتم ، والله فطر العباد على هذا الشيء ، وجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهو لا ينافي التوكل. التوكل : الثقة بالله

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين ، حديث ابن أبي خزيمة رضي الله عنه ، برقم ١٥٠٤٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، برقم ٥٧٢٨ ، ومسلم في كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، برقم ٢٢١٨ .

والاعتماد عليه، والتفويض إليه، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأن كل شيء بقضائه وقدره، ومن ذلك فعل الأسباب، المتوكل يعتمد على الله ويشق به، ويعلم أن كل شيء بقضائه وقدره، ومع ذلك يأخذ بالأسباب، يأكل لثلا يجوع، يشرب لثلا يهلك، يستدفئ في الشتاء عن البرد، إلى غير هذا من الأسباب التي شرعها الله لعباده.

\* \* \*

#### ٦- حكم تعطيل الأسباب بزعم قوة اليقين

س: أمِنَ الممكن ألا يأخذ المؤمن بالأسباب إذا وصل إلى درجة معينة من الإيمان، لقوة يقينه؟<sup>(١)</sup>

ج: ليس كذلك، لا بد من الأخذ بالأسباب، مهما كان المؤمن، حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم أفضل الخلق وأرفع الناس درجة في الإيمان، كانوا يأخذون بالأسباب، وهم أكمل الناس إيماناً، وأرجحهم ميزاناً وأكملهم عقولاً، ومع هذا يأخذون بالأسباب، والنبى ﷺ يوم أحد أخذ بالأسباب، حمل السلاح، وجعل على رأسه البيضة تقيه السلاح، وظاهر بين درعين عليه الصلاة والسلام، وهو سيد ولد آدم وأفضل الخلق، وأكملهم إيماناً وأكملهم توكلأً عليه الصلاة والسلام، وكان يأكل ويشرب ويجامع النساء، يأخذ بالأسباب،

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ١٦٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

فلا يجوز تعطيل الأسباب لأي أحد من الناس، مع القدرة، فعلى كل أحد، وإن بلغ في الإيمان القمّة، فإنه يأخذ بالأسباب، كما أن الرسل وهم أفضل الناس، وأكمل الناس إيماناً، وهم القمّة في كل شيء يأخذون بالأسباب، عليهم الصلاة والسلام.

\* \* \*

٧- حكم قول إني متوكل على الله ثم عليك

س: بعض الناس يردد عبارة: إني متوكل على الله ثم عليك أن تنجز لي هذه المعاملة. ما رأيكم بهذه العبارة سماحة الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: لا بأس بـ: ثم. أما: وعليك. فلا يصلح، لكن لو قال: وكلتك أحسن من توكل؛ لأن بعض أهل العلم يمنع التوكل على المخلوق مطلقاً، فيقول: وكلتك على كذا، أو أنت وكيلي، أو اعتمدت على الله ثم عليك، أو بالله ثم بك، إذا جاءت ثم زال المحذور، لكن ترك لفظة: متوكل. أحسن، وإلا فالمعنى صحيح، متوكل يعني أنت معتمدي في هذا الأمر؛ يعني أعتد على الله ثم عليك بعد الله جل وعلا.

\* \* \*

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٣٦٧.

## ٨- بيان الفرق بين التوكل والوكالة

س: هل يجوز إعطاء وكالة من شخص لآخر، ليدبر أعماله في فترة غيابه، والذي عرفنا أنه لا يجوز التوكل إلا على الله وحده؟<sup>(١)</sup>

ج: الوكالة غير التوكل أيها السائل: الوكالة معناها أن يقوم شخصٌ مقامه في إدارة عمله، في بناء بيته، في إصلاح سيارته، في غير ذلك، هذا لا بأس به، هذه وكالة، تفويض منه، إذن له، يأذن له: افعل كذا وكذا. أما التوكل فهو الاعتماد على الغير بأنه يتصرف في الأمور بقدرته. فالله هو الذي يعتمد عليه سبحانه وتعالى، والتوكل يكون على الله، ومعنى التوكل أن يعتمد عليه؛ لأنه قادر على كل شيء ومسبب الأسباب، والاعتماد على الله والتوكل عليه سبحانه وتعالى، ثم الإنسان يفعل الأسباب، يعتمد على الله بأنه مصرف الأمور، ومسبب الأسباب، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يعتمد على المخلوق ولا على نفسه، بل يعتمد على الله وحده، ويتوكل عليه، ومع هذا يأخذ بالأسباب، ويتعاطى الأسباب، فيزرع الأرض، ويغرس الغرس، ويبني ما يحتاج إليه، ويوكل من يحتاج إليه حتى ينوب عنه في الغرس، في الزراعة، في البناء، ليس في هذا بأس، الوكالة شيء والتوكل شيء آخر. أما كونه يتوكل على إنسان بأن يعتقد فيه أنه يتصرف في الكون،

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

وأنه يدبر الأمور، وأنه له القدرة على التصرفات بدون مشيئة الله وما أشبه ذلك. هذا لا يجوز مع المخلوق أبداً، يتوكل على الله وحده سبحانه وتعالى.



# باب ما جاء في الخوف والرجاء



## باب ما جاء في الخوف والرجاء

٩- شرح معنى الخوف من الله تعالى

س: سائل يرجو شرح معنى الخوف من الله<sup>(١)</sup>.

ج: المؤمن يخاف الله في كل شيء، لا يكون آمناً من مكر الله، يقول سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَالْأَخْشُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول عن عباده الصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٩. (٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٤. (٥) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٥٧. (٧) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

فالواجب خوف الله مع فعل ما أوجب، وترك ما حرم الله، يكون خوفٌ يحمل على فعل الأسباب، يخاف الله خوفاً حقيقياً، يحمله على أداء الواجب، وعلى ترك المحرم، كما يرجوه أنه يدخله الجنة، وينجيه من النار، إذا أدى حقه، فهو يخاف الله، فيعمل ما أوجب الله، ويدع ما حرم الله، وهو يرجو ويخاف، لكن مع العمل، مع أداء الواجبات، وترك المحارم، هذا هو الصادق الذي يخاف الله، ويرجوه، هو الذي يخاف ويرجو مع العمل مع أداء الفرائض، وترك المحارم، والوقوف عند حدود الله، يرجو ثوابه، ويخشى عقابه، سبحانه وتعالى، هكذا جاءت الرسل، وهكذا جاء القرآن الكريم.

\* \* \*

#### ١٠- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف

س: المستمع: أ. ل. ع. يسأل ويقول: ما مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف؟<sup>(١)</sup>

ج: أهل السنة والجماعة يقولون: يجب الرجاء والخوف، والعباد يسير إلى الله بين الرجاء والخوف، كجناحي الطائر، يخاف الله ويرجوه، يصلي ويصوم ويتصدق ويحج ويجاهد، وهو مع ذلك يخاف الله ويرجوه، كما قال تعالى عن الرسل وأتباعهم، يقول سبحانه:

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٣٩٦.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾<sup>(١)</sup> رغبا يعني رجاء، ورهبا يعني خوفاً: ﴿ وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾<sup>(٣)</sup>. فالمؤمن يرجو رحمة ربه، ويخاف عذابه، ويتقيه دائماً، فلا يقنط، ولا يأمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال عز وجل: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

فالواجب الخوف والرجاء، لا أمن، ولا قنوط، يرجو ربه ولا ييأس، ولا يقنط، ولكن يخاف ولا يأمن أيضاً، يخاف عقوبته، يخاف الذنوب وشرها، هكذا المؤمن، وهذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، يجب على المؤمن أن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء حتى يلقي ربه. قال بعض أهل العلم: ينبغي أن يغلب الرجاء في حال المرض، والخوف في حال الصحة، حتى ينشط في العمل الصالح، وحتى يحذر محارم الله، ولكن المعتمد في هذا أن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء دائماً.

\*\*\*

(١) (٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٠. (٣) سورة الإسراء، الآية ٥٧.

(٤) سورة يوسف، الآية ٨٧. (٥) سورة الزمر، الآية ٥٣.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٩٩.

س: قرأت في أحد الكتب وهو كتاب: (حكم وإرشادات)، يقول صاحب الكتاب هذه الوصية: كن راجياً عفو الله تعالى ورحمته، وحسن الظن بالله عز وجل. أرجو من سماحتكم أن تفضلوا بشرح هذه العبارة، جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: يجب على المؤمن دائماً وهكذا المؤمنة، أن يسير إلى الله في أعماله وأقواله بين الخوف والرجاء، وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى؛ لأن الله جل وعلا أمر عباده بأن يحسنوا به الظن، وبأن يخافوه ويرجوه، فقال جل وعلا: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وَأَيُّنِي فَارْهَبُونِ﴾<sup>(٤)</sup>، فالمؤمن مأمور برجاء ربه وخوفه سبحانه، فيخافه ويرجوه، قال تعالى: ﴿تَتَوَعَّبُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٥)</sup> وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٣٩٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(٥) سورة الحجر، الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٦) سورة غافر، الآية ٣.

والمعنى حث الناس على الخوف والرجاء، فلا يقنط ولا يأمن، ولكن يرجو الله ويخافه، ويجتهد في العمل الصالح، وترك ما حرم الله عليه، ويُحسن ظنه بربه، وأنه سبحانه يوفي بما وعد، وهو الكامل وهو الكريم الجواد، فمن أدّى ما عليه فالله جل وعلا سيوفي له بما وعده من الخير، أما إن قصر ولم يقم بالواجب فلا يلومن إلا نفسه، وصح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني»<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يبيتن أحد منكم إلا وهو يحسن ظنه بالله»، ولا يستقيم له هذا إلا إذا أحسن الفعل، إذا أحسن العمل إذا اتقى ربه وجاهد نفسه، وحاذر محارمه، فإن هذا هو الذي يستطيع أن يحسّن ظنه بربه.

أما من ساءت أعماله وساءت أقواله فكيف يستطيع أن يحسّن ظنه بربه، وقد بارزه بالمحاربة، وتعدى حدوده، وترك أوامره، وارتكب نواهيه، فتَحسّن الظن بربه في هذه الحالة غرور، وفيه داء من الشيطان، فمن ساء فعله ساء ظنه، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يراقب الله سبحانه، وأن يجتهد في طاعته وترك معصيته، وأن يُحسن الظن به سبحانه؛ لكونهما قاما بما يجب وتركما ما نهى الله عنه.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم ٢٦٧٥.

١١- التفصيل في مسألة تغليب الخوف على الرجاء

س: سائلة تقول: يا سماحة الشيخ: عندي الخوف أكثر من الرجاء، هل لا بد أن يتساويا في ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: لا حرج في ذلك، بعض أهل العلم يقول: ينبغي أن يكون الخوف أغلب في حال الصحة؛ لأن الله قال جل وعلا: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٣﴾﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٧﴾﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ جَزَّأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾<sup>(٥)</sup> كون الخوف يغلب في الصحة، هذا أفضل عند أهل العلم، وإن تعادلا فلا بأس، الرجاء والخوف، أما عند المرض وعند الموت فينبغي أن يكون الرجاء أغلب، وحسن الظن بالله يكون بالرجاء أغلب في حال المرض وقرب الأجل، ينبغي للإنسان أن يحسن ظنه بربه دائماً، ولا سيما عند المرض، يكون الرجاء أغلب وحسن الظن أغلب، نسأل الله لنا وللمسلمين العافية والسلامة.

\*\*\*

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٤١١.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٤٦. (٣) سورة إبراهيم، الآية ١٤.

(٤) سورة الملك، الآية ١٢. (٥) سورة البينة، الآيتان ٧، ٨.

## ١٢- بيان معنى القنوط

س: ما معنى القنوط من رحمة الله وذلك من الكتاب والسنة؟  
جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: القنوط من رحمة الله هو اليأس، كونه لا يرجو الله يقنط أن الله يرحمه، هذا من الكبائر من كبائر الذنوب، ربنا جل وعلا نهانا عن هذا، قال جل وعلا: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْهَوْا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> هذا لا يجوز لأحد أن يقنط من رحمة الله؛ يعني ييأس لكفره، أو لمعاصيه، بل عليه التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه، وله البشرى بأن الله يقبل توبته، ويعظم أجره، ويجازى على ما فعل من الخير، أما اليأس والقنوط لأجل سوء العمل فهذا من تزيين الشيطان، ولا يجوز، بل يجب على العبد الحذر من ذلك، وألا يقنط وألا ييأس، بل يرجو رحمة ربه، وأن الله يتوب عليه، يرجو أن الله يقبل عمله ولا ييأس.

\* \* \*

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٧٩.

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٧.

### ١٣- مسألة في الوعد والوعيد

س: هل تفضلون بالحديث ولو موجزاً عن الوعد والوعيد في شريعة الله؟ وقد تطرقتم إلى هذا في إجابة هذا المستمع<sup>(١)</sup>.

ج: نعم الوعد والوعيد وردا في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، فالوعد يوجب حسن الظن بالله، والوعد للموحدين وعدهم الله بالمغفرة والرحمة، إذا ماتوا على التوحيد وعدهم الله بالمغفرة والرحمة والجنة، وتوعد العاصين بالنار.

فالواجب على المسلم ألا يقنط ولا يأمن، ويكون بين الرجاء والخوف؛ لأن الله ذم الأمنين، وذم القانطين، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالواجب على المكلف ذكراً كان أو أنثى ألا يياس، ولا يقنط ويدع العمل، بل يكون بين الرجاء والخوف يخاف الله، ويحذر المعاصي، ويسارع في التوبة، ويسأل الله العفو، ولا يأمن من مكر الله ويقيم على المعاصي ويتساهل، ولكن يحذر معاصي الله، ويخافه ولا يأمن، بل يكون بين الخوف والرجاء، يحسن الظن بربه، ولكن

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٣٢٢٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٩. (٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.

لا يأمن ولا يقنط ويأس، بل يخاف ويحذر ولا يقنط ولا ييأس، فلا قنوط ولا يأس ولا أمن من مكر الله، ولكن بين ذلك، يعبد الله بين الخوف والرجاء، ويحسن ظنه بربه، ويرجو رحمته مع خوفه من عقابه وغضبه ومعاقبته؛ بسبب معاصيه وسيئاته، وهكذا الواجب على المؤمن أن يكون في سيره إلى الله بين الرجاء والخوف، لكن في حال الصحة، رأى بعض السلف أن يغلب جانب الخوف حتى يحذر وحتى يتباعد عن المعاصي، وبكل حال الواجب أن يسير إلى الله بين الرجاء والخوف، لا أمن ولا قنوط، وفق الله الجميع.

\* \* \*

#### ١٤- بيان أن تعظيم حرمان الله

#### والحذر من الوقوع فيها من علامات الخوف منه تعالى

س : أمامي رسالة تصوّر بعض الحالات النفسية التي تتاب بعض الشباب، هذا شاب يقول: إنني فتى في السابعة عشرة، أودي ولله الحمد ما افترضه الله جل وعلا على عباده من أركان الإسلام وواجباته، وأجاهد نفسي على جعلها في أتم صورة، إلا أن في نفسي شعوراً أحس من خلاله أنني ارتكب معصية موبقة، وأيضاً توقعني في عذاب الله وسخطه، وقد ارتكبته من حيث لا أشعر، وأحس أنني مثل عبد كان عند النبي ﷺ الذي أصابه سهم من الكفار،

في حرب خيبر، فقال المسلمون: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها من المغانم يوم خيبر، لم تصبها القسمة لتشتعل عليه ناراً»<sup>(١)</sup> خلاصة الأمر أنني في معصية لا أعرفها، أرجو إجابتي نحو هذا الشعور، هل هو دليل خير وتقوى، أم دليل على غير ذلك؟ وأرجو التعليق على هذا جزاكم الله خيراً<sup>(٢)</sup>.

ج: هذا من الدلائل على شدة خوفك من الله عز وجل، وتعظيمك لحرماته، فأنت على خير إن شاء الله، وعليك أن تبتعد عن هذا الخوف الذي لا وجه له؛ لأنه من الشيطان ليتعبك ويقلقك، ويضيق عليك حياتك، فاعرف أنه من عدو الله، لما رأى منك المحبة للخير، ورأى منك الغيرة لله، ورأى منك المبادرة للخيرات، أراد أن يتعبك، فاعصه وابتعد عما أراه منك، واطمئن إلى ربك واعلم أن التوبة كافية، وإن كان الذنب أعظم من كل عظيم فتوبة الله فوق ذلك، وليس هناك ذنب أعظم من الشرك، والمشرك متى تاب تاب الله عليه، وغفر له، فأنت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم، برقم ٦٧٠٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة، برقم ١١٥.

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٨٨.

عليك بالتوبة مما قد علمت أنك فعلته، وبعد التوبة ينتهي كل شيء، ولا ينبغي لك أن توسوس أو تطيع عدو الله في هذا الخجل، أو في هذا الخوف الذي قد يضرُّك، ولكن تعلم أنك بحمد الله قد فزت فوزاً عظيماً بالتوبة الصادقة النصوح، كما قال المولى سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٧) <sup>(١)</sup> وهناك آيات أعظم في المعنى وهي: أن العبد متى تاب وأتبع التوبة بالإيمان والعمل الصالح أبدل الله تلك السيئة حسنة، جعل مكان كل سيئة حسنة، كما قال سبحانه في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ<sup>٤</sup> وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا<sup>٥</sup> يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا<sup>٦</sup> إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ<sup>٧</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا<sup>٨</sup>﴾ (٧٠) <sup>(٢)</sup> فأخبر سبحانه أنه يبدل سيئات هؤلاء حسنات؛ بسبب توبتهم الصادقة وإيمانهم وعملهم الصالح، فانت بذكرك ذنبك الذي أشرت إليه، وتوبتك فيه من متابعتك ما جرى منك، من الأعمال الصالحة وبالإيمان والتصديق، والرغبة فيما عند الله، فالله سبحانه يبدلك بدل تلك السيئة حسنة، وهكذا جميع السيئات التي يتوب منها العبد، ويبدلها بالإيمان والعمل الصالح، الله يبدلها له حسنات سبحانه وتعالى فضلاً منه وإحساناً.



(٢) سورة الفرقان، الآيات ٦٨ - ٧٠.

(١) سورة طه، الآية ٨٢.



# باب ما جاء في الرياء



## باب ما جاء في الرياء

### ١٥- بيان معنى الرياء وكيفية تجنبه

س: أرجو أن تعرفوا لنا الرياء شرعاً، وكيف نتجنبه؟<sup>(١)</sup>

ج: الرياء مصدر راءى يرثى رياء فهو مرء، والمعنى أنه يفعل العمل ليراه الناس، يصلي ليراه الناس، يتصدق ليراه الناس، قصده أن يمدحوه ويثنوا عليه، ويعرفوا أنه يتصدق أو أنه يصلي، أو يحج أو يعتمر لذلك، أو ما أشبه ذلك، وهكذا إذا قرأ ليمدحوه، ويسمى السمعة، إذا كان بالأقوال يسمى السمعة، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ليمدح، ويثنى عليه، لا لله وحده سبحانه وتعالى، فهذا من الرياء في الأفعال، ويقال لما يُسمع سُمعة، ويقول النبي ﷺ: «من سَمِعَ سَمَّعَ الله به، ومن راءى راءى الله به»<sup>(٢)</sup> ويقول عليه الصلاة والسلام: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه، فقال: «الرياء»

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله،

برقم ٢٩٨٦.

يقول الله يوم القيامة: «للمرائين: اذهبوا إلى ما كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟»<sup>(١)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»<sup>(٢)</sup>.

فالواجب على المؤمن أن يحذر ذلك، وأن تكون أعماله لله وحده، يصلي لله يصوم لله، يتصدق لله يرجو ثوابه يرجو مغفرته سبحانه، وهكذا يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر، يحج، يعتمر، يعود المريض، يطلب ما عند الله من الأجر، لا رياء الناس، ولا سمعتهم، هذا هو الواجب على المؤمن، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أُحَدِّثُ﴾<sup>(٣)</sup> نسأل الله لجميع المسلمين الهداية والتوفيق.

\* \* \*

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، برقم ٢٣١١٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٥.

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

## ١٦- بيان المقصود بالشرك الخفي

س: ما هو الشرك الخفي أو الشرك الأصغر؟<sup>(١)</sup>

ج: ما يكون في القلوب من الرياء يسمى خفياً؛ لكونه يصلي يرائي، أو يقرأ يرائي الناس، أو يسبح ويهلل حتى يمدحوه، أو يتصدق حتى يمدحوه، وهو في نيته لمراءاتهم، هذا يقال له: شرك خفي. ويسمى الشرك الأصغر شركاً خفياً، مثل: لولا الله وفلان، هذا من الله وفلان. يسمى شركاً خفياً ويسمى شركاً أصغر، وهكذا الحلف بغير الله، والنيبي أو بالنبي، أو بأبيك أو بشرفك، هذا شرك أصغر، ويسمى شركاً خفياً؛ لأنه يخفى على بعض الناس، ويقول كذلك، بالأمانة هذا شرك خفي؛ لأنه حلف بالأمانة أو بحياة فلان، أو بالأنبياء، كله شرك أصغر، وكله محرم، وكله لا يجوز.

\* \* \*

## ١٧- الرياء يحبط العمل إذا قارنه

س: أخاف كثيراً من الرياء، والسؤال: هل المرائي يخلد في النار؟ وإذا تصدقت أو صليت أخاف كثيراً من الرياء، فبماذا توجهونني حول هذا الإشكال، جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢١٨.

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٣٤.

ج: عليك أن تحذر الرياء، تجاهد نفسك وأن تتقي الله، وتعمل لله وحده، ولا ترائي الناس، لا بصدقات ولا بصلواتك، ولا بغيرها، لا بد من الجهاد، قال الله جل وعلا: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

فالشرك يحبط العمل، والرياء يحبط العمل إذا قارنه، فمن صلى يرائي فلا صلاة له، ومن قرأ يرائي فلا قراءة له، ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، يرائي فلا أجر له، وهكذا، بل عليه إثم وليس من الشرك الأكبر، فهو شرك أصغر، قد يدخل به النار، ويعذب على قدره، ويخرج من النار، وقد تكون له حسنات عظيمة، يرجح بها ميزانه ويسلم، فالمقصود أن الرياء، إذا كان الإنسان راءى، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليس بمنافق هو مؤمن، لكن يعرض له الرياء في بعض الصلوات، أو القراءة، هذا شرك أصغر، ولا يخرج من دائرة الإسلام، بل هو مسلم، عليه أن يجاهد نفسه في ترك هذا الرياء؛ حتى يُخْلِصَ لله في أعماله.

\* \* \*

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠.

س: أعاني كثيراً من الرياء، مع أنني أصلي وأصوم وأزكي وأعمل الأعمال الصالحة، فهل آثم في ذلك؟ وهل أدخل في الشرك الأصغر؟<sup>(١)</sup>

ج: عليك أن تحذر الرياء، والرياء: مراعاة الناس بأعمالك، قراءة أو صلاة، أو صدقات أو غير ذلك، يجب أن تحذره، وأن تعتمد الإخلاص لله في أعمالك، وألاً تبالي بالمخلوق، يكون عملك لله وحده، لا تقصد به أحداً من الناس، لا في قراءة، ولا في أمر بالمعروف، ولا في نهى عن منكر، ولا في صلاة ولا في غير ذلك، تقصد وجه الله، تقصد بأعمالك وجه الله، والقربة لديه سبحانه وتعالى، ولو كان عندك أمك، أو أبوك أو أقرباؤك الآخرون، تجعل القصد وجه الله جل وعلا، واعمل ابتغاء مرضاته، سواء كان العمل مع أمك أو مع أبيك، أو مع غيرهم، فالواجب أن تكون أعمالك كلها لله وحده، ويقصد بها وجهه الكريم.

\* \* \*

---

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٨١.

١٨- حكم الامتناع عن العمل الصالح بحجة الخوف من الرياء

س: يقول السائل: إنه كان يصلي بالناس، وله صوت حسن وجميل، وكان يتعمد أيضاً تحسين صوته، وخوفاً من الرياء امتنع عن الإمامة، وجعل أناساً آخرين يصلون بالناس، رغم أنهم لا يقرءون ولا يكتبون، كيف توجهونه جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نوجهه بأن يصلي بالناس ويحسن صوته والحمد لله، ويجاهد نفسه بعدم الرياء؛ لقول النبي ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»<sup>(٢)</sup> أي يحسن صوته به، ومر ذات ليلة على أبي موسى الأشعري وهو يقرأ، فاستمع له النبي ﷺ، فلما أصبح أتاه أبو موسى، فأخبره النبي ﷺ، أني سمعت صوتك، وقال: «لقد أوتي أبو موسى مزامراً من مزامير آل داود»<sup>(٣)</sup> يعني صوتاً من أصواتهم، فقال أبو موسى رضي الله عنه: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً، أي حسنته

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٢٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾، برقم ٧٥٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، برقم ٥٠٤٨، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، برقم ٧٩٣.

لك تحسيناً، فتحسين الصوت الذي فيه منفعة للمسلمين ليستمعوا وينصتوا ويتدبروا، هذا أمر مطلوب، وليس هذا من الرياء، هذا من الإحسان، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «زينوا القرآن بأصواتكم»<sup>(١)</sup> فتزيين الصوت ينفع الأمة، وينفع المستمعين، وأنت تفعله لنفعهم لا ليمدحوك، دع عنك الرياء، ولكن تفعله حتى يستفيدوا وينتفعوا.

\* \* \*

س: تسأل المستمعة وتقول: كيف يكون الرياء داخل الإنسان؟ وكيف يتجنب الإنسان ذلك الشعور، جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: الرياء كونه يصلي حتى يمدحه الناس، أو يقرأ ليمدحه الناس، أو يتصدق ليمدحه الناس بالجود، هذا الرياء، يعني يفعل العمل الصالح حتى يثنى عليه من الناس، يرائيهم، ما هو لأجل الله، بل يتصدق حتى يقال: إنه جواد، يصلي ليقال إنه يصلي، يقرأ كذلك، قصده ثناء الناس

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه، برقم ١٨٠٢٤، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت، برقم ١٠١٥، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٨، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب حسن الصوت بالقرآن، برقم ١٣٤٢.

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٤٣١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

عليه، وليمدحوه هذا الرياء وهو شرك، يقول ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه، قال: «الرياء»<sup>(١)</sup>.

فالواجب الحذر، وأن تكون العبادات لله وحده، من صلاة أو قراءة، أو صدقة، أو تسبيح، أو تهليل أو غير هذا، يجب أن يكون لله وحده لا رياء ولا سمعة.

\* \* \*

١٩- حكم صاحب الرياء إذا مات ولم يتب

س: هل الشرك الأصغر وهو الرياء مخلد صاحبه في النار أم لا؟<sup>(٢)</sup>

ج: الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه، فهو مثل الكبائر لا يخلد صاحبه في النار، مثل قوله: لولا الله وأنت، ما شاء الله وشئت، ومثل يسير الرياء، ومثل الحلف بغير الله، كل هذه من باب الشرك الأصغر، لا توجب الخلود في النار، ولا تبطل الأعمال، ولكنها محرمة، من جنس كبائر الذنوب، بل أشد من كبائر الذنوب، ولكنها لا توجب خلوده في النار، ولا توجب اليأس من المغفرة.

\* \* \*

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم ٢٠.

## ٢٠- وجوب الحذر من الوقوع في الرياء

س: ما حكم من يداخله الرياء في بعض الأعمال القليلة؟ وللعلم هو يتألم أشد الألم بسبب هذا، وهو في قلق مستمر، ما نصيحتة سماحتكم جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نوصي كل مسلم بالحذر من الرياء، دقيقه وجليله كثيره وقليله نوصي بالحذر، والرياء هو كونه يعمل عملاً لأجل الناس، لأجل يسمعونه أو يرونه، حتى يمدحوه ونحو ذلك يصلي حتى يروه أو يتكلم بوعظ حتى يثنى عليه، أو يقرأ حتى يثنى عليه أو ما أشبه ذلك، يعني يعمل من أجل رياء الناس وحمدهم وثنائهم ونحو ذلك، يجب الحذر، وهذا الرياء يبطل العمل، فلا يكون له ثواب، يكون صاحبه آثماً، وهذا من الشرك، يقول النبي ﷺ: «أمرأ للصحابة: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال: «الرياء»<sup>(٢)</sup> خافه عليهم وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وسماه شركاً أصغر.

فالواجب الحذر منه، فالذي يقرأ يرائي الناس قد أشرك شركاً أصغر، أو يصوم لأجل أن يقول الناس: هذا صائم يرائي الناس أو يتصدق يرائي الناس، أو يحجج يرائي الناس، أو ما أشبه ذلك الواجب الإخلاص لله وأن يعمل لله احتساباً، لا يرائي أحداً من الناس.

(١) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٤٠.

(٢) سبق تخريجه.

## ٢١- بيان أن الرياء شرك ومن أعمال المنافقين

س: أنا شاب في الخامسة والعشرين من عمري، وأنا مستقيم وموّد لواجباتي الدينية ولله الحمد، إلا أنني أشعر بأنني أميل للرياء والسمعة، في أعمالي كالصلاة وغيرها من الأعمال، وهذا والله رغماً عني وأنا ألح على الله بالدعاء، بأن يخلّصني من هذا البلاء، ولكن دون جدوى، سؤالي: هل أعتبر مشركاً بالله؟ وهل أعتبر كمن يراني بأعماله عامداً متعمداً، أم أن الله سبحانه وتعالى لا يواخذني؛ حيث إن ذلك بغير إرادتي؟ أرجو الإجابة على سؤالي هذا، وأن تدلّوني على ما يخلّصني من هذه البلوى<sup>(١)</sup>.

ج: لا شك أن الرياء منكر، وشرك، ومن أعمال المنافقين، فالواجب عليك الحذر منه وجهاد نفسك حتى تتخلص منه، مع سؤال الله سبحانه وتعالى، والضراعة إليه أن يعافيك من ذلك ولا تيأس، بل استمر في الدعاء والضراعة إلى الله في أن يوفقك، وأن يهديك حتى تدعه، وجاهد نفسك واصبر وصابر في ذلك، حتى يعافيك الله من ذلك، وهو من خُلِقَ أهل النفاق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

ويقول النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»<sup>(١)</sup>، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر فلان إليه»<sup>(٢)</sup> فأنت جاهد نفسك، وأبشر بالخير، ومن جاهد أعانه الله، يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا جاهدت نفسك في هذا السبيل فأبشر بالخير، والله سوف يعينك ويهديك السبيل القويم، ولا تياس ولا تقنط واصبر وصابر، واسأل ربك العون، وأبشر بالخير الذي وعد الله به الصادقين والصابرين، وهذا شرك أصغر، وليس بشرك أكبر، بل هو من الشرك الأصغر، كما قال عليه الصلاة والسلام، يخاطب الصحابة: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»<sup>(٤)</sup> فهو قد أصاب غيرك كما أصابك، فعليك بالصبر وسؤال الله العافية، وهو ليس من الشرك الأكبر الذي يحبط الأعمال، ولكنه شرك أصغر، يحبط العمل الذي قام به، فإذا قمت تصلي صلاة من أجل الرياء بطلت هذه الصلاة التي فعلتها للرياء، وإذا تصدقت للرياء بطل ثوابها، وإذا سبّحت أو ذكرت الله للرياء، أو قرأت القرآن للرياء،

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، برقم ٤٢٠٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٩. (٤) سبق تخريجه.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

ما لك ثواب، بل عليك إثم، وإذا جاهدت نفسك في تركه والحذر منه أعانك الله ويسر أمرك: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فأبشر بالخير واصبر وصابر والله يعينك.

\* \* \*

٢٢- وجوب مجاهدة النفس للتخلص من العجب والرياء

س: أولاً يا سماحة الشيخ، أعرفك أنني أحبك في الله تعالى، وأرجو الله ثم منك أن تدعو الله لي بظهر الغيب، أن يرزقني الإخلاص في كل عمالي الدينية والدنيوية، حيث إنني دائماً أشعر أن عملي يخالطه شيء من الرياء، وإذا ما قرأت القرآن وسمعت الناس ينصتون إليّ ينتابني حالة من العجب، وجهوني سماحة الشيخ حتى أكون مخلصاً لله تعالى، وهل يؤثر ذلكم الإحساس على عملي جزاكم الله خيراً؟<sup>(٣)</sup>

ج: نقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، ونسأل الله أن يمنحك الإخلاص والتوفيق والهداية، نسأل الله لنا ولك التوفيق والهداية، وأن تكون مخلصاً في أعمالك كلها، ونوصيك بالحذر من العجب والرياء، وأن تجاهد نفسك، فإذا جاهدت نفسك فأبشر بالخير إن شاء الله، إذا قرأت القرآن أو صليت أو فعلت شيئاً من الخير فاحرص أن يكون ذلك

(١) سورة الطلاق، الآية ٢. (٢) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٣) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣٠٩.

لله وحده، ليس فيه رياء ولا سمعة، وإذا خطر لك شيء فاطرده بالاستعاذة بالله من الشيطان، وبالْحذر، فإن المجاهد يُعان، ربُّنا يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) (١)، فكلما عرض لك شيء من الرياء فعليك بالمجاهدة والطرده بالتعوذ بالله من الشيطان، والحرص على الإخلاص لله سبحانه في قراءتك وفي صلاتك وفي جميع العبادات.

\* \* \*

### ٢٣- وجوب إحسان الظن بالله ومحاربة الوسواس الشيطانية

س: إنسان دوماً مشغل نفسه باليوم الآخر، وبالموت وبالْحساب يوم القيامة، ويخاف أن يكون من أهل النار، وأن عمله لا يقبل منه، وأنه قد يكون فيه شرك، ويخاف أن يدخل عليه الشرك من حيث لا يدري، ودوماً يردّد قوله: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا لا أعلم»، ماذا عليه؟ وهل عليه إثم، جزاكم الله خيراً؟ (٢)

ج: عليه أن يجتهد في محاربة الشكوك، وهو إن شاء الله على خير؛ لأن هذا حملة عليه الخوف من الله، والْحذر من الشرك، فعليه أن يحاسب نفسه، وأن يسأل ربه العون والتوفيق، وأن يحذر مكائد

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

(٢) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٣٥.

الشیطان، فإن الشیطان یؤذی الناس بالوساوس، فعليه أن یحذر مكائد الشیطان، ویحسن ظنّه بربه، ویجتهد فی العمل الصالح، ولا یشغل نفسه بهذه الوساوس، فإذا أحسّ به یتعوذ بالله من الشیطان، ویجتهد فی أن تكون أعماله لله وحده، لیس فیها رياء ولا سمعة، والشیطان عدو مبین، یجب أن یتحرز منه بالتعوذ بالله من الشیطان، كلما أشغله بهذه الوساوس.

\* \* \*

#### ٢٤- بیان كفارة الرياء

س: ما كفارة الرياء؟ وما هو الرد على من أثنى عليّ بالمدح كمن يقول: فلان يصلي ويذكر الله؛ حتى لا يدخل في عملي رياء؟ وقانا الله وإياكم شر هذا المرض<sup>(١)</sup>.

ج: كفارة الرياء التوبة إلى الله، وهكذا كل معصية وكل شرك، توبته ودواؤه التوبة إلى الله التوبة النصوح، من ندم على الماضي والإقلاع عن الرياء ونحوه، والعزم الصادق ألا يعود فيه، وإذا مدحك أحد تقول: يا أخي اتق الله، لا ينبغي المدح، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «إذا رأيت المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»<sup>(٢)</sup>؛ لأن المدح قد

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٣٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنة على الممدوح، رقم (٣٠٠٢).

يفضي إلى العجب والكبر، فينبغي للأخ إذا دعت الحاجة ألا يستطيل في المدح، بكلمات قليلة إذا دعت إليها الحاجة.

\* \* \*

س: رسائل من مجموعة من أخوات في الله يقلن: سماحة الشيخ نحن مجموعة فتيات على طريق خير إن شاء الله، ونحاول جاهدات عمل كل خير يرضي وجه الله، ولكن مع ذلك يصيبنا من الشرود وعدم التدبر والتركيز أثناء العبادة؛ وخاصة قراءة القرآن الكريم، والصلاة مما يجعلنا في حالة عدم استقرار نفسي، وإحساس بعدم قبول أعمالنا، ونحن نخشى الرياء في بعض الأعمال التي نقوم بها والله المستعان. نرجو من سماحتكم توجيهنا والدعاء لنا والنصح جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: نسأل الله أن يمنحك التوفيق وسداد الرأي والهداية لأقوم طريق، وأوصيكن بتقوى الله والاستمرار في عمل الخير والحذر من وساوس الشيطان وتزيينه، فإن الشيطان عدو مبين يريد أن يثبطكن عن الخير، فاحرصن على الحذر من وساوسه واستقمن على الخير، واجتهدن في إحضار القلوب في الصلاة، والإقبال على الصلاة، والتواصي بالحق، والصبر عليه، والحذر من وساوس الشيطان مع

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٣٥٥.

الاستمرار في الخير الذي تردن أن يصل إلى غيرك من صدقات أو غيرها، من تعليم أو غير ذلك من وجوه الخير، فالواجب الحذر من الشيطان ونزغاته في جميع الأمور، أسأل الله لكن التوفيق والإعانة على كل خير وصلاح القلوب والأعمال.

\* \* \*

### ٢٥- بيان معنى الإخلاص

س: السائلة: س.ع. تقول: ما هو الإخلاص؟ وكيف يحصل العبد على الإخلاص لله؟ وأنا يا فضيلة الشيخ أرى نفسي تخاف من الرياء، وكان شيئاً يحجبني ويحجب لي الرياء، وأني تركت بعض الطاعات، وتراني أفكر في هذه الأشياء، فماذا أفعل وجهونا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: أيتها السائلة وفقني الله وإياك لكل خير وأعادنا جميعاً من نزغات الشيطان ووساوسه، الإخلاص هو: قصد الرب جل وعلا بالعمل، هذا هو الإخلاص، أن يقصد المسلم بعمله وجه الله والدار الآخرة، هذا المخلص، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> قال سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فالمخلص هو: الذي يقصد بعمله وجه الله، بصلاته

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٣٧٢.

(٢) سورة البينة، الآية ٥. (٣) سورة غافر، الآية ١٤.

بصومه بصدقاته بحجه، بغير ذلك من العبادات، يقصد وجه الله، يقصد التقرب إلى الله، لا لغيره لا رياء ولا سمعة، ولا لقصد الدنيا، دائما يفعل ما يفعل، يرجو ثواب الله ويرجو إحسانه سبحانه وتعالى، هذا هو الإخلاص.

أما الرياء فهو أن يفعل لأجل أن يرائي الناس، من أجل أن يمدحه الناس، هذا منكر ومن الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) فالرياء منكر ومن الشرك، يجب الحذر منه، كون الإنسان يصلي حتى يمدح، أو يتصدق حتى يمدح، أو يقرأ حتى يمدح، هذا الرياء لا يجوز، هذا يجب الحذر من ذلك، والواجب عليك الحذر من الوسوس دائماً، يجب عليك إخلاص العمل لله، وأن يكون قصدك وجه الله بصلاتك، وقراءتك وصومك وغير ذلك، وتجاهدي نفسك في ذلك وتتعوذي بالله من الشيطان، كل ما خطر شيء من الوسوس، أو الرياء قولي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم صدقاً، وإذا فعلت ذلك صدقاً كفاك الله شر الشيطان وأعانك عليه.



(١) سورة النساء، الآية ١٤٢.



**باب ما جاء في الخلف بغير الله**



## باب ما جاء في الحلف بغير الله

٢٦- جواز الحلف بصفات الله

س: ما رأيكم حفظكم الله في الحلف على المصحف؟ هل يعتبر يمينا؟ وهل إذا حلف صادقاً يكون أثماً وإذا حلف كاذباً كذلك؟ وجهونا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: إذا حلف بالمصحف قصده القرآن كلام الله فلا بأس؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا قال: وعزة الله، أو كلام الله، أو بالمصحف؛ وقصده القرآن؛ لأنه كله كلام الله عز وجل، فهذه يمين لا بأس بها، ولا حرج في ذلك والحمد لله، مثل لو قال: وعزة الله، وعلم الله، وكلام الله، لا بأس أن يحلف بصفة من صفات الله سبحانه، كما لو قال: والرحمن والرحيم والعليم والعزيز والحكيم، وهكذا لو قال: وعزة الله، ورحمة الله، وعلم الله، وكلام الله فلا بأس.

\* \* \*

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٠٢).

## ٢٧- حكم الحلف بالقرآن

س: ما حكم الحلف بالقرآن؟<sup>(١)</sup>

ج: القرآن كلام الله، الحلف به لا بأس به، وكلام الله والقرآن ما فعلت كذا، القرآن كلام الله، كما يقول: والله، أو بالله، أو وعلم الله، أو رحمة الله، يقصد وصفه بالرحمة سبحانه، أو وكلام الله كل ذلك لا بأس به، الحلف بالله وبصفاته.

\* \* \*

س: السائل: س. من جمهورية مصر العربية يقول: سمعت من بعض الناس بأنه لا يجوز الحلف بصفات الله، وخاصة صفة الحياة، فقلت لهم بأن الحلف بحياة الله جائز، بناءً على ما قرأت، فهل كلامي صحيح؟<sup>(٢)</sup>

ج: نعم، الحلف بالله وبصفاته وبأسمائه كله حق، كله جائز، مثل ما جاء في الحديث: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»<sup>(٣)</sup>

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٤٢٧.

(٢) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٤١٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم ٢٢٠٢، وابن ماجه في كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ، برقم ٣٥٢٢ واللفظ له.

«اللهم أعوذ برضاك من سخطك»<sup>(١)</sup> «أعوذ بكلمات الله التامات»<sup>(٢)</sup>  
فالتعوذ بصفات الله، والتعوذ بكلمات الله، والحلف بها، كل ذلك جائز.  
يحلف بالله، يحلف بصفاته، وعزة الله، وقدرة الله، وعلم الله، وحياء  
الله، كله جائز، كما يقول: والله، أو بالله، أو تالله، أو والرحمن، أو  
والرحيم، أو والعزیز، أو والحكيم، كل هذا جائز، وهكذا إذا قال: وعزة  
الله، أو بعزة الله، أو بعلم الله، أو ما أشبه ذلك.

\* \* \*

س: في يوم جمعة يقول السائل قبل صعود الخطيب للمنبر:  
صليت ركعتين، وقمت بمسك المصحف الشريف، وقلت:  
بحق هذا القرآن لا أشرب السجائر والدخان أبداً طول  
عمري، فإذا شربت مثل الشيشة، هل أكون قد وقعت في  
اليمين؟ وهل علي كفارة؟<sup>(٣)</sup>

ج: لا يجوز لك أن تحلف بحق القرآن، حق القرآن تعظيمه،  
وتعظيمه من أعمالك، لكن أن تقول: بالله، أو بكلام الله، تحلف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم  
٤٨٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء  
ودرك الشقاء، برقم ٢٧٠٨.

(٣) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٣٩٥.

بالله، أو بكلامه وصفاته لا بأس، أما بحق القرآن، حق القرآن فيجب أن تعظمه، وأن تعمل به، وهذا من عملك، وعملك مخلوق، فلا تقسم بالمخلوقات، لكن تقسم بنفس القرآن، بالله بكلام الله بعلم الله، بعزة الله، تقسم بالله أو بصفاته لا بأس، عليك أن تجتنب الدخان وسائر المحرمات، عليك أن تحذر الدخان والشيشة والخمر، وجميع المخدرات والمسكرات وإن لم تحلف، وإن لم تقسم، يجب عليك أن تجتنبها وتحذرهما؛ لأنها منكرة ومحرمة.

فالواجب عليك الحذر منها وتركها مطلقاً ولو لم تحلف.

\* \* \*

س: يسأل المستمع ويقول: هل يجوز الحلف بكتاب الله؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا قال: وكتاب الله، يقصد القرآن، أو كلام الله، أو وعزة الله، فلا بأس؛ لأن الله جل وعلا يحلف به وبصفاته، كما قال عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup> فمن حلف بالله أو بصفة من صفاته فقد حلف بالله، بعزة الله، بعلم الله، بكلام الله، بكتاب الله، كل هذا حق.

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٣٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم ٢٦٧٩، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم

٢٨- حكم الحلف بغير الله تعالى

س: لقد قرأت في كتاب جليل للعلامة الفاضل الشيخ عبد العزيز المحمد السلطان أن الحلف بغير الله شرك أصغر، ولكن بعض الأئمة قالوا: إنه شرك أكبر، ومن فعل ذلك فقد خرج عن الملة، أفيدونا بارك الله فيكم<sup>(١)</sup>.

ج: إن الشرك نوعان: أكبر وأصغر بإجماع المسلمين، قال الله عز وجل في الشرك الأكبر: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آلِ الْذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات وأشباهاها في الشرك الأكبر، ومنه دعاء الأموات والأصنام والأشجار، والأحجار، والنجوم، والجن، والملائكة، ونحوهم، والاستغاثة بهم والنذر لهم، والذبح لهم ونحو ذلك، هذا من الشرك الأكبر، وهكذا اعتقاد أن هؤلاء يصلحون للعبادة وإن لم يدعهم، إذا اعتقد أن هؤلاء يُدعون من دون الله ويُستغاث بهم، وأنه لا بأس بذلك، فإن هذا شرك أكبر وإن لم يفعل، وهكذا اعتقاد السر

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (١٠٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨. (٣) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

في حي من الأحياء أنه ينفع ويضر دون الله، وأنه يصلح لأن يُعبد من دون الله، ولو كان حياً، كما يفعله بعض ضلال الصوفية لمشايخهم، هذه وأشباهاها من الشرك الأكبر، وهكذا ما يفعله بعض الناس مع الجن، يدعوهم أو ينذر لهم ويذبح لهم خوفاً من شرهم، هذا أيضاً من الشرك الأكبر، وهكذا ما يفعله بعض الناس مع الرسل والأنبياء والملائكة، يدعوهم ويستغيثون بهم وينذرون لهم، هو من الشرك الأكبر، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ (١) يعني المشركين، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٦٣﴾﴾ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير ﴿١٦٤﴾ (٣) فسماه شركاً، دعوة غير الله سماها شركاً، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (٤) فسمى دعوة غير الله كفاراً.

أما الشرك الأصغر فقد بينه النبي ﷺ في عدة أحاديث، منها حديث محمود بن لبيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء، يقول الله يوم القيامة

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦. (٢) سورة الجن، الآية ١٨. (٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤. (٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

للمرائين: اذهبوا إلى ما كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟<sup>(١)</sup> وهذا حديث صحيح، رواه جماعة من أهل العلم بأسانيد صحيحة، فهو يدل على أن الشرك فيه أصغر وأكبر، فالرياء من جنس الشرك الأصغر، هو الذي يقرأ يرائي، أو يصلي بعض الصلوات يرائي الناس، أو يسبح ويهلل يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، يقول النبي ﷺ: «من سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ به، ومن رأى رأى الله به»<sup>(٢)</sup> وقال جماعة من علماء التفسير: إن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> نزلت في المرائين. فهذا الرياء إذا وقع من المسلم في بعض الأعمال فهو شرك أصغر، وهكذا إذا عاد المريض أو فعل أي عبادة من العبادات التي يتقرب بها إلى الله، فعلها من أجل الرياء أو من أجل السمعة كان شركاً أصغر، أما إذا كان فاسد العقيدة كالمنافقين الذين يعتقدون تكذيب الرسول ﷺ وإنكار ما جاء به من الهدى أو الشك في ذلك، ثم يصلون مع الناس، ويصومون ويراؤونهم بهذا فهذا شرك أكبر، وهذا رياء أكبر؛ لأنهم فاسدو العقيدة، وإنما أظهروا ما أظهروا تقية ورياء، فهم كفار كفرة

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد رضي الله

عنه، برقم ٢٣١١٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله،

برقم ٢٩٨٦.

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

أكبر لفساد العقيدة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَّالًا يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٦﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾<sup>(١)</sup> عندهم شك وريب وتردد فصاروا كفاراً كفوفاً أكبر، وقال في حقهم في الآخرة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾<sup>(٢)</sup> بسبب كفرهم الأكبر واعتقادهم الفاسد، ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله، كما قال النبي ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٣)</sup> رواه الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنه بإسناد صحيح، وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر»<sup>(٤)</sup> هكذا شك الراوي، أو المعنى: وكفر، بأن تكون أو بمعنى الواو، يعني وقع في الشرك والكفر جميعاً، هذا عند أهل العلم شرك أصغر؛ لأن الرسول ﷺ أقرهم على الحلف بغير الله في أول الإسلام، ولم ينههم عن ذلك ثم نهاهم بعد ذلك، فلو كان شركاً أكبر لم يقرهم عليه؛ لأن الله بعثه بإنكاره من حين

(١) سورة النساء، الآيتان ١٤٢، ١٤٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، برقم ٤٨٨٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٦٠٣٦.

بُعِثَ فِي مَكَّةَ، فَعِنْدَمَا أَقْرَهُمْ عَلَيْهِ دَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ نَهَاهُمْ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ دَلًّا عَلَى أَنَّهُ شَرِكٌ أَصْغَرَ، لَوْ كَانَ أَكْبَرَ لَمَا أُذِنَ فِيهِ أَبَدًا، بَلْ نَهَى عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَهَكَذَا قَوْلٌ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَفُلَانٍ. هَذَا أَيْضًا مِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»<sup>(١)</sup>، وَلَمَّا جَاءَ فِي حَدِيثٍ قَتِيلَةٌ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: «أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلْمُسْلِمِينَ: إِنَّكُمْ تَشْرِكُونَ، وَفِي لَفْظٍ: إِنَّكُمْ تَنْدُدُونَ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةُ. فَأَمْرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ، وَفِي لَفْظٍ: أَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ، وَفِي لَفْظٍ: قَالَ لَهُمْ: قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

هذا كله يدل أن هذه الأمور من الشرك الأصغر، وأن الكمال أن يقول: ما شاء الله وحده، فإن قال: ما شاء الله ثم شاء فلان، لولا الله ثم فلان. فلا بأس بذلك، وفي حديث الأبرص والأقرع والأعمى في الصحيحين؛ أن الملك الذي جاءهم بعدما عافاهم الله من البرص

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، برقم ٢٢٧٥٤.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، برقم ٣٧٧٣.

والقرع والعمى؛ جاءهم يسألهم يقول: «لا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك»<sup>(١)</sup>. فدل على جواز مثل هذه العبارة، لكن لو اعتقد من حلف بغير الله أن هذا المحلوف به يتصرف في الكون، أو ينفع ويضر دون الله، أو أن له مثل عظمة الله صار شركاً أكبر، ومن قال من العلماء: إنه شرك أكبر. فمرادهم إذا عظمه كتعظيم الله، أو اعتقد فيه أنه يصلح لما يُعبد الله به، أو أنه ينفع ويضر دون الله، أو ما أشبهه من العقائد الباطلة، فمن حلف به على هذا الاعتقاد صار شركاً أكبر، أما إذا جرى على لسانه الحلف بغير الله كعادة جرت عليها جماعته، وأهله وبلاده، أو جرى عليها سابقاً هو واعتادها سابقاً، ولم يقصد أنه معظم كعظمة الله، أو أنه يتصرف في الكون، أو أنه يصلح أن يُعبد من دون الله، لم يعتقد هذا الاعتقاد، ولكن جرى على لسانه الحلف بغير الله كعادة كثير من الناس، فهذا من الشرك الأصغر، ويوجد كثير من الناس اعتادوا هذا البلاء، وقد نُسبوا إلى أهل العلم، لكن لأن العادة غلبت عليهم يتكلمون بهذا، فتجدهم يقولون: والنبي والأمانة. مع أنهم من طلبة العلم ومن أهل العلم، لكن غلبت على لسانه، واعتادها فينسى عند الكلام، فيتكلم بها، فهذا كله من المنكر، وكله غلط، وكله من الشرك الأصغر، والواجب التنبيه على ذلك والتحذير منه، وألاً يتساهل في ذلك، فمن قال: إنه شرك أكبر. فله وجه كما تقدم، ومن قال: إنه شرك

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، برقم ٢٩٦٤.

أصغر. فهذا هو الأصل؛ أنه شرك أصغر، كما قال الشيخ عبد العزيز  
السلمان، ومن قال: إنه شرك أكبر. كما حكاه السائل عن بعض العلماء  
فمراده -والله أعلم- ما ذكرنا، يعني أنه حلف بغير الله معظماً له  
كتعظيم الله، أو معتقداً فيه أنه يصلح للعبادة، أو ينفع ويضر أو ما أشبه  
ذلك من العقائد الباطلة، والله أعلم.

\* \* \*

### ٢٩- حكم الحلف بالنجاح

س: نلاحظ فضيلة الشيخ أن بعض الناس وبالذات طلاب  
المدارس يحلف بالنجاح، فيقول: بنجاحي ويقول:  
بتوفيقي، فهل هي شرك بالله؟ أرشدونا جزاكم الله  
خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الحلف بغير الله من المنكرات ومن المحرمات الشركية، وقد  
أوضح النبي ذلك عليه الصلاة والسلام، وكان الناس أولاً يحلفون  
بآبائهم؛ فكانت العرب تحلف بآبائهم وأمهاتهم، فأنكر النبي بعد ذلك،  
وأدرك بعض الصحابة وهم يحلفون بآبائهم، فنهاهم وقال: «إن الله  
نهاكم أن تحلفوا بآبائكم»<sup>(٢)</sup>، وقال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً  
أو جاهلاً، برقم ٦١٠٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

ليصمت»<sup>(١)</sup>، وقال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(٣)</sup>، وقال: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٤)</sup>، ولما قال سعد: يا رسول الله، إني حلفت وقلت في يميني: واللوات والعزى، فقال له: «قل: لا إله إلا الله ثلاث مرات، وفي رواية أخرى: تعوذ بالله من الشيطان»<sup>(٥)</sup>.

المقصود أن الحلف بغير الله منكر من المحرمات الشركية، فلا يجوز أن يحلف بنجاحه ولا بأبيه ولا بأمه ولا بحياة فلان، ولا برأس فلان، ولا بالنبى ولا بالكعبة ولا بشرف فلان، كل هذه المنكرات محرّمات شركية، ليس لأحد أن يتعاطاها أبداً، ومن فعل شيئاً من هذا فعليه البدار بالتوبة من المحرمات الشركية؛ لأن هذا من

---

(١)(٢) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان، باب الحلف بالأمهات، برقم ٣٧٦٩ وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، برقم ٣٢٤٨.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٧١، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم ٣٢٥٣ واللفظ له..

(٥) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف باللوات والعزى، برقم ٣٧٧٧.

الشرك الأصغر، وقد يكون شركاً أكبر إذا كان في قلبه تعظيم محلوفه، وأنه يعظمه كما يعظم الله، أو أنه يعتقد فيه شيئاً من العبادة والسر، كل هذا يكون شركاً أكبر، نسأل الله العافية، أما إذا جرى على اللسان من غير قصد، ولكنه عادة هذا من الشرك الأصغر، فينبغي الحذر من هذا، وألاً يحلف بأبيه ولا بأمه ولا بنجاحه ولا بتوفيقه ولا بغير ذلك، أما إذا قال: بتوفيقى يعني بتوفيق الله لي، قصده بتوفيق الله هذا شيء آخر، سأنجح بتوفيق الله أو كذا، أما بتوفيقى يقصد بالتوفيق الحلف بذلك، هذا لا يجوز، ومن المحرمات الشركية، فالحاصل أن الواجب على المسلم أن يحذر غلطات اللسان.

\* \* \*

### ٣٠- حكم الحلف بالأمانة والذمة

س: ما حكم الحلف بالأمانة والذمة، كقول الناس: أمانة عليك  
أخبرني بهذا الشيء، أو في ذمتك، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الحلف بالأمانة أو بالذمة لا يجوز، ولا بغيرهما من المخلوقات، يقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (٢٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٣١٠.

فقد أشرك»<sup>(١)</sup> رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر رضي الله عنه. وفي الصحيحين عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»<sup>(٣)</sup>، قال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٤)</sup>.

فلا يجوز للمسلم ولا للمسلمة الحلف بغير الله، فلا يقول: بالأمانة ما فعلت كذا، ولا بدمتي ما فعلت كذا، ولا بحياتك ما فعلت كذا، أو بحياتك ما فعلت كذا، أو وشرفك، أو بالنبي، أو بالكعبة، كل هذا لا يجوز، كله من الشرك، لكن إذا قال: في ذمتي هذا. ما يسمى يمينا، أو قال: أن أعطيك هذا الشيء وأنا مؤتمن عليه. ما يحلف بالأمانة، يقول: لك في هذا ذمتي، لك في هذا أمانتي أني لا أخونك. هذا ما يسمى يمينا، أما إذا قال: بأمانتي أو برأس فلان، أو بدمتي، أو بالأمانة، فهذا كله لا يجوز؛ لأن الحلف يكون بالباء أو بالواو أو بالتاء: تالله، والله، بالله، فهكذا إذا قال: بالأمانة، والأمانة، والكعبة، والكعبة، وحياتك فلان، وشرف فلان، وحياتك أبيك ونحو هذا، كل هذا يسمى حلفاً بغير الله، لا يجوز.

\*\*\*

(١)(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

### ٣١- حكم الحلف بالشرف أو بالذمة

س: الأخ: ب. س. يسأل ويقول: لدينا عادة مستجدة، وهي الحلف بالذمة أو بالشباب بدل الحلف بالله، فهل هذا جائز؟<sup>(١)</sup>

ج: الحلف بغير الله لا يجوز؛ لقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٤)</sup> خرجه الإمام أحمد رحمه الله في المسند بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه، وخرجه أبو داود والترمذي رحمهما الله بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(٥)</sup> وهذا يحتمل أنه شك من الراوي، هل قال النبي: «كفر» أو قال: «أشرك»، أو المعنى أنه حصل له هذا وهذا، وتكون أو بمعنى الواو، يعني كفر وأشرك.

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١١٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

وبهذا يُعلم أن الحلف بغير الله أمر لا يجوز مطلقاً، لا بالأنبياء ولا بالملائكة، ولا بالكعبة، ولا بالأمانة، ولا بذمة فلان ولا برأس فلان، ولا بشرف فلان، ولا حياة فلان ولا غير ذلك، فإذا قال: بذمتي أو برأسي أو بشرفي أو بحياتي أو حياة فلان، أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يجوز، أو قال: بالأمانة أو بالنبي أو بالكعبة، كل ذلك لا يجوز.

وفي الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يُعلم أن الواجب على المسلم الحذر من هذه الأيمان الباطلة، وأن يعوّد نفسه بالحلف بالله وحده سبحانه وتعالى، وأن يحذر من الحلف بغيره عز وجل، كائناً من كان، وهكذا لا يقول: ما شاء الله وشاء فلان، ولا يقول: لولا الله وفلان، ولا يقول: هذا من الله ومن فلان. بل يأتي بـ: ثم. يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، إذا كان له تسبب على الشخص، مثلاً: دفع عنك شراً وحماك من شر، تقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، جرى كذا وكذا، لولا الله ثم فلان؛ لأنه فعل معه معروفاً، هذا من الله ثم من فلان، لا بأس، أما أن تقول: لولا الله وفلان، أو هذا من الله وفلان، أو ما شاء الله وشاء فلان، هذا لا يجوز، بل هو من المحرمات الشركية، فالواجب الحذر من هذه

(١) سبق تخريجه.

الكلمات، ومن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى تعظيماً لله، وطاعة لأمره وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، ووقوفاً عند حدود الله عز وجل.

\* \* \*

٣٢- حكم قول المرء لأخيه: بذمتك إن فعلت كذا ونحوه

س: يسأل أخونا من الزلفي بالمملكة العربية السعودية فيقول: هل يجوز التذميم بقوله لأخيه: بذمتك أو بصلاتك، أو بقوله: بخرج إن فعلت كذا؟ فمثل هذه العادات منتشرة عند النساء والأطفال، نرجو التوجيه جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: لا يجوز الحلف لا بالصلاة ولا بالذمة ولا بالخرج ولا بغير ذلك من المخلوقات، الحلف يكون بالله وحده، فلا يقول: بذمتي ما فعلت كذا ولا بذمة فلان، ولا بحياتي ولا بصلاتي ولا يُطالب، يقول: قل: بذمتي، ويقول: بصلاتي، ويقول: بزكاتي. كل هذا لا أصل له ولا يجوز؛ لأن الصلاة فعل العباد والزكاة فعل العباد، وأفعال العباد لا يُحلف بها، وإنما الحلف بالله وحده سبحانه وتعالى. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (١٥٨).

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٢)</sup>.

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يحذروا ذلك، وألاً يحلف إلا بالله وحده سبحانه وتعالى، يقول: بالله ما فعلت هذا، والله ما فعلت هذا. إذا دعت الحاجة، والمشروع أن يحفظ يمينه ولا يحلف إلا عند الحاجة، قال تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا دعت الحاجة ليحلف، يقول: والله ما فعلت كذا. إذا كان صادقاً، والله ما ذهبت إلى فلان، بالله ما فعلت كذا، تالله ما فعلت كذا. إذا كان صادقاً يحلف بالله سبحانه وتعالى، أما الحلف بغير ذلك: بالأمانة أو بدمتي أو بالكعبة أو بحياة فلان، أو بشرف فلان أو صلاتي أو ذمتي فلا يجوز.

أما إذا قال: في ذمتي. هذا ليس بيمين، في ذمتي يعني: هذا الشيء في ذمتي أمانة، أو ما أخون فيه أو ما أشبه ذلك، هذا ليس يميناً، وأما إذا قال: بدمتي أو بصلاتي أو بزكاتي، أو حياتي أو حياة والدي. هذا ما يجوز، هذا من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، نسأل الله للجميع الهداية.

\* \* \*

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٩.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

٣٣- حكم استعمال كلمة (بالعون) و(بالحيل)

س: يقول السائل: نستعمل كلمة بالعون للتأكيد على الشيء، ويقال: إن بالعون هذا اسم صنم كان يعبده المشركون، ويقال: إنه في منطقة بيشة، فهل نقع في الشرك إذا كررنا ذلكم اللفظ؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه كلمة جارية على السنة كثير من الأعراب وغيرهم، وما أعرف أصلها، هل أصلها أن هناك صنماً يُسمى بهذا الاسم، أم لا، ولكن بكل حال ينبغي تركها، الحلف يكون بالله وحده، يقول: بالله وبالرحمن أو بربي، أو برينا جميعاً، أو ما أشبه ذلك، يترك كلمة بالعون، لا حاجة إليها؛ لأن العون كلمة لا يُعرف معناها بالنسبة لمن يحلف بها، وهي اسم مصدر من أعان يُعين عوناً، اسم مصدر من أعان، فالأفضل بل يجب ترك ذلك؛ لأن الحلف بهذا العون لا يجوز، داخل في الحديث: «من حلف بغير الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>، وداخل في الحديث الآخر: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٣)</sup> مثل قول بعضهم: بالحيل، قول بعض الناس: بالحيل. ينبغي تركه ولا يجوز فعله؛ لأن هذا نوع من الحلف؛ لأنهم يقصدون به التأكيد بالكلام، بالحيل، بالعون، ينبغي ترك هذه الكلمات.

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٠٣).

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

### ٣٤- حكم الحلف بالنبي ﷺ

س: يقول السائل: عندنا كثير من الناس حينما يحلف يقول: والنبي، هل الحلف بالنبي ﷺ يعتبر شركاً بالله؟ وهل إذا لم يكن شركاً عليه إثم أم هو خير؟ أرجو التوضيح، أو الحلف بغير ذلك، كمن يقول: وحياتي بشرفي وغير ذلك، ومن الناس من يقول لمن يريد أن يأخذ منه شيئاً: بفضل الله ثم بفضل كذا وكذا فتقضي حاجتي. وجهوني لهذه الأمور.

ج: لا ريب أنه من الشرك الحلف بالنبي ﷺ أو بالأولياء أو بالملائكة أو بالجن أو بالنجوم أو بشرف فلان أو بحياته، كله لا يجوز. يقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup> ويقول أيضاً: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٣)</sup>، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(٤)</sup>، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٥)</sup>، ويقول: «من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله»<sup>(٦)</sup>،

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾، برقم ٤٨٦٠، ومسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، برقم ١٦٤٧.

والمقصود أن الحلف بغير الله لا يجوز، وهو من المحرمات الشركية، لكنه شرك أصغر ليس بشرك أكبر.

فالواجب على المسلم الحذر من ذلك، ويكون الحلف بالله وحده أو بصفة من صفاته، ولا يحلف بغير الله كائناً من كان، لا بالأنبياء ولا بغيرهم، ومن فعل هذا فعليه التوبة إلى الله والإنابة إليه، والندم على ما مضى، والعزم الصادق ألا يعود في ذلك. والله سبحانه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيان الحق وإيضاح الحق، فختمهم بمحمد عليه الصلاة والسلام، وقد أوضح في ذلك، وكان الناس في أول الإسلام وأول الهجرة يحلفون بأبائهم، ثم نهاهم النبي ﷺ، قال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»<sup>(١)</sup>، فإن قصد الحالف بغير الله أن هذا المحلوف به يتصرف في الكون، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله صار شركاً أكبر، نسأل الله العافية، أما إذا جرى على لسانه بغير قصد لمحبة محبوبه أو لتعظيمه له فقط، من دون أن يعتقد فيه أنه يصلح أن يعبد من دون الله، أو أنه يتصرف في الكون هذا شرك أصغر، يجب تركه والتوبة إلى الله منه.

\*\*\*

---

(١) سبق تخريجه.

### ٣٥- حكم الحلف بحياة النبي ﷺ

س: هل يجوز الحلف بهذه العبارات التالية: ورب الكعبة،  
وحياة النبي؟<sup>(١)</sup>

ج: وحياة النبي ما يصلح، رب الكعبة، ورب البيت ما يخالف،  
أما حياة النبي إنسان مخلوق ما يجوز، الرسول ﷺ قال: «من كان  
حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: «من حلف بشيء دون  
الله فقد أشرك»<sup>(٣)</sup> يكون الحلف بالله أو بأسمائه وصفاته، أما الحلف  
بحياة النبي، أو بالنبي أو بالأمانة، أو بشرف فلان كل هذا لا يجوز.

\* \* \*

### ٣٦- حكم قول: وحرام بالله أن تعمل كذا

س: بعض الناس عندهم عبارة يرددونها، يقول: الله يحرمني من  
أهلي إن كنت كاذباً، ويقول: حرام بالله أن تعمل كذا. فما  
رأي سماحتكم؟<sup>(٤)</sup>

ج: هذا دعاء، ما هو بظهار، يعني الله يحول بيني وبينهم بموت  
أو غيره، هذا دعاء على نفسه وعلى أهله، نسأل الله العافية.

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٤١٦.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

(٤) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٤١٦.

أما قوله: وحرام بالله أن تعمل كذا، فهذا معناه: علي حرام، هذا يكون فيه كفارة يمين، إذا لم ينفذ الذي قاله، عليه كفارة يمين، إذا قال: حرام بالله أن تقوم ولا قام عليه كفارة يمين، حرام بالله أن تأكل طعاماً ولا أكل عليك كفارة يمين؛ لقول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَدِّ حُرْمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾ (١) ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (٢)، قال جماعة من المفسرين: إنها جاءت في العسل، ثم قال بعضهم: في تحريم جارية، فأمره الله أن يكفر عن يمينه، جعل التحريم يميناً، تحريم الجارية أو الطعام، أو ركوب الدابة أو ما أشبه ذلك يكون حكمه حكم اليمين، عليّ الحرام ما أركبها، عليّ الحرام ما آكل معك هذا الطعام، عليّ الحرام ما أجلس، يكون حكمه حكم اليمين.

\* \* \*

### ٣٧- حكم قول: عليك بالنبي ﷺ

س: بماذا تنصحون من يقول: أشهد أن محمداً يا رسول الله؟ وهل عبارة: يا رسول الله. صحيحة أم لا؟ وهل توقع الإنسان في الشرك؟ والبعض أيضاً يقولون: عليك بالنبي. هل تعتبر حلفاً؟<sup>(٣)</sup>

ج: هذا المقام فيه تفصيل: إذا قال المسلم: السلام عليك يا

(١) سورة التحريم، الآية ١. (٢) سورة التحريم، الآية ٢.

(٣) السؤال السادس من الشريط رقم (١٠٧).

رسول الله، أو عليك السلام يا رسول الله، أو صلى الله عليك يا رسول الله وسلم، أو جزاك الله يا نبينا خيراً عما قمت به من البلاغ والبيان والنصح للأمة. فهذا ليس بدعاء للرسول، إنما هو إخبار بالصلاة والسلام عليه، ودعاء له عليه الصلاة والسلام، مثلما نقرأ في التحيات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. تدعو له بالسلامة والرحمة والبركة، تخصه بهذا وتستحضره بقلبك، تقول: السلام عليك، يعني أدعو لك يا رسول الله بالسلامة والرحمة والبركة، وهكذا كما يقول المسلم عند القبور عند قبره ﷺ أو غيره: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم يا أهل القبور، معناه استحضارهم وأنه يدعو لهم بالسلامة والرحمة والبركة، وهذا ليس من الشرك، بل هذا جائز ولا شيء فيه، أما إذا قال: يا رسول الله انصرنا على أعدائنا، يا رسول الله أنا في جوارك، الغوث الغوث، المدد المدد، أو قال: عليك بالنبي؛ يعني ادعه من دون الله، واستغث به، هذا أمر من الشرك، أما إذا قال: بالنبي ما أفعل كذا، أو بالرسول ما أزورك، أو بالنبي ما أكلمك، هذا يعتبر حلفاً بغير الله، هو شرك أصغر، كما لو قال: بالأمانة لا أفعل كذا، أو بجاه النبي، أو بحرمة النبي، أو بحرمة أبيك لا أفعل كذا، أو ما أشبه ذلك، هذا كله يُسمى حلفاً بغير الله، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان

(١) سبق تخريجه.

حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «فقد أشرك أو كفر»<sup>(٣)</sup>، كلها أحاديث صحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة أن يحفظ لسانه عمّا حرم الله عليه من الحلف بغير الله كائناً من كان، فالحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، كما يجب أن يصون لسانه عن دعاء غير الله من الأموات أو الأصنام أو الكواكب أو الأشجار أو الجن، فلا يقول: يا سيدي يا رسول الله أغني، أو المدد المدد، أو يا ملائكة الله، أو يا معشر الجن أغثونا، انصرونا، أو يا سيدي البدوي أو يا سيدي علي أو الحسين، أو فلان أو فلان، أو يا سيدي عبد القادر أغثنا أو انصرونا، كل هذا من الشرك بالله بإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن هذه أمور شركية، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها.

(٤) سورة الجن، الآية ١٨.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان ٥٥، ٥٦.

(٦) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

يَنْفَعَكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴿١﴾ ، وقال عز وجل :  
 ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿٢﴾ . فسمى دعاة غير الله كافرين ، وقال عز وجل :  
 ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رُبُّكُمْ لَهُ الْمَلَكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ  
 قِطْمِيرٍ ﴿١٢٢﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ﴿٣﴾ يعني نفسه سبحانه وتعالى .

فأخبر سبحانه أن المدعويين من دون الله من الأموات وغيرهم لا يسمعون دعاء داعيهم : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ ﴿٤﴾ ما بين ميت وجماد ، ومشغول بما أمره الله به كالملائكة والجن ، أو مشغول بحاجاتهم كبعض الجن ، أو غائبين لا يسمعون ليسوا عند الداعي ولا يسمعون دعاءه ، ثم بين سبحانه أنهم لو سمعوا لو كانوا حاضرين لم يستجيبوا لم يقدرُوا على طلبات الطالبين ، كلهم مأمورون مخلوقون ، أمرهم بيد الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ ﴿٥﴾ ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ ﴿٦﴾ فهؤلاء المدعوون من دون الله من الأموات والجمادات والأصنام والأشجار والأحجار والملائكة والجن ، كلهم يوم القيامة يكفرون بشرك المشرك ، ويتبرؤون منه .

(١) سورة يونس ، الآية ١٠٦ . (٢) سورة المؤمنون ، الآية ١١٧ .

(٣) سورة فاطر ، الآيتان ١٣ ، ١٤ . (٤)(٥)(٦) سورة فاطر ، الآية ١٤ .

فالواجب على جميع المسلمين، بل على جميع المكلفين في جميع الأرض، الواجب عليهم أن يعبدوا الله وحده، وأن يدعوه وحده سبحانه وتعالى، وأن يتبعوا رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بما جاء به؛ لأنهم خُلِقُوا لهذا، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) (١)، وأمرهم بهذا، فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٣)، فليس لأحد أن يدعو غير الله، من الجن أو الملائكة أو الأموات، أو الأصنام أو الكواكب أو غير ذلك، بل يجب أن تكون الدعوة لله وحده، والعبادة لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٤)، وقال عز وجل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٥).

لكن يجوز دعاء الحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه، سواء كان هذا مشافهة، أو من طريق المكاتبه، أو من طريق الإبراق، أو من طريق الهاتف، أو نحو ذلك من الاتصالات الجديدة التي تمكن الإنسان من الاتصال بمن يريد مشافهة في طلب الحاجة التي يريد، كأن يقول: يا أخي فلان أقرضني كذا وكذا، أو أعني على تعمیر بيتي، أو على إصلاح سيارتي، يخاطبه، هذا لا بأس به، كما قال عز وجل:

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة الزمر، الآية ٢.

(٥) سورة النساء، الآية ٣٦.

﴿ فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾<sup>(١)</sup> في قصة موسى، كان موسى حاضراً قادراً على أن يغيث هذا الإسرائيلي، وكما قال سبحانه: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني خرج موسى من مصر خائفاً يترقب، خائفاً من شر فرعون، وكذا خوف الإنسان من اللصوص حتى يغلق بابه ويتحرز من شرهم، أو من قطاع الطريق حتى يحمل السلاح، هذا جائز لا بأس به؛ لأنه خوف في محله من المؤذيات طبعاً، أو المؤذيات بما يستطيعون، كإيذاء الظالم وإيذاء السارق، وإيذاء المتعدي عليك، فتتحرز من شر الناس حتى لا يتعدوا عليكم، أو من شر السباع أو من شر الحيات ونحوها أو اللصوص، كل هذا مما شرع الله التحرز منه، وهو جائز شرعاً وعقلاً، كذلك اقترضك ممن يسمع كلامك، تقول: أقرضني كذا وكذا فلوساً أو طعاماً لحاجتك، ثم ترد عليه ما أقرضك إياه، هذا جائز بين المسلمين، ليس فيه شيء مثل ما سمعت في قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شَيْعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا جائز بين المسلمين، سواء كان ذلك مشافهة للشخص الحاضر، أو بواسطة الاتصالات المعروفة من هاتف وكتابة وغير ذلك، وإنما الشرك أن تدعو ميتاً أو غائباً بغير الاتصالات المعروفة، وتعتقد فيه السر وأنه

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) سورة القصص، الآية ٢١.

(٣) سورة القصص، الآية ١٥.

يسمع كلامك وينفعك وإن غاب عنك، وإن كان ليس بينك وبينه اتصال حسي معروف لا من طريق الكتابة ولا من طريق الهاتف، ولا من طريق التلكس مثلاً، بل تعتقد أنه سر كما يعتقد عبادة القبور، وعبادة الأوثان والأصنام، هذا هو الشرك الأكبر، وهذا الذي منعه الله ورسوله، أما الأشياء العادية بين الناس في تعاونهم بينهم، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»<sup>(٣)</sup>، فالرسول ﷺ وضح لنا أن التعاون مطلوب، كما وضحه الله في قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، والنبى ﷺ وضح ذلك أيضاً فيما تقدم من الحديث: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

فالتعاون بين المسلمين جائز بشرط أن يكون ذلك مع حاضرين يسمعون، أو بالوسائل المعروفة التي توصلهم كلامك ومرادك، كتابة أو

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

إبراقاً أو عن طريق الهاتف أو نحو ذلك، أما دعاء الأموات، ودعاء الأصنام ودعاء الغائبين؛ لاعتقاد السرّ فيهم، كدعاء الملائكة أو دعاء الجن فهذا هو الذي نص عليه أهل العلم، وبينوا أنه شرك وضلال، كما دل عليه كتاب الله، ودلّت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، والله ولي التوفيق.

\* \* \*

٣٨- حكم حلف المرء بأبيه أو أمه

س: أرى البعض من الناس يحلفون بغير الله، وهذا طبعاً شرك والعياذ بالله، فمنهم من يحلف بالطلاق وبالحرّام وبأولاده وبالنعمة، وهم يصلون ويصومون ويزكون ويداومون على الفرائض، فكيف يجتمع ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: الحلف بغير الله من الشرك الأصغر، كالحلف بأبيه أو بأمه أو برأس فلان أو بحياة فلان هذا من الشرك الأصغر، فالواجب التوبة إلى الله من ذلك، والحذر من ذلك، والحمد لله.

\* \* \*

---

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٦٥).

### ٣٩- حكم قول: والنبي أعطني كذا ونحوه

س: تقول السائلة: هناك عادة لدينا؛ وهي إذا ترجى أحد من أحد شيئاً فإنه يقول له مثلاً: والنبي أعطني هذا الشيء، أو والنبي ارفع هذا الشيء، أي يستعطفه بالنبي ﷺ، فهل مثل هذا القول جائز أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز، هذا من الحلف بغير الله، الرسول ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٣)</sup>.

فليس لأحد أن يحلف بالنبي ﷺ، ولا بالأمانة، ولا بالملائكة، ولا بأبيه، ولا بحياة أبيه، ولا بشرف أبيه، ولا بالملوك، الحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، فعليه التوبة إلى الله من ذلك والحذر من العود إلى مثل هذه الأيمان، فلا يقول: والنبي أن تعطيني كذا، ولا والنبي أن تفعل كذا، ولا والأمانة، ولا بالأمانة، كل هذه الأمور لا تجوز، الحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، يقول ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٤)</sup>، ويقول ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»<sup>(٥)</sup>.

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٢٤٣).

(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من الحلف بغير الله كائناً من كان.

\* \* \*

س: هل يجوز الحلف أو القسم بالرسول ﷺ؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز الحلف بغير الله، لا بالرسول ﷺ، ولا بغيره من الخلق، هذا من خصائص الله، هو الذي يُقسِمُ بما يشاء سبحانه وتعالى، كما أقسم بالطور والسماء ذات البروج، والليل إذا يغشى وغير ذلك، أما المخلوق فليس له أن يحلف إلا بالله وحده سبحانه وتعالى؛ لأن هذا تعظيم لا يليق إلا بالله عز وجل، وهو الذي يعلم سر العبد وصدقه وكذبه، وهو الذي يجازي على الصدق والكذب سبحانه وتعالى؛ ولهذا صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(٢)</sup> متفق على صحته، وفي لفظ يقول ﷺ: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»<sup>(٣)</sup> وفي مسند أحمد بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»<sup>(٤)</sup> وإسناده صحيح، هذا عام يعم الأنبياء وغير الأنبياء. وفي السنن سنن أبي داود والترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٧٤).

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»<sup>(١)</sup> شك من الراوي أقال: كفر أو قال: أشرك، وهذا يدل على تحريم الحلف بغير الله تحريماً شديداً، وأنه من المحرمات الكفرية، وهو عند أهل العلم كفر أصغر، وشرك أصغر إلا أن يقوم بقلبه تعظيم المخلوق مثل تعظيم الله، أو يعتقد فيه أنه يصلح أن يُعبد من دون الله، يكون شركاً أكبر، نسأل الله العافية



---

(١) سبق تخريجه.



# باب ما جاء في نواقض الإسلام



## باب ما جاء في نواقض الإسلام

### ٤٠- بيان أمور من نواقض الإسلام

س: سماحة الشيخ: هل تُذكرون السادة المستمعين بالأشياء التي تخرج الإنسان من الملة، تخرجه من كونه مسلماً إلى كونه كافراً؟<sup>(١)</sup>

ج: الإسلام له نواقض، فيجب على المسلم أن يحذرهما، وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد، قالوا: وهو المسلم يكفر بعد إسلامه، وذكروا أشياء كثيرة تنقض الإسلام، مثل دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، مثل سب الدين، سب الرسول ﷺ وسب القرآن، الاستهزاء بالقرآن، الاستهزاء بالدين، ترك الصلاة، وجحد وجوبها، وجحد وجوب الزكاة، جحد وجوب صوم رمضان، جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، إذا جحد وجوب ذلك كفر، كذلك إذا استحل الزنى كفر، إذا استحل اللواط كفر، إذا قال: الخمر حلال كفر، إذا قال: الربا حلال كفر، وهكذا أشياء ذكروها كثيرة، سمّوها نواقض

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٨٢.

الإسلام، يعني موجبة للردة، نسأل الله العافية.

وهذا العصر عصر خطير، ولا سيما في كثير من الدول التي لا تحكّم الشريعة، فإن دعاة الباطل فيها كثيرون، ونواقض الإسلام فيها منتشرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

س: من مصر إ. ص: ما هي مبطلات الإسلام؟ وإذا وقع أحد في هذه المبطلات فكيف يرجع إلى الإسلام مرة أخرى؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال عظيم، يجب على كل مؤمن أن يفهمه وأن يعتني به؛ لأن نواقض الإسلام اليوم كثيرة وخطرها عظيم، وهذا السؤال فيه فائدة كبيرة لكل مسلم، وقد ألف العلماء في نواقض الإسلام مؤلفات، وذكروا في كتب الفقه باباً مستقلاً في هذه المسألة، سموه باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا النواقض التي يحصل بها الردة، يقال لها: نواقض الإسلام، مبطلات الإسلام، أسباب الردة، وهي كثيرة ذكرها العلماء في هذا الباب في مذهب الحنابلة والشافعية والمالكية وغيرهم، وذكروا جماعة في مؤلفات خاصة مستقلة، فيجب على المؤمن والمؤمنة الحذر من ذلك، والتفقه في ذلك؛ حتى لا يقع فيه، ومنها الشرك بالله عز وجل وهو أعظمها كدعاء

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٥٦.

أصحاب القبور كالبدوي والحسين أو غيرهم والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم وسؤال الأصنام، والاستغاثة بالجن والملائكة أو بالنجوم، كل هذا من الشرك بالله ناقض من نواقض الإسلام، ومن أسباب بطلان الإسلام. كذلك سب الله أو سب الرسول عليه الصلاة والسلام، أو الاستهزاء بدين الله، أو الاستهزاء بالقرآن، أو بالرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾﴾<sup>(١)</sup>، من ذلك ترك الصلاة؛ لأن الصلاة عمود الإسلام وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، وإذا جحد وجوبها كفر إجماعاً، إذا قال: ليست واجبة كفر إجماعاً وإن تركها تساهلاً وتكاسلاً كفر على الصحيح من قولي العلماء، وهكذا لو جحد وجوب الزكاة قال: الزكاة ليست واجبة على الناس، أو قال: صيام رمضان ليس بواجب على الناس كفر عند الجميع، أو قال: إن الحج مع الاستطاعة لا يجب على المكلفين كفر إجماعاً؛ لأن الله أوجب الحج مع الاستطاعة، أو قال: إن الزنى حلال استحلالاً لما حرّم الله كفر عند الجميع ردة من نواقض الإسلام، أو قال: إن الخمر والمسكرات حلال كفر عند الجميع، أو قال: إن الربا حلال ما فيه ربا، كل الربا حلال، هذا كفر عند الجميع، أو قال: اللواط حلال، إتيان الذكور هذا ردة عند الجميع والعياذ بالله، أو قال: إن الحكم بغير الشريعة جائز، ولا بأس بتحكيم القوانين

(١) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦.

الوضعية وترك الكتاب والسنة، إذا أجاز هذا وأباحه كفر إجماعاً، وهي نواقض كثيرة حتى عدّها بعضهم أربعمائة ناقض، إذا تدبرها الإنسان وتقصّها فهي كثيرة.

فالواجب على المؤمن الحذر وأن يتفقه في دين الله ويتبصر، وكذلك يراجع هذا الباب: باب حكم المرتد، طالب العلم يراجع هذا الباب ويتأمل حتى يستفيد ويفيد، نسأل الله للجميع العافية والسلامة، لا حول ولا قوة إلا بالله.

إذا وقع في ناقض من نواقض الإسلام فعليه أن يرجع بالتوبة، يندم على الماضي ويعزم ألا يعود ويترك هذا الناقض، فإذا كان كفره بدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والأصنام ترك ذلك، وتاب إلى الله جل وعلا، وبهذا يرجع إلى الإسلام، وإذا كان كفره بأن جحد وجوب الصلاة يقر بقول: لا، أنا غلطان، الصلاة فرض على المكلفين وأتوب إلى الله من ذلك، ويندم ويعزم ألا يعود فيتوب الله عليه، وإذا كان يترك الصلاة لا يصلي، التوبة أن يفعل الصلاة ويندم على الماضي ويستغفر مما مضى، ويعزم ألا يعود فيه، فهذه التوبة، كذلك إذا كان كفره بقول: الزنى حلال إذا تاب قال: لا، الزنى حرام، وأنا أتوب إلى الله وأستغفر الله، وقد أخطأت، والله يعلم من قلبه أنه صادق يتوب الله عليه وهكذا.

\* \* \*

س: ما هي مبطلات الإسلام؟ وإذا وقع أحد في أحد هذه  
المبطلات فكيف يعود إلى الإسلام مرة أخرى جزاكم الله  
خييراً؟<sup>(١)</sup>

ج: مبطلات الإسلام هي نواقض الإسلام، النواقض أسباب الردة  
قد بينها العلماء في باب مستقل في كتب الفقه، سموه باب حكم  
المرتد، ذكروه في أواخر كتب الفقه عندما ذكروا الديات والقود  
والحدود، ذكروا هذا الباب، ففي إمكانك أن تراجع هذا الباب في  
كتب الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية وكتب أهل الحديث؛ حتى  
تستفيد من هذه الكتب العظيمة. المقصود: أن هذا الباب باب عظيم  
ذكروا فيه نواقض الإسلام، وأعظمها الشرك بالله عز وجل؛ أن يدعو  
الأوثان، يدعو أصحاب القبور، أو يدعو النجوم أو يدعو الأصنام، أو  
يدعو الأشجار والأحجار، يستغيث بها أو ينذر لها أو يذبح لها، هذا  
من الشرك الأكبر بالله تعالى.

ومن نواقض الإسلام سب الدين، كونه يسب الدين يسب الإسلام  
أو يعيبه أو يتنقص الإسلام، هذا من نواقض الإسلام، ومن نواقض  
الإسلام الاستهزاء بالدين، الاستهزاء بما قاله الله ورسوله، أو  
الاستهزاء بالرسول أو بالقرآن، هذا من نواقض الإسلام، كذلك إذا  
استحل ما حرم الله، إذا قال: الزنى حلال أو الخمر حلال أو الربا

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣٦١.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

حلال. يكون ردة عن الإسلام بإجماع المسلمين، كذلك إذا أسقط ما أوجب الله مثل الذي يقول: الصلاة ما هي واجبة، أو صوم رمضان ما هو بواجب على المكلفين، الزكاة غير واجبة، أو الحج ما هو بواجب على المستطيع. هذا كله ردة عن الإسلام، وذكروا أنواعاً كثيرة.

\* \* \*

س: يسأل سماحتكم عن الأفعال والأعمال التي تقرب العبد من الجنة وتبعده عن النار؟<sup>(١)</sup>

ج: الأفعال والأعمال التي تقرب من الجنة طاعة الله ورسوله كل ما أمر الله به ورسوله وشرعه الله يقرب من الجنة، الصلاة النافلة والفريضة، وصوم النافلة والفريضة، حج النافلة والفريضة، الصدقة النافلة والفريضة، الإكثار من ذكر الله والتسبيح والتهليل، الدعوة إلى الله تعليم الناس الخير عيادة المريض الأمر بالمعروف النهي عن المنكر قراءة القرآن كل هذه من أسباب دخول الجنة وتقرب من الجنة، المعاصي كلها تباعد من الجنة وتقرب من النار، نسأل الله العافية كالغيبة والنميمة والتكاسل عن الصلاة في الجماعة يصلي في البيت، وقص اللحية تطويل الشوارب، إسبال الثياب كل هذه معاصي تقرب من النار، نسأل الله العافية.

\* \* \*

---

(١) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٣٦١.

## ٤١- بيان أن نواقض الإسلام ليست محددة بعدد معين

س: هل نواقض الإسلام محدّدة بعدد معين؟ وما هي؟<sup>(١)</sup>

ج: نواقض الإسلام كثيرة وليس لها حصر؛ لأن عددها قد يحصره زيد، ولا يحصره عمرو حسب آراء العلماء واجتهادهم واستنباطهم الأحكام من الأدلة الشرعية، فقد يعدها زيد مثلاً أربعمئة ناقض، ويعدها الآخر خمسمئة ناقض؛ لأنه استنبطها من أدلة أخرى، فهذا يخضع للأدلة الشرعية، نواقض الإسلام تخضع للأدلة الشرعية، وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد، من أرادها وجدها في باب حكم المرتد، يراجع هذا الباب العظيم ويعتني به حتى يعرف نواقض الإسلام، كالشرك بالله وعبادة الأصنام والقبور من دون الله، والاستغاثة بهم والنذر لهم، كل هذا من الردة عن الإسلام، كل هذا من نواقض الإسلام، كذلك سب الدين من نواقض الإسلام، سب الله من نواقض الإسلام، سب الرسول من نواقض الإسلام، التنقص من الإسلام من نواقض الإسلام، القول بأن الزنى ليس حراماً من نواقض الإسلام، إذا قال: الربا ليس بحرام من نواقض الإسلام، إذا قال: الظلم للناس ليس بحرام هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الصلاة ليست واجبة، هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الزكاة ليست واجبة هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: صوم رمضان ليس واجباً هذا من نواقض الإسلام، إذا قال:

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٦٦.

الحج ليس بواجب مع الاستطاعة هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الغيبة حلال والنميمة حلال هذا من نواقض الإسلام، وهكذا نواقض الإسلام كثيرة، لكن من أراد أن يعرفها على الحقيقة فعليه أن يراجع باب حكم المرتد، وأن يدرس هذا الباب في جميع المذاهب الأربعة: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وغيرهم، أن يدرس هذا الباب ويتأمل وينظر في الأدلة الشرعية حتى يعرف النواقض.

\* \* \*

#### ٤٢- حكم الركوع والسجود لغير الله تعالى

س: من المدينة النبوية أ. ش. يقول في سؤال طويل: نعلم أن الركوع والسجود لغير الله شرك أكبر، مخرج من الملة عياداً بالله؛ لكونهما عبادة تعبدنا الله بها، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك به سبحانه، وهناك من قاس القيام لغير الله على الركوع والسجود، من حيث كونه شركاً أكبر، واستدل على ذلك بأن القيام عبادة لله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> لكن ما نعلم من كلام أهل العلم أنهم يقولون: إن القيام لغير الله محرم فقط، فنود من سماحتكم التوضيح<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٨. (٢) سورة المطففين، الآية ٦.

(٣) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٣١.

ج: القيام لغير الله فيه تفصيل؛ إذا قام الإنسان للصنم أو لميِّت يتعبد بذلك هذا شرك بالله عز وجل، أما إذا قام لأخيه يسلم عليه ويصافحه إذا أقبل عليه، أو قام عند دخول من جرت العادة بالقيام له فليس بشرك، لكن يكره القيام للناس إذا دخلوا، كان النبي ﷺ لا يقوم له الصحابة إذا دخل؛ لما يعلمون من كراهته لذلك، لكن إذا قام لمقابلة أخيه الوafd الذي زاره، فقابله وصافحه فلا بأس بذلك، وليس من العبادة في هذا، إنما قام للتحية والإكرام، فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يقوم لابنته فاطمة، إذا دخلت عليه قام لها، وأخذ بيدها وقبَّلها وأقعدها في مكانه، وكانت رضي الله عنها إذا دخل عليها أبوها قامت إليه، وأخذت بيده وقبَّلته وأجلسته في مكانها، ولما تاب الله على كعب بن مالك وصاحبيه، وجاء إلى النبي ﷺ في المسجد، ورآه طلحة بن عبيد الله قام إليه يهرول، حتى صافحه وهناه بالتوبة، ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام، ولما جاء سعد بن معاذ للحكم في بني قريظة قال النبي ﷺ للصحابة: «قوموا إلى سيدكم»<sup>(١)</sup>؛ يعني إلى سعد لمقابلته وإكرامه، وإنزاله من على الحمار، فبهذا يعلم أن القيام لغير الله أقسام، منها: قيام للتعظيم على رأسه، وهو جالس تعظيماً هذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، برقم ٣٠٤٣، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، برقم ١٧٦٨.

لا يجوز، وليس بكفر لكنه لا يجوز. ومنها قيام للصنم أو الميت أو الشجر أو الحجر على سبيل العبادة، كالركوع والسجود هذا عبادة لا يجوز وهو من الشرك الأكبر، النوع الثالث: قيام للإكرام إذا دخل وهم في أمكنتهم هذا مكروه كبعض الطلبة إذا دخل المدرس، أو دخل بعض الأمراء هذا مكروه، القيام الرابع: إذا قام إلى أخيه الوافد عليه كالزائر ليصافحه ويأخذ بيده، هذا لا بأس به بل هو مشروع كما سبق، أما كونه يقف فقط هذا مكروه، أما إذا قام إليه وقابله، وأخذ بيده هذا مستحب، والكرهية محتملة، لكن الأقرب فيها المنع، يقول أنس رضي الله عنه لم يكن أحد أحب إلينا من رسول الله ﷺ، وكانوا لا يقومون إذا دخل عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك، فهي محتملة تطلق على التحريم، وتطلق على التنزيه، والغالب عليها عند السلف التحريم، فالمقصود أن الواجب ترك ذلك، وهو أن يقف فقط للمدرس، أو للأمير تركه أولى وأقل أحواله الكراهة الشديدة غير التحريم.

\* \* \*

### ٤٣- بيان أن سجود الملائكة لآدم

#### وسجود أبوي يوسف وإخوته له تحية وإكرام

س: قرأت في كتاب يُسمى بدائع الزهور، في وقائع الدهور: لما دخل نبي الله يعقوب إلى مصر مشى العسكر بين يديه، حتى وصل إلى قصر ابنه يوسف، حيث كان وزير عزيز مصر في ذلك الوقت، وعندما دخل القصر رفع يوسف أباه وخالته على سريره، وأمر العسكر أن يسجدوا لهما، وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية، فهل سجود التحية مباح في مثل هذه المواقف؟ أرجو من سيادتكم تفسيراً عن ذلك، حفظكم الله وزادكم من علمه، ونفعنا بكم والمسلمين آمين<sup>(١)</sup>.

ج: ينبغي أن يعلم أن هذا الكتاب، وهو بدائع الزهور ليس من الكتب المعتمدة، بل هو حاطب ليل يذكر الغث والسمين، والصحيح والباطل فلا يعتمد عليه، وأخبار بني إسرائيل أخبار قديمة، لا يعتمد عليها إلا ما ثبت عن الله سبحانه، أو عن رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ونص القرآن أن يوسف عليه السلام رفع أبويه على العرش وهما: أبوه وأمه لا خالته، بل أبوه وأمه؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكانت السجدة ذلك الوقت

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ١٢٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

مباحة للإكرام والتحية وليست للعبادة، وكما سجد الملائكة لآدم إكراماً، وتعظيماً لا عبادة، فهذه السجدة ليست من باب العبادة، بل هي من باب التحية والإكرام، وهي جائزة في شرع من قبلنا، ولكن في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ممنوع ذلك؛ ولهذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حقه عليها»<sup>(١)</sup>. وبين أن السجود لله سبحانه وتعالى، فلا يسجد إلا لله سبحانه وتعالى، وقال عز وجل في آخر سورة النجم: ﴿فَأَسْجُدْ لِلَّهِ وَاعْبُدْهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال في سورة اقرأ: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالسجود لله وحده، وشريعة محمد عليه الصلاة والسلام هي أكمل الشرائع وأتمها، فلا يجوز فيها السجود لغير الله لا تحية ولا عبادة، أما العبادة فلا تصح إلا لله وحده في جميع الشرائع؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم ١٢٢٠٣، والترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، برقم ١١٥٩.

(٢) سورة النجم، الآية ٦٢. (٣) سورة العلق، الآية ١٩.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣. (٥) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فالعبادة حق الله وحده في كل زمان ومكان، ولكن كان السجود فيما مضى يستعمل تحية وإكراماً، كما فعل أبوا يوسف وإخوته، وكما فعلت الملائكة لآدم، هذا من باب التحية والإكرام، وليس من باب العبادة، أما في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، فإن الله عز وجل منع من ذلك، وجعل السجود لله وحده سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يُسجد لأحد لا للأنبياء ولا غيرهم، حتى محمد عليه الصلاة والسلام، منع أن يسجد له أحد، وأخبر أن السجود لله وحده سبحانه وتعالى، فعلم بهذا أن جميع أنواع العبادة كلها لله وحده سبحانه وتعالى، ومن أعظمها السجود فإنه ذلٌّ وانكسار لله سبحانه وتعالى، فهو من أفضل العبادات، فلا يصرف لغيره من الناس، لا للأنبياء ولا للجن ولا للإنس ولا غيرهم، والله المستعان.

\* \* \*

٤٤- حكم من يؤدي بعض أركان الإسلام ويترك البعض الآخر

س: ما رأيكم في المسلم الذي يؤدي بعض أركان الإسلام، ويترك البعض الآخر؛ كأن يزكي ولا يصوم، أو يصوم ولا يصلي وهكذا؟<sup>(١)</sup>

ج: أما ترك الصلاة فكفر أكبر في أصح قولي العلماء، والعياذ بالله ردة عن الإسلام، أما الزكاة والصوم والحج فليس بردة، بل كبيرة من كبائر الذنوب، فلا يكفر بذلك إلا إذا جحد الوجوب، يعني جحد

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣١٦.

وجوب الصلاة، أو الصوم أو الزكاة أو الحج مع الاستطاعة، فهذا كفر بإجماع المسلمين، أما إذا كان لا يجحد الوجوب فهذا يختص بالصلاة، يكفر إذا تركها ولو لم يجحد وجوبها بأصح قول العلماء.

أما الزكاة فلا يكفر إذا كان يؤمن بوجوبها، إذا كان يتساهل ويبخل بها فهذا متوعد بالنار، فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه يعذب يوم القيامة بالمال الذي بخل بزكاته، يعذب به يوم القيامة من نقود تحمى عليه، وهكذا الإبل والبقر والغنم يبطح لها في قاع قرقر، تمر عليه تطؤه الإبل بأخفافها وتعضه بأفواهها، وتطؤه البقر والغنم بأظلافها، وتنطحه بقرونها، كلما مرت عليه أخرها عادت عليه أو لاها، نسأل الله العافية في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار، ثم قال ﷺ: «ثم يرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار»<sup>(١)</sup> يدل على عدم الكفر، ويدل على أنه قد يدخل الجنة، قد يعفى عنه ويدخل الجنة، فدل على أنه ليس بكافر، إذا كان تركها بخلاً ولم يجحد وجوبها، وهكذا صوم رمضان إذا ترك الصوم تساهلاً ولم يجحد وجوبه، وهكذا الحج، أما من جحد وجوب الزكاة أو جحد وجوب الصيام؛ يعني صيام رمضان، أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، هذا يكفر؛ لأنه مكذب لله ورسوله نسأل الله العافية، هذا يكفر عند الجميع؛ لأنه بجحده الوجوب قد كذب الله ورسوله، نسأل الله العافية.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم ٩٨٧.

### ٤٥- حكم تكفير تارك الصلاة والمستهزئ بالقرآن

س: يقول السائل: هل يجوز للمسلم أن يكفر رجلاً مسلماً لا يصلي الصلوات المكتوبة، أو استهزأ بالقرآن؟ فهل يجوز أن نقول لمثل هؤلاء: كفار. وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم أيها السائل، إذا وجدت من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يعمل عملاً يقتضي كفره وجب أن يكفر؛ لأن المسلم يكفر بشيء من نواقض الإسلام، فليس من قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. معصوماً من أن يقع منه مكفر، لا بل متى وجد المكفر كُفِّرَ به، فالذي يستهزئ بالقرآن أو يستهزئ بالرسول ﷺ أو يستهزئ بالصلاة، أو بالصيام أو بشيء مما شرعه الله يكون كافراً عند جميع العلماء، وقد ذكر العلماء ذلك في باب حكم المرتد.

فينبغي لك إذا كنت طالب علم أن تراجع كلام أهل العلم، وإلا فلتعلم أن هذا كفر وضلال، وردة عن الإسلام، كما قال الله جل وعلا: ﴿ قُلْ أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٢﴾ وهكذا الذي يترك الصلاة عمداً ولا يصلي،

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

هذا كافر أيضاً في أصح قولي العلماء، وإن لم يجحد وجوبها، متى تركها تهاوناً وتكاسلاً فإنه يكفر بذلك في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة»<sup>(١)</sup> فمن ترك عمود الإسلام فقد كفر؛ ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في الصحيح: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»<sup>(٢)</sup>، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»<sup>(٣)</sup>، هذا هو الصواب من أقوال أهل العلم، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يكفر كفراً أكبر، بل كفره كفر أصغر ما لم يجحد وجوبها، فإن جحد وجوبها كفر بالإجماع.

أما ما دام يعلم أنها فريضة ولكن يغلب عليه الكسل والتساهل، ولا يصلي فلا يكفر بذلك عند جمع من أهل العلم، ولكن يكون عاصياً معصية عظيمة أعظم من معصية الزنى، وشرب الخمر ونحو ذلك، ويكون كافراً كفراً دون كفر، هذا قول جمع من أهل العلم، والصواب القول الأول أنه كافراً كفراً أكبر؛ للأحاديث السابقة ولأدلة أخرى دلّت على ذلك.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم ٨٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٢٨.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من ذلك، والمحافظة على الصلوات والعناية بها والعناية بأدائها بالجماعة، هذا هو الواجب على كل مسلم، وليس قوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. عاصماً من تكفيره إذا وجد منه ناقض من نواقض الإسلام، كما هو معروف -أيها السائل- فإن الاستهزاء بالدين كفر بالإجماع، ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهكذا لو أنكر البعث بعد الموت، أو أنكر الجنة أو أنكر النار، كفر بإجماع المسلمين، ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن إنكاره لهذه الأمور تكذيب للرسول ﷺ، وتكذيب لله فيما أخبر به في كتابه، وهكذا لو سب الدين، أو سب الله سبحانه، أو سب الرسول، كفر بالإجماع، ولو أقر بالشهادتين، وهكذا لو قال: إن صوم رمضان غير واجب، أو الزكاة مع توافر شروطها غير واجبة، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب، كفر بالإجماع.

فينبغي لك -أيها السائل- وينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر من كل ما يسبب الكفر والخروج عن دائرة الإسلام، وينبغي للمؤمن أيضاً أن يتفقه في دينه ويتبصر، وأن يحذر من الوقوع فيما حرم الله عليه وهو لا يشعر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

٤٦- شرح قاعدة:

«من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر،

س: الأخ: م. أ. أ. من ليبيا، يقول: سمعت مؤخراً أن من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر، كما أن من يشك في كفر تارك الصلاة أو المستهزئ بحد من حدود الله فهو كافر، فهل هذا صحيح؟

ج: لقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب البراءة من المشركين واعتقاد كفرهم، متى علم المؤمن ذلك واتضح له كفرهم وضلالهم، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾﴾<sup>(١)</sup> لعلهم يرجعون إليها في تكفير المشركين والبراءة منهم، والإيمان بأن الله هو المعبود بالحق سبحانه وتعالى، وقال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا هو دين إبراهيم وملة إبراهيم والأنبياء جميعاً، البراءة من عابدي غير الله واعتقاد كفرهم وضلالهم، حتى يؤمنوا بالله وحده سبحانه وتعالى.

(١) سورة الزخرف، الآيات ٢٦ - ٢٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٤.

فالواجب على المسلم أن يتبرأ من عابدي غير الله، وأن يعتقد كفرهم وضلالهم حتى يؤمنوا بالله وحده سبحانه وتعالى، كما حكى الله عن إبراهيم والأنبياء جميعاً، وهكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، والكفر بالطاغوت معناه البراءة من عبادة غير الله، واعتقاد بطلانها، وهذا الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، وأن يؤمن به ويعتقد أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأن ما عبده الناس من دون الله؛ من أصنام أو أشجار أو أحجار، أو أموات أو جن أو ملائكة أو كواكب أو غير ذلك، أنه معبود بالباطل، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(٢)</sup> الآية من سورة الحج.

فالمؤمن إذا علم أن فلاناً يعبد غير الله وجب عليه البراءة منه، واعتقاد بطلان ما هو عليه وتكفيره بذلك، إذا كان ممن بلغته الحجة، ممن كان بين المسلمين أو علم أنه بلغته الحجة، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾<sup>(٤)</sup> فالله أوحى القرآن إلى نبيه ﷺ وجعله بلاغاً للناس، فمن بلغه القرآن أو السنة، ولم يرجع عن كفره وضلاله وجب اعتقاد بطلان ما هو عليه وكفره، ومنه هذا الحديث الصحيح، يقول

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦. (٢) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٩. (٤) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»<sup>(١)</sup>. فبين عليه الصلاة والسلام أنه متى بلغه ما بعث به النبي ﷺ، ثم مات ولم يؤمن بذلك صار من أهل النار، يعني صار كافراً من أهل النار؛ لكونه لم يستجب لما بلغه عن الله وعن رسوله، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾<sup>(٣)</sup> وفي الصحيح صحيح مسلم عن طارق بن أشيم رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه»<sup>(٤)</sup> وفي لفظ آخر: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه»<sup>(٥)</sup> فجعل تحريم الدم والمال مربوطاً بقوله: لا إله إلا الله. وبتوحيده الله وكفره بالطاغوت، فلا يحرم ماله ودمه حتى يوحد الله

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، برقم ١٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، برقم ٢٣.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث طارق بن أشيم الأشجعي والد أبي مالك، برقم ١٥٤٤٨.

وحتى يكفر بالطاغوت، يعني حتى يكفر بعبادة غير الله، الطاغوت كل ما عبد من دون الله، يعني حتى يكفر بعبادة غير الله، ويتبرأ منها ويعتقد بطلانها، وهو معنى الآية الكريمة السابقة: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> والذي يعلم الكافر وما هو عليه من الباطل، ثم لا يكفره أو يشك في كفره، معناه أنه مكذب لله ولرسوله غير مؤمن بما حكم الله عليه به من الكفر، فاليهود والنصارى كفار بنص القرآن ونص السنة.

فالواجب على المكلفين من المسلمين اعتقاد كفرهم وضلالهم، ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم يكون مثلهم؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، شك فيما أخبر الله به ورسوله، وهكذا من شك في الآخرة، بأن شك هل هناك جنة، وإلا ما هناك جنة هل هناك نار، وإلا ما هناك نار هل هناك بعث، وإلا ما هناك بعث، يعني عنده شك، هل هناك بعث ونشور؟ هل يبعث الله الموتى؟ هل هناك جنة؟ هل هناك نار؟ ما عنده إيمان ويقين، بل عنده شك، هذا يكون كافراً، حتى يؤمن بالبعث والنشور وبالجنة والنار، وأن الله أعد الجنة للمتقين المؤمنين، وأعد النار للكافرين، لا بد من إيمانه بهذا بإجماع المسلمين. وهكذا من شك في أن الله يستحق العبادة يكون كافراً بالله عز وجل؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

الْبَطْلُ ﴿١﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢)، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣)، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (٤)، والآيات في هذا كثيرة، وهكذا من شك في الرسول ﷺ، وقال: لا أعلم أن محمداً رسول الله، أو ما هو برسول الله، عندي شك. يكون حكمه حكم من أنكر رسالته أو كذب به، يكون كافراً حتى يؤمن يقيناً أن محمداً رسول الله، وهكذا المرسلون الذين بينهم الله، كنوح وهود وصالح وموسى وعيسى وإبراهيم ونحوهم، من شك في رسالتهم أو كذبهم يكون كافراً، نسأل الله العافية، وهكذا من استهزأ بالدين، ومن سبَّ الدين أو استهزأ بالحدود يكون كافراً، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥) لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٥﴾، والذي يسب الدين ويسب الرسول مثل المستهزئ أو أقبح وأكفر.

أما من ترك الصلاة ولم يجحد وجوبها فهذا فيه خلاف بين العلماء، منهم من يرى تكفيره وهو الصواب؛ لقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (٦) وقوله ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» (٧)، وقال آخرون من أهل

(١) سورة الحج، الآية ٦٢. (٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥. (٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٥) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦. (٦)(٧) سبق تخريجهما.

العلم: إنه لا يكفر بذلك إذا كان لا يجحد وجوبها، بل يكون عاصياً، ويكون كافراً كفوفاً دون كفر وشركاً دون شرك، لكن لا يكون كافراً كفوفاً أكبر. هذا قاله جمع من أهل العلم، ومن شك في كفر هذا لا يكون كافراً لأجل الخلاف الذي فيه، من شك في كفر تارك الصلاة ولم يجحد وجوبها لا يكون كافراً، بل هذا محل اجتهاد بين أهل العلم، فمن عرف بالأدلة الشرعية أنه كافر وجب عليه تكفيره، ومن شك في ذلك ولم تظهر له الأدلة، ورأى أنه لا يكفر كفوفاً أكبر بل كفوفاً أصغر، هذا معذور في اجتهاده ولا يكون كافراً بذلك، أما من جحد وجوبها، وقال: الصلاة غير واجبة!! هذا كافر عند الجميع، ومن شك في كفره فهو كافر نعوذ بالله، وهكذا من قال: إن الزكاة لا تجب، وجحد وجوبها، أو صيام رمضان جحد وجوبه، أو قال: إن الحج مع الاستطاعة لا يجب، هذا يكفر بذلك؛ لأنه مكذب لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، ومكذب لإجماع المسلمين فيكون كافراً، ومن شك في كفره فهو كافر بعد ما يبين له الدليل، ويوضح له الأمر يكون كافراً بذلك؛ لكونه كذب الله ورسوله، وكذب إجماع المسلمين، وهذه أمور عظيمة يجب على طالب العلم التثبت فيها وعدم العجلة فيها، حتى يكون على بينة وعلى بصيرة، وهكذا العامة يجب عليهم أن يتثبتوا وأن لا يقدموا على شيء حتى يسألوا أهل العلم، وحتى يتبصروا؛ لأن هذه المسائل عظيمة، مسائل تكفير ليست مسائل خفيفة، بل مسائل عظيمة.

فالواجب على أهل العلم وعلى طلبة العلم أن يوضحوها للناس

بالأدلة الشرعية، والواجب على من أشكل عليه شيء ألا يعجل، وأن ينظر في الأدلة، وأن يسأل أهل العلم حتى يكون على بصيرة، وعلى بينة في ذلك. رزق الله الجميع التوفيق والهداية والعلم النافع والعمل الصالح.

\* \* \*

#### ٤٧- التفصيل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

س: تقول السائلة: لقد تعرّفت خلال دراستي الجامعية، بجامعة الخرطوم على فتاة تقول: إن المجتمعات الآن كلها مجتمعات جاهلية، أي كافرة وتستدل بالآتي: إن هذه المجتمعات تحكم بغير ما أنزل الله، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّهٗ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وتقول: إن قول ابن عباس في هذه الآية كان مربوطاً بحادثة معينة، ولا يجب أن يؤخذ به الآن في الحكم على حكام هذا الزمان، إنهم يتحاكمون إلى غير شريعة الله، أي يتحاكمون إلى الطاغوت، وقد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup> وأيضاً تستدل بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا

(٢) سورة النساء، الآية ٦٠.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾<sup>(١)</sup> فهل هذا الكلام صحيح، وأنه كل من تحاكم إلى قوانين المحاكم التي توجد ببلده الوضعية يصبح كافراً، خارجاً من ملة الإسلام تحت جميع الظروف، وأنه لا عذر له أمام الله؟ أتمنى يا سماحة الشيخ أن تجيب على هذا الموضوع الذي يقلقني بتفصيل شديد جداً، وأن تعطيني الأدلة الكافية بإقناع أي إنسان يحمل مثل هذا الفكر، وأنا أشعر أن تكفير المجتمع كله غير صحيح، وأحب أن أهدي صديقتي هذه إلى الطريق القويم، ويا حبذا لو تمكثتم، ودللتموني على بعض الكتب التي تفيدني في مثل هذا الموضوع، جزاكم الله خيراً<sup>(٢)</sup>.

ج: لا شك أن هذا الإطلاق من هذه الفتاة ليس بصحيح، فليست المجتمعات كلها جاهلية، بل فيها بحمد الله من أهل الخير والعلم والصلاح والاستقامة ما فيها، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»<sup>(٣)</sup>. فالطائفة

(١) سورة المائدة، الآية ٦٥.

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ١١٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة»، برقم

موجودة والحمد لله، وموجودة بكثرة في محلات كثيرة، فلا يجوز أن يقال: إن جميع المجتمعات في الشرق والغرب كلهم جاهلية وليس فيها إسلام، هذا غلط ومنكر، نعم الأغلب جاهلي الأكثر والأغلب جاهلية على خلاف الشرع، لكن يوجد بحمد لله طائفة منصوره يوجد من هو على الحق، وإن كانوا لا يحصرون في مكان معين، لكنهم بحمد الله موجودون، وإن خلا منهم بعض الأماكن، وبعض البلاد، لكنهم بحمد الله موجودون في دول كثيرة، وفي بلدان كثيرة، ولا سيما بحمد الله في هذا العصر، في أول هذا القرن وآخر القرن الماضي، قد اتسعت الدعوة إلى الله، وكثر الدعاة إلى الله ونشط الشباب الإسلامي في كل مكان، إلا ما شاء الله في الدعوة إلى الله، والترغيب في الخير، والدلالة على الخير، والعناية بالقرآن والسنة. فالإطلاق الذي قالته الفتاة غير صحيح، وعليها التوبة إلى الله من ذلك، والرجوع إليه وأن تخاف الله وتراقبه سبحانه وتعالى، أما وجود التحكيم بغير الشريعة فهذا إثمه على من فعل ذلك ورضي به، أما من كرهه ولم يرض به فليس عليه إثم منه، الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَزِدُْوا زُرَّةً وَلَا تَزِدُْوا زُرَّةً وَلَا تَزِدُْوا زُرَّةً وَلَا تَزِدُْوا زُرَّةً﴾ (١)، ومن حكم غير الشريعة من الدول وأعوانهم، ورضوا بذلك فهم الآثمون.

أما من لم يرض بهذا من الرعية من رجال ونساء، في أي بلد فليس مأخوذاً بعمل غيره، ولا آثماً بعمل غيره، يقول النبي ﷺ:

(١) سورة فاطر، الآية ١٨.

« لا يجني جان إلا على نفسه »<sup>(١)</sup> وهذا ما قاله سبحانه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>. فالواجب التثبت في الأمور وعدم إطلاق الأحكام جزافاً بغير بصيرة، ولا ريب أن الحكم بغير ما أنزل الله منكر عظيم ومن أنواع الكفر، كما بيّنه الله سبحانه وتعالى وهو من حكم الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿ أَفَأَنتُمْ أَجْهَلِيَّةٌ تَبْغُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وليس لأحد أن يحكم بغير ما أنزل الله، بل هذا منكر عظيم، وجريمة شنيعة، أما كونه كفراً مخرجاً من الملة فهذا هو محل التفصيل عند أهل العلم، فمن فعل الحكم بغير ما أنزل الله يستجيزه، ويرى أنه لا بأس به، أو يرى أنه مثل حكم الله، أو يرى أشنع من ذلك: أن الشريعة لا تناسب اليوم، وأن القوانين أنسب منها وأصلح، هذا كله كفر أكبر على جميع الأحوال الثلاثة، ومن زعم أن حكم غير الله أحسن من حكمه، أو مثل حكمه في أي وقت كان، أو أنه يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، ولو قال: إن الشريعة أفضل وأحسن، ففي هذه الأحوال الثلاث يكون قائل ذلك كافراً، وهكذا معتقد ذلك، من اعتقد أن حكم غير الله جائز، أو مماثل لحكم الله، أو أفضل من حكم الله فهو مرتد عند جميع أهل الإسلام، أما من فعل ذلك لغرض من الأغراض، وهو يعلم أنه مخطئ

(١) أخرجه الإمام أحمد، في مسند المكيين، حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه، برقم ١٥٦٣٤.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.

وأنه مجرم، ولكن فعل ذلك لغرض الرشوة، أو مجاملة قوم أو لأسباب أخرى، الله يعلم من قلبه أنه ينكر هذا، وأنه يرى أنه باطل، وأنه معصية هذا لا يكفر بذلك، يكون عاصياً ويكون كافراً كافرأ دون كفر، وظالماً ظلماً دون ظلم، وفاسقاً فسقاً دون فسق، كما قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد بن جبر وجماعة آخرون، وهو معروف عند أهل العلم، وإن أطلق من أطلق كفره فمراده كفر دون كفر.

أما من اعتقد جواز حكم بغير ما أنزل الله ولو قال: إن الشريعة أفضل، أو قال: إنه مماثل لحكم الله، أو قال: إنه أفضل من حكم الله؛ ففي هذه الأحوال الثلاث يكون كافراً، نسأل الله العافية، كما تقدم وأرشدك في هذا إلى مراجعة تفسير ابن كثير رحمه الله وابن جرير والبعثي وغيرهم، على آيات المائدة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وإلى مراجعة كتب ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين، وفي الطرق الحكمية، ومراجعة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه وفي فتاواه وغيرها، وهكذا مراجعة كتب أهل العلم في مذهب الشافعي والمالكي والحنفي وغيرهم من أهل العلم، حتى تعلمي الحكم الشرعي، ومن أنسب

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٧.

ما يكون في هذا باب حكم المرتد، فإنهم بيّنوا فيه كل شيء في جميع المذاهب الأربعة، وفي غيرها من كلام أهل العلم، وأوضحوا تفصيل الحكم بغير ما أنزل الله، ولعلك بهذا والفتاة التي نقلت عنها، لعله يحصل لها بذلك الطمأنينة، والرجوع إلى الحق وترك التعميم الذي يخالف الشرع المطهر، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

س: نأمل التوضيح حول الحكم بغير ما أنزل الله<sup>(١)</sup>.

ج: هذا الموضوع من أهم الموضوعات، ومن أخطرها؛ لأن غالب الدول المنتسبة إلى الإسلام لا تحكم شرع الله في كل شيء، وإنما في بعض الشيء كالأحوال الشخصية أو العبادات، وهذا لا شك خطأ عظيم وجريمة كبيرة.

فالواجب على جميع حكام المسلمين التوبة إلى الله من ذلك، والرجوع إلى الصواب والحق، وأن يحكّموا شرع الله في عباد الله، في كل شيء في العبادات والمعاملات، والجنايات والأحوال الشخصية وفي كل شأن من شؤونهم؛ لقول الله جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ولقوله سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.

يَبْعُونَ ﴿١﴾ ، بعد قوله : ﴿ وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٢) ثم قال بعدها : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَن أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٣) ليس هناك حكم أحسن من حكم الله عز وجل ، وسبق قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ هل يرضى مسلم أن يكون موصوفاً بهذا الوصف ، وأي شيء يرجى من قوانين البشر وآرائهم وعوائدهم التي درجوا عليها ، ففي شرع الله الكفاية والغنية والمقنع في كل شيء .

فالواجب على كل حاكم سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية ، أو بأي اسم سُمِّي أو أميراً ، الواجب عليه أن يحكم شرع الله ، وأن يلزم من لديه بذلك ، يلزم الشعب بالتحاكم إلى شرع الله ، وأن ينصب القضاة ، وأن يهيئ ما يعينهم على ذلك ، وأن يوجد من الأسباب ما يحصل به وجود القضاة ، العارفين بشرع الله عز وجل ، فلا بد من إيجاد الدراسة الكافية في العلوم الشرعية في الجامعات وغير الجامعات

(١) سورة المائدة ، الآية ٥٠ . (٢) سورة المائدة ، الآية ٤٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٥٠ . (٤) سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٤٥ . (٦) سورة المائدة ، الآية ٤٧ .

وفي المساجد، فليس من شرط التعلم أن يكون هناك جامعة، بل في أي مكان في مسجد أو مدرسة، أو جامعة لا بد من إيجاد من يتعلم علوم الشريعة، حتى يصلح لأن يكون قاضياً يحكم بين الناس، ولا يجوز أبداً أن يحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي وضعها الرجال بأرائهم، بل يجب أن يسند الحكم إلى شرع الله، وأن يؤخذ الحكم من شرع الله بين عباد الله، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

#### ٤٨- حكم التحاكم إلى من يسمى بالمرضي

س: عندما يحدث نزاع بين قبيلتين على أمر ما من مصالح الدنيا، فإن المتنازعين لا يتحاكمون إلى الشرع حتى ولو على حكم الشرع، بل يتحاكمون - وهذا سائد بين كل أفراد القبيلتين - لما يسمى المرضي؛ وهو شخص من قبيلة غير قبيلتي المتنازعين، فيحكم هذا الشخص بما وجد عليه الآباء والأجداد، وقد يحكم بيمين تؤدي في ضريح، فمثلاً: إذا اتهم شخص بسرقة وأنكر فإنه يقسم بالشيخ فلان أنه ما سرق، ويحلف معه خمسة أو عشرة من أهله أو قبيلته، تختارهم القبيلة التي لها اليمين، وبالفعل يحلفون بأن صاحبهم صادق حتى ولو لم يروا شيئاً، فما رأي سماحتكم؟ وما هو موقفنا كدعاة إلى الله؟ وإذا كان والذي

من هؤلاء الذين يحكمون الناس بما سبق وأن وصفته، فما هو وجه النصح له؟ رغم أنني نصحته أكثر من مرة، فبرر عمله بأنه طالما أنه يحلف الناس من بعضهم فلا شيء في ذلك، هل أقاطعه؟ وإذا ما قاطعته هل أكون عاقاً؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: لا يجوز التحاكم إلى غير شريعة الله، بل يجب الحكم بشريعة الله والتحاكم إليها، كما قال الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يَوْمُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يعني النبي ﷺ: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

فالواجب التحكيم إلى شرع الله، ولا يجوز لأي أحد أن يحكم بين القبيلة بحكم الطاغوت والأجداد والأسلاف، ولا يجوز الحلف بغير الله بالسيد فلان، ولا بأبي فلان، ولا بالنبي فلان، الحلف

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٨٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥. (٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٤. (٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٧.

لا يجوز إلا بالله وحده سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>(١)</sup>، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «من حلف بشيء من دون الله فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>، فالحلف بغير الله لا يجوز لا بالأنبياء ولا بالأولياء ولا بغيرهم، ولا يجوز تحكيم شيوخ القبائل، ولا أشخاص معينين من أي قبيلة، كل هذا منكر، وكل هذا لا يجوز وباطل، والذي يراه جائزاً، ويراه أمراً معتبراً يكون كافراً، نسأل الله العافية، كل من أجاز حكم غير الله فإنه يكون كافراً، ولو قال: إن حكم الشريعة أحسن. إذا قال: إنه يجوز تحكيم القوانين، أو آراء الأجداد، وإنها جائزة. فهذا كله شرك أكبر، ولو قال: إن الشريعة أحسن وأفضل، فالأحوال ثلاثة، تارة يحكم بغير ما أنزل الله، ويقول: إنه أحسن من حكم الله، وتارة يقول: إنه مثل حكم الله، وتارة يقول: حكم الله أحسن، ولكن هذا جائز. ففي الأحوال الثلاثة كلها يكون كافراً، نسأل الله العافية؛ لأنه استجاز أمراً محرماً بالإجماع، مخالفاً للشريعة المطهرة، ولنص الكتاب والسنة، ومن استحل ما حرمه الله وأجمع عليه المسلمون فهو كافر، نعم يجوز الإصلاح بين الناس بما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم ٢٦٧٩،  
ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم  
١٦٤٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه، برقم ٣٣١.

لا يخالف الشرع، فإذا تنازع اثنان في سرقة أو مضاربة، وأصلح بينهما شخص وتراضوا على أن هذا السارق يعطي فلاناً كذا وكذا، ولا يترافعون للمحكمة، يعطيه سرقة أو يزيده كذا وكذا ولا يترافعون فلا بأس، أو يطلب منه المسامحة وسمح، ولا بأس، أما أن يلزمه بحكم أحد فلا، لا يجوز الإلزام بحكم أحد من الناس أبداً إلا بحكم الشرع. أما الإصلاح بين الناس بأن يطلب منه السماح فيسمح، أو يرضيه بماله الذي أخذه منه، أو نهب منه، أو عن ضربة ضربه إياها، يرضيه بمال، أو بوجاهة فلا بأس، على سبيل الرضا فقط من دون الإلزام.

\* \* \*

#### ٤٩- حكم الاستهزاء بالرسول ﷺ وبالمؤمنين

س: ما حكم من استهزأ بشيء من دين الإسلام، أو الرسول ﷺ أو المؤمنين؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا ترجم له الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ترجمة في كتاب التوحيد، وبيّن فيها كفره، فالهزل بذكر الله أو بالقرآن، أو الاستهزاء بذلك هذا كفر أعظم، إذا استهزأ بالرسول أو بالله سبحانه أو بالقرآن أو بالجنة أو بالنار، أو ما أشبه ذلك، أو استهزأ بالصلاة أو بالصوم، أو بالجهاد، أو ما أشبه ذلك صار كافراً بذلك، إلا أن يكون

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٣٨.

جاهلاً لا يفهم، فيعلم ويوجه، فإذا أصرَّ ولم يتب كفر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾﴾، فكفرهم الله باستهزائهم، فدل ذلك على أن الاستهزاء بشيء من ذكر الله، أو القرآن أو السنة أو نحو ذلك، يعتبر كفراً بعد الإيمان، نسأل الله العافية.

\* \* \*

#### ٥٠- حكم الرجل المسلم يسب دين الإسلام

س: ما حكم الإسلام في الرجل المسلم الذي يسب الدين؟<sup>(٢)</sup>

ج: سب الدين من أعظم الكبائر، ومن نواقض الإسلام نسأل الله العافية والسلامة، فمن سب الإسلام أو سبَّ نبي الإسلام أو سب رسولاً من الرسل فقد ارتد عن الإسلام نعوذ بالله، فإذا لعن الرسول، أو لعن الإسلام، أو سب الإسلام بأنواع السب بأن قال: الإسلام دين جامد أو دين ناقص أو أفيون الشعوب أو ما أشبه ذلك من التنقصات، فإن هذا يسمى سباً، ويكون صاحبه مرتدأ عن الإسلام، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، وذهب بعض أهل العلم بأنه لا يستتاب، بل يقتل مطلقاً، كمن سب الله سبحانه وسب رسوله عليه الصلاة والسلام، فالمقصود أن السب لله أو لرسوله أو لدينه ردة عن الإسلام، وقد قال

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٦٨.

النبي عليه الصلاة والسلام: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup>.

فالواجب على من فعل ذلك أن يبادر بالتوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه، والندم على ما صدر منه، والاستكثار من العمل الصالح؛ لعل الله يتوب عليه. أما ولاية الأمور فالواجب عليهم استتابته على ما فعل وتوبيخه وتأديبه بما يردعه وأمثاله عن ذلك.

أما قبول التوبة فهي محل نظر وخلاف بين أهل العلم، فمن رأى قبول توبته فله وجه، ومن رأى قتله وعدم قبول توبته فله وجه؛ ردعاً للناس عن التساهل بهذا الأمر، وحماية لدين الله وحماية لجنابه سبحانه، وحماية لجناب رسوله عليه الصلاة والسلام، وبكل حال فالسب ردة عن الإسلام. أما قوله: تقبل توبته في الحكم الظاهر، أم لا تُقبل فهذا محل خلاف بين أهل العلم، وأما فيما بينه وبين الله فإنها تقبل توبته، إذا صدق بتوبته ورجع إلى الله وأتاب إليه وندم على ما مضى منه، فإن الله يقبلها منه؛ لعموم الأدلة الدالة على قبول التوبة، فهو سبحانه الذي يقبل التوبة عن عباده، وهو القائل سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فالتوبة لها شأن عظيم، فإذا فعلها العبد صادقاً نادماً مقلعاً تاركاً لما فعل من الذنب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله،

برقم ٣٠١٧.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

كبيراً أو صغيراً، واستقام فالله يقبل منه سبحانه وتعالى، لكن هل يقبلها ولي الأمر في الدنيا ولا يقتله؟ هذا محل خلاف؛ فمن رأى عدم قبول توبة الساب قال: لأن السب عظيم، ولأن قبولها قد يجرئ الناس على التساهل بها، فلهذا رأى جمع من أهل العلم أن يقتل ولا تقبل توبته من جهة الحكم؛ حسماً لمادة هذا الشر، وحماية لدين الله وحماية لرسوله، وحماية لجنابه سبحانه عن سب السابين وشم الشاتمين وسخرية الساخرين، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وسب الدين يقع من كثير من السفهاء، فالواجب على جميع المسلمين أن يحذروا ذلك، وأن يصونوا ألسنتهم عما يتعلق بسب الدين أو سب الله أو سب رسوله، أو سب الجنة أو غير هذا مما شرعه الله سبحانه وتعالى، وهكذا الاستهزاء، لا يجوز الاستهزاء لا بشرع الله ولا بالجنة ولا بالنار، ولا بالله ولا برسوله، ولا بشيء مما شرع الله ولا باللحية، بل يجب أن يصون الإنسان لسانه، وأن تصون المرأة لسانها عن كل ما حرم الله عز وجل، من سب أو شتم، أو استهزاء، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾ <sup>١</sup>، ولما بلغه ﷺ أن شخصاً قتل جاريتة، وكانت تسب النبي ﷺ فقتلها، لما استتابها فأبت قتلها،

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

قال عليه الصلاة والسلام: «ألا اشهدوا أن دمها هدر»<sup>(١)</sup>؛ لأنها سبت الرسول عليه الصلاة والسلام، فالمقصود أن الواجب على أهل الإسلام من الرجال والنساء أن يحذروا هذا الأمر وهذه الجريمة العظيمة، وأن يحذروها الناس وأن يصرفوا ألسنتهم عن سب الله ورسوله، أو الاستهزاء بالله ورسوله أو الاستهزاء بشرعه، أو بما أخبر به عن الآخرة، يجب على أهل الإسلام أن يصونوا ألسنتهم، وأن يحفظوها عن كل ما يتعلق بالسب والشتم والاستهزاء، رزق الله الجميع العافية والسلامة.

\* \* \*

#### ٥١- حكم العذر بالجهل فيمن يسب الدين

س: يقول: سمعت أن الذي يسب الدين كافر، فهل يتساوى في ذلك الذي يعرف أن سب الدين يخرج من الملة، مع الذي لا يعرف أنه يخرج من الملة، وفي أمور الدين يعذر الإنسان بجهله؟ وأي الأمور التي لا يعذر فيها الإنسان بجهله؟ أرجو من الله ثم منكم أن تشرحوا هذه القضية شرحاً وافياً؛ لأن أناساً يشيعون ويقولون: إن العذر بالجهل وارد، فيدعون بالجهل.

(١) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ،

برقم ٤٠٧٠.

ج: من كان بين المسلمين لا يعذر بالجهل في مثل هذا، سب الدين ردة عن الإسلام، وترك الصلاة ردة عن الإسلام، وجحد وجوبها ردة عن الإسلام، هكذا سب الله، سب الرسول، الاستهزاء بالله، أو الاستهزاء بالرسول كل هذه ردة، لا يعذر فيها بالجهل، وهو بين المسلمين؛ لأن هذا معروف بين المسلمين، ومضطر ضرورة، معرفة هذا بين المسلمين، لا يخفى على أحد، ولو قال: إن الزنى حلال أو الخمر حلال. كذلك ردة عن الإسلام؛ يعني هذا شيء لا يخفى، أما إنسان في جاهلية لا يعرف الإسلام، وليس عند المسلمين، هذا حكمه حكم أهل الفترة، إذا مات على ذلك فأمره إلى الله، يمتحن يوم القيامة، لكن من كان بين المسلمين وسب الدين أو استهزأ بالله أو بالرسول، أو ترك الصلاة أو جحد وجوب الصلاة، أو جحد وجوب الزكاة، أو جحد وجوب صوم رمضان، أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، أو قال: إن الزنى حلال، أو الخمر حلال، أو العقوق للوالدين حلال. كل هذا ردة، ما يعذر فيه بالجهل؛ لأن هذه أمور ظاهرة من الدين، معلوم من الدين بالضرورة، يعرفها الخاص والعام بين المسلمين.

\* \* \*

س: ما الحكم الشرعي للشخص الذي يرتكب جريمة سبّ الدين وهو متزوج؟ إذا كنت حوله أو قريباً منه فما الواجب الذي أقوم به نحو هذا الشخص وشكراً؟<sup>(١)</sup>

ج: سب الدين من أعظم الجرائم في الإسلام، وهو من الجرائم الكفرية، ومن نواقض الإسلام، ومن أنواع الردة عن الإسلام، فالذي يسب الدين أو يسب الله أو يسب الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا قد أتى كفراً عظيماً، وردة عن الإسلام، والواجب على من سمعه أو كان يعلم ذلك منه أن ينكر عليه، وأن يعلمه أن هذا ناقض من نواقض الإسلام، وكفر بواح، فعليه المبادرة بالتوبة؛ لعل الله يتوب عليه، وأما حكمه في الدنيا بالنسبة لولاة الأمور، فالواجب عليهم استتابته، فإن تاب فالحمد لله، وإلا وجب عليه أن يقتل، وقال جمع من أهل العلم: لا يستتاب، بل يقتل حداً كافراً، فإن تاب بينه وبين الله تاب الله عليه، ولكن يجب أن يقتل ردعاً له ولأمثاله عن سب الله ورسوله، وعلى سب دين الله، والقولان معروفان لأهل العلم، ومن نظر إلى حالة الناس اليوم بسبب الجهل واختلاطهم بالمشركين والكفار وضعفاء البصيرة يتضح له أن هذا الشيء قد يكثر في هذا الزمان لكثرة المخالطة للكفرة، ولكثرة الجهل وغلبته للناس، ولضعف الإيمان في قلوب الكثير من الناس، ولهذا قد يقع منهم هذا الشيء كثيراً. فالواجب أن يُردع عن هذا

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ١٥.

الشيء بغاية التأديب الذي يردع الناس عن هذا، ثم يستتاب لعلّه يندم على ما فعل، ولكن لا بد من التعزير، لا بد من الأدب عما أقدم عليه، ثم استتابته بعد ذلك فيستتاب، فإن تاب الحمد لله مع التأديب والتعزير حتى لا يعود لمثل هذا، وإن لم يتب قتل كفوفاً ردة عن الإسلام.

**القول الثاني:** لا يستتاب، بل يقتل فوراً ولا يستتاب؛ لأن هذه جريمة عظيمة، فلا يستتاب أهلها، كما لا يستتاب الساحر على الصحيح، فهكذا من سب الله ورسوله، وسب دينه من باب أولى؛ لظهور كفره، ولأنه هتك أمراً عظيماً، وأتى جريمة عظيمة بسب الدين وسب الله ورسوله، وبكل حال الواجب أن يستتاب، فإن تاب وندم وأقلع، وأظهر الخير وأظهر العمل الصالح فالحمد لله وإلا قتل، ولكن التعزير لا بد منه، لا بد أن يعزّر ويؤدب، حتى لا يعود إلى مثل هذا، ولو تاب، وإن قتل فوراً ولم يستتب فهو قول جيد، وقول قوي ولا غبار عليه، ولكن الاستتابة لها وجهها، والله جل وعلا أمر باستتابة الكفار، ودعوتهم إلى ذلك، فإذا استتيب لأن الجهل يغلب على الناس، ويغلب عليهم أيضاً التساهل في هذه الأمور؛ بسبب الجلساء الضالين وبسبب غلبة الجهل، وبسبب المخالطة الخبيثة للكفرة والمجرمين، فإذا استتيب وتاب توبة صادقة وأظهر خيراً فالحمد لله، وإلا أمكن قتله إذا عاد لمثل هذا، ولم يتأثر بالاستتابة، ولا بالتعزير الذي فعل معه من ولاة الأمور، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\*\*\*

س: الأخت: ص. م. ر. من ليبيا، تسأل عن حكم الذي يسب الدين والعياذ بالله؟ وترجو توجيه النصيحة جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: حكم الذي يسب الدين عند أهل العلم أنه كافر، فالذي يسب الإسلام أو يسب الله أو يسب الرسول محمداً ﷺ، أو ينتقصه ويعيبه ويطعن فيه أو يسب الجنة، أو يقول: إنها غير حقيقية أو ينكر النار ويقول: إنها غير حقيقية؛ كل هؤلاء كفار عند أهل العلم بإجماع المسلمين، فالذي يسب الرسول ويشتم الرسول، أو يقول: إنه ما بلغ الرسالة، أو يقول: إنه يجهل بعض الأمور، ما يعرف كل شيء جاهل أو عنده جهل، أو مقصّر في حق الله أو مقصّر في البلاغ، أو ما أشبه ذلك من الاستهزاء، كله كفر أكبر ورده عن الإسلام، أو يسب الله ويتنقص الله أو يقول: إنه يجهل أو يقول: إنه ظالم، أو يقول: إن شرعه ناقص، أو يقول: إن الإسلام غير صحيح أو إنه دين خرافة، أو لا يجوز التزامه، أو لا يجوز الدخول فيه، أو لا يلزم طاعته، كل ذلك كفر أكبر، نسأل الله العافية.

والخلاصة: أن سب الإسلام أو سب الله أو سب الرسل، أو تنقصهم أو الطعن فيهم أو الاستهزاء بهم كله كفر أكبر عند جميع أهل العلم، نسأل الله العافية، يوجب القتل، يوجب على ولي أمر المسلمين أن يأخذ هذا الساب، وهذا المتنقص ويقتله على رده عن الإسلام، أما

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ١٧٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

إذا تاب فتوبته فيها تفصيل بين أنواع الكفر، والساب لله ولرسوله لا يستتاب عند جمع من أهل العلم؛ لعظم جريمته نعوذ بالله، بل يقتل حداً، أما أنواع الكفر الأخرى كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر للأموات وترك الصلاة، هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: لو سب إنسان الدين والعياذ بالله؛ نتيجة غضب انتابه فهل عليه كفارة؟ وما هي؟<sup>(١)</sup>

ج: عليه التوبة إلى الله، عليه التوبة والندم والإكثار من الأعمال الصالحة، والله يتوب على التائبين سبحانه وتعالى.

\* \* \*

س: ما الحكم الشرعي في رجل سب الدين، وعندما قلنا له بأنك خرجت من الإسلام قال بأن ذلك في ساعة غضب لا تلومني؟ هل له من توبة؟<sup>(٢)</sup>

ج: ليس له توبة في قول جمع من أهل العلم من سب الدين، بل يستحق أن يقتل، ولكن الصواب إن شاء الله أنه إذا تاب توبة صادقة أنه يقبل، وكثير من أهل العلم يقولون: إن من سب الدين أو سب الله، أو

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٧٥.

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٧٦.

سب الرسول لا تقبل توبته؛ لعظم الجريمة، الجريمة عظيمة، ولكن الأرجح إن شاء الله أنه تقبل توبته، ولكن إذا رأى ولي الأمر أن يعزّر، رأت المحكمة أو الأمير أن يعزّر عن تساهله بجلدات أو سجن فهذا حسن؛ لثلا يجسر الناس على هذا الأمر، ويدّعوا أنهم مخطئون، وأنهم تابوا؛ لأن الجريمة عظيمة، فإذا أجبر عليها، وقُبلت توبته فلعله إن شاء الله الأحسن، وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه يقتل ولا يستتاب؛ لعظم الجريمة، نسأل الله العافية والسلامة.

\* \* \*

## ٥٢- وجوب مقاطعة وهجران من سب الدين أو الرب

س: ما رأيكم في المسلم الذي يسب الدين والرب والعياذ بالله؟  
هل تجوز مقاطعته أو محاربته؟ وهل تبلغ عنه جهات الاختصاص؟<sup>(١)</sup>

ج: قد نص أهل العلم في باب حكم المرتد، من كتب الفقهاء جميعاً أن من سب الله، أو سب الرسول أو سب الدين، فقد أتى ناقضاً من نواقض الإسلام، فيكون كافراً مرتدّاً عن الإسلام، فالذي يسب الدين ويسخر به، ويستهزئ أو يسب الرسول أو يسخر به، أو يتنقصه كافر بإجماع المسلمين، يجب أن يقاطع ويهجر، ويجب على الدولة إذا بلغها

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٩٥.

ذلك أن تستتيبه، فإن تاب وإلا قتل، وقال جمع من أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل مطلقاً، ولو أظهر التوبة، قالوا: إن ساب الله، وساب الرسول لا يستتاب لعظم الجريمة والعياذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما ما دام لم يرفع أمره إلى السلطان فإنه ينصح ويوجه إلى الخير، ويعلم ويدعى للتوبة، فإذا تاب إلى الله وأتاب إليه فلا يرفع أمره لعل الله يمن عليه بالاستقامة فيسلم من شر هذا البلاء الذي وقع منه، فإن استمر في السب والاستهزاء فيجب الرفع عنه إلى ولاية الأمور حتى يقام عليه حد الله، ولا يجوز التساهل في حقه، بل يرفع أمره إلى المحكمة، أو إلى أمير البلد، حتى ينفذ فيه حكم الله عز وجل؛ لأن سبه للدين يسبب شراً كثيراً، وفساداً عظيماً، فلا ينبغي أن يتساهل معه، لكن إن بادر بالتوبة والإصلاح والرجوع إلى الله، والندم قبل أن يرفع أمره، فلا حرج في ذلك، والله يتوب على التائبين سبحانه وتعالى.

\* \* \*

س: سائلة تقول: ما حكم من سبَّ الدين، أو سب الرب في إحدى الساعات، ولما حان وقت الصلاة توضأ وصلى الفريضة؟ فهل أداء الفريضة في ذلك الوقت يعتبر بمثابة إعلان التوبة؟<sup>(١)</sup>

ج: سب الدين وسب الرب ردة عظيمة عن الإسلام، نعوذ بالله،

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٠٦.

فالواجب على من فعل ذلك أن يبادر بالتوبة والندم والإقلاع، ولا تكفي الصلاة، فعل الصلاة لا يكفي، بل لا بد من توبة صادقة، وندم على ما وقع منه وعزم صادق على ألا يعود في ذلك؛ لأن الجريمة عظيمة، فلا يجوز له أن يتساهل في هذا الأمر، بل يجب أن يُبادر بالتوبة، وحقيقتها الندم على الماضي منه، الندم الحقيقي، والحزن على ما وقع منه، والعزم الصادق ألا يعود في ذلك، وقبل أن يفعل هذا صلواته غير صحيحة؛ لأنها صلاة كافر، فلا بد من توبة قبل الصلاة.

\* \* \*

### ٥٢- حكم من سب الدين وقد اشتد به الغضب

س: إذا غضب شخص واشتد به الغضب، وحصل منه سبٌ للدين، ما حكمه؟ وإن كان متزوجاً فهل يلحق زوجته شيء، كأن تفارقه مثلاً، إذا كان الحكم بخروجه عن الإسلام؟<sup>(١)</sup>

ج: هذه مسألة عظيمة، ولها شأن خطير، سبُ الدين من أعظم الكبائر، والنواقض للإسلام، فإن سب الدين ردة عند جميع أهل العلم، وهو شرٌّ من الاستهزاء، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا يُنْبِئُكَ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٥﴾ لَا تَقْنَدُوا فَمَا كُفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٢﴾﴾، وكانت جارية في عهد النبي ﷺ تسب الدين، فقتلها سيدها لما لم تتب، فقال ﷺ:

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٥١.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

«ألا اشهدوا أن دمها هدر»<sup>(١)</sup>. فسب الدين يوجب الردة عن الإسلام، وسب الرسول كذلك يوجب الردة عن الإسلام، ويكون صاحبه مهدر الدم وماله لبيت المال؛ لكونه مرتدأ أتى بناقض من نواقض الإسلام، لكن إذا كان عن شدة غضب واختلال عقل فلها حكم آخر، فالغضب عند أهل العلم له ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يشتد غضبه حتى يفقد عقله، وحتى لا يبقى معه تمييز من شدة الغضب، فهذا حكمه حكم المجانين والمعاتيه؛ لا يترتب على كلامه حكم: لا طلاقه ولا سبه ولا غير ذلك، يكون كالمجنون لا يترتب عليه حكم.

القسم الثاني: دون ذلك، اشتد معه الغضب، وغلب عليه الغضب جداً حتى غير فكره وحتى لم يضبط نفسه، واستولى عليه استيلاء كاملاً حتى صار كالمكره والمدفوع الذي لا يستطيع التخلص مما في نفسه، لكنه دون الأول لم يفقد شعوره بالكليّة، ولم يفقد عقله بالكلية، لكن مع شدة غضب بأسباب المسابّة والمخاصمة والنزاع الذي بينه وبين بعض الناس، أو بينه وبين أهله، أو زوجته أو أبيه أو أميره أو غير ذلك، فهذا اختلف فيه العلماء؛ فمنهم من قال: حكمه حكم الصاحي العاقل تنفذ فيه الأحكام، ويقع طلاقه ويرتد بسبّه الدين، ويحكم بقتله وردته، ويفرّق بينه وبين زوجته، ومنهم من قال: يلحق بالأول، الذي

(١) سبق تخريجه.

فقد عقله؛ لأنه أقرب إليه، ولأن مثله مدفوع مكره إلى النطق، لا يستطيع التخلص من ذلك لشدة الغضب، وهذا القول أظهر وأقرب، وأن حكمه حكم من فقد عقله في هذا المعنى، في عدم وقوع طلاقه وفي عدم رده؛ لأنه يشبه بفاقد الشعور، بسبب شدة غضبه، واستيلاء سلطان الغضب عليه، حتى لم يتمكن من التخلص من ذلك، واحتجوا على هذا بقصة موسى عليه الصلاة والسلام، فإنه لما وجد قومه على عبادة العجل اشتد غضبه عليهم، وجاء وألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، من شدة الغضب، فلم يؤاخذه الله لا بإلقاء الألواح، ولا بجر أخيه وهو نبيٌّ مثله، من أجل شدة الغضب، ولو ألقاها تهاونا بها، وهو يعقل لكان هذا عظيماً، ولو جر النبي بلحيته أو برأسه فأذاه صار كفراً، هذا إذا جرّه إنسان، لكن لما كان موسى في شدة الغضب العظيم، غضباً لله عز وجل مما جرى من قومه سامحه الله، ولم يؤاخذه بإلقائه الألواح، ولا بجر أخيه، هذه الحجة للذين قالوا: إن طلاق الذي اشتد به الغضب لا يقع، وهكذا سببه لا تقع به ردة، وهو قول قوي ظاهر، وله حجج أخرى كثيرة، بسطها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والعلامة ابن القيم، واختاروا هذا القول، وهذا القول أرجح عندي وهو الذي أفتي به؛ لأن من اشتد غضبه ينغلق عليه قصده، ويشبه المجنون في تصرفاته وكلامه القبيح، فهو أقرب إلى المجنون والمعتوه منه إلى العاقل السليم، هذا القول أظهر وأقوى، لكن لا مانع من كونه يؤدّب إذا فعل شيئاً من وجوه الردة من باب الحيطة، ومن باب

الحذر من التساهل بهذا الأمر، ووقوعه مرة أخرى، إذا أُدب من باب الضرب أو السجن أو نحو ذلك، هذا قد يكون فيه مصلحة كبيرة، لكن لا يحكم عليه بحكم المرتدين، من أجل ما أصابه من شدة الغضب التي تشبه حال الجنون، والله المستعان.

أما المرتبة الثالثة، القسم الثالث: فهو الغضب العادي الذي لا يزول معه العقل، ولا يكون معه شدة تضيق عليه الخناق، وتفقدته ضبط نفسه، بل هو دون ذلك غضب عادي يتكدر ويغضب، لكنه سليم العقل سليم التصرف، فهذا عند جميع أهل العلم تقع تصرفاته، بيعه وشرائه وطلاقه وغير ذلك؛ لأن غضبه خفيف لا يغيّر عليه قصده ولا قلبه، والله أعلم.

\* \* \*

٥٤- من سب الدين وجب قتله غيرة لله وحماية لدينه

س: الأخ: م. ك. أ. من جمهورية مصر العربية، يسأل ويقول:  
ما كفارة سبّ الدين؟ أعاذنا الله وإياكم من ذلك<sup>(١)</sup>.

ج: سب الدين الواجب فيه القتل؛ لأنه ردة عظيمة، فمن سبّ الدين وثبت عليه ذلك وجب أن يقتل؛ نصرة لدين الله وحماية له من سبّ السابيين وإلحاد الملحدين، إذا ثبت لدى الحاكم الشرعي وجب

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٧٢.

عليه الحكم بقتله؛ غيرةً لله وحمايةً لدينه، ولا تقبل توبته في الحكم الشرعي، أما فيما بينه وبين الله، فإن كان صادقاً في توبته تقبل عند الله عز وجل، إذا تاب توبة صادقة، وأما في الحكم الشرعي فلا تقبل، بل يجب قتله إذا ثبت لدى القاضي بالبيّنة الشرعية أنه سبَّ الدين سباً واضحاً، أو سب الرسول ﷺ فإنه يقتل ردة، يقول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup> هكذا قال النبي ﷺ، ولاسيما بالسب لله ولرسوله، أما لو تاب فيما بينه وبين الله، وندم فيما بينه وبين الله فهذا إلى الله سبحانه وتعالى، لكن لو تاب قبل القدرة عليه، لو تاب ورجع إلى الله قبل أن نقدر عليه، لا يجوز قتله حينئذ، لو جاءنا تائباً نادماً مستغفراً، يقول: لقد جرى مني كذا وكذا. فإنه لا يقتل، أما توبته بعد إمساكه، ويعد إقامة الحجة عليه، والبيّنة عليه، قال: تبت. فإنها لا تقبل، بل يجب قتله إذا ثبت لدى الحاكم الشرعي أنه سبَّ الدين، أو سب الرسول ﷺ، فإنه يقتل ويحكم بردته، ولا تقبل منه التوبة بعد القدرة عليه، كما قال الله عز وجل في حق المحاربين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنْتَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، أول الآية يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٤.

ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾<sup>(١)</sup> والذي يسب الدين أو يسب الرسول ﷺ من أعظم الناس محاربة لله ورسوله، ومن أعظم الناس فساداً في الأرض، فلا تقبل توبته بعد القدرة عليه، بل يجب تنفيذ حكم الله فيه، وهو القتل حتى لا يتجرأ الناس على سب الدين، أو سب الرسول ﷺ، وقد صنّف أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاباً جليلاً في هذا المعنى سماه: الصارم المسلول على شاتم الرسول عليه الصلاة والسلام. وذكر الأدلة في ذلك وكلام أهل العلم، وذكر حكم ساب الله ورسوله، فينبغي أن يراجع فإنه مفيد جداً.

ونخلص إلى أن من سبَّ الله ورسوله، ثم قُدر عليه وقامت الحجة عليه، فإن الحاكم الشرعي يحكم برده وقتله، أما لو تاب قبل ذلك، قبل أن نعلم، وجاء إلينا تائباً نادماً، يخبر عن توبته فإن الصحيح أنه تقبل توبته والحمد لله.

\*\*\*

(١) سورة المائدة، الآيتان ٣٣، ٣٤.

٥٥- حكم ادعاء علم الغيب

س: أختنا تسأل وتقول: إن في قريتنا رجلاً يدّعي علم الغيب، وأنه يضر وينفع ويشفي المريض، والناس يذهبون إليه ويسألونه حوائجهم، وهو يقول لهم: إنكم إذا نذرتم للصالحين مثلاً للحسين أو علي أو العباس، فيجب عليكم الوفاء بهذا النذر، فإن لم تفعلوا سينزل بكم عقاب شديد، وهم يفعلون ما يقول، بدون تردد ويخشونه كثيراً، ويدّعي النذر لغير وجه الله، ويقول: أنا متكى على العباس، وهو الذي يصبح في رأسي، ويخبرني بالحقيقة؛ لأنني رجل صالح. وهم عندما يسمعون هذا الكلام يرتعدون؛ خوفاً منه ويتضرعون منه خوفاً من أن يصيبهم غضبه، أفنوننا ووجوهنا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذا الذي يدّعي علم الغيب، ويزعم أن العباس يصبح في رأسه، ويعلمه بكل شيء، ويرى النذر للحسين أو لعلي أو لغيرهم من الموتى، يتقرّب إليهم، هذا ضال مضل وكافر، ولا ينبغي الالتفات إليه ولا التعلّق به ولا الخوف منه، بل هو مدجّل مشوّش مشعوذ لا خير فيه، يأتي بهذه الألفاظ للترويج وتخويف العامة، وليأكل من أموالهم ويلعب عليهم في هذه الأشياء، فهذا الرجل يجب أن يرفع أمره إلى

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ١١٧.

الجهة المسؤولة إذا كان في البلد جهة مسؤولة عن مثل هذا، حتى يردع عن عمله السيئ، وحتى يحاسب على عمله القبيح، وحتى يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً.

\* \* \*

٥٦- حكم من ادعى أن الشيخ عبد القادر يتصرف في الكون

ويجيب السائلين

س: لدينا مسجد نصلي فيه الفريضة والسنة، والإمام يقول عندنا: إن الشيخ عبد القادر يقول: إن شاء الله إن فلاناً يموت فيموت في ساعته، كيف ترون هذا سماحة الشيخ؟ وبماذا توجهون المسلمين في ذلك المكان؟<sup>(١)</sup>

ج: الشيخ عبد القادر من جنس سائر أهل العلم، لا يعلم الغيب لا في حياته ولا بعد وفاته، ومن ادعى أن الشيخ عبد القادر يعلم الغيب أو يتصرف في الكون، أو يغيث السائلين فهو كافر، نعوذ بالله من ذلك؛ لأن الأموات قد انقطعت أعمالهم؛ كما قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»<sup>(٢)</sup> ولأنهم مرتنون بأعمالهم، وليس لهم تصرف

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

في أمور الناس، بل الله هو المتصرف فيها جل وعلا، فمن زعم أن النبي ﷺ أو الشيخ عبد القادر أو البدوي أو الحسين، أو علي بن أبي طالب أو غيرهم يتصرفون في الكون، ويعطون من يشاءون ويمنعون من يشاءون، أو أنهم يعلمون الغيب من يموت ومن لا يموت هذا كافر بالله عز وجل نعوذ بالله؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١)، ويقول سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) فبين سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ في كتابه العظيم أنه بشير ونذير، وليس يعلم الغيب إن أنا إلا بشير ونذير؛ يعني ما أنا إلا بشير ونذير. فمن زعم أن عبد القادر يعلم أن فلاناً يموت اليوم أو غدا فهذا كله باطل وكله منكر، وكله من وحي الشياطين لهذا الشخص، ويكذب على عبد القادر، وإنما الشياطين تقول له: أما عبد القادر فلا يتكلم، ولا يقول لهم شيئاً وهو مرتهن بعمله، فالحاصل أن هذا الشيء من وحي الشياطين إلى هؤلاء الضلال، توحى إليهم ما يسترقون من السمع، قد يكون يسمعون أن فلاناً يموت مما استرقوه من السماء، فيوحونه إلى بعض أوليائهم، فيخبرون بذلك، كما قال النبي ﷺ: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان، قال

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

علي وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا ﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ للذي قال: ﴿الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سُمعت من السماء<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أن هذا ليس من عبد القادر وليس من الأموات ولكنه مما توحيه الشياطين إلى أوليائها من الإنس الأحياء فيكذبون ويقولون: هذا من عبد القادر وهذا من الرسول وهذا من فلان وكله كذب وافتراء ولا صحة له وقد يكون الشيطان كذب عليهم وقال: إن عبد القادر قال لهم كذا أو قال: أنا عبد القادر أو قال: أنا الرسول ﷺ يكذب عليهم كل هذا قد يقع فيأتي الشيطان فيتصور في غير صورة النبي ﷺ، الشيطان لا يستطيع أن يتصور في صورته عليه الصلاة والسلام، ولا يتمثل في صورته لكن قد يأتي إلى بعض الناس في غير صورة النبي

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾، برقم ٤٧٠١.

عليه الصلاة والسلام، ويزعم أنه النبي، أو أنه الخضر، أو أنه عبد القادر، أو أنه علي، أو أنه عمر، أو أنه فلان، أو أنه البدوي، إلى غير هذا من كذب الشياطين، فلا يجوز تصديقهم في هذه الأمور أبداً، ولو وافق قولهم قد يكون هذا الذي وافق فيه مما سُمع من السماء، مما استرقتة الشياطين وأوحته إلى أوليائها، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٥٧- حكم دعاء الأموات والاستغاثة بهم

س: يوجد لدينا بعض الإخوان يقعون في بعض الشرك ويقولون بأن الولي أو الرجل الصالح هذا الذي يميل إليه أنه يعلم الغيب، أو أن لديه بعض الغيبات، هل يجوز أن نجلس مع أمثال هؤلاء؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>

ج: أصحاب هذا العمل وأشباهه لا يجوز الجلوس إليهم إلا على سبيل الدعوة والتعليم، ومن جانب النصيحة، أما دعاء الأولياء والاستغاثة بالأولياء أصحاب القبور أو الغائبون من الشرك الأكبر الذي جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام بالنهي عنه، ودل القرآن الكريم على النهي عنه وأنه من الشرك الأكبر، فدعائهم والاستغاثة بهم كل هذا من الشرك الأكبر، والطواف بقبورهم كل هذا من الشرك الأكبر، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب هذا من الشرك الأكبر، فلا يعلم الغيب

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٣٠٦.

إلا الله وحده سبحانه، الرسل وغيرهم لا يعلمون الغيب إنما يعلمه الله، ولا يعلمون إلا ما علمهم الله إياه، كما علمهم أشياء من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان، وما مضى من الزمان، فليس لهم من علم الغيب إلا ما علمهم الله إياه، كما قال الله عز وجل في كتابه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول عز وجل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٢)</sup> وأمر الله النبي ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَمْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هكذا الرسول ﷺ، إنما هو بشير ونذير ليس عنده علم بالغيب؛ فيقول الله جل وعلا لنبية ليُعَلِّمَ النَّاسَ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾<sup>(٤)</sup> فإن هذا من الله سبحانه، ومن قال إن هذه للولي فلان ابن العربي أو للحسين رضي الله عنه أو علي رضي الله عنه إن قال: إنهم وغيرهم يعلمون الغيب فقد كفر وأشرك وكذب الله عز وجل، وهكذا من زار قبور هؤلاء يدعوهم، أو يستغيث بهم أو دعاهم بعيداً عن قبورهم، في أي مكان دعاهم واستغاث بهم، ونذر لهم أو اعتقد أنهم ينفعون أو يضررون، أو أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يستجيبون لمن دعاهم، لكشف الضر أو جلب النفع أو ما أشبه ذلك،

(١) سورة النمل، الآية ٦٥. (٢) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٨. (٤) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

هذا هو الشرك الأكبر هذا دين الجاهلية دين قريش في حال جهلها وكفرها، دين أبي جهل وأشباهه، فدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والذبح للأموات، وطلبهم للشفاء وطلب الغائبين من الجن والملائكة، وغيرهم كله من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك أشد الحذر.

\* \* \*

### ٥٨- حكم الاستغاثة بالجن ودعائهم

س: يدور حولنا أن عندنا في شمال اليمن، بعض الناس وهم ليسوا بقلّة يدعون بالجن حينما يكون هناك أمطار أو رعد أو برق أو في وقت غير مناسب، مثل أن يكون أحدهم متخاصماً مع شخص آخر؛ فلذلك يبدأ بدعاء الجن وما إلى ذلك، ويعتقد البعض أن هذا الدعاء يضرّ به نفسه، لذا نرجو من فضيلتكم إفادتنا حسب ما جاء في القرآن، وما جاءت به الشريعة الإسلامية، وما هي صحة هذه الأقوال وهل هي صحيحة، أم مجرد عادات جرى عليها بعض الناس عن جهل أو قلّة معرفة من الدين؟ وفقكم الله<sup>(١)</sup>

ج: الدعاء والاستعانة والتعوذ يكون بالله وحده لا بالناس ولا بالجن ولا بالملائكة ولا بالأنبياء التعوذ بالله والاستعانة بالله

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

والدعاء كله لله وحده سبحانه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> وتستعين بالله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup> فلا يجوز لأحد أن يستعين بالجن ولا أن يدعوهم ولا أن يستغيث بهم كأن يقول: يا كذا يا كذا أغثني أو انصرني من الجن أو من العباد أو من الأنبياء أو من الملائكة كل هذا لا يجوز، والله ذم من فعل ذلك وقال: ﴿وَأَنْتَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤَدُّونَ لِرِجَالٍ مِنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾<sup>(٥)</sup> أي زادوهم طغياناً وضلالاً أو زادوهم شراً إلى شرهم بسبب دعائهم إياهم فالمقصود أن الدعاء والاستعاذة والاستغاثة والاستعانة كلها لله وحده، فلا يجوز أن يستعان بالجن، ولا يستعاذ بهم ولا يدعو مع الله كأن يقول: يا جن خذوه أو يا شيطان فلان يسميه افعل كذا وافعل كذا، وانصرني على كذا أو أعذني من كذا، أو عاوني على كذا، كل هذا لا يجوز بل هذا من الشرك الأكبر كذلك ما يفعله بعض الجهال عند الأموات، يقول: يا سيدي البدوي، افعل كذا يا سيدي الحسين أنا في جوارك، أنا في حسبك انصرني، أو ارحمني، أو اشف مريض كل هذا من الشرك الأكبر، وهكذا لو قال لغير هؤلاء كأن يقول: يا رسول

(٢) سورة الفلق، الآية ١.

(٤) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة الناس، الآية ١.

(٥) سورة الجن، الآية ٦.

الله انصرني، أو يا رسول الله اشف مريضى، أو يا رسول الله اغثنى، كل هذا من الشرك الأكبر؛ لأن الميت إذا مات انقطع عمله فليس له تصرف لا الأنبياء ولا غيرهم ولا يجوز دعاء الأنبياء ولا الاستغاثة بهم ولا النذر لهم ولا الذبح لهم، بل هذا من أعمال الجاهلية ومن الشرك بالله تعالى.

فالواجب على جميع المسلمين وعلى من يرغب في الإسلام أن يحذر هذه الأمور وأن يتباعد عنها وأن يخلص لله العبادة وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فالله الذي يدعى ويرجى ويستعان به ويستغاث به ويتقرب له بالنذور والذبائح لا غيره، فالذين يتقربون بالذبائح والنذور للأموات أو للجن أو للملائكة أو يستعينون بهم أو يسألونهم قضاء الحاجات أو تفريج الكرب أو النصر على الأعداء أو شفاء المرض، كله شرك بالله سواء مع الجن، أو مع الأموات كالبدوي وغيره أو مع الملائكة أو مع الرسل وأقربهم الرسول محمد ﷺ، كل هذا لا يجوز بل يدعو ربّه وحده، يا رب افعل بي كذا، يا رب انصرني، يا رب اشف مريضى، يا رب اغثنى، يا رب عافنى، يسأل ربه جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

أَلَدَّاعٍ إِذَا دَعَا نِ ﴿١﴾ فلا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا به سبحانه وتعالى، هذه أمور نشأ عليها بعض الناس واعتادوها تبعاً لأسلافهم وقد غلطوا في ذلك، والله سبحانه بعث نبيه محمداً ﷺ يبين للناس أن العبادة حق الله وأنه لا يدعى مع الله أحد سبحانه وتعالى.

فالواجب على العاقل أن ينتبه لهذا الأمر وأن ينصح من ابتلي بهذا الشيء وأن يذكرهم بأن هذا منكر وشرك ومن أعمال الجاهلية، والله المستعان.

\* \* \*

#### ٥٩- بيان معنى قول أهل السنة: لا يكفر المسلم بذنب

س: الأخ: م. ع. إ. من السودان، من كسلا، يسأل ويقول:  
بعض العلماء يرى أنه لا يجوز تكفير أهل القبلة، وكل من قال: لا إله إلا الله، لكن السؤال، هل كل من قال: لا إله إلا الله، مع الاعتقادات الخاطئة من الشرك بالله، بدعاء غيره وتقديم الشعائر لغيره، هل يعتبر هذا ضمن ما قالوا، ولا يجوز تكفيرهم؟ نرجو الإيضاح جزاكم الله خيراً<sup>(٢)</sup>.

ج: نعم أهل السنة رحمهم الله يقولون: لا يكفر المسلم بذنب،

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم ١١٤.

ومرادهم الذنوب التي دون الشرك، ودون الكفر كالزنى والسرقه والعقوق للوالدين أو أحدهما، وشرب المسكر ونحو ذلك، إذا فعل المسلم شيئاً من هذا، ما يكون كافراً كافراً أكبر، ولكن يكون عاصياً، ويكون فاسقاً، ولا يكفر بذلك ما دام موحداً مؤمناً، وإنما فعل هذا طاعة للهوى، وليس مستحلاً لما حرم الله من السكر والربا ونحو ذلك، فهذا يكون عاصياً، ويكون فاسقاً ويكون ضعيف الإيمان عند أهل السنة، ولا يكون كافراً، لكن اختلف العلماء في ترك الصلاة كسلاً، هل يعتبر من هذا الصنف، أو يعتبر من أنواع الردة، على قولين لأهل العلم، والصواب: أنه يعتبر من نواقض الإسلام ومن أعمال الردة، وإن لم يجحد وجوبها؛ لأنها عمود الإسلام، وأعظم أركانها بعد الشهادتين، ولما ورد فيها من الأدلة على تعظيمها، وأن تركها كفر أكبر، وهكذا كل عمل أو قول يتضمّن تنقّص الإسلام، أو الطعن في الإسلام، أو الاستهزاء بالإسلام، أو جحد ما جاء به الإسلام، من واجب من المحرم، يكون ردة عن الإسلام، كما لو استهزأ بالصلاة، أو استهزأ بالصيام أو بالحج، أو بأخبار يوم القيامة أو بغير ذلك من أمور الدين، يكون كفره أكبر؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾، وهكذا سب الدين كفر أكبر، الذي يسب الإسلام أو يسب الصلاة أو

(١) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦.

يسب الرسول عليه الصلاة والسلام، يكون فعله كفرة أكبر نعوذ بالله من ذلك، وهكذا من استغاث بالأموات أو بالأصنام، أو دعاهم لكشف ضرر أو جلب النفع، أو طلبهم المدد، المدد المدد يا سيدي فلان، أو من الأصنام أو من الأحجار أو من الجن، كل هذا يكون كفرة أكبر؛ لأن هذا مما يناقض لا إله إلا الله، فلا بد في حق من قال: لا إله إلا الله، ألا ينقضها بأعماله، ولا بأقواله ولا بد أن يعتقد ما دلت عليه، من توحيد الله وأنه مستحق للعبادة سبحانه وتعالى، فإذا قالها ولم يعتقد معناها أو لم يعمل بمقتضاه صار كافراً، كالمنافقين يقولون: لا إله إلا الله، وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قالوها باللسان فقط، وهكذا كثير من المرتدين ممن ينتسب للإسلام، يقول: لا إله إلا الله ولكنه يتعاطى ضدها من القول والعمل، فلا ينفعه دعوى الإسلام، ولا ينفعه قول: لا إله إلا الله مع كونه أتى بما يناقضها من الذبح لغير الله كالجن، أو دعاء غير الله كالأموات، أو الأصنام أو ما أشبه ذلك، أو الاستغاثة بغير الله عند الشدائد أو ما أشبه هذا من أنواع العبادة التي يصرفها لغير الله، فإنه يكون بذلك مشركاً شركاً أكبر وعليه أن يبادر بالتوبة قبل أن يموت على ذلك.

\* \* \*

٦٠- حكم تكفير المعين

س: أريد تفسيراً لقاعدة كفر المعين؟<sup>(١)</sup>

ج: يمكن أن يقال في هذا: إن المعين يكفر إذا تعاطى أسباب الكفر، فإنه يكفر كفراً معيناً، فإذا علم أنه يسب الدين، أو يسب الرسول ﷺ، أو يترك الصلاة عمداً، أو جحداً لوجوبها فيقال: فلان كافر لما أظهره من الكفر، لكن عند قتله لا بد أن يستتاب، لعله يندم لعله يرجع، فإن تاب وإلا قتل على الصحيح، الذي عليه جمهور أهل العلم، فإنه يقتل؛ لقول النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup> قال بعض أهل العلم: يسجن ويعذب حتى يموت أو يتوب، والصواب الذي يراه أهل العلم، أنه لا يسجن إلا ريثما يستتاب فقط، فإذا تاب فالحمد لله، وإن لم يتب وجب قتله بعد الاستتابة، وذهب كثير من أهل العلم، إلى أنه يستتاب ثلاثة أيام، يضيّق عليه ثلاثة أيام لعله يتب لعله يرجع فإن لم يمهل ثلاثة أيام، بل استتيب ثم قتل في الحال، إذا لم يتب فلا بأس بذلك، لكن الاستتابة ثلاثة أيام يكون أولى، كما جاء ذلك عن عمر رضي الله عنه، كونه يستتاب ثلاثة أيام يكون له فيها فسحة لعله يتراجع لعله يندم لعله يتذكر ما فيه سعادته، فالحاصل أن من أتى بأعمال الكفر بعينه قيل: هذا كافر، إلا إذا كان مثله يجهل ذلك كالذين عاشوا في

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ١١٤.

(٢) سبق تخريجه.

بلاد بعيدة عن الإسلام، ومجاهل أفريقيا وأمريكا ونحو ذلك، فهؤلاء لا بد أن يعلموا ويوجهوا ويبصروا حتى إذا عرفوا ذلك، ثم استمروا على الكفر كُفُّروا وإلا فالذي بين أهل الإسلام، ويسمع الآيات ويسمع الأحاديث، أو في أمور ظاهرة لا تخفى على أهل الإسلام كالزنى ونحوه، فهذا يكفر كفراً معيناً إذا قال الزنى حلال، أو الخمر حلال أو الربا حلال، هذا قد كذب الله وكذب رسوله فيكون كافراً، أو قال: الصلاة ما هي بواجبة، أو الزكاة ما هي بواجبة، أو صوم رمضان ما هو بواجب على المكلفين، هذا مكذب لله ولرسوله، شيء معلوم من الدين بالضرورة يكون كافراً، نسأل الله العافية، لكن إذا استتيب قبل أن يقتل، هذا هو المشروع، يستتاب قبل أن يقتل وأن تكون المدة ثلاثة أيام، لعله يتراجع لعله يتوب.

\* \* \*

س: إذا كفر أحد الأشخاص بالله والرسول، فهل يحرم على الشخص أن يقول له استغفر الله؟<sup>(١)</sup>

ج: من كفر فإن الواجب على من حوله من المسلمين أن ينصحه، وأن يوبخه على ما فعل، ويبين له سوء عمله، ويأمره بأن يستدرك أمره، ويتوب مما فعل، هذا هو المشروع، هذا هو الواجب؛ لقول

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»<sup>(١)</sup> الحديث، ولأن هذا من الدعوة إلى الله ومن النصيحة لعباد الله، وقد قال النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(٢)</sup> وأعظم الخير الدلالة على الإسلام، والدعوة إلى التوبة من الردة، هذا أعظم الخير، وقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>(٣)</sup> ينصحه ويوجهه، ويقول استغفر الله، تُب إلى الله، هذه جريمة عظيمة، هذا منكر عظيم، هذا كفر وضلال، لعله يرجع فيتوب هذا خير عظيم، وعمل صالح.

\* \* \*

٦١- حكم من تكلم بما يوجب رده

س: من يتلفظ بكلمة الكفر من المسلمين والعياذ بالله هل تكفيه التوبة والاستغفار، أم يجب عليه الغسل بعد ذلك؟<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم ٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب غيره، برقم ١٨٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ٣٠٠٩.

(٤) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم ٣٢١.

ج: من يتكلم بما يوجب ردّته عليه التوبة ويستحب له الغسل، وقال بعض أهل العلم يجب الغسل، وقول الوجوب فيه خلاف بين العلماء والأحوط والأقرب أنه مسنون مشروع، وإنما الواجب التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه والندم على ما مضى منه، والإقلاع من معصيته وكفره، والتوبة إلى الله والعزم الصادق على ألا يعود لذلك. وبذلك يتوب الله عليه وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال النبي ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(٢)</sup>. فإذا تكلم بكفر، بأن سب الدين أو تنقص الدين، أو سب الصحابة أو ما أشبه ذلك، يجب أن يرجع إلى التوبة، وإذا علم ولي الأمر وثبت لولي الأمر ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولو تاب، وإذا أصر ولم يتب وجب قتله مرتدًا، نسأل الله العافية.

المقصود إذا أتى بناقض من نواقض الإسلام، ثم تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه. الله يتوب عليه لكن بعضها فيه خلاف ومن جهة الحكم الشرعي: هل يقتل؟ أو لا يقتل؟ أما فيما بينه وبين الله فكل من تاب إلى الله تاب الله عليه، إذا استوفى الشروط وأخلص في التوبة وصدق فيها، فالله يتوب عليه من كل ذنب، حتى الشرك لكن هناك أموراً قد توجب قتله وإن تاب، كسب الله أو سب الرسول عليه الصلاة

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم ٤٢٥٠.

والسلام، والسحر فإن جمعاً من أهل العلم قالوا: لا يستتاب الساحر، بل يقتل لأن شره عظيم، لكن توبته فيما بينه وبين الله صحيحة إذا كان صادقاً فيما بينه وبين الله، والحمد لله.

\* \* \*

### ٦٢- حكم الإكراه على ناقض من نواقض الإسلام

س: كيف يحاسب الإنسان على أمور لا يملكها مثل الكره والحب والحسد وما إلى ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿فَأَقْضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فالشيء الذي فعله مكرهاً يعني يكره بالقوة مع اطمئنان قلبه بالإيمان، أكره على شرب الخمر أكره على الكفر بالضرب والوعيد، أكرهه قادر على فعله الذي يغلب على ظنه أنه يفعله، لا يضره ذلك إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ثابتاً على الحق؛ لقول الله سبحانه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٤)</sup> فلو أكره على أن يسب الدين أو يسب الرسول بالضرب أو بالوعيد بالقتل يظن أن المكره يفعله فإنه عذر أن يتكلم ولكن مع ثبات قلبه على الإيمان مع

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٣٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٣) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٤) سورة النحل، الآية ١٠٦.

إيمانه بقلبه أنه على الحق وأن هذا الإكراه هو الذي حمله على ما فعل، لو قال باللسان دون القلب وهكذا لو أكره على شرب الخمر صب في فمه أو قيل له: إن لم تشرب قتلناك أو ضربناك يكون الإثم عليهم ولا عليه شيء إذا كان قلبه مطمئناً بتحريمه وأنه ما فعله إلا لدفع الشر.

\* \* \*

### ٦٣- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر

س: يسأل أيضاً عن الكفر الأكبر سماحة الشيخ وعن الكفر الأصغر وعن الفسوق الأكبر والفسوق الأصغر، والشرك الأكبر، والشرك الأصغر؟<sup>(١)</sup>

ج: ما أوجب الردة هذا كفر أكبر وما لم يوجب الردة من أنواع الشرك كالرياء في الصلاة أو في القراءة هذا يسمى شركاً أصغر وهكذا ما ساعد الناس على الكفر، مثل النياحة على الميت والطنع في الأنساب سماه النبي كفراً، قال: «اثنان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت»<sup>(٢)</sup> سماها كفراً يعني كفراً أصغر، فالمقصود أن الكفر كفران: أكبر وأصغر، والشرك شركان، والنفاق نفاقان، فإذا تأملت النصوص والأدلة عرفت ذلك فالنفاق الأصغر مثل

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٣٦١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، برقم ٦٧.

الكذب، خيانة الأمانة، الفجور في الخصومة إخلاف الوعد هذه خصال النفاق الأصغر، أما النفاق الأكبر هو كونه يضمم الكفر ويظهر الإسلام يعني في الباطن لا يرى وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولا يوحد الله في الباطن ولا يرى أن الدين حق ولا يرى تحريم الزنى ولا تحريم ما حرم الله، في الباطن مع المنافقين مع الكفرة، هذا هو النفاق الأكبر نسأل الله العافية كونه، يعتقد خلاف ما جاء به الرسول ﷺ يعتقد أن الدين ما هو بصحيح أو أن الصلاة ما هي بواجبة أو أن صيام رمضان ما هو بواجب لكن لا يبين ذلك سراً بينه وبين أصحابه، هذا ردة عن الإسلام ونفاق أكبر.

\* \* \*

س: شخص استهزأ بلسانه بشيء من الدين ثم ندم وبعد ذلك تاب هل تقبل توبته إذا كانت له أعمال صالحة قبل التوبة، فهل يحاسبها الله عز وجل أم لا وهل يأثم إذا استهزأ من غير قصد في نفسه واستعاذ من الشيطان ماذا يلزمه في هذه الصورة؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم إذا أسلم وتاب تاب الله عليه وأبقى له عمله السابق وإنما تبطل أعماله إذا مات على الردة، أما لو استهزأ بالدين أو بالنبي ﷺ أو بالقرآن ثم تاب إلى الله وندم، فإن الله يتوب عليه ويحفظ عليه أعماله السابقة، كما قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام: «أسلمت

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٥٩.

على ما أسلفت<sup>(١)</sup>، والله يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا﴾<sup>(٢)</sup>، فشرط في بطلان أعمالهم أن يموتوا وهم كفار فلا بد من هذا الشرط المقصود أنه إذا مات على الكفر بطلت أعماله ولهذا قال في الآية: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٣)</sup>. أما إذا مات وهو مسلم وقد تاب الله عليه وهداه فإن أعماله الطيبة من حج وصلاة وغير ذلك كلها تبقى له والحمد لله.

\* \* \*

#### ٦٤- حكم مظاهره المشركين على المسلمين

س: من نواقض الإسلام مظاهره المشركين ومعونتهم على المسلمين، نرجو أن توضحوا ذلك، وهل كل الطوائف غير المسلمة تدخل في ذلك؟<sup>(٤)</sup>

ج: مظاهره المشركين على المسلمين ردة عن الإسلام؛ لقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> كونه يظاهر الكفار من اليهود والنصارى والشيوعيين أو غيرهم كونه يظاهرهم ضد المسلمين

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، برقم ١٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦١. (٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

(٤) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٧٢.

(٥) سورة المائدة، الآية ٥١.

وينصرهم ضد المسلمين هذا تولى للكفار وردة عن الإسلام نعوذ بالله،  
كما نص عليه أهل العلم في باب أحكام المرتد، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: ما حكم من يستهزئ بالمؤمنين المتمسكين بالسنة؟ وخاصة  
موضوع اللحية، ويقول أيضاً: أولئك الذين يرفعون الثوب  
إلى الكعيبين؟<sup>(١)</sup>

ج: الاستهزاء من أقبح الكبائر، ومن أقبح الشرور لا يجوز  
الاستهزاء بالمسلم، فيما فعله من الشرع، وإذا استهزأ بالدين قصده أن  
هذا الشرع ليس بشيء أو أنه هزئ بنوع من العبادات صار كافراً، نعوذ  
بالله، يقول الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٢﴾. فالاستهزاء بالصلاة أو باللحى أو  
بالمسبلين، أو بالصيام أو بالحج، يكون كفراً، ردة عن الإسلام، إذا  
كان قصده الاستهزاء بالشرع.

أما إذا كان قصده الإنسان نفسه، وليس قصده اللحية، بل استهزأ  
بمشيته أو سوء تصرفه هذا لا يجوز، لكن لا يكون كفراً. أما إذا كان  
قصده استنكار اللحية، واستقباح عمله، أو استقباح منع الإسبال فهذا  
كفر، يعني استهزاء بالشرع.

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٢٥٨.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

فالواجب الحذر من هذا الأمر العظيم، يعني خطير، يجب الحذر منه، فلا يجوز الاستهزاء بشيء من الشرع، لا باللحى ولا بمنع الإسبال ولا بالصلاة ولا بالصوم ولا بغير ذلك يجب على المؤمن أن يخضع لشرع الله، وأن يؤمن به وأن يعظمه وألا يستهزئ به، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٦٥- حكم معاملة من يسب الدين

س: يسأل المستمع ويقول: ما حكم سب الدين؟ وهل يجوز معاملة من يسب الدين؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>

ج: سب الدين، سب الإسلام، كفر أكبر وردة عن الإسلام عند جميع العلماء، ما فيه خلاف، ذكروا هذا في باب حكم المرتد، من سب الله أو سب الرسول ﷺ، أو سب بعض الرسل غير محمد ﷺ كأن يسب نوحاً أو هوداً، أو آدم، أو غيرهم من الرسل والأنبياء كفر بإجماع المسلمين، وهكذا إذا سب دين الإسلام، أو استهزأ به، يكون كافراً عند جميع أهل العلم؛ لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَإِيَّاتِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٢﴾ وَلَا يَسب الدين مضمونه الكراهة له، وإنكاره، والله يقول سبحانه ويحمده:

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٢٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (١).

فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر وأن يحفظ لسانه، ويصون لسانه عما يجره إلى الردة عن الإسلام، سب الدين والاستهزاء بالدين، أو الاستهزاء بالقرآن، أو سب القرآن، أو سب الرسول، أو سب الله، أو سب بعض الأنبياء الآخرين، كله ردة وكفر بعد الإسلام نعوذ بالله، واختلف العلماء، هل يستتاب أو لا يستتاب فقال بعضهم يستتاب فإن تاب وإلا قتل يعزر أيضاً، ولو تاب يعزر عن فعله القبيح بالجلد والسجن ونحو ذلك، وقال آخرون لا يستتاب، بل يقتل حداً، يقتل كافراً، ولا يستتاب، ولا يغسل ولا يصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين؛ لأن جريمته عظيمة، وكفره عظيم، والأقرب عندي والله أعلم، القول باستتابته؛ لأنه قد يقع عن جهل، وقد يقع عن غضب شديد، وقد يقع عن استهزاء ببعض الناس، فكونه يستتاب ويبين له خطؤه وظلمه لنفسه، وأنه أتى جريمة عظيمة، وكفرأ عظيماً، فإذا تاب رفع عنه القتل، لكن لا مانع من أن يؤدّب، يؤدبه ولي الأمر، الأمير أو القاضي، يؤدّبه عن هذا بجلدات، أو بسجن، أو نحو ذلك، مع التوبيخ، حتى لا يعود لمثل ذلك.



(١) سورة محمد، الآية ٩.

**باب ما جاء في الإيمان بالغيب**



## باب ما جاء في الإيمان بالغيب

٦٦- معرفة علم الغيب من خصائص الله عز وجل

س: الأخ: م. ح. ب، من ليبيا، يقول: أتقدم إليكم بالسؤال التالي والذي يقول: علم الغيب يقتصر على المولى عز وجل دون سواه، وهناك آيات قرآنية تؤكد انفراد المولى عز وجل دون غيره بذلك، ولكن نجد في الكثير من الكتب عند اطلعنا عليها، أنه يكتب في نهاية الحديث أو العبارة أو الصفحة «الله ورسوله أعلم» فما معنى ذلك؟ هل إن الرسول ﷺ يعلم الغيب في حياته ومماته، أيضاً؟ نرجو من سماحتكم إجابتنا وإفادتنا، والاستدلال إذا أمكن بالقرآن الكريم، جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم مثل ما ذكر السائل، علم الغيب إلى الله عز وجل، وليس عند الرسول ﷺ ولا غيره، علم الغيب بل هو مختص بالله عز وجل،

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ١٤٧.

كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١)  
 الآية من سورة النمل. قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا  
 إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ  
 وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) هكذا في سورة الأعراف. ويقول سبحانه:  
 ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٣) فالغيب إلى الله عز وجل،  
 مختص به سبحانه وتعالى، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، لو كان  
 كيف يكون، ويعلم ما يكون في الآخرة، وما في الجنة والنار، ويعلم  
 الناجين من الهالكين، ويعلم أهل الجنة ويعلم أهل النار، ويعلم كل  
 شيء سبحانه وتعالى، والرسل إنما يعلمون ما جاءهم به الوحي،  
 ما أوحى الله به إليهم، يعلمونه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ  
 فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٤) فالله يوحى إلى الرسل ما شاء، كما  
 أوحى إلى نبينا ﷺ أشياء كثيرة، من أمر الآخرة وأمر القيامة وأمر الجنة  
 والنار، وما يكون في آخر الزمان، من الدجال ونزول المسيح وهدم  
 الكعبة، ويأجوج ومأجوج وغير ذلك مما يكون في آخر الزمان، كل  
 هذا من علم الغيب، أوحى الله إلى نبيه ﷺ فعلمنا إياه، وصار معلوماً  
 للناس، وهكذا ما يعلمه الناس من أمور الغيب، عند وقوعه، في

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٤) سورة الجن، الآية ٢٦.

بلادهم، أو في غير بلادهم فيكون معلوماً لهم بعد وقوعه، وكانوا لا يعلمونه قبل ذلك، أمّا ما يقع في كتب أهل العلم: الله ورسوله أعلم، فهذا فيما يتعلّق بأمر الشرع، وأحكام الشرع، ومرادهم يعني في حياته، يعلم هذه الأشياء عليه الصلاة والسلام، أما بعد وفاته فلا يعلم ما يكون في العالم، ولا يدري عمّا يحدث في العالم، لأنه بالموت انقطع علمه بأحوال الناس، عليه الصلاة والسلام. إلا ما يعرض عليه من الصلاة والسلام عليه، حيث قال ﷺ: «صلوا علي فإن الصلاة تبلغني حيث كنتم»<sup>(١)</sup> في الحديث الصحيح: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام»<sup>(٢)</sup>. عليه الصلاة والسلام، أما أمور الناس وحوادث الناس وما يقع منهم من أغلاط وظلم أو حسنات، كل هذا لا يعلمه الرسول ولا غيره، ممن مضى، ممن مات، ولا يعلمه من يأتي، وقد يعلمه من حولهم من الناس، بمطالعتهم إياه ومشاهدتهم أعمالهم، من جلسائهم وأهل بلادهم. المقصود أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وما أوحاه الله إلى الرسل فهو من علم الغيب، الذي أطلعهم عليه سبحانه وتعالى، وهم أطلعوا الناس عليه وعلموه

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٨٨٠٤، وأبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم ٣٦٥٧.

الناس. وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «يذاد أناس عن حوضي يوم القيامة، فأقول: يا ربي: أمتي أمتي. وفي لفظ فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»<sup>(١)</sup>. فبين ﷺ أنه لا يعلم، يقال له: «لا تدري ما أحدثوا بعدك» وفي اللفظ الآخر: «يذاد أناس عن حوضي، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح، ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾»<sup>(٢)</sup>. فهو ﷺ إنما يعلم ما أوحاه الله إليه، وما كان عند الله من الغيب لا يعلمه سواه سبحانه وتعالى، وبعد موته لا يعلم حوادث الناس.

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، برقم ٣٣٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾، برقم ٤٧٤٠، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، برقم ٢٨٦٠.

٦٧- حكم من يخبر بالمغيبات

س: ما حكم من يخبر بالمغيبات، ويعمل البخور والشعوذة؟<sup>(١)</sup>

ج: يجب على المسلم أن يحذر هؤلاء المخرفين، الذين ينسبون إلى التصوف والشعوذة، إمّا بدعوى علم الغيب، أو بدعوى أخرى يدعونها، أنهم بينهم وبين شيوخهم صلة، تمكنهم أن يفعلوا كذا وكذا فيشوشوا على الناس، ويوهموهم أنهم لهم قدرة على إشفاء المرضى، أو قضاء الحاجات بالطرق غير الشرعية، فهؤلاء يجب الحذر منهم، لأنهم مخرفون ودعاة باطل، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً»<sup>(٢)</sup>، وقال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup> ﷺ، فهؤلاء الذين يدعون أمور الغيب، أو يدعون أن مشايخهم يرشدونهم إلى أشياء تتعلق بالغيب، وأن ما يقول مشايخهم صحيح، وأنهم معصومون وأن أخبارهم لا بد أن تقع، وما أشبه هذا مما يقع لبعض الصوفية، أو يعتقد أنه يأتيه الوحي من السماء، يقول:

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ١٨٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

حدثني قلبي عن ربي، بكذا وكذا. فكل هذه خرافات، والذي يدعيها كافر، الذي يدعي أنه يعلم الغيب، أو يأتيه الوحي من السماء ما عدا محمداً ﷺ فيما أطلعه الله عليه كل هذا كفر وضلال، وهكذا من يصدقه بدعوى علم الغيب، من صدقه فهو مثله، وإذا جعل بخوراً من الأشياء التي يشوش بها أو يلبس بها فلا يلتفت إليه، العمدة على ما يقول، إذا كان يدعي علم الغيب أو يدعي أنه يخدم الجن، وأن الجن هم الذين يخبرونه بالمغيبات، أو ما أشبه ذلك هذا من الخرافيين، ومن المشعوذين، فيجب الحذر منهم وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم ومتى ظهر منه أنه يدعي علم الغيب أو أنه يعبد الجن ويخدمهم بالطاعات والذبح لهم، صار مشركاً، إمّا بدعوى علم الغيب، وإمّا لكونه يعبد الجن، ويستغيث بهم وينذر لهم ونحو ذلك، وإذا زعم أنه يعرف الأشياء بالطرق الأخرى، فهو كذاب لقصده التلبيس، لأنه لا يعلم الغيبات إلا الله سبحانه وتعالى، أما إذا كان يداوي المريض بالأدوية المعروفة الحسية، كما يفعل الأطباء المعروفون، يداوي بالكي، يداوي بأشياء يستعملها مأكولات أو مشروبات أو مروخات، جربت ونفعت ولا يدعي علم الغيب، ولا يخدم الجن هذا لا حرج عليه، هذا طب شعبي، قد اعتاده الناس فيما بينهم، من أنواع من المأكولات أو المشروبات، أو الدهون أو المروخات أو الكي، هذا لا بأس به، إذا كان سليماً ليس معه دعوى علم الغيب، وليس معه عبادة للجن، قد كانت العرب، وغالب الناس على هذا فيما مضى يعرفون عادات

يفعلونها، ويعالجون بها، ويتطيبون بها، وقد تنفع وقد لا تنفع، وليست من علم الغيب ولا من خدمة الجن، بل هي أمور اعتادوها، من أشربة أو مأكولات، أو بخور يتبخرون به، وينفع الله به أو ما أشبه ذلك، من الأمور الواضحة الظاهرة، التي ليس فيها تلبيس ولا عبادة للجن، ولا دعوى علم الغيب وهكذا الكي.

\* \* \*

س: يقوم رجل صالح حينما تحضر لهم في إحدى المشكلات، يقول نستخير لك الله، أو نفتح لك الكتاب، أو نشوف لك الخيرة، ويحدثونك عن المستقبل، ويعالجونك عما بك من مصائب هل هذا صحيح أم لا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا غلط فإنهم لا يعلمون الغيب، فإذا أرادوا أن يفكروا في الدواء والعلاج فلا بأس، أمّا أن ينظروا في أمر معناه أنهم يعلمون الغيب، بطرق يقرؤونها أو يكتبونها، أو تكتب لهم فهذا لا صحة له أبداً، يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> فهو سبحانه يعلم الغيب، ولقول النبي عليه الصلاة والسلام: «مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهن إلا الله» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غُدًّا وَمَا

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٥.

تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤٤﴾ (١)، سبحانه وتعالى، ويقول الله له: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (٢) فهو عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب، وإنما هو نذير وبشير لعباد الله، فالذي يدعي أنه يستخير للمريض، أو يستفتح للمريض، أو يفكر للمريض، حتى يعلم ما وراء علم الأسباب، بل علم آخر وهو علم الغيب، هذا لا يجوز وهذا باطل، ومن ادعى علم الغيب فهو كافر نعوذ بالله، أمّا إن أراد أن يفكر في الدواء المناسب، والعلاج المناسب. فهذا لا بأس به، والطبيب قد يخفى عليه المرض، فيفكر كذلك، بقوله: أستخير، هذا إن كان قصده يستخير الله في الصلاة ركعتين، ويستخير الله في كيفية علاجه، هذا لا بأس أمّا يستخير بمعنى أن ينظر في علم الغيب فهذا باطل.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿١٦١﴾﴾، برقم ٧٣٧٩، سورة لقمان، الآية ٣٤.  
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

## ٦٨- حكم تصديق من يدعي معرفة أحوال الموتى

س : مستمعة يمنية مقيمة في المملكة ل. م. أ، تقول : يوجد عندنا امرأة تسمى متسفلة، وتعني هذه الكلمة أنها تزور القبور في الليل، وتعرف أحوال الموتى من أقربائها ومن غيرهم، وقد لوحظ أن هناك بعض الناس يذهبون إلى هذه المرأة، وإعطاؤها نقوداً لتقوم بزيارة أبنائهم أو إخوانهم، ولمعرفة أحوالهم، وعندما تذهب هذه المرأة كما تدعي، بأنه يقوم هؤلاء الأموات، بطلب أشياء من أقربائهم، وعليهم تنفيذها في الدنيا، وليس الذهاب إليهم في القبور، ثم تستمر في سرد هذه القضية، لتصل إلى هذه النتيجة، فتقول : إن هذه المرأة، عندما تزور القبور تنام، وتذهب الروح فقط، وتبقى الجثة في المنزل، وسألنا هل عمل هذه المرأة صحيح جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج : الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فعمل هذه المرأة عمل منكر وباطل، وكله تمويه وتضليل وكذب، أولاً : زيارتها للقبور لا تجوز، لأن النساء لا يزرن القبور، والرسول لعن زائرات القبور عليه الصلاة والسلام، فليس للنساء زيارة القبور، وإنما هي للرجال، أما النساء فقد نُسخَت زيارتهن للقبور، واستقر الأمر على أنهن لا يزرن القبور، لقوله ﷺ :

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣١٧.

«زورا القبور فإنها تذكركم الآخرة»<sup>(١)</sup> هكذا للرجال، وجاء في الحديث الصحيح: «لعن رسول الله زائرات القبور»<sup>(٢)</sup> أما قولها إنها تعرف أحوال المقبورين، وترفع طلباتهم لأقربائهم، فهذا كله باطل، لا يعلم الغيب إلا الله، ولا يعلم أحوال القبور إلا الله سبحانه، هو الذي يعلم أحوالهم وبما هم فيه، وليس هناك دليل على ما تقول. بل هو كذب وأخذ لأموال الناس بالباطل، وترويج للباطل، ولا يجوز أن تصدق، بل يجب أن يرفع أمرها إلى ولي الأمر الشرعي، حتى تعاقب بما تستحق ولا يجوز تصديقها ولا أن تعطى شيئاً مما تقول، نعم قد يرى الإنسان بعض أقاربه في النوم في خير، أو يراهم في شرّ، هذا قد يحدث في الرؤيا، أما المرأة إذا زارت القبور، أو الرجل إذا زار القبور، يعلم أحوال المقبورين من خير وشر، وأنهم يوصونه بأشياء، ويأمرونه بأشياء، هذا باطل لا صحة له، وقد يطلع الله بعض الناس على بعض أحوال المقبورين، إذا كشف القبر لحاجة في القبر، إما نسيان لأداة حفر، أو شيء آخر ينسونه في القبر، فقد ذكر ابن رجب رحمه الله أن بعض الناس حُفر عنه القبر، فوجد يعذب في قبره، هذا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ١٢٤٠، وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، برقم ١٥٦٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، برقم

قد يقع ليُرِي الله عباده العبر، وقد يوجد ما يدلّ على أنه في خير، ونور ولكن ليس هناك ما يدل على أن أحداً يطلع على أحوال المقبورين، بدون أسباب حسية أو أن أهل القبور يبلغون كذا وكذا يعلمون كذا وكذا كل هذا باطل إنما قد تقع الرؤيا إما رؤيا صالحة، أو رؤيا غير صالحة، والنبي ﷺ أخبر أن الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى الإنسان ما يسره، يخبر بها من أحب، والرؤيا المكروهة من الشيطان، فإذا رآها إنسان، يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويتعوذ بالله من الشيطان، ومن شرّ ما رأى ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً، هكذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام، والمقصود أنها يعني: هذه المتسفلة هي على اسمها متسفلة خبيثة، لا يجوز تصديقها والاتفات إليها، بل يجب ردعها وتأديبها، عن هذا العمل السيء نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٦٩- معرفة مستقبل الناس من علم الغيب

س: ما هو مستقبل العالم الإسلامي، من حيث القوة والضعف، حسبما نظرت السنة الشريفة، وكذلك مستقبل أعداء الإسلام، في هذه الحياة الدنيا؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا يا أخي من علم الغيب، هذا أمره إلى الله عز وجل، وهو

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ١٤٠.

من علم الغيب، ولا يعلم مستقبل الناس إلا الله سبحانه وتعالى، لكن مقتضى الأدلة الشرعية أن الغربة تزداد، ولا يأتي عام إلا والذي بعده شرٌّ منه، كما قال النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»<sup>(١)</sup>. لكن قد تقع فجوات في الدهر، ينتصر فيها الإسلام على غيره، ويظهر فيها الإسلام في بعض الأوقات، وفي بعض الجوانب من الدنيا، كما جرى في عهد عمر بن عبد العزيز، كان عهده أحسن من عهد الأمير الذي قبله، بسبب ما قام به من الدعوة إلى الله، وإلزام الناس بالحق، وكما جرى في نجد في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، من ظهور الإسلام والقضاء على أسباب الكفر، واجتماع المسلمين على الجهاد في سبيل الله، وعلى إخلاص العبادة لله وحده، وهدم مباني القبور المعبودة من دون الله، والقضاء على الأوثان، وكانت الحال في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وما بعده، أحسن من الحالة في قرون كثيرة مضت ظهر فيها الشرك، وظهر فيها الفجور والمعاصي. الحاصل أن الأصل أن الإسلام تشتدُّ غربته عاماً بعد عام، وقرناً بعد قرن في الجملة، كما قال جماعة من أهل العلم، وقد يأتي الله بزمان ينفس فيها الله عن المسلمين، فيحصل فيه خير كثير، وتكون الحالة أحسن من الزمن الذي قبله، رحمة من الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، برقم ١٤٦.

جل وعلا، وقد يكون ذلك في جانبٍ دون جانب، وفي إقليمٍ دون إقليم، كما جرى في وقت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي بلدانٍ أخرى خرج فيها المصلحون، وصارت الحالة في بلادهم أحسن من الحالة التي قبلها، وقتاً ما. والله جل وعلا أخبرنا أن هذا الإسلام، ينتهي في آخر الزمان، وأن هناك ريحاً تخرج يرسلها الله عز وجل، يقبض بها أرواح المؤمنين والمؤمنات، ثم يبقى الأشرار فعليهم تقوم الساعة، وفي آخر الزمان يرفع القرآن، ويقبض المؤمنون والمؤمنات، ويبقى الأشرار فعليهم تقوم الساعة، لكن في أول هذا القرن وفي آخر القرن السابق، حصل بحمد الله يقظة للمسلمين، وحركة مباركة للمسلمين، صار فيها المسلمون أحسن حالاً من قبلها، في أوقات بسبب الحركة الإسلامية من الشباب وغيرهم، وبسبب كثرة الدعاة إلى الله، والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وانتشر الدعاة من هنا وهنا، من الجامعة الإسلامية ومن هذه الرئاسة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ومن الرابطة ومن جهات أخرى، فالحاصل أن هذا الوقت الآن يبشر بخير، من حركة إسلامية قوية، وتكاتف ودعوة إلى الله، ونشاط فنرجو أن يكون المستقبل القريب أحسن ممّا مضى بكثير، أمّا ما بعد ذلك فالله أعلم، جل وعلا والأدلة معروفة في هذا الباب، وأمّا مستقبل الكفرة فكذلك، كلما نشط الإسلام ضعف جانب الكفر، وأمّا تفصيل الأشياء وعلم نهاياتها، هذا إلى الله سبحانه وتعالى، لكن الواجب على المسلمين أن

يجتهدوا في نصر دين الله، والدعوة إلى الله وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يحرصوا على جهاد الأعداء، ونشر تعاليم الإسلام حتى يظهر دين الله، وحتى يبقى دينه وحتى يستعيدوا ما سلبه الأعداء منهم، هذا واجب المسلمين، وهذا واجب على الدول الإسلامية أن تتقي الله، وأن تحكم شريعته سبحانه، وأن تجتهد في إصلاح أوضاع بلادها، وإقامة حكم الله في بلادها، وفي شعبها هذا هو الواجب على جميع المسلمين، وقد سررنا ما سمعنا من حكومة بنجلاديش، من إعلانهم تحكيم الشريعة، واجتماعهم على هذا الأمر، وهذا يبشر بخير كثير، ونرجو أن يوفقهم الله لهذا الأمر، وأن يعينهم على تحكيم الشريعة، وأن يوفق الباقيين لهذا الأمر، وأن يقتدوا بغيرهم ممن سعى، ويادر بتحكيم الشريعة، وهكذا حكومة باكستان عندها عزم كبير على تحكيم الشريعة، ونسأل الله أن يعينها على ذلك، وهكذا نرجو لبقية الدول الإسلامية: كحكومة مصر والأردن وغيرهما، نسأل الله لهم العون والتوفيق، حتى يحكموا شريعة الله، وحتى يدعوا النظم المخالفة لشرع الله، هذا هو الواجب عليهم وبذلك ينصرهم الله ويعينهم، ويحسن لهم العاقبة، ويجمع شملهم على الخير. والله المسؤول سبحانه أن يوفق المسلمين جميعاً، حكاماً ومحكومين، وقادة وشعوباً لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده، وأن يعينهم على تحكيم الشريعة والتمسك بها وترك ما يخالفها إنه سبحانه وتعالى سميع قريب.

\* \* \*

٧٠- بيان أن التقاويم لها حسابات معروفة وليست من علم الغيب

س: التقويم السنوي الذي يكتب به التاريخ، ومواعيد الصلاة مقدماً، هل من يكتبه يعلم بالمواعيد مقدماً، ولا يعلم الغيب إلا الله، وهل استعمال التقويم حرام، وما حكم من يعمل التقويم؟<sup>(١)</sup>

ج: التقاويم معروفة لها طرق معروفة وحساب معروف، ليس هو من علم الغيب لها حساب معروف في ضبط دخول الشهر وخروج الشهر، وضبط الأيام والليالي والدقائق والساعات، لها طرق حسابية معروفة ليس من علم الغيب، ولا ينبغي أن تظن أنه من علم الغيب أيها السائل هذه أمور معروفة لها طرق ولها حسابات معروفة يسير عليها الحاسبون ويدركون معناها، فليس فيها من علم الغيب شيء.

\* \* \*

٧١- بيان معنى القضاء والقدر

س: تقول السائلة: م. غ. ما الفرق بين القضاء والقدر؟<sup>(٢)</sup>

ج: القضاء هو القدر: والقدر هو القضاء ومعناهما واحد وهو الشيء الذي قضاه الله سابقاً وقدره سابقاً يقال لهذا قضاء، ولهذا قدر

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٠.

يعني ما سبق في علم الله أنه قدّره من موت وحياة وعز وذل وأمن وخوف كله وغيره يسمى قضاء ويسمى قدراً.

\* \* \*

## ٧٢- بيان أن شكوى الهموم

لأجل التعاون ليس من الاعتراض على القدر

س: ما حكم الشرع في نظركم سماحة الشيخ فيمن يشكو بعضاً من همومه لصديقه، هل يعتبر ذلك من الاعتراض على قضاء الله وقدره؟<sup>(١)</sup>

ج: إذا كان الشكوى عن الهموم لأجل التعاون يظهر ما لديه لعل الله ينفعه برأيه واجتهاده من باب المشورة من باب الاستعانة، بالرأي، فلا بأس بذلك يشكو همومه وحاجاته ليستعين برأيه وإذا كان مضطراً وسأل المساعدة، فلا بأس لأن النبي ﷺ قال: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة -مسألة المال يعني- لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمكس ورجل أصابته جائحة، اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال: سداداً من عيش- ورجل أصابته فاقة يعني كان غنياً وكان بخير ثم أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة يعني حتى يشهدوا له، قال: وما سواهن يا قبيصة سحت يأكله

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٥٨.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

صاحبه سحتاً»<sup>(١)</sup> فالإنسان إذا سأل من أجل جائحة أصابته أو فقر طرأ عليه لذهاب أمواله فلا حرج عليه في ذلك.

\* \* \*

٧٣- حكم قول: حصل هذا صدقة

س: يقول السائل: ما حكم قول الإنسان حصل هذا الشيء صدقة؟<sup>(٢)</sup>

ج: ليس فيه شيء؛ لأن المراد حصل من دون ميعاد له مثلما لو وافق فلاناً في الطريق وسلّم عليه وهو ما واعدّه وافقه عند إنسان زاره ففرح به ليس عن موعد، الصدقة عن غير ميعاد يعني أنه حصل الشيء عن غير ميعاد بينه وبين زيد أو عمر أو فلان أو فلان هذا معنى الصدقة يعني من غير ميعاد.



(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، برقم ١٠٤٤.

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢٣٦.



# باب ما جاء في حقيقة الإيمان



## باب ما جاء في حقيقة الإيمان

### ٧٤- الكلام على الإيمان والإسلام

س: ما الفرق بين الإيمان والإسلام؟<sup>(١)</sup>

ج: الإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان عند الإطلاق، لأن الإيمان تصديق القلوب، وكل ما يتعلق بالإسلام من قول وعمل، والإسلام كذلك هو: الانقياد لله والخضوع له بتوحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، فإذا أطلق أحدهما شمل الآخر، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني والإيمان داخل في ذلك، أما إذا جمعا فإن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة، إذا جمع بينهما كما في حديث جبريل، لما سأل النبي عن الإسلام والإيمان، فسر له النبي: الإسلام بأمور ظاهرة، كالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وفسر له الإيمان بأمور باطنة، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ١١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

وشره»<sup>(١)</sup>، هذا هو الفرق بينهما عند الاجتماع، يكون الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإن الكفر بأحدهما يدخل فيه الآخر، وهكذا قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، وأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياة شعبة من الإيمان»<sup>(٢)</sup> فالإيمان بضع وسبعون شعبة، يدخل فيه الإسلام، ولهذا ذكر أفضل خصاله، لا إله إلا الله، وهي أصل الإسلام، فدل ذلك على أن الإيمان إذا أطلق، دخل فيه الإسلام، وهكذا إذا أطلق الإسلام، دخل فيه الإيمان عند أهل السنة.

\* \* \*

#### ٧٥- علامات الإيمان

س: يسأل المستمع، من ليبيبا، ويقول: ما هي علامات الإيمان؟ وما هي الأشياء التي تقسي القلب، وما هي الأشياء التي ترقق القلوب؟<sup>(٣)</sup>

ج: من علاماته ذكّر الله جل وعلا، وتسبيحه، وتهليله، والتفكير

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، برقم ٣٥.

(٣) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٤١٠.

فيما أوجب الله عليك، ومصيرك يوم القيامة، كل هذا مما يرقق القلب، ومجالسة الأخيار والصالحين، كل هذا مما يرقق القلب. فعلامات الإيمان وعلامات الخير، المحافظة على الصلوات والإكثار من ذكر الله، وصحبة الأخيار كل هذا من علامات الخير، ومن علامات الشر صحبة الأشرار، والكذب والخيانة، وأشباه ذلك وخلاف الوعد، كما أخبر النبي عن المنافقين: «إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان»<sup>(١)</sup> ومن علامات الإيمان الاستقامة على الخير، والإكثار من ذكر الله، وصحبة الأخيار، والإكثار من قراءة القرآن، والمحافظة على الصلاة في الجماعة، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، إلى غير هذا. ومن علامات الشر صحبة الأشرار، الغفلة عن ذكر الله، الإعراض عما أوجب الله، ارتكاب المعاصي والتساهل بها، كل هذه من علامات الشر نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: السائل: أبو أحمد، يقول: كيف يعرف المسلم مقدار إيمانه؟<sup>(٢)</sup>

ج: على قدر خوفه من الله، وتعظيمه لله، ومسارعة له لما أوجب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، برقم ٢٦٨٢.

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٤٢٨.

الله، وتركه لما حرم الله، يدلُّ هذا على قوة الإيمان، وإذا تساهل بالمعاصي، فهذا يدل على ضعف الإيمان، فالإيمان القوي هو الذي يتضمن خوف الله، ومراقبته، والمسارة إلى ما أوجب والحذر مما حرم، هذا دليل على قوة الإيمان وأن صاحبه على خير، أمَّا إذا كان يتساهل بالمعاصي، وترك الصلاة في الجماعة، وعقوق الوالدين، والغيبة والنميمة، وتعاطي الربا، فهذا يدل على ضعف الإيمان، وقلة الإيمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

#### ٧٦- شرح معنى محبة الله

س: سائل يرجو شرح معنى محبة الله<sup>(١)</sup>.

ج: يجب أن يحب الله بكل قلبه محبة لا يعادلها شيء يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، محبة صادقة تقتضي طاعته وترك معصيته، وحب أوليائه ورسله، وكراهة أعدائه وبغضهم في الله عز وجل فهو يحب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال في المؤمنين: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فالواجب أن يحب الله بكل قلبه محبة صادقة وأن يكون الله أحب إليه مما سواه قال

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.

النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»<sup>(١)</sup> فهو يحب الله فوق كل شيء وأحب من كل شيء ثم يحب الرسول ﷺ: محبة صادقة بعد محبة الله يحبه في الله لأنه رسول الله ويحب المؤمنين لأنهم أولياء الله وأحباء الله ويكره الكافرين ويبغضهم لأنهم أعداء الله هكذا المؤمن.

\* \* \*

### ٧٧- شرح معنى اليقين

س: سائل يرجو من سماحتكم شرح معنى اليقين بالله<sup>(٢)</sup>.

ج: اليقين معناه أن يكون مؤمناً بالله عن جزم وعن يقين يؤمن بأن الله ربه المعبود بحق، وأنه لا يستحق العبادة سواه، وأنه خالق كل شيء وأنه الكامل، في ذاته وأسمائه وصفاته، وأفعاله وأن الله سبحانه يجب أن يعبد وحده ويخصّ بالعبادة، ويجب على المؤمن أن يحذر شر لسانه، في تنقص ربه أو نفي صفاته أو التهاون بما أوجب عليه يكون المؤمن متيقناً أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وأنه المستحق للعبادة، وأنه لا رب سواه ولا خالق سواه، ولا يستحق العبادة غيره سبحانه وتعالى فيتيقن أنه سوف يجمع الناس يوم القيامة سوف يجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

ويتيقن أن الله سبحانه سوف يفي بوعدته سيدخل المؤمنين الجنة كما وعدهم ويدخل الكفار النار كما وعدهم سبحانه وتعالى، وهكذا كل ما أخبر الله به ورسوله في القرآن أو بالأحاديث الصحيحة يكون المؤمن مؤمناً بذلك يصدق بذلك ولا يشك في ذلك.

\* \* \*

### ٧٨- بيان أن الإيمان بالقلب لا يكفي عن العمل بالبدن

س: هل الإيمان بالقلب كفاية أن يكون الإنسان مسلماً بعيداً عن الصلاة والصوم، والزكاة؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يكفي الإيمان بالقلب، ولا يكفي عن الصلاة وغيرها، يجب أن يؤمن بقلبه، أن الله واحد لا شريك له، وأنه ربّه وخالقه، يجب أن يخصه بالعبادة، سبحانه وتعالى، ويؤمن بالرسول محمد ﷺ، وأنه رسول الله حقاً إلى جميع الناس، كل هذا لا بد منه هذا أصل الدين وأساسه، لكن لا بد مع ذلك من الصلاة، وبقية أمور الدين، إذا صلى فقد أدى ما عليه، وإن لم يصل كُفر، لأن ترك الصلاة كفر، أما الزكاة والصيام والحج وبقية الأمور، إذا اعتقدها وأنها واجبة، ولكن تساهل فيها فلا يكفر بذلك، يكون عاصياً، يكون إيمانه ضعيفاً ناقصاً، لأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد الإيمان بالطاعات، والأعمال

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٧.

الصالحات، وينقص بالمعاصي، أما الصلاة وحدها خاصة، فإن تركها كفر عند جمع من أهل العلم، وهو أصح قولي العلماء، بخلاف بقية أمور العبادات، من الزكاة والصوم والحج، ونحو ذلك، فإن تركها ليس بكفر أكبر على الصحيح، ولكن تكون نقصاً في الإيمان وضعفاً في الإيمان، وكبيرة عظيمة، ترك الزكاة كبيرة عظيمة، وترك الصيام كبيرة عظيمة، وترك الحج بعد الاستطاعة كبيرة عظيمة، ولكن لا يكون كفراً أكبر، إذا كان مؤمناً بأن الزكاة حق، وأن الصيام حق، وأن الحج بعد الاستطاعة حق، ما كذب بذلك ولا أنكر ذلك، ولكنه تساهل في الفعل فلا يكون كافراً بذلك، على الصحيح، أما الصلاة فإنه إذا تركها يكفر، في أصح قولي العلماء، كفراً أكبر نعوذ بالله، إذا تركها بالكلية.

وأما الشهادتان الشهادة بأن الله ربّ الجميع، وإله الجميع وأنه لا إله سواه، يعني لا معبود بحق سواه، والشهادة بأن محمداً رسول الله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين، وهما أساس الملة، فذهب جمع من أهل العلم، وهو قول الأكثر من الفقهاء، أنه يكون مسلماً بذلك، ولو لم يصل، إذا كان يعتقد وجوب الصلاة، والصوم، والحج وإلى غير ذلك، لكن لا يفعل تساهلاً، فإن الأكثر من الفقهاء يرون أنه لا يكون كافراً أكبر، إذا ترك ذلك يبقى مسلماً عاصياً، عليه خطر من دخول النار، ولا يكفر بذلك، وذهب جمع من أهل العلم إلى أن ترك الصلاة كفر أكبر، وهو الأرجح كما تقدم، وهو الأصح؛ لقول

النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»<sup>(١)</sup>،  
ولقوله عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الكفر والشرك، ترك  
الصلاة»<sup>(٢)</sup>، كما تقدم في جواب سؤال سابق، فينبغي الانتباه لهذا، أما  
بقية أمور الدين الواجبة، من الزكاة والصوم والحج ونحو ذلك، إذا  
كان المؤمن بالله ورسوله يعتقد وجوبها، وأنه لا ينكر وجوبها، لكنه قد  
تساهل في فعلها فهذا لا يكون كفراً أكبر، لكن يكون نقصاً في  
الإيمان، ويكون ضعفاً في الإيمان، ويكون عاصياً مستحقاً لدخول  
النار، وغضب الله إلا أن يعفو الله عنه سبحانه وتعالى، لقوله  
عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>. فجعل  
ما دون الشرك، تحت مشيئة الله، على قول أن المعاصي تحت  
مشيئة الله، ولا يكون بها كافراً ككفراً أكبر، بل يكون عاصياً ويكون  
ضعيف الإيمان.

\*\*\*

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله

عنه، برقم ٢٢٤٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على ترك

الصلاة، برقم ٨٢.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٦.

٧٩- بيان ما يتم به الدخول في الإسلام

س: بعض الناس يقولون مثلاً الصلاة يشترط لها الإسلام، والحج أيضاً يشترط له الإسلام، فإن الإنسان قد يكون مسلماً ولو لم يأت ببقية أركان الإسلام، وأنتم أجبتم على هذا، لكن نريد أيضاً تجلية هذا الموضوع؟<sup>(١)</sup>

ج: واضح أنه يكون مسلماً بالشهادتين، متى أقر بالشهادتين ووحد الله عز وجل، وصدق رسوله محمداً ﷺ، دخل في الإسلام، ثم ينظر فإن صلى تم إسلامه وإن لم يصل صار مرتداً، وهكذا لو أنكر الصلاة بعد ذلك صار مرتداً، أو أنكر الصيام قال: ما هو بواجب صيام رمضان، صار مرتداً، أو قال عن الزكاة: زكاة الإسلام ما هي بواجبة، صار مرتداً، أو قال: الحج مع الاستطاعة غير واجب، صار مرتداً، أو استهزأ بالدين، أو سب الرسول صار مرتداً، ينبغي أن يكون واضحاً: فهو إذا دخل في الإسلام بالشهادتين، حكم له بالإسلام ثم ينظر بعد ذلك في بقية الأمور، فإن استقام على الحق، تم إسلامه، وإن وجد لديه ما ينقض الإسلام، من سب الدين، من تكذيب الرسول ﷺ، من جحد لما أوجب الله، من صلاة أو صوم، من جحد ما حرم الله، كما لو قال: الزنى حلال فإنه يرتد عن الإسلام. بهذا، ولو صلى وصام ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، لو قال إن الزنى

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٧.

حلال وهو يعلم بالأدلة، وقد قامت عليه الحجة، يكون كافراً بالله كفاً أكبر نعوذ بالله، أو قال: الخمر حلال وقد بين له، وقد وَضَحَتْ له الأدلة. ثم أصر، على القول بأن الخمر حلال يكون كافراً كفاً أكبر، ومرتداً عن الإسلام، نعوذ بالله أو قال مثلاً إن العقوق ليس محرماً، وهو يعقّ والديه يقول إنها حلال، يكون مرتداً عن الإسلام نعوذ بالله، أو قال إن شهادة الزور حلال، يكون هذا ردة عن الإسلام، بعد أن يبيّن له الأدلة الشرعية، كذلك إذا قال: الصلاة ما هي بواجبة، الزكاة ما هي بواجبة، صيام رمضان ما هو بواجب، أو الحج مع الاستطاعة ما هو بواجب، كل هذه نواقض من نواقض الإسلام، يكون بها كافراً، إنما الخلاف إذا قال: الصلاة واجبة، ولكن لا يصلي، هذا محل الخلاف، يكفر أو ما يكفر؟ هو يقول: الصلاة واجبة ولكن أنا أتساهل ما أصلي، فجمهور الفقهاء يقولون: لا يكفر، ويكون عاصياً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل حداً، وذهب آخرون من أهل العلم، وهو المقول عن الصحابة رضي الله عنهم، أنه يكفر بها كفاً أكبر، فيستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً، لقول الله جل وعلا: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> فدل ذلك على أن الذي لا يقيم الصلاة، لا يخلّى سبيله بل يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فدل على أن الذي لا يقيم الصلاة ولا يصلي ليس بأخ في الدين.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١.

(١) سورة التوبة، الآية ٥.

س: السائلة: أم محمد من الرياض، تقول: سماحة الشيخ يتردد على السنة بعض الناس بأن الدين في القلب، هل يصح هذا القول؟<sup>(١)</sup>

ج: الإيمان أصله في القلب، مثلما قال ﷺ: «التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره»<sup>(٢)</sup> يعني في القلب، وإذا صلح القلب صلح الجسد، كما قال النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله»<sup>(٣)</sup> هذا صحيح متى صلح القلب وعمره الله بالتقوى، والخشية لله استقام البدن، استقامت الجوارح، في طاعة الله، ومتى خبث القلب، بالنفاق والكفر والضلال خبثت الجوارح، وانقادت له. فالأساس هو القلب، متى أصلحه الله وعمره بالتقوى انقادت الجوارح لطاعة الله، ورسوله والكف عن محارم الله، ومتى خبث القلب بالكفر والنفاق، والفجور واتباع الهوى، انقادت الجوارح لأعماله السيئة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* \* \*

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٤٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم ١٥٩٩.

٨٠- حكم قول: أنا مؤمن إن شاء الله

س : سمعت من بعض الناس أنه يقول إذا فعلت عملاً كالصلاة أو الصوم، أو أي عملٍ ثانٍ في الدين أو الدنيا، وسئلت هل صليت؟ أو هل صمت؟ أو عملت كذا وكذا؟ لا تقل : إن شاء الله، بل قل : نعم، لأنك عملته فعلاً فما رأيكم في مثل هذا؟<sup>(١)</sup>

ج : هذا فيه تفصيل، أما في العبادات فلا مانع أن يقول : إن شاء الله صليت، إن شاء الله صمت إن شاء الله تصدقت لأنه لا يدري هل كملها وقبلت منه أم لا، وكان المؤمنون يستثنون في إيمانهم وفي صومهم، ونحو ذلك نظراً لأنه لا يدري هل كمل أم لم يكمل، فيقول : إن شاء الله يعني إن شاء الله إني صمت صوماً طيباً سليماً. ويقول : أنا مؤمن إن شاء الله يعني إيماناً صحيحاً أو إيماناً أموت عليه أما الشيء الذي لا يختلف مثل ما يقال : بعث إن شاء الله لا يحتاج إن شاء الله، بعث هذا إن شاء الله، أو تغديت أو تعشيت إن شاء الله، لا يحتاج إن شاء الله في هذا؛ لأن هذه أمور لا تحتاج إلى المشيئة في الخبر، وإنما هي أمور عادية قد فعلها وانتهى فيها، بخلاف أمور العبادات التي لا يدري هل وفى حقها أم بخسها حقها، فإذا قال : إن شاء الله فهو للتبرك باسمه سبحانه، وللتحرر من دعواه شيئاً قد يكون ما أكمله ولا أداه حقه.

\* \* \*

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٨٥.

## ٨١- بيان ما يقوى به الإيمان

س: كيف يكون المؤمن قوي الإيمان؟<sup>(١)</sup>

ج: يقول النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح.

المؤمن القوي هو قوي الإيمان، بما عنده من العلم والبصيرة، والخوف من الله مما يجعله قوي الإيمان حتى يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينصح الناس ويأمر بالخير، ويكف الأذى، وكلما قوي إيمانه كثرت أعماله الصالحة، وكلما ضعف الإيمان قلت الأعمال الطيبة، فالمؤمن القوي هو الذي رزق بسطة في الدين، وغيره لله، وتعظيماً لله، فهو يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينصح لعباد الله، ويحذر السيئات، هكذا يكون المؤمن القوي، والمؤمن الضعيف هو ضعيف الإيمان، ضعيف البصيرة.

ضعيف الخوف من الله، فهذا تقع منه المعاصي في الغالب، لضعف إيمانه وقلة خوفه من الله، نسأل الله السلامة.

\*\*\*

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم ٣٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، برقم ٢٦٦٤.

## ٨٢- بيان أن الإيمان يزيد وينقص

س: ما كيفية زيادة الإيمان؟<sup>(١)</sup>

ج: الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فإذا صلى الصلوات الخمس وحافظ عليها مع السنن الرواتب زاد إيمانه، وإذا أخلّ بالرواتب نقص إيمانه، وإذا أخلّ بالزكاة نقص إيمانه أو بالصوم نقص إيمانه أو بصلة الرحم نقص إيمانه، وهكذا بالمعصية ينقص الإيمان والطاعات يزيد الإيمان يزيد في صحائف أعماله وفي ميزانه وعند ربه عز وجل كلما أدى طاعة زاد الإيمان وكلما أدى معصية نقص الإيمان وكلما ترك كثيراً من الواجبات نقص إيمانه وهكذا.

\* \* \*

س: سؤالها الثاني تقول كيف أجد حلاوة الإيمان؟<sup>(٢)</sup>

ج: بالإقبال على الله والعناية بالعبادة وإحضار القلب فيها وتفكر في عظمة الله وإحسانه وتذكر الجنة والنار والموت كل هذا من أسباب وجود حلاوة الإيمان. . . والتلذذ بالمناجات لربه بالقراءة والدعاء عند استحضار عظمة الله وعند استحضار ذهاب هذه الدنيا وأن العبد صائر إلى ما قدم من خير وشر عند استحضار الإنسان هذه الأمور وعند

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٣٧٢.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٥٧.

استحضاره عظمة الله وأن الله يطلع عليه ويراقبه يحصل له ما يحصل له من خشوع.

\* \* \*

### ٨٣- بيان ما يزيد به الإيمان ويقوى

س: تسأل أختنا وتقول: ما هي نصيحتكم لمن يريد أن يزيد إيمانه بالله ويقويه؟<sup>(١)</sup>

ج: نصيحتي لكل مسلم ولكل مسلمة الإقبال على القرآن العظيم والإكثار من تلاوته. فهو يزيد الإيمان ويزيد التقوى ويحصل به الهدى والثبات كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup> قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>(٣)</sup> وقال عز وجل: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup> فنصيحتي لكل مسلم ومسلمة الإقبال على كتاب الله والاستكثار من تلاوته بالتدبر والتعقل ليلاً ونهاراً، ولا سيما في الأوقات المناسبة، كأول النهار وفي أثناء الليل وفي آخر الليل وفي الصلوات مع تدبر ومع سؤال الله التوفيق وأن يعينه على الفهم الصحيح والعمل بكتابه عز وجل. ثم الدعوات

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٣٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٩.

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(٤) سورة ص، الآية ٢٩.

الطيبة. الإنسان يدعو ربه كثيراً ويسأله في أوقات الإجابة بين الأذان والإقامة وكآخر الليل وجوف الليل، وكذلك في السجود وفي آخر الصلاة قبل السلام. كل الأوقات ترجى فيها الإجابة فينبغي للمسلم والمسلمة الإلحاح في هذه الأوقات بالدعوات الطيبة وسؤال الله أن يقوي إيمان العبد وأن يعينه على الخير ويثبته على الهدى. ثم أمر آخر وهو مجالسة الأخيار وصحبة الأخيار والاستفادة من نصائحهم ومواعظهم، هذا أيضاً مما يقوي الإيمان ومما يعين على الثبات على الحق والعمل به. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

\* \* \*

س: أنا ولله الحمد أحاول أن أكون ملتزمة، بكل ما أمرني به الله، وبكل ما نهاني عنه فأدعو أن يزيدني الله من فضله، لكن كل ما يؤرقني ويؤلمني أنني لا أبكي من خشية الله، أرجوكم أن ترشدوني إلى العمل الذي يجعلني أبكي من خشية الله<sup>(١)</sup>.

ج: من أسباب ذلك التفكير في عظمة الله وما أعده إلى أوليائه من النعيم وما أعده لأعدائه من العذاب في دار الهوان في النار التفكير في هذا كون المسلم والمسلمة يجعل هذا على باله وأنه على خطر في هذه الحياة إلا إذا قبضه الله على الإسلام والاستقامة يفكر في هذا كثيراً،

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٣٦١.

ويسأل ربه أن الله يمنحه رقة القلب وخشوع القلب والبكاء من خشيته سبحانه يسأل ربه ويضرع إليه فهذا من أسباب حصول البكاء من خشية الله ومن أسباب ذلك العناية بطيب المطعم كونه يتحرى الكسب الحلال الطيب يبتعد عن الكسب الحرام، كذلك مجالسة الأخيار والحرص على صحبتهم، هذا من أسباب خشوع القلب ودمع العين.

\* \* \*

#### ٨٤- من أسباب ذوق حلاوة الإيمان

س: يقول هذا السائل عن نفسه سماحة الشيخ أنا مؤمن والحمد لله وقد أدت مناسك الحج والعمرة ومع ذلك لا أشعر بحلاوة الإيمان، فماذا تنصخونني؟<sup>(١)</sup>

ج: ننصحك باستعمال ما شرع الله جل وعلا من الحرص على الطاعات، وقراءة القرآن الكريم، والإكثار من ذكر الله عز وجل، فإن هذا من أسباب ذوق المحبة، ذوق حلاوة الإيمان، يقول النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»<sup>(٢)</sup> فالصدق في محبة الله ورسوله، والإيمان بالله ورسوله، ومحبة إخوانك

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٠٨.

(٢) سبق تخريجه.

في الله، وكراهة الكفر بالله، من أسباب ذوق طعم الإيمان، ويقول ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»<sup>(١)</sup> ويقول، من حديث ابن عباس رضي الله عنه: «من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، وجد حلاوة الإيمان»، أو قال: «ذاق طعم الإيمان»<sup>(٢)</sup>. المقصود أن الإكثار من ذكر الله، ومن قراءة القرآن، والاستقامة على طاعة الله ورسوله، ومحبة الله ورسوله، وأن تحب إخوانك في الله، وأن تكره الكفر وسائر المعاصي، كل هذا من أسباب ذوق طعم الإيمان، ووجود حلاوة الإيمان في قلبك، وأنسك بطاعة الله ورسوله، وتلذذك بذلك، بسبب صدقك في طاعة الله، ومحبة الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكبائر، برقم ٣٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٩، برقم ٩٠٨٣.

س: منذ سنتين ونصف ابتليت بالوساوس والهواجس والخواطر، التي بعضها لا أستطيع دفعه وأصابني معها شيء من الخوف والقلق، والاضطراب حتى استولت عليّ هذه الخواطر والوساوس، وأنا خائف منها خوفاً شديداً، حيث أخاف أن تضرنني في ديني، لأن بعضها في عقيدتي وإذا سألت بعض أهل العلم، يقول لي: الوسوسة من الإيمان وإلى الآن لم تزل عني، هذه الوساوس والخواطر وأحياناً يصيبني بعض القنوط، بسبب كثرة الوساوس، فأرجو من سماحتكم توجيهي إلى النجاة من تلك البلية، وبيان الوسوسة التي ذكر أن النبي ﷺ، قال: إنها من الإيمان. جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: أصل الوسواس من الشيطان، هو الذي يملي على الإنسان ما يضره، ويشوش عليه دينه وقلبه، كما قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَاوِسِ الْخَنَاسِ ﴿٤﴾﴾<sup>(٢)</sup> وهو وسواس عند الغفلة، وخناس عند الذكر، يصغر ويخنس عند ذكر الله عز وجل، فعليك يا أخي أن تكثر من ذكر الله، وقراءة القرآن والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالنبي ﷺ، لما قال له

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٩٨.

(٢) سورة الناس، الآيات ١ - ٤.

الصحابة: يا رسول الله: إن أحدنا ليجد ما لأن يخرّ من السماء، أحب إليه من أن ينطق به، يجد من الوسوسة أشياء يفضل أن يخرّ من السماء، ولا ينطق بها لشدتها، فقال: «ذلك صريح الإيمان»<sup>(١)</sup> المعنى أن الشيطان لما يثس منهم، أتاهم بوساوس شديدة خطيرة، في دينهم وعقيدتهم لأن يخرّوا من السماء، أهون عليهم من أن ينطقوا بها، فهذا من كيد الخبيث، فهو صريح الإيمان من جهة ما في قلب المؤمن من كراهتها، وإنكارها والحذر منها، هذا صريح الإيمان ليست الوسوسة من صريح الإيمان، بل كراهتها والخوف منها، كون المؤمن لأن يخرّ من السماء، أسهل عليه من أن ينطق بها، هذا صريح الإيمان في قلوبهم، يعني أن قلوبهم أنكرت تلك الوساوس، ورأت أن السقوط من السماء أهون من النطق بها، كأن يقول له: إن الله غير موجود، أو إن الله لا بأس أن يشرك معه في الدعاء والعبادة، أو يقول كما جاء في الحديث: الله خلق الأشياء فمن خلق الله، وأشبه هذه الوساوس، المتعلقة بوجود الله واستحقاقه العبادة، وأنه الخلاق العليم أو متعلقة بالجنة والنار، بأن يوسوس أنه ليس هناك جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور كل هذا من وساوس عدو الله، وإنكار هذه الوساوس من صريح الإيمان، إنكارها واعتقاد بطلانها، هذا هو صريح الإيمان،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه،

فالمؤمن أرشده النبي ﷺ: إذا رأى مثل هذا أن يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر الصحابة رضي الله عنهم، قال لهم: «إذا وجدتم ذلك فليقل أحدكم: آمنت بالله ورسله وليتعوذ بالله وليتته»<sup>(١)</sup> هذا هو الدواء لهذه الوسواس الخبيثة، إذا رآها المؤمن يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويمضي في حاجته، يستمر في حاجته ولا يركن إليها، ولا يلتفت إليها، أمّا الوسواس الأخرى في صلاته ووضوئه، فهي أيضاً من الشيطان: يجب ألا يلتفت إليها يجب أن يحذرهما، ويتوضأ لا يعيد الوضوء، وإذا صلى لا يعيد الصلاة، بسبب الوسواس بل يعتقد بأن صلاته صحيحة، ووضوئه صحيح، ولا يلتفت إلى وسواس عدو الله، فإنه حريص على إفساد أعمال بني آدم، وتشويش قلوبهم وإحراجهم، فالواجب الحذر منه بالتعوذ بالله من شره، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا كنت في الصلاة وكثرت عليك الوسواس، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتنفت عن يسارك ثلاث مرات، تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقد اشتكى إلى النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله إن الشيطان قد لبس عليّ صلاتي، فأرشده النبي ﷺ، أن يتفل عن

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

يساره ثلاث مرات، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، ففعل عثمان ذلك وزال عنه ذلك الوسواس، فأنت يا أخي إذا كثر الوسواس عليك في صلاتك، أو في وضوئك تتفل عن يسارك تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثلاث مرات والله يعيذك منه سبحانه وتعالى، وهكذا في جميع الأمور تتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتكثر من ذكر الله وتقول آمنت بالله ورسله، إذا كان في العقيدة، آمنت بالله ورسله، وبهذا تسلم من عدو الله، ويبطل كيده كما فعله الصحابة، بإرشاد النبي ﷺ، وأبطل الله كيده عنهم وعافاهم من هذه الوسواس.

\* \* \*

س: السائل ص. ص. ع. سوداني مقيم في ساجر: في بعض الأحيان وبالذات عندما أكثر من العبادة، وقراءة القرآن يحصل لي وساوس، ولكن دون أن يلفظ لساني، وساوس تريد مني أن أسب الدين مثلاً، أو أسب كل شيء في الدين. هل يُحاسب الإنسان على وساوس القلب إذا لم يتلفظ بشيء؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا من الشيطان، وليس عليه بأس، لكن يحارب ذلك ويتعوذ بالله من الشيطان، سئل النبي ﷺ عن هذا فقال له بعض الصحابة:

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٢٦٨.

يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه ما لأن يَخِرَّ من السماء أهون عليه من أن ينطق به. فقال: «تلك الوسوسة فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسله وليستعد بالله وليتته»<sup>(١)</sup> ويقول ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»<sup>(٢)</sup> فالمؤمن لا يضره ذلك لكن يحارب هذه الأشياء، يحارب هذه الخطوات، ويقول آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وينتهي.

\* \* \*

#### ٨٥- الذنوب تؤثر على توحيد الله والإيمان به

س: ارتكاب بعض المعاصي ولا سيما الكبائر هل تؤثر على الركن الأول من أركان الإسلام؟<sup>(٣)</sup>

ج: نعم ارتكاب الكبائر كالزنى وشرب الخمر وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا والغيبة والنميمة وما أشبه هذا من المعاصي والكبائر تؤثر على توحيد الله وفي الإيمان بالله، وتضعفه، وأن الإيمان يكون ضعيفاً، لكن لا يكفر كما تقول الخوارج، الخوارج تكفروه تجعله كافراً

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون، برقم ٥٢٦٩.

(٣) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٧٤).

إذا زنا أو سرق أو علق والديه، أو أكل الربا تجعله كافراً، وإن لم يستحل ذلك، هذا غلط من الخوارج، أما أهل السنة والجماعة يقولون: هو عاصٍ، هو ضعيف الإيمان، وناقص الإيمان، وناقص التوحيد، وهذا يضعف شهادته، ويضعف إيمانه، لكن لا يكفر كفرة أكبر، فيكون فيه نقص وفيه ضعف، ولهذا شرع الله في الزاني حداً، إذا كان بكراً يجلد مائة، ويغرب عاماً، فلو كان الزنى ردة كان قتل، فدل على أنه ليس بردة، والسارق ما يُقتل، تُقطع يده، فدل ذلك على أن هذه المعاصي ليست ردة، ولكنها تُضعف الإيمان، ونقص في الإيمان، فلماذا شرع الله تأديبهم وتعزيرهم بهذه الحدود، ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم، ويرتدعوا عما حرم عليهم ربهم سبحانه وتعالى، وقالت المعتزلة: إنه في منزلة بين منزلتين، ولكن يخلد في النار إذا مات عليها خالفوا أهل السنة، في تخليد العاصي في النار، ووافقوا الخوارج في ذلك، والخوارج قالوا: يكفر ويخلد في النار جميعاً، وطائفة يقال لها المعتزلة هؤلاء قالوا: يخلد في النار، ولكن لا نسميه كافراً، يعني كفرة أكبر، وكلتا الطائفتين قد ضلنا عن السبيل، والصواب قول أهل السنة والجماعة إنه لا يكون كافراً، يعني كفرة أكبر، ولكن يكون عاصياً، ويكون ضعيف الإيمان، ناقص الإيمان، على خطر عظيم من الكفر، ولكن ليس بكافر إذا كان ما استحل ذلك، إذا لم يستحل هذه المعصية بل فعلها وهو يعلم أنها معصية، ولكن حمله عليها الشيطان والهوى، والنفس الأمارة بالسوء، هذا هو قول الحق،

فيكون إيمانه ضعيفاً، ويكون توحيده ضعيفاً، ولكن لا يكون كافراً، الكفر الأكبر الذي هو ردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك، ولا يخلد في النار أيضاً، لو مات عليها، إذا مات الزاني على الزنى ما تاب أو على السرقة ما تاب، أو على الرياء ما تاب وهو يعلم أنه محرم، هذا يكون تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على قدر معاصيه، سبحانه وتعالى، العذاب الذي تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى، ثم بعد مضي ما حكم الله به يخرج الله من النار إلى الجنة، هذا هو قول أهل الحق، وهذا الذي تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، خلافاً للخوارج والمعتزلة، والله يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> فعلق ما دون الشرك بمشيئته سبحانه وتعالى، أما من مات على الشرك فإنه لا يغفر له أبداً، والجنة عليه حرام، نعوذ بالله من ذلك، وهو مخلد في النار أبد الآباد، أما العاصي فإن دخل النار فإنه لا يخلد أبد الآباد، بل يبقى فيها ما شاء الله، قد تطول مدته، ويكون هذا خلوداً لكنه خلود مؤقت، ليس مثل خلود الكفار، كما قال تعالى في آية الفرقان لما ذكر المشرك والقاتل والزاني، قال سبحانه: ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، هو خلود مؤقت له نهاية، يعني طويلاً، نسأل الله العافية، أما المشرك فخلوده دائم نعوذ

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٩.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

بالله، أبد الآباد، ولهذا قال سبحانه في المشركين: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>، هكذا في سورة البقرة، وقال في سورة المائدة في حق الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَّا النَّارَ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٨٦- وجوب الإيمان بالرسل والملائكة

س: السائل ل. ح، يقول: هل يجب الإيمان بجميع الملائكة والمرسلين؟<sup>(٣)</sup>

ج: يجب على كل مؤمن أن يؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، هذا من أصول الإيمان لا بد أن يؤمن بالملائكة، وإن لم يعرف أسماءهم، يؤمن أن لله ملائكة أخبر عنهم، سبحانه وتعالى في طاعته، وتنفيذ أوامره من جبرائيل وميكائيل، وحملة العرش وغيرهم ويؤمن بالرسل جميعاً، وإن لم يعرف أسماءهم، يؤمن بأن الله أرسل الرسل، وأنهم بلغوا الرسالات. ومن سمّاه الله يؤمن به، كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداوود، وسليمان، من سمّاه الله آمن به، ومن لم يسمّ يؤمن بأن لله رُسلًا، وإن لم يعرف أسماءهم كما يؤمن بخاتمهم

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٧.

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم ٤٢٧.

هتاوی نور علی الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

محمد ﷺ، وأنه رسول الله إلى الجميع، إلى جميع الثقليين، وأنه خاتم الأنبياء لا بد من الإيمان بهذا، من لم يؤمن بهذا فهو كافر، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٨٧- بيان أن مع كل إنسان حفظة من الملائكة

س: يقول السائل: هل صحيح أنه يوجد كرام كاتبون، يدافعون وينافحون عن المؤمن، إذا خصمه أحد وهو ساكت ولم يرد؟

ج: ورد في هذا بعض الأحاديث، لكن لا أذكرها على أسانيدها، أمّا الكتاب فموجودون لأن الله يقول: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنُوبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾<sup>(١)</sup> مع الإنسان حفظة يكتبون أعماله وأقواله، أمّا الدفاع عنه، والروايات التي فيها الدفاع عنه، هذه محل نظر، يحتاج إلى مراجعة أسانيدها.

\* \* \*

(١) سورة الانفطار، الآيات ١٠-١٢.

٨٨- وجوب الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله

س: السائل: إ. ح يقول: ما حكم الإيمان بالكتب السماوية  
وكم عددها؟<sup>(١)</sup>

ج: الواجب الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً، إجمالاً فيما لم يسم،  
يؤمن بأن الله أنزل الكتب، على الرسل والأنبياء كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ  
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
يؤمن المؤمن بأن الله أنزل كتباً، على الرسل عليهم الصلاة والسلام،  
فيها العدل وفيها الشرائع، ويؤمن بما سمي الله، من التوراة والإنجيل  
والزبور، يؤمن بما سمي الله، سمي لنا التوراة على موسى، والإنجيل  
على عيسى، والزبور على داود، يؤمن بما سمي الله وما بين سبحانه،  
والقرآن على محمد ﷺ، فما سمي الله سميناه، وآمنا به نصاً،  
وما أجمله الله أجملناه، وتقول: الله جل وعلا أنزل كتباً على أنبيائه،  
ورسله يؤمن بها، ونصدق بها، ونعلم أنها حق من عند الله، عز وجل،  
لكن لا نعلم تفصيلها، إنما نعلم أنه أنزل كتباً، إقامة للحجة، وقطعاً  
للمعذرة، ومنها التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن. التوراة على  
موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على خاتم  
الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٨٩.

(٢) سورة الحديد، الآية ٢٥.

٨٩- بيان أن الإسراء ثابت بالقرآن والسنة

س: سؤال يوجد بعض الناس الذين يقولون بأن الرسول ﷺ، أسري به ولم يعرج به إلى السماء وذلك لأن الإسراء ذكر في القرآن الكريم والمعراج لم يذكر. ما هو توجيه سماحتكم جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الإسراء ثابت بالقرآن والسنة والمعراج، ثبت بالسنة المتواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه عرج به إلى السماء وجاوز السبع الطباق وجاوز السماء السابعة حتى وصل إلى موضع يسمع فيه صرير الأقلام، وسمع من ربه جل وعلا فرضية الصلوات الخمس، فمن أنكر ذلك يُعرّف ويبين له بالأدلة الشرعية فإذا أصر وأنكرها كفر، نسأل الله العافية.

\* \* \*

٩٠- بيان أن الإسراء كان بجسده وروحه عليه الصلاة والسلام

س: هل كان الإسراء بالنبي ﷺ بالجسد والروح أم بالروح فقط؟<sup>(٢)</sup>

ج: كان الإسراء بالجسد والروح جميعاً عليه الصلاة والسلام

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٩.

فتاوى نور على الدرب - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

أسري بجسده وروحه، من مكة إلى الشام ومنها إلى السماء عرج به إلى السماء، حتى جاوز السبع الطباق، حتى جاوز السماء السابعة وانتهى إلى موضع يسمع فيه صرير الأقلام، وكلمه ربّه وفرض عليه الصلوات الخمس، سبحانه وتعالى المقصود أنه أسري بروحه وجسده، من مكة إلى الشام ثم عرج به من الشام إلى السماء بروحه وجسده عليه الصلاة والسلام، هذا هو الصواب الذي عليه عامة أهل العلم، والقول بأنه بالروح قول شاذ مخالف للآية الكريمة والأحاديث الصحيحة.



# باب ما جاء في القضاء والقدر



## باب ما جاء في القضاء والقدر

### ٩١- وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

س: يا شيخ عبد العزيز، الناس يخوضون في موضوع القضاء والقدر، لعل لكم توجيهاً في ذلك<sup>(١)</sup>.

ج: هذا باب خاضه الأولون أيضاً وغلط فيه الغالط، والواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة التسليم لله والإيمان بقدره سبحانه والحرص على الأخذ بالأسباب النافعة الطيبة والبعد عن الأسباب الضارة، كما علم الله عباده وكما جعل لهم هدى على ذلك بما أعطاهم من العقول والأدوات التي يستعينون بها على طاعته، وترك معصيته سبحانه وتعالى، ولا ننصح بالخوض في القضاء والقدر، بل ينبغي عدم الخوض في هذا الباب، والإيمان بأن الله قَدَّر الأشياء، وعلمها وأحصاها وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه الخلاق العظيم القادر على كل شيء، وأن جميع الموجودات كلها بخلقه وتكوينه سبحانه وتعالى، وأن الله سبحانه أعطى العبد عقلاً

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٥٠.

وتصرفاً وأسباباً وقدرةً على الخير والشر، كما يأكل ويشرب، ويلبس وينكح، ويسافر ويقيم وينام ويقوم إلى غير ذلك. كذلك يطيع ويعصي، والذي نخشى على الخائضين في القضاء والقدر أن ينكروه؛ لأن قوماً خاضوا فيه فأنكروه كالتدريّة النفاة، وقالوا: لا قدر، زعموا أنهم يخلقون أفعالهم، وأن الله ما تفضل عليهم بالطاعة ولا قدر عليهم المعصية وقوم قالوا بل تفضل الله بالطاعة، ولكن ما قدر المعصية فوقعوا في الباطل أيضاً، وقوم خاضوا في القدر فقالوا: إنا مجبورون، وقالوا إنهم ليس عليهم شيء، عصوا أو أطاعوا لا شيء عليهم؛ لأنهم مجبورون ولا قدرة لهم، فضلوا وأضلوا، نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ٩٢- بيان أن التدريّة مجوس هذه الأمة

س: من هم مجوس هذه الأمة شيخ عبد العزيز؟<sup>(١)</sup>

ج: هم التدريّة النفاة، الذين نفوا القدر وقالوا: الأمر أنف، فإن المجوس يقولون: إن للعباد إلهين، النور والظلمة، ويقولون: النور خلق الخير، والظلمة خلقت الشر، فشابهم نفاة القدر، حيث جعلوا لله شريكاً في أفعالهم، وأنهم يخلقون أفعالهم، نسأل الله العافية.

ونصيحتي لكل المسلمين ألا يخوضوا فيه، بل يؤمنون بالقدر

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٥٠.

ولا يخوضوا في ذلك خوض المبتدعة بل يؤمنون بذلك ويسلمون لذلك، ويعلمون أن الله قدر الأشياء، وعلمها وأحصاها وأن العبد له مشيئة، وله إرادة وله اختيار لكنه لا يخرج بذلك، عما قدره الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

### ٩٣- بيان أن الإنسان مسير ومخير جميعاً

س: مستمع يسأل، ويقول: أرجو أن تتفضلوا بإجابتي عن السؤال التالي: هل الإنسان في هذه الحياة مسير أو مخير؟ مع اصطحاب جميع الأدلة جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الإنسان مسير ومخير جميعاً، له الوصفان فهو مخير؛ لأن الله أعطاه عقلاً وأعطاه مشيئة، وأعطاه إرادة يتصرف بها، فيختار النافع ويدعو الله، يختار الخير ويدع الشر، يختار ما ينفعه، ويدع ما يضره، كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۗ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۗ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ﴾<sup>(٣)</sup>. فالناس لهم إرادة ولهم مشيئة، ولهم أعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۗ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۗ﴾<sup>(٥)</sup> فلهم أعمال

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٢٧٠.

(٢) سورة التكويد، الآيتان ٢٨، ٢٩. (٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٤) سورة النور، الآية ٥٣. (٥) سورة النور، الآية ٣٠.

ولهم إرادات، ولهم مشيئة هم مخيرون فإذا فعلوا الخير، استحقوا  
الجزاء من الله فضلاً منه سبحانه وتعالى، وإذا فعلوا الشر استحقوا  
العقاب، فهم إذا فعلوا الطاعات فعلوها باختيارهم، ولهم أجر عليها  
وإذا فعلوا المعاصي، فعلوها باختيارهم وعليهم وزرها وإثمها، والقدر  
ماض فيهم، هم أيضاً مسيرون بقدر سابق، قال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي  
يُسَبِّحُكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال النبي ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز  
والكيس»<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، ولما سأل جبرائيل النبي ﷺ عن  
الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر  
وتؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(٥)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قدر  
مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة  
وعرشه على الماء»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، برقم ٢٦٥٥.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٢. (٤) سورة التغابن، الآية ١١.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان،

برقم ٨.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام،

برقم ٢٦٥٣.

فالله قدر الأشياء سابقاً، وعلم أهل الجنة وأهل النار، وقدر الخير والشر والطاعات، والمعاصي كل إنسان يسير فيما قدر الله له، وكل مسير لما خلق له، جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه ذات يوم: «ما منكم من أحد إلا ويرى مقعده من الجنة ومقعده من النار» قالوا: يا رسول الله: فقيم العمل؟ يعني ما دامت مقاعدنا معروفة من الجنة والنار، فقيم العمل، قال عليه الصلاة والسلام: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسروا لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسروا لعمل الشقاوة، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾<sup>(١)</sup> فانت يا عبد الله عليك أن تعمل، ولن تخرج عن قدر الله سبحانه وتعالى، عليك أن تعمل وتجتهد بطاعة الله، وتسال ربك التوفيق، وعليك أن تحذر ما يضرك، واسأل ربك الإعانة على ذلك وأنت ميسر لما خلقت له، كل ميسر لما خلق له، نسال الله للجميع الهداية والتوفيق.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾، برقم ٤٩٤٩، أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٧، سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

س: يسأل السائل ويقول: حدث نقاش بيني وبين صديق لي حول مسألة، هل الإنسان مخير أم مسير؟ أفيدونا عن هذا القول، جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الإنسان مخير؛ لأن الله أعطاه مشيئة، وأعطاه إرادة فهو يعلم ويعمل، وله اختيار، وله مشيئة، وله إرادة يأتي الخير عن بصيرة وعن علم وعن إرادة، وهكذا الشر، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، قال سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (٣) فجعل لهم إرادة، جعل لهم مشيئة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٤) ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦)، فجعل لهم عملاً، وجعل لهم صنعاً، وجعل لهم فعلاً، هم يفعلون الشر والخير، ولهم اختيار، يختار المعصية ويفعلها ويختار الطاعة ويفعلها، له إرادة، وله اختيار، كذلك يختار هذا الطعام ليأكل منه، وهذا الطعام لا يريده يريد هذه السلعة أن يشتريها والأخرى لا يريدها، يستأجر هذه الدار، والأخرى لا يستأجرها، ولا يريدها، يزور فلاناً والآخر لا يزوره، بمشيئته

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢٤١.

(٢) سورة التكويد، الآيتان ٢٨، ٢٩. (٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٤) سورة النور، الآية ٣٠. (٥) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٦) سورة الحشر، الآية ١٨.

واختياره، ولكن هذه المشيئة وهذا الاختيار وهذه الإرادة وهذه الأعمال كلها بقدر، فمسيّر من هذه الحيثية، وأنه بمشيئته واختياره وأعماله لا يخرج عن قدر الله، بل هو تحت قدر الله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، كما قاله النبي ﷺ ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١).

فالإنسان في تصرفاته مخير له مشيئة وله اختيار وله إرادة، ولهذا يستحق العقاب على المعصية، ويستحق الثواب على الطاعة؛ لأنه فعل ذلك عن مشيئة وعن إرادة وعن قدرة، ويستحق الثناء على الطاعة والعقاب على المعصية، ولكنه بهذا لا يخرج عن قدر الله، هو مسير من هذه الحيثية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٢)، وقال جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤)، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥) فكل شيء لا يقع من العبد إلا بقدر الله. الماضي الذي سبق به علمه، وثبت في الصحيح عن

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٢.

(٤) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٥) سورة التكويد، الآية ٢٩.

عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في الصحيح، كله بقدر، فأنت مخير ومسير جميعاً، مخير لأنه لك إرادة ومشية وعمل باختيارك، تفعل هذا وهذا، تفعل الطاعة باختيار، تصلي باختيار، وتصوم باختيار، تقع المعصية منك باختيار من الغيبة، أو النميمة، أو الزنى، أو شرب المسكر، كله باختيار منك وفعل وإرادة، تبرُّ والديك باختيار، وتعقهما كذلك، فأنت مأجور على البر ومستحق للعقاب على العقوق، وهكذا تثاب على الطاعات، وتستحق العقاب على المعاصي، وهكذا تأكل وتشرب، وتذهب وتجيء، وتساfer وتقيم، كله باختيار، فهذا معنى كونك مخيراً، ومسير يعني: أنك لا تخرج عن قدر الله، هو الذي يسيرك سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة فكل شيء لا يخرج عن قدر الله، والله ولي التوفيق.

\* \* \*

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم ٢٦٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، برقم ٢٦٥٥.

س: لا أدري هل يجوز أن أسأل مثل هذا السؤال أم لا؟ هل الإنسان مخير أم مسير في هذه الحياة؟ وجزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الإنسان مخير ومسير جميعاً مخير له الأعمال وله عقل وتصرف وله سمع وبصر يختار الخير ويتعدى عن الشر يأكل ويشرب باختياره يجتنب ما يضره باختياره يأتي ما ينفعه باختياره، وإنه مسير بأنه لا يتعدى قدر الله يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فله مشيئة وله اختياره: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> له فعل وله اختيار، وله إرادة، يقول سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٧)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٩)</sup>، فمشيئة الله نافذة وقدره نافذ، فهو من هذه الحيثية مسير لا يخرج عن قدر الله، وهو مع ذلك مخير له فعل وله مشيئة وله إرادة، يأتي الخير بإرادته ويدع الشر بإرادته، يأكل بإرادته ويمسك بإرادته يسافر بإرادته،

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٧١.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢. (٣) سورة الكهف، الآية ٢٩.

(٤) سورة الإنسان، الآية ٣٠. (٥) سورة الحشر، الآية ١٨.

(٦) سورة الصف، الآية ٣. (٧) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٨) سورة التكويم، الآيتان ٢٨، ٢٩.

ويقيم بإرادته يخرج إلى السيارة وغيرها بإرادته يجلس بإرادته ولهذا يستحق العقاب على المعاصي ويستحق الثواب على الطاعات له اختيار وله فعل مثاب على صلاته وعلى صومه وصدقاته وطاعاته لله وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ومثاب على هذا إذا فعله لله يستحق العقاب على معاصيه من الزنى من التهاون بالصلاة ومن أكل الربا والغيبة والنميمة إلى غير هذا، وله فعل وله اختيار، ولكن بفعله واختياره لا يسبق مشيئة الله ولا يخرج عن قدر الله.

\* \* \*

س: هل الإنسان مسير أم مخير؟<sup>(١)</sup>

ج: هو مخير ومسير، هو مخير، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْأَبْرَارِ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(٣)</sup> فهو مسير من جهة أن قدر الله نافذ فيه، وأن الله قد سبق فيه علمه، كل ما يفعله العباد قد قدر الأمور وقضاها وكتبها عنده، ولكن أعطى العبد عقلاً وسمعاً، وبصراً واختياراً وفعلاً، فهو يعمل ويكدر بمشيئته وإرادته، ولكنه بذلك لا يخرج عن مشيئة الله، ولا عن قدر الله السابق، وقد قال النبي ﷺ للصحابه رضي الله عنهم

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٢١٦.

(٢) سورة التكويد، الآية ٢٩.

(٣) سورة يونس، الآية ٢٢.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز \_\_\_\_\_ الجزء الرابع

وأرضاهم: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار، قالوا: يا رسول الله أفتكفل على كتابنا، وندع العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: اعملوا فكل ميسر لما خُلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ (١) (٢).

فعلى العبد أن يعمل ويكدح ويجتهد في طاعة الله، ويحذر معاصيه سبحانه وتعالى، وليس له أن يحتج بالقدر، قدر الله نافذ في عبادته، ولكنه جعل للناس أسماعاً وأبصاراً، وعقولاً وأعطاهم قوى وأمرهم بالأسباب.

\*\*\*

(١) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾، برقم ٤٩٤٩، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٧.

س: يقول هذا السائل: قرأت في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، بأن الإنسان خُلِقَ مُلْزَمًا بأعماله سواء كانت خيراً أم شراً، وليس له الاختيار واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) <sup>(١)</sup>، واستدل بحديث النبي ﷺ الذي يقول: «بأنه يكتب على كل إنسان وهو في بطن أمه، عمله شقي أم سعيد» <sup>(٢)</sup> وقرأت في بعض الكتب بأن الإنسان مخير في أعماله بدليل قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ <sup>(٣)</sup> فأنا الآن في حيرة فما هو القول الصحيح؟

ج: أهل السنة والجماعة: على أن العبد مخير ومسير، لا يخرج عن قدر الله، والله أعطاه سبحانه العقل يتصرف يأكل ويشرب، ويعمل ويأمر وينهى، يسافر ويقيم له أعمال، كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) <sup>(٤)</sup> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ فجعل لهم مشيئة،

(١) سورة التكوير، الآية ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٨، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، برقم ٢٦٤٣.

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٠.

(٤) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩.

فقال: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (١)، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣) فالعباد لهم أفعال، يأمرون وينهون، ويسافرون ويقيمون، ويصلون وينامون، ويعادون ويحبون، لهم أعمال لكنهم لا يخرجون عن قدر الله، الله قَدَّرَ الأشياء، في سابق علمه سبحانه وتعالى، لا يخرجون عن قدر الله، لكن ليسوا مجبورين، بل هم مختارون، لهم اختيار ولهم عمل، ولهذا خاطبهم الله وأمرهم ونهاهم، وأخبر عن أعمالهم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٥) «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (٦) لأهل بدر إلى غير ذلك.

فالواجب على المؤمن أن يعرف هذا، فأهل السنة والجماعة يقولون: العبد مختار، له فعل وله اختيار، وله إرادة وله عمل، لكنه لا يخرج عن قدر الله، ثبت في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ:

(١) سورة المدثر، الآية ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٠.

(٤) سورة الحجر، الآيتان ٩٢، ٩٣.

(٥) سورة النور، الآية ٣٠.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم ٣٠٠٧، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، برقم ٢٤٩٤.

«إن الله قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»<sup>(١)</sup> وكذا قدر أعمال العبد في بطن أمه بعد مضي الشهر الرابع، يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، ما يخرج عن قدر الله، لكن له أعمال وله تصرفات، لا يخرج بها عن قدر الله، فهو يسافر يصلي يصوم، يزني يسرق يعق، يقطع الرحم، يطيع يسافر، يصل فلاناً يقطع فلاناً، يرحم فلاناً ويؤذي فلاناً، يحسن إلى فلان ويسيء إلى فلان، له أعمال طيبة وخبيثة فهو مأجور على الطيبة، ومأزور على الخبيثة، والله يجازيه على أعماله الطيبة والخبيثة، على الطيبة بالجزاء الحسن، وعلى أعماله الرديئة، بما يستحق وقد يعفو إذا كان موحداً، فهو سبحانه العفو العظيم جل وعلا، يقول النبي ﷺ: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»<sup>(٢)</sup>، لما سئل فقيل: يا رسول الله، إذا كانت منازلنا في الجنة معلومة، لما قال لهم: ما منكم من أحد إلا وقد عُلم مقعده من الجنة، ومقعده من النار، قالوا: يا رسول الله إذا كان هذا قد سبق في علم الله، فقيم العمل؟ كيف نعمل؟ قال: «اعملوا، فكلٌ ميسرٌ لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام،

برقم ٢٦٥٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسند الأنصار، برقم ٢٤٨٥٦.

الشقاوة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْسُرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْتَنَ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرِىِ ﴿١٠﴾﴾ (١) (٢)، ويقول جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٣)، فالعبد مسير بقدر الله، لكن له اختيار وله مشيئة، وله عمل، يجازى على عمله الطيب، ويستحق العقاب على عمله الرديء، إلا أن يعفو الله، كما أخبر سبحانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤) قد يغفر عن بعض المعاصي لمن يشاء سبحانه وتعالى، إذا مات على التوحيد، وهكذا في الدنيا قد يعفو ويصفح عن بعض عباده فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى، وقد يعاقب على السيئات في الدنيا قبل الآخرة.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرِىِ ﴿١٠﴾﴾، برقم ٤٩٤٩، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، برقم ٢٦٤٧.

(٢) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

س: هل الإنسان مسير أم مخير، في أعماله الصالحة وغير الصالحة، وجهونا في ضوء هذا السؤال؟<sup>(١)</sup>

ج: الإنسان مسير ومخير، مسير لا يخرج عن قدر الله، مهما فعل فهو تحت قدر الله، ومخير لأن له عقلاً وفعلاً واختياراً، أعطاه الله عقلاً وأعطاه الله فعلاً واختياراً، فهو يفعل باختياره ويدع باختياره، ولهذا تعلقت به التكاليف، واستحق الجزاء على أعماله الطيبة بالجزاء الحسن والردية بالجزاء السوء: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَسَيُسْرَهُ لِيُسْرَى﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْتَى﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٩)</sup> ﴿فَسَيُسْرَهُ لِيُعْسِرَى﴾<sup>(١٠)</sup>، ويقول جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(١١)</sup>، والنبي سئل لما قال لصحابته: «ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة، ومقعده من النار»<sup>(١٢)</sup>، وفي اللفظ الآخر: «قد كتبت مقعده من الجنة، ومقعده من النار» قالوا: يا رسول الله، ففيم العمل؟ ما دامت مقاعدنا معلومة، ما دمتا مكتوبين ففيم العمل؟ قال:

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٨١.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٦٠. (٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤) سورة النجم، الآية ٣١. (٥) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٦) سورة يونس، الآية ٢٢. (٧) سبق تخريجه.

«اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، أما أهل السعادة، فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْفَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٥﴾﴾، فدل على أن الأسباب يترتب عليها مسبباتها، فمن يتقى الله يسر الله أموره، ويفرج كرباته، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن عصى الله وخالف أوامره، فقد تعرض لغضب الله وسخطه، وتعسير أموره، نسأل الله العافية.

\* \* \*

س: هناك قسم من الناس، يقولون: إن كل الأعمال التي يعملها الإنسان، هي من إرادة الله، رجاء أن توضحوا هذه المسألة، هل الإنسان مخير أم مسير؟<sup>(٦)</sup>

ج: هذه المسألة قد يلتبس أمرها على بعض الناس، والإنسان

(١) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠. (٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الطلاق، الآيات ٢، ٣. (٤) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٩.

(٦) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٥٦.

مخير ومسير، مخير لأن الله أعطاه إرادة اختيارية، وأعطاه مشيئة يتصرف بها في أمور دينه ودنياه، فليس مجبراً ومقهوراً، فله اختيار وله مشيئة، وله إرادة كما قال عز وجل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْخَفِيَةِ ﴿٢﴾، وقال سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ (٤).

فالعبد له اختيار، وله إرادة وله مشيئة لكن هذه الإرادة وهذه المشيئة لا تقع إلا بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، فهو جل وعلا المصرف لعباده والمدبر لشئونهم، فلا يستطيعون أن يشاءوا شيئاً، أو يريدوا شيئاً إلا بعد مشيئة الله لهم وإرادته الكونية القدرية سبحانه وتعالى، فما يقع في العباد وما يقع منهم، كله بمشيئة من الله سابقة وقدر سابق، فالأعمال والأرزاق والآجال والحروب، وانتزاع الملك وقيام الملك، وسقوط دولة وقيام دولة، كله بمشيئة الله سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥) فالمقصود أنه جل وعلا له إرادة في

(١) سورة التكويد، الآيتان ٢٨، ٢٩. (٢) سورة المدثر، الآيتان ٥٥، ٥٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧. (٤) سورة الإسراء، الآية ١٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

عباده، وله مشيئة لا يتخطاها العباد، ويقال لها الإرادة الكونية، والمشيئة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن هذا قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالعبد له اختيار، وله إرادة ولكن اختياره وإرادته تابعتان لمشيئة الله، وإرادته سبحانه وتعالى، فالطاعات بقدر الله، والعبد مشكور عليها مأجور، والمعاصي بقدر الله والعبد ملوم عليها، ومأزور والحجة قائمة، والحجة لله وحده سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فهو سبحانه لو شاء لهداهم جميعاً، ولكن له الحكمة البالغة حيث جعلهم قسمين: كافراً ومسلماً، وكل شيء بإرادته سبحانه وتعالى ومشيئته.

فينبغي للمؤمن أن يعلم هذا جيداً، وأن يكون على بينة في دينه، فهو مختار له إرادة وله مشيئة يستطيع أن يأكل ويشرب، ويضارب ويتكلم ويطيع ويعصي ويسافر ويقيم ويعطي فلاناً ويحرم فلاناً إلى غير هذا هو له مشيئة في هذا، وله قدرة وليس مقهوراً ولا ممنوعاً، ولكن هذه الأشياء التي تقع منه لا تقع إلا بعد سبقها من الله بعد أن تسبق

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٥. (٢) سورة يس، الآية ٨٢.  
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤٩. (٤) سورة الأنعام، الآية ٣٥.

إرادة الله ومشيبته لهذا العمل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (١) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وهو سبحانه المسير لعباده كما قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٢) هو المسير لعباده ويبيده نجاتهم وسعادتهم، وضلالهم وهلاكهم، هو المصرف لعباده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء سبحانه وتعالى، يعطي من يشاء ويحرم من يشاء، ويسعد من يشاء ويُسقي من يشاء، لا أحد يعترض عليه سبحانه وتعالى، فينبغي لك يا عبد الله أن تكون على بصيرة في هذا الأمر، وأن تتدبر كتاب ربك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام، حتى تعلم هذا واضحاً في الآيات والأحاديث، فالعبد مختار وله مشيئة، وله إرادة، وفي نفس الأمر ليس له شيء من نفسه، بل هو مملوك لله عز وجل، مقدور لله سبحانه وتعالى، يدبّره كيف يشاء سبحانه وتعالى، مشيئة الله نافذة، وقدره السابق ماضٍ فيه ولا حجة له في القدر السابق، فالله يعلم أحوالهم، ولا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى، وهو المدبّر لعباده والمصرف لشؤونهم جل وعلا، وقد أعطاهم مشيئة وإرادة واختياراً يتصرفون بذلك.

\*\*\*

(١) سورة التكوير، الآيتان ٢٨ ، ٢٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢.

## ٩٤- حكم سب الإنسان الحظ والبخت

س: ما رأي سماحتكم في سب الإنسان حظه أو بخته، لأن هذا كثيراً ما يتردد على السنة البعض هل في ذلك إثم؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم لا يجوز سب الحظ، وكذا البخت لا يجوز سبه، فهذا قدر الله وما شاء فعل، يسأل ربه التوفيق والإعانة، وأن يسهل أموره ويقضي حاجاته، ولا يسب حظه ولا بخته.

السب ممنوع، لا يسب الإنسان زمانه، ولا حظه وبخته ولا مكانه، ولكن يستغفر الله، ويسأل ربه التوفيق، ويتوب إلى الله من معاصيه وما أصابه فقد يكون بذنب، يجب عليه التوبة إلى الله منه مثل ما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾<sup>(٣)</sup> المقصود أن المؤمن والمؤمنة، عليهما أن يتوبا إلى الله دائماً وأن يحاسبا أنفسهما، وأن يحذرا المعصية من سب أو غيره.

\* \* \*

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٣٢٥.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٣) سورة النساء، الآية ٧٩.

## ٩٥- بيان أن الله خلق للجنة أهلاً وخلق للنار أهلاً

### فكل ميسر لما خلق له

س: سؤال الأخ فيه شيء من الغرابة، وهو: يقول بعض الناس: كيف أن الله لا يهديك إلى الإسلام ويدخلك النار؟<sup>(١)</sup>

ج: الله حكيم عليم سبحانه وتعالى، خلق خلقاً إلى الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم، وقدر أعمالهم وخلق خلقاً آخرين إلى النار، وقدر أعمالهم وهو الحكيم العليم، سبحانه وتعالى فالذين قدر لهم أنهم من الجنة يوفقون لأعمال أهل الجنة، والذين كتب الله أنهم من أهل النار يسيرون لأعمال أهل النار فيعملون بذلك، كما قال عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى رِزْقًا وَرَأَىٰ ۖ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُمُ لِلْعُسْرَىٰ ۖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يُحَدِّثُ وَيَسْتَفْتَىٰ ۖ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُمُ لِلْعُسْرَىٰ ۖ ﴿١٠﴾﴾<sup>(٢)</sup>، فالجنة أهلها معلومون، والنار أهلها معلومون، وكل ميسر لما خلق له، وقد مضى في علم الله وقدره السابق كتابة هؤلاء وكتابة هؤلاء، وكل ميسر لما كتب الله له، كل له مشيئة وله اختيار، وله إرادة وله عمل، هذا يعمل بعمل أهل الجنة فيكون لها، وهذا يعمل بعمل أهل النار فيكون من أهل النار، وقدر الله سابق للجميع، وحقته غالبية قائمة سبحانه وتعالى، وهو لا يعذب أحداً إلا بعمله لا بمجرد القدر، القدر سابق لا يقع في علم الله إلا بأمره

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ١٠٠.

(٢) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

سبحانه وتعالى، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد، قد قضى علمه وقدره، لكن هؤلاء الناس منهم من يعمل بأعمال أهل الجنة فيدخلها، ومنهم من يعمل بأعمال أهل النار فيدخلها بمشيئته وإرادته واختياره، كما أنه يأكل باختياره ويشرب باختياره، ويزور من يشاء باختياره، يخرج ويدخل باختياره، وهكذا يفعل المعصية باختياره، يشرك باختياره، يزني باختياره يعقُّ والديه يزني، يشرب الخمر بأعمال يختارها هو كما أنه يصلي ويصوم ويتصدق باختياره، فكما يثاب على هذه الطاعات، يعاقب على هذه المعاصي، إلا أن يعفو الله عنه، إذا كان مسلماً فقد يعفى عن بعض سيئاته لحسنات فعلها ولأعمال صالحة قدمها، وقد يعفو الله عنه فضلاً منه وإحساناً، وقد يعاقب على بعض السيئات التي يموت عليها، لم يتب لكن كل شيء بقدره، القدر ماضٍ ولا حُجَّة في القدر؛ لأن العبد له مشيئة وله اختيار، وله إرادة وله عمل يستحق الثواب عليه والعقاب عليه.

\* \* \*

٩٦- حكم قول: من حسن الحظ

س: تسأل أختنا وتقول: قول صدفة وقول من حسن الحظ هل هو جائز أو لا؟<sup>(١)</sup>

ج: لا أعلم فيه شيئاً إذا صادف شيئاً، بأن وافق أخاً له في الله من غير موعد في الطريق أو عند بعض الإخوان، فقال: وافقت فلاناً صدفة، يعني من غير موعد، لا بأس بهذا، أو قال: من حسن الحظ، أو من توفيق الله أن صادفت فلاناً، أو سلمت على فلان، أو طفت بالبيت العتيق، أو صليت الضحى أو أمرت بالمعروف أو نهيت عن المنكر ونحو هذا الكلام، لا بأس بذلك هذا من حظّ الطيب، كما قال تعالى في الصابرين المتقين: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أُوّ حَظِّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> فمن رزقه الله الاستقامة أو يسر الله له ما يحبه، فهو من حسن الحظ الذي يسره الله له، وإذا لقي أخاً له من غير موعد، وقال: لقيته صدفة، أو لقيت الجماعة الفلانية صدفة، فلا بأس بذلك؛ لأنه من غير موعد.

\*\*\*

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٤٨.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٥.

### ٩٧- حكم قول شاء الحظ التعيس

س: يقول السائل: عبارات كثيرة تتردد على السنة بعض الناس من هذه الأقوال: شاء الحظ التعيس<sup>(١)</sup>.

ج: لا يجوز أن يقول شاء الحظ، ولا شاءت قدرة الله، ولا شاءت إرادة الله، يقول: شاء الله سبحانه، شاء الله كذا، شاء ربي كذا، شاء الرحمن كذا، ولا يقول شاء الحظ، أو شاءت إرادة الله، أو شاءت الظروف، كل هذا لا يجوز.

\* \* \*

### ٩٨- بيان أن الدعاء من القدر

س: هل الدعاء يغير المكتوب عند الله تعالى؟<sup>(٢)</sup>

ج: الدعاء من القدر، والمكتوب لا يتغير، فالقدر قدران قدر محتوم لا حيلة فيه، وقدر معلق، فيكون بعض القدر معلقاً بالدعاء فإن دعا زال المعلق، قد يكون معلقاً: أن الله جل وعلا يتوب عليه إذا صلى إذا صام إذا فعل كذا، هذا قدر معلق الله جل وعلا يرفعه عنه بما فعل من الطاعات، والأعمال الصالحات والتوبة. فالأقدار تعالج بالأقدار، مثل ما قال عمر لما أشار عليه الصحابة في غزوته للشام

(١) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٤٠٩.

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣٨٠.

ووقوع الطاعون أشاروا عليه بالرجوع وأشار بعضهم بعدم الرجوع ثم استقر أمره على الرجوع إلى المدينة وعدم القدوم على الطاعون فقالوا: تفر من قدر الله، فقال رضي الله عنه نفر من قدر الله إلى قدر الله، الله أمرنا بالألّا نقدم على هذا المرض فإذا تركنا القدوم عليه فقد فررنا من قدر الله إلى قدر الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فأخبر عمر: أن الرسول ﷺ أمر بالألّا يقدم عليه، ففرح عمر بذلك<sup>(١)</sup> بأن الله وفقه لما جاء به النص بعد ما استشار الصحابة وهكذا الإنسان تصيبه الحمى فيتعاطى الأسباب يفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، يجوع يأكل حتى يزول الجوع يفر من قدر الله إلى قدر الله، يصيبه الحر فيشرب الماء البارد، أو يستحم يفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، يصيبه مرض في عينيه فيعالجها، بأنواع العلاج يفر من قدر الله إلى قدر الله، وهكذا أنواع كله يفر من قدر الله إلى قدر الله.

\* \* \*

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم ٥٧٢٩، ومسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم ٢٢١٩.

٩٩- بيان أن الدعاء من أسباب رد القدر المعلق

س: في الحديث يا سماحة الشيخ يقول: هل الدعاء يرد القدر؟ وكيف ذلك؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم، الدعاء من أسباب رد القدر المعلق، والقدر يكون معلقاً ويكون مبتوتاً، فإذا كان قدراً معلقاً، قد قدر الله جل وعلا، أن يهبه ولدأ، إذا دعا ربه، فدعا ربه واستجاب دعوته، هذا معلق بالدعاء، أو قدر الله له مالاً، إذا دعا ربه في طلب ذلك المال، فإذا دعا ربه يسّر الله له المال المعلق، على هذا الدعاء، أو طلب زوجة، طلب أن يزوجه فلانة، والله قد قدر له ذلك بهذا الطلب، قد علق القدر بهذا الطلب، أن فلاناً قدر الله في سابق علمه، أنه يسأل ربّه أن الله يزوجه فلانة بنت فلان، فإذا ألهمه الله الدعاء ووفقه للدعاء، حصل المقدور المعلق، أما الأقدار المبتوتة التي ليست معلقة، هذه ما تتعلق بالدعاء، الموت المحدود في يوم معلوم، دون دعاء، إذا جاء يوم موته، المحدود مات، دعا أو لم يدع.

\* \* \*

(١) السؤال الواحد والخمسون من الشريط رقم ٤٣.

س: م. س. من العراق رسالة ضمنها سؤالين: سؤاله الأول يقول: سمعت أن الرسول ﷺ قال حديثاً معناه: إن الجنين في بطن أمه يكتب له الشقاء أو السعادة، فهل الشقاء على وتيرة واحدة، أو السعادة على وتيرة واحدة أم أنها درجات؟ وهل في الدنيا أم في الآخرة، أم في الآخرة والدنيا؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: هذا حديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه أخبر أن الجنين إذا مضى عليه ثلاثة أطوار: كل طور أربعون يوماً، يعني أربعة أشهر، يدخل عليه ملك، ويأمر الله بكتب رزقه وأجله، وعمله ويكتب شقي أو سعيد. إما من أهل النار أو من أهل الجنة، فالشقي من أهل النار، والسعيد من أهل الجنة، والله جل وعلا يكتب أعماله كلها، ولا يمنع في هذا الأمر والنهي، فالقدر ماض في أمر الله، ولكن على العبد أن يعمل، مثل ما قال النبي ﷺ لما قال الصحابة لرسول الله: «إذا كانت الأعمال تكتب شقاء وسعادة، فلماذا العمل؟ قال النبي ﷺ: اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، أما أهل السعادة فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة»<sup>(٢)</sup>، فالعبد

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٢٧٩.

(٢) سبق تخريجه.

على ما كتب له، إن كتب له الشقاوة في الدنيا والآخرة فهو شقي، وإن كتب له السعادة فهو سعيد في الدنيا والآخرة، يكتب له شقاوة في الدنيا دون الآخرة، أو شقاوة في الآخرة دون الدنيا وقد يعمل بعمل أهل الجنة في الدنيا، ثم يموت على أعمال أهل النار، فيدخل النار، نسأل الله السلامة، وقد يكون شقياً في الدنيا بأعمال أهل النار، ثم يكتب الله له التوبة، فيتوب عند موته، قبل أن يموت، فيكون من أهل السعادة، فكل شيء يكتب عليه، شقاوته وسعادته في الدنيا والآخرة، لكن مع هذا كله الواجب عليه العمل الواجب عليه أن يتقي الله، وألاً يقول هذا كتب عليّ وأنا أجلس، لا، مثل ما أمر النبي الصحابة قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»<sup>(١)</sup>، والله يقول سبحانه: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان مأمور بالعمل، ويقول ﷺ في الحديث الصحيح: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن»<sup>(٣)</sup> فكل إنسان مأمور بأن يطيع الله ورسوله، مأمور بأن يكسب الحلال، مأمور بأن يبتعد عن أسباب الشر، مأمور بأن يحذر الخطر، منهياً أن يقتل نفسه، مأمور

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم

بالكف عن المعاصي إلى غير ذلك، فعليه أن يمتثل للأوامر، ويحذر النواهي ويجتهد في ذلك، ولا يتأخر عن شيء أمر الله به، ولا يقدم على شيء نهى الله عنه، وهو مع هذا ميسر لما خلق له.

\*\*\*

س: الأخت: أ.ح. تسأل وتقول: أيهما يتحكم في الآخر، الأجل أم الصحة؟<sup>(١)</sup>

ج: الأمر إلى الله في هذا سبحانه وتعالى، ليس لهذا ولا لهذا تحكم، بل الأمر راجع إلى قدر الله وحكمته سبحانه وتعالى، فمن قدر الله له تمام الصحة واستمرارها حصل ذلك، ومن قدر الله عليه الأمراض حصل ذلك، كل شيء بقضائه وقدره سبحانه وتعالى، «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»<sup>(٢)</sup> يقول جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ لَكُمْ سُبُلَكُمْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فإذا نزل المرض فهو بمشيئة الله، وقد شرع الله علاجه، واتخاذ الأسباب التي تزيله، كما شرع الأسباب التي تقي منه قبل وقوعه، من توقّي أسباب الشر والبعد عن أسباب

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٢٨٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة التغابن، الآية ١١.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٢.

الشر، ليتوقى ما يضره ويتبعد عما يضره بالأسباب التي شرعها الله، كما يتعاطى أسباب الصحة والعافية بالأسباب التي شرعها الله، فيأكل ويشرب، ويتقي ما يضره؛ لأن الله أمر بذلك، ويعالج الأمراض؛ لقوله ﷺ: «تداووا ولا تداووا بحرام»<sup>(١)</sup>، ولقول النبي ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»<sup>(٢)</sup>، فإذا أراد الله غلبة المرض: استمر المرض، وصار لا يرجى برؤه وإذا أراد الله استمرار الصحة، استمرت الصحة وقل المرض، وقد يتلى الإنسان بهذا وهذا تارة وهذا تارة، ولا سيما المسلم، يتلى بالأمراض ليكفر الله بها من خطاياها، ويحط بها من سيئاته، كما في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه»<sup>(٣)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «ما أصاب مسلماً من هم ولا غم ولا نصب، ولا وصب ولا أذى إلا كفر الله به من خطاياها حتى الشوكة»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، برقم ٣٨٧٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، برقم ١٧٩٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٢.

١٠٠- حكم قول: شاءت الأقدار

س: السائل ي.ع.ع. من الدمام يقول في هذا السؤال: كثيراً ما نسمع هذه الأيام عبارة شاءت الأقدار لو شاءت الظروف فهل في هذه العبارات شرك بالله عز وجل؟<sup>(١)</sup>

ج: لا يجوز هذا الكلام شاءت الظروف أو شاءت الأقدار، كل هذا لا يصح، بل يقال شاء الله سبحانه، شاء ربنا، شاء الرحمن، شاء الملك العظيم، قال جل وعلا: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولو قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله، المقصود أن المشيئة تنسب إليه سبحانه لا إلى الظروف ولا إلى الأوقات ولا إلى الأقدار ولا إلى غير هذا من الشؤون لكن تنسب إلى الله وحده سبحانه وتعالى.

\* \* \*

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٣٥٧.

(٢) سورة التكوير، الآية ٢٩.

## ١٠١- حكم التضجر والتأفف من أجل آلام المرض

س: تقول بأنها امرأة ضعيفة ومريضة، وكثيراً ما تشعر بالآلام الشديدة، وأحياناً تقول: تمنعني الآلام من النوم أو الراحة في الصلاة أو الراحة في الحياة العامة، لكن أحياناً تزيد الآلام فأتضجر، وأتأفف من هذه الحياة، بل أبكي، فهل هذا العمل يدل على تضجري بالقضاء والقدر؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: لا حرج في ذلك إذا أصابها ما يؤلمها ويشق عليها فلا حرج من التضجر أو نحو ذلك أو وارساء أو واجنباه أو واطهراه لا بأس لكن الممنوع الصياح أو ضرب الوجوه وشق الجيوب، يقول النبي ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية»<sup>(٢)</sup>، يقول النبي ﷺ: «أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة»<sup>(٣)</sup> الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، برقم ١٢٩٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم ١٠٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم ١٠٤.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة هذا هو الممنوع، أما كونها تتضجر، النبي ﷺ لما أحس برأسه قال: وأرأساه لا حرج، وقالت عائشة: وأرأساه كل هذا لا بأس به كون الإنسان يقول: أنا أشكو شدة حرارة الحمى أو أشكو مرض كذا أو مرض كذا كونه تدمع عينه يبكي بدون صياح ولا نياحة كل هذا لا حرج فيه، والحمد لله فيه متنفس للمريض.



# باب ما جاء في أشراف الساعة



## باب ما جاء في أشراط الساعة

### ١٠٢- بيان بعض أشراط الساعة

س: ما هي أشراط الساعة وماذا تحقق منها حتى الآن؟<sup>(١)</sup>

ج: أشراط الساعة كثير منها ما أخبر به النبي ﷺ لجبرائيل أن تلد الأمة ربتها، الأمة: يعني المملوكة ربتها، وفي رواية أخرى ربتها، يعني سيدها منها، لكثرة الإماء بسبب السبي، وقد وقع هذا في عهد النبي ﷺ وبعده كثر السبايا وتملك الناس الإماء واستولدوهن هذا واقع من قديم، وكذلك قوله ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة، يتناولون في البنيان، هذا وقع أيضاً من أزمان طويلة، ولها أشراط تأتي في آخر الزمان حتى الآن لم تقع وسوف تقع كما أخبر بها النبي ﷺ، وهي أشراط متصلة عشرة أولها عند أهل العلم، خروج المهدي، وهو من أهل بيت النبي ﷺ يدعو إلى توحيد الله وإلى اتباع الشريعة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وهذا قبل نزول المسيح بقليل، الثانية: خروج الدجال

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٣١٥.

الذي يأتي من بلاد الشرق من خراسان يدعي أنه نبي، يدّعي أنه رب العالمين، وله خوارق بينها النبي ﷺ في أحاديث، والثالث: عيسى ابن مريم ينزل من السماء موجود في السماء مرفوع لم يُقتل ولم يُصلب، ولكن رفع إلى السماء ينزل في آخر الزمان، فيقتل الدجال، ويدعو إلى توحيد الله عز وجل واتباع شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، والرابعة: يأجوج ومأجوج يخرجون في عهد عيسى عليه السلام، ثم يقتلهم الله في زمن عيسى عليه السلام، ويريح الله العباد منهم، ثم بعد ذلك ستّة أشراط الدخان، وهدم الكعبة، ورفع القرآن وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، والعاشرة: نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم إلى الشام، تبيت معهم حيث يبيتون، تقيل حيث يقيلون، وبعد ذلك قيام الساعة في الوقت الذي يشاؤه الله سبحانه وتعالى لكن بعد خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، وقبل النار يرسل الله ريحاً طيبة قبل خروج النار يقبض الله بها روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا الأشرار فعليهم تقوم الساعة، ما يبقى إلا الأشرار، فيبقون أهل الأرض على الشرك بالله وعبادة الأوثان والأصنام، في مدة يعلمها الله، ثم تقوم الساعة على شرار الخلق تقوم الساعة على قوم لا يعبدون الله، ولا يعرفونه، على قومٍ مشركين كفار، نسأل الله العافية والسلامة.

\*\*\*

١٠٣- بيان علامات الساعة

س: السائل الذي رمز لاسمه: م. ج. يقول في هذا السؤال:  
ما هي علامات الساعة الصغرى التي تبقت؟<sup>(١)</sup>

ج: يقال علاماتها الكبرى ليس هي بالصغرى، علاماتها الكبرى بقي عشر آيات، خروج المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج الياجوج والمأجوج، وهدم الكعبة ورفع القرآن وآية الدخان، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها وآخر الآيات ناز تحشر الناس إلى محشرهم، هذه الآيات التي بقيت نسأل الله السلامة، وآخرها طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة بعدها لا يقبل عمل من إنسان، إذا جدد عملاً، لا يقبل، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾<sup>(٢)</sup>، إذا طلعت الشمس من مغربها، الإيمان الجديد لا يقبل، وبعدها الآية الأخيرة وهي حشر الناس، خروج النار من المشرق تحشرهم إلى محشرهم، تبيت معهم حيث باتوا وتقبل حيث قالوا حتى يصلوا إلى محشرهم، الذي تقوم فيه الساعة.

\* \* \*

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٩٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

س: يقول السائل: تحدثوا يا سماحة الشيخ عن علامات الساعة الصغرى والكبرى<sup>(١)</sup>.

ج: علامات الساعة كثيرة ومنوعة، منها العلامات الصغرى التي وقعت في عهد النبي ﷺ وبعده، فالنبي ﷺ من علامات الساعة، هو نبي الساعة عليه الصلاة والسلام، وهكذا أخبر عن تطاول الناس في البنيان، هذا من أشراط الساعة، وهو كون الحفاة العراة العالة من العرب، يكونون رؤوس الناس، هذا من علامات الساعة، كثرة السراري بين الناس، كون الإمام يكثرن بين الناس، ويتسراها الرجل، ويولدها بسبب السبي الكثير، هذا من علامات الساعة، كما قال ﷺ في حديث جبرائيل لما سأل عن أمارات الساعة، قال: «أن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، وقال: إذا ولدت الأمة ربتها»<sup>(٢)</sup> وفي لفظ: «ربها»<sup>(٣)</sup> يعني سيدها، يعني إذا حملت من سيدها فولدت منه بنتاً أو ابناً، كل هذا من أشراط الساعة، وقد وقع في عهده ﷺ، وبعد ذلك ومن أشراط الساعة كثرة الشح بين الناس، والبخل

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٢٤٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٩.

وكذلك قلة العلم، وكثرة الجهل، وفُشو المعاصي، وظهور المعاصي في البلدان كل هذا من علامات الساعة المنتشرة التي هي غير الكبرى، كذلك كثرة القتال والفتن، من أشراط الساعة، كل هذا بينه عليه الصلاة والسلام، وكثرة النساء وقلة الرجال من علامات الساعة.

أما علاماتها الكبرى التي تكون بقربها فهي عشر بينها العلماء:

المهدي: وهو رجل من بيت النبوة، يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، بعدما ملئت جوراً، المستقيم على دين الله يحكم بشريعة الله، ويقيم أمر الله في أرض الله، هذا يكون في آخر الزمان، عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

الدجال، وهذا يقع بعد المهدي، خروج الدجال من المشرق من جهة الشرق، من جهة الصين وخراسان ويسيح في الأرض ويطوف بها، ويدعو إلى اتباعه، يتظاهر بأنه نبي أولاً ثم يقول: إنه رب العالمين، ومعه خوارق شيطانية، تلبس على الناس أمره، لكن أهل الإيمان وأهل البصيرة يعرفونه مكتوب بين عينيه كافر، يعرفه كل من يقرأ كل مؤمن ممن عصمه الله يرى ذلك بين عينيه، معه خوارق يعرفها أهل الإيمان، أنها باطلة، وأنها تدل على أنه الدجال، وينتهي أمره إلى فلسطين ثم ينزل عيسى ابن مريم في الشام فيحاصره، في فلسطين ويقتله، يعني عيسى ابن مريم ينزل من السماء، ويقتل الله به الدجال، ويتولى بنفسه عليه الصلاة والسلام قتله.

والعلامة الثالثة من أشراط الساعة الكبرى هو نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال ويهلك الله في زمانه الأديان كلها ولا يبقى إلا الإسلام، ويضع الجزية ويتركها ولا يقبل إلا الإسلام، يكسر الصليب ويقتل الخنزير؛ لأن الصليب باطل، عيسى ما صُلب، ولم يُقتل عليه الصلاة والسلام، وهو كذب ولهذا إذا نزل كسر الصليب، وبين أمر الله في عباده، ودعاهم إلى الإسلام وحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ولا يقبل من الناس إلا الإسلام، ولا يبقى في زمانه يهودية، ولا نصرانية ولا وثنية، بل يدخل الناس في دين الله أفواجا، ويستقر الإسلام في الناس، ثم بقية علامات الساعة من الدخان، وهدم الكعبة، ونزع القرآن من الصدور، والمصاحف، ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج الدابة، ثم الدخان، ثم آخر العلامات خروج النار، نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم، نسأل الله السلامة والعافية.

\* \* \*

س: مستمع، يسأل عن علامات الساعة، ويقول: إن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، حدد لنا بعضاً منها، وقال في ذلك: «أن تلد الأمة ربّتها» فما معنى هذه العبارة؟<sup>(١)</sup>

ج: أشراط الساعة كثيرة، ولكنها قسمان: قسم مطلق، وجد في عهد النبي ﷺ وبعده، وقسم خاص يقع عند قربها وعند دنوها، أما

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٥٩.

المطلق العام فهذا نبينا محمد ﷺ هو نبي الساعة، ووجوده من أشراتها عليه الصلاة والسلام، وهكذا ما قال ﷺ: «أن تلد الأمة ربته»<sup>(١)</sup> ربته يعني سيدتها، وفي اللفظ الآخر: «ربها»<sup>(٢)</sup> يعني سيدها، ومعنى ذلك أنها تكثر الإماء والسراري، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكةا، فإن المولودة البنت تكون سيدة، ربة والمولود الذكر يكون رباً لها، سيداً لها، هذا معنى الحديث يعني تكثر السراري ويكثر الإماء، والناس يكثر تسريهم بسبب كثرة الجهاد وكثرة الغنائم، فتكثر السراري بين الناس والسيد يظأ أمتة؛ لأنها ملكة، مباح له، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾<sup>(٣)</sup> المُلْكُ الذي هو ملكة للأمة، يقال له ملك اليمين فإذا ملكها بغنيمة، أو بالشراء أو بالورث، فله أن يظأها، وهي ملك اليمين، وإذا ولدت يقال للمولود إن كان ذكراً ربُّها وسيدها، والمولودة ربتها وسيدتها، هذا معنى الحديث، أن تَلِدَ الأمة ربها أو ربته، يعني سيدتها؛ لأن بنت السيد سيدة، وولد السيد سيد لأمه في المعنى، والمعنى أنه تكثر السراري في الناس، وهذا من علامات الساعة، كثرة السراري وكثرة الإماء والولادة، ومثل حديث: «أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان»<sup>(٤)</sup> هذا أيضاً من

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ٥، ٦.

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٤) سبق تخريجه.

أشراطها العامة، تطاول العرب في البناء بعدما كانوا أهل خيام، بنوا  
البنائيات وطولوها، هذا من أشراط الساعة، وقد وقع هذا، العرب  
تحضروا وجاهدوا، وبنو البنائيات، وعمروا العمائر، أما أشراطها  
الخاصة القريبة منها، فقد بينتها الأحاديث، وهي عشر علامات،  
أولها: المهدي، رجل من أهل البيت في آخر الزمان، يملك الدنيا،  
يملك الأرض، ويملاها عدلاً، بعدما ملئت جوراً، وهو من أهل  
البيت، من بني هاشم، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، جاءت فيه  
أحاديث كثيرة، الثاني: الدجال يخرج دجال في آخر الزمان، يدعي أنه  
نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، وصحت فيه الأحاديث، وتواترت عن  
النبي ﷺ، والثالث: نزول المسيح ابن مريم من السماء عليه الصلاة  
والسلام، ويقتل الدجال، ويحصل به الخير العظيم للأمم، ويملا الله  
به البركات في الأرض عليه الصلاة والسلام، ويهلك الله في زمانه  
الاديان، فلا يبقى إلا الإسلام، تذهب اليهودية والنصرانية، والشيعوية  
وغيرها، ولا يبقى إلا الإسلام في عهده عليه الصلاة والسلام،  
والرابع: خروج يأجوج ومأجوج من الشرق: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ  
يَنْسِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> في عهد عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم يميتهم الله بعد  
ذلك ثم بعد ذلك: آية الدخان، وهدم الكعبة، رفع القرآن من الأرض  
ومن الصدور، ومن الصحف، ثم خروج الدابة، دابة الأرض، وطلوع

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٦.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

الشمس من مغربها، وإذا طلعت لا تقبل التوبة بعد ذلك من أحد،  
وآخرها: نار تحشر الناس إلى محشرهم، هذه يقال لها الآيات الخاصة  
القريبة من الساعة جاءت بها الأحاديث وبينها أهل العلم.

\* \* \*

س: يسأل سماحتكم عن علامة القيامة الكبرى<sup>(١)</sup>.

ج: العلامة الكبرى: طلوع الشمس من مغربها هذه العلامة  
الكبرى، حينئذ لا يقبل من نفس إسلامها ولا إيمانها وليس لها  
إلا ما قدمت كما قال جل وعلا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَ  
تَكُنَّ ءَامَنَةً مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٢)</sup>.

المقصود أن هذه الآية هي أكبر الآيات طلوع الشمس من مغربها  
فإذا طلعت لم يقبل من الإنسان دخول في الإسلام ولا الزيادة في  
العمل ليس له إلا ما قدم، المقصود الواجب الحذر وأن يستعد للقاء  
الله وألا يتساهل.

\* \* \*

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

س: سائل يستوضح عن علامات الساعة، وهل هذا الجيل آخر جيل كما يقول بعض الناس؟<sup>(١)</sup>

ج: الساعة لا يعلم قيامها إلا الله، ولا يعلم الجيل الذي تقوم فيه إلا الله سبحانه وتعالى، وهي لا تقوم إلا على الأشرار حين لا يبقى في الأرض مسلم، وما تقوم إلا على الكفار، ولا تقوم وفي الأرض مسلم واحد، بل جميع المسلمين يموتون قبل قيامها، يبعث الله عليهم ريحاً طيبة في آخر الزمان تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا الكفار، فعليهم تقوم الساعة، ولها شروط لم تأت، من شروطها خروج الدجال من جهة المشرق، وهو آدمي يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، ثم يُنزل الله عيسى ابن مريم من السماء، فيقتله في فلسطين، وهو رئيس اليهود، الدجال رئيس اليهود، يذهب إليهم في فلسطين، وينزل الله عيسى فيقتله عند باب اللُد، الباب المعروف هناك في فلسطين، ومن أشراتها خروج يأجوج ومأجوج، وهم أيضاً من الشرق، أخبر الله عنهم في كتابه العظيم، ومن شروطها، هدم الكعبة في آخر الزمان، ونزع القرآن من الصدور، ومن الصحف حتى لا يبقى في أيدي الناس قرآن، ومن شروطها الأخيرة دخان يغشى الناس، ويعمهم ومن شروطها طلوع الشمس من مغربها، بعد المشرق تطلع من المغرب، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس، لكن لا يقبل الله إيمانهم

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٤٣.

بعد طلوع الشمس من مغربها، يبقى المسلم على إسلامه، والكافر على كفره، وآخر الآيات نار تحشر الناس إلى محشرهم، تخرج من المشرق، وفي بعض الأحاديث من قعر عدن من الجنوب، ثم تسوقهم إلى محشرهم، هي آخر الآيات، وفي آخر الزمان، كما تقدم قبل أن تقوم الساعة يرسل الله ريحاً طيبة، لينته، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى في الأرض إلا الكفار، في خفة الطير وأحلام السباع، يتناكحون في الأسواق، ويعبدون الأوثان، والأصنام، ولا يعرفون الله طرفة عين، بل هم في كفر وضلال وجهل، وأخلاق خبيثة، فعليهم تقوم الساعة، نسأل الله العافية والسلامة.

\* \* \*

#### ١٠٤- الكلام على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

س: كثيراً ما نتحاور أنا ورفاقي عن نزول عيسى عليه السلام، فأرجو أن تزودونا بمعلومات، إذا كان يوجد أي دلالة أو إشارة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة إلى هذا المعنى، ويقال بأن هناك حديثاً شريفاً بهذا الخصوص، فهل هذا صحيح؟ وفقكم الله وبارك فيكم<sup>(١)</sup>.

ج: قد تواترت الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام للإخبار عن نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ينزل في آخر

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٤١.

الزمان في دمشق، وأنه يتوجه إلى فلسطين بعد نزول الدجال، وأنه يقتله هناك في باب اللد والمسلمون معه، وثبت عنه ﷺ: «أنه يأتي المسلمين وهم قائمون للصلاة، ويريد أميرهم أن يتأخر حتى يوم الناس نبي الله عيسى عليه السلام، فيأتي عيسى عليه السلام ويقول: إنها أقيمت، فصلُّ بهم»<sup>(١)</sup>. وجاء في بعض الروايات الجيدة أن أميرهم ذاك الوقت المهدي، وهو محمد بن عبد الله من بيت النبي عليه الصلاة والسلام، ومن ذرية فاطمة، فيقول له المهدي: تقدم يا روح الله. فيأتي ويقول: صل أنت؛ لأنها أقيمت لك. ثم يتولى القيادة بعد ذلك عيسى عليه السلام. ونزوله أمر مجمع عليه عند أهل العلم، وثابت بالنصوص الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد تواترت به الأحاديث، وليس به شك بحمد الله، هو ينزل في آخر الزمان بعد خروج الدجال الكذاب، فيبين للناس كذبه وضلاله، ويتولى عليه الصلاة والسلام قتله، وقد أشار القرآن إلى هذا بقوله جل وعلا، لما ذكر عيسى قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup> أي نزوله ومجيئه، وقرأ بعض القراء: عَلَّمَ. بفتح العين واللام؛ أي دليل على قربها، وقال جل وعلا في سورة النساء: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ثم قال

(١) أخرجه أحمد في مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، برقم ١٤٩٥٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٨.

بعده: ﴿وَلَا يَمُنُّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني ما من أحد من أهل الكتاب، وقت نزوله إلا يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام، فيكون الضمير في موته يعود على عيسى، وقيل: يعود على اليهودي أو النصراني، أنه قبل موته يؤمن بنزول عيسى عليه السلام، وبكل حال فالآية تشير إلى ذلك سواء قيل: إنه الضمير يعود إلى الواحد من أهل الكتاب، أنه يؤمن قبل خروج روحه، أو معنى أن عيسى عليه السلام إذا نزل آمن به أهل الكتاب ذلك الوقت، قبل أن يموت عيسى عليه السلام، فإنه يموت بعد ذلك، يمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، وجاء في بعض الروايات ما يدل على أنه يدفن في الحجرة النبوية، ولكن في صحة ذلك نظر، وبكل حال فهو ينزل بلا شك، ويحكم بشريعة محمد ﷺ في الأرض، ويتبعه المسلمون ويفيض المال في وقته، وتأمين البلاد ويسلم الناس كلهم، فإنه لا يقبل من الناس إلا الإسلام أو السيف، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يترك الجزية لا يأخذها من أحد، وتكون العبادة لله وحده في زمانه، بسبب ما حصل به من الأمانة العظيمة، والدلالة القاطعة على قرب الساعة، فالناس يؤمنون في زمانه، وهو يجاهدكم بالسيف حتى يدخل الناس في دين الله، فمنهم من يدخل بسبب ظهور أدلة الحق، وصدق النبي محمد ﷺ فيما أخبر

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩.

به، ومنهم من يكون إسلامه على أثر الجهاد الذي يقوم به عيسى عليه السلام والمسلمون.

والخلاصة أن نزوله حق وثابت بإجماع المسلمين، وأصله الأحاديث المتواترة القطعية بنزوله عليه السلام، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك كما تقدم.

فالواجب على جميع المسلمين الإيمان به، واعتقاد نزوله في آخر الزمان وأنه ينزل حقيقة، وأنه يدعو إلى توحيد الله والإيمان به، وأنه يعمل بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ويحكم بها في الأرض؛ لأنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ينزل تابعاً لمحمد عليه الصلاة والسلام حاكماً بشريعته لا بشريعة التوراة السابقة، ولكن يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، يحكم بالقرآن، هذا هو الذي أجمع عليه أهل الإسلام، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة المتواترة، وأشار إليه القرآن الكريم.

فالواجب على جميع المسلمين اعتقاد هذا، وعدم الالتفات إلى ما قد قاله بعض المتأخرين من إنكار نزوله، وتأويل ذلك بأنه يظهر خير في آخر الزمان، وأنه عبّر بهذا عن ظهور الخير، وأنه عبّر بالدجال عن ظهور الشر، كل هذه أقوال فاسدة وباطلة، ويخشى على قائلها بالكفر بالله عز وجل؛ لأنهم كذبوا بأمر واضح، جاءت به السنة الصحيحة المتواترة، فلا يجوز الالتفات إلى ذلك، بل يجب الإيمان والقطع؛

لأن خروج الدجال حق في آخر الزمان، وهو كذاب من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، وهكذا ينزل عيسى في إثر ذلك، فيقتل هذا الدجال؛ لأنه إذا رأى عيسى تحير وتوقف، ويكون إمام المسلمين في زمانه، ويأخذ بشريعة الله، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأجمع عليه أصحاب النبي ﷺ والمسلمون بعده. ومعنى تركه الجزية هو أنه لا يقبلها من اليهود والنصارى، وهذا يدل على أن الجزية مؤقتة في شريعة محمد، يعني مؤقتاً إلى نزول عيسى عليه السلام، فإذا نزل عيسى فلا تقبل، هذا شرع من شرع الله عز وجل، بينه النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، بأن عيسى لا يقبلها؛ لأنه انتهى أمرها، وليس هناك حاجة إليها، بل يجب على من بلغ أن يسلم، ويترك التمرد عن الإسلام، والتشبث باليهودية والنصرانية، وعلى عيسى عليه السلام أن يقاتل من أبى ذلك حتى يدخل في دين الله.

ويظهر من هذا أن الخنزير من الحيوانات التي ينبغي إتلافها؛ لأنه من المحرمات في شريعة محمد ﷺ، ولأن بقاءه وسيلة؛ لأن يأكله اليهود والنصارى أو غيرهم، وهو محرم بنص الكتاب العزيز، وقد يستفاد من هذا الحديث أنه يقتل بإتلافه وإزالته من الوجود، وإنما ذكره النبي ﷺ في قصة عيسى؛ ليشير على هذا المعنى ويفيده، ويحتمل أن يقال: إنه لا يقتل، إلا بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه ذكر في قصة عيسى ونزوله، فيكون قتله مؤجلاً، كما أن وضع الجزية مؤجل إلى نزوله عليه الصلاة والسلام، هذا محل احتمال، ويحتاج إلى مزيد

بحث وعناية من جهة الأدلة الشرعية، فإنه ليس كل ما حرم يُقتل، الكلب محرم ولا يقتل، إلا إذا آذى بالعقر أو غيره، والهـر محرم الأكل ومع هذا لا يقتل، إلا إذا آذى والحمر محرمة الأكل، ولا تقتل وهكذا الخنزير محرم الأكل، ولا يلزم من تحريمه أن يقتل، إلا إذا اعتمد على هذا الحديث، ولم يكن له معارض، وهو قتل عيسى للخنزير، هذا محل نظر ومحل احتمال ويحتاج إلى مزيد بحث.

\* \* \*

١٠٥- البرهان على أن عيسى عليه السلام بشر من خلق الله

س: ما هو البرهان على أن عيسى عليه السلام، بشرٌ من خلق الله؟<sup>(١)</sup>

ج: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، كلها تدل على أن عيسى بشر، خلقه الله من مريم، بين الله جل وعلا خلقه من مريم، من أنثى بلا ذكر، فهو بشر من بني البشر، أمه مريم بنت عمران، وليس له أب، بل قال الله له: كن فكان، كما قال جل وعلا، في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٢١٧.

وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴿١﴾ فهي وذريتها من بني آدم، خلقها الله وخلق ابنها عيسى، ودعت ربهما أمها: أن الله يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، وأرسل الله الملك جبريل، فنفخ في جيب درع مريم وحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٧﴾﴾ ﴿٢﴾ في آيات كثيرات في سورة مريم وغيرها بين فيها سبحانه أن الله جل وعلا يسر لها هذا الولد من دون زوج، ومن دون زنى، بل هي البتول العفيفة حملت به من أمر الله، وبالنفخة التي نفخها جبرائيل بأمر الله سبحانه وتعالى في فرجها، فصار ولداً سوياً، ونبياً كريماً بأمر الله عز وجل، فليس في هذا إشكال، وهذا قد أجمع عليه المسلمون أخذاً من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فهو بشر لأن أمه بشر، وهي من بنات آدم، وخلق منها من دون أب قال الله له: كن فكان.

\*\*\*

(١) سورة آل عمران، الآيات ٣٣ - ٣٧.

(٢) سورة التحريم، الآية ١٢.

## ١٠٦- بيان أن المسلمين

### يقاتلون اليهود في آخر الزمان وينصرون عليهم

س: قال ﷺ: «يقاتلكم اليهود وتنصرون عليهم»<sup>(١)</sup> فالسائل: يتوقع إذا كان هذا الحديث صحيحاً، فعهدنا الآن هو العهد الذي يتحدث عنه ﷺ، فما رأيكم؟ أرجو أن توضحوا لي هذا الحديث؛ لأنه دائماً بيننا مشادة بالكلام عنه، وفقكم الله<sup>(٢)</sup>.

ج: الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وغيرهما ولفظه: «يقاتل المسلمون اليهود، فينتصرون عليهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي تعال فاقتله»<sup>(٣)</sup> أو قريب من هذا اللفظ، المقصود أنه ثابت عن رسول الله ﷺ، وأن المسلمين يقاتلون اليهود، وأنهم ينصرون عليهم، حتى إن الحجر والشجر، يقول للمسلم: يا عبد الله هذا يهودي تعال، فاقتله أما كون ذلك في وقتنا هذا فهو محل نظر فإن الذي يقاتلهم المسلمون، والمقاتلون الآن ليسوا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٩٣، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم ٢٩٢١.

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم ٤١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم ٢٩٢٢.

على المستوى الكامل، من جهة الإسلام فيهم المسلم وفيهم غير المسلم، وليس هناك تطبيق فيما بلغنا من المسلمين هناك للشريعة المطهرة، كما ينبغي بل هناك العاصي، وهناك الكافر وهناك المسلم المستقيم، فالقتال الذي أخبر به النبي ﷺ يكون من المسلمين الملتزمين المستقيمين، فلماذا ينصرهم الله على اليهود، بسبب استقامتهم على دين الإسلام ونصرهم لدين الله، فيحتمل أن يكون هذا بعد وقت يتحسن فيه أحوال المسلمين، ويجتمعون على الحق والهدى، فينصرون عليهم، ويحتمل أن يكون هذا في وقت عيسى، كما هو معلوم فإنه وقت عيسى يقتل اليهود، وينصر الله عيسى والمسلمين عليهم، ويقتل الدجال هذا لا شك فيه، في وقت عيسى، لكن يحتمل أن يقع قبل عيسى، وأن المسلمين تتحسن أحوالهم، وتستقيم أمورهم على شريعة الله، ويقودهم أمير صالح، أو إمام صالح، يقودهم إلى الحق والهدى، ويستقيمون على شريعة الله، ثم يتوجهون لقتال اليهود، فينصرون عليهم هذا كله محل احتمال، أما في وقت عيسى فلا شك فيه أنه يقتلهم وينصره الله عليهم، عليه السلام مع المسلمين عند قتله للدجال.





**باب ما جاء في  
المهدي المنتظر والمسيح الدجال**



## باب ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح الدجال

١٠٧- الكلام على المهدي المنتظر

س: هل صحيح أن المهدي المنتظر سوف يظهر، أم أنها بدعة مع العلم أنه لا يوجد بعد وفاة نبينا محمد ﷺ معجزات، أرشدونا جزاكم الله خيراً مع التحيات؟<sup>(١)</sup>

ج: المهدي المنتظر صحيح، وسوف يقع في آخر الزمان، قرب خروج الدجال ونزول عيسى عند اختلاف بين الناس، عند موت خليفة فيخرج المهدي، ويباع ويقيم العدل في الناس سبع سنوات أو تسع سنوات، وينزل في وقته عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، هذا جاءت به أحاديث كثيرة، أما المهدي الذي يدعي الرافضة هذا لا أصل له، مهدي الشيعة صاحب السرداب هذا لا أصل له عند أهل العلم، بل هو خرافة لا أساس لها ولا صحة لها.

أما المهدي المنتظر الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومن

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٣٠.

بيت النبي ﷺ من أولاد فاطمة رضي الله عنها، وهو سمي النبي محمد وأبوه عبد الله فهذا حق وجاءت به الأحاديث الصحيحة، وسيقع في آخر الزمان، ويحصل بسبب خروجه وبيعته مصالح للمسلمين في إقامة العدل ونشر الشريعة، وإزالة الظلم عن الناس، وجاء في الأحاديث أن الأرض تملأ عدلاً، بعدما ملئت جوراً في زمانه وأنه يخرج عند وجود فتنة بين الناس واختلاف على أثر موت الخليفة القائم فيبايعه أهل الإيمان والعدل بما يظنه فيه من الخير والاستقامة وأنه من بيت النبوة.

\* \* \*

س: ما رأي الشرع في ظهور المهدي المنتظر في نهاية الزمان؟<sup>(١)</sup>

ج: المهدي جاءت به أحاديث كثيرة، وصنف فيه بعض العلماء مصنفات، وذكر أنها متواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام وهي فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف وفيها الموضوع، لكن الحجة في الأحاديث الصحيحة والحسنة، وقد ثبت عنه ﷺ، ما يدل على أنه يكون شخص يقال له: المهدي في آخر الزمان، يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، يعني محمد بن عبد الله، وهو من أهل بيته عليه الصلاة والسلام، فالصواب أنه سوف يكون وسوف يقع، قرب نزول المسيح ابن مريم، وجاء في بعض الروايات أنه يكون أميراً على الجيش الذي يدعو إلى الله ويملاً الأرض عدلاً، عند نزول

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٥٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

المسيح عليه الصلاة والسلام، فهو رجل صالح من أهل البيت، يدعو إلى الله وينشر العدل، ويمنع الجور ويقيم شعائر الله في أرض الله حتى ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام.

أما المهدي الذي تزعمه الرافضة فهو باطل ولا حقيقة له، بل هو سراب لا حقيقة له، وهو صاحب السرداب الذي يزعمون، هذا شيء باطل لا أساس له ولا حقيقة له، وإنما المهدي المنتظر شخص آخر، غير مهدي الرافضة وهو محمد بن عبد الله من آل البيت، وهو من ذرية فاطمة، كما صرح به في بعض الروايات، وهو يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً، كما جاءت به الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم.

\* \* \*

### ١٠٨- الكلام على خروج الدجال في آخر الزمان

س: حدثونا بحديث صحيح عن الدجال، ومن أين يأتي وكم حكمه؟<sup>(١)</sup>

ج: الدجال جاء به أحاديث متواترة عن النبي ﷺ في آخر الزمان، وأنه يكون من جهة المشرق، من ناحية بين العراق والشام، وأنه يعيث في الأرض فساداً ويظلم الأرض كلها، إلا مكة والمدينة، فإن

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٦٦.

الله يحميها منه، ثم ينتهي إلى الشام، إلى فلسطين إلى اليهود هناك، وينزل الله عيسى ابن مريم فيحصره هناك، ثم يقتله هناك غرب الأردن، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، ويقتله المسلمون معه، فإن عيسى عليه الصلاة والسلام، يغزوه ومعه المسلمون فيقتله، بباب اللد باب هناك في فلسطين، قرب القدس يقتله بحريته كما جاء في الحديث الصحيح، والمسلمون معه يقتلون اليهود قتلة عظيمة، جاء في الحديث عن النبي ﷺ أن المسلمين يقاتلون اليهود، فيقتلونهم، ويسلّطون عليهم، ينادي الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي تعال فاقتله، فيقتل عيسى الدجال وينتهي أمره، ويبقى المسلمون مع عيسى في أرغد عيش وأطيب نعمة، ويهلك الله الأديان كلها في زمان عيسى، ولا يبقى إلا الإسلام والحمد لله، ثم يميت الله عيسى، كما توفي من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو حين ينزل من السماء يحكم بشريعة محمد ﷺ لا بشريعة الإنجيل، بل هو كأحد أمته، لكنه أفضلها، نبي من الأنبياء ويحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، لا بشريعة التوراة والإنجيل، ولهذا جاء في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام: «ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً»<sup>(١)</sup>، يعني: يؤمكم بكتاب الله ويسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة

### ١٠٩- الكلام على فتنة المسيح الدجال

س: الأخ: ق. ش. ح. من الجمهورية العربية السورية، يقول:  
إن بعض العلماء عندنا في سوريا يدعون أحياناً، ويقولون:  
اللهم أجرنا من فتنة المسيح الدجال، والذي نفهمه أن  
المسيح هو عيسى ابن مريم، فوجهونا حول الصحيح،  
جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: كلاهما يقال له مسيح، فالدجال مسيح وعيسى ابن مريم  
مسيح، المسيح الدجال مسيح ضلالة، ومن دعاة الفتنة والشر والفساد  
في آخر الزمان، يخرج على الناس من جهة الشرق، ويدّعي أنه نبي ثم  
يدعي أنه رب العالمين، ومعه بعض الخوارق، فالنبي ﷺ حذر من فتنته  
وشرع لنا أن نستعيد من فتنته في آخر كل صلاة، وفي دعائنا، وقال  
ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أعظم من الدجال» وفي لفظ:  
«أمر أعظم من أمر الدجال»<sup>(٢)</sup>، فالدجال له فتنة عظيمة، وهو أعور  
العين اليمنى مكتوب بين عينيه كافر، فالمشروع للمؤمن سؤال الله  
العافية من فتنته في صلاته، كما شرع الله لنا ذلك، يجب على المؤمنين  
والمؤمنات أن يعرفوا الفرق بين هذا وهذا، فالدجال مسيح ضلالة،

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٢٠٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المدنيين، حديث هشام بن عامر الأنصاري

رضي الله تعالى عنه، برقم ٢٧٧٧٠.

ومن دعاة الباطل والشر والكفر والضلال، يدعو الناس إلى أنه رب العالمين.

فالواجب على من أدركه أن ينكره وأن يكذبه، وأن يتعد عن فتنه، ويسأل ربه العافية، وأما المسيح ابن مريم فهو عبد الله ورسوله، أرسله الله إلى بني إسرائيل، وأنزل عليه كتاباً عظيماً، وهو الإنجيل يدعوهم إلى توحيد الله، وإلى اتباع التوراة وما فيها، والمسيح عيسى خلقه الله من أنثى بلا ذكر، من مريم الصديقة رضي الله عنها، قال الله له: (كن فكان) فليس له أب، بل خلقه الله بقدرته العظيمة، أرسل جبرائيل إلى مريم فنفخ فيها، فحملت بإذن الله، وهو عبد الله ورسوله وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، ليس بعده إلا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فنبينا هو خاتم الأنبياء، وعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، هو آخرهم، ثم بعث الله بعده نبينا محمداً ﷺ من العرب، هو خاتم الأنبياء جميعاً ليس بعده نبي، وينزل عيسى في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ويقتل الدجال، يلتقي به في فلسطين ويقتله، ومعه المسلمون، مع عيسى المسلمون، ثم يموت عيسى عليه الصلاة والسلام، كما قال عز وجل في قصة عيسى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني في آخر الزمان عند نزوله، قال قبل ذلك: ﴿وَمَا قَلَّوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ سُبُّهُ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩. (٢) سورة النساء، الآية ١٥٧.

فالمؤمن يؤمن بأن عيسى ابن مريم هو رسول الله وعبد الله ورسوله، ويصدق برسالته عليه الصلاة والسلام وأنه سوف ينزل في آخر الزمان، وسوف يحكم بشريعة محمد ﷺ، وسوف يقتل الله على يديه الدجال، ويعيش الناس في زمانه عيشة عظيمة في غاية من الاستقامة على الهدى، ويعم التوحيد والإسلام الأرض، ثم يموت كما مات غيره من الأنبياء والأخيار، وهو يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام لا بشريعة الإنجيل ولا التوراة، والله المستعان.

\* \* \*

### ١١٠- بيان أن المسيح الدجال من بني آدم

س: الأخت: ع.ع.د. د.أ من الرياض، تسأل عن المسيح الدجال، عندما يظهر في آخر الزمان، هل هو يتكلم؟ وإذا كان يتكلم فبأي لغة؟ أفيدونا أفادكم الله<sup>(١)</sup>.

ج: نعم، يكون في آخر الزمان، هو من بني آدم، ويتكلم باللغة العربية على ظاهر الأحاديث الواردة في حقه، أنه يتكلم بالعربية، ومعه خوارق تفتن الناس، معه نهر، يزعم أنه النار، ومعه نهر آخر يزعم أنه الجنة، ويجري على يديه خوارق كثيرة، ابتلاء وامتحان، ولهذا شرع الله لنا أن نتعوذ من فتنته في آخر كل صلاة، شرع لنا أن نقول: أعوذ

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٩٧.

بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات،  
ومن فتنة المسيح الدجال، وهو أعور، أعور العين اليمنى، مكتوب بين  
عينيه كلمة كافر، يقرؤها كل مؤمن يكرهه كل مؤمن يكره المقالة يقرؤها  
سواء كان عامياً أو قارئاً، وهذا من رحمة الله أن جعل علامة يعرفها  
المؤمن، حتى لا يخدع به، يقول النبي ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام  
الساعة أمر أكبر من الدجال»<sup>(١)</sup> فتنة عظيمة. فالواجب على من أدركه أن  
يحذره، وألا يغتر به، وأن يكذبه.



---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث  
الدجال، برقم ٢٩٤٦.

**باب ما جاء في  
الإيمان باليوم الآخر**



## باب ما جاء في الإيمان باليوم الآخر

### ١١١- سبل تقوية الإيمان باليوم الآخر

س: ما هو السبيل إلى تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا سؤال مهم وجدير بالعناية، وهو ما هو السبيل إلى تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر، السبيل إلى ذلك من جهات كثيرة، أولاً: من جهة تدبر القرآن الكريم والعناية بقراءته والإكثار من ذلك، لما فيه من القصص العظيمة حول الآخرة والجنة والنار، وعن أسماء الله وصفاته، وعن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام وأمهم، فمن تدبر القرآن قوي إيمانه واستقام له دينه إذا وفقه الله، فالنصيحة لكل مؤمن ولكل مؤمنة العناية بالقرآن من الإكثار من تلاوته ومن تدبر معانيه والإقبال على ذلك بنية صالحة وقصد صالح، بقصد العلم بالله وقوة الإيمان بالله، ولقصد الإيمان بالآخرة وقوة ذلك، ولقصد العمل بما يرضي الله ويقربُ لديه وينفع في الآخرة، هو من أسباب النجاة والسعادة في الآخرة، ومن أسباب ذلك العناية بالأحاديث وأخلاق

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٠٤.

النبي ﷺ وأخلاق الصحابة والأخيار وسماع الأحاديث.. تسمع هدي النبي ﷺ وأعماله وأعمال الصحابة ونشاطهم في الخير، وحبهم لله عز وجل حتى يتأسى الإنسان بهم، يتأسى بالأخيار، يعمل بأعمالهم ويجتهد في ذلك، ومن أسباب تقوية الإيمان أيضاً، أن يحاسب نفسه ويتذكر الموت الذي يأتي بغتة، ماذا عمل ماذا قدم لآخرته، حتى يعد العدة قبل أن يهجم عليه الأجل، فإن محاسبة النفس والنظر فيما أعده العبد للآخرة مما يقوي الإيمان ومما يعينه على طاعة الله ورسوله، ومما يعينه على المبادرة بالتوبة إلى الله، من سيئات أعماله وتقصيره، كل هذا من أسباب تقوية الإيمان، ومن أسباب ذكر الآخرة والاستعداد لها، وهناك أمر رابع أيضاً، وهو صحبة الأخيار، أن يصحبهم ويجالسهم ويستفيد من أخلاقهم وعلمهم، الذين يذكرونه بالآخرة ويعينونه على ذلك، وهكذا أيضاً أمر خامس، حضور حلقات العلم يلتمسها ويحضرها ويستفيد منها، وكذلك يقبل عند سماع الخطب -خطب الجمعة- وغيرها من الخطب النافعة، من إذاعة القرآن، يستمع إلى القرآن الكريم، ويستمتع إلى الندوات والمواعظ المفيدة حتى يستفيد من ذلك، وحتى يرق قلبه ويقوى إيمانه، وفق الله الجميع للعمل الصالح.

\* \* \*

س: في الحياة الدنيا يختلف الناس في مراتب الإيمان بالله، فمنهم من إيمانه قوي، ومنهم من إيمانه متوسط، ومنهم من إيمانه ضعيف، هل يتساوى هؤلاء الناس في نعيم الجنة في الآخرة؟<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ج: لا يتساوون. كما أنهم لم يتساووا في الدنيا في إيمانهم وأعمالهم، فهكذا في الجنة. وهكذا أهل النار لا يتساوون، أهل النار على حسب أعمالهم، وأهل الجنة على حسب أعمالهم.

\*\*\*

س: هل هذا الحديث صحيح: «من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة، ليس بينه وبين الجنة إلا أن يموت»؟ وما معنى هذا الحديث؟<sup>(٢)</sup>

ج: جاء في هذا عدة أحاديث، مجموعها حسن، يستحب بعد الصلاة، بعد التسييح والتهليل قراءة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(٣)</sup> ويرجى له بذلك دخول الجنة إذا استقام، إذا استقام على دينه، وحافظ على دينه، يرجى له دخول الجنة؛ لقول النبي ﷺ:

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ١٨٢.

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٤٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

«والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن، ما لم تؤت الكبائر»<sup>(١)</sup> وفي اللفظ الآخر: «إذا اجتنب الكبائر»<sup>(٢)</sup> فإذا حافظ على ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه، وقرأ آية الكرسي، كل هذا من أسباب دخول الجنة، إذا قرأها بعد كل صلاة.

\* \* \*

### ١١٢- وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

س: إنني مؤمن بالله وأصدق، بما جاء في الكتاب العزيز، ولكن الذي يثير الشك عندي، هو إحياء الميت في القبر، سؤالي هل هي نفس حياته الأولى، وكم حاسة ترجع إليه، وإلى متى تبقى حياته في القبر، وإذا كان الميت تُسأل جثته، فما مصير الذين يُحرقون مثل الهنود والبوذيين وغيرهم، وأين يتم سؤالهم؟ إن الطبيب يا سماحة الشيخ، عندما يُجري العملية يبعد حواس الإنسان عنه، بمخدر أمّا هذا الموت فإنني لا زلت أتساءل، وأبدي لكم أنني غير

---

(١)(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم ٢٣٣.

ساخر، لكنني في حيرة وأرجو الإيضاح عبر هذا البرنامج  
المفيد جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: أولاً ينبغي أن يعلم أن الواجب على كل مؤمن وعلى كل  
مؤمنة، التصديق بما أخبر الله به في كتابه، أو على لسان رسوله محمد  
ﷺ، في جميع الأمور فيما يتعلّق بالآخرة والحساب والجزاء، والجنة  
والنار وفيما يتعلّق بالموت، والقبر وعذابه ونعيمه، وعلى المؤمن أن  
يصدّق بما أخبر الله به ورسوله، وما جاء بالقرآن العظيم، وما صحت  
به السنة، فعلينا الإيمان والتسليم والتصديق، لأننا نعلم أن ربنا هو  
الصادق في قوله قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ  
مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup> ونعلم أن الرسول ﷺ، أصدق الناس وأنه كما قال  
الله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> فما ثبت عنه في  
الأحاديث الصحيحة وجب التصديق به، وإن لم نعرف كنهه وإن لم  
نعرف حقيقته، نصدّق بما أخبر به من أمر الآخرة، أمر الجنة أمر النار،  
عذاب أهل النار نعيم أهل الجنة، كون العبد في قبره يعذب أو ينعم،  
ترد إليه روحه ويُسأل كل هذا حق، جاءت به النصوص والأحاديث

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٧٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٢.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٧.

(٤) سورة النجم، الآيتان ٣، ٤.

الصحيحة، فعلى العبد أن يسلم ويصدق، بكل ما علمه من القرآن العظيم، أو بما صحَّتْ به السنة عن رسول الله ﷺ، أو أجمع عليه علماء الإسلام، ثم إذا منَّ الله على المؤمن والمؤمنة بالعلم، والحِكم والأسرار، فهذا خير إلى خير، ونور إلى نور، وعلم إلى علم، فليحمد الله وليشكره على ما أعطاه من البصيرة في الحِكم والأسرار التي منَّ الله عليه بها، حتى زاد علمه وحتى زادت طمأنينته، أمَّا ما يتعلق عن حال القبر، وعن حال الميت فإن السؤال حقٌّ، فإنَّ الميت تُردُّ إليه روحه إذا مات، فقد صحَّتْ به الأخبار عن رسول الله ﷺ، تردُّ إليه روحه فيسأل في قبره، على كيفية، الله أعلم بها، حياة غير حياته الدُّنيوية، حياة خاصة برزخيَّة ليست من جنس حياته في الدنيا، التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب، ونحو ذلك، لا، بل حياة خاصة يعقل معها السؤال والجواب، ثم ترجع روحه بعد ذلك إلى عليين، إن كان من أهل الإيمان، إلى الجنة، وإن كان من أهل النار إلى النار، لكنها تعاد إليه وقت السؤال والجواب، فيسأله الملكان من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فالمؤمن يقول: ربي الله والإسلام ديني ومحمد نبيي، هكذا المؤمن والمؤمنة، ويقال له ما علمك بهذا الرجل؟ يعني محمداً يقول: هو رسول الله جاء بالهدى فآمناً به، وصدقناه واتَّبَعناه، فيقال له: نم صالحاً قد علمنا إن كنت لمؤمناً، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها، ويقال له: هذا مكانك من الجنة، حتى يبعثك الله إليه، ويفتح له باب إلى النار، فيرى مقعده من النار، والله

على كل شيء قدير، هذه أمور عظيمة غيبية، فيرى مقعده فيقال له: هذا مكانك لو كفرت بالله، أمّا الآن فقد عافاك الله منه، وصرت إلى الجنة وهكذا يقال للكافر، إذا سُئل قال: الكافر: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة يعني مطرقة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء، إلّا الثقلين الإنس والجن، تسمعها البهائم، ويقال له: قد علمنا أنك غير مؤمن، وعلى هذا عشت وعليه متّ، فيفتح له باب إلى النار ويضيقّ عليه قبره، حتى تختلف عليه أضلاعه ويكون قبره عليه حفرة من حفر النار، نعوذ بالله، ويفتح باب إلى النار فيأتيه من سمومها وعذابها، ويقال: هكذا مكانك حتى يبعثك الله إليه، ويفتح له باب إلى الجنة، فيرى مقعده من الجنّة، لو هداه الله ولكن الله صرفه عنه، لما كفر بالله، وربك أحكم وأعلم سبحانه وتعالى، فالقبر إمّا روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار، والعذاب والنعيم للروح والجسد، جميعاً في القبر للروح والجسد، وهكذا في الآخرة في الجنة بالروح والجسد، في النار بالروح والجسد، أمّا من مات بالغرق ومن مات بالحرق ومن مات بأكل السباع، فإن الروح يأتيها نصيبها من العذاب والنعيم، والتي جسدها في البحر أو بالحرق، أو في بطون السباع يأتيه نصيبه من ذلك، على الوجه الذي يعلمه الله سبحانه وتعالى، لكن المُعظم والمهم على الروح، التي تبقى، فهي إمّا منعمة وإمّا معذبة، فإذا أكلته السباع ذهبت روحه إلى مكانها من خيرٍ وشرٍ، وهكذا من أحرقتة النار، أو سقط في البحار،

وأكلته حيتان البحر، أو غير ذلك الأرواح تذهب إلى مكانها، المؤمن تذهب روحه إلى الجنة، قال النبي ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ مَعْلُوقٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، يَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا»<sup>(١)</sup> والكافر تذهب روحه إلى النار، وإلى ما شاء الله من عذاب الله، وإن ذهب جسده بالحرق أو بالسباع، أو بغير ذلك فينبغي لك أيها السائل، أيها المؤمن أيتها المؤمنة أن تطمئن قلوبكم إلى ما قال الله ورسوله، وأن كون الإنسان يحرق، أو تأكله السباع أو يذهب في البحار، أو غير ذلك كل هذا لا يمنع من العذاب والنعيم، فالنعيم والعذاب يصل إليه، كما يشاء الله سبحانه وتعالى، ومعظمه في القبر على الروح نعيماً أو شراً، وينال الجسد نصيبه من ذلك، وعند بعثه ونشوره يجمع الله له ما وعده به، من خيرٍ وشرٍ لروحه وجسده، فالروح والجسد يوم القيامة، منعمان أو معذبان جميعاً، إمّا في النار وهم الكفار، وإمّا في الجنة وهم أهل الإيمان، أمّا العصاة فلهم نصيبهم بين هؤلاء وهؤلاء، إن عفا الله عنهم لحقوا بأهل الإيمان، وصاروا إلى الجنة والكرامة، وسلموا من عذاب القبر، وعذاب النار، وإن لم يعف عنهم بسبب معاصيهم، من الزنى أو شرب الخمر، أو عقوق الوالدين أو قطيعة الرحم، أو أكل الربا أو غير هذا، إذا لم يعف عنهم نالهم نصيبهم من عذاب القبر، على قدرهم لكنهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب أرواح الشهداء في الجنة بلفظ:

«أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش»، برقم ١٨٨٧.

دون الكفار، أقل من الكفار ويوم القيامة يدخلهم الله النار، ويعذبون على قدر معاصيهم، إذا لم يعف عنهم، فإذا طُهِرُوا في النار وُخِّلصُوا من خبث معاصيهم، أخرجهم الله من النار إلى الجنة، بفضل رحمته سبحانه وتعالى، وقد يخرجون بشفاعة الشفعاء، كشفاعة النبي ﷺ وشفاعة الملائكة والأنبياء، والمؤمنين والأفراط، ويبقى في النار من العصاة من شاء الله، فيدخلهم الله برحمته بغير شفاعة أحد، بل لمجرد فضله ورحمته جل وعلا، لأنهم ماتوا على التوحيد، فيخرجهم الله من النار بعد ما يجازون، إذا لم يعف عنهم قبل ذلك، ولا يبقى في النار إلا الكفرة مخلدين فيها أبد الآباد، يبقى الكفار مخلدين في النار أبد الآباد، أمَّا العصاة الذين ماتوا على المعاصي، لم يتوبوا فهم تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء عفا عنهم بأعمالهم الطيبة وتوحيدهم وإن شاء عاقبهم وعذبهم في القبر، وفي النار على قدر معاصيهم، ولكنهم لا يخلدون خلوداً دائماً أبداً، لا بل يقيمون في النار إذا دخلوها مدداً متفاوتة، على حسب أعمالهم السيئة، فإذا انتهت عقوبتهم أخرجهم الله من النار إلى الجنة، هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، خلافاً للخوارج والمعتزلة، فإن الخوارج والمعتزلة يقولون: العصاة إذا دخلوا النار لا يخرجون أبداً، كالكفار. وهذا قول باطل، والذي عليه أهل السنة والجماعة، وأصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان أن العصاة إذا لم يعف عنهم، ودخلوا النار لا يخلدون، بل يعذبون عذاباً متفاوتاً على قدر معاصيهم، مدداً يشاؤها الله سبحانه وتعالى ويعلمها،

فإذا انتهت المدة التي قدرها الله لهم أخرجوا من النار وصاروا إلى نهر يقال له: نهر الحياة، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في مجرى السيل، فإذا تمّ خلقهم أذن لهم بدخول الجنة، فضلاً منه سبحانه وتعالى، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية والعلم النافع.

وكل ما عرض للإنسان من شكوك وأوهام، يعرضها على الكتاب والسنة، حتى تزيل ذلك فما في الكتاب والسنة من المعين الصافي، هو الذي يزيل الشكوك والأوهام، ويجعل المؤمن في راحة وطمأنينة، مرتاحاً لما قاله الله ورسوله، وإن كان لا يفهم ذلك، أو لم يعرف الحكمة في ذلك، فالله أحكم وأعلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> لا يعذب إلاّ لحكمة، ولا ينعم إلاّ لحكمة ولا يعطي إلاّ لحكمة ولا يمنع إلاّ لحكمة، هو الحكيم العليم في كل شيء سبحانه وتعالى.

وكل هذه الأشياء التي حدثت في الوقت الحاضر، فيها عبرة، فبعض الناس كانوا يتساءلون، ويقولون: كيف ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب الجنة في أعلى عليين، وأصحاب النار في أسفل سافلين بينهم التباعد العظيم، فأراهم الله هذه العجائب؛ هذا المذيع الذي من أقصى الدنيا، إلى أقصى الدنيا، يسمعون منه الأخبار ويريهم الله منه العبرة، وهذا الهاتف التليفون يتخاطبون به، من بعد إلى بعد، هذه آية وعبرة تدلهم على صحة ما أخبر به الرسل، من كون أهل

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٣.

الجنة ينادون أهل النار، ويسمعون عواءهم وشراهم، إذا أرادوا ذلك كل هذا من آيات الله، وكذلك رؤيته في التلفاز وغيره، فأهل الجنة يرون أهل النار: ﴿فَأَطَّلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(١)</sup> مع البعد العظيم، الله أقدره أن يرى أهل النار، هذه من آيات الله كما أنه يرى الإنسان، يتكلم من محل بعيد تنقله الأقمار الصناعية في مكان آخر، هذه آيات من آيات الله: ﴿سَرَّيْهِمْ أَيَّتَنَّا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup> وهو على كل شيء قدير سبحانه وتعالى، وبكل شيء عليم سبحانه وتعالى، يُري عباده العبر ويوضح لهم الآيات، لعلمهم يعقلون ولعلمهم يفهمون، لإقامة الحجة، وهذه الأشياء تقرب وتعين على فهم الكتاب والسنة فيما أشكل من هذه الأمور.

\* \* \*

### ١١٣- بيان أن العالم الأخرى

عالم مادي إلا أنه لا ندرك كنهه في الدنيا

س: من المعروف أن معنى المادّة، هو كل شيء يشغل حيزاً من الفراغ، وله كتلة وتوجد بثلاث حالات: وهي الحالة الصلبة، والحالة السائلة، والحالة الغازية، ومن المعروف أيضاً وعلى ما اعتقد، أن هناك صورتين للوجود فقط، وهي

(١) سورة الصافات، الآية ٥٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٥٣.

الصورة المادية والصورة الروحانية، أي الرّوح. وهذا العالم عالم الدنيا الذي نعيش فيه، هو عالم ماديّ ملموس لأن كل شيء فيه يُرى ويلمس، أو تتحسس به كالهواء مثلاً، والسؤال هو: هل عالم الآخرة عالم ماديّ أم عالم روحاني أم غير ذلك؟ جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: العالم الأخروي عالم ماديّ، لكننا لم نصل إليه الآن، وإنما نصل إليه بعد البعث والنشور، ولكننا علمناه بالأدلة القاطعة، التي لا ريب فيها ولا شك فيها، بطريق الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن طريق الفطرة التي فطر الله عليها الناس، ومن طريق ما جاءت به الرسل من الكتب، وأعظمها وأرفعها شأناً القرآن الكريم، فقد تواترت الأدلة النقليّة والعقلية، التي فطر الله عليها العباد: على الإيمان بالآخرة والجنة والنار، وأنها حقٌّ وأنها كائنة، وأنَّ أهل الجنة ينعمون بنعم محسوسة، يأكلون ويشربون ويتمتعون بالزوجات، من الحور العين وغيرهن، ويتمتعون بما هناك من أنواع النعيم، كما أن أهل النار يتألّمون بما أعد الله لهم من العذاب، ويذوقون مسّه وشرّه وبلاءه، كل هذا أمر معلوم مقطوع به، بالأدلة القطعيّة التي لا ريب فيها ولا شك، ومن كذبها فهو كافر، حلال الدم والمال مأواه النار وبئس المصير، نعوذ بالله من ذلك.

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٣٢.

١١٤- بيان أن كل مخلوق له أجل محدود لا يعلمه إلا الله

س: هل الأجل مكتوب عند مرحلة معينة للإنسان؟<sup>(١)</sup>

ج: الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الآجال، وَقَّتْهَا جَلًّا وَعَلَا، وليس له حدُّ محدود بالنسبة للمخلوق، ولكنه له حدُّ عند الله، كل واحد له أجل محدود، متى وصل إليه انتهى، لكن المخلوق لا يعرف هذا هو ليس له حدُّ محدود بالنسبة للإنسان، قد يبلغ المائة، وقد يكون أقل وقد يكون أكثر، فهذا الشيء إلى الله جلَّ وعلا، البشر: لهم آجال ضربها سبحانه وتعالى، إلى أجل مسمى ثم إذا جاء الأجل انتهى، ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> المقصود أن الآجال لها حدود، عند الله عز وجل، والمخلوق لا يعرفه.

\* \* \*

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٢٧٧.

(٢) سورة المنافقون، الآية ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣٤.

س: عندما يقترب الأجل هل يشعر الإنسان أم يفاجأ به عندما يحضره الموت؟<sup>(١)</sup>

ج: الإنسان لا يعلم الغيب، ولا يشعر بالأجل، لكن قد يعرف الأمارات إذا رأى المرض الشديد، أو الجرح الشديد، قد يحسُّ بأن هذا في الغالب، سوف يقضي عليه، يحصل بعده الموت، وإلا فالعلم عند الله عز وجل، لكن الإنسان على حسب حال المرض، قد يظنُّ الموت من أمراض ظاهرة خطيرة، وقد يظنَّ الموت من شيء ولا يحصل الموت، يبلّغه الله العافية، سبحانه وتعالى، فالأمر بيده جل وعلا، هو الذي عنده علم الغيب سبحانه وتعالى، لكن الأمراض تختلف، والجروح تختلف، فقد يكون المرض خطيراً والجرح خطيراً، ويظنُّ أن يموت به الإنسان، وقد يبطل الظنَّ ولا يموت الإنسان بذلك.

\* \* \*

١١٥- بيان أن روح المؤمن ترفع إلى الجنة

س: الأخ: ع. م. من مدينة الطائف. يسأل ويقول: عند موت المسلم تنتزع الروح، فأين تذهب؟<sup>(٢)</sup>

ج: روح المؤمن ترفع إلى الجنة، ثم ترفع إلى الله سبحانه

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٢٧٧.

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢٥٤.

وتعالى، ثم ترد إلى جسدها للسؤال، ثم بعد ذلك جاء الحديث أنها تكون في الجنة طائرا يعلو فوق شجر الجنة، روح المؤمن، ويردها الله إلى جسدها إذا شاء سبحانه وتعالى. أما روح الكافر فتغلق عنها أبواب السماء، وتطرح طرْحاً إلى الأرض وترجع إلى جسدها للسؤال، وتعذب في قبرها مع الجسد، نسأل الله العافية. أمّا روح المؤمن فإنها تنعم في الجنة، وترجع إلى جسدها إذا شاء الله، وترجع إليه في أول ما يوضع في القبر، حتى يسأل، كما جاءت في ذلك الأحاديث الصحيحة، عن رسول الله ﷺ. والمؤمن إذا خرجت روحه يخرج منها كأطيب ريح، يحسها الملائكة ويقولون: ما هذه الروح الطيبة؟ ثم تفتح لها أبواب السماء، حتى تصل إلى الله، فيقول الله لها: ردوها إلى عبدي: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (١) فتعاد روحه إلى جسده ليسأل، ثم جاءت الأحاديث بأن هذه الروح تكون في الجنة بشبه طائر، في صورة طائر، تعلو في أسفل الجنة، وأرواح الشهداء في أجواف الطيور الخضراء، أمّا أرواح المؤمنين فهي نفسها، تكون طائراً كما روى ذلك أحمد وغيره، بإسناد صحيح عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ.

\* \* \*

(١) سورة طه، الآية ٥٥.

## ١١٦- بيان المقصود بالبرزخ

س: يقول السائل: قرأت وسمعت عن البرزخ، عرفوه لنا جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: البرزخ هو ما بين وضع الإنسان في قبره إلى قيام الساعة هذا هو البرزخ، فالذين وُضعوا في قبورهم في عهد آدم وبعده هم في البرزخ إلى الآن إلى يوم القيامة، وهكذا من بعدهم، وهكذا في يومنا من مات الآن صار إلى البرزخ، ويستمر في ذلك إلى أن تقوم الساعة، فالبرزخ ما بين موتك وما بين قيام الساعة، وهكذا ما بين موت الناس، إذا قامت القيامة ومات الناس، هم في برزخ حتى يبعثوا فإذا بُعثوا انتهوا من البرزخ، وتوجهوا للحساب.

\*\*\*

س: يقول السائل: هل هناك تعارف بين الذين في البرزخ من أهل النعيم وأهل الجحيم؟<sup>(٢)</sup>

ج: لا أعلم أن هناك تعارفاً بينهم في البرزخ، ولا يحضرني شيء في هذا المعنى.

\*\*\*

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٣٦.  
(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٢٤٥.

س: يقول هذا السائل: القبر أول منازل الآخرة، وفيه يكون السؤال لابن آدم عن ربّه ودينه، والرجل الذي بعث إليهم، وبعد السؤال يقال للعبد إن كان من أهل الجنة: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً في الجنة، وإن كان من أهل النار، يقال له عكس ذلك، وعليه يكون العبد قد علم، هل هو من أهل الجنة أم من أهل النار، لكن سماحة الشيخ: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تتناول يوم القيامة، بما فيها من بعث، واستلام للصحائف والحساب والميزان، والصراط كلها تبين بأن ابن آدم لا يعلم هذا المكان، من الجنة أو من النار، إلا بعد المرور على الصراط، نرجو من سماحتكم أن توضحوا لنا ذلك مأجورين<sup>(١)</sup>.

ج: لا منافاة في هذا كله، المؤمن يرى مقعده من الجنة، حتى يستبشر بذلك، ويجيئه من طيبها وريحها، ويرى مقعده من النار التي عافاه الله منها، حتى يُسَرَّ بذلك، وهذا للمؤمن في قبره، وفي الآخرة يرى حسابه، ويعطى كتابه بيمينه، إن صار إلى منزله في الجنة، والحمد لله، لا منافاة يبشّر به في القبر، ويوم القيامة يرشده الله إلى منزله في الجنة، بعد انتهاء الحساب، وبعد تجاوز الصراط، الله يرشده حتى

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٤٠١.

يصل إلى منزله في الجنة، هو أدلّ عليه من منزله في الدنيا، وهذا من رحمة الله وتيسيره جل وعلا، ولا منافاة هو يعلم بمنزله في الجنة بإخبار الملائكة له، وهكذا ما وقاه الله من النار، ولكن بعد الصراط، وبعد الحساب والجزاء، يرشده الله إلى منزله في الجنة.

\*\*\*

### ١١٧- بيان أن عذاب القبر حق

س: يقول: يوجد أناسٌ لا يصدّقون بعذاب القبر؛ وذلك لأنه لم يذكر في القرآن الكريم، فوجهونا جزاكم الله خيراً.<sup>(١)</sup>

ج: عذاب القبر حق، فقد تواترت به النصوص عن النبي ﷺ، وأجمع عليه المسلمون، ودلّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> هذا معناه في البرزخ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ هذا في البرزخ، نسأل الله العافية.

فالمقصود أن من أنكر عذاب القبر يستتاب، وإن تاب وإلا قتل كافراً. نسأل الله العافية.

\*\*\*

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢)(٣) سورة غافر، الآية ٤٦.

س: نلاحظ في رسالة أخينا السائل أنه يكثر من قوله: إنه لم يرد في القرآن شيء عما يسأل عنه.. هل من تعليق عن هذا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم هذا قول طائفة من الناس ترى أنه لا يحتج بالسنة، وإنما يحتج بالقرآن فقط، وأن السنة فيها الضعيف وفيها الصحيح، وأنها عندهم ملتبسة فلا يحتج بها، وهذا معناه عصيان قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup> ومعناه أطيعوا الله فقط ولا تطيعوا الرسول، السنة هي أمر الرسول ونهيه عليه الصلاة والسلام، والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup> ويقول الرسول ﷺ: «إني أوتيت القرآن ومثله معه»<sup>(٤)</sup> فهذه الطائفة التي ترى أن السنة لا يحتج بها جميعها طائفة كافرة وضالة.

فالواجب على من يعرفهم أن يهجرهم، وأن يعرفهم أنهم على باطل وأنهم كفّار بهذا العمل بإنكارهم السنة، يكفرون ويخرجون من دائرة الإسلام، بل يجب على كل مسلم أن يقبل السنة، وأن يعمل بما

(١) سورة المائدة، الآية ٩٢.

(٢) سورة النور، الآية ٦٣. (٣) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث المقدم بن معدي كرب،

برقم ١٦٧٢٢.

صح منها، وأن يحذر إنكارها، فإنكارها بالكلية، وألاً يحتج  
إلاً بالقرآن، فهذا من أبطل الباطل، وأعظم الكفر نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١١٨- بيان أن الإنسان يمتحن في قبره

س: عندما يموت الإنسان وعند دفنه هل يعذب مدى موته حتى  
يوم القيامة؛ وذلك إذا كان مسيئاً فعلاً وقولاً وعملاً، أم  
لفترة حسب الأعمال أو حسب أهمله؟ نرجو منكم التوجيه  
جزاكم الله خيراً<sup>(١)</sup>.

ج: الحمد لله، أما بعد: فقد دلت الأحاديث الصحيحة عن  
رسول الله ﷺ: أن العبد إذا وضع في قبره أتاه الملكان يسألانه، عن  
ربه ودينه ونبيه، فإن ثبته الله وأجاب الجواب الصحيح فتح له باب إلى  
الجنة، يأتيه من نعيمها وطيبها، ويفتح له باب إلى النار، يقال: هذا  
مقعدك لو كفرت بالله، قد أبدلك الله به هذا المقعد من الجنة. يراهما  
جميعاً، والكافر بعكس ذلك، يفتح له باب إلى النار يأتيه من عذابها  
وشرها وسمومها وباب إلى الجنة يقال له: هذا مقعدك لو هداك الله،  
ولكنك كفرت بالله فحرمت هذا المقعد. فظاهر السنة والكتاب أن  
المهتدي ينعم والكافر يعذب، لكن كيف يعذب كيف يستمر العذاب

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٥٨.

هذا إلى الله سبحانه وتعالى، وهكذا كيفية النعيم إلى الله ليس عند المؤمن إلا ما جاءت به الأحاديث، يؤمن بما جاءت به الأحاديث، أما كيفية النعيم واستمراره وكيفية العذاب واستمراره هذا إلى الله سبحانه، يقول الله في حال فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾<sup>(١)</sup> دلت الآية على أنهم يعرضون غدوًّا وعشيًّا ليس دائماً، فالمقصود أن التعذيب والنعيم هذا يرجع إلى الله في التفصيل والكيفية إليه سبحانه وتعالى، لكن نعلم أن المؤمن منعم في قبره والكافر معذب في قبره، وكيف النعيم وكيف العذاب هذا إلى الله سبحانه وتعالى، ليس عندنا إلا ما جاء به النص أنه يفتح باب إلى الجنة للمؤمن يأتيه من نعيمها وطيبها، والكافر يفتح له باب إلى النار، نسأل الله العافية. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أطلعه الله على قبرين قال: «إنهما يعذبان» ثم قال: «وما يعذبان في كبير» ثم قال: «بلى، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول - يعني لا يتنزّه من البول - وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة»<sup>(٢)</sup> وأخبر أنهما يعذبان في هذين الأمرين، أما كيفية العذاب فلم يبين لنا، أما العاصي فهو ذو الشائبتين ليس في السنة وكتاب الله ما يوضح فيما

(١) سورة غافر، الآية ٤٦.

(٢) أخرجه البخارى كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، برقم ٢١٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم ٧٠٣.

نعلم كيفية نعيمه ولا كيفية عذابه، هو على خطر، الذي يموت على معاص لم يتب منها: كالزنى أو الخمر أو العقوق هو على خطر من العذاب، لكن لا يعلم كيفية ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، لكن ليس من جنس الكافر، وليس من جنس المؤمن السليم، بل هو بينهما وفي الآخرة كذلك، قد يعذب وقد يعفو الله عنه ويدخل الجنة، قد يدخل النار لكن لا يخلد فيها، يعذب بقدر معاصيه ثم يخرج الله من النار إلى الجنة، فحاله بين حالين هو الظالم لنفسه، لكن مصيره إلى الجنة متناه إلى الجنة والسلامة.

\* \* \*

س: هل الذي ينعم في قبره يستمر نعيمه إلى دخول الجنة، أم أنه من الممكن أن يعذب يوم القيامة؟<sup>(١)</sup>

ج: قد ثبتت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، الدالة على أن الميت يمتحن في قبره، فيسأل عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، فإن نجح وأجاب جواباً صحيحاً فُتح له باب إلى الجنة، يأتيه من نعيمها وريحها وطيبها، وصار قبره روضة عليه من رياض الجنة، ويستمر هذا النعيم إلى أن يبعث يوم القيامة، ثم من قبره إلى الجنة، أما إذا لم ينجح في الاختبار، كالذي يقول: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت. فهذا يعذب في قبره والعياذ بالله، ثم بعد ذلك فهو تحت

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٤١٤.

مشيئة الله، إن كان من أهل المعاصي فتحت مشيئة الله، وإن كان من أهل الكفر بالله، نقل إلى النار، نسأل الله العافية، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### ١١٩- بيان أن النعيم والعذاب على الروح والجسد جميعاً

س: السائل: م . ن، يقول في سؤاله: ما الفرق بين الروح والنعيم؟ وأيها تتعذب الروح أم النفس؟ أفيدونا مأجورين<sup>(٢)</sup>.

ج: الروح هي النفس، والنفس هي الروح، والعذاب على النفس والجسد جميعاً، لكن نصيب الروح أكثر من النعيم والعذاب، وإلّا فالجسد يناله نصيبه من العذاب في القبر، وهكذا بعد ما تعاد الروح إلى الجسد، يكون لهما الجميع العذاب ويكون لهما النعيم.

\* \* \*

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٤٠٣.

س: يقول هذا السائل من اليمن: البعض من الناس قد يموتون بسبب تهدم عمارة عليهم، وبالتالي يصعب نقلهم ودفنهم في قبور المسلمين، فهل يعذب هؤلاء بعذاب القبر وهم في أماكنهم أم ماذا جزاكم الله خيراً؟<sup>(١)</sup>

ج: كل ميت يمتحن في أي مكان في البر أو البحر، أو في هدم أو في غيره، يأتيه الملك فيمتحنه، فإن كان سعيداً حصل له النعيم ونقلت روحه إلى الجنة، وإن كان شقيماً حصل له العذاب، وصارت روحه إلى النار، نسأل الله العافية، فالمؤمن على خير مهما كان في هدم، أو في بحر أو في أي مكان على خير عظيم، ويصل إليه النعيم في محله وروحه تنقل إلى دار الكرامة في الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح أن أرواح المؤمنين طائر يسيح في الجنة، وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، والمؤمن يرى مقعده من الجنة ومقعده من النار، فيقال: هذا مقعدك من الجنة، ويأتيه من ريحها ونعيمها، وهذا مقعدك من النار، كفاك الله إياه، ومنعك منه بسبب طاعتك وتوحيديك، والكافر ضد ذلك، فالمقصود أن الميت في أي مكان، في هدم أو في غيره، يناله ما وعده الله من خير وشر.

\*\*\*

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٧٩.

س: بعد موت كل الخلائق ومنهم الملائكة، وبقاء المولى عز وجل، كيف حال بني آدم في هذه اللحظة؟ وهل هم ينعمون أو يعذبون؟<sup>(١)</sup>

ج: الله أعلم، هذا إلى الله جل وعلا، إذا قامت القيامة خرج الناس من قبورهم، ثم يصيرون إلى ما يستحقون، هذا يصير إلى النار، وهذا يصير إلى الجنة، كل منهم على حسب أعمالهم، أمّا حال خروجهم فهم في خوف شديد، ويوم عظيم، شديد الأهوال، لكن الله يسهّله على المؤمن، وعسير على الكافرين، أمّا تفصيله فإلى الله سبحانه وتعالى، لكنه يوم عظيم يوم عسير، يوم شديد الأهوال، لكن الله يسهّله على المؤمن، قال جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾﴾<sup>(٢)</sup> لكنّ المؤمن يسهل الله عليه كل شيء؛ بسبب إيمانه وتقواه.

\* \* \*

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٤٠١.

(٢) سورة المدثر، الآيات ٨-١٠.

س: يسأل المستمع ويقول: تنقسم حياة الإنسان إلى ثلاثة: حياة الدنيا، وهي التي نعيشها، حياة الآخرة، وهي معروفة، وبين الحياة الدنيا وبين الآخرة حياة البرزخ، فما هي حياة البرزخ؟ وهل الإنسان يكون بجسده وروحه فيها؟<sup>(١)</sup>

ج: حياة البرزخ على حسب حياته في الدنيا، المؤمن ينعم في البرزخ، وروحه في الجنة، وجسده يناله بعض النعيم، والكافر روجه تعرض على النار، ويناله نصيبه من العذاب، وينال جسده نصيبه من العذاب، هذه حياة البرزخ. المؤمن في سعادة ونعيم، وأخبر النبي ﷺ: أن أرواح المؤمنين في الجنة، تسرح في الجنة حيث شاءت، وأمّا الكفار فمثل ما أخبر الله عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup> الكفار أرواحهم معذبة، وأجسادهم ينالها نصيبها من العذاب، حتى يبعث الله الجميع، ثم تصير أرواح المؤمنين إلى الجنة، وأرواح الكفار إلى النار، نسأل الله العافية، هؤلاء مخلّدون في الجنة، وهؤلاء مخلّدون في النار.

\* \* \*

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٤٠٤.

(٢) سورة غافر، الآية ٤٦.

## ١٢٠- بيان أن القبر روضة من رياض الجنة

### أو حفرة من حفر النار

س: هل هو الحساب فوري يدخل على الجنة أم على النار؟ أم يتأجل الحساب إلى يوم القيامة؟ أفيدونا هداكم الله<sup>(١)</sup>.

ج: جاء في النصوص عن النبي ﷺ، ما يدل على أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وأن العبد إذا قبض يبشر عند قبضه بالجنة إن كان مؤمناً، ويبشر بالنار إن كان كافراً، فإذا دخل الكافر قبره، وسئل عما يجب، عذب في قبره، وهذا العذاب من عذاب الآخرة، كما أن المؤمن إذا دخل قبره ينعم فيه ويفتح له باب من الجنة يأتيه من نعيمها وطيبها ويرى مقعده منها، ويرى مقعده من النار وأن الله كفاه من ذلك، عافاه من ذلك، والكافر كذلك يرى مقعده من الجنة، ويحال بينه وبينها بسبب كفره ويرى مقعده من النار، ويأتيه من سمومها وعذابها ونكالها، وقبره حفرة من حفر النار، يعذب فيه على قدر أعماله السيئة، وكفره بالله عز وجل، فالقبر مبدأ من مبادئ النعيم في حق المؤمن ومبدأ من مبادئ العذاب في حق الكافر، والعاصي على خطر، فالعاصي إذا مات على المعاصي فقد يعذب في قبره، وإن كان غير كافر، قد ثبت عن رسول الله ﷺ: «أنه أطلع على قبرين، يعذبان وما يعذبان في كبير، فأما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٧.

فكان لا يستتر من بوله<sup>(١)</sup>؛ يعني أنه: لا يستنجي من البول، فأخبر  
أنهما عُدبا بسبب هذه المعصية، وفي الحديث الآخر: «أكثر عذاب  
القبر من البول»<sup>(٢)</sup> وقوله: «استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر  
منه»<sup>(٣)</sup> فدل ذلك على أن المعاصي قد يعذب أهلها في القبر بسببها،  
وبهذا تعلم أن القبر، إما محل عذاب، وإما محل نعيم، ولكنه عذاب  
مقدم، ونموذج لعذاب النار، ونعيم القبر نموذج من نعيم الجنة فينبغي  
للمؤمن الحذر، والاستعداد للآخرة وأن يتأهب للقاء الله، وأن يحذر  
أسباب العذاب، وذلك بالاجتهاد في طاعة الله، والاستقامة على أمر  
الله، والبعد عن معاصي الله، والتواصي بالحق والصبر عليه، حتى  
تلقى ربك، وأنت على هذا الحال، تلقى ربك وأنت مجتهد في طاعة  
الله، مبتعد عن محارم الله، واقف عند حدود الله، تعين إخوانك على  
الخير، وتوجههم إلى الحق والصبر عليه، هكذا يكون المؤمن حتى

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، برقم  
٢١٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب  
الاستبراء منه، برقم ٧٠٣.

(٢) أخرجه الدارقطني في كتاب الطهارة، باب نجاسة البول والأمر بالتنزه منه،  
برقم ٤٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم  
٢١٨ ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، ووجوب  
الاستبراء منه، برقم ٢٩٢.

يلقى ربه عزَّ وجل، صابراً مصابراً، يتباعد عن كل ما حرم الله، ويسارع إلى مرضي الله، حتى يلقي ربه عز وجل، وبهذا يكون في قبره في نعيم، وخير عظيم، وفي روضة مستمرة من رياض الجنة، حتى يلقي ربه عز وجل، فيحصل له ما هو أكبر وأعظم من نعيم الجنة، والعكس بالعكس، الكافر بخلاف ذلك، إذا مات صار في عذاب ونكال وما بعده شر منه نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١٢١- لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله

س: هل القيامة قامت من قبل أم لا؟ وإذا لم تكن قد قامت فمن هم الناس الذين رأهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون؟<sup>(١)</sup>

ج: القيامة حتى الآن لم تقم، سوف تقوم إذا أراد الله قيامها، وهذا إلى علم الغيب، هذا من علم الله سبحانه وتعالى، هو الذي يعلم متى تقوم، لكنها سوف تقوم وسوف يُبعث الناس من قبورهم، وسوف يجازون بأعمالهم، وسوف يصيرون إلى الجنة أو إلى النار، أهل الإيمان إلى الجنة وأهل الكفر إلى النار، ولها شرائط تقع قبلها، منها طلوع الشمس من مغربها، ومنها خروج الدجال، وهو شخص يدعو إلى أنه نبي، ثم يدعو إلى أنه رب العالمين: كافر خبيث، وكذلك هناك

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٠١.

أمور أخرى كنزول المسيح ابن مريم، من السماء وطلوع الشمس من مغربها كما تقدم، وهدم الكعبة ونزع القرآن من الصدور ومن المصاحف، كل هذه تقع قبل يوم القيامة، أما الذي رآه النبي ﷺ فهذا ليلة أسرى به، عرض عليه بعض الشيء، عرضت عليه الجنة والنار، رأى بعض من يعذب في النار، ورأى الجنة وما فيها من النعيم، عرض عليه أشياء من أمور الغيب، أطلع عليها بإذن الله عز وجل، سبحانه وتعالى وأشياء أطلعه عليها جبرائيل، جاءه الوحي وأطلعه عليها عليه الصلاة والسلام، هذه أمور اطلع عليها من جهة الله عز وجل، بعضها ليلة المعراج، حين عرج به إلى السماء، وبعضها في أوقات أخرى بواسطة الوحي، وما يأتي به جبرائيل إليه عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

س: من هم الناس الذين رآهم الرسول ﷺ يعذبون في النار؟<sup>(١)</sup>

ج: هذا شيء كثير منوع لا يحصر، فقد رأى من يعذب في النار.. رأى امرأة عذبت في النار في هرة، حبستها لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعاً، رآها تعذب في النار لَمَّا عرضت عليه النار، ورأى شخصاً يعذب في النار كان يسرق الناس بمحجنه، المحجن مثل: المشعاب، يمرُّ عند الحجاج السائرين، فإذا غفلوا استغفلهم وأخذ شيئاً من متاعهم بهذا

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٠١.

المشعاب، وإذا انتبهوا له قال: تعلّق بمحجني ما أردته ولا قصدته،  
فراه يعذب بمحجته في النار، ورأى ناساً يعذبون من الزناة والزواني،  
ورأى ناساً يعذبون لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم  
وصدورهم، فسأل عنهم فقيل له: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس،  
ويقعون في أعراضهم، يعني أهل الغيبة، ورأى أشياء غير ذلك، أشياء  
كثيرة عليه الصلاة والسلام.

\* \* \*

### ١٢٢- معنى النفخ في الصور

س: النفخ في الصور، ما هو الصور؟ وهل هو قرن، أم ماذا؟<sup>(١)</sup>

ج: نعم، قرن عظيم. ينفخ فيه إسرافيل النفخة الأولى للموت  
والفزع، والنفخة الثانية للبعث والنشور. هذه النفختان جاء بهما القرآن  
الكريم. إحداهما يقال لها: نفخة الصعق ويقال لها: نفخة الفزع، وبها  
يموت الناس، والثانية نفخة البعث. وقال جماعة من العلماء: إنها  
ثلاث: نفخة الفزع، وقد يفزع الناس فقط، ثم تأتي بعدها نفخة  
الموت، ثم نفخة البعث والنشور. وقد جاءت هذه الثلاث في حديث  
الصور، ولكن حديث الصور ضعيف والمحمفوظ نفختان فقط، كما دلّ  
عليهما كتاب الله العظيم سورة النمل، وفي سورة الزمر نفختان، نفخة

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٢٤٠.

الموت ويقال لها: نفخة الفرع أو الصعق، والثانية: نفخة البعث والنشور.

\*\*\*

### ١٢٣- بيان عدد النفخات في الصور

س: هل النفخات في الصور ثلاث أم اثنتان؟<sup>(١)</sup>

ج: الصواب أنها اثنتان، هذا هو المحفوظ كما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث الصحيحة، نفخة الفرع وهي نفخة الصعق والموت، والثانية: نفخة البعث. فالأولى يقال لها: نفخة الفرع، ويقال لها: نفخة الصعق، ويقال لها: نفخة الموت، تسمى بأسماء. وهي المذكورة في قوله جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وهي المذكورة في قوله جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ ذَاخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال آخرون: إنها ثلاث: نفخة الفرع يفرع الناس ولا يموتون، ثم نفخة الصعق والموت، ثم نفخة البعث. وجاء هذا في حديث الصور من حديث إسماعيل بن رافع الأنصاري ولكنه ضعيف، والصواب أنها نفختان: نفخة الفرع يمدّها إسرافيل، يمدّها طويلاً. فأول ما يسمعها

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ١٨٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٧.

الناس، كل منهم يصغي لبتاً ويرفع لبتاً، يعني يصغي عنقه هكذا وهكذا يستمع، ثم لا يزال إسرافيل يمدّها حتى ترتفع، وحتى يصعق الناس فيموتون.

\*\*\*

س: السائل: أ. ل، من الرياض، يقول: كيف يقوم الناس من قبورهم يوم القيامة؟<sup>(١)</sup>

ج: أخبر الله عنهم بما بين سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فهم يخرجون من الأجداث إذا سمعوا الصيحة، وهي نفخة البعث، النفخة الثانية يخرجهم الله من قبورهم ومن كل مكان، ويجمعهم جلّ وعلا يوم القيامة، والله أعلم بكيفية ذلك سبحانه وتعالى. المقصود أنهم يخرجون حفاة، عراة، غرلاً، كما جاءت به الأحاديث، حفاة لا نعال عليهم، عراة لا لباس عليهم، غرلاً غير مختونين، حتى يقضى بينهم، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام.

\*\*\*

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٤٠٤.

(٢) سورة المعارج، الآية ٤٣.

## ١٢٤- أقسام الناس يوم القيامة

س: يوم القيامة هناك فئة من الناس يعذبون في النار، ولكنهم لا يخلدون، ما مصير هؤلاء الناس في القبور؟<sup>(١)</sup>

ج: الناس بالنسبة إلى القيامة ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون أتقياء، فإلى الجنة، وقبورهم روضة من رياض الجنة، يفتح لهم باب إلى الجنة يأتيهم من نعيمها وروحها وطيبها، كما جاءت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والقسم الثاني: كفّار قد استحقّوا عذاب الله وغضبه، والسجن في دار الهوان وهي النار، فهؤلاء قبورهم عليهم عذاب، وهي حفر من حفر النار نسأل الله العافية، عذاب معجل، والقسم الثالث: أهل المعاصي ليسوا كفاراً وليسوا بمسلمين كُمل أتقياء، بل لهم ذنوب ولهم معاص، فهؤلاء أمرهم بين الأمرين، فقد يعذبون في قبورهم، وقد ينجون، وهكذا يوم القيامة، قد يعفو الله عنهم، فيدخلهم الجنة لإسلامهم، وتوحيدهم وما معهم من الإيمان بفضل سبحانه، أو بواسطة الشفعاء من ملائكة وأنبياء وأفراط ونحو ذلك، وقد يعذبون في النار على قدر جرائمهم، ثم بعدما يطهّرون من خبثهم في النار، ينتقلون إلى الجنة، هذه حال أهل المعاصي عند أهل السنة والجماعة، أمّا الخوارج والمعتزلة فلهم رأي آخر، الخوارج يرون العصاة كفاراً، ويرونهم مخلدين في النار، نعوذ بالله وهكذا

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٩٧.

المعتزلة ومن سار في طريقهم، يرون من مات على الكبائر، يرويه مخلداً في النار ولا يخرج منها، ويحتجون بما ورد في الآيات والأحاديث، من الوعيد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعِدًّا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١) مثل قوله ﷺ، في الحديث الصحيح: «إن على الله عهداً لمن مات وهو يشرب الخمر، أن يسقيه من طينة الخبال»، قيل: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عصارة أهل النار»، أو قال: «عرق أهل النار» (٢). وأحاديث لعن الخمر وشاربها، كذلك حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (٣) الحديث. فيحتجون بهذه وأمثالها على كفر العاصي، على رأي خوارج، وعلى خلودهم في النار، على رأي الخوارج وأتباعهم كالمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فيرون: أن العاصي ليس بكافر خلافاً للخوارج، وليس بمخلد في النار، خلافاً لهم وللمعتزلة، ولكنه

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم ٢٠٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، برقم ٦٧٧٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم ٥٧.

معرض للخطر، وعلى خطر من وعيد الله، قد يعذب في النار ويعذب في قبره، وقد ينجو بسبب أعماله الصالحة، أما إذا تاب قبل أن يموت، فإنه يلحق بالقسم الأول، بالمتقين ويكون من أهل الجنة، من أول وهلة إذا تاب توبةً صادقة قبل أن يموت، لكن لو مات ولم يتب، فهذا هو محل الخطر، فهو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء ربنا جل وعلا عفا عنه لإسلامه وتوحيده، وإيمانه وإن شاء ربنا عاقبه في النار، على قدر الجرائم التي مات عليها، ثم بعدما يطهر ويمحّص في النار، يخرج منها إلى نهر الحياة، كما في الأحاديث الصحيحة، أنه يخرجون من النار وقد امتحشوا قد احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم وكمل خلقهم، نقلوا إلى الجنة، هذه حال القسم الثالث، وهم العصاة من أهل المعاصي، وهم في الدنيا كذلك في قبورهم، كذلك قد يعذبون وقد لا يعذبون، وقد ثبت عنه ﷺ، أنه رأى شخصين يعذبان في قبريهما فقال: «وما يعذبان في كبير» - ثم قال - : «بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول» وفي لفظ آخر: «لا يستتر من البول»، يعني: لا ينتزه منه ولا يتحفظ، «وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»<sup>(١)</sup>. هذا يدل على أن بعض العصاة قد يعذبون بمعاصيهم، كالنميمة وعدم التنزه من

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب

الاستبراء منه، برقم ٢٩٢.

البول، ومثل عقوق الوالدين، مثل أكل الربا وما أشبه ذلك، وقد يعفو الله عنهم، بأعمال صالحة أتوا بها، ولتوحيدهم وإسلامهم، فهو سبحانه وتعالى الجواد الكريم جل وعلا، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى، في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> فأخبر سبحانه أن الشرك لا يغفر، لمن مات عليه، وأما من مات على ما دون الشرك من المعاصي، فهو تحت مشيئة الله، إن شاء سبحانه غفر له، بما معه من التوحيد والإسلام، والأعمال الصالحات، ومن شاء عذبه على ما معه من المعاصي من زنى، أو سرقة أو عقوق لوالديه أو أحدهما، أو قطيعة رحم أو أكل الربا، أو شهادة الزور أو قذف للمحصنة أو المحصن بغير حق، أو ما أشبه ذلك من المعاصي، هو فيها تحت مشيئة الله، إن شاء مولانا سبحانه غفر له، بأعمال صالحة قدمها، أو بشفاعة الشفعاء أو بدعاء المؤمنين له، أو بغير هذا وإن شاء مولانا سبحانه، عذبه في النار على قدر المعاصي، التي مات عليها، وبعدها يطهر في النار، ويمحص يخرج من النار، ولا يخلد فيها خلود الكفار، لا يخلد العاصي، قد يطول مكثه في النار عند كثرة أعماله السيئة، ويسمى خلوداً، كما قال الله في حق القاتل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> كونه خالداً فيها، يعني خلوداً

(٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

غير خلود الكفار، خلود له نهاية، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٧٦﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٧﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٨﴾﴾<sup>(١)</sup> قوله: ﴿وَيَخْلُدُ﴾ هذا خلود يليق بحال الشخص، فإن كان مشركاً فهو خلود دائم، نعوذ بالله، لا يخرج منها أبداً، كما قال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال في الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾<sup>(٣)</sup> هذه حالهم نعوذ بالله، أما إن كان عاصياً كالزاني والقاتل، فهذا خلوده دون الإقامة، وله نهاية ينتهي إليها، إذا كان لم يستحل المعصية، بل فعلها وهو يعلم أنه عاصٍ يعلم أنه مخطئ، ولكن فعلها لشيء من الهوى، والغرض العاجل فهو يعلم أنه مخطئ، وأنه عاصٍ ولكن أقدم على المعصية، فهذا لا يخلد خلود الكفار، ولكنه يخلد خلوداً يليق بجريمته، وله نهاية ثم يخرج الله من النار، برحمته سبحانه وتعالى.

\*\*\*

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٨ - ٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣٧.

## ١٢٥- بيان أن أهل الجنة مخلدون وأهل النار مخلدون

س: يقول المستمع في سؤاله: هل يوجد كتاب لابن تيمية رحمه الله، يقول فيه بأن الجنة والنار لا خلود فيهما؟<sup>(١)</sup>

ج: ابن تيمية وغيره من السلف، كلهم يقولون: إن أهل الكفر مخلدون في النار، وأهل الجنة مخلدون في الجنة، هذا بإجماع أهل السنة والجماعة، أن أهل الجنة مخلدون أبد الآباد ولا موت فيها ولا فناء، بل هي دائمة وأهلها دائمون، وذهب بعض السلف إلى أن النار لها نهاية، وأنها بعد مضي الأحقاب، ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(٢)</sup> لها نهاية تفنى، ولكنه قول ضعيف ساقط، مردود والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة، أن النار باقية ومستمرة ولا تفنى أبداً، وأهلها كذلك أهلها من الكفرة، معذبون فيها دائماً، نسأل الله العافية، كما قال الله جل وعلا في كتابه العظيم، في سورة البقرة: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(٥)</sup> إلى أن قال: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾<sup>(٦)</sup>

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٩٥.

(٢) سورة النبأ، الآية ٢٣. (٣) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٧. (٥) سورة النبأ، الآية ٢٣.

(٦) سورة النبأ، الآية ٣٠.

يعني أحقاباً كل ما مضى أحقاب، جاء بعده أحقاب، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا حَبَّتْ ذُرَّتُهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup> فهي مستمرة نسأل الله العافية، وأهلها كذلك يقيمون فيها أبداً وهم الكفار، أمّا العصاة فلهم أمد، عصاة الموحدين لهم أمد، إذا دخلوها يخرجون منها بعدما يطهرون، العصاة منهم من يعفى عنه ولا يدخلها، ومنهم من يدخلها وإذا طهر أخرجه الله منها، وصار إلى الجنة، ولا يبقى في النار ويخلد فيها، أمد الآباد إلا الكفار الذين ماتوا على الكفر بالله نسأل الله العافية.

\* \* \*

### ١٢٦- بيان أن الحسنات توزن والسيئات كذلك

س: هل يحاسب الإنسان على سيئاته إذا كانت حسناته أكثر؟<sup>(٢)</sup>

ج: أخبر الله جل وعلا في كتابه العظيم، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾<sup>(٣)</sup> فهو توزن حسناته وسيئاته، كل إنسان يوازن بين حسناته وسيئاته، ومتى رجحت الحسنات أفلح ونجا، وقد يعفو الله سبحانه وتعالى عن العبد، ويدخله الجنة من دون أن يحاسبه على سيئاته، إمّا لتوبة فعلها، وإمّا لحسنات عظيمة، أتى بها قبل موته، وإمّا لأسباب أخرى، اقتضت رحمة الله عز وجل وفضله،

(١) سورة الإسراء، الآية ٩٧. (٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٨٥.

(٣) سورة القارعة، الآيات ٦ - ٩.

سبحانه وتعالى بإدخاله الجنة وعدم محاسبته على السيئات، لكن الأصل الموازنة، كما أخبر الله به في كتابه العظيم بالحسنات توزن، والسيئات توزن، فمن رجحت حسناته نجا ومن رجحت سيئاته هلك، إلا من رحم الله لكن قد يعفو سبحانه وتعالى عن العبد ويتجاوز عن سيئاته، فضلاً منه وإحساناً، إمّا للتوبة لأنه وعد التائبين بالمغفرة، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (١) وإمّا بحسنات عظيمة، صارت سبباً لمغفرة ذنوبه، وإمّا بأسباب أخرى، اقتضت حكمة الله أن تكون سبباً للمغفرة.

\* \* \*

س: هل يحاسب الشهيد الذي لم يستشهد في ساعة المعركة، والشهداء أقسام كما نعلم؟ وهل يشفع في سبعين فرداً؟ وهل يعفى عنه في كل شيء إلا عن الدين؟<sup>(٢)</sup>

ج: جاء في الحديث الصحيح: «أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين»<sup>(٣)</sup>، فالشاهد الذي يقتل في سبيل الله صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر يغفر له كل شيء، كما قاله النبي عليه الصلاة والسلام

(١) سورة طه، الآية ٨٢.

(٢) السؤال التاسع من الشريط رقم ١٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياها إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

إلا الدين، قال: «إن جبرائيل أخبرني بذلك»<sup>(١)</sup>، وأنَّ صاحب الدين لا يضيع حقه، بل يرضيه الله عن حقه، ويعطيه حقه يوم القيامة، ولا يضيع عليه شيء، والشهيد يغفر له كل شيء، لكن الدين الذي عليه يقضيه الله عنه، سبحانه وتعالى لا يضيع على صاحبه، ومادام مات بسبب الجراحات التي أصيب بها في سبيل الله، صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، سواء مات في المعركة أو تأخر موته، أياماً وليالي لكنه مات، بسبب الجراحات التي أصابته فهو شهيد.

والشهداء أقسام لكن أفضلهم شهيد المعركة في سبيل الله عز وجل، ومنهم المطعون، الموت بالطاعون، والمبطون الذي يموت بالإسهال في البطن، وصاحب الهدم الذي يموت بالهدم، يسقط عليه جدار أو سقف، وفي حكمه من يموت بدهس السيارات، وانقلاب السيارات، وصدام السيارات، هذا من جنس الهدم. وكذلك الغرق كل هذه أنواع من الشهادة، لكن أفضلهم شهيد المعركة وهو الذي لا يغسل، ولا يصلى عليه، أما البقية فيغسلون ويصلى عليهم، وإن كانوا شهداء.

أما الشفاعة فقد: جاء الحديث الصحيح، في شهيد المعركة إذا كان صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، هذا جاء في شهيد المعركة، أما غيره فالله أعلم، له فضل ولهم خير، ولكن كونهم يشفعون في كذا،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفر خطاياها

إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

وكونهم يغفر لهم كل شيء، هذا محل نظر، يحتاج إلى دليل خاص، لكن لهم فضل الشهادة.

\* \* \*

### ١٢٧- مقدار وقوف الخلق في المحشر

س: كم يدوم وقوف الخلق في المحشر، قبل أن يقضى بينهم؟<sup>(١)</sup>

ج: على كل حال الموقف عظيم، ومدته كما أخبر الله جل وعلا، أن مقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة، فهو يوم طويل عظيم، أما المقدار للوقوف قبل انصرافهم فالله أعلم به، لكنه طويل، موقف طويل عظيم، أما مقداره وضبطه فالله أعلم به سبحانه وتعالى.

\* \* \*

### ١٢٨- تجمع الأرواح بين الركن والمقام لا أصل له

س: هل من دليل شرعي على تجمع أرواح المؤمنين، في منتصف كل ليلة جمعة عند الركن والمقام، وتجمع أرواح أهل النار في نفس الوقت في بئر بأرض العراق كما قرأت في إحدى الصحف؟<sup>(٢)</sup>

ج: لا أعلم أصلاً لما ذكره السائل، من تجمع الأرواح بين الركن

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٩.

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم ١٥٩.

والمقام، في أي ليلة وفي أي يوم، كل ذلك لا أصل له، كله من الخرافات الباطلة، وهكذا تجمع أرواح الكفار في بئر في العراق، أو في غير العراق أو عدن أو في غير ذلك، كل ذلك لا أصل له، فلا ينبغي أن يعوّل عليها.

\* \* \*

### ١٢٩- بعض الحكم في ابتلاء الأطفال

س: كثيراً ما يتحدث الناس عن الأطفال، وعن أمراضهم وعن عاهاتهم، وأيضاً عن مصيرهم في الآخرة ماذا يقول سماحتكم؟ حتى يصحح عقيدة بعض الذين يخطئون، ويقولون: إن الأطفال لا ذنب لهم، فكيف يمرضون؟ وكيف يصابون بالعاهات؟ وما هو مصيرهم في الآخرة؟<sup>(١)</sup>

ج: إن الله عز وجل أخبر عن نفسه أنه حكيم عليم، وأنه جل وعلا يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشر والخير، يختبر صبرهم ويختبر شكرهم، والأطفال وإن كانوا لا ذنب عليهم، فالله يبتليهم بما يشاء، لحكمة بالغة منها اختبار صبر آبائهم، وأمهاتهم وأقاربهم، واختبار شكرهم، وليعلم الناس أنه جل وعلا حكيم عليم، يتصرف في عباده كيف يشاء، وأنه لا أحد يمنعه من تنفيذ ما يشاء، سبحانه وتعالى

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٥٨.

في الصغير والكبير، والحيوان والإنسان، فما يصيبهم من أمراض وعاهات لله فيه حكمة بالغة، والتي منها يعلم الناس قدرته على كل شيء، وأنه يبتلي بالسراء والضراء، حتى يعرف من رزق أولاداً سالمين فضل نعمة الله عليه، وحتى يصبر من ابتلي بأولاد أصيبوا بأمراض، فيصبر ويحتسب فيكون له الأجر العظيم، والفضل الكبير على صبره واحتسابه وإيمانه بقضاء الله وقدره، وحكمته، وأما مصيره في الآخرة فهم تبع أهلهم، فأولاد المسلمين في الجنة مع أهلهم أجمع على هذا أهل السنة والجماعة، حكى الإمام أحمد وغيره لإجماع أهل السنة والجماعة على أن أولاد المسلمين في الجنة، أمّا أولاد الكفار فقد سئل عنهم النبي ﷺ، ف قيل له: يا رسول الله ما ترى في أولاد المشركين، قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(١)</sup>، قال أهل العلم: معناه أنهم يمتحنون يوم القيامة، حتى يظهر علم الله فيهم يوم القيامة، وهم من جنس أهل الفترات، الذين لم تأتهم الرسل، ولم تبلغهم الرسل وأشباههم، ممن لم يصل إليهم رسول، فإنهم يمتحنون ويختبرون يوم القيامة بأوامر توجه إليهم، فإن أجابوا صاروا إلى الجنة، وإن عصوا صاروا إلى النار، وقد ثبت هذا في أحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعند هذا يظهر علم الله فيهم، فيكونون على حسب ما ظهر من علم الله فيهم، إن أطاعوا صاروا إلى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم

الجنة، وإن عصوا صاروا إلى النار، هذا هو المعتقد فيهم، وهذا هو القول الصواب فيهم، وقال جماعة من أهل العلم: إنهم يكونون في الجنة، لأنهم لا ذنب عليهم فيكونون في الجنة كأولاد المسلمين، ولكنه قول مرجوح، والصواب أنهم يمتحنون ويختبرون يوم القيامة، لأن الله قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup> وهو لا يعذب إلا بمعصية من المعذب، أو كفر من المعذب، والأطفال ليس منهم معصية ولا كفر، فلهذا يمتحنون يوم القيامة، كما يمتحن الذين لم تبلغهم دعوة الرسل، فيمتحنون يوم القيامة، بما يظهر أمر الله فيهم، من طاعة أو معصية والله ولي التوفيق.

\* \* \*

س: في إحدى خطب الجمعة، قال الخطيب إن بعض الناس عند الحساب يوم القيامة يؤتى بصحيفته وفيها جميع الأعمال الصالحة، من الصلاة والزكاة والصدقة، والنوافل والأذكار وغيرها، وفي أخرى يقال له: إن جميع أعمالك ردت عليك، ولم يقبل الله شيئاً منها، ما هي أسباب عدم قبول الأعمال؟ وما هي أسباب عدم الإجابة في الدعاء، أو موانع الإجابة جزاكم الله خيراً؟<sup>(٢)</sup>

ج: هذا التعبير من هذا الخطيب فيه نظر، لأن الله سبحانه بين أن

(١) سورة الإسراء، الآية ١٥. (٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ٢٧٠.

المؤمن يعطى كتابه بيمينه، فيه حسناته وفيه بيان نجاته وسعادته، ورجحان ميزانه، وأمّا الكافر فيعطى كتابه بشماله، وفيه بيان سيئاته وأسباب هلاكه، وخفة ميزانه فمن أعطي كتابه بيمينه، فهو سعيد، وأمّا من أعطي كتابه بشماله فهو شقي، لا يعطى كتابه بيمينه إلاّ موحد ومستقيم، ولا يعطى كتابه بشماله إلاّ من هو مشرك حابط الأعمال، والذي يحبط الأعمال هو الشرك، والرّدّة عن الإسلام، قد يكون له أعمال صالحة من صلاة وصوم، وغير ذلك ثم أشرك وارتد عن الإسلام، فتبطل أعماله كلها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> لكن من حبط عمله لا يعطى كتابه بيمينه، بل يعطى كتابه بشماله، وفيه بيان بطلان أعماله، التي أفسدها بالشرك والكفر، بالله عز وجل، فالحاصل أن الإنسان قد تكون له أعمال صالحات، ثم أفسدها بالشرك والرّدّة فحبطت، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوثِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٥)</sup> فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾<sup>(٧)</sup> وَأَمَّا مَنْ أُوثِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾<sup>(٨)</sup> فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾<sup>(٩)</sup> وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾<sup>(١٠)</sup> فالمقصود أن العبد المؤمن يُعطى كتابه

(١)(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٦٥، ٦٦. (٤) سورة الانشقاق، الآيات ٧ - ١٢.

فتاوى نور على الدرب - لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

بيمينه، والمشرك والكافر يعطى كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، فالسعيد يعطى كتابه باليمين، والشقي يعطى كتابه بالشمال، أو من وراء الظهر، والذي تحبب أعماله بشركه وكفره لا يعطى كتابه بيمينه، وإنما يعطى كتابه بشماله، ويبين له أن أعماله حببت بسبب شركه وكفره، نسأل الله العافية، ولهذا أعطي كتابه بشماله.

\* \* \*

١٣٠- بيان أن الإنسان يعاد بعد موته كما كان في الدنيا

س: هل يخلق الله الإنسان بعد موته، مثلما كان في الدنيا أم يخلق الروح فقط؟<sup>(١)</sup>

ج: يعاد خلقه كما كان في الدنيا لحماً، يعاد جسماً تاماً وروحاً، يعني يعاد: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> تعاد الروح والجسد جميعاً: فالجسد الذي أطاع الله ينعم مع الروح، والجسد الذي عصى الله يعذب مع الروح: كلاهما يعاد الجسد والروح للنعيم والعذاب جميعاً. لكن في البرزخ الروح عليها الثقل، ثقل العذاب ولها النعيم العظيم أكثر؛ لأن الجسد يذهب ولا يبقى منه إلا عجم الذنب، كما في الحديث الصحيح يفنى ويأكله الدود، وإن

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٢٧١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

كان أجسام الأنبياء تبقى عليهم الصلاة والسلام، لكن ينال الجسد نصيبه من العذاب والنعيم كما يشاء الله سبحانه وتعالى في البرزخ قبل البعث والنشور، لكن معظم النعيم للروح في الجنة روح المؤمن، والعذاب كذلك في البرزخ معظمه للروح؛ لأن الجسد يفنى ولا يبقى منه إلا الشيء اليسير وهو عجم الذنب، لكن يناله نصيبه من العذاب عند أهل السنة والجماعة، لكن في الآخرة يجتمع العذاب على الجسد والروح والنعيم للجسد والروح جميعاً، يوم القيامة النعيم للمؤمن في الجنة لجسده وروحه، والكافر له العذاب في النار لجسده وروحه جميعاً.

أما في البرزخ فينعم الجسد ويعذب، ولكن معظم النعيم والعذاب للروح؛ لأن الجسد يعتريه ما يعتريه من الفناء والذهاب.

\* \* \*

### ١٣١- صفة الجنة ونعيمها

س: السائل يقول: حدثونا عن نعيم الجنة، وعن الطرق الموصلة إليها، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم<sup>(١)</sup>.

ج: إن الله جل وعلا: بين في كتابه الكريم، صفة الجنة وصفة نعيمها، وصفة أهلها، كما بين سبحانه صفة النار وأغلالها، وأنواع شرها وصفات أهلها، فالواجب على كل مكلف أن يحذر صفات أهل النار، وأن يجتهد بالتخلق والاتصاف بصفات أهل الجنة كما يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَبْأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٩﴾﴾<sup>(٢)</sup> ويقول سبحانه: ﴿إِنَّكَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ آتَّخِذُواهَا مَسَاجِدَ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ بِمُنْجَرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾<sup>(٣)</sup> ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾<sup>(٤)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ التَّيْمِيمِ ﴿٢٤﴾﴾<sup>(٥)</sup> في آيات كثيرة، فالواجب على المؤمن أن يهتم بهذا الأمر، وأن يُعنى بصفات أهل

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٨٩.

(٢) سورة الذاريات، الآيات ١٥ - ١٩.

(٣) سورة الحجر، الآيات ٤٥ - ٤٨.

(٤) سورة الطور، الآيات ١٧، ١٨. (٥) سورة القلم، الآية ٣٤.

الجنة، وأهم شيء أداء الواجبات، وترك المحارم فيعتني بأداء فرائض الله، وترك محارم الله، والوقوف عند حدود الله، هذا هو الطريق الذي جعله الله موصلاً للجنة، بفضلته ورحمته سبحانه وتعالى ولنحذر كل الحذر من صفات أهل النار، الذين بين الله حالهم، في كتابه العظيم، فقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ لَا يُفْرَقُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمَّاكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(١)</sup> هذه حالهم نسأل الله العافية، بينت لهم الحقيقة، ودعوا إلى أسباب السعادة، وبلغتهم الرسل، وأنزل الله عليهم الكتب، ولكنهم تابعوا الهوى، والشيطان فندموا غاية الندامة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَوَٰجِدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، هذه حال هؤلاء، وحال هؤلاء، فجدير بالمؤمن وجدير بالمؤمنة، العناية بأخلاق المؤمنين، والاتصاف بصفاتهم العظيمة، من توحيد الله والإخلاص له،

(١) سورة الزخرف، الآيات ٧٤ - ٧٨.

(٢) سورة الزمر، الآيات ٧١ - ٧٣.

والمحافظة على الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، الاجتهاد في كل خير، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والإكثار من ذكر الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا من وجوه الخير، ثم الحذر من جميع ما نهى الله عنه، وأعظمه الشرك، أعظم ما نهى الله عنه الشرك الأكبر، قال جل وعلا: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال في صفات أوليائه ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال في صفات المؤمنين، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٥)</sup>، هذه صفات عباد الرحمن، هذه من صفاتهم العظيمة، فينبغي للمؤمن أن يتصف بصفات أولياء الله، وليحذر من صفات أعداء الله أينما كان، وعباد الرحمن، هم المتقون هم أولياء الله، هم المحسنون هم الذين أطاعوا الله ورسوله، واستقاموا على دينه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٦)</sup>، ويقول سبحانه في صفات عباده المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ﴾<sup>(٧)</sup> فَنَكِهِينَ بِمَاءٍ أَلْنَاهُمْ مِنْهُمْ وَوَقَدَّهْتُمْ

(١) سورة المائدة، الآية ٧٢. (٢) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٦٥، ٦٦. (٤) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

رَبِّهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ  
 مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
 وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْءًا وَكُلُّ أُمَّرَةٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهْمَ وَلَحْمٍ مِّمَّا  
 يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ  
 لَوْلُؤُهُمْ مَّكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّعِينَ  
 ﴿٢٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ  
 الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴿١﴾ فانت يا عبد الله الآن في دار المهلة في دار العمل، وهكذا أنت يا أمة الله في دار المهلة في دار العمل، فالواجب على كل  
 منكما تقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك بتوحيده والإخلاص له في  
 جميع الأعمال: الصلاة، الصوم، الصدقة، الاستغفار، الذكر،  
 الإنسان هكذا يتوجه بقلبه إلى الله، ويخلص عمله لله، إن تصدق لله،  
 إن صلى لله، إن صام فله، إلى غير ذلك، كله لله كما قال سبحانه:  
 ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
 الْقِيَمَةِ﴾ ﴿٥﴾ ﴿٢﴾ ويقول سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٦﴾ أَلَا لِلَّهِ  
 الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٣﴾ ويقول جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ  
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿٤﴾. ومن أهم المهمات أيضاً  
 الحذر من جميع المعاصي، من: الزنى، السرقة، الغش للمسلمين،

(١) سورة الطور، الآيات ١٧ - ٢٨. (٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) سورة الزمر، الآيات ٢، ٣. (٤) سورة غافر، الآية ١٤.

فتاوى نور على الدرب - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ————— الجزء الرابع

الكذب، الربا، عقوق الوالدين، أو أحدهما، قطيعة الرحم، الغيبة  
النميمة، إلى غير هذا، مما حرّم الله، فالإنسان يحاسب نفسه في أداء  
فرائض الله، والإكثار من طاعة الله، ويحاسب نفسه في الحذر من محارم  
الله، ومعاصيه، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، سبحانه وتعالى، نسأل الله أن  
يوفقنا وجميع المسلمين لكل ما يرضيه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من  
أسباب غضبه وأسباب نقمته، إنه جل وعلا جواد كريم.

\* \* \*

س: ما هو نعيم أهل الجنة الذي يجدونه يوم القيامة سماحة  
الشيخ؟<sup>(١)</sup>

ج: نعيم أهل الجنة لهم ما يشتهون، ويطلبون من كل أنواع  
النعيم، من اللحوم والفواكه وغير ذلك، وأنواع الثمار لهم ما يشتهون  
وما يطلبون، الله يجعلنا وإياكم من أهلها.

\* \* \*

١٣٢- الكلام عن الحور العين

س: الحور العين في الجنة من أي جنس هن؟<sup>(٢)</sup>

ج: الحور العين نساء لا يعلم مقدار حسنهن وجمالهن إلا الذي

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٤٠٣.

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم ٢١٨.

خلقهن، ولكنهن جميلات طيبات حسنات الأخلاق والسيرة، وإذا رآها المؤمن عرف حالها، إذا دخل الجنة رآهن وعرفهن، وعرف أخلاقهن وجمالهن، لكن الآن يُعرفن بإخبار النبي عليه الصلاة والسلام، وما ذكر الله عنهن في القرآن وأنهن حور عين، والهوراء البيضاء الجميلة الحسنة العين، هذا من جمالها، وأمَّا كمال الجمال يعرفه الإنسان إذا دخل الجنة، جعلنا الله وإياكم من أهلها، المقصود أنهن نساء خلقهن الله جل وعلا، لإكرام أهل الجنة ولنعيم أهل الجنة من الرجال، ولا يعلم المادة التي خلقن منها إلا الله الذي خلقهن سبحانه وتعالى، بخلاف نساء الدنيا خلقن من ماء مهين معروفات، ويكُنَّ في الجنة في غاية من الجمال، وتزوج النساء في الجنة على حسب ما تقتضيه أعمالهن الصالحة، فالله جل وعلا هو الكريم الجواد، وهو الذي يزوجهن في الجنة، سواء كان بأزواجهن في الدنيا أو بغير أزواجهن في الدنيا، أمَّا أزواج النبي ﷺ فهن له في الآخرة، عليه الصلاة والسلام، وأمَّا الناس فالله أعلم، جاء في هذا أحاديث فيها نظر، وأن المرأة إذا كان لها أزواج تخيَّر وتختار أحسنهم خلقاً، ولكن لا يعلم الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى، فقد تكون لزوجها وقد تكون لغير زوجها، ويعطى كل زوج من الحور العين ما شاء الله منهن، على حسب أعماله الصالحة وتقواه لله جل وعلا، ولكل واحد زوجتان من الحور العين، غير ما يعطى منهن زيادة على ذلك، كل واحد له زوجتان من الحور العين، هذا أمر معلوم، لكن الزيادة الله الذي يعلم مقدارها، يختلفون



انتهى الجزء الرابع من كتاب العقيدة  
ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الخامس  
وأوله كتاب الطهارة



# الفهرس



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في التنجيم .....	٧
١ - بيان حكم التنجيم .....	٧
٢ - حكم التحدث عن وقت وقوع الكسوف والخسوف .....	١١
باب ما جاء في التوكل .....	١٥
٣ - بيان حقيقة التوكل .....	١٥
٤ - بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .....	١٧
٥ - الأخذ بالعلاج أفضل من تركه .....	٢٣
٦ - حكم تعطيل الأسباب بزعم قوة اليقين .....	٢٥
٧ - حكم قول إني متوكل على الله ثم عليك .....	٢٦
٨ - بيان الفرق بين التوكل والوكالة .....	٢٧
باب ما جاء في الخوف والرجاء .....	٣١
٩ - شرح معنى الخوف من الله تعالى .....	٣١

- ١٠- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف ..... ٣٢
- ١١- التفصيل في مسألة تغليب الخوف على الرجاء ..... ٣٦
- ١٢- بيان معنى القنوط ..... ٣٧
- ١٣- مسألة في الوعد والوعيد ..... ٣٨
- ١٤- بيان أن تعظيم حرمان الله والحذر من الوقوع فيها من علامات الخوف منه تعالى ..... ٣٩
- باب ما جاء في الرياء ..... ٤٥**
- ١٥- بيان معنى الرياء وكيفية تجنبه ..... ٤٥
- ١٦- بيان المقصود بالشرك الخفي ..... ٤٧
- ١٧- الرياء يحبط العمل إذا قارنه ..... ٤٧
- ١٨- حكم الامتناع عن العمل الصالح بحجة الخوف من الرياء ..... ٥٠
- ١٩- حكم صاحب الرياء إذا مات ولم يتب ..... ٥٢
- ٢٠- وجوب الحذر من الوقوع في الرياء ..... ٥٣
- ٢١- بيان أن الرياء شرك ومن أعمال المنافقين ..... ٥٤
- ٢٢- وجوب مجاهدة النفس للتخلص من العجب والرياء ..... ٥٦
- ٢٣- وجوب إحسان الظن بالله ومحاربة الوسواس الشيطانية ..... ٥٧
- ٢٤- بيان كفارة الرياء ..... ٥٨
- ٢٥- بيان معنى الإخلاص ..... ٦٠

- باب ما جاء في الحلف بغير الله ..... ٦٥
- ٢٦- جواز الحلف بصفات الله ..... ٦٥
- ٢٧- حكم الحلف بالقرآن ..... ٦٦
- ٢٨- حكم الحلف بغير الله تعالى ..... ٦٩
- ٢٩- حكم الحلف بالنجاح ..... ٧٥
- ٣٠- حكم الحلف بالأمانة والذمة ..... ٧٧
- ٣١- حكم الحلف بالشرف أو بالذمة ..... ٧٩
- ٣٢- حكم قول المرء لأخيه : بذمتك إن فعلت كذا ونحوه ..... ٨١
- ٣٣- حكم استعمال كلمة (بالعون) و(بالحيل) ..... ٨٣
- ٣٤- حكم الحلف بالنبي ﷺ ..... ٨٤
- ٣٥- حكم الحلف بحياة النبي ﷺ ..... ٨٦
- ٣٦- حكم قول : وحرام بالله أن تعمل كذا ..... ٨٦
- ٣٧- حكم قول : عليك بالنبي ﷺ ..... ٨٧
- ٣٨- حكم حلف المرء بأبيه أو أمه ..... ٩٤
- ٣٩- حكم قول : والنبي أعطني كذا ونحوه ..... ٩٥
- باب ما جاء في نواقض الإسلام ..... ١٠١
- ٤٠- بيان أمور من نواقض الإسلام ..... ١٠١
- ٤١- بيان أن نواقض الإسلام ليست محددة بعدد معين ..... ١٠٧

- ٤٢- حكم الركوع والسجود لغير الله تعالى ..... ١٠٨
- ٤٣- بيان أن سجود الملائكة لآدم وسجود أبي يوسف وإخوته له
- تحية وإكرام ..... ١١١
- ٤٤- حكم من يؤدي بعض أركان الإسلام ويترك البعض الآخر ..... ١١٣
- ٤٥- حكم تكفير تارك الصلاة والمستهزئ بالقرآن ..... ١١٥
- ٤٦- شرح قاعدة: «من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر» ..... ١١٨
- ٤٧- التفصيل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ..... ١٢٤
- ٤٨- حكم التحاكم إلى من يسمى بالمرضي ..... ١٣١
- ٤٩- حكم الاستهزاء بالرسول ﷺ وبالمؤمنين ..... ١٣٤
- ٥٠- حكم الرجل المسلم يسب دين الإسلام ..... ١٣٥
- ٥١- حكم العذر بالجهل فيمن يسب الدين ..... ١٣٨
- ٥٢- وجوب مقاطعة وهجران من سب الدين أو الرب ..... ١٤٤
- ٥٣- حكم من سب الدين وقد اشتد به الغضب ..... ١٤٦
- ٥٤- من سب الدين وجب قتله غيرة لله وحماية لدينه ..... ١٤٩
- ٥٥- حكم ادعاء علم الغيب ..... ١٥٢
- ٥٦- حكم من ادعى أن الشيخ عبد القادر يتصرف في الكون ويجيب السائلين ... ١٥٣
- ٥٧- حكم دعاء الأموات والاستغاثة بهم ..... ١٥٦
- ٥٨- حكم الاستغاثة بالجن ودعائهم ..... ١٥٨

- ٥٩- بيان معنى قول أهل السنة: لا يكفر المسلم بذنوب ..... ١٦١
- ٦٠- حكم تكفير المعين ..... ١٦٤
- ٦١- حكم من تكلم بما يوجب رده ..... ١٦٦
- ٦٢- حكم الإكراه على ناقض من نواقض الإسلام ..... ١٦٨
- ٦٣- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر ..... ١٦٩
- ٦٤- حكم مظاهره المشركين على المسلمين ..... ١٧١
- ٦٥- حكم معاملة من يسب الدين ..... ١٧٣
- باب ما جاء في الإيمان بالغيب ..... ١٧٧
- ٦٦- معرفة علم الغيب من خصائص الله عز وجل ..... ١٧٧
- ٦٧- حكم من يخبر بالمغيبات ..... ١٨١
- ٦٨- حكم تصديق من يدعي معرفة أحوال الموتى ..... ١٨٥
- ٦٩- معرفة مستقبل الناس من علم الغيب ..... ١٨٧
- ٧٠- بيان أن التقاويم لها حسابات معروفة وليست من علم الغيب ..... ١٩١
- ٧١- بيان معنى القضاء والقدر ..... ١٩١
- ٧٢- بيان أن شكوى الهموم لأجل التعاون ليس من الاعتراض على القدر ..... ١٩٢
- ٧٣- حكم قول: حصل هذا صدفة ..... ١٩٣
- باب ما جاء في حقيقة الإيمان ..... ١٩٧
- ٧٤- الكلام على الإيمان والإسلام ..... ١٩٧

- ٧٥- علامات الإيمان ..... ١٩٨
- ٧٦- شرح معنى محبة الله ..... ٢٠٠
- ٧٧- شرح معنى اليقين ..... ٢٠١
- ٧٨- بيان أن الإيمان بالقلب لا يكفي عن العمل بالبدن ..... ٢٠٢
- ٧٩- بيان ما يتم به الدخول في الإسلام ..... ٢٠٥
- ٨٠- حكم قول: أنا مؤمن إن شاء الله ..... ٢٠٨
- ٨١- بيان ما يقوى به الإيمان ..... ٢٠٩
- ٨٢- بيان أن الإيمان يزيد وينقص ..... ٢١٠
- ٨٣- بيان ما يزيد به الإيمان ويقوى ..... ٢١١
- ٨٤- من أسباب ذوق حلاوة الإيمان ..... ٢١٣
- ٨٥- الذنوب تؤثر على توحيد الله والإيمان به ..... ٢١٩
- ٨٦- وجوب الإيمان بالرسول والملائكة ..... ٢٢٢
- ٨٧- بيان أن مع كل إنسان حفظة من الملائكة ..... ٢٢٣
- ٨٨- وجوب الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله ..... ٢٢٤
- ٨٩- بيان أن الإسراء ثابت بالقرآن والسنة ..... ٢٢٥
- ٩٠- بيان أن الإسراء كان بجسده وروحه عليه الصلاة والسلام ..... ٢٢٥
- باب ما جاء في القضاء والقدر ..... ٢٢٩
- ٩١- وجوب الإيمان بالقضاء والقدر ..... ٢٢٩

- ٩٢ - بيان أن القدرية مجوس هذه الأمة ..... ٢٣٠
- ٩٣ - بيان أن الإنسان مسير ومخير جميعاً ..... ٢٣١
- ٩٤ - حكم سب الإنسان الحظ والبخت ..... ٢٤٩
- ٩٥ - بيان أن الله خلق للجنة أهلاً وخلق للنار أهلاً فكل ميسر لما خلق له ..... ٢٥٠
- ٩٦ - حكم قول: من حسن الحظ ..... ٢٥٢
- ٩٧ - حكم قول شاء الحظ التعيس ..... ٢٥٣
- ٩٨ - بيان أن الدعاء من القدر ..... ٢٥٣
- ٩٩ - بيان أن الدعاء من أسباب رد القدر المعلق ..... ٢٥٥
- ١٠٠ - حكم قول: شاءت الأقدار ..... ٢٦٠
- ١٠١ - حكم التضجر والتأفف من أجل آلام المرض ..... ٢٦١
- باب ما جاء في أشراط الساعة ..... ٢٦٥
- ١٠٢ - بيان بعض أشراط الساعة ..... ٢٦٥
- ١٠٣ - بيان علامات الساعة ..... ٢٦٧
- ١٠٤ - الكلام على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ..... ٢٧٥
- ١٠٥ - البرهان على أن عيسى عليه السلام بشر من خلق الله ..... ٢٨٠
- ١٠٦ - بيان أن المسلمين يقاتلون اليهود في آخر الزمان وينصرون عليهم ..... ٢٨٢
- باب ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح الدجال ..... ٢٨٧
- ١٠٧ - الكلام على المهدي المنتظر ..... ٢٨٧

- ١٠٨- الكلام على خروج الدجال في آخر الزمان ..... ٢٨٩
- ١٠٩- الكلام على فتنة المسيح الدجال ..... ٢٩١
- ١١٠- بيان أن المسيح الدجال من بني آدم ..... ٢٩٣
- باب ما جاء في الإيمان باليوم الآخر ..... ٢٩٧
- ١١١- سبل تقوية الإيمان باليوم الآخر ..... ٢٩٧
- ١١٢- وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ..... ٣٠٠
- ١١٣- بيان أن العالم الآخروي عالم مادي إلا أنه لا ندرك كنهه في الدنيا ..... ٣٠٧
- ١١٤- بيان أن كل مخلوق له أجل محدود لا يعلمه إلا الله ..... ٣٠٩
- ١١٥- بيان أن روح المؤمن ترفع إلى الجنة ..... ٣١٠
- ١١٦- بيان المقصود بالبرزخ ..... ٣١٢
- ١١٧- بيان أن عذاب القبر حق ..... ٣١٤
- ١١٨- بيان أن الإنسان يمتحن في قبره ..... ٣١٦
- ١١٩- بيان أن النعيم والعذاب على الروح والجسد جميعاً ..... ٣١٩
- ١٢٠- بيان أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ..... ٣٢٣
- ١٢١- لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ..... ٣٢٥
- ١٢٢- معنى التفخ في الصور ..... ٣٢٧
- ١٢٣- بيان عدد النفخات في الصور ..... ٣٢٨
- ١٢٤- أقسام الناس يوم القيامة ..... ٣٣٠

- ١٢٥- بيان أن أهل الجنة مخلدون وأهل النار مخلدون ..... ٣٣٥
- ١٢٦- بيان أن الحسنات توزن والسيئات كذلك ..... ٣٣٦
- ١٢٧- مقدار وقوف الخلق في المحشر ..... ٣٣٩
- ١٢٨- تجمع الأرواح بين الركن والمقام لا أصل له ..... ٣٣٩
- ١٢٩- بعض الحكم في ابتلاء الأطفال ..... ٣٤٠
- ١٣٠- بيان أن الإنسان يعاد بعد موته كما كان في الدنيا ..... ٣٤٤
- ١٣١- صفة الجنة ونعيمها ..... ٣٤٦
- ١٣٢- الكلام عن الحور العين ..... ٣٥٠
- الفهرس ..... ٣٥٥

